

سيرة

عنترة بن شداد



فارس الطراد وجية بطن الواد
الايمة عنترة ابن شداد

سيرة

عَنْتَرُ بْنُ شَدَادٍ

وهو الفارس المشهور والبطل الجسور . سيد الشجعان وقاهر
الافران عنتر بن شداد من شعراء الطبقة الاولى — وكان من
أحسن الشعراء شيمة . وأعلام همة . وأعزم نفسا . وأقوام بطشا
وفتكا . وكان مع هذه الشجاعة التي ضربت بها الامثال لين العريكة
سهل الاخلاق شديد النخوة . رقيق الشعر . وقد عمر تسعين سنة
بجاعات محتولا — وفي سيرته من آثار البطولة وآيات الشجاعة مالا
يُنتثر بل يبقى على ممر الايام وتدوم سيرته مادامت العصور — وفيها
يجد القارىء من الوقائع و الحروب معارك مسترسلة في ميادين القتال

الجزء الحادى والعشرين

يطلب من

مكتبة الجمهوريّة المصرية

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد
تاسع الصارقية بجوار الزهر الشريف

في

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين (قال الراوي) وقد فني منهم جميع كثير من الفرسان والآقارب لأن ذو الخنار نسفهم بسيفهم نسفوا و فرق صفوفاً بالطن صفاو سقام من الموت كأسا صرفا وما مضى النهار وأقبل الليل حتى عدم من بني عيسى القوي والحيل ودارت بهم الرجال والحيل فقال ذو الخنار لأصحابه امسكوا عليهم الطرق والمذاهب وانظروا ما أفعل بهم إذا طلع الفجر ولاح لأنني قتلت فرسانهم الذين عليهم المعتمد وفي غداة عندما أبقى منهم أحدا وكان بحق لهذا الفارس أن يقول مثل هذا المقال لأن العرب كانت تعد في الحرب بألف أرس وإذا كان معه ألف فارس كان يلقي بها سبعة آلاف فارس ولو لا فرسان بني عيسى فرسان المنايا ما كانت أقامت بين يديه ساعة واحدة على أنهم ما باتوا إلا وهم مشرفون على الهلاك وأرادوا أن ينفذوا إلى عترة رسول فما وجدوا ذلك وصول فباتوا يدبرون في أحوالهم ويوعدون رجالهم عيالهم لأنهم قد أبهروا ماها لهم وصار بنو زياد يقولون هذا فارس عظيم وهو أفرس من عترة وأشد قتال وجلاد لأن مقرى الوحوش كان يناظر عترة في الشجاعة وما أقام مع هذا الشيطان إلا ساعة وكانت بنو جشم قد شالت مقرى الوحوش من تحت أرباب الخيل وشدته كثاف وتركته عند عروة بن الرديم أن الملك قيس لما رأى ذلك الأمر أرسل إلى سبيع يطلب منه الصلح فقال يا قيس إن هذا الأمر ما تراه ولا في المنام ولا تسلم لي بنو زياد الذين اشتروا في قتل عبدالله بن الصمه ولا أترككم كلكم مطروحين بين أطناب الخيام قال فلما سمع قيس ذلك الكلام عظم الأمر عليه وأيقن بالأتراح وبات يفرق على عبيده وعبيد أهل الخلة العدد والسلاح ويطلب منهم المعونة على الحرب والكفاح وما زال على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الصباح وزحف ذو الخنار عند أقبال النهار وطلبهم المواقب من سائر الأقطار وارتفع الصياح من العبيد والاحرار وعملت الصوارم عمل النوا بذلت بنو عيسى المميج وقاتلت قتال من أيقن بالهلاك وما فيه فكك ونظرت يوم ما مارأت أضيئ منه وباتت تصيح بالنواح وباتت أصحابهم من الجرائع والقتلى بين الأطناب مثل البطائح ولما أن كان اليوم الثالث ترجل سبيع بن الحارث وأخذ ترسه والحسام وهجم على بني عيسى وهم في الخيام وأطلعهم من المضارب قوة واقتدار وأنقذ جماعة إلى دريدو من معه فخلوهم من الوثاق وأركبهم على الخيول العتاق ولما أن صلو إلى بين يديه هنأهم بالسلامة والإطلاق وركب هو والرجال الذين ترجلوا معه واتبعوا بني عيسى الذين تفرقوا في أقطار الغلا وجرى

من القصة ما جرى إلى أن التقاهم عنتر بن شداد وعدنا إلى سياق الحديث والخبر واقتتلوا قتالاً من أيقن بالرحيل إلى دار الآخرة وقد ذكروا أن ملاعب الاسنة مع خصمه دريد بن الصمة وعامر بن الطفيل مع اللقيط بن زرارة والامير عنتر مع خصمه ذي الخمار وهم في قتال ونزال ومصارعة ومطاعنة تتعوذ منها الجبابرة والفراعنة ورجعت بنو عبس وقويت بالفرسان الذين وصلت مع عامر بن الطفيل ظهورها وعادت على الاعداء بقلوب حقة ورجعت من أنظار البر بعد ما كانت متفرقة ونادى بعضها بعض وقد استبشرت بوصول عنتر إليهم وقالوا يا بني الاعمام حاميتنا قد كمانا شر ذي الخمار فخذوا أنتم من أعدائكم بالثار واكشفوا عن أنفسكم العارية الروى وكان للقوم يوم ما ما أعجب منه في الأيام ولا أشد حرباً منه والسلام لأن الفريقين كانت تقاتل وقلوبها متعلق بالفرسان الذين عليهم المعتمد وكان أكثر الاعتماد على ذو الخمار وعنتر بن شداد (قال الراوى) يا كرام وقد تقاطع الانثان حتى طارت الرماح قطع وما بقى منها شيء ينفع وأراد كل واحد منهم أن يجرد حسامه فأمكنه خصمه من ذلك بل أنهما زعقا وافترقا واصطدما والزما واعتراكا على ظهور الخيل حتى كل منهما الجلد والهيل وأبصر عنتر تنصير حجرة سبع وقد تعبت من شدة انهاضها وقد انزعجت من شدة جربانها قرع عن الامير عنتر فيه فتخيل ورفس الحجر في جنبها فوقعت ~~ووقع سبع~~ من فوقها كأنه سنية الجبل ووقع عنتر فوقه كالصخر الجلمد فرض نظامه رضى وهو فوق الحصى والجلد وما وصى على نفسه وفاق حتى شدوا منه الوثاق فأبصر اللقيط هذه العجائب والاهوال فألوى عنان جواده وطلب المنازل والاطلال فرأى عامر بن الطفيل خصمه وقد هرب فرجع وضرب جواده دويد فانتقلب وعاونته ابن خالته عليه حتى ملكه وكتفه فنظرت باقى المواكب إلى ما حل بصاحبها فولت على أعقابها وقد تقطعت أسبابها وعملت رماح بنى عبس في ظهورها وما زالوا بين هارب وطالب حتى وصلوا إلى خيامهم والمضارب وكان الليل قد نشد رجاء وكل واحد منهم قد طلب النجاة ولم يسأل القريب عن القريب ولا الصاحب على الصاحب وملك بنو عبس خيامهم وأثقلهم وما بقى من أموالهم وحلومهم وخلصوا مقرى الوحش وعروة بن الورد وكان عنتر قد تخلف بعدهم ساعة زمانية وعادت روحه إليه حتى أبصر ما بين يديه لأنه أبصر من ذي الخمار ما أماله ولما أخذ لنفسه هناء ملاعب الاسنة وقال له يا أبا الفوارس لو بلى بهذا الفارس جن الأرض السفلى لعجز عنه وعن قتاله فقال له عنتر صدقت يا غشم وإنما أنا ما وصلت إليه إلا لاجل القضاء والقدر وإلا فاهو بمن يغلب في الحرب ولا يقهرهم شدة هو ودريد بن الصمة واركبهم وصاروا بهم إلى بنى عبس فرأوهم وهم فرحى بالغنائم والنصر والقهر لأعدائهم فنهأ بعضهم البعض بكشف الغمة وزوال الظلة وشدة عنتر الأسارى والتفت إلى مقرى الوحش وسأله عن حاله فقال والله

يا أبا الفوارس ما جرحي إلا بالغمّة وما أقول إلا أسلم منها وما بقي يدي تنفعني فقال عنتر
يا أخي لا تضيق صدرك فاجرحك دون ولا كنت في قتاله مغبون ثم أنه حدثه بما جرى مع
ذى الخمار حتى أسره ووفرح بذلك مقرى الوحش وأصبحت القبيلة تحت أذيال المسرة حتى
بعضها بعضها بكشف المضرة هذا وملاعب الأستة قد دخل على الملك قيس وكان معه جماعة من
قومه فهنوه بالسلامه وقال له يا ملك إن أعداك صاروا أعدانا ودماك قد امتزج بدمانا
ونحاف تتعب قلوبنا إذا كنا متفرقين والصواب أنكم ترحلوا معنا وتزولوا في جوارنا حتى
نهيئنا قبائل العرب ويقل عنا عنكم الطلب ويصير بيننا صلة ونسب وما زال على مثل ذلك
حتى أجاب الملك قيس ورآه صواب وقت أمر بالرحيل ألفرسان حتى يكونوا بجوار بني عامر
واختلطت العشائر بالعشائر وعملوا لبعضهم بعض الدعوات والولائم وتساووا في الأموال
والدخاير وتم الأمر على ذلك عشرة أيام ويساوا في الأموال والأتعاف وأصبحوا في وسط
الحى يتشاورون في أمر دريد بن الصمة وذى الخمار وما يصنعون في حقهم وكان بنو عيس
عزلوا على قتل الاثنين لأجل ما في قلوبهم منهم فقال الأخوص بن جعفر وسادات بني عامر
الصواب أن تمهلوا عليهم في هذا الأمر وتنظروا في عواقبه واعلموا أن دريد على كل حال
شيخ القبائل وله فضل على كل حال على الجحافل والرأى أننا نأخذ عليه الميثاق والعهد ونمن
عليه بالاطلاق وعلى ذى الخمار ونكتفي شر بني حمير وبني جشم وبني هوارن ومن لها من الخلفاء
والفرسان قال فبينما هم في الكلام وأذطلع غبار وقام من ناحية أرض العراق فحققه وإذا
عامر وبنو عيس فركبوا على صهوات الخيل العتاق وقد قربوا من ذلك الغبار وحققه وبنو
به سائر على مهل فحدقوا إليه بالأبصار حتى بان للناظر وإذا تحته أعلام مذهبات ورايات
مكتوبات وجنود وأزدهارات وهو أدمج مرتفعات وفيها جوار حبشيات وروميات
وعرييات ومن أيديهم المتعمات وهم مثل البدور وصبيان أحسن من اللؤلؤ المنشور
وحولهم فرسان مثل الصقور وهم على خيول يسابق الطيور فلما رأى بنو عيس هذه الأمور
فأيقنوا بالأفراح والسرور فقال الملك قيس والله هذه الأعلام كسرونة والروايات عراقية
نعمانية وإن صدقني حذري فهذه أختي المتجردة قد أدت زائرة إلينا فقال عنتر حق ذمة العرب
لقد صدقت وهذا الذى تحت الأعلام عمرو بن هند أخو الملك النعمان ثم ترجلوا من على الخيول
وحققوا تلك الأخبار وتبينوهم فظهروا لهم فمرفوهم وسعوا لهم على الأقدام وعقدوا
المواكب الكبيرة وتقدم عمرو بن هند وهم أن يترجل فأقسم عليه الملك قيس أنه لا يفعل ثم أنه
سأله عن الأحوال وعن أخيه الملك النعمان فقال كما تعهدونه وهو عند الملك كسرى في أهلا
المراتب وهو حاكم على أعلا سادات العرب وأما أنا فقد أتيت في خدمته وخدمته لئلا
أختك شكت إليه شوقها إليكم مرارا تدبده وسألته في زيارتك أذن لها بذلك وسيرني بها

كانرى وقد أتيت معها لأجل أن تقضى حاجتها وتبل شوقها بكم فلما سمع الملك قيس ذلك شكره
وتقدم إلى أخيه وسلم عليها وأخذ بزمam ناقتها وسار يطلب أبياته وسائر الفرسان: شون
حواله في ركابه وركاب عمرو بن هندو قد رفعوا أصواتهم بالافراح قالوا ولما وصلوا إلى الحيام
دخل الملك قيس بأخته إلى المضارب وأدخلها خيمته واجتمع إليها أخوتها يسألونها عن
حالتها وهي تبكى وتبوسهم وتقول لهم ما أنا إلا روح الملك النعمان وكل أشغالي تقضى بما أريد
وما أنا إلا عادمة رؤيتكم فقال الملك قيس وكذلك نحن أينما ولنا تكون سيوفنا في ألى مكان
ولكر والله اشتقنا إلى الأوطان لآتنا من حين قتلنا أولاد بدرما برحنا إلا مهججين في أبر
ولولا سؤالك إلى الملك النعمان ما كنا خرجنا من بلاد اليمن ولا شقنا هذه الاطلال والدمن
فقلت المتجردة يا قيس إن أرضكم قطعها الملك ابني فزارة حتى ترجعوا أتم من بلاد اليمن وأنا
في هذه النوبة إن رجعت إليه إن شاء الله تعالى أخليه يصلح بينكم وبين حصن بن ربيعة
ويردكم إلى دياركم فقال قيس هذا الذي أريد حتى لا نكون قد خرجنا من تحت طاعنه وإلا
فنحن نقدر نقطع بنى فزارة إلى الأثر ولا نخلى منهم في الدنيا يشر ولولا هيبتة ما ركننا لهم
ذكر يذكركم أخذ أخوته وأخرج إلى أخ الملك النعمان وترك المتجردة عند النسواز (قال
الراوى) وكان أخوه النعمان قد نزل على العميون والمناهل وهدت له الحيام والسرا دقات وكان
السكل من الدباج الروى فدخلوا عليه وهم السادات من بنى عامر من بعدهما وأمر وعبيدهم
يذبحون النوق والاغنام ويروقوا لهم المدام وفي دون ساعة ضجبت الأغاني بالأصوات
ودارت الافراح وكان الملك قيس وأخوه من اليمن وبنو عامر عن الشمال وأراد الأمير عترة
أن يجلس في ذيل المجلس فقام الملك عمرو إليه وأخذه في يده وأجلسه عنده في الجملة ولما دارت
أقداح المدام ودار بينهم الكلام قال عمرو ابن هند للبلك قيس أنتى أتيت إليكم في هذه
المرة وأنتم في راحة من الحرب فقال قيس يا لك ومتى خف عنا كرب الحرب وبقي لنا عشرة
أيام مقيمين في الحيام ثم أنه حدثه بما جرى لهم مع دريد بن الصمة وذى الخمار وما قاسوا في
الحرب الليل والنهار فتعجب من ذلك وقد سمع الحديث على صحته فقال له والساعة دريد
وصهره عندكم في الأسر والاعتقال فقال قيس نعم واليوم كنا معرلين على قتل الاثنين
وأنت سعادتك لما أشرفت علينا اشتغلنا عن ذلك فقال عمرو والله يا قيس ما كنتم معولين
إلا على بس الفعال لأنكم لو قتلت دريدا وذو الخمار ما كان يبقى منكم ديار ولا نافع نار
ولا يبقى لكم في البرفرار يا قيس أما علمت أن أمر دريد في العرب مطاع مثل أخى النعمان
لأجل ما قدرى من الشجان وتفضل على الفرسان وحق خالق الشمس والقمر إن بقى
عندكم شهر آخر لا يقدم عليكم إلا كل من ركب قتب وضرب الأرض وطنب والصواب
أنكم تحضروه حتى أننا نقبح عليه فعالة ونصلح بينكم وبيننا وثن عليه بالاطلاق

فعندما أمر قيس باحضار دريد فضى شيوب خلفهم وأحضرهم قدام عمرو بن هند فلما نظروا إلى أخى الملك النعمان خدما ووفقا ثم قال عمرو يادريد ماهذه القفال التى ماتصلح إلا للجهال وأنت قد بلغت من الكبر إلى هذا الحد ما أن لك أن ترجع عن جهل الصبا وترق فقال دريد وما الذى فعلت ياملك هل أنا خرجت عن سنة العرب وأنت تعلم أن بنى عيس لما كانوا خارجين معك من بلاد اليمن قتلوا أخى عبدالله عند منفرج اللوا وتركوني أنا طر محابين القتلى ولما تنسبت لى أسباب السلامة خفت من معيرة العرب من أقطار الفلافصرت أكشف عارى وأطاب ثارى فانكيت عار عليه عار وأسرت أنا وذو الخمار بعدما قتلت رجالنا ونهبت أموالنا وانخرق جاهنا غاية الانحراق وبقينا معيرة فى سائر الآفاق فقال عمرو الآن مضى ماضى وأنت تعلم ياسيدهوا أن الملك العادل كسرى ماترك أخى مقدما على قبائل العرب إلا حتى ما يصلح فسادها ولكن اشتى منكم إلا تشغلوا خاطره ولا تتبعوا سرائره بل يحلفون بعضهم بعض وتطلبون طريق السلامة وتقبلون سؤالي وأنا أكنتم عنكم ماجرى ولا أخير أخى بذلك ولا أترك عليكم عتب ولا لوم لأنك تعلم يادريد أن بنى عيس اليوم أعز الناس عليه فيجب عليه أن تحترمه وتحفظ جاهه وتعاونيه فى صلاح القبائل ولا تنفيع ربك الجاهل فقال يامولاي لو أمرتني أرعى جمال بنى عيس رعيها لأكراماك ولأخيك الملك النعمان ثم أنه تقدم إلى الملك قيس وعانقه وأخذ يده إلى الصلح وعاد إلى عنتر ليفعل معه كذلك فقام الأمير عنتر إليه وقبل صدره ويديه وشكره وأثنى عليه وأما ذو الخمار فإنه قال لا أصالح عنتر حتى إنه يبارزني بين يديك ويحول معى ساعة من النهار ولا يفارقتى حتى أنه يقر أحدنا لصاحبه بالغلبة وتشهدون أنتم للغالب بعلو المنزلة ولا أمضى إلى أهلى وفى قلبى حسرة لأنه لو علم بما كان فى تفسير حجرى وضعفها ما كان بلغ منى ما أحب وما اختار وهذا أمر قد خطر ببالى وأشتى أن أحققه عند الانصاف حتى لا يبقى لى عند العرب خلاف فلما شيع عمرو من دى الخمار ذلك الكلام علم أنه جبار لا يصطلى له بنار وخاف أن يزيدا لحقاد بينه وبين عنتر بن شداد فقال ياسبيع نحن قصدنا إصلاح الحال وما قصدنا عودة السر والكفاح فقال ذو الخمار والله ياملك إن هذا القول ما قلته على سبيل البغى ولكن أنا أبين لك قصدى بهذا الكلام وهو أنى فى هذا العام كنت محول على الحج إلى بيت الله الحرام وعلقى قصيدة من شعرى حتى يستجد لها ملوك الأقطار ويعلو بها قدرى عند سادات العرب والآن فقد أصبحت مأسور وما بقيت أعتمد على أمر من الأمور إلا أن قهرت هذا الجبار وتشهد لى العرب بعلو المرتبة والاقتدار فعندها قام عنتر على قدميه والغضب قد غلب عليه وقال والله ياسبيع ما أنت إلا فارس مليح الأوصاف ولولا أنك أوحدها الإمان ما نعد فى الحرب بسبعة آلاف من الفرسان ولكن يا وجه العرب إن السعادات لها

أوقات وإن اشتهيت أن تبارزني على سبيل الاختيار أنا أبلغك ما تحب وتختار ولكن في غداة غد يكون من اقبال النهار حتى لا يتنفس على هؤلاء السادات وما أبرزلك وحياء رأس هذا الملك إلا ورعى خال من السنان وما أبرز إليك إلا وأنا عريان من الزور وتشهد علينا للفرسان وإن دمي لك حلال ودمك على حرام قال فلما سمع الحاضرون كلام عنتر تعجبوا منه وقالوا أن هذا واقعه أمر عظيم وما حكم به أحد من فرسان العرب على نفسه لأن قليلا من يطلب قتل خصمه والآخر يطلب بقاء هذا وذو الحمار قد التهب أحشاء بنار لانه من حين ركب جوادا ما أشر ولا جرى عليه مثل هذه الثوبة ولا قهر ولما رأى الجماعة تعجبوا من قول عنتر قال يا سادات العرب أما هذا الشرط الذي شرطه على نفسه ما أقبله ولا أدخل تحته ولا أريده ولم يخرج لي الا وهو كامل العدة ويكون في رؤوس الرماح خرقة مغموسة بالزعفران ومن وجد في صاحبه مقتلا طعنه فيه وعلم عليه وإذا افترقنا تتقدم الفرسان وتعد الطعام وتبصر مواضعها في الاعضاء وتحكم للغلوب والغالب على قدر الطمن الصائب وافتح حكم على نفسه وطلب الانصاف فليبرز على جواد خلاف جواده لا يجزى ويركب على الخيل المجبولة مثل ما أركب حتى لا يبقى عليه صحة ولا كلام لانكم تعلمون أن الخيل إذا القت فرسانها وعرفت مواقع طعانها أمايتها في ميدانها وأطاعتها على الانقلاب والالتفات وساعدتها وقت المواجهة بالقناة فلما ان سمع الحاضرون كلام سبيع عرفوا معناه فأجابته عنتر إلى ما قاله وانفصلوا على مثل ذلك الكلام فقال أخو النعمان نحن غد نجمع اشرابنا على الغدير العظم وتكون فرجتنا على براز هذين الفارسين ولا نعود إلى المضارب حتى تشهد على المغلوب وتختلع على الغالب ثم انهم عادوا إلى ما كانوا عليه من انتاب اللذات وشرب الاقداح الدائرات ودريد يحدثهم يحدث الملوك القدماء وينشدهم أشعار الفصحاء والحكماء حتى دارت في رؤسهم نشوة المدام وكان أول من انصرف ذو الحمار وقد سكر من الغيظ أكثر مما سكر من العقار لاجل عزة نفسه ونخوة فمضى إلى المضارب التي كانت خليت لدريد بن الصمة ونقل لهم ما يحتاجون إليه ودخل عليهم في الظلام وفرق السكاس شمل الناس وما فهم من انصرف إلا وهو يهث على در سكره بما يريد بما يجري عند الصباح بين عنتر وسبيع بن الحارث وكان عنتر قد مضى مع أبيه وعامر بن الطفيل وهو لا يصدق أنه يرى وجهه بقله ويحظى منها بالوصال والذي جرى من أمر البراز والقتال لم يخطر على بال (قال الراوى) وكان عند الصباح جلس الملك عمرو بن هند وسادات العرب والمقدمون للسلام وذكر وما جرى بينهم في السكر من الكلام قال وإذا بعنتر قد أقبل وهو على حجرة صفراء صلبة العصب والعظام ويده مريح بلا سنان وعلى جسده ثوب خام قصير الاكام وهو مكشوف الرأس حافي الاقدام فلما وصل إلى الباب ترجل وسلم عدته إلى أخيه ودخل وسلم على الملك

والحوت يروح من بين عينيه ولما أن سلم وقف مع جملة القيام وسأل عن خصمه ذوالخار فقالوا له يا أبا لغوارس إرش هذا الاحتقار أما تخاف من ذوالخار فقال لا والله يا بني الكرام ولا خطر كلامه لي على بالولا بد ما أخليه فضيحة بين الرجال قال فيبيناهم في الكلام وإذا بدر يد بن الصمة داخل عليهم فسلم وخدم فقام له كل من حضر فأجلسه أجو النعمان إلى جانبه فلما استقر بهم المجلس سألوه عن ذوالخار وعن ميته فقال يا سادات العرب إن أحوال الزمان عجيبة وما يحق لأحد أن يتكلم في أصحاب السعادة ولا يطلب مالا يقدر عليه إلا أصحاب المشيئة والارادة بل تخضع الصورة المنحوتة ولو أنها من الحجر منجوتة ويصير أن قضى عليه القضاء والقدر وأنا من اليوم أريد أن أجعل عنق روضي وسندوا وأخذ بني عيس ذخرا ومعتمدا فقال له عمر وكيف ذلك يا أبا النظر وما الذي قد لاحت لك من البرهان فقال يا مولاي إن ذوى الخار قد أسبح في حالة العدم وهو يتنقص في جوراً ملهم وقد خلته مدثر من مل لا يعقل على من غاب أو من حضر وأما قوله عن أم ملهم فهي الحقة الصالبة وأما قوله مدثر من مل فلقوله صلى الله عليه وسلم عن المجاهدين زلواهم في ثيابهم يعني لقد هم فيها وأدنفوهم والحق سبحانه وتعالى خاطبه بالمرمل فلما سمع الحاضر من ذلك تعجبوا من هذا الأمر فقال عمرو ابن هند يا قوم ما هذا من سعادته وحده بل لنا كلنا في ذلك الحظ الاوفر لأننا قد استجرتنا اللجاج وحفظ هذين السبعين الضاريين لأنهم ما كانوا ينفصلوا بسلام ثم انهم عادوا إلى ما كانوا عليه من شرب الراح واغتنام اللذات إلى أن انقضى من النهار ساعات وبعد ذلك أحضر أخو النعمان الخلع التي كانت قد وصلت له من عند أخيه الملك النعمان فخلع على المملوك والأمراء والفرسان وما فهم الامن رواج وهو بسحب أذيال الحرير والديباج ويميل سكرًا وابتهاج وكان عتتر قد أتى وعليه ثوب خام فعاد عليه خلعة من ملابس الملك النعمان كلها مكتوبة بالذهب الوهاج وعلى رأسه عمامة كبيرة خضراء كأنها من رياض الجنة وكذلك كانت حلة دريد بن الصمة لأن عمرا بذلك طلب جبر قلبه وبعد ذلك بقيت الدعوات والولائم في خيام المملوك وتساوى فيها الغنى والصملوك تمام عشرة أيام وفي اليوم الحادى عشر طلب دريد الزواج والانصراف ثم قال لعمر وبن هندی يا مولاي قد ثقل ذوالخار في رضى الصواب أن أحمله إلى قومه وأفصد بذلك التخفيف عن قلوبكم على أن لي في ذلك الفائدة العظمى الكبرى لأن خبري ان غاب عن قومي جمع أخى خالد البائل وأزعج العرب وطلب خلاصى وما بقى في الأمر غير المسير فلما سمع عمر وكلامه استهوب فعاله وسائر من حضر فعند ذلك رد عليه الملك قيس ما كان نهب من الجيام والمال والخيل والرجال وسيره وهو شاكر وخدم عمرو وبن هند أخو الملك النعمان تمام العشرين يوماً تماماً وبعد ذلك قال عمرو أعلم يا مملوك أن أخى النعمان ما أمرنا أن نقيم أكثر من عشرة أيام فنحز قد

أقننا عندكم عشرين يوم ولا يبقى لنا مقام ولا بد من المسير في هذه الايام فودع أختك واوصها بما تريد وجزها حتى أعود بها على تعلمها لانه تعلم أنه ما يقدر يصبر عنها فقال قيس سمعها وطاعة ثم أنه أخذ في تجهيزها وكانت هي قد أخذت من الزبارة وطرها وأغنت نسوان الحى من الخلع والهدايا وجدت بانزالها العمود فلما أخبرها أخوها قيس بما سمع من عمرو فالتفت إليه يا أخى صدق وما بقيت أقدر على هذا المقام عندكم ثم أنه جهزها في ثلاثة أيام وخرجت إلى الخيام التي فيها عمرو بن هند وسارت في الرابع وقد سار معها كل من في الحى ولم يبق في الخيام غير النسوان ذلك اليوم الثاني وفي اليوم الثالث ردهم الملك عمرو بن هند وحلف عليهم وودعهم وعادوا إلى الآيات وانجملت لهم الاوقات ووقعت هيبتهم في قلوب السادات وكان مقرى الوحش قد برى من جراحه ومرضه وفرح به عترة الفرح الشديد وصار يقضى مع الاوقات في الخلوات وشرب المدام إلى ان عادوا في الصحبة كما كانوا ثم ان عترة صار مواظب الشرب على المروج والقدرة ان مدة من الزمان وكان يخرج ومعه عامر ابن الطفيل وجماعة من الفرسان فجري بينهم حديث ذو الخمار وما قالوا منه فقال عترة يا بنى عمى ما هو إلا فارس همام لا يوجد مثله في الانام وما سار الا وقد ترك في قلبى نار او كلام فقال له يا ابا الفوارس وما هذه الناذ والكلام أبدية لنا ولا تخفيه فقال ذو الخمار لما كان بمحضرة أخى الملك النعمان والملك قيس والفرسان قال لهم أن تبلى أسرى له في ذلك العام كان أراد أن يعلق له قصيدة على البيت الحرام ويترك العرب يسجدوا له فافزع من ربحه والخصام وما أنا أقدر منه عينا لا بدلى ما أبدل روحى فيها وأترك لبنى عبس شرفا يبقى من بعدى فقال مقرى الوحش والله يا بنى العم ما أنت إلا قد وعدت على ته نال إلى مطلع الشمس وتحرم أحد يقول أنا من بنى عبس وتجلب لنا فرسان العرب من بعده فهو من أقرب ومن سائر البرارى والقيعان وترك المنادى ينادى في ديارنا بالقلعان والله يا فاس الزمان ان هذا الامر ما يقدر عليه الملك النعمان ولا كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان ولو استعان بملوك عبدة الصليبان فقال له عترة قصدك تكسر أغراضى فوحق من ركب الارواح في الابدان وجعل الارض ميدان وسمى نفسه بالرحيم الرحمن لا بد أو أبغ هذه المنزلة أن ساعدنى الملك الديان وخالق الانس والجان وان قلت ونفذت في سهام الحمام فلا عتب على الايام لاني ما ظن احد قبلى قد خلد من الانام ولا ترك الموت شيئا ولا غلام قال فما سمع عامر بن الطفيل هذا الكلام ظن أنه سكران ولم يعجب على انسان فغمز مقرى الوحش وقال بالله عليكم يا وجوه العرب دعونا الساعة من هذا الكلام وأديرنا علينا قد احج المدام لان هذا حديث ما يجلب منه مسرة وما هو الا هم ومضرة ولا يمكننا أن نعزم على هذا السبب حتى نشاور عليه ملوك العرب وإلا كانت آثارنا تنقلع عن آخرنا وتزرق في

ديارنا الغربان ثم انهم أخذوا في شرام المدام وتحدثوا عن تبهذا الكلام وقال وكان عروة بن
الوردة قد قدم من وليمة الربيع بن زياد وراهم مجتمعين كما ذكرنا على المدام وجرى بينهم ذلك
الكلام كما وصفنا فقال عبتره أخى أو حشنتنا في هذه الايام فاين كانت غيبتك يا ابن الكرام
فقال عروة يا أبا الفوارس كنت في دعوة الربيع بن زياد ويا ليتني ما كنت حضرت دعوته
فقال له ولم ذلك فقال له تعلم أنه كثير اللجاج من دون الانام وقد جرى بيني وبينه غصاصة
وهي من أجلك فقال له عنتر ولم ذلك فقال له وقع بيننا كلام في الشعر والنظام فقلت له يا ربيع
ما يوجد اليوم في بنى عبس وعدنان أفصح من عنتر لسان ولا أقوى منه جنان ولا أبطلش
بنان فعند ذلك قال الربيع يا ابن الورد أنا عملت قصيدة زهرية لا يقدر ولد شداد ولا غيره من
فصحاء الزمان يقول منها بيتا أو بيتين وما أنا أنشدك اياها فاسمعها مني وانشدوا ظهرها
عنى ولا تخفها ثم انه أنشد يقول

قدم الربيع بزهره المتسلسل	والغيث بين موجه متجدول
وعلى الرياض من الزمرد خلعة	أطرافها رقت بأنواع الحل
من أبيض في أصفر ومعصر	متعقر في أزرق متجلجل
والطير يشجع في الأراك مغردا	والغصن يرقص حين غنى البلبل
وتصفق الأوراق في أوداجها	بسمارها والضرب فيها ينجلي
فانهض إلى الراح القديم مبادرا	ودع العذول مع العذول بمعدل
فالمرأيس ما يكون وينقضى	ويهب أعضاك البلا بالمفصل
أما الجبان يموت بين غواني	فكواعب يندبته في المنزل
وأما الشجاع يموت فوق ضواير	تحت السيوف مع ازدحام القسطل
فانهب زمانك اذ يكون مواليا	ما بين ندمان وبدر مكل
وأنا الربيع أخو عمارة في الوغا	ابن الاكارم والاناس الفضل

قال الراوى) ولما فرغ عروة بن الورد من زهرية الربيع بن زياد قال عنتر هذه
القصيدة التي لا يقدر أحد يعمل منها بيتا أو بيتين ولا ينظر شكلها ولكن اسمع مني على
البادية ماسمح به الخاطر وما تبديه السرائر وما كنت به الضمائر في وقتنا هذا الحاضر
قصيدة مثلها أصحاب القصائد المعلقة على البيت الحرام ولا ينال أحد غيرى هذه الطبقة من
هن سائر الانام ثم أن عنتر قرئهم وجعل ينشد ويقول

قم واسقني وانهب رحيق السلسل	واشرب ولا تخفل بقول العذل
لاغروان راض الربيع رياضها	قبل اقتنائها جلبيت بأنواع الحل
والروض بين تألف وتهتف	وتعطف وتعصف وتتلبل

بمخضر في أصفر ومعضفر
ومفضض ومذهب ومكثب
والجو بين مغلس ومعبس
والطير بين مفرد ومعزم
والزهر بين مفتوح ومطرح
عابن منشور كتوب معلم
والورد بين مبهج ومفرج
يزهو بأحر كالعقيق وأصفر
غصن النبات بديعة ألوانه
وبنفسج يحكى إذا عابته
والترجس يحكى العيون إذا رأت
وكان مبيض الافاح ثغور من
وكانما الشيخ الزكى نسيمه
وكانما شجر النخيل عرائس
وكانما النارج في أغصانه
وكانما جرى المياه إذا بدت
حياة فرت خفن من مستطلب
والروض بين أرائس وعرائس
بادر إلى خلص الزمان لأنها
والزم لهذا واجسرن له
هذا هو العيش الذى مامثله
وأنا ابن شداد واسمى عنتر

ومعنبر ومكوفر ومصنل
ومقمع ومرصع ومحلل
وتنزل وتبرق وتسلسل
وترنم وترخم وتجلل
ومفلج وملوج لم يكمل
لسكنه بيد امرئ لم يعمل
ومتوج ومرهج ومكلل
كالزعفران وأبيض كالسنجل
أجكته ألوان السحاب المطلق
آثار قرص في ذراع مثل
أجفانها لكنها لم تمكحل
يزهو على حسنه المتذلل
يحى النفوس إذا جرى في شمل
يملون في حلل الشعور السبل
حضر المطير في حريق يشعل
من جدول وتحدت في جدول
يسعين سعى الخائف المستعجل
ومنافس بمذهب ومثقل
فرض وان الدهر ليس بمقبل
وأقبل إليه إقبال دهر مقبل
في دهرنا ولا الزمان الأول
فوق الثريا قد علوت بمنزل

ولقد وقعت على دواوين المتقدمين والمأخرين وجميع النظام ما سمعت ولا رأيت أعظم
وأحسن من هذا الكلام ولما سمعت الحضار هذه الزهرية من عنتر بن شداد فامنهم
ألا من تحير من فصاحته ثم اهتم ثبتوا عليه بكل لسان وتمايلت الحضار طربا واهتزت
عجبا وقال عامر بن الطفيل لعنبر لارد الله فاك ولا كان من يشناك فأفصح لسانك
أقوى جنانك وحق ذمة العرب لقد شوقني إلى الشعر والنظام وقد اشتيت أن
أعارض الربيع في الكلام فأتشد يقول :

راق الربيع لنا بأحسن منظر
والترجس الغض الرطيب كناظري

والغيم باك والزهر تبسمت
وكذا بكاه السحب فيها قد حكت
فانظر إليه محبب ومكتب
من أزرق ومغنى ذو رونق
مع أصفر أو أحمر متعصف
وكذلك العصفور فوق غصونها
وكذا الهزار مرقيا ومسبحا
والغنم ساجد والزهار رواق
والروض جامع الازهار ببسطة
والسكاس دائر والحبيب منادى
فاذا شربنا الخمر في كاساتها
بكرا شموسا عتقت في دنها
فكانها شمس وبدر كامها
هاحضرة الإنس التي تسمع بها
بيع القفا واشترى العقار تكمرا
وأجل لنا بنت القسوس ورقها
فالكاس قد راق اشتياقا لاجلها
والشمع يحكى عاشقا ألم قلبه
هذا هو العيش الذى مامثله
فاشرب بكاسات السرور مبادرا

(قال الراوى) فلما فرغ عامر بن الطفيل من شعره تمايلت الفرسان طربا واهتزت
عجبا وقال له عروة بن الورد والله يا أخى لقد شوقتنى أن أعارض الربيع فى أقواله
وأنتع منك مقال لك لاني أنا من بعض رجالك وقد أردت أن أقول شيئا خطر ببالى
ثم أنشد وجعل يقول

راق الربيع وأشرقت أنواره
والغيث هامل ثم هامى أدمع
وأبدت لنا من سوس وشقائق
وكذلك اللمام لم يعطره
والزرجس الدبلان يحكى عاشقا

والهبقرى تفتحت أزهاره
والأرض انبهجت بطيب مراره
وقرنفل وبنفسج وبهاره
والورد مائس والنسيم دثاره
بضعف حزين قد علاه صفاره

قد نظم الفسرين معه نوفر
والدوح بين معبق و منبق
وكذلك السرو الطوال إذ زهت
يشبهن هيفا للتودد اذ بدت
وكذلك الاترنج فوق غصونه
وكذلك الغدران في جريانها
فأنهض إلى هذا اياض غمرة
وانهب زمانك لاتقول إلى غد
فالدهر لا يبقى بحال واحد
وكذلك المنشور أبدى بثاره
ومطرق متمسر وزاره
وتمايلت في سندس وفخاره
مياسة ميالة يشعاره
يحكى مشاعل ركبت في أنواره
أحناس كل طالب أوكاره
سحر ويرد عن فؤداك ناره
واسمع أديبا قد نظم أشعاره
يصنى ويحدث بعد ذاك مراره

(قال الراوى) فلما أن فرغ عروة بن الورد من شعره ونظمه فقال مقرى الوحش وأنا الآخر اعارض الربيع بن زياد وأما أبو الفوارس عنترفان ما فى عصره من يلفظ بلفظة من كلامه ولا يضاية فى شعره ولا فى نظامه فعندهما قال عنتر بأفارس النياق ما أنا الا عدلك وللهؤلاء الشجعان وأريد أن أسمع منك ما قد خطر ببالك حتى اننى أتبع مقالك فقال مقرى الوحش أنا ما قلت الا أن اعارض الربيع بن زياد لأنه لى ولك من جملة الأعداء والحساد فقال الأمير عنتر هات هات ما عندك فأنا الا من بعض غلمانك وجندك

فشكوه مقرى الوحش وأثنى عليه وبعد ذلك جعل مقرى الوحش يفتش ويقول

الغم يبكى فى السماء ويهطل
والزهر باسم فى الرياض كأنه
صنعة لى العرش جل جلاله
وهذا تكون الشمس عند طلوعها
ومفضض ومذهب ومدثرى
والآس بين شقائق وحدائق
والطير بين مسبح ومقدس
والماء بين تفرق وتدفق
والدوح يرقص والنسيم مشيب
والورد يحكى فى النصوص محاجر
والياسمين مفتوح ومغلق
وكذلك الزهر أصبح باسمه
والافحوان بقوسه ويسيفه
بمدافع تنهل من قطر الندى
بسط يحاكي لونن زبرجدى
رب لطيف واحد متفردى
يبقى ضياها أحر متوقدى
وبجوهر ومعبر وموردى
والفصن بين موشح ومقلدى
وتهلل وتكبر وتمجدى
وتبهرج وتصلصل وتحميدى
والنهر صفق فى الجروف تقررى
نار على ماء الحيا لم تخمدى
يحكى به عقول الحسدى
فى ثغره سيرا براثة الندى
ويلمع ولم يقطع مجد مهندى

واصفر خوفا كاد أن لا يهتدى
حتى الشقيق شق الثياب تعمدى
يشبه حزين مفارق لا يهتدى
ما بينهم شيء يعاب من الردى
تشعل لنا نار اللهب توقدى
من فوق رأس الدوح بالصوت الندى
وسائر الاثمار منهم سجدى
الصبح يطرد للظلام الاسود
قد أفتن الاشياء بمالم تهتدى
رب تعالى واحد منه مجدى
من ذا يعارض حكمة أو يعتدى
بيض وحر منهمو ثم اسود
يصبح ويمسى فى نعائم سرمدى
يعنيه منه سوى الاله الواحد
يعطى ويمنع واحد لا يحسد
وكذا خزائن رزقه لا تنفدى
يدنى ويجعل من يشاء متباعد
جل الاله الواحد المتفرد
تبا لعبد جاحد أو ملحد
فتبارك الله العظيم الواحد
لكن بعتر سرت أنى مهتدى

والتوفر أصبح غارقا فى نهره
واشقى ظهر بنفسج عطرا له
والترجس العطشان أصبح عائلا
والأس والسوسان حين ترام
فى جامع الازهار شبه قنادر
وأما الهزار مسبح وموذن
والطير يخطب والفصون منابر
من بعد هذا قد رأيت عجائبا
وذلك صنع الله جل جلاله
خلق الخلائق ثم قدر رزقهم
أجرى الامور بحكمة فى خلقه
خلق العباد مخالفا ألوانهم
ففيهم غنى حاله متيسر
ومن أراد لفقره لا مسعد
يشقى ويسعد من يريد بفضله
قسم المعاش بينهم من عدله
يقبض ببسط تم يرفع واطنا
فانظر لحكم الله فى أحكامه
لارب غيره نعبد سبجانه
لا خالقا للناس غير الهنا
وأنا بمقرى الوحش اسمى فى الورى

(قال الراوى) فلما فرغ مقرى الوحش من شعره ونظامه قال له عنتر لارب الله فالك
ولا كان من يشناك يا فارس النياق ومطير الاحداق ولكن أنا قد خطر ببالى أنى أقول
فى وضرتك هذه الساعة شيء من الايات قد خطر بقلبي حتى تسمعها هؤلاء السادات
فقال مقرى الوحش يا أبا الفوارس وبازين الجاس هات ما عندك من الشعر والنظام
فعند ذلك أشد عنتر يقول

وضياء فجر رضاكم يتقنع
فتى أرى التواصل قرا يطلع
فى برج سعدى والكواكب تلمع

أترى ظلام جفاكم يتشمع
فلقد أضاء الهجر منكم مهجى
ومتى أوى شمس الوصال منيرة

ومتى أرى ذاك الجمال مشاهدا
وأكرر النظرات في روض اليها
وأقول للعزال موتوا حسرة
خجلت الحساد رؤية عبلة
والروض بين مبيض مخضر
والشبح والمنشور ثم بنفسج
والسوسان بين مفضض ومذهب
والطير بين مترجم ومرنم
والدر والقمرى في أغصانها
وكذلك الكبير وان يشجر صوته
يسمع لها سحرا سماعا مطربا
والعش بها والحبيب منادى
والوقت صافى والمام يديره
ما حازها كاس ولا علق بها
بل عمرها من هند ألت ربكم
يا صاحي ان ترد أن تحظى بها
ما منها أمرى وقوة صفوى
وبعت نومي اشتريت شهورى

لار اخيا ستر ولا متبرقع
وأنا بأول نظرة لا أقنع
هذا الحبيب وما أنا الممتنع
في غفلة الرقا وطلى المرتع
وحمر ومصفر يتسرع
ثم الخزام تدهن الزعزع
ومصنغ ومجوهر ومخدع
وموضح ومعين ومشجع
ولهن في تلحينهن تخضع
يز فوق دماغه وبشيع
هذا يترجم ثم ذاك يجمع
والكأس مترع والهناء يتردع
بكرا عروسا يحلها الاروع
في يد عصار ولا يتصنع
وأنا بها الخطلبي أشفع
فتذل طوعا للحبيب وتخضع
لاشك كنت بعبلة متولع
يا خيبة الشارى وفرح البائع

(قال الراوى) فأأن فرغ عنتر من هذه الابيات حتى تمايلت السادات وزادت الناس خيرا
على خمورهم وتخبروا من هذه المقالات والصفات وهذه الفصاحة والبلاغة وتعجبوا من
حيرتهم في أمورهم ثم قال منرى الوحش زادك الله فصاحة وشجاعة يا أبا الفوارس
وقال عروة بن الورد يا أبا الفوارس وبازين المجالس مابق أحد يقدر يسبقك إلى هذه
الفصاحة والمعاني فعندها قال عنتر يا أبا اليبض فن يكون هذا المقال مقالته وهذا القتال قتاله
ما يصلح أن يعلق له قصيدة على البيت الحرام ويتخبر بها على الخاص والعام فعندها قال عروة
ولا بد أن كان لك في الغيب آمال لا بد أن تلحق بأصحاب المنازل العوال والفصحاء من العرب
والاقيال قال فينهم في الكلام والشرب واللهو والطرب اذا اقبل عليهم رجل من صدر البر
وهو طالب الحيام وعلى كتفته حقيبة من الطيب وهو همز من تحتها كهزات من الغزال فقال
مقوى الوحش وقد طلب بذلك أن يشغل الوقت بشيء مما فيه فقال يا شيبوب اتنا بهذا
الحدار حتى نقضى معه باقى النهار ونسأله عن مالاتى من العجائب والغرائب عند دورته

في الإفطار فقال عنتر والله بأبن العم لقد أصبت ونلت الآمال فيما ذكرت بيننا من المقال
فمقلاد العرب تستعمل المقال عقب الفعاليات انتباهه يا شيبوب قال فانطلق شيبوب مثل شعلة
النار وقد أتى ومعه الحداد فلما نظر الرجل إلى ارتفاع القباب وكاسات المدام تدور أيقن
بالنجير وأرهمي الحقيقة من على أكتافه وخدم وسلم وقال جعل الله أيامكم كلها أعياداً ومواسم
وحام السحاب تملأ عليكم سروراً دائماً لا تنكم في أوقات الحظ والاعتناء فإذا رآها العاقل
سعى إليها وتقدم فأبقاكم الله بالفرح والارواح وأنزل على دياركم الفلاح والنجاح
وعلى ديار أعداءكم الاتراح ثم أشار ينشد ويقول

ولا زال النعيم لكم قديماً	يخبركم بكاسات الخور
فهذا يا بني السادات وقت	يسلى صاحب النعم الكثيرى
فهموا واقطعوا عيشاً هنياً	ولذا رأو سمعوا قول المشيرى
لقد ذل الزمان لكم قديماً	بخيل تشقها ذات الشهور
كان أعطيتم الأيام مالا	فلا تشروا بها غير السورى
فكل فتى برضى غنيا	بعيش بمالة عيش الفقيرى
وعند الموت يلقي شربوس	ويمكن في وسط نار السميرى
فان أعطى وصدق وانق الله	فيا بشراء في يوم النشورى
والله يخفف وزر ظهره	ويرق في الجنان أعلى الفصوى

(قال الراوى) فلما فرغ الحداد من شعرة هذه الايات تعجب الحاضرون من كلامه
وحسن نظامه فقال عنتر ازهدمه ماله بالغة تحت العاقل عنى نهب عمره قبل فناء وتهون
عليه بذول جميع ما أخره وحوافى دنياه ثم أنه أمر الحداد بالجلوس فجلس وأتى بهما أكل
وشرب ودارت عليه أفداح المدام وبعد ذلك أقبل عليه الامير عنتر وقاله من أين طريقك
هذا يا فتى فقال له الحداد من مكى يا مولاي فقال له عنتر هناك مقامك فقال لا والله يا مولاي
ولا أقت هنا إلا خمسة أيام بقدر ما اشتريت الحصان وخرجت أدور حول العرب كاترى
فقال له عنتر وما الذى رأيت فى أسفارك من المعجائب فقال والله يا مولاي قد رأيت فى
الكعبة كلما جرى للانعام ورأيت كل عجيبة مع الاصنام التى على البيت الحرام فقال
الجماعة وقد صغفوا إلى كلامه بالله عليك يوجه العرب حدثنا بهذا السبب وأبشر بنيل الارب
وبلوغ الطلب بلا تعب ولا نصب فعندما قال الحداد علموا ياسادات العرب اننى فى هذه
الخمس أيام التى اقترها فى البيت الحرام عبرت يوم الكعبة وأردت بذلك الفرجة فرأيت
قصايد ملوك العرب التى هى على البيت الحرام وعبد المطلب جالس العرنوس الذى يعظ
الناس عليه وقد جمع أهل الحرم اليه ومعهم من الفرسان خلق كثير لا يقع عليهم عيار وهو

بعضهم ويخوفهم من شدة هذه الأعوام ويقول يامعشر العربان أصدقوا في هذا الكلام واحفظوا الزمام واطعموا الطعام واحسنوا إلى الأراذل واليتام في هذا العام يظهر الرجل الذي يرمي الأصنام ويعظم قدر البيت الحرام ويمجّلو عن أبصاركم الظلال وينزل عليه من السماء كلام تعجز عنه الأفهام وينشق له البدر التمام بأمر صاحب الأحكام ويبين لكم الحلال من الحرام ويوضح الحق من الباطل بالمعجزات والدلائل فاجتنبوا الكذب والنميمة وراقبوا صاحب القدرة العظيمة لعل هذا الرجل راكم وأنتم على الطريقة المستقيمة فيسكن هذه الديار ويتخذكم له أنصار ويذل بكم أهل الأمصار وتقلبون إلى مقلب القلوب والأبصار (قال الراوى) وما زال الحداد يحدث عنتر وأصحابه بهذا الكلام حتى اشتغل القوم من شرب المدام وما فيهم إلا من قال هذا الحديث قد سمعته مرارا عديدة وتواترت به الأخبار وكنا نشتهي على الله أن يمدنا بالأعمار حتى يبعث هذا الرجل ونراه وننصره على من عاداه فقال الحداد ياسادات العرب وما هذا الأمر إلا قد اقترب وفي أثره تطلع شمس وأنا أحدثكم بأعجب من هذا الحديث وأغرب قد سمعت هذا الكلام عن عبد المطلب وقد اشتغل خاطري وبعت وهو في ضمايرى قرأت في المنام وهو كائن واقف قدام الهيكل وهو الصنم الأكبر الذى على الركن الثانى وكأني سألته عن هذا الرجل الروحاني وقلت له يامولاي متى يكون ظهوره وفي أى مكان ينظم سروره فقال لى إذا اينعت نخلات يثرب ووقع الجوع والغلاء في بلاد المغرب وانشق إيوان كسرى وخرب ووقعت الرقعة العظمى وعلق قصيدته فارس بنى عبس الأدهم وأجل سفك الدماء في الحرم وذلك له رقاب الفرسان من العرب والعجم وأنته الهداية من ملوك اليمن وانتصرت أهل صنعاء وعدن وكثرت في الأرض الوقائع والفتن وهنالك تطلع شمس النبوة من هذه الشعاب وتبلغ أعلام الحقيقة على رؤوس التلال والهضاب وبيان الخطأ والصواب ويصير للحقيقة أنصار وأصحاب وتتمنى المشايخ أن يعودوا شباب حتى يكثر من العبادة لرب الأرباب ويسألوه الرحمة يوم العرض والحساب ثم قال الحداد وبعد ذلك انقبت من منامي مرعوب وأنا إلى الآن من أجله مكروب وأريد أن أعرف ابن نزل بنو عبس من حين خرجوا من بلاد اليمن لأجل أن أقصد فارسهم الذى يسمى بعنتر واحدته بما سمعت في حقه من هذا الأمر المعتبر الذى يصير له به الشرف العظيم ويفتخر بذكره بين زمزم والحطيم قال ولما فرغ الحداد من كلامه غشى على عنتر وكل من حضر وقالوا إن هذه القصة ينبغي أن تنشر وتسطر على أوراق الشجر لأنها عبرة لمن اعتبر وقوى عنتر على تعليق القصيدة وفرح بذلك المنام واستبشر وقال الحداد ما اسمك يا وجه العرب فقال اسمى جابر يامولاي فقال له عنتر ابشر

يا جابر بغناك وبلوغ مناك لأن وجهك مبارك وما أنا إلا في انتظارك لأننا في مثل هذا كنا نتحدث قبل وصولك إليك وما سافك الله إلا البلوغ ما مولاك وإذا هو بفارس عيس الاديم والييت الغنصر والأسد الضيغم قال له لا بد في هذا العام أن أسير إلى الييت الحرام وأعلق عليه بعض قصائدتي التي ذكرها الهبل الاعلى وأخبر بها وأترك العرب تصلى لها في كل عام (قال الراوى) فلما سمع الحدار مقال عترة قام وخدم وقال يا لها من طريق ما أجودها ومن ساعة ما أسعدما والله يا مولاى لقد حسبت هذا الحساب وقلت إنا اتفق لنا هذا الاتفاق بأن هو الصواب وأريد من اليوم أن تجعلنى لك غلام وتتخذنى لك من بعض الخدام إلى أن ينقضى ما في هذا العام ونهج إلى بيت الله الحرام وأسير وأبصر صحة هذا فإذا انتصرت على من تشاء وبلغت آمالك أنعم على بشىء أرجع به إلى الأولاد والأحباب فقال عترة وحتى ذمة العرب لأجعلنك من اليوم في منزل أخى شيبوب المهذب وكذا أنت المحكم فيه إلى أن تبلغ المقصود والمطلوب وترى ما أفعل في حقك لتزول عنك الكروب لأننى أعلم أن رب السماء قد سافك لأجل سعادتك وعلو قدرك ورفعتك ثم عادوا إلى ما كانوا عليه من اللهو والطرب وقد أركب عترة الحدار جنيناً من جنائمه وعند الصباح عادوا إلى الأحياء ثم أنه خلع على الحدار خلعاً سنياً وأمر شيبوباً أن يكرمه ويخدمه للغاية ويزيد في إكرامه ويقضى أشغاله بالكلية وشاع الخبر في بنى عيس وكثر الكلام في العرب فكان المحبون لعنتر يقولون لا بد لنا والله من مساعدته على ما يريد أو يقعله وأما المبعوضون فيقولون والله ما هذا العبد إلا تجبر وقد دنا أجله وأما بنو زياد فقد زادهم الحسد وذابت أجسادهم من الكد فقال عمارة نخاف أن يفيض شؤمه ويسوق كل مز في الدنيا إلينا ونحترق بناره ويتقطع من آثارنا وأثاره فقال الربيع نحن إذا رأيناه قد جد في هذا وطلب المسير إلى الييت الحرام رحلنا إلى بنى فزارة وتركناه هو ومن معه يفعلون ما يشتهون ثم أنه دخل على الملك قيس وشاوره في ذلك وخوفه من عواقب الأمور التي تأتي منه فقال الملك قيس يا ربيع لا كلام حتى ينقضى باقي هذا العام ونبصر ما تحدثه الأيام وتدبر على قدر ما نراه من الأحكام لأن عترة ما شدد في الأمور إلا لما قص عليه الحدار ذلك المنام وكيف أخليه ملك هذه العشرة لأجل أضغاث أحلام وعلى أنه لا بد منه كان عليه أن يشاورنى في أمره ويطلب منى المعونة فكنت أخليه يفعل ذلك وإلا بطل عزمه عما هو طالب وأخوفه من شر العواقب ثم أنه طيب قلب الربيع ولم يردده خائب ومضى على ذلك أوفى من عشرة أيام وعترة يزيد للحدار في الإكرام إلى أن كان في ليلة من بعض الليالي وقد عاد عترة من دعوة عامر بن الطفيل فاقترعت الجواد الأجير فلم يجدده ولم ير له خبر وطلب الحدار فلم يجدده وما وجد له أثر فظن أن مفاصله قد انفصلت وأن روحه من جسده قد طلعت وعلم أن الحدار كان سلال محال وأن المنام الذى رآه كذب ومغال فقال

عنتروا حر قلباه من شماتة الأعداء والحساد ومن فرح بنى زياد والله اتدد بر هذا الملعون وما قصر وما قصد إلا جوادى البحر وأنا أقسم بمرأى ظهر النبات والشجر وفرق بين أصناف الثمر وأنبع الماء من الحجر لا بدلى ما أبدد شملهم فى البر الا فقر ولوانهم بعدد الرمل والمدرو لو كانوا أمثريبعة ومضرو قد طار النعاس عن رأسه فقال لثييوب وبلك ومتى راح هذا الملعون فقال يا ابن الام من أول الليل كنت أنا وإياه فى المنزل وأتيت إلى خدمته وتركنه على الطريقه التى هو عليها وهذا آخر العهد منه فقال عنتربا شيوب كيف العمل وكيف الاجتماع عليه بكل حيلة قد اشتمل قال الراوى وكان السبب فى معجىء هذا السلال إلى بنى عيس أن اللقيط بن زرارة لما أبصر عنتر قد أسروا الخمار ودرى بن الصمة حين كان عنتر عائدا من دومة بنى عامر ابن الطفيل كما ذكرنا وهرب فى البر الواسع الا فقر فلا زال اللقيط سائرا ذلك النهار وطول الليل هو ومن انهزم معه من الخيل حتى قاربوا أرض بنى دارم وهم يتذكرون حديث عنتر وشجاعته وما أعطاه الله من السعادة والاقبال فقال رجل منهم والله لا أفلح رجل يعادى عنتر ولا بنى عيس مادام فيهم هذا الرجل آفة الزمان من يلعب بمهيج الأبطال ولقد خلقه الله آفة لا يقدر عليه أحد فى عصر ولا فى زمن ولولاه ما خرج أحد من بلاد اليمن ولا كنت أبصرت منهم من يشرب اللبن لاني أنا كنت دخلت إلى تلك الديار ورأيت بعينى ما حل منه بذى الخمار وشاهدت وقعة عقبة الفروى وأرض المصانع ورأيت منه ما لا أفدر أصفه بلسانى ولا يحيط به جنانى ولما عاد عنهم وهو بين الأبطال تذكر ما جرى له من أصحابه وأهله وصار يردد القصائد التى له ومن جملة ما قال :

رعى الله ربعا بالحى ظل باليا	واصبح منا موحش الدار خاليا
وكان لنا دون الفروق مواقف	محيينا بها ذكر السنين الخوالي
حلفت لقومى والقتنا يقرع القنا	يمينا يمن أرسى الجبال الرواسيا
بأنى أرد الخيل وهى خائلك	وفرسانها ما بين شاك وباكيا
وبادرت كبش القوم حتى تركته	فى البر من خوف المنية واليا
وما بلغ الاعادى منا مرادهم	ولانحن قلنا واشماتة الاعاديا

قال الراوى وكان فى أرض المصانع قد جرى لهم مع بنى تميم أمر مهول لان عنتر أباد شجعانهم وجندل أفرانهم وصار من أرض المصانع يريد مياه عرا ورجال بنى كلب بن وبرة وهو ينفذ ويقول :

إذا كشف الزمان لك القناعا ومد إليك صرف الدهر باعا

(قال الراوى) وأنشد الشيخ الشعر الذى قاله عنتر فى وقعاته وليس فى الاعادة إفادة فلما سمعه اللقيط بن زرارة زاد غضبا وقلقا وامتلا قلبه حنقا وقال والله يا ابن العم ما هو الا رجل

مسعود ومن تمام سعادته له أخ يقال له شيبوب وجواده الامجر لاني ابن العم رأيت عند القتال ان اشار عليه بالوقوف وقف وان طلب منه الانعطاف انعطف وان قام في ركابه ليضرب خصمه شال يده معه وأعطى جانبه وان أراد ان يطعن ددوه وبأية من شماله حتى تقع الطعنة متمكنة من قبالة وان تقابض هو وقربنه ترسخ قوائمه في الأرض كالآوتاد وان رأى الاسنة قد دارت به انصرف من بين العساكر ومضى فلا يلحقه أحد من العباد وأما أخوه شيبوب فهو يرعى خلفه بالنبال ويعمله ما لا يعمل صناديد الرجال وحتى ذمة العرب قد ثبتت عندي لو لم يكن على حصانه الامجر ما قدور على ذى الخمار الاسد لا يترلان ذرا الخمار كانت حجرته من تعبا تحتها وقعت وأما حصان عنتر فانه كان كالبحر الجامد ولو أن أحد يسرقه لي كنت أعطيه من الجمال والنوق والعبيد ما يشقى ويريد ومن المال شيئا ما عليه من مزيد واذ حصل لي هذا الحصان كنت اريكم ما أفعل بالفرسان كي أترك لي ذكرا شائعا في كل مكان (قال الراوى) فلما سمع الحداد الذى أتى إلى عنتر وكان اسمه المختلس بن ناهب الطميمعى وهو من قوم يقال لهم بنو طميم فقال يا لقيط أنا آتيك به واذبح لك شيبوبا وان اردت نفس عنتر أو آت لك برأس عنتر فلعنت وان فملت ذلك ما الذى يكون لي عندك من البراطيل فقال له اللقيط وحق ذمة العرب يكون لك عندي كلما تريد ولو طلبت ملكي وملك أخواتي سلمناه إليك فقال له المختلس ما أريد منك الا تزوج ابنتك وتحكمني في أموالك وفي نعمتك فقال له اللقيط لك على ذلك وكلما يريد أسلمه إليك هؤلاء بنو عمي يشهدون على وعليك (قال الراوى) ثم ان اللقيط مدين للسلال الذى هو المختلس وعاهده على ما طنب وشهدت عليهم فرسان العرب وما فيهم الا من فرح لهلاك شيبوب وعنتر وما زال اللقيط يبحث السلال حتى سار وجد في المسير والرمال حتى وصل إلى ديار وقرب إلى منازل فدخل المختلس إلى بنى طميم وجدد بأهله عهدا واقام عندهم يومين وفى الليلة الثالثة ليس فروة خلقة وعليها سجاج مقطع الاركان وتعمم بعمامة خضراء قد غير عليها الزمان (قال الراوى) وضيق لثامه وترك باقى اطرافها على اكثافه وأخذ فى حقيبته شيئا من الطيب وخرج من الخيام فى غسق الظلام وتطن فى البر والآكام وكان رجلا همام وكل من شجاعته يقدم على الامور العظام وكان يلتقى الأهوال الجسيمة وكانت خلقته شنيعة كما خلقه الجان وكان أعجوبة تلك الزمان وكان ذاهية من دون الانام وكان الذى حمله على هذا الخطر الحطيط محبة فى ابنة اللقيط لانه لما سمع بصفاتها وعلم انه ما هو من رجالها لان اللقيط كان من الشجعان الكبار والمختلس رجل سلال جبل غدار فقال فى نفسه ارمى نفسك فى بحر الهلاك عسى أن يكون لك من الهوى فكأك فصادت المقادير بما جرى بينه وبين اللقيط فسار يخاطر بروحه ورومها فى كل أمر خطير حتى وصل إلى الأرض التى فيها بنى عبس المشاهير واتفق له ما اتفق على جانب الغدير وقد

دخلت على عنتر حيلته وما فعل في خباثته من أمر المنام وزحار يف ذلك الكلام وأقام عندهم تلك الأيام وهو مع شيبوب يخدم الجواد الأبحر ولما آه يخفّره من دون كل أحد أكثر الخالطة معه وصار إذا مضى شيبوب إلى خدمة أخيه عنتر لم يتبعه بل يقول له يا مولاي لا عمل لانا لا طاقة لي به لأنك تشرب مع الملوك ذوى الاعتبار وأأارجل فقير حدار ما أقدر أجلس إلا مع من يكون مثلي ولا يكون بيننا تسكليف ولا إغذار وكان ذلك القول منه خبيث وخداع وكنتم أمره وصار يسيس مع شيبوب الأبحر ويعاونه عليه حتى إنه أله وصار لا ينكره حتى أنه كان يقول لشيبوب نعم أنت يا مولاي وأنا أنوب عنك في هذه الليلة خدمة فرس مولاي عنتر وما زال حتى انتهى الأمر وعول في تلك الليلة أن يذبح شيبوب ويطيّر من عندهم مثل الهبوب ولم يقتنع بالأبحر وإنما الهيبة التي وقعت له من عنتر وأسباب أخر وأنت المقادير بخلاف ما أضمر وأنطأ عنتر في دعوة عامر بن الطفيل ومضى شيبوب إلى أخيه الأمير عنتر وكان ذلك لسلامة لنفسه من الذبح (قال الراوى) فلما خلا الحدار بنفسه ونظير أصحاب الحنيام وقد استولى عليهم المنام قال الحدار هذا وقت بلوغ المرام بأخذ الأبحر والنجاة به في الظلام وطلب الكثير يرث الملام ثم أنه لبس الحبة التي كان يلبسها شيبوب لما أنه يسوس الأبحر وترك القلنسوة على رأسه وشد وسطه بحزامه وتقدم إلى الفوس وهو في زى شيبوب وحله من شكله وقاده إلى أذيال الحنيام وأطراف البيوت وسار به إلى ساحة القضاء وقفز ونط عليه مثل القضا ولما عاد شيبوب من عند أخيه عنتر وتفقد الحدار فأرأى له خبر وتقدم إلى محل الجواد فلم ير له أثر فصرخ صرخة عظيمة وعاد إلى أخيه عنتر وأعلمه بما جرى فطار من رأسه الخمر وصارت عيناه مثل البحر وما نام تلك الليلة ولا التفت إلى عبلة لأنه كان يحب جواده أكثر من حب عبلة وقد ذكروا أن عبلة عنده أعز من روحه التي بين جنبيه وإنما كان يعلم أن سعادته بالأبحر وبه كان يبلغ المراد وقوة الجلال وقد ذكرنا أنه كان يسقيها اللبن بعده يعنى الفضلة فعتبت عليه في بعض الأيام وقالت له يا ابن العم من حيث انتشبت وأنت تدعى حبي وتحلف بحياتي وتقول ما عندى في الدنيا أعز من عبلة وأراك تختار فرسك على وتسقيه اللبن قبلى فما هذا السبب في هذا المعنى ثم أنها بكنت وانتجبت فتألم قلبه من بكائها فأنشد يقول .

لا تحمدى مهرى إذا أكرمته	ففيه إذا هان العزيز مكرم
وإذا غضبت فلى إليك وسيلة	إما بعقد أو ينوب مسلم
ابن النعامة ما إليه وسيلة	إلا بطيبة مشروب ولذة مطعم
وأنا وأنت به لولا ظهره	أمست ديار أيبك قدر الدرهم

إن كان حبك في الفؤاد محكما ففى أعظمى يجرى كما يجرى دمي
فأروى ظمائه إذا عطش قلعة ينجبك من هول الغبار المظلم
إنى أخاف أن تقولى مدة هذا غبار القوم ابن الأدم
ذرى الجوع والعطش الذى برثاته ضعفا عند التواحم
والخيل كالسيل وهذا نارها الايجر المسمى بالسكحيل الأدم

(قال الراوى) وقد جرت عادة العرب بمثل ذلك لأنها كانت تفتخب الخيل الجياد وتدرها لالايام الطراد وتفضلها على الحريم والاولاد وحكى عن بعض الفرسان أنه خطب بنت عمه وأنة بول لابيها ما لاجزى لا فقال له عمه يا ابن الاخ أموالك بارك الله لك فيها وأنا ما أريد مهر ابنتى إلا فرسك الذى أنت راكب عليها قال فسكت الغلام وبقي حائرا ما يدرى ما يفعل ولما طال به التحير نظرت إليه بنت عمه وقالت له ويلك يا ابن العم ما هذا التوقف فى الكلام أنا ما أساوى عندك مهر لتجعله مهر لى فلما أن سمع الغلام كلام بنت عمه أشار إليها يقول

وقعقة اللجام برأس مهرى أحب إلى مما تعرفينى
فما هان الجواد على حتى أجود به ورعى فى يمينى
أخاف إذا وقعت أنا بضيق وجد السيران لا تحملىنى
فمهرى فى المعامع هو نجاتى إذا كان الأعادى طالبينى
فان كنت معى فى يوم الحرب فهو ينجينى من الهول المبينى
فهرى لى ولك يحمى حمانا بجولاته من الأعداء ينجينى
وإن فارقت مهرى يوم حرب قدوسنى الخيل وأنت تنظرينى
ولا لك أبادى تمنع عنى منع جوادى حياة عينى
إذ جاز الأعادى وأكمنوا لى بهذا المهر أخرج من كمينى
فمهرى إن ركبته أنتصر به وأنت إذا ركبتك توقعينى

(قال الراوى) لهذه الاخبار أن شيبوب بعد هذا التعليل والافتسكار وثب على قدميه وقد غير زيه وسار وقد تبطن فى تلك البرارى والقفار بعدما قال لأخيه يا ابن الأم أنى سائر أبذل المجهود لا تنتظرنى هذه السكره فانى لا أرجع إلا بالمقصود ثم أنه بعد ذلك الكلام سار تحت ظلام الليل المعتكر وقد أطلق ساقيه للريح وطلب البر الفسح (قال الراوى) هذا ما كان من أمن شيبوب وسفره وأما ما كان من الأمير عنتر وخبره فانه بعد سفر شيبوب أقام فى الديار وقد صار يقامى المهوم والافتكار وكان أشد الاشياء عليه شحاتة بنى زياد ومن مثلهم من الأعداء والحساد إلا أن اعتبر بعد ذلك أقام مدة من الزمان وهو قلق القلب على أخيه شيبوب وكاد قلبه من أجله أن يذوب فصار عنتر كل يوم يركب مع ندماؤه وأصحابه

ورفقائه ويعد هو وإياهم في البر القسح ويتعاهد الطرقات التي يأتي منها أخوه شيوب وكل حين يسمع من أطراف السفار أخبار مختلفة ما فيها لمن سال استبشار إلى أن كان يوم من بعض الأيام وقد أبعدوا عن المضارب والخيام كما جرت بهم العادة في ذلك البر والآن كام هناك تذكر في أحواله وشأنه وما جرى له وكيف قهره من لا يعد من أشكالة ألد وحل يقول هذه الآيات .

سقى الغيث وادى الجذع من أرض نعمان
وهل عاد وادى البان بعد الرى مفكرا
وهل دفع أن روت السحب أرضه
وفى القلب منى لوعة وصباية
على من له قلب لا يضيق من الضنا
منازلى كان الدهر فيها أنيسا
ديار تخلت عن أنيس حاضر
إذا غنت فيها الحائم هيبت
غيا لى شعرى إذ بكت هل ترنمت
وهل عندها ما بي فناحت صباية
وشتان بينى فى الغرام وبينها
ولو أنها عثلى لسكانت جفونها
وما لبست فى الجيد طوقا لزينة
لأنى إلى الله أشكو ما ألقى من الاسا
ألوم على صبرى فى زمانى تألما
تعصب الناس على ظلمى بأجمعهم
وكان زمانى إقبال ونصيحة
لكل أمرى شيطان يكايده
فمنهم بنو زياد أصل بلىتى
ولما أتى الحداد زادنى بلا
وزاد سرور لا بيع وبهجة
وشيوب أبطا فى البلاد ولم يعد

(قال الراوى) ولما فرغ شتر من ذلك الشعر والنظام وهو يتطلع إلى تلك البرارى والقفار

إلا وقد أقبل من كبد البرجل وهو يهتف على الأرض مثل السيل أو كأنه ذكر النعام إذا جعل فلها نظرا إليه عنتر وقد صبح عنده النظر والخبر وهو يظن أنه أخوه شيبوب لما رآه في البر يندو وهو مثل الريح المهبوب فعند ذلك عدل بفرسه عليه وقد طار قلبه من بين جنبيه وقد تجارت الفرسان كلهم من حوله فلما أن قاربته الأنطال وسلموا عليه وترحبوا به وقرّبوه فلما أن قرب منهم بدّاهم بالسلام فردوا عليه السلام فقال لهم يا قريه العرب هذه ديار بني عامر فقالوا نعم يا وجة العرب فقال لهم وبنو عيس فيها نزول فقال له عنتر وما حاجتك يا زين القادمين فقال له حاجتي عند أبو الفورس عنتر بن شداد فلما سمع عنتر بذلك فرح واستبشر وفي الحال دقّامته وصار يسأله عما كان عليه قادم ويقيم ما عنده من اللغو والكلام وصار يوجو منه تلويح المرام فنظر إلى رجل طويل الساقين مخلوع الركبتين أسود الوجه أزرق العينين فعندها تعجب عنتر من خلقته وأيضاً أصحابه من رؤيته وبعد ذلك قال له عنتر يا فتى ها أنا عنتر بن شداد بشراك بما يسرك ويدفع عنك ما يضرك قل الآن ما بدالك نجمع الله أعمالك فإن كنت مظلوماً أزالنا ظلامك وإن كنت مديوناً وفينا دينك وخلصناك من مصيبتك وإن كنت ضالاً عن الطريق أرشدناك وإن أردت الإقامة عندنا جعلناك من جملة فرساننا فلما سمع الأعرابي ذلك الكلام قال يا مولاي أعلم أنني رجل سلال ومن حين نشئت ما أكلت لقمة حلالاً ولا ابت ليلة بلا سرقة مال أو جصان أو شيء من الرجال وهذا الكلام ما أقوله لك إلا وقد صبح عندي أنه فخر عند الرجال والشجعان فالشخص إن لم يكن مقدماً على الأحوال لم تعدد الرجال من جملة الفرسان ولاني يا أبا الفوارس سمعت في هذه الأيام أرفى ديار بني دارم حجرة يقال لها سكاب وقيل لي عنها أنها في جرياتها تسير سير السحاب وتفوت القطر عند الانسكاب وتساوى لأقلامها ما هو خراب فقلت في نفسي من أخذ هذه الحجرة ينال الغنى وبلوغ المناجيزت روحى وسرت إلى ديار بني دارم ودخلت فيها فوجدت إلى سرقتها من سبيل وقد وجدت عندهم رجالاً أكارم فأقمت هناك مدة عشر أيام فوجدت لي قدرة ولا إقدام بل وجدت صاحبها عندها نيام ومن محبته لها دائماً يلتذبر ورائح أنفاسها وعبيده في ظلام الليل وضياء النهار لم تبرح من عندها وهم لها حراس فأيشت من الوصول إلى سرقتها ومهمت أن أعود إلى أهلي ولكن لم أزل مشغول القلب والبال من أجلها فسمعت بخبر جوادك الأبحر أنه قد وصل إلى القيعين بزارة وقيل أنه أعطى للذي سرقه ما لا كثير وأنت متحسر عليه وعلى ما أتيتك بأخباره فقلت في نفسي لا بد لي أن أطول روحى لعل أصل إلى هذا الجواد وأرده إلى عنتر بن شداد وأخذ منه ما يفتني على معاش العيال ثم أتيت وصلت إلى المكان الذي قد تركوا فيه الجواد فأبصرته فرأيت به سلاحي الطالاب ولكن ما قدرت على سله وقلت إن تعديت عليه فلان وإن

احتلت عليه وركبته رمانى أو كسرى أو رباشد متى فى القفار وخلقى وأكون أنا قد ضيعت زمانى وخاطرت بروحى وجسمانى والصواب أنى أعود إلى صاحبه وأتى به إلى ههنا يركبه وربما يكون معه العبد الذى كان يسيده ويألفه حتى أدخل أنا وإياه عليه وإذا لحقمتنا الخيل يمانع عنا الفرسان وقد بلغنا الآمال ولما تصور فى قلبى هذا رأى سرت إليك يا أبا الفوارس كما ترى وها أنا قد أخبرتك بما تملى وجرى فدير الآن امرك وشرح صدرك (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الخبر فرح واستبشر وبأن السرور على وجهه وظهر وفى الحال قال للسلال ابشري يا وجه العرب بياوخ الآمال والمطلب وأنا ما أردك خائبا فممن عنتر لما فهم كلامه التفت إلى أبيه شدا وقال والله لقد ضاع تعب أخى شيبوب فلو كان هنا حاضرا مارجمت إلى الديار بل كنت أسير من ههنا إلى ديار بنى دارم وأجازى اللقيط بن زرارة على ما هو عازم والرأى أننى أنظره اليوم وغدا وإن ما أتى أخذت معى أخى جرير وسرنا فقال للسلال يا وجه العرب وإن كان قد عدم سايسه فسر أنت معى واستعجل العجل فانا أخرجه إلى اذبال الخيام ولو أنه أسد من أسود الانام فقال عنتر يا أخا العرب سايس الجواد ما عدم وإنما سار فى كشف أخباره وأن هو ابطل علينا يوما واحد فعندنا من مخلفه وهو أخوه ابن أمه وأبيه ثم أن عنتر بعد كلامه هم أن يأخذ السلال ويعود به الخيام وإذ بالفرسان قد نظروا إلى البر الاقفر وإذا قد أقبل عليهم من البر غلام أغبر وهو يكذب على الاقدام كأنه ذكر النعام ويصيح صيحة منكراة ويقول يا أبا الفوارس اقبض على هذا الشيطان السلال المحتمل وهو الذى قد أتى اليك فى زى حذار وسرق الابجر وطار وقد ساقته المقادير بسعادتك بهذا الزى والاخبار لانه كان مراده يقطع منك الآثار فلما سمع عنتر هذه الاخبار حار وأخذه الانبهار الا أن القوم لما رأوا ذلك الغلام تبيينوه وإذ به شيبوب فغرحوبه فرحا شديدا وقد بقوا حائرين من هذا الأمر الذى أخبرهم به شيبوب فعندما التفت عنتر إلى أخيه شيبوب وقال له ومتى رأيت هذا الرجل المسكين حتى أنك تهتم به هذه التهمة وذلك الشيطان كان أبيض أشقر وهذا أسود آدم فقال شيبوب كل هذا حيلة ومكر وخداع وإن كنت يا ابن الام تشك فى مقالى فقلعه ثيابه وانظر إلى أحوال الفتان لك الحقيقة وتظهر لك الطريقة فعند ذلك نزل شداد من على ظهر الجواد وكشف ثياب السلال وإذا جسده أبيض فلما نظر عنتر إلى ذلك تعجب وفى الحال سل عنتر سيفه من غده وواردان يدنو منه ليضرب رقبته فعندما صرخ السلال بملء دماغه وقال لا تفعل يا أبا الفوارس فانا الذى أخذت حصانك وأنا اردة عليك وأتوب على يدك فقال عنتر وقد أمهل امرءة إلى ابن وديت الجواد يا نسل الاوغاد فقال يا مولائى هو عند اللقيط بن زرارة لانه قد لعب بعقلى ووعدنى ان يزوجنى ابنته وكان وعدة كاذب وقد ردنى إليك على الاعقاب فاتيت

إليك ووقعت بين يديك وكان لهذا الحديث سبب وأى سبب أعجب من كل عجب لأن هذا الرجل الذى هو المختلس بن ناهب السلال لما تم حاله على عنتر وأخذ فرسه وقصده به أرض بنى دارم ودخل به على القيط بن زرارة فلما أن نظر القيط ومعه الجواد فرح حاشد يدا وفى الحال خلع على السلال وضرب له أيات بجانب أياته وقد نقل إليه كلما يحتاجه وحكته فى نعمته أمواله وقد كان القيط عول أن يجعل الإيجر مركبه فاقد ر على ذلك ولا جسر أحد أن يقربه لا من الأحرار ولا من العبيد لأنه أنكر المكان الذى كان فيه وأستوحش الموضع فصار الإيجر كلما دنا إليه أحد يقتله حتى قتل تسعة من العبيد الأشداء فعندها توقفت عنه العبيد والفرسان وصاروا ينظرون إليه كما ينظرون للأسد الكاسر العنيد وقد صار القيط فى أمره وتاه رشده وضاع عقله وفكره فقال فى نفسه والله لقد ضاع تعبنا فى هذا الجواد وما بلغنا منه المراد فقال له أخوه حاجب القيط هذا أمر ما يجيىء إلا بطول الروح والصواب أن تخلى هذا الفرس حتى أنه ينسى رأكبه ونشيله على بعض الحجور وهو بعد ذلك تكثر من الدخول والخروج عليه فإن أطاعك للركوب كان والافا تركه يرسم المباح واركب مهاراته المتسولة لأنه يأتى بأحسن منه فلما سمع القيط ما قاله أخوه وجده فيه غاية الصواب وكان فى ديار بنى دارم حجره يقال له اسكاب وكانت هذه الحجرة لرجل يقال له مفرج بن رتاب وكان خبرها وصل إلى الملك النعمان فلما سمع بها أنفذ إلى صاحبها مفرج بأن يشتريها منه فأبى صاحبها ولم يسمح بها لاحد وقد كتب إلى النعمان كتابا يقول فيه هذه الايات

أيا ملكا زها مجيدا وفخرا ومن للوجود قد زاد ارتفاعا
أطلب تشتري منى سكاب سكاب لا تعار ولا تباع
فهذه مكرمة علينا نجيع لها العيال ولا تجاع
فلا تطمع بها ملك البرارى فبيع سكاب ما يستطاع

(قال الراوى) إلا أن القيط من شدة فرحه بالإيجر اشتري هذه الفرس من صاحبها وقد تقوى على مفرج بن رتاب وأخذ منه الحجرة سكاب وقد شدها قريبا من الإيجر وأراد بذلك أن يشبفه عليها حتى أنه ينسى أرضه وركبه وصار القيط فى أكثر الاوقات يقعد عند الجواد الإيجر ويؤانسو ويطعمه من يده وهو السلال الذى أتى به وكان القيط قد قال السلال يا أخى أنا قد أعطيتك يدى على زواج ابنتى إذا أنت أتيتنى برأس عنتر بن شداد وأخيه شيبوب وأنا وحق الرب القديم على كلامى مقم فان قمعت منى بما أعطيتك فامض إلى حال سبيك وإن أردت أن تكون صهرى فقم بما لى ضمننت فمعهها قال المختلس القيط السمع والطاعة وأنا أبلغك كلما تريد فاكم هذا الأمر عن الأحرار والعبيد وأنا أتيك برأس شيبوب وعنتر الصنديد فقال القيط كيف تقدر أن تعود إلى القوم وقد عرفوك قبل هذا

اليوم وأكلوا من ذلك الزاد والفوك فقال المختلس يا مولاي هذا أمر ما أفكر فيه لأنني أقدر في هذه الساعة أن أشكل بأشكال عديدة وأدخل عليك وأفعل ما أريد من دون أن تعرفني ان كنت من الأحرار أو من العبيد (قال الراوي) وكان سلالون العرب في ذلك الزمان يعرفون حشائش وعقاقير شتى كثيرة وكانوا بها يغيرون ألوان الخيل ويبيعونها على أصحابها ولا يعرفونها قال تنص المختلس من حضرة القبط واختلى بنفسه تلك الليلة وصبح روجه بعقاقير يعرفها فصار أسود صافي ولبس على جسده ما يوافق لونه وفي الحال دخل على القبط في الصباح وقد أرواه ما فعل من الأمور القباح فعند ذلك أيقن القبط ببلوغ الآمال من شيبوب وأخيه الفارس الريال فما كان من جواب القبط الا أنه أوعده بكل ما يريد فعند ذلك ودعه السلال وسار بعد ما أوصاه بمراعاة البحر وقال له أن العبد الذي يسييس الجواد قل له أن يلبس الجبة السوف التي أتت معي والقفلسوة ويتقرب اليه ويطعمه ويسقيه ثم ان السلال بعد كلامه خرج من الحلقة قبل أن يصبح الصباح وسار وقد جد في المسير يقطع الروابي والبطاح وقد هون عليه العشق تلك الأمور القباح (قال الراوي) وقد ذكرنا في أول حديثنا أن عترة أم أخاه شيبوبا ان يقصد أحياء العرب فسار شيبوب كما ذكرنا من عند أخيه عترة وجد في البر الاقفر وقد ذهب الى ديار بني فزارة وإلى بني دارم التي فيها القبط بن فزارة وقد قال في نفسه ان لم أجدا البحر في هذين الجهتين قصدت البيت الحرام ولا أعود من تلك الديار الا بحقيقة الاخبار (قال الراوي) وما زال شيبوب يتذكر في هذا المقال حتى وصل إلى ديار بني فزارة واقام شيبوب في أرضهم ليلة واحدة لأن شيبوبا دخل الى الأحياء في أول الليل وخرج وقت السحر وقد آنس من خبر الجواد الا بحر من ديار بني فزارة ولم يجد له أثر فعند ذلك هج شيبوب على وجهه في القفار وقد طلب في طريقه أرض بني دارم وهو مثل المجنون وكان أكثر سيره في ظلام الليل وما زال كذلك حتى وصل إلى ديار بني دارم وبقي بينه وبينها مقدار يوم وليلة فن هناك خاف شيبوب على نفسه فقهر زيه وسار فبينما هو سائر في الطريق اذ سمع انسان فدأرى نفسه من حتى ينتظر ما يكون من الأمر المكتوب اذا هو برجل مجد في المسير فتبعه شيبوب وكان هذا الرجل هو السلال بن تاهب قد سار من عند القبط ذلك اليوم الليلة إلا شيبوبا لما ان نظره اخفى نفسه حتى عبر عليه فعند ذلك اقتنى شيبوب اثره وقال في نفسه هذا الرجل قريب العهد من هذه الديار التي أنا طالبا وأريد أن أتبعه مقدار ساعة من الزمان لعل اسمع منه لوكلة واحدة في هذه القفار استدلت بها على الاخبار ثم ان شيبوبا بعد هذه الامكار سار خلفه في القفار وهو منه في الافكار ولا له به اظهار فبينما السلال سائر وشيبوب خلفه ولم يعلم به فتنفس السلال من فؤاد عليل وكان هجر عليه الليل الطويل وقد بكى بكاء كثيرا من كثرة شوقه الغزير لانه

تذكر محبوبته لما زاد عليه الغرام والآلام من أجل بنت اللقيط وكان اسمها بانة العلم وكان هذا السلال قد نظرها في هذه النوبة لما أنه جاور أباهما في الحيام فنظر اليها وهي واقفة فزاد به العشق والغرام فأشدد يقول

ها أنت عالمة يا بانة العلم	لولا هواك لما أمسيت منفردا
ولا قدمت على عيس وفارسها	ليت اذا رأى الأبطال عابسة
سرفت أبجره لما صنعت له	وها أنا راجع أسقيه من حيلي
وأترك الذئب يسعى حول جشته	وأشفي النفس من شيبوب صاحبه
فيلقى ياريح الصبح مالكيه	وأخبرها بأنى في محبتها
وقد تبعت لقيطا في مقالته	

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب ذلك الشعر والنظام قال بلخت واقفه المرام ولا شك أن هذا هو الحدار الذى ينادى بالليل والنهار ولا سيما وقد ذكرنى في شعره أنه راجع ليقطنى ويقتل أخى ولكن وقع فى الشرك لا محالة وفى هذه النوبة أضرب رقبتة وأكنى مؤنته والصواب أنى أسير خلفه ولا أعلم بحال لائى اذا قاتلته أكون معه على خطر عظيم من سوقى له فى جنح الليل الهمم والآن فيها هو من غير تعب ولا شقاء وأنا وراه فى اللقاء أجد فى البر الاقفر الى أن يحضر عند أخى عنتر وأنظر ما بفعل من الحيل وأنا أقتنى منه الاثر فالسعيد من قضيت حاجته وسليت مهجته ثم أنه تبع آثاره حتى طلع الصبح وأضاء بنور ولاح فعند ذلك توارى منه شيبوب لأنه بجميع الطرقات دروب وسار فى عرض البر البطاح ينظر اليه بعيونه الصباح وهو بعيد عنه وقد أنيسطت الشمس على الافطار فنظر اليه فى ضوء النهار وإذا هو أسود ووجهه أسود فتعجب شيبوب من هذا العمل الا تسكد وما زال السلال سائرا حتى قارب ديار بنى عامر التى فيها بنو عيس نزول وأما السلال فانه نزل على بعض الغدران يشرب فطلع شيبوب على رابية غالية وتام على وجهه ونظر اليه فرأى وجهه أسود مثل الغراب الابقع فعرفه شيبوب وقال فى نفسه ما هذا إلا شيطان فى صورة انسان فلو وصل اليه ناقبل ما أعرف حاله كان قد بلغ آماله ثم انه تبعه حتى وصل السلال إلى أخيه وجرى ما جرى وقلعه ثيابا به وبه رده وماله وحدهم شيبوب بما سمع من فعله وما



فقتل عامر بن الطفيل ما في حياة هذا القرن أن فائدة ثم أنه سل حسامه وضرب على هامه حذف رأسه قدامه وبعد ذلك تحدثوا في خلاص الجواد الأجير فقال عنتر الصواب اننا نسكنكم هذا الأمر من بين العباد ونسير من ههنا على سبيل الانفراد حتى لا تعلم بنا بنو زرارته ولا غيرها من الأعداء والحساد لانهم بما نفذوا الى اللقيط وحذوره وبالخير أعلموه فقال شيدوب هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب فسيروا انتم معي في ثلاثين فارسا ولا تعرفون خلاص الأجير إلا متى فعمدها أنفذ أخاه جربرا وأمره أن يأتيه بعددهم وزردهم وقت المساء ففعل ذلك وما أتى الظلام إلا وقد حصل عندهم ما يحتاجون اليه ثم أنهم لبسوا العدد والزرر وساروا تحت الظلام الأسود وكانت جملة الخيل عشرين فراس فنهضوا أربعة يلقون قبيلة من قبائل العرب مثل عنتر فارس الخيل وعامر بن الطفيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد وباقي القريسان الستة من رجال عروة بن الورد الذين يعرفون بالثبات يوم العرض وقد جربهم في الثبات فسار وتبطن بهم في القفار تحت ظلام الاعتكار وكان في قلب عنتر شغل الناز من فعل اللقيط بن زرارته فعول في هذه التوبة على هتك أحراره وهلاك عساكره وانصاره وكان عنتر راكبا على حجرة صفراء مثل الذهب المصفي فأثشد يقول
إذا ما عسفت البرغيات كواكبها وفر الدجا وذائبه منى وشابت

لان ظلام الليل يعرف همتي
اراد القيسط أن مهري يظليه
جوادى غيور لو فوق ظهره
تعود منى كلما خاض قطلا
اخضه منه بطنن إذا رأى
ومن ركب الخيل الجياد ويبغى
وعما قليل يشهد السيف بيننا
ويبقى كلانا تحت ظل عجاجة
خزى الله من لا يترك الدار بلقما
رمحى رسولى كلما مال بادرته

ومن جرب الاشيا كفته تجاربه
ليركبه همسات خابت مطالبه
جبان ذليل ما استقرت مناكبه
من الحرب فاشتدت عليه مذاهبه
مواقفه صرف القضا لان جانبه
بها هربا فالذل لا شك راكبه
وتنظر منى بالقبط مضاربه
تصبح عليه بالعويل نوابه
ولو أن جن الأرض فيها تجاربه
طيور المنايا بالذى هو طالبه

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت من فصاحته جميع الابطال وتمواعلى
حالمهم يقطعون الروابي والتلال وشيئوب يهيم بهم فى البريمينا وشال حتى بدت لهم ديار
بنى دارم وتلك الاطلال والمعالم فعندها انزلهم شيئوب فى واذا كان منقطع عن الطريق
ليسكنوا فيه حتى يدخل على القيسط بحيلة ويخلص الابجر من يده فينبأ هو كذلك واذا بعد
قدا عترضهم فى الطريق وهو سائر لا يلتفت الى رفيق فقال عنتر ويلك يا شيئوب لقد راغنى
أمر هذا العبد المريب وان صدقتى حذرى فانه عن هذه الأرض غريب لانه لا نظر اليها ولا
من علينا والصواب انك تأتينا به حتى نسأله عن حاله ونسمع ما يقول من مقاله فانه لا يخلو
من فائده اما لنا واما علينا فقال شيئوب السمع والطاعة ثم انه انطلق خلف ذلك العبد وعاد
وهو معه والاثنان يتحدثان ويلعبان فانكر عنتر تلك العبارة وتبينه واذا بعد من عبيد
بنى فزاره وهو عبد سنان بن حارثة فحياه عنتر وقال ويلك يا ابن الخالة اريد أن تصدقنى
فى الكلام وما الذى القاك فى هذه الأرض والا كان فقال العبد والله يا مولاي لم أكم عنك
شيئا مما أنا فيه لاني ان كنت عنك شيئا وقعت فى يدك مرة أخرى قطعت أوصالى وهواتى
يا مولاي ائتيت رسولاً من عند مولاي سنان بن حارثة إلى عند القيسط أقول له اجمع من
قدرت عليه من الفرسان والابطال وابذل العرب الاموال والنوق والجمال وبشرهم بهلاك
بنى عيس فى الحال لان الحارث الوهاب سيد بنى غسان قد سار من دمشق فى جيوش وعسكر
لا يعرف لها أول من آخر طالب بنى عيس كى يفتى ابطالهم ويأخذ أموالها لأجل أن يأخذ
بشار ولده بدر الذى قتله انت يا مولاي فى أرض تسميها لما مضيت فمع مقرى الوحش وخلصت
مستكها لانه يا مولاي ارسل جواسيس تكشف له اخباره بنى عيس فغابت وعادت اليه وقالوا
له اعلم ان الذين قتلوا ولدك كانوا من بنى عيس ولكنهم رحلوا الى بلاد اليمن وهاتيك الاطلال

والدمن خوفا من الملك النعمان لانهم قتلوا اولاد بدر الشجعان والصواب أن تصير حتى ترجعوا وينصلح حالهم مع الملك النعمان ويقرون في المنازل والاولاد فترسل لهم جيوشا يقودونهم بين يديك وتصلب ساداتهم على أبواب دمشق فاعمد الحارث على هذا الحديث وكتب كتابا وأرسله إلى سنان بن أبي حارثة وهو يقول له فيه إن عادت بنو عبس إلى أرضهم من بلاد اليمن أرسل اعلني بذلك حتى أركب وأفزع أذرهم واخرب ديارهم وفرح سنان لذلك وقال تحصن أبشر بالسعادة وتوكل بالإرادة بايسر الأسباب لأن هذا الأشياء ما كانت بنا في حساب وأنا أعلم أن ملك الشام يفتقم منهم غاية الانتقام ثم أنهم أقاموا على ذلك الحال إلى أن دضى عنهم الملك النعمان وردهم إلى المنازل والاولاد فصار الرسل تختلف بينهم حتى سرق اللقيط جواد عنتر وسارطابا خلاصه والتقى بالعبد فقال له يا مولاي إن الجيش اخرج من الشام وأرسلوا نرسولا يقول خذوا أهبتكم للقتال فأنتم لكم المال والنوال ونحن لنا الرجال والعيال فلما سمع عنتر هذا المقال من عبد سنان بن الاندال غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له كذب في مقاله ولا أرشد في آماله والله لا تركت لأطريدا من الجيش لا كثير ولا قليل إلا من كان عمره طويل ثم أنه قال للعبد وأنت كم لك من يوم عند اللقيط يقال العبد يا مولاي سبعة أيام ومن يوم وصلت إليه أنفذ أخوته إلى سائر القبائل من العرب بالمال والذهب وما سرت من عنده حتى رأيت أول العرب قد أقبلت وبواد الخيل قد وصلت وأعلم أن الذي في قافية منكم أقل بما في قلبي من بني عامر لأنه يريد أن يطالبهم بثأر اتوته ومن قتل له من جماعته فقال عنتر هذا الحديث قد عرفناه فاعندك خبر من جوادى البحر فقال نعم وهو عند اللقيط مخدوم مكرم لكن ما يقدر أن يدنو منه أحد ومن شدة ما في قلبه منه علاه على حجرة يقال لها سكاب وهي قوية الأعصاب ويقال أنه تركب من مهارته وقد ذكر لي أيضا أنه أرسل إليك من يقتلك وقال لي بشرم لاك بذلك وكان قد عول أن يسكنى عنده حتى احضر وليمة مالك بن حاجب أخو اللقيط لأنه تزوج بجمارية من العنبرتين يقال لها مبرية واليوم أو غدا يكون عبور العروس عليكم وأنا أعلم أنها لم تنفذ من أبتديكم هذا الأمر أظهرته لكم فدبر أموركم كيف أردتم ثم أن العبد ودعهم وسار يقطع البرارى والقفار قال ولما سار العبد عنهم فقال عنتر أرحمنا نسكن في هذا المكان وإذا عبرت علينا هذه العروس التي ذكرها العبد يسير أخى شيبوب على آثارهم ويدخل على بنى دارم وهم مشغولون بوصول العروس فيسرع بتدبيره على خلاص البحر يعود إلينا سريعا لأجل أن نرمدح إلى أهلنا قبل أن تدمهم عساكر الشام فقال شيبوب أما دخولي إلى بنى دارم فلا تحمل همهم وأما العروس إذا وصلت إلينا فتخوها هي ومن معها حتى لا يكون سعيكم في طريقكم خائبا وأنا أعود إليكم بالبحر ولو أنه في يد كسرى أو قيصر

فقال عنتر يا ابن الام ان فعلت ذلك فلم اجد لك مكافأة ابدا ولكن العبد اعلمنا انه علام على حجرة يقال لها سكاب من اجود خيول الاعراب وانا اعرف انها تلد لاحصانا ما له نظير والابجر قد كبر وقل حيله وهمته فقال شيبوب وكافى اترك الحجرة والجواد لا وحق من خلق العباد بل اجيب لك الاثنين واجعله عليهما مقروح الفؤاد ثم انه ثم معهم الى الوادى واخفاهم فيه واكرمهم في كهوفة ونواحيه حتى امسى عليهم المساء فقال عنتر يا شيبوب سر اليهم فى جنح الظلام حتى يحتفى بين المضارب والخيام فقال شيبوب لاختيه عنتر والله يا اخى لم ادخل الحلة وهذه الديار الانهار اجهارا لان الامر الذى انا عازم عليه لم يحتج الى استئذانم انه اقام عندهم الى الصباح وقعد عرض البر والبطاح فلاقى العروس المقدم ذكرها قد اقبلت ومعها جماعة من الفرسان الصناديد وجماعة من الاحرار والعبيد وحول هودجها أربعة هودج مزينة بالعقود والجواهر والسياب الفاخرة وهم سائرون فى افراح وجليبة وصياح فلما ان رآهم شيبوب الاغبر عاد راجعا الى اخية عنتر واعلمه بالخال والخبر ثم انه قال للجماعة تفرقوا اتم من جانب ومكان ولا تتركوا ينفلت منهم انسان حتى يخفى سالنا ونقضى جميع اشغالنا فقال عنتر من يقدر أن ينفلت منهم ورعى فى يدي عكاولوا ان لهم اجنحة يطيرون بها فى الهواء فوحق من رفع السماء وجعل البيت الحرام آمنا وحمالا يمكن صاحبة هذا الهودج واسن هذه السنة القبيحة ولا بد لبنى دارم من فضيحة ويركبهم العار والذل والشنار ويعلم اللقيط ان مثل ما يوضع له ثار قال الراوى ثم انهم تفرقوا ثلاث فرق كل فرقة ثلاث فوارس فى جانب وطلب عنتر وشيبوب ظهور القوم حتى لا يهرب منهم هارب وفى دون ساعة أخذوا عليهم الطرقات والمذاهب وصاحوا عليهم صياح الاسود اذا خرجت من الدجال وضيقوا عليهم الجبال ونهبوهم بالسير فى الصقال والردح الطول وكان مع العروس خمسون فارسا وجماعة من العبيد فدردوهم على الصعيد وما انبسطت الشمس وطلع الشار حتى ما بقى منهم ديار ولا نافع فاروقا انقضت جميع الاشغال وساقط رجال عروة الأموال وعادوا يطلبون عنتر الاسد الريال هذا وشيبوب قال لهم ما قد انقضت أشغالكم فعودوا إن المكان الذى كنتم فيه ولا تغفلوا عن انفسكم ولا تترقدون لاننى فى الليل اكون عندكم بالابجر والحجرة ولقد هان الامر وتيسر ثم انه ودعهم وسار طالبا الى بنى دارم وهو كانه الاسد الهائم وكان مسيرة من أول الليل فاشرف عليهم وقت الزوال فرآهم قد زينوا المضارب والخيام وهم فى انتظار العروس وهم فى جميع كثير فقال شيبوب هذا وقت انتهاب الفرصة لان القوم كثر عليهم الطارق وزاد عليهم الجمع والمدد وما احد منهم يسأل عن أحد ولا والديسأل عن الولد فندها قصد شيبوب ابيات اللقيط واكن بالبعد عنها وقعد هناك وهو ينظر الى الجواد الابجر والحجرة سكاب والعبد الذى يسايسه وأى طريق يسلك

ه إذا خلصه وما زال كذلك إلا أن أمسى المساء وقد أقبل اللقيط وهو سكران وحوله جماعة من العبيد والغلمان لأنه كان في وليمة أخيه وهم منتظرون العرس فلما غابت وأقبل الليل فلما أحد جاب لهم خبر فأيس منها هو وأخوته وتفرقوا فرقا وظنوا أنها انماقت لأمر من الأمور إلا أن شيبوب لما رأى اللقيط وقد أقبل على ذلك الحال بتأيل فعند ذلك أقبل عليه وتقدم وقبل الأرض بين يديه وخدم واثى عليه فلما نظر اللقيط وقف له وقد استغربه لما ان وقعت بمنفيه عليه وقد أنكره وبهت فيه ثم قال له بلك رأى العرب أنت يا مولد العرب فقال شيبوب وقد قوى قلبه وجنانه وانطلق عند ذلك لسانه وقد عرف من هو قدماه في غايل الحال بأس الأرض وقال له يا أمير أنا من عند سنان بن أبي حارثة وقد أرسلني إليك من أجل أمر قد وجب وأريد أن أفصه عليك فقال اللقيط حيا الله ذلك الأمير والسيد الخطير وبالأمر مضى من عندى عبده لأمع فقال شيبوب صدقت يا مولاي وقد لقيت في الطريق وأخبرني أنه أنا من عندك سبعة أيام وقد رديته وهو ساكر منك بالاحسان والآنعام لأنه أخى أيها الأمير وقد أخبرني أنه أمر بك بجمع العرب بأن من كل جانب ومكان وأنا قد أتيتك محذرا من أعدائك وأخبرك بأمر سوف تبلغ بها منك لأن مولاي سنان من حين خرج لبنى عبيس من بلاد اليمن قد ترك عليهم العيون والأرصاد وأقام سيدي سنان ينتظر لهم العثرات لعله يا مولاي أن يأخذ منهم بثأر بني بدر لما قتلهم بنو عبيس على جفر الهباقي إلا أن سيدي سنان بعد إرساله أخى لأمع إليك أناه بعض عبيده وأخبروه أن السلال الذي أتاك بالبحر وعاد من عندك ليأتيك برأس عنترة قد عرفوه وأول من عرفه أخوه شيبوب وقد قبض عليه وضربه وقوى الضرب عليه حتى أن السلال أفر بكل ما فعل وقد أخبره بعد ذلك أن جوادا لا بجر قد أتى به إليك فلما سمع ذلك عنترة أمر بضرب السلال وأن يصلبه على قلل الجبال ومن يومه أخذ جماعة من قومه وسار إلى ديارك يطلب خلاص البحر من يدك ذلك ولما جمع مولاي سنان هذه الأخبار خاف عليك من دواهيته ومن خدائعه أخيه شيبوب ذلك الكلب المسكروب الذي فتت بقعالة القلوب وترك كل أحد من فعالة مكر وبولائه لما علم بذلك أرسلني إليك لأحذرك من ذلك وأقول لك تطرح لأخيه شيبوب الرجال والعبيد والغلمان على سائر الطرقات فلعل أجله أن يكون قد اقترب وسار برجله إلى الهلاك والعطب وشيبوب أنا أعرفه أن لم يقدر أحد أن يخنص منه إذا هو طلب ولا يهرب منه لأنه شيطان في صورة إنسان يغلب ولا يغلب ولا يوجد مثله في قبائل العرب ورأسك يا مولاي ما بقي يسلم من هذه الأيام ويشرب كأس اللحم هو وسائر بني عبيس الكرام لاسيما إذا مرت أنت إليهم في هذه الجموع واختلطت بمساكر الملك الوهاب فقال اللقيط بعد ما طار السكر من رأسه والله

يا مولد اليك لقد قطعت ظمري في هذه الساعة وحيرتني في أمري واشغلت سري بهذا الخبر
وقلت خاف على هذا الجواد الأجير لأن عندي من قبائل الغرب خلق كثير وما يمكن أن احترق
من أحد ولو أني كنت في ألف فارس واختلط في هذا الجوع ما بان من كثرة القربان وكان
يفعل ما يريد ويدبر ما يختار وما بقي في الأمر بأوجه العرب إلا أنني أجد على هذا الجواد
الاجير جماعة من العبيد والغلان وأمرهم أن يحرسوه ويحفظوه من شر هذا الشيطان وأنت
يا وجه العرب تكون معنا لأنني قد بان رأي وأريد أن أقول لك عليه فقال شيبوب وما
هذا الرأي يا سيدي رأيت صاحب العساكر والجند والكتائب والمواكب يقبل على
هذا الرأي حتى إنني أجيبك عليه إن كان رأيا جيدا أقال فعند ذلك قال الليقط أعلم يا وجه
العرب أنه قد خطر قلبي رأي بأن أرسل صحتك عشرين عبدا وعشرة فوارس من قومي حتى
تحفظوا هذه الحجرة وهذا الجواد إلى أن ينقطع خبر بني عبس من هذا البلاد ونجته بعد
ذلك في قتل عنز بن شداد وقد بلغنا كل المراد ما تقول يا مولد العرب في هذا الإيراد فقال
شيبوب يا مولاي إن قولك كله صواب واعلم إن حفظ هذا الجواد الاجير من غاية الصواب
مادامت أَرْضُكُمْ بهذا الحال لأن كل يوم بطرقها قوم يعدقون خصوصاً من هذا الشيطان
شيبوب فإننا أعرفه حق المعرفة دون غيره فنخاف منه عليه ولأن القوم الذي يقال
لهم بنو عبس كانوا لنا جيرانا كانوا من هذا الشيطان من أخيه عنز إلى هذه
الديار أعلم يا مولاي أنه كان يفعل فيها من العبر الدواهي ما يختار ولو أن حول الجواد مائة
عبد ذبحهم ذلك المحتال بن الأروغاد ولو كانوا من الفرائضة الشداد وأنا وحق
الكعبة الغراء وأبي قيس وحراء خائف منه أن يكون هذا سبق أخاه إلى
هذا المكان أو يكون تركه خلفه مكنا هو وعسكره وفي هذه الليلة يدور حول مضاربنا
والخيام والصواب إنكم تحذرون على أنفسكم في هذه الليلة إلى أن يطلع الصباح وإذا طلع
النهار أنا أنمخي وأدور على هذا الشيطان شيبوب بين القبائل وأقبض عليه وأمسكه من
رقبتة وأسلمه إليك تفعل به ما تريد وإن كنت تريد أن تم أفرأحك فاصلب بين الخيام أو علقه
كبيبه حتى تتمرج عليه النساء والرجال والغلمان وبعد ذلك يرمى بالنبال والسهم
وأكون قد كفيتمكم شره ومكره فترتاحون منه ومن شؤم طلعه على الدوام (قال الراوي)
فلما سمع الليقط من شيبوب ذلك المقال قال له وقد صغى إلى كلامه ومقالة فقال يا مولد
العرب دبر أنت أمرنا في هذه الليلة بما فيه الصلاح وما نغظر عيذك من الصواب فافعله
واحتفظ على إياتنا مادام أن فرساننا سكارى من الشراب وخذ معك من أردت من هذه
العبيد الإيجاب وكونوا روقدوا بين الخيام والاطناب واجعلوا بالكم من المكان الذي فيه
الاجير والحجرة سكاك إلى أن يقبل النهار ونعمل على قد ما نرى من الأخبار ثم إن الليقط

به كلامه أمر عبيده وغلما نه بطاعة شيبوب ثم أنه دخل إلى أبياته وهو من حديث شيبوب
سكران ومكروب من المشروب ومن الذي قد ساق إليه من المحال شيبوب حتى أنه غاب عن
الوجود وبقي مولها مكودر لما أن سار اللقيط إلى أبياته تمسك في أسره وفي الحال عبر فراشه
ونام قال وأما شيبوب فإنه لما انصرف اللقيط من عنده وثب على قدميه وقد صنتق يديه
وأخذ من العبيد ثلاثة وقال للبقية انصرفوا أتم يا أولاد الحالة إلى أما كنكم لأنكم تعاني
عما قاسيتم من الخدمة في هذا النهار وهذا الأمر الذي ذكرته لسيدكم ألا يكون على بقطة
من أمر دوا من هذه الساعة إلى خمسة أيام فلا يقدر وترو أصحابه إلى المجيء إلى هنا (قال
الراوى) وكانت هذه العبيد الثلاثة الذين اختارهم شيبوب طالحين من السمر وكثرة شرب
العقار لا يعرف أحد منهم الليل من النهار لجلس بهم شيبوب بعد أن صرف العبيد الذين
تقدم ذكرهم على باب الخيمة التي فيها الحجرة سكاب والجوادر لا يجروا استقرارهم المقام
حتى أتاهم من عند اللقيط الطعام والدماء فأكل شيبوب من ذلك الطعام إلى أدا كفي وبعد
ذلك وضع بطة المدام بحقه وملا وشرب إلى أن ضلعت الخمر في رأسه فاستكرأ صدقاه
وأجابه فسكى واشتكى وأنشده قول هذه الآيات .

فراق أحبتي قد زاد نحى	واسقم مهجتي وأضنى فؤادى
أنوح أسا إذا ما جن ليلى	وتسهر مقلتي والليل هادى
وأفركم قد زاد نارى	وبعدكم قد ألزمنى وسادى
هجرتمونى بلا ذنب ولا جرم	وأتم لنا سائر الاعادى
تذكرون زمانا كنت فيه	مع الأحباب كانت لى أبادى
فن بعدكم قد صرت مضنى	كثيب النفس متعبا فى البلاد

(قال الراوى) وقد صار شيبوب بكى ويفتجب وأملك العبيد إلى جانبهم يهدوهم بكائه
ويسكنوه حتى هدا من بكائه فقال العبيد طب قلبا فان سيدنا يبلغك منك وهو يوصلك
إلى هو الكف قال لهم شيبوب والله يا أولاد الحالة مالى إلهما وصول لأن سيدى رجل جبار
يقال له ذو الحنا وأخاف أننى أن سرت إليه ووقعنى هذا الجبار قهلا بنى وأعدته بنى الحياة
والاصطبار وأريد إذا وصلت إلى سيدى سنان وقضيت على يدى هذه الاشغال أسير إلى
البيت الحرام وأهجر المنازل والأطان واجعل مقامى فى مكة إلى آخر الزمان هذا وهو
يحدثهم وبشأ غلهم بمثل هذا الهذيار إلى أن رقدت العبيد وانطأت الأذنان ونام كل من
فى الحى من الرجال والنساء وقد يطرح العبيد مثل القنلى وارتفع غلطهم وعلا قال فلما
نظر شيبوب إلى ذلك الأفوام قد رقدت والنير ان قد خمدت نهض قائما على قدميه مثل النمر
الحردان وتخطى المضارب والأطناب ورمى أسرح وقت دخل على الأبحر والحجرة سكاب

فَنَظَرَ شَيْبُوبُ إِلَى الْعَبْدِ وَهُوَ رَاقِدٌ بَيْنَ الْمَدُودِينَ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَخْدُمُ الْفَرَسِينَ فَدَنَا مِنْهُ
شَيْبُوبٌ فَرَأَى جَبْتَهُ وَقَلَسُوهُ عَنْ رَأْسِ الْعَبْدِ فَأَخَذَهُمْ وَلَبَسَهُمْ وَقَعْدَ إِلَى جَانِبِهِ وَسَلَّ خَنْجَرَهُ
وَحَطَّهُ عَلَى وَرِيدَيْهِ وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ فَرَأَحَ رَأْسُهُ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ إِلَى الْبَحْرِ قَلِيلًا
قَلِيلًا رَصَفَرَهُ الصَّفْرَةَ الْمَحْرُوفَةَ الَّتِي كَانَتْ يَدُهُ إِذَا قَدَّمَ عَلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْبَحْرَ تِلْكَ الصَّفْرَةَ بَهَتْ
فِيهِ سَاعَةٌ زَمَانِيَةٌ فَجَمَحَ مِنْهُ عَلَيْهِ وَتَذَكَّرَ مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ فَصَارَ يَلْعَبُ بِيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ فَتَقَدَّمَ
إِلَيْهِ وَحَلَّ شَكْلَهُ وَفَعَلَ بِالْحَجَرَةِ مِثْلَ فَعَالِهِ وَفِي عَاجِلِ الْحَالِ قَادَا لَاتَيْنِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى خَارِجِ
الْبَيْوتِ وَقَدَّصَرَ عَلَى الطَّرِيقِ الَّتِي اخْتَبَرَهَا بِأَنْتَارٍ وَعَلِمَ أَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ الْأَخْطَارِ وَالْوَارِدِ
وَسَلِيمَةٍ مِنَ الْأَخْطَارِ قَالَ وَلَمَّا سَارَ شَيْبُوبُ فِي الْبَرِّ الْأَقْفَرِ رَكِبَ الْبَحْرَ وَقَدَّجَنِبَ الْحَجَرَةَ
سَكَابَ وَسَارَ تَحْتَ أَجْنَحَةِ الظَّلَامِ وَالْإِعْتِكَارِ وَهُوَ طَالِبُ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ أَخُوهُ عَنَتْرُ وَعَامَرُ
ابْنُ الطَّفِيلِ وَرَفَقَتُهُ هَذَا مَا كَانَ مِنْ شَيْبُوبٍ وَجَسَارَتِهِ وَأَمَا مَا كَانَ مِنْ عَنَتْرُ وَمِنْ مَعِهِ مِنْ
فَرَسَانِ بْنِ قِرَادٍ وَعَامَرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَشَدَادِ فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَخَذُوا الْعَرُوسَ وَدَخَلُوا بِهَا إِلَى الْوَادِي
وَأَنْزَلُوا هَامَنْ هُوَ دَجَاهُ فَأَمْلَوْا هَامُفَرًا وَهِيَ صَيِّحَةُ الْوَجْهِ أَحْسَنُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَأَضْوَا
مِنَ الْفَجْرِ إِذَا انْفَجَرَ وَكَأَنَّهُمَا مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ وَقَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْجَنَانِ أَوْ مِنْ بَنَاتِ مَلُوكِ أَصْحَابِ
التَّيْجَانِ وَعَلَيْهَا قَلَانْدُوعٌ وَمِنْ الزَّمَرِ دَالِ الْأَخْضَرِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَهِيَ فَتْنَةٌ لَمَّا يَنْظُرُ
وَالْبَنَاتُ الَّتِي مَعَهَا يَقَارِبْنَهَا فِي مَلَانِحَتِهَا وَيُشَارِكْنَهَا فِي حَسَنَاتِهَا وَبَهْجَتِهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامُوا
يَحْمِرُ سُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَتَحَدَّثُونَ فِي أَمْرِ شَيْبُوبٍ طَوَّلَ ذَلِكَ النَّهَارَ لِأَنَّهُ أَقْبَلَ اللَّيْلَ بِالْإِعْتِكَارِ
فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَوَقَعُوا الْبَنَاتِ وَاسْتَحَلُّوا الْمُحْرِمَاتِ لَا نَفْسَهُمْ جَاهِلَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى بَنِي مَشَاجِعِ
مَعْتَلَّةٍ قَالَ الرَّائِي وَأَمَا الْأَمِيرُ عَنَتْرُ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ حَيْثُ سَرَقَ جَوَادَهُ الْبَحْرَ مَا دَنَا مِنْ عَبْدٍ
وَلَا ضَاجِعٍ وَقَدْ أَبْصَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مَهْرِيهِ وَهِيَ بِذَلِكَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ وَالْقُدُورِ وَالْإِعْتِدَالِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ سَلَبَتْ عَقْلَهُ وَتَرَكَهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ضَجِيعَتَهُ وَلَمْ يَزَلْ مَعَهَا إِلَى أَنْ وَصَلَ شَيْبُوبُ
بِالْحَجَرَةِ وَالْجَوَادُ فَرَأَاهُ الدَّبَابَةَ وَالْحِرَاسَ فَأَتَوْا وَعَلِمُوا الْأَمِيرَ عَنَتْرُ بِقُدُومِ شَيْبُوبٍ وَمَعَهُ
الْحَجَرَةُ وَالْجَوَادُ فَرَحَ بِذَلِكَ وَسَرَّ مِنْهُ الْفُؤَادُ فَوَثَّبَ إِلَيْهِ وَتَلَقَّاهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ
شَيْبُوبُ بِمَا حَرَى لَهُ عِنْدَ الْأَعْيُنِ مِنْ زُرَارِهِ وَكَيْفَ تَحَابَّلَ عَلَيْهِ بِالْكَلَامِ الْمَالِ وَكَيْفَ أَنَّهُ وَكَلَهُ
بِالْحَجَرَةِ وَالْجَوَادِ وَكَيْفَ أَنَّهُ ذَبَحَ الْعَبِيدَ بَعْدَهُمْ أَسْكَرَهُمْ بِالْكَلَامِ الْهَتَامِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يَا بَوَاهُ
الْعَرَبِ الْمَقْصُودُ أَنْ تَكُنْ تَلْجُونَ فِي هَذِهِ اللَّيْلِ قَبْلَ طُلُوعِ النَّهَارِ حَتَّى تَلْتَلِحَ كُمْ سِوَا بَقِيَّةِ الْخَيْلِ
وَيَحِلَّ بِنَاوِكُمْ عِظَانُ الْوَيْلِ لِأَنَّ الْأَرْضَ مِنْ بَنِي مَشَاجِعِ امْتَلَتْ بِالْفَارَسِ وَالرَّاجِلِ مِنْ
كَثْرَةِ الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ وَنَحْنُ قُلُوبُنَا عَلَى أَهْلِنَا وَلَا نَدْرِي مَا تَعْمَلُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَسَاكِرِ الشَّامِ وَمِنْ
بَنِي قِرَادٍ لَمَّا سَمِعَ عَنَتْرُ هَذَا الْكَلَامَ رَأَى عَيْنَ الصَّوَابِ وَقَالَ لِيَهْ يَا أَبْنَاءَ ابْنِ شَيْبُوبَا
قَالَ الصَّوَابُ وَلَوْلَا هَذَا السَّبَبُ مَا خَافْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ حَتَّى أَكْفَاهُ الْقَطْعُ عَمَّا فَعَالَهُ

وما قد صنع ولو أن عنده كماء الفلأ أو من منى على الأرض وعلا ولكن لا بد له أن يسير اليها هو ور حاله ويرى منا ما يعجز عنه هو وأبطاله قال فتمض عند ذلك شيوب وقد شد لاخيه عنتر على ظهر (جواده) الابجر وفي عاجل الحار كعب عنتر على ظهره وركب جميع رفقة وقد أركبو النساء والبنات وكل من كان معهم من الاماء على الخيول الخاليات وبعد ذلك ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وهم به طيور اندلوت في تلك الدياجي المظلمات وما طلع عليهم النهار إلا وقد بعدوا عن الديار فهذا ما كان من أمر هؤلاء من العباد واما ما كان من أمر اللقيط بن زرار فلما أنه صحا من سكره عند السحر وقد خطر كلام شيوب في قلبه فافسرك وار تحف قلبه من الجواد الابجر من أمر أبي الفوارس عنتر وما صدق أن يرى الفجر قد ظهر حتى أنه وثب من مناه مثل الفهد إذا اندثر وقد خرج من خيامه رأى إلى المضرب الذي قد أمر شيوب بحفظه فنظر إلى العبيد حوله فرآهم نياما فصرخ عليهم فاقبوا من خمرهم وهم في خيال قال فلما اتبهاوا ساء لهم عن العبد الفزاري وقال لهم ما كان منه فقالوا له والله يا مولاي ما ندرى أين قصد لأنه لما أخذنا معه وأتى بنا إلى ههنا قال لنا أنتم على كل حال تعابى وسكارى فناموا إلى أن تخلصوا من غلبة المدام فأنهبكم للحرس وأنام بعدكم فقبلنا يا مولاي منه ما قال وتنا وما استيقظنا من غلبة المدام إلا في هذه الساعة كما ترى فقال لهم اللقيط لما سمع منهم ذلك وقد حس قلبه بالبلاء يا ولسكم ما أخوف أن يكون هذا العبد مادي من بنى فزاره ولا هو من عبيد سنان بن أبي حارثة ولا أتى إلينا هذا العبد إلا عيارا محتملا وقد قال ما قال من شقشة اللسان والكلام ولكن ما لكم على اسمه ولا عن لقبه ولا شيئا يعرف به بين العبيد فقالوا له بلى والله يا مولاي أنه قد أخبرنا أن اسمه جامع وإذا مزح معه سيده بقول يا بخادع فقال لهم اللقيط هذا والله هو الصحيح ولأن الرجل عرف فيكم بحاله وما أخفى عنكم شيئا من أحواله لأنه قد أتى إلينا بخادعا ولكن أنتم ما عرفتم مقالته ولا وعيته كلامه قال ثم أن اللقيط بعد كلامه للعبيد قام من عندهم ودخل إلى المضرب الذي فيه الجواد الابجر والحجرة سكب فأرأى لهم خبرا ولا أثرا ثم أنه نظر إلى العبد الذي كان يخدمهم فرآه مذبوحا وهو جسد بلاروح فعندها قال باجماع لا جمع الله شملك على من تحب يا ابن الملعونة ثم أنه نظر إلى ما حل به من تلك الاشياء فأكل كفيه أسفا عليه وعلى الجواد والحجرة سكب وقد أحس بأن روحه وقلبه قد انطمر وقد علم أن العبد الذي فعل معه تلك الفعل هو شيوب أخو عنتر فقلبت وتحشر وفي عاجل الحال جمع أخوته إليه وهم ثمانية عشر وقد أخبرهم بما جرى عليه فتوجعوا لما قد جرى له وأخذهم القلق عليه فعندها قال لهم اعلبوا يا إخوتي أن هذا الشيطان قد تجرأ علينا مرارا عديدة ونحن نحتزم من محاله ولا من شقشة أسانه على أن هذا الشيطان ما أتينا إلا بالحدث والخبر الذي يكون فيه وما ندرى من يعلمه يا أحوالنا

كانه هذا ولدنا ناعلم ما في قلوبنا بمكره وخديعته فقال له الحاجب يا اقيط هون عليك هذا الامر فان لا يجر لا ينفعك ولا ينقاد لما تريد من امرك وإن تولمك به خطأ مع هذا يا أمير نحن كلنا سائر ونرى ديار بني عبس ويحقدون في قلع أثارهم وخراب ديارهم ونهب أموالهم وعبأهم فان تم لنا هذا كان عنتر والجواد لا يجر وكلما تريد بحكك وإن رزقوا النصر علينا وعلى غيرنا من عساكر الملك الحارث الوهاب فهذا امر ما لا حد فيه حيلة ولا أسباب (قال الراوى) فيديناهم يتحدثون في أمر شيوب وما فعل وكيف تحايل عليه وكيف سرق الجواد والحجرة وإذا بثلاث رجال قد اقبلوا من البر عليه وقلوا الأرض بين يديه قالوا لها الملك اعلم أن العروس الذى زوجتموها للأمير مالك قد سببت والمال الذى معكم قد نهب والعبيد والعلمان والنساء والبنات الابكار ملكوا والفرسان الذين معهم قتلوا (قال الراوى) فلما سمع المقيط هذا الخبر وإن العروس قد سببت هى ومن معها من النسوان زاد باللقيط من معه الهم والاحزان ورموا بنوايب الزمان وقد اشتعلت قلوبهم بالنيران وجرى على اللقيط وأخوته ما لا يجرى على قلب إنسان فقال اللقيط لأخوته وأهل ملكته احفظوا أتم باوجوه العرب الحلل والمختارب والعباء والسوق والجمال فرما يصير علينا هذا الشأن مرة ثانية ويجعلنا فضيحة عند سائر العربان (قال الراوى) فلما تكلم اللقيط ابن زرارته بهذا المقال ما بنى أحد من بني عشاجع الا وقد احتفظ على ماله وعياله ونوقه وجماله وزاد بالقوم الفرع وقد احتزوا على أنفسهم جميع أهل الحلة باقامه البصاين على الطرقات والحدود وبعد ذلك سار المقيط وأخواته وفرسانه إلى وادى الامدود ونزل في ذلك المسكان أيام وليالى من معه من الجنود وصار يجمع العساكر من العربان وعلم أن الامر قد تم عليه من شيوب وأخيه عنتر وعلم أنه إن تبعه كان معه عساكر خطر فعند ذلك انغذ اللقيط أخاه حاجبا إلى الملك الجون سيد بني كنده بنجره بالخبر وأيضاً إلى ملك بني تميم وأعلمه بقصته وما جرى عليه ونوبته وسأله هو من بصحبته من الفرسان في نجدة قال وأقام بعد ذلك اللقيط في وادى الاخدود وهو وأخوته ماله وصار يتنهد وينقهر ويمزق نفسه ويكلد حرقته وينكد بغضته وفرق على قبائل العرب ونعمته وما قد جمعه في طول عمره ومدته من السوق والجمال والحيل والأنعام (قال الراوى) فهذا ما كان من اللقيط وأخوته وأما ما كان من عنتر بن شداد وورفته فانهم جدوا في المسير ليلا ونهارا في الغدو والابكار مدة خمسة أيام ثم بعد ذلك تفرق على نفسه في المسير لأجل النساء والمسييات اللاتي معه فصار عنتر يكرههن بالطعام ويفرق بين في اللغو والكلام وأما المهرسة المهرية فانها صارت تبكي بكاء شديداً ما عليه من مديد ولا نسكت لها لوعة ولا تنشف لها دمة ولم تلتذ بطعام ولا غمضت عينها للنعام فقال لها عنتر في بعض الأيام يا مهرية بكاءك هذا إلى مالك بن حاجب الذى كنت سائرة إليه وتزفي

عليه فقالت له لا وحق عينيك يا مولاي ما هو عليه وما تزوجت به باختيارى وما كان ذلك
 الا غصبا عني وانما بكأني على ابن عمى لاننى قد ربيت معه من الصغر وقد ألفتته والفتنى من
 زمن الصبا الى الكبر فزوجنى به والدى وقد مضى بأتى بالمهر المعتبر من بعض أحياء العرب
 فأبطأ وقد أيسنا منه ولم نعلم ما قد جرى عليه من الخبر أو الضرر وقد اتفق أن حاجبنا فى
 أيام عيدنا الكبير فرأتى وسط البنات وأنا أدور حول الصنم فهو ينفى فعاد الى أهله وأعمامه
 ومدأتى بالخيرات والنعيم بعد أن شكوا اليهم حاله وسألهم أن يزوجه فى فاجأ به أخوته الى ذلك
 فأنفذوا الى والدى وخطبوني منه ونفذوا له شيئا من المال والنوق والجمال ففرح أبى
 بنعمتهم وزوجنى به غصبا وساقنى إليه كما ترى وقد جرى على منكم ما جرى وإلى الآن
 ياسيدى وأنا متحسرة على ابن عمى ومتذكرة أيام الصبا فلما أن تكلمت مهريته بهذا
 الكلام قال لهما مهريته هذا أمرهين وأنا أقضى حاجتك وأبليك أمنيته واقضى متى وقعت به
 أو سمعت خبره أنفذت خلفه وزوجتك به ولم شملك عليه (قال الراوى) وكان الامير عنتر
 وغدروه بن الورد بهذه الصبية وقد عول أن يهبها من خوفه من بنت عمه عليه الهبة إلا
 أن عنترا وأصحابه ومن معه والجارية مهراة ما أتوا كلامهم حتى لاح لهم من صدر البرية
 خيل وجمال ونوق ومال وهى تتبارق إلى الغدران فعنو ذلك قال عنتر هذا كعب سائر وأقول
 لا بد أن ما معه خبر من بنى عيس وعدنان وبنى عار لحرك جوادك يا أبا لايبض واسألهم
 عن تلك الديار وما قد جرى لهم من بعدنا أن كان معهم خبر عن الال والعيال لان قلبى
 خائف عليهم من هذه العسكر الجرازقة ومن سنان بن أبى خازنة ومن اللقيط بن زرارعة فعندها
 أطلق عروة الجواد وقوم السنان وحرك العنان وتبعه خمس فوارس كأنهم العقبان وما زالوا
 يركضون بخيولهم حتى قاربوا الجمال والنيابوق فحققوها بأعينهم والاحداق فاذا هم بخمسة
 من العبيد وفارس واحد كأنه البرج المشيد وهو غائص فى الحديد الزرد النصيد ونحته
 جواد شديد ولما نظره عروة أراد أن يبدأ بالسلام وإذا بالفارس قد قفز إليه مثل ثنية
 الجبل أو الغمام إذا هطل وطلبه كما يطلب الجراح الحمام فعند ذلك قال له يا وجه العرب
 من أين طربقتك وإلى أين غادى فى البر الاقفر والمهمة الاغر فقال البدوى بعد ما صرخ
 فى وجهه صرخة تهد الجبال ويملك يا جاهل ما هذا مقام السؤال فانزل عن جوادك وسلم
 ما معك من السلب والاموال والا وحق ذمة العرب ومن عن خلفه قد احتجب منك بسنان
 هذا الرمح منك ودافع الصدور وتركتكم رزقا لحوش والطيور ثم أن الفارس بعد كلامه
 طلب بسانه صدور الفرسان الذين مع عروة وهو مثل المجنون العاشق الوهمان الذين قد أبعد
 عنه أحبا به وهجره خلانه وأصحابا به قال الراوى وفى دون ساعة جرح الفارس من أصحاب عروة
 ثلاثة رجال وطمع فى جانيهم استطال فلما بصر عروة ناحل بأصحابه وجهل هذا الفارس

وقتاله خاف منه على نفسه ورجاله فعندما حمل عليه حملة الخنق وصاح فيه وزعق وصدمه صدمة الأسد وفي عاقل الحال تضارب بالرماح حتى تقصفت وبعد ذلك عادوا إلى الصراح ومازالا كذلك حتى آيس الاثنان من الارواح هذا وقد اختلف بينهما ضربتان قاتلتان واصلتان كانت منهما مضارب السنان وقد وقع سيف كل واحد منهما على بيضة صاحبه فانقطع وما بقي في ايديهما الا المقابض التي لا تنفع (قال الراوى) وبعد ذلك القتال والضراب والنزال تقابضا على ظهور الجوادين وقد طال الامر بين الاثنين حتى كادت انفسهما تتجرع غصص الين ومازال يتساربان ويتحاذبان ويتواثبان حتى أن عروة خاف عليه أصحابه منه فداروا باليدوى من كل جانب ومكان وطعنوا فرسه بالاسنة والقوا ضب فوقه من فوقها وسقط على أم رأسه فانقلب فأخذه وأسيرا وقادوه ذليلا لحقير او في الحال عادوا به وبالعميد الذين معه والنوق والجمال وقدموه بين أيادى الامير عنتر بن شداد وعامر بن الطفيل واخبروهما بفعاله وجماله وما قد جرى له من هوانه وطلبته الرجال قتله فقال له عنتر اقتلوه وعلى الأرض جندلوه وبعد جدوا بنافى المسير لاننا شغلاهم من هذا كبير قال فيبينهم في ذلك السلام وإذ اتم بهم يه قد أغتروا رحالهم إلى الارض وارتمت عليه وقد بكت وعانقته في صدره وقبلته بين يني عينيه والتفتت إلى الامير عنتر وقالت له يا حامية عيس إن أردت قتل هذا الغلام فاضربني قبله بالحسام واقتلني لأن هذا الفتى هو ابن عمى لحى ودمى وهو الذى كنت أشكو إليك أمره من قبل وما اجد من المحبة والوداد من أجله وقد سمعت عنك يا ابى الفوارس انك قاضى حاجات العشاق في هذا الزمان باقى لكثرة ما فاسيت من أجل سنى عبلة فى المذلة والخوان وسرت من أجلها فى بلاد العراق وأصفهان حتى جمع الله شملك بها وانايا ابى الفوارس قد ربيت مع هذا الغلام من عهد الصبا فحرمة ما بينك وبين سيدتى عبلة من المحبة والوداد والغرام لا تفجعنى فى ابن عمى هذا الغلام فلما تكلمت معه به هذا السلام قال لها عنتر والله يا مهربة لقد اقسمت على بسم عظيم وما هو هين ولا جل قسمك آمنك على ابن عمك واطلقه لاجلك واطلقك انت معه ولا تؤاخذه بما فعل باطلا لاجلك فعند ذلك فرحت مهربة بكلامه فلما كان عندها غير انها دعت له فعند ذلك حن قلبه عليها وعلى ابن عمها وقد تعجب عنتر من هذا الاتفاق وكذلك جميع من حضر من الرفق فعند ذلك التفت إليها الامير عنتر وقال لها يا مهربة أنت حبيبة فقال له وكيف لا يسيد بنى عيس وعدنان وفرارة وذبيان وهو الذى قد شكوت اليك محبته ووعدتنى بجمع شملى بشمله وقد قرب الاجتماع به على يدك وكان (قال الراوى) فعند ذلك تعجب عنتر من هذا الاتفاق الغريب السديد وامر عروة بن الورد أن يطلق الغلام والعميد ويرد عليه فرسه وسلاحه ونوقه ورجاله التي كانت معه وما يريه يفعل عروة ما أمر به عنتر وحل من اعتقاله فعند ذلك وثب الغلام على قدميه وليس ثيابا به وتقلد

بسيقه وتمكن بدرقته واعتقل بسنانه ورجحه وتقدم إلى ابنة عمه فوثبت إليه وهي مزينة باللبس والعقود والجواهر ووقعت على صدره وقالت وابن عمها وامهجه قلباه فمال عنتر ابن عمها عن طول غيبته فقال والله يا مولاي من حين خرجت من عند قوهى رमित بروحى فى الممايع والحروب والاختار وقد درت سائر الاقطار حتى سهل الله لى هذه النوق والجمال وفتح هذا لم تشف ببعض ما طلب عى من المهر والصداق الحال وما فعلت هذه الفعالي مع اصحابك إلا لاجل تحصيل ما بقى على من المال فقال له عنتر ها قد خلصت من المال والنوق والجمال والامامو العبيد وقد اتاك الامر كما تريد وقد حظيت بابنة عمك وهانت الاموال عليك ولولا انما كنت رأتها لك ضجيجة لان اباهها قد غدر بك ووجهها لك بن حاجب قال ثم ان عنتر حدثه بقصتها وما جرى لهم من قضيتها وقال له عنتر يا وجه العرب خذ بنت

عمك وتزوج بها ولا ترجع لهم بها الى أهلها فتزخذ منك غصبا واعلم اننا قوم كثرت أعداؤنا ولولا ذلك لسكننا أخذناك معنا الى ديار ناو أو طاتناو عنتر ما قال له ذلك الا فرعا من عبلة وخوفه ان تسمع من بعض النسوان ما جرى له مع مهربة طول الطريق فتعمل على أذيتها وأيضا تنكدر عيش عنتر معها فلاجل ذلك هبها لابن عمها وجاد عليه بها عليه وكان سيف الغلام ورجحه تنكسر كما ذكرنا فاعطاه عنتر رعا طويلا وسيفاً صلياً فكان عنتر يستعمله وقت الضيق يستعين به على قطع الطريق وكان اسم ذلك السيف المصطفى قال فعند ذلك فرح ابن عم مهربة بذلك وقد شكره وأثنى عليه بعد ان عرفه أنه حامية بنى بس وعدان وفزاره وشطهان فما كان عنده شيء يكافئه به غير جوهره اللسان التي يفخر بها بين السادات والعربان وهو المدح والثناء على

الاصحاب والخلائ فعند ذلك شمر عن يمينه وأشار بمدح عنتر بهذه الايات

لك الله ما أعلى محلك وأرفعا وأحرى إلى كسب الثناء وأسرعاً

وأعداك عدواً فى الانام كقطرة إذا جاء سبيل للبرية أروعا

وأسرع كفا والملوك بخيلة وأشجع وأن دع إلى نصرة دى

جمعت على الناس السباح ولم يكن لولاك أنت لم يستجمعاً

كما طبخت خيرا فى الانام ونخبها كذلك جودك فى البرية مشبعاً

فيا فارساً فاق البرية كلها علاه ومجداً كان طفلاً ومرضعا

بلغت من العليا ما أعجز الورى ولم يبق فى فخر لفخره مطمعا

(قال الراوى) فلما فرغ الغلام مدحه لعنتر شكره وأثنى عليه وفي عاجل الحال وهبه

له شيئاً من المال وكذلك عروة بن الورد وهبه على قدر ما يليق وكذلك عامر بن الطفيل ومقرى الوحش نزل من على فرسه وسأها إليه وما أحد من الفرسان الا وانعم عليه ولم يبق غير شديوب فانه لما نظر الفرسان وتكرهوا على هذا الغلام قال يا وجوه العرب ما أنا فارس

حتى انى اتكرم واسمف هذا الرجل رانا لانعرفنى العربان الا لصاحبتالا من مكان إلى مكان وان كان هذا الرجل يريد أن يعلم شيئا من المكرو والشيطننة والحيل فأنا أملا كل فردا ملان بلادان وأعله كيف يسرق الخميل من كل مكان وبيعهما إلى أصحابها بعد الأدهان وياخذ المرأة من حصن زوجها وهو نائم أو يقطعان فهذه نجارة لم تعرف على مدى الازمان قال فلما سمعوا من شيبوب ذلك الكلام تضاحكوا عليه وعلوا أنه يخرج من يده أكثر مما قال فعند ذلك أخذ الغلام ابنة عمه مهرية وودع القوم وسار إلى حال سبيله وكذلك عنتر ورفقته قد سارا وأوجدا في المسير وهم طالبور أرض بني عامر هذا وعنتر تقدم إلى أمام القوم وذكروا ما جرى من هذا المجرى فأثمد عليه يقول:

الا اننى قد طفت كل المعالى	ودرت على عربانها والاعاجم
ولا قيت شجعانا وكل عضنفر	وفلقت هامات لهم بصوارمى
وأجميت قومي عند مشجر القنا	وصلت على أعدائهم في التلاحم
فلا تجهلوا فعلى وعظم شجاعى	فأنا جسور فى الألفا والناهجم
الا خبروا ضدى إذا الحرب شممت	وصلت على الامات بيض الصورمى
الا خبروا عنى لقيطا اننى	سأرغمه عند اشتباك اللهازم
وخبره عنى اننى سأذيقه	كؤس المتايا من سموم الاراقم
وأفهره رغا من بعد سبي حريمه	وأشهرهم بين الورى للعالم
ليعلم انى الفارس البطل الذى	ذكرى علا بالفخر ما الدهر قائم
تنبه يا مغرورا ان كنت نائما	باني غداة الحرب ليت القشاعم
أما سمعت أذناك يوما بموقى	وقد فر منى الرجال الضراغم
أباقى قطع فى الهيجا رؤسها	وحكمت سبى فى الكلا والجاهم
ومن عرب العرباء فخرى ونسبى	وذكرى فيما بينهم ويك قائمى
ستعلم يا هذا يظهر ما خفى	بانك فى الهيجا قتيل بصارمى
أنا عنتر العيسى القى حماها	غداة أريك كيف التصادم
ولا أرجع عن قومك دائما	لانى أنا قرع شجاع ملازمى
وانى قد لافيت ألف مدرع	ملوك حماة لا يخافوا التهاجم
قطعت نواصيم وفرقت جمعهم	وشنت عربانا لهم واكارمى
أنا عنتر لا تنكرون فماتلى	إذا ما بدا لى الموت كنت مهاجمى
غلا بد لى بما أحليك ثاويا	وأتركك ملقا عفيرا ونادمى
وتنظر أنصار لكم قد تهاربت	فزعا لما قد نالها فى اللهازم

أسرت دريدا ثم فرت جمعه فإذا لقيط بعده في تهاجي
أقول لصحبي ان ذكرت عبيلة وزاد اشتياقي في نحوها وتفادى
وقد فاح من نحو انديار لمعة أعضاء لنا الا كوان والليل معتمى
وأجلى لدياجى منه نوراً كأنه سنا الشمس بل أبهى ثناء وأعظمى
خليلى هذا النور منه لنا بدا فذا الفخر أم نار تشب وتضرمى
فقالوا رعاك الله ذا النور ضاوىا ديار ايها طعن الحبيب تخيمى
فقلت اميلا عن مثانى ركابنا فهذا الذى كنا بدوره نختمى
والال والاصحاب جمعا وآلهم ماناح طير على الغصون وترجمى

(قال الراوى) فلما فرغ عنت من ذلك طربت جميع الفرسان وقالوا لافض الله فاك ولا كان
عن يشناك يا أبا الفوارس ولم يزالوا سائرين ليلا ونهارا غدوا وابتكرا حتى وصلوا إلى
المنازل والديار قال وكان وصولهم إلى أول النهار فرفعت لهم البشائر في الأهل والعشائر
إلا أنهم ما وصلوا إلى المضارب والخيام حتى أقبلت اليهم رسل الملك وقد أمرهم بالحضور
فاجابهم بالسمع والطاعة وقد امتثلوا الأمر في تلك الساعة وفي الحال خلعوا عنهم الزرد
والحد يدوالة السفر ولبسوا ثياب الحضرة ثم انهم عدوا ووصلوا إلى الخيام فنظروا فرسان
القبيلة كلهم مجتمعين وفي أصل أمورهم يتشاورون ولما أقبلوا وثبوا لهم بالحضور قياما
على الأقدام وهنومهم بالسلامة وعظم الشأن وسألوهم عن سفرتهم وما جرى لهم في غيبتهم
فحدثهم عنت بما جرى له مع اللقيط بن زرارته قال فلما سمعوا منه ذلك الكلام تعجبوا من
تصاريه الأيام فقالت أبطال بنى عبس يا أبا الفوارس لو أعلمتنا بهذه الاخبار حين سرت
لكننا نذبحك ونقلع من بنى مشاجع الأثر ولا نخلى لهم ذكر ايدى كرم ما طلعت الشمس وغاب
القمر فقال عنت يا مولاي ما أردت أن أتعب خواطركم فيما لا يساوى ولا أكلفكم أكثر
ما كلفتكم في قبائل الاعداء ويسعدتكم قد تم أمرى وانقضى وانتم يا وجوه العرب
ما الذى تجد عندكم من الاخبار وكيف مقامكم في هذه الديار فقالت الرجال والله يا أبا
الفوارس ما كان مقامنا الا طيب مقام الا أنه كان في أمس آخر النهار وقد كنا مجتمعين فيينا
نحن هكذا إذا أقبل علينا رجل من بنى فزارة نظرنا إليه وهو مضيق للثام تام الطول والقوام
وهو راكب على ناقه عالية السنام ولما قرب إلينا لا تكلم ولا سلم إلا أنه نزل من على ناقته ورمى في
وسطنا ثوب خام وهو مسدود الأكمام ومربوط بربطتين وجعله صريتين ورماه بين ايدينا
وعاد ركب ناقته وصار وقد غاص في البرارى والقفار ونحن ننظر إليه باهتين فيه ولما غاب عنا
تقدمنا إلى ذلك الثوب وفتحناه فوجدنا في الصرة الأولى رملا أصفر وفي الصرة الثانية
عشكا مثل رؤس الأبرياء في الثوب عشرة أحجار صغار فلما نظرنا إلى الثلاثة اشارات قد

أنه ملأ وتخيرنا من هذه الصفة وضافت علينا المسالك ولا فيناه من عرف هذا الحال ولا حل لنا هذا الاشكال وقد قلنا في أنفسنا والله ما أنى هذا الرجل الا ليحدرنا من قوم يصينا منهم ضرر وما في الامر الا أننا نركب الخيل ونلحقه ونمسكه وأنه يحدثنا بالذي فعله معنا باكرام ولما هممنا إلى هذا الامر التفت إلينا الملك قيس وقال يا بني عمي الرجل مأخوذ عليه العهد والمواثيق أنه لا يكلمنا بشقة ولا بلسان ولو أنكم تشاؤوه بعوامل الرماح ما أظمر لنا سره ولا باحوا ما هذان الصرطان فأننا أحدثكم عن معنائهم فأمرهم أن يقولوا لكم قد أتتكم عساكر بعده وأما هذه الصرة الشوك فانه يخبركم ان هذه العساكر لو ارده إليكم فإنها في شوكه وكون أن الرمل أصفر فإنه يخبركم أن العساكر من بني الأصفر وأما هذه العشرة أحجار فانه يقول لكم بعد عشرة أيام يكونون عندكم قال فلما سمعنا ما تكلم به الملك قيس صدقناه في معرفته ونطقه لكن يا أبا الفوازس ما نعلم من أمرنا أيننا هذه العساكر فلما سمع الأمير عنتر منهم هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لهم يا وجوه العرب أما الملك قيس فو حق ذمة العرب لقد أصاب في تفسير هذه الاشكال المستغرب وأما هذه الجيوش القادمة عليكم فأننا أخبركم بخبرها وأترك خيلنا تتعثر بجماجم فرسانها وركابها وهي منهزمة بين أدينا وتطلب ديارها أو طائفتها أن عنتر حدثهم بحديث خبر الشام وانهم يريدون أن ياخذوا بثأر ابن ملكهم الذي قتلته أنا في أرض تسمى فأتوا إلى هذه الديار يطلبون ثاره ثم أنه أخبرهم أيضا بمكاتبة سنان بن أبي حارثه وأنه سائر إلى ملتقاه في فرسان بني فزارة هذا وقد عرفهم عنتر بالجرح التي جمعها اللقيط بن زرارعة هذا ولما انتهى عنتر من كلامه وقد بين لهم القصة على جليلتها التمت بعد ذلك إلى فرسان بني عامر وقال لهم اسمعوا يا وجوه العرب واعلموا أن طلبنا أكثر من طلبكم والدماء علينا عما عليكم فان كانت قلوبكم تطيب بجوارنا وأنتم تساعدونا على الاعداء فلما نفع الاعداء علمونا حتى نرحل من جواركم ونبعد في البراري والغفار عنكم ويدبر كل أحد ما يحب ويختار لانكم أنتم أصحاب هذه الديار ونحن لكم من بعد الرعية والجوار فلا تكلنوا أنفسكم إلا بما تصلحوا به نفوسكم وشأنكم وأمركم وأوصيكم أن لا تعتمدوا على شيء بضرركم (قال الراوي) ولما سمع بني عامر كلام عنتر وما أبداه استحسنوه وشكروه وقالوا له يا أبا الفوازس أترى أن نفسنا بين العرب لنفسك الذمار وتتركنا معيرة بين الأنام والدي أرى شوامخ الجبال وعلم عدد الحصا والرمل ما بقي أحد منا ينثني عن صاحبه حتى انه يقتل إلى جانبه فندح بأبا الفوازس الملوك يدبروا نفوسكم ونحن ننبعهم فيما يدبرون فلما تكلم العامر بهذا الكلام قال الملك قيس للأخوص ابن جعفر سيد بني عامر فإذا كنتم يا وجوه العرب قلوبكم طيبة بهذا القول فهو الصواب ونعم الرأي فجددوا بيننا وبينكم العهد والمواثيق كلنا نكون على عزم واحد ونلقى هذه

فالمساكر والجيش بنير معاون ولا مساعد فقال الاخوص أيها الملك افعل ما تريد وما
تشتئ وما يخطر على بالك فعند ذلك التفت الاخوص بن جعفر إلى بعض فرسانه وأمره
أن يمشي إلى الديار وأن ينفذ فرسان القبائل ومقدمي الحساكر لأنهم فرق تحت إدارته شق
وهم بنو كلاب وبنو عامر وبنو غنم وبنو الجارث وهذا لما سارت الرسل إلى جميع القبائل
والحلل أعلمهم بما أمرناه فلبا سمعوا ذلك القول لبسوا عددتهم وركبوا خيولهم وساروا
طالبين طوع سيدهم الاخوص بن جعفر فلما وصلوا إليه قبلوا الأرض بين يديه فقال لهم
الاخوص بن جعفر امعوا أيها المقدمون الحلل والقبائل أن فرسان بني عبس قد تحرك عليهم
بعض عدوهم وهو الملك الجارث الوهاب القسائي الحاكم على مدينة دمشق وأرض غزة والرملة
ببلاد عسقلان إلى ديار مصر ونيلها وصعيدها وقد التجأت إلينا القبيلة العيسية وأكلت
قنادنا بين حريمنا وأرلادنا وقد اختاروا جوارنا من دون سائر القبائل وهذه عساكر
وفرسان وأبطال حامية على هذه الديار وأن لم نحسن المعاشرة وإلا داسلنا الخيول النائرة
ونحترق بناهم ونفترق في تيارهم إن لم تكن بدوا وحدة وكلمتنا على بعضنا البعض نافذة
ومساعدة وإلا صرنا فطعا بالسيوف ونذوق الحسرة والحيف فما أنقدا علمتكم بالحال فان
وافقة موافقها وإلا فاحلوا عن هذه الديار واعتصموا بالروابي والتلال وقد بلغنا أن
الأتق علينا ثمان خمسون ألف عنان سوى العبيد والغلمان فلما سمع مقدموا الحلل
والقبائل من أميرهم ذلك المقال قبلوا جميعهم الأرض بين يديه وقالوا له يا أيها السيد أعلم
إنك لو أمرتنا بالبحار لخضناها ولو أمرتنا بالنيران لنزلناها ودسناها لأنك صاحب رأينا
وشورتنا وأنت سيدنا وملكننا والحاكم علينا والآمر لنا التامه فينا فلما سمع الاخوص من
قومه ذلك الكلام شكرهم واثني عليهم ثم أمرهم وأتى بهم بين أيادي الملك قيس وقبل
الأرض بين يديه وقال أنام الله أيام الملك المهاب والسيد المفضل أعلم أنه قد انصلح
الحال وتم الأمر بين المتقدمين وما بقي غير الرحيل من هذه الديار لقي هذه العساكر والجيش
الجبار فجددوا العهود والمواثيق بينهم حتى صاروا عصابة ويد واحدة على الأعداء من بني
غسان وغيرهم من جميع الأنام وأنهم يكونون مع بني عبس وعدنان طول الشور والسنين
والأعوام قال فاجابه الملك قيس إلى ذلك ولما انتظم الأمر بينهم على ذلك الحال أمر الملك قيس
هذه القبائل أن يركبوا خيولهم ويحفظوا طرقاتهم ثم أمرهم الجواسيس بأن يسيروا إلى سائر
الجنابات من الأرض ويتجسسوا الأخبار فسارت عند ذلك الجواسيس وقد أخفوا
أمورهم وطلبوا الطريق الواضحة التي يمكن أن تدلهم على آثار أعدائهم قال فهذا ما كان من
أمر هؤلاء وأما كان من عنتر بن شداد فإنه قال لابي يا أبتاه إني خائف
على أختي مروة وعلى ابنها الهطال وأيضا على بني غطفان لأنني أنا أعلم

ابن أبي حارثة إذ اجتمع بعساكر الشام وفرسان بني غسان لا بد أن يقول لهم هؤلاء
بنو عمي الذين قتلوا ابن ملككم فافعلوا آثرهم وأخربوا ديارهم فتملك عساكر بني غطفان
من أجداء وحقير بارنا فقال له شداد يا ولدي إنني متعجب كيف أن بني غطفان يسمعون
بهذه الأخبار ويقومون في الديار فقال نراهم ماسمعوا بذلك لارسنان برأبي حارثته أن
اجتمع بطوائف أرض الشام وفرسان بني غسان يهلكونهم عن آخرهم ولا يجد أحدا من
الفرسان ولا من أبطال بني تميم وعدنا في ذلك الوقت من يتجدد فقال شداد والله لقد
صدقت يا ولدي ولعل سنانا من خبيثه وملعنته من حين سمع بخبر عساكر الشام هذه
الطوائف طلبت أقد أوقف الرجال بالطرقات ومنع الناس من بني فزاره أن لا يعلو أحدا
من الخروج من الدار وكذلك سائر العشائر حتى لا يبلغ الخبر إلينا ولا نسمع هذا الحديث
من يشر وكان هذا الحديث من غير عجب من كل عجب لأنه أصاب في الحديث والكلام وكان
سنان فعل هذه الفعال وقد وكل بالطرقات الرجال حتى لا يعلم بنو عيس عما هم عليه وتدهمهم
هذه العساكر على غفلة منهم وقد مسك سائر الطرقات والمذاهب وحفظ الخيام والمضارب
ولا صار يترك أحدا من أهل الجمة أن يخرج من الديار إلى مكان ولم يخرج من الأحياء إلا
ذلك الرجل الذي في بني عيس لأن أمه كانت من بني عيس فلما أن جرى هذا الخبر قالت
لولدها علم يا ولدي أن هذه النبوة صعبة على ابني عيس وإن تمت عن أخوالك فنوا بالحلم وتساق
نساؤهم إلى أرض الشام والرأي يا ولدي أنك تنسب في الروح والهم وتقص هذه القصة عليهم
ولعلمهم يرجعون إلى بلاد اليمن أو يلتجئون إلى جبل يحبهم من طوارق الزمن ثم أنها بكت
حتى بكى ولدها رة ليأماه على أن أبذل المجهود ثم أنه ركب ناقته وخرج يطلب البر فردته
الفرسان إلى وكلهم سنان على الطرقات ثم أنهم سافوه إلى بين يدي سنان فلما أقبل عليه قال له
إلى أين أنت غادي فقال له يا مولاي إلى المريع لأن العبيد أخبروني بالراح أن الفحل الذي قد
شردوا أخذ النوق والجمال معه وأنا ذاهب لاردها بلا مهال فقال له سنان هذا منك يحال فما
أنت سائر إلا إلى بني عيس تخبرهم عن تحرفيه لأن أمك منهم وقد ضاق صدرها عليهم فلما ضاق
صدرها على أولاد بدر الذين قد مزق قيس ماؤهم بماء النهر فارجع إلى الحباء والأوشجنتك
بالحسام فقال له الرجل وكان اسمه الصامت والله يا مولاي ما عندي من هذا خير وأنا سائر
إلا فيما قد ذكرت لك فقال سنان إن كان هذا صامحا وأنت صادق أحلف بالرب القديم
وزمزم والحطيم إنك تتحدث بحديث إلى بني عيس أبدا قال لخلفه كما اختار فأطاعوه وسار
يقطع البيد والغفار إلى أن أشرف على بني عيس وبني عامر وقد بقي هذا الأمر حارث ومن شدة
حدة ومعفته وزكاته نزل عن ناقته وخلع ثوبه وشده أنكمه وملائجته الواحد رملا
والآخر شوكارا وما بين يدي القوم وعادراهم وعدنا إلى سياقة الحديث والخبر فلما قال

عنتر لا يبه شداً أنا خائف على أختي مروة وعلى بني غطفان ومرادى أرسل إليهم عروة بن
الورد لئلا أخته سلمى عندهم وأجيب الجميع إلى عندنا وأسألوهم يا أبا بني بار وأخاف قال له أبو
يولدى لقد نظرت موضع النظر ولكن أصبر اليوم وغدا حتى تكون قلوبنا طيبة لاجلك
ونسلم ما يتجدد من الأخبار والأقوال (قال الراوى) ولما كان ثانياً يوم وإذا بنو أصي
الخيل التي كانت على الطرقات قد أقبلت تخبر الملك قيس أن قد بان لهم غبار وقتام أسود وهو
قدملا الإفطار وما ندري إن كانوا هم عساكر الشام أم خلفاء أو بعض قبائل من الأعداء
قد سارت إليها فعندها ركب الملك قيس وأخوته وقد نادى العبيد في القبائل فركبت
الخيل الصواهل وفي دون ساعة امتلأ البر بالفارس والراجل وقد ركب عنتر وعامر بن
الطفيل وعروة بن الورد ركضوا في طلب ذلك الغبار وكشف الأخبار وما هم إلا أن قاربوا
السواد فرأوا الخيل قد خرجت وهم ينادون بالعبس بالعدنان يا لعطمان (قال الراوى)
وكانت هذه الخيل المقبلة هي التي كان عنتر مراده يسير خلفها خوفاً عليهم فأتوهم بحريمهم
وأموالهم وعيالهم وهم يطلبون الحماية على أنفسهم خوفاً من الأعداء وكان سيد القبيلة
ومقدمهم زباد بن ماجد وهو على رأسه علم وهو كانه أسد فسور فسلم على بني عبس وعلى
عامر بن الطفيل وبعد ذلك ساروا وهم يتحدثون في أخبار القبائل والعشائر فقبل لهم عنتر
اليوم كنت على نية المسير إليكم من خوفى عليكم لأننا قد تعجبنا كيف قرر لكم قرار مع سماع
هذه الأخبار فقال زباد يا ابن العم ما سمعنا بخبر صحيح إلا في هذه الأيام لأن سناناً من ملعته
قدم مسك على بني فزارة الطريق حتى لا نسمع أخبار صحيحة عن عساكر الشام وما يمكن أحد
من زيارتنا إليكم خوفاً أن يظهر ما هم فيه رجل من بني عمنام تزوج من بني فزارة فقال لنا
ارحلوا من ساعدكم من هذه الديار واطلبوا أرض بني عبس الأخيار وكونوا لهم جوار
لأن سنان بن أبي حارثة وحصن بن حذيفة قد ساروا بفارسان العشرة وانتشروا في أرض
مثل الجراد ولو لا خلو الطريق ما قدرت أن أصل إليكم فارحلوا من يومكم واسرعوا في المسير
لعلكم أن تصلوا إلى بني عبس قبل أن يأتكم ما ليس لكم به طاقة وتشتبكم الأعداء والحساد
وتسى نساؤكم وأولاد لأن سنان نية عليكم رديئة إذا وصلت إليكم العساكر الفسائية
فلما سمعنا ذلك رحلنا كما ترى وقد قطعنا الصحراء وفي طريقنا عبرنا على أرض بني فزارة
فأبنا أموالهم سائبة فسقتناها قدامنا وهي لا تحصى لها عدد وهي التي تثير القتال الأسود
لأنها أموال كثيرة العدد (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام زباد فرح واستبشر وعاد القوم
إلى بني عبس وعامر هذا وقعت البشائر ونحرت النعائم وقد نزل بنو غطفان في أعز مكان
 واجتمع عنتر بأخته مروة وكذلك عروة بأخته سلمى وقد اجتمع كل قريب بقريبه وقد
أصبحوا يتشاورون في لقاء الأعداء والاضداد وقد اجتمعت كل القبائل والأسادات.

وغير سائها الجلاد وما بقي في ذلك اليوم من له عادة بالحضور إلا وقد حضر وحدث بما سمع وأبصر لحضرة قزباد مقدم بن غطفان وعنترو الملك قيس والاخوص بن جعفر هذا ولما طال عليهم الحديث قال الملك قيس لزباديا بن العم ومع هذا كله ما سمعت بعد عساكر الشام التي هي واصلها إني أوافق له بلى إني قد سمعت أنها مائتان وخمسون ألفا سوى التسع والنهال وأصحاب الطمع وقيل المقدم عليهم رجل جبار يقال له ضامر وهو ابن عم صاحب دمشق وربما أن هذا الكلام يزيد وينقص ولا تظهر لنا الحقائق إلا عند المشاهدة بالحقائق فقال له الملك قيس على كل حال لا يريد الإنسان أن يكذب خبرا يسكون من أمره على حذر وأنا أعلم أن عساكر الشام تكون في هذا العدد أو أكثر والأما كان يخاطبها إلى هذه الديار ولا بد لسان من المسير إليه في بني فزارة مع من يكون من حلفائها وأقل ما يكونون عشرين ألفا فيكون المجموع أقل من ثلاثمائة ألف عنان وهذا عالم عظيم الشأن والصواب أن نجعل رأينا لرجل منا ونعتمد عليه في المقال ولا نخالفه في الفعل فعندها قال الاخوص بن جعفر سيد بني عامر يا قيس إذا كان الأمر على ما ذكرت فافينا أجود من رأيك ولا أحسن من تدبيرك وأنا أول من يسلم أمره اليك ويعتمد في أموره عليك وما يخالفك منا إنسان لا من الملوك ولا من الفرسان (قال الراوي) فعندها أشار كل الحاضرين بذلك وقبل الجماعة أمرهم بالسمع والطاعة فقال لهم الملك قيس يا وجوه العرب إذا كنتم جعلتم الأمر لي والمحول على فابشروا بهلاك أعداءكم ولا تعرفوا تفريقهم الأمتى ولو كانوا بعدد رمل البيداء ولكن اعلمو أن الصواب عندي أننا نحتز على الحريم والعيال من قبل معنات الحرب والجلاد مع الرجال فقالوا لك كيف ذلك أيها الملك فقال لهم هو أننا نرحل إلى شعاب جبله ونترك المال والعيال في الوادي الذي تعرفونه بين الجبال ونلقى الأعداء على رؤس المضيق ونكون قد حمينا أنفسنا من هذه الخلاق قبل حصول التعويق إلى أن تأتي عساكر الملك النعمان لأننا لا بد لنا أن ننفذ إليه نجات ونطالعه على هذه الأمور الصعاب (قال الراوي) فإن الملك قيسا ما قال هذا المقال إلا لما ثبت عنده أن بني عامر لم تثبت قدام العساكر القادمة وخاف إن قاتلها عند اللقاء تنفر في أنظار الفلأ وترك بني عيس في هذا البلا فقال ذلك المقال وأراد أن يجعل الكل في الجبال حتى لا يبقى للهارب مجال قال فلما سمعوا مقاله استصوبوا رأيهم ثم اتفقوا أن المجلس وتوجهوا إلى خيامهم ومضاربهم يدبرون أنفسهم في أمر الرحيل وفي اليوم الثاني والثالث عادت إليهم الجواسيس يخبرونهم بوصول الجيش وقر به من الديار وقد وصفوا لهم كثرة مددهم وزيادة مددهم وازدحام راياتهم وصلبانهم وكثرة فرسانهم وأجنادهم (قال الراوي) ووزلوا يزيدون في الوصف حتى صاح فيهم عترو وقال لهم يا أولادكم إلى كم تصفون أن دال بني غسان الذين ما لهم شبيه غير الذنوان فو حق من أرسى شوامخ الجبال وعلم كوزنها من مثقال

ما التقيهم الا في ألف فارس ولو أن معهم الجن والبالس وها أنا مقيم في هذا المكان حتى يصلوا ويخبرون صدق ما أقول (قال الراوى) ثم أنه قال للملك قيس أرحل أنت بالناس إلى شعاب جبله كما أمرت وعلى الراى الذى عزمته حتى أقم أنا وعامر بن الطفيل في هذا الغلا والأكام حتى تقدم عساكر الشام ونميز أولها من آخرها ثم اتنا نمارسها وتختبرها ونبصر ما يحل بالتى أنت تحذرهما (قال الراوى) فعند ذلك نادى الملك قيس بالرحيل وكذلك الأخص بن جعفر في بنى عامر وزباد في بنى غطفان وحلت سائر القبائل بالأهل والعيال والبنات والنسوان والصبيان والنوق والجمال فكانوا في عده عظيم وكان بينهم وبين شعاب جبلة ثلاثة أيام في اليوم الرابع استقروا في الشعاب ونصبوا المضارب والقباب وكان الوادى واسع الجبال كثير المنابع والغدران فسر حوافيه الجمال والنياق والخيول العتاق فكان لهم ضجيج يسمع من خمسة أميال من كثرة الأموال والعيال والعبيد والغلمان والصبيان (قال الراوى) هذا وقد باتوا فيه ليلتهم وعند الصباح وثب كل واحد منهم وقد نصب خيامه وركز علامه وقد أمر الملك قيس بخروج الشيوخ والشباب من الفرسان والابطال وراب الحرب والمقاتل فخرجوا عند الصباح وقد استعدوا للحرب والسكفاح وهم متقلدون بالصفاح محتفلون بأسنة الرماح هذا ولم يبق داخل الشعاب غير الكواعب الامواب أو مجنون أو مصاب (قال الراوى) هذا وقد قام الناس جرائد على ظهور الخيل ينتظرون قدوم عترو عامر بن الطفيل فأما عتتر وعامرو من معهم فانهم أقاموا بعد رحيل القبائل ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع عليهم غبار عساكر الشام وسار كأنه قطع الغمام ولم يزالوا متتابعين إلى آخر النهار حتى ظهر المقدم الذى هو على بنى غمام وقد انعقدت على رأسه الرايات والصليبان وكان إلى جانبه سنان ومقدمون الفرسان والابطال والشجعان الذين هم من بنى عمان (قال الراوى) هذا ولما قبلت العساكر إلى ديار بنى مامر رأوا جذع الطواف الذى كان فيه بنو عبس خاليا فيه جس جسيس ولا أنيس ولا جليس فلما رأى سنان الأرض خالية بعدما كانت ملانة بالفرسان فى الطول والعرض تعجب من هزيمة بنى عبس وبنى عامر وقد صار يفكر كيف وصلت لهم الاخبار مع ذلك لاحتراز الذى كانوا فيه الا أنهم لما رأوا الديار خالية نزلوا فيها ونصبوا الخيام وشرعوا فى اكل الطعام فقال سنان عند ذلك لمقدم بنى عمان يا امير الظاهر أن القوم قد سمعوا باخبارنا فهربوا وهذه الديار هي ديارهم وان صدقنى حذرى ولم يخطئ به فكرى فانهم قد تحصنوا فى تلك الشعاب بين الجبال من خوفهم على الحرم والعيال فقال له عامرو هذه الجبال تمنع هذه العساكر لا وحق المسيح لا أتركن منهم من يمشى على قدم ولا سوقهم سوق الغنم لان الملك الكبير فى قلبه

(٤ — ٢١٣ — عتتر)

فأرسلهم لاجل ولده بدر النصرانية الذي قتله هؤلاء الكلاب وأنه قد عول أن يصلب
رجالهم على أشجار الفواكه (قال الراوى) هذا وعامر بن الطفيل وعنتر قد أبعدوا عنهم في
البر وترجلوا عن خيولهم لينظروا إلى بحر عجاج وهو لا يقابل ولا يخوض عميق العجاج
فتحببوا كل الحب فقال عامر بن الطفيل والله لقد صاب الملك قيس في رحيله إلى الشهاب
والجبال واحترازه على الحريم والعيال لأن هذا الخلق يحير فيها الشجاع وقد أشرفوا
علينا ونحن في المنازل ما ثبت قدامهم منا إلا كل فارس بازل فقال لعنتر صدقت يا عامر ولكن
لا تخبر قومنا بهذا الحديث فتقطع ظهورهم وتحرقهم في أمورهم ولكن نصلى نحن نار الحرب
بأرواحنا وتقوى قلوب رجالنا وفرساننا هذا وبعد ما وصل للقيط ولا بان عنه خبر
وما أظن إذا وصل يبقى للعساكر طريق إلى الطلب والفرار والحرب (قال الراوى) ثم انهم
أقاموا على ما هم عليه إلى وقت الغروب ثم رحلت العساكر والجيوش ودق النافوس
وصاحت الرهبان والقسوس وأما عنتر وعامر ومن معهم فأنهم ما زالوا يجدون
السير في عرض البر حتى قارب الصباح وساروا ذلك النهار وتلك الليلة واليوم الثاني
وأشرفوا على بنى عبيس فتحدروا إليهم مع فرسان بنى عامر وهنؤهم بالسلامة وسألهم
عن العسكر فطيب عنتر قلوبهم وقال لهم ما الأمر إلا دون ساعة وأما ما سمعتم يا بنى
الاعمام فلا تحموا على فلولكم هما ولا عاؤكان الملك قيس وسادات بنى عامر الكل تحت
الرايات قيام فسلموا جميعاً وأبدوا الابتسام وقالوا له يا أبا الفوارس أخبرنا بما شهدت من
هؤلاء اللثام فقال لهم والله ما جاءكم من أرض الشام إلا هدايا وانعام وملك تهنون به طول
الزمان وتوسعون به على الأرامل والايتام على أن الجيش كثير الجمع غزير ولكن في عيني
حقير صغير وأن منهم مزوقين بوزى الحضر وما لهم هيبة إلا عند النظر ولو نظرتم عند رحيلنا
من الديار ما طوعتكم على هذا السبب ولا تركنا علينا اسم الهزيمة والحرب (قال الراوى)
ولم يزلوا على مثل ذلك الكلام حتى اشتدت ظهور الرجال فعند ذلك قال الحارث أخو الملك
س يا وجوه العرب أين قول الجواسيس من قول ابن عمنّا عنتر لأن ابن عمنّا نظر بعين فر وسيته
والجواسيس نظرت بقلة معرفتهم فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس ومتى يصلون إلينا فقال
لهم غدا عند الصباح أو ضحوة النهار ترون غباراً يذهل الأبصار وإعلاماً وصلباً نأتملا
الافطار ولكنهم طعام الجائع منهل العطشان قال الراوى ثم إن عنتر تركهم يتشاورون وفاتهم
ودخل على ابنته عمه عبلة فرأها في الانظار وفي قلبها لاجله لبيب النار هذا ولما رأت ابن
عمها عنتر نثرت من أجفانها دموع الإفراح على حدود أحسن من التفاح وخرجت إليه قد
ترجل هو أيضاً واعتنقها وقبلت يده وقالت له يا بن العم كم تركب طريق الأهوال والهلاك
لما لا تجعل طريق المصائب لسواك فقال لها عنترياً ابنة العم أنا ما أعد هذه الأمور من الأخطار

لأنني أنا أعلم أن الذي حضر أجله في الليل لا يموت بالنهار ومن كان أجله بالنهار لا يموت وقت الزوال (قال الراوى) ثم أتت نام عندها حتى أنبل الظلام وتناول شئ من الطعام وعاد إلى جواده وطلب الشعاب وشيئ في ركابه مثل العقاب فرتب للحرس ملاعب الأسنة غشم بن مالك وعامر بن الطفيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد وتمام العشر بن من بنى عامر وأبعدوا عن الشعاب وركبوا الخيل وركضوا على طريق الجيش بكشفون الأخبار ولم يوالوا على ذلك حتى عبر عليهم نصف النهار وقدموا أعينهم فرأوا على البعد غبارا قد ثار وكدر الاقطار فقال عنتر الآن صحت الأخبار وما بقي غير الاستظهار والطعن بالاسمر والخطار (قال الراوى) ثم انهم وقفوا حتى انكشف الغبار وبان للنظر وقد ظهر من تحته جيش كبير عرمرم وصليب من الذهب وعلم وكان هذا الجيش طليعة بني غسان وهو يزيد عن عشرة آلاف عنان كلهم أبطال وشجعان معدون للحرب والطعان فقال عنترب ما قولكم في قتال هؤلاء قبل قدوم رفقاتهم فقال ملاعب الاسنة أعلم يا أبا الفوارس أن هذا الراى خطر يبالى لانهم كفاية واحد منا فقال عنترب يا غشم ما هذا وقت الافتخار والمطال وما في الأمر إلا انحمل كلنا مرة واحدة خمسة من على اليمين وخمسة على اليسار ونكون قصدنا الصليب والعلم لأنه لما افترقت هذه الجيوش واهزمت انقطع ظهر من خلفها من الأمم لاسيا إذا سمعوا أن عشر فوارس كسرت عشرة آلاف فارس وقتلت أكثرها فقال ملاعب الاسنة أفعل ما تريد ودبر ما تحب وتختار حتى إنني اتبع فمالك يا قهار (قال الراوى) ثم إن عنترب أراد الحملة على اليمينه وأراد أن يتبعه عامر بن الطفيل وثلاث فوارس أخر فقال عنترب ما هذا الصواب فأمالا يتبعنى في اليمينه غير أخى شيبوب المهاب وأتم كلكم مع غشم بن مالك عينو على هؤلاء السكلاب قال وكان الأمر كذا كروحم على اليمينه رمحه أخوه شيبوب وحمل ملاعب الاسنة على الميسرة كأنه البلاء المصوب وتبعه مقرى الوحش الليث المبوب وعروة بن الورد فارس الحرب وحمل الفتى المطال الفارس الريال وأوقد نار الحرب اشتعال وحمل بارح لخل الرجال والأربع فوارس الاخير وكلمهم أبطال وقصدوا ذلك الطليعة ولاخافوا من كثرة الجماعة فنظروا مقدم الطليعة إلى هذه المعال فوقع به الاندمال قال لمن حوله من الرجال وحق المسيح ما حسبت هؤلاء الفرسان إلا أرسل أرسولهم لنا يطلبون منا الامان وأراهم قد انقسموا قسمين قسم منهم تسع فوارس والقسم الثانى راجل وفارس وظن أن هذين الاثنين يابسا إلا ما كان يحملان على خمسة آلاف فارس إن هذا إلا أمر عجاب بافتحامهم هذا الجيش العرمرم من غير خطاب وما وجد فهم أجدر يرشدهم للصواب ولكن ما جاؤ إلا لفرار آجالهم وأقول أن خلفهم كمين يريدون أن يوقعوا فيه وإلا ما كانوا فعلوا هذه الفعل وحق المسيح قد حصل لى وهم من هؤلاء الأندال وأقول أنهم يفتنون لاهمال فدونكم وإياهم

ومن قدر على واحد منهم فلا يفته بل يحضره بين يدي حتى أكتفه وأقدمه لمقدمنا ضامر
فألفنا منكم يخرجون إلى هؤلاء الاثنين السكواسر وألف يخرج إلى هذه التسع فوارس
وأوتوني بالكل أسارى حتى تناولوا المنزلة العليا (قال الراوى) فعندما تناحت الفرسان
ونادت باسم جدها عسان وقصد عنتر ذلك الالفين من فوارس الشام وغسان وكذلك غشم
ابن مالك ومن معه لانهم احتقروهم وما علموا أن بين أيديهم نار الاتطفى ولهبها لا يخفى
كل واحد منهم يلتقى قبيلة ويروج عليها إلا أن الغبار ما طلع عليهم واعتسكروا حتى تساقطوا
من على الخيل مثل أوراق الشجر وطارت جماجمهم مثل الاكرو وعادا لأقل منهم يطلب إلا أكثر
هذا وقد قومه شاخص إليهم بالنظر وكان يقال له كافر بن فاجر فلما نظر ما جرى على أصحابه
اشتد عند ذلك مصابه فافتر ساعه إلا والالف الذى قدام غشم ومن معه قد عاد منهم
خمسمائة وهم يضر بون أكمال خيولهم وبلتفتون إلى ررأهم قال ولذا نال الفين فارس الآخر
الذين كانوا اعداء عنتر وشيبوب قد عاد منهم الف فارس وهم يصيحون ويقولون واويلاه من
هؤلاء العماريت العتاة فعند ذلك التفت المقدم عليهم وقال لهم يا ويلكم دونكم وإياهم

مقتل كافري بن فارس



وعودوا إليهم قبل أن تأتى العساكر ونفصض لأجل ذلك عند الأمير ضامر (قال الراوى) ودام
هذا المقاتل حتى أخذتهم الصيحات من اليمين والشمال وأبصروا باقى الجيش يتسع ويضيق
والطعن يعمل فى جنبائهم مثل الحريق يخاف على الفرسان تنهزم ودخله من ذلك الفرع فحمل

بنفسه وطلب القتال وطلع من تحته العلم وما هو إلا أن تقدم حتى أدركه ملاعب الاغيلة وضرب به على رجليه أطاح رأسه من بين كفيه فصار يلعب بيديه ورجليه فوقه في بني غسان الا نهبها ورأت رجالا أشد من أسدائه حال وطعنا يسبق الآجال فعند ذلك ولوا على الأعقاب وانقلبوا أي انقلاب وما زال الطعن في ظهورهم حتى أقبل الليل وأظلم وأقبل السواد الا عظم ولا ح الفبار وأقم وأبصرت فرسان بني عيس وبنامر إلى غبار والعساكر فعاذت طلبها الجبال وقد ثبت بعض الخيول والاسلاب وأما الرجال الذين سلوا من العليمة فإنهم اعتنقوا بني غسان باليكاء والعويل (قال) وحدثهم عما جرى عليهم من الحرب الطويل فتعجبوا غاية العجب فوصلوا الخبر إلى ضامر وحدثه بأن عشرة فوارس التقت عشرة آلاف فارس من بني غسان وقتل منهم تسعة أكثرها فقال سنان نعم أيها السيد هؤلاء العشرة فوارس الذين أتيت في طلبهم من أرض الشام وأنا أعرفهم حتى المعرفة أولهم مقرى الوحش الذي أتى من عنديكم وكنتم أسموه فارس النياق فقد التجأ إلى بني عيس وطالب له عندهم المقام وهو الذي ساق عيدهم الأسود إلى بلاد الشام حتى قتل ابن ملككم وخلص الذي هو أها وهي مسيكو أقول أن معهم ملاعب الاسنة فارس بني عامر وأن كان قد صحبهم عامر بن الطفيل فهو الذي أحل هؤلاء الويل وعلى أن عتق وحده بلمتقى هذه العساكر كلها والرأى أن تكون منهم على حذر وإن طلبوا منك البراء فلا تفعل بل تكاثروا بالقتال الشديد عليك أن تنال منهم ما تريد فقال ضامر وقد انقسم من قتاله ما أنت باسنان إلا قد جزعت من هذه الطائفة وإلا ما كنت وصفتها بهذه الصفة وسوف أريك ما أفعل بهذا الشجاع البطل على أنني أقول أنه لم يكن في هذه الأرض أشجع من مقرى الوحش وأنه بنى قدامى بوا كما ملاح حتى أتى أضيق منه المقاتل وبعد ذلك خرجت على وطئت قدامه ومن ذلك اليوم إلى اليوم اسمه فارس النياق وإن تذكر ذكره وعلا أمره في الآفاق فقال له سنان يا مولاي ومن هو مقرى الوحش لو أن في هذه الأرض ألف مثل مقرى الوحش وألف ألف من الفرسان الصناديد فقام عتق من شداد الهمم العباد بلسنهم كما بلسن الطير الخرد (قال الراوى) فلما سمع المقدم ضامر كلام سنان قال له يا شيخ حيث علمت أن هؤلاء بهذا الشأن لا أعدتنا وعرفتنا بذلك حتى كنا جميعا كل من في البلاد من الخاص والعام وجميع العباد فقال له سنان يا مولاي أنا ما قلت ذلك الكلام إلا على سبيل المبالغة لأجل ما وصفت مقرى الوحش بهذه الصفة وأما أنت فبهذه العساكر تبلغ الأقال وتغني الأشغال وفي هذه الأيام تنقضى الأشغال وبلحقنا القسطن بن زيارم بقرسان بني درام مثل النجوم السيارة والكل غدا يكونون بين يديك فقال ضامر ولكن يا شيخ سنان لا تطعم الله قط ولا غيره في أسير من بني عيس ولا من غيرهم لأن الملك الكبير أمرهم بالأمم الزارم في أرض أسواق الله الأسارى من بني عيس وعمار الطائفة الغدازة فقال له سنان أفعل ما تريد (قال الراوى) ثم ألقاهم ساروا

على هذا الترتيب وماز الواساثرين إلى أن أشر فوا على شعاب جيلة قبل المغيب هذا وقد دقت الطبول لأجل النزول وارتجت الأرض عرضاً وطول هذا وبنو عيس على صهوات خيولها لأن عنتر وأصحابه لما عادوا أخبرهم بما فعلوا في الطليعة من الأهوال ففرحوا بذلك الحل وأدخلوا الخيل والأسلاب وقد طابت قلوبهم ، قلوب النسوان وقد باتوا تلك الليلة ولهم صياح وضجيج أشد من أيام الحجيج (قال الراوى) وما زال الحرس حارساً لهم حتى ولى الظلام وارتحل ولما أصبح الله بالصباح تهيموا للحرب والسكفاح وتواعقت تلك الخلائق والفرسان الملاح ولعب بروق الصوارم والتوت الرماح وقد سبق فيهم حكم الحاكم وساروا بين عاطب وسالم (قال الراوى) وكان لشعاب جيلة ثلاث مواضع للقتال فسكت بنو عيس وبنو غطفان القرن اليمين وبنو عامر القرن الشمال قال وأما عامر بن الطفيل وعنتر وملاعب الاسنة ومقرى الوحش وعروة بن الورد في المقدمة ومعهم تمام الألف فارس وهى الفرسان التى عليها المعتمد فى الجانب الثالث (قال الراوى) هذا وقد صاحت بنو غسان وملأت البرارى والقيعاء وانتشرت حتى ملأت الجبال والشعاب وزحفت إلى القتال من كل جانب ولا أجل كثرتها ما ترتبت بل أنها صاحت باسم المسيح ومرمى وحملت وقد صاحت خلفهم القسوس والرهبان (قال الراوى) فلما أن رأى عنتر إلى حملتهم تلقاهم هو ومقرى الوحش ومن معهم من الفرسان وحمل أيضاً الهطال فحمل الرجال وحمل بارح البطل البارح وحمل أبو الموت فى سوداته وهم بلغم وبلاغم ودمدم ودمادم ومداع الشكل وبلة الفرس وأصداخ الجمل وفاطم بوزه أبو وجل عرجه وهؤلاء سودان عنتر البطل القصور وكانوا خمسةائة تمام وحملت بنو عيس وبنو عامر وبنو غطفان هذا وقد اخلمطت أسنة الأشطان عند الضرب والطعان وقد بكت الأبطال على فراق الشجعان والأوطان وصاح عليهم كل شيطان والفرسان خلق البطان ورميت النساء ورميت الصبيان وقذلت الشجعان وفر الجبان وخلف البطل الشديد لباس وتقطعت الدروع والأتراس وحملت الرماح فى الأشاح ونادى المنادى وصاح وقد تمنى الفارس أن يطير بلا جناح ويبعث النفس ببع السماح وقد تساوى المساء والصباح وبان شخص الموت ولا ح وعست الوجود الصباح وساحت للفرسان من أم الجراح كما تصبح النوق عند الرواح وزعق غراب البين عليهم وناح وفر الجبان وطلب الرواح (قال الراوى) وقد ضاق على عنتر الميدان والمجال وقد هانت عليه الأهوال وصار يكسب اليمين التى بين يديه تارة يمين وتارة شمال وكيف مالت فرسان بنى غسان كأنهم الجمال هذا والفرسان والأبطال تطلبه مواكب وتهرب وترجع من مرزعاته تتسكب وكان معه فى ذلك اليوم مالك أبو عبلة وأخوها عمرو فأبصروا من فعالة العجب وصار عمه يتلقى عنه الاسنة ويظهر له المحبة ويقول يا أبا الفوارس الله بين فضلك على أعدائى يديجدك وعلاك

(قال الراوى) وثمة در عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة فأتد شفايا الصدور وفعلا فعلا يبقى ذكره على بحر الايام والدهور وكذلك عروة بن الورد ومقرى الوحش والحطال ومن معهم من الرجال لانهم لاقوا الالهوال وقاتلوا أشد قتال وصار السيف يعمل والدم يبدل والرجال تقتل والرؤوس تتناثر الى أن اسود مفرق الشمس وغسق الظلام وعادت بنو غسان وهى متعجبة من عظم ما لاقى فقال ضامر لقومه ويلكم مارواكم ومن بشره ماكم وما الذى دهاكم واكم عدتم بالخسارة وأخذ أكثركم أسارى فقالوا له لا تحقد علينا أيها الأمير وأشكر المسيح الذى أعادنا إليك سالمين فإتانا وحق المسيح ومن عبد الصليب وشدا الزنار لقد قاسينا يوما ما مثله فى الايام لا نتارأينا رجالا يسابق طعننا سهام الأجال لاسيما هذا العبد الاسود الادهم الذى كان على الطليعة مقدم وحق المسيح ابن مريم ما مال على جمع الاوفرقه ولا قصد موكبا إلا ومزقه رلازق زعقة إلا وقلنا البرق قد خفق وما يلومنا على قولنا هذا الاكل أحق لأن هؤلاء القوم ما بقدر أحد يلقام ولا يصبر على بلاهم والصواب أننا ندوسهم جميعا بالقتال وإلا أهلكونا فى المجال فلو قتل منا كل يوم ألف ومنهم واحد كنا نحن الراجحين قال الراوى فعند ذلك قال لهم ضامر ما أنا صابر عليكم يومين أو ثلاث فإن فعلتم كما تريد وإلا صليت أنا الحرب بنفسى قال فهذا ما جرى لمقدم بنى غسان وأما ما كان من بنى عيسى وعدنان وبنى عامر وبنى غطفان فإن فرسانها رجعت وهى من الدماء مثل شقيقة الارجوان ورماحها قد تحطمت من ضرب السيف وقد تعبت خيلها ولكن حيث بلغت الفرسان ما مولها لم تعبت النفوس هذا وعتر قد دام بنى غنى وكلاب أبطال بنى عامر فافتكروا قاله عنه مالاك ابن قرادنى وسطا الحرب والجلاد فأشد يقول هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

واقند حفظت وصابة عمى فى الضحى	إذ يقلص الشفتان وضح الفم
إذ يلتقون بالاسنة لم أحل	عنها ولكنى أضايق مقدم
لما لقيت الخيل أقبل جمعهم	يتبادرون كررت غير مدعهم
ولقد شفى نفسى وأبرا سقمها	قول الفوارس ويك هنزة أقدم
يدعون هنتر والرماح كأنها	أشيطان يثر فى لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كأنها	برق تلالا فى سحاب مظلم
يدعون عنتر والدروع كأنها	حلق الصفادع فى غدير لجم
مازلت أرمهم بغرة أيجرى	وشجابه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا فزجرته	فشكى إلى بعسيرة وتمحمى
لو كان يعلم ما يخاطبه اشتكى	أو كان يعلم ما الكلام تكلم
ما رأى لا أبالى جمعهم	فاض الدماء تحت النبار المظلم

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الأبيات ترنمت لها السادات لم يزلوا سائرين حتى أقبلوا على الشعاب فعند ذلك تزلت الفرسان والأبطال وما فهم إلا من يذكر ما قاله من الشعر والنظام وكان معهم جماعة من الجرحي فأدخلوهم فى الشعاب فلما أخذت الفرسان الراحة تولى عنبر الحرس وعامر ابن الطفيل وداروا حول الشعاب وهم يحرسون الأهل والعيال بطول ذلك الليل حتى رحلت جيوش الظلام وعاد الصباح أشرف النور والابتسام فعند ذلك عاد عنتر وعامر بن الطفيل ودخلوا المضارب والحيام يريدن الراحة وكل الطعام فذا أكلوا وشربوا وتوئبوا إلى خيولهم ركبوا ما بعد أن أفرغوا عليهم الحديد والزرذ والتنضيد واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف الصفاح وتمكنوا بالدرق ودفعوا خيولهم وخرجوا من المضارب والحيام فنظروا إلى البر وإذا بالصفوف تصففت والكنايب تقابلت فلما نظروا إلى هذا الحال أطلقوا أعتة خيولهم وتجارى من خلفهم الفرسان من بنى عامر وبنى عتي وبنى كلاب وبنى عيسى وبنى شطافان قال الراوى فلما أن نظروا عساكر الشام إلى عنتر وقد أقبلت الفرسان من حوله جعل بعد جعل وقدمت أهنة الرماح من بنى عيسى عند طلوع الشمس فعندها أشار سنان بن أبى حارثة إلى مقدم عساكر الشام أن يحمل عليهم فى وسط المجال ولا يطمعهم فى البرارى والتزال (قال الراوى) وما قرع سنان من كلامه حتى أشار ضامر بيده إلى عصابة من بنى غسان فتدفع عن مائة ألف عنان وقد جعل عليهم مقدما من أرض حوران يقال له مالك بن حسان وقد أراد المقدم ضامر أن يحمل فى هذه الفوارس وبأتيه من فرسان بنى عيسى بألف أسير فهند ذلك ثار مالك بن حسان ثورة الأسد الغضبى وأقدر غاواز بدو وثب على حيله وليس الرذو اعتد بتدفعه وركب على ظهر حجرته وسار وقد انجذرت خلفه الكنايب والمواكب ولا يزل سائرا حتى صار محاذيا لعنبر بن شداد ونظر إلى فرسان بنى عيسى الأجواد والكل لا يسير المده والزرذ والتنضيد وكاملين العدد وعنتر بينهم أنه كأسد فلما نظر مالك بن حسان صرخ فيه وقال ويلك ياوغد يا ليم وبأسود يا زعيم اليوم آخر أبائك ثم أنه أنشد وجعل يقول

خليلي لما طاب الموت والنقيم أسودا بطعن الردى والحسام المنادا
رعى الله إنسانا بيت قلبه من الموت فزعان لإذراع واعداد
ذرينى أوف السيوف والحرب حقها إذ ما طما ببحر المنية مزبدا
أنا كاشف الغمات وقت حلولها وإن علأ بالسعادة قد بدا
وأنا من لا تنكر الناس فعلة ولكن فعلى كل يوم يجدداد

(قال الراوى) ولما فرغ حسان من هذه الأبيات طرب لها بنو غسان العادات ثم أنه أشار إلى عنتر بالبراز وسأل الأناجىز فعمل عليه عنتر حملة منكروة وجال الاثنان تحت الغبار

وسمع لها صيحة وزجيرة واعتراكا اعتراكا كامليا وتضاربا ضربا وفيأ وغاصا في الأوابد وصبرا على الشدائد وأخذوا على الخيل بالشكائم والمراد وطلع عليهما الغبار وغابا عن الأبصار وفي دون ساعة عرف عنترة اله واختبر طعنه ونزاله فلاصقه وأتبعه وأبهره وطعنه باللسان طعنة الغيظ والحق فسقط مالك من على ظهر فرسه قتيلاً وعلى وجه الأرض جبلا فلما رأته بنو غسان إلى مالك وقد قتل صرخت وحلت على عنترة والواله شلت يده وأقام ملك وقطعت مفاصلك يا عبد يازنيم يا غدي يا ثيم لقد قتلت فارساً كريماً وحملت عليه المائة ألف حملة واحدة فعند ما صرخ عنترة في عروة بن الورد ورجالها وعامر بن الطفيل وفارساه ومقرى بن الوحش وأبيه شدا دواً بطل بنى قريظة الأجراد فعند ذلك نظر المتقدم ضامر إلى تلك العساكر وقد جالت والمواكب قد مالت والطيور في الجو على القتلى حانت هذا وقد اشتد الحرب والقتال بين الطائفتين وقد حكم الصارم أليمانى بين الجاجم والأبدان وهممتم الأسود وحانت العقبان وطلع الغبار إلى الثعنان ودفعت عين الجبان وتمنى أنه ما كان وضاق الميدان وصحا السكران وقد حنت سنابك الخيل شعل النيران وجاء الحق وحصد الزور والبهتان وقوى القتل بالصارم المران واشتد الضرب والطعان بعوامل الرماح والاشيطان وتمسكت من السروج الأفران وافتخر الشجاع على الجان زغلبت فرسان الحجاز أبطال بنى غسان وهججوههم إلى أبعدمكان واستظفروا عليهم استظفار الأسود على الغزلان فله درهم من يوم عظيم الشأن حمى فيه الحديد على الأبدان ولازأوا مثله في سائر الأيام (قال الراوى) وأما عنترة فإنه في ذلك اليوم الأذقان وعنتربصول ويحول في مرصة الجبال وهو يهول الأبطال والفرسان وقد بلغ العرق في ذلك اليوم يهول ويحول في وسط الميدان ويقول أنا الليث الغضبان أما منع الوحوش والعقبان هذا وهو يخترق تحت الضارب وينهب النفوس ذات البمين وذات اليسار ويأخذ بهج الفرسان والأبطال وتناجت الرجال لأنفسها وأقامت في أيديها أسننها فلم تكن غير ساعة حتى بددوا أقوامهم وأفرانهم وجندلهم أبطالهم ورجالهم ورموا النساء منهم وصرخوا عليهم من كل جانب فعند ذلك انزقت الأفران والفرسان هاربة لم يجدوا لهم صبراً على مضارب سيوف بنى عبيس وغطفان فإكان عندهم أصوب من الفرار فجهت المائة ألف فارس على وجوهها في الفئار وقد ألوت أئمة خيلها وطلبوا الحرب وقد انسعوا في وسيع الفضاء ودأ منزهة بين لا نسمع لهم إلا هدير الخيل الشاردة فلا نرى لهم أثراً وغلوا الأموال والغنائم والأسلاب والخيام والمضارب ورجعت بنو عبيس عنهم وهم فرحانون بالنعير والظفر ولكن بقوا من الدماء مثل شقيقة الأرجوان بما سال عليهم من أدمية الفرسان وأمار ما حرم فقد تحطت من ضرب السيوف المواحق وتعبت خير لهم وقد بلغت مأوئها وكان لها السعد

موافق وبعد ذلك رجعوا إلى الشعاب وباتوا تلك الليلة ولهم صياح وعياط وصراخ فهذا ما كان من هؤلاء . وأما كان من فرسان بني غسان وأبطالهم هازلوا في هزيمتهم حتى عبر عليهم الظلام ووصلوا إلى أصحابهم وهم في الخيام فلما نظر المقدم ضامر ذلك الحد قد يد على يد وفي الحال أمر بأحضار سنان بن أبي حارثة لما كانت غير ساعة حتى أنه حضر وبأس الأرض وتأخر فعند ذلك أعلمه المقدم ضامر بما جرى عليهم في ذلك اليوم العيوس من انكسار عساكره وتفريق مواكبه فقال له سنان أيها المولى ما قلت لك لا تبارزهم ولا تستعمل مهم البراز فان هؤلاء شياطين الأرض ومعر وفون في البلاد وسائر المغازي بانهم أسود الحجاز ولكن في غداة أمر العساكر أن تحمل عليهم حملة واحدة وهي تتكون وقعة الانفصال وتربط ساداتهم في الحبال ونحطهم في السلاسل والاغلال فعند ذلك سكنت ضامر على الغيظ وقد بات تلك الليلة في أعظم مييت وهو في هموم وغموم بطول ليلته كلها (قال الراوي) هذا ما جرى للمقدم ضامر وسنان بن أبي حارثة . وأما ما كان من عنتر ابن شداد وأصحابه الأجواد فانهم لما أخذوا الراحة تولى الأمير عنتر حرسهم هو وعامر ابن الطميل وقد دام الأمر كذلك حتى رجعت جيوش الظلام وأقبل الصبح بالابتسام فعند ذلك عاد عامر بن الطميل وعنتر إلى الاصطباح وكاسات الراح من سفار الأسنة وضرب السلاح وكان يومهم الثالث أشد من اليومين وأعظم من الأيام حتى مضت وهازلت الحروب بين العرب وبين فرسان بني غسان وهم على ساق وقدم وهي على ذلك المنهاج ليلا والانهار هكذا مدة خمسة وعشرين يوما على التمام والكمال إلى أن ضعفت الخلائق وسلب من القوم القوى والحيل من شجاعتها وأبطالها قل ولما أصبح الله بالصباح وهو السادس والعشرون بردت نيران الحرب وقل الطمع من كثرة الجرحى من العاتقين ومن تواتر الطعان وقد طلب الفريقان الراحة بالبراز فعند ذلك اصطفت الصفوف وتعدلت المياه والألوف وتمبوا اللطن والضرب والقتال والنزال وكان أول من تقدم إلى الميدان وأوسع في الجولان كان مقرى إلوحش فارس الشام لأنه هو صاحب القرية وهذه العربان الوقائع والحروب كلها من أجله وقد تعصبت له هذه الجنس قبائل وهذه العربان كلها (قال الراوي) فلما ان حصل في طابق الجولان صال وجال ومدوا استطاولا لعب بالسيف والسنان حتى حير عقول الفرسان فعند ذلك ثارت جيوش بني غسان ولما دنا من فرسانهم ناداهم وقال لهم بأولاد الزنا ما كان لكم أن تظاهروا بالعداوة هؤلاء العربان وقد تعديت عليهم وظلمتموهم وظلمكم قد علم عليكم لأنى أنا خصمكم وأنا الذى سلطت عليكم من قتل ابن ملككم وخلصت محبته من أرم الشام بطن الرماح وضرب الحسام وهما أفاقه خرجت إليكم حتى أجزاكم على أعماكم القبيحة وأشتت شملكم وأفنى عدوكم نابروزا

إلى يا عبد الصليان والصورة المصورة في الحيطان إن شئتموا فارسا لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس لأنى أعرف أن ما فيكم أحد يقوم قدامى ساعة من النهار إذا ملكك حسامى ومددت إليكم رمحى وحسامى إلا أن يكون مقدمكم ضامر ولكنه اليوم مقدم على هذه العساكر والدساكر وإنه ما يرى على نفسه أنه يبرز إلى مثلى فقير صعلوك حقير ولكن إذا انتهى أن ينظر من شجاعته طرفا فليبرز إلى أهل الحجاز وفسانها ويخرج إلى الميدان يطلب الضرب والطعان (قال الراوى) وغلظ مقرى الوحش فى كلامه حتى نفرت إليه الفرسان من بنى غسان وطلبت الشجعان من كل جانب ومكان لأجل ما فى قلبها عليه من الحقود قال وفى دون ساعة داروا حو اليه وقد خرجوا الكل عليه وقالوا له ويلك يا شيطان هجرت بلادك وتركت الأوطان وتخليت عن عبادة الصليان والصورة المصورة فى الحيطان وتخليت أيضاً عن عبادة المسيح وصرت تعبد الحجارة والأوثان الويل لك بما تلعنك القسوس والربان فعند ذلك قال مقرى الوحش والله يا كلاب بنى غسان لقد كذبتم فى قولكم والسلام وأقيم الزور والبهتان لأن هؤلاء العربان ما يعبدون الأصنام والأوثان كما تعبدون أتم المسيح ومارى حيا المعدان وإيمان بجمعونها واسطة إلى خالق الأكوان والإس والجنان ومطلع النبات وأدار أخضر وأحمر وأصفر وأبيض صنع رضى فتبارك الله العزيز الرحمن وأيضاً لهم الزمام والقول الصادق فى الكلام والحج إلى بيت الله الحرام وعلى إمنى اليوم ما فى قلبى أحلى ولا أجل من رب القديم الديان الذى كان من قبل الزمن والدهور وهو الحى القيوم الذى رزقنى من زوجنى مسيكة ولدوهو سميع الهمن وكنا ذكرنا له آناه ولد فى بلاد اليمن وسماه بهذا الاسم الحسن وكان يحبه محبة عظيمة مفطره زائدة لأجل حسنه وجماله وقده واعتداله وملاحته وصورته إلا أن مقرى الوحش بعد ذلك الكلام حمل على الفرسان والأبطال وجال فيهم وصال وجود الطعن والضرب بالحوال والسيوف العقال وفى الحال أشعل نار الحرب والقتال وما صار نصف النهار حتى أهلك مقدار خمسين فارسا كرار وجرح أكثر من ذلك المقدار (قال الراوى) فلما نظرت الفرسان إلى ذلك حارت وصارت تطلبه من اليمين والشمال من غيظها وحقدما عليه ومقرى الوحش يقل عددها ويمحقها هذا كله يجرى لفارس النياق وأما بنو عيس وعدنان وعامر بن الطفيل وعنتربن شداد فإنهم صاروا يتعجبون من أفعاله ويستحسنون لقتاله ونزاله وأما المقدم ضامر فإنه انشقت مرارته من الغيظ الذى حصل له وذابت مهجته وقد حار فى قصته ومن شدة ما جرى عليه خرج بنفسه من تحت الأعلام والصناجق والبنود وقد سأل من كان حوله من الفرسان من بنى غسان عن مقرى الوحش فحكوا له عن ما كان له من الشجاعة وأنه عند عنتربن زاد فى الفروسية والبراعة أكثر ما كان فى بلاده فعند ذلك قفز إلى الميدان وقصد إليه

وهو بهمهم ويدمدم ويبرجروكان تحته في ذلك اليوم حجرة عريية تسبق الرياح الغربية مع البروق والبحربة وقد أخذ في يمينه قنطارية خلنجية غليظة شديدة وعمل على رأسها حربة بسم الأفعى مستقية وقد لبس على جسده زردية لها عيون بالذهب مطلبه إذا لبسها الإنسان كان أمنا من حلول المنية وهو متقلد بصحفية هندية ضرب الهند وسقاية السند وأن هذا المقدم لما كملت عدته وأصلحت حالته وصار على ظهر حجرة قفز إلى الميدان كما ذكرنا ومار مقرى الوحش في طابق الجولان كما وصفنا ولما حصل في وسط الميدان فعند ذلك انتفت عنتر إلى من كان حوله من الأبطال والفرسان وقال لهم يا وجوه العرب هذا الفارس الذي يبرز إلى صاحبنا بخلاف الفرسان الذين يبرزوا إليه ولكن الفرسان تظهر له الخدمة والحذر عليه وأما صاحبنا مقرى الوحش فأنا أعلم أنه تعبان من القتال وجواده قسر المجال على أن صاحبنا النصر عليه ماتت عنه أسحابه ويقع والله بنا الخسران والصواب أن ينزل فارس ما ويرده ويتلقى هذا البطل لعله أن يقتله ويفرق هذا الجيش عنا ويتقلقل لأنى أرى ركبته سلطانية وفي نفسه شهامة قوية فعند ذلك التفت دلاعت الاسنة إلى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أنا فاعل ما قلت عليه وما تكلمت به من المثال وإن لم أقتله بعد برازى له فأنا ولد حلال قتال له عنتر دونك يا غشيم وهذا الشيطان عندها قفز ملاعب الاسنة ورداد الأنة إلى الميدان بين الصفوف وقد حال وصار ولعب بالقنطارية حتى حير عقول الأبطال وبعد ذلك يلتصق إلى جانب مقرى الوحش وحاذاه وأشار إليه بيمينه وقال له ارجع عن طابق الجولان وخذ لنفسك الراحة من التعب والخذلان فقال مقرى الوحش لا وحق الإله الدائم بلا زوال الحنان المنان خالق الإنس والجان ما طلع من هذا الميدان ولا أرجع عز خصمى لأن بينى وبينه حقوق قديمة من زمان وما وصدقت أن أراه يعنى فى الميدان وموقف الجولان وما أفارقة إلا بالانفصال وبلوغ الآمال فاما أن يقتلنى ويأخذ ثاره وأما أن أنصر عليه فأقتله وعلى رجه الأرض أجندله وأشفى عليل صدرى وفؤادى منه وأفرق هذه العساكر قبل المغيب فعند أنت يا وجه العرب عنى إلى خفى ولا تشوش خاطرى وأقر أسلامى على عنتر وما لى عنده وصية غير ولدى سبع اليمين وزوجتى مسيكة وعلى الدنيا السلام بعد الأهل والأصحاب بل إن كنت يا غشيم تعاونى وتساعدنى أعطنى جوادك وخودك جوادى لأنه قد تعب من تحفى وقصر وما بقى بقدر يتقدم ولا يتأخر (قال الراوى) فلما تكلم مقرى الوحش بهذا الكلام فعند ذلك ترجل ملاعب الاسنة من ظهر جواده وسلمه إليه وقد ركب حصانه الذى كان تحته وتأخر عنه قليلا ووقف من خلف ظهره من فرعه عليه فعندما طلب مقرى الوحش خصمه بالحصان المستريح وزعق فيه وكرهه فربه مثل الريح وفى الحال التقى المقدم ضار وقد اتسكل فى أمره على المسيح وتضاربا وتطاعنا حتى أذهلا بفعلهما النظر الصحيح وجرى بينهما من

الحرب ما يخرس به اللسان الفصيح وعلم المقدم ضامر أن مقرى الوحش خير بالطعن والضرب فرمى في الحال قنطار يته من يده وسل حسامه من غده وعول على القتال والضرب واليزال فعند ذلك تضاربا ضرب الخنق حتى تطايرت السيوف على الدرق فلما نظر إلى ذلك المقدم ضامر التفت إلى قروس سرجه ونظر إلى الجراب الذى معه وأخرج منه حربة من تحت فخذه وفي الحال هزها حتى خيل للخلائق أنها تقطعت وتمزقت وأرسلها إليه فخرجت من يده كأنها شهاب من نار قد رمى بها شيطان من مردة الجان فلما نظر إليها مقرى الوحش وهى مقبلة إليه خيل له أنها سحابة عذاب أو كأنها ثعبان قصير عليها حتى قربت منه وسحبها على رائق درقته وكسر حنيتها بعدما كانت كالصاعقة وفي الحال استقر في قروبوس سرجه ويل في نفسه أعود برب الفلق من شر هذا الفلق ومن شر هذا المارس المنطبقى (قال الراوى) فعند ذلك أخرج حربة ثانية وهزها حتى برق الموت سنانها ولمح فظن كل من رآها أنها صارت قطعاً وفي الحال ضربه بها فخرجت من يده كأنها شعلة نار أو صاعقة عذاب فوقعت في الدرق عبرت فيها وخرقتها وكان مقرى الوحش من التعب مثل السكران فالعز الحصان كأنه طرد من الأطواد ووقع إلى الأرض المهاد هذا وقد وقف ضامر على رأسه حتى تبادرت إليه غسان من كل جانب ومكان فعندها حمل ملاعب الأسنة وقد طلب خلاصه وكذلك عتربن شداد وعامر ابن الطفيل وحمل عروة بن الورد والمطال وتمام المائى فارس من الرجال الأفوياء انجاب فصدموا بنى غسان وقد حال بينهم وبينه فعند ذلك صدمتهم بنو فزارة بأمر سنان بن أبى حارثة وقد وقع بينهم وبين بنى عيس القتال والطعن واليزال (قال الراوى) وكان بنو فزارة في عالم عظيم بنوف عن عشرة آلاف فارس من الأبطال القناص فحالت بينهم وبين فرسان بنى عيس وقد أخذوا مقرى الوحش أسيراً وقادروه ذليلاً حقيراً وطلب ملاعب الأسنة أن يرجع فما رجع من كثرة الخلائق والمواكب بل صدمته من كل جانب وكان الحصان الذى تحته قد هلك من التعب فاحمله أكثر الخلائق والمواكب بل صدمته الخيلة فاقبل على ظهره وقد بقي مرمياً في القدار وفي الحال أخذ أسير بعدما سل حسامه وحمل بنو عيس وبنو عامر وبنو غطفان وطلبوا الوصول إلى عترة فما قدروا على ذلك من كثرة الخلائق لأن سنان بن أبى حارثة زعق في بنى فزارة وقال يا ويلكم أما تبصرون أعداءكم هذا البلاء ومثل هذه العساكر تتقاتل معكم فاتصحوا واطلبوا أخذ الثار (قال الراوى) فعندها حملت بنو فزارة وهى تتنادى بالثارات بنى بدر بالثارات حذيفة وطلبوا عترة بالصوارم والبل وكان عترة

قد زعق في عساكرهم حتى قارب فطلب الأعلام هو وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل ومائتا فارس آخر فطلب الغم والصليب وملؤا الأرض بالدماء الخضيب وفرقوا المراكب بالطن الصائب ولم يبق بين أيديهم إلا الخيام والمضارب وكان قد حصل لهم تعب عظيم وخرج بعضهم وقتل من خيلهم وهم يقاتلون عن أنفسهم حتى ركبوا من الخيول الشارده وبنذوا الرماح والسيوف وكان عنتر على جواده الأجر وفي يده رمحه الغليظ اسودت الدنيا في عينيه ورمى عن رأسه وخفف وأعطى سيفه لأخيه شيبوب وأنصف وحمل على الصفوف وهو يقول هذا يوم طعن القنما هو يوم ضرب السيوف (قال الراوى) ولما بنذوا الرماح سمعوا أصوات أصحابهم من الصياح فساروا يطلبونهم من فزعهم عليهم (قال الراوى) وفي تلك الساعة وصل القيط بن زرارة بالعساكر التي جمعها في وادي الأحاد وكانوا ثلاثين ألف فارس وكان القيط في المقدمة يسمع ارتفاع الضجيج والزعاق ونظر بعينه الغبار قد سد الأنظار والآفاق تعلم أن القوم في ضيق الخناق وأن الحرب قد قام على قدم وساق فقال لمن حوله من فرسان عشيرته هذا الوقت انتهاز الفرص لأن بنى عيسى وبنى عامر ما التجأت إلى هذه الجبال إلا من خوفها من هذه العساكر وإن لم تبلغ منهم غرضنا في مثل هذا الوقت ما نبلغنا أبداً (قال الراوى) ثم أنه فرق أخوته على سائر القبائل وأعلمهم بهذا الحال وأمرهم بالقتال ورمى الصياح في اليمين والشمال فأقبلت المركب مثل الجبال وحمل القيط يطلب الغبار الثائر وإذا قد عترضه سنان بن أبي حارثة في جماعة من بنى فزارة وأخبره أن عنترا بين يديه في طائفة قليلة وأنه انقطع عن بنى عمه وعشيرته فبادره قبل أن يخوض المعراج ويعتصم بالجبل فدعنا نهب جسده بالرمح الطوارف فعدت صاح القيط ابن زرارة وأمر حنا بعدتر حاه وزكض في أول العساكر وقدامه سنان بن أبي حارثة وتناجعت خلفه الفرسان وأبصر عامر هذه المناصب فأيقن بحلول الحام الصائب وقال لعنتري يا أبا الفوارس ما بقي من الهلاك مهرب لا نناقد وقعننا في بحر متلاطم بالأمواج فاترى من الراى فقال عنتر ما هنا من الراى غير استقبال القادمين والطلعن فيهم بالرمح وخطف الأرواح لأننا أن رجعنا نطلب أصحابنا فتسكت هذه الطوائف بنا وبث فتأثروا وما بقي في الأمر إلا أننا لنلقاهم ونلقى بأنفسنا الهلاك لأن الرجل إذا قتل لا يقتل إلا إذا قتل خلعاً كثير وبعد هذا يكون مغبوناً ثم أنه تلقى الخيل كما تلقى الأرض العطشانة وأائل المطر والسيال وتبادرت إليهم الرجال التي كانت متخلفة في الحلة وعاد إليهم ضامر مقدم الشام وطال عليهم في قطعة جيدة وأمر بنى غسان أن تحمل كل امرأة عنان لحملت الأبطال ولحلتها اهتزت الجبال والأرض يميناً وشمالاً وجرى الدم وسال وفنيت

الاعمار الطوال وجاء الحق وزهق المحال واجت المجد والدينا انقلب والحياة منعت
والسيوف قطعت والرماح كسرت والدروع تمزقت والرجال جالت والشباب شابت
والآمال خابت والبطون تفجرت والظهور تقسمت والدعاء من الجراح هطلت هذا وهم
بين طريق وطارح ومذبوح وذابح وباك ونائح وزاعق وصائح وخسران ورابع وغاد
ورائح وباك ونائح ومشبوح وشابح والدعاء على الأرض سائح حتى صارت القتلى مثلى
الذبايح هذا هم في صدام ولزام وتجريع الموت الزوام (قال الراوى) وقد قال القياثل
إذا كثرت كلاب على السباع أنزلوا بها العذاب وإذا اجتهدت العصافير على الباشق
الصيد وأتعبته نالت المقصود إلا أن القوم ماضى عليهم أكثر من ساعة من النهار حتى قتل
منهم جماعة وأمروا عروة بن الورد والباقي سلبوا أنفسهم إلا أن عترة وعامر بن الطفيل
فانهما بطول نهارهما يقاتلان إلا أن دخل عليهم الليل وأخذوا أسارى وقادوم حيارى
وسلبوهم إلى العبيد ورجعوا إلى الخيام واستقروهم المقام فعند ذلك جمع سنان بن أبي حارثة
بين اللقيط بن زرارة بنى ضامر مقدم العساكر فنبأ بعضهم بعضا بالسلامة والنصر وقال
اللقيط لضاير أيها السيد يهنيك هذا النصر والارشاد فقد بلغنا كل المواد من الأعداء
والاضداد الذين قدر ملوا النساء ويتموا الأدلاد فشكره ضامر على ذلك الأيراد وقال له أيها
الأمير أننى قد أمرنى صاحبى بفناء بنى عبس وهذا أنا قد أتيت لهم قاصدا ولا بد ما أسوق إليه
منهم جماعة مع مقرى الوحش وأبيض وجهى عندهم العبد الأسود وما نسأل عن الباقيين
فقال له اللقيط من زرارة بامولاي الأمر إليك افعل كما تريد لأن الأعداء حسبوا أنفسهم
في هذا الوادى ولا تركوا لأنفسهم مجاعة ولا بد ما نهلك للقوارس منهم والعوالم ولورحمت
بهم سقتناهم قد أمك إلى أرض الشام وقد أقاموا على رؤوس الشعب من يحفظها حتى لا يخرج
هارب منها لهدارت بهم الكتاب من جانب وباقوا فحين بمانم على أعدائهم من العذاب
فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من بنى عبس فانهم من حين أتى اللقيط بن زرارة
وتلك الجوع والخلائق قد عادوا إلى رؤسهم على رؤوس الأودية والمضائق من فرعهم
أن تملكهم الأعداء وما زالوا كذلك حتى أمسى المساء ورجعت الأعداء وانتظروا عترة
ومن معه فلم ير والخبير ولا أثر فتنقطعت ظهورهم وحاوروا في أمورهم وعلوا أن القوم قد
هلكوا فجمعوا رأيهم على أن يدخلوا في الجبال المقاتلة هناك عن الحريم والعيال ولما
صاروا في الوادى وأبهر والنساء مشققات الثياب كثيرين البسكاه والانتجاب لأن الخيرة قد
صار إليهم وسمعوا على ماجرى لرجالهم من التوائب ولطموا على الحدود الترائب ومشوا
بين الخيام والمضارب وهم مكشفات الرؤس منشورات الدوائب ولم يعلمن السلام من العاطب
وأقمن العويل والبكاء ارتفع الضجيج في الوادى وغلا وودع الوالد الولد تنقطعت

الأكباد من شدة الحزن والكمد وكان الملك قيس قد نشأ له ولد وسماه زهير وكان دون البلوغ وهو مبدع في الجمال وكان يحبه محبة عظيمة ومن شدة محبته له واشتاقه عليه خطر له خاطر وتصور في عيذه أنه صواب وكان ذلك إلهاماً من رب الأرباب والامر كان سبق في أم الكتاب فجمع أمراء القبائل والمقدمين من العساكر وقال لهم يا بني عمي أنتم تعلمون أن هلاكنا قد آن وما بقي لنا طريق من خلاصنا من هذا الوادي لأن سائنا قد قتلنا والأعداء فينا قد طمعت والجموع حولنا قد كثرت وأنا قد بازل أمر وأريد أن تعاوونني عليه ولا تسألوني عنه فقالوا وما الذي تريد من المعاونة حتى أننا نعاونك على ما تريد فقال لهم يا بني عمي هذه الليلة كل من كان له نوق أو جمال يأمر عبيده باعتقالها وتوصوهم أن لا يمكنوهم من الماء والمرعى حتى أريكم تدبير تهلكون به الأعداء جميعاً فقالوا له السم والطاعة ثم أنهم انصرفوا وأمروا عبيدهم بمثل ذلك وأبعدوا الملك قيس إلى الاماء التي عند النساء ينهن عن البكاء ووعدهم بالنصر على الأعداء وذكر لهم أن رجالهم سالمون غير هالكين وإن الجواسيس قد أتت وأخبرتني بذلك وفي غداة غد تدبر في خلاص الجمع (قال الرازي) وكان هذا الكلام يطيب به قلوب النساء وفزعاً من الأعداء أن تسمع النواح والبكاء فيزيدهم الطمع فسكت بهذا الكلام جميع الناس هذا والرابع بن زياد قد أيقن بالهلاك وسوء الآراء وقال عمارة مازال الملك قيس يسمع من رأى عنده حتى هلك وأهلكنا معه واحسرتاه على السلامة وعلى زواج عبلة ولوليلة واحدة فقال له الرابع انتهى جالك لئو خفي وبلك يا مذلول السبال وأنت بعد ذلك مولع بزواج عبلة أما بكفئك ما أنت فيه في هذا الوقت من الخيال فقال عمارة يا أخي أنى ما أنسى هواها مادمت في قيد الحياة واحسرتاه آه آه وادهوتاه على ما أصابني وكان شيبوب قد جرى عليه مالم يجر على قلب بشر وعلم أن الحرس شديد عند رؤس الشعاب فما قدر أن يظهر ولا فعل شيئاً إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وركبوا الجر الملاح وتقدموا يطلبون الحرب والكفاح فسد الشعاب بكثرة الخلائق واهبروا الأبصار بلمعان البوارق وأدارت فرسان بني عيس وبني غنى وبني عامر الحرب في ذلك اليوم وقاتلوا من داخل الشعاب خوفاً على الحرب والأولاد وطونوهم بالنبال والأحجار واشتد الحرب والقتال وعظمت الشدائد والاهوال وما زالوا على مثل ذلك الحال حتى تغير النهار واستحال.

(تم الجزء الحادى والعشرون ويليهِ الثاني والعشرون)

الجزء الثاني والعشرون

من سيرة عنترة بن شداد

(قال الراوى) وعادت العساكر والقبائل إلى الحيام وقد زاد بهم الطمع والمحال وعند عودتهم عبر اللقيط بن زرارعة على عنترة قال له كيف ترى حالك وهذا الذى جرى عليك بسبب تعديك على الفرسان فأبشر بما تلقى وما يحل بك قبل القتل من العذاب وحق رافع السماء لأقتلنك وأقتل عيلة بين يديك وأقطع يدك ورجلك وبعد ذلك يحملك الأمير ضامر إلى سيد بني غسان يتسلمك على باب دمشق ويشفى منك قلوب عبدة الصليبان فقال له عنترة لو استحييت يا ابن اللثام ما تكلمت بهذا الكلام لأنك ذليل جبان لا تكشف شدة ولا تصلح لنجدة وأما أسرى نافاهو عار لاني ما أسرت حتى اجتمعت على عساكر الشام زعراب الحجاز وقتلت منهم أبطال يعجز غيرى عن لقاء بعضهم فى البراز ومن يكن كل يوم يطعم فى لقاء الشجعان وأصحاب الأقدار وينكس الاعلام تحت قساطل الغبار لا بد ما يصيبه سهم من سهام الأقدار وبعد ذلك فأنا فاطم من الحياة الاياس ما دانت الروح تتردد فى هذه الانفاس لان الرجل إذا كان له فى الدنيا زاد لا تعمل فى جسده السيوف الحداد وإذا كان لى فى الحياة حظ ونصيب فجزاؤك على يدى يكون قريب (قال الراوى) فلما سمع اللقيط مقالته قال له يا ابنى الامة ما فى لك من الهلاك فكأنك ولو نزلت إليك الملائكة من الافلاك ثم تركه ومضى عنه ودام القتال على ذلك خمسة أيام إلى أن علم الملك قيس أن النوق قد جدها انطس ودار فى الليلة السادسة فى القبائل وأمرها أن تصف النوق صفوفا وتترك رؤسها إلى مقابل رؤس الشعاب ففعلت ذلك وما فى القبائل من علم ماذا يريد أن يفعل ولا سألته عن ذلك أحد بل أقاموا ينتظرون الفرج بأى وجه كان فلما كان وقت السحر قال الملك قيس للعبيد أخرجوا الفصلان إلى البر قبل القتال وكانت شينا كثيرا مثل الرمل إذا سأل لا يقع عليها عدد الا أنها لما خرجت حنت خلفها أمهاتها ورفعت بالحنين أصواتها وكذلك هى عند فقد أمهاتها وكانت العبيد تضر بها بالعصا وتخرجها من الوادى فأقبلت الدنيا باضجع فركبت العساكر على حسها وظنوا أن بنى عيس خرجت بالاموال تطلب الامان لان الفصلان قد تناهت من مضايق الشعاب تطلب رؤس الاودية والهضاب وهى مثل الايتام لا تدري ما يفعل بها الا أن الفرسان لما رانها تناهت إليها

ونهيها وأمرت العبيد بذبحها هذا والقيط بن زرارة يقول لسان بن أبي حارثة أنت على كل حال شيخ من مشايخ العربان وأقول أنك أخبر مني بحلول المصائب والنوائب فما تقول في خروج بني عيس الفصلان بين لي هذا الشأن وأوضح لي هذا البرهان فقال له سنان هذا الحال ما يحتاج إلى برهان فإن الماء عند أعدائنا قليل وهم خلق كثير وقد أخرجوا الفصلان ليردون الماء للناس الذين عندهم والصبيان والصواب أنكم من اليوم تخلون القتال وتحفظون رؤوس الناس حتى يقل عنهم الزاد كآقل عنهم الماء فقال له القيط وقد سره ذلك وحق رافع السماء لا زحفت عليهم إلا بسائر الجيوش الكبراء ثم أنه قال لضمريا أمير ما تريد العودة إلى بلاد الشام فقال بلي نادى في بني غسان وقل لهم يركبوا وفي هذا الصباح حتى تهجم على هذه الشعاب ونقود المشايخ والشباب وترك الكل ينقادون قود الكلاب فقال ضامر هذا هو حق المسيح أكبر مرادى ثم أنه أمر النقباء فنادت في المساكر وقد علمت سائر الدساكر وكذلك فعل القيط بن زرارة مع بني مشاجع والعرب التي جمعها من سائر المواضع قال وما أصبح الصباح إلا وقد ركبت تلك الخلائق وامتدت في المضائق وازدحمت الدروب واشتدت الكروب حتى كادت الأكباد أن تذوب فعلم الملك قيس بذلك الاتفاق فأنفذ العبيد الذين قد تركهم فوق الشعاب وقال لهم اتقوا بالكم إلى آخر جيوش الأعداء وإذا رأيتموهم قد جدوا في طلبنا وخلت منهم البيداء وما بقي لهم في البر أحد ارفعوا العلم الوسطاني حتى نعلم بهذه المعاني ثم أنه قد نادى في القبائل وأمر فرسانها وأبطالها أن تعقف قدام نياقها وجماعها ثم أنه قال لهم وإذا رأيتم وادر الرجال قد ظهرت وإلى القتال تبادرت فحلوا جميع النوق والجمال من عقالها وأضربوها لاسنة في أنفها والعيال ولما سمعت فرسان القبائل هذا المقال بان لهم وجه التحقيق من الحال وقد عرفوا مآذير الملك قيس واشتهر الأمر وظهر وما فيهم إلا من فرح واستبشر وقالوا لقد صدق هذا الرجل وماخاب من سماء قيس الرأي ثم أنهم امثلوا كلامه ومقاله ووقف كل واحد منهم وقد تقدم قدام عساكر الشام وهو يبشرهم بالنصر ويحدثهم بالغلبة والنصر ويشجع الأبطال ويحدثها على القتال وهو على ذلك ينشد ويقول :

اليوم أشقى النفس من كل العال وأشعل الحرب باطراف الاسل
وأترك الطير يبيت حائما على أناس سكنوا أطراف الجبل
أنا الهام البطل الندب الذي أنازل الموت إذا الموت نزل

(قال الراوى) هذا الملك فيس يدبر الناس ويصف السادات وينظر العبيد حتى انهم يرفعوا العلم الذى امرهم به فيبيناهو كذلك اذا سمع الصياح وقد علا وفزع الابطال إلى الفلأوابصر العلم وقد رفع والعبيد الذى عنده اظهرت الفرح والشعاب قد اشتدت بالسكائب ولعب السيف فيها من كل جانب والغباء قد حكى ظلمة الغياهب والاسنة تلمع مثل الكواكب هناك نادى الملك قيس فى الصفوف فحلت نوقها وجمالها وطلعت من شدادها واعتقالها ولذعتها بالاسنة فى اكفالها واجناها وكان شىء كثير لانها أموال ست قبائل وقد عطشت خمسة أيام وقد خرجت فصلانها عنها إلى البر والجبال فسبت على رؤس الرجال وصدمت الاعادى فى أضيق الاماكن ولطشت رؤسها وصدورها وداسن الفرسان والخييل وكانت الابطال الذى اجتمعت فى الضروب بصرت البلاقد أتاها فرجعت الخيل إلى وراها انها تطلب الطلوع وكانت العالم مثل البحر الزاخر ومازالوا على مثل ذلك حتى ضربوا بعضهم بعضا بالسيوف ورموا على أيديهم الرماح من ضيق المكان وضرب الاخ وأخاه والابن أباه وذبحت القرائب والانساب وكان لهم يوم مشهود فعدوا يطلبون النجاة مما شاهدوا انداسوا تحت أرجل الخيل والجمال وألقوا السيف فى أعناق بعضهم بعض وصارت العساكر تحت أرجل الجمال عبدة لمن اعتبر وكان الذى سلم منهم يقوم مثل السكران الا أنه ما يفتح عينيه الا ويجد على رأسه فارسا من بنى عبس وغطفان فان كان فيه الروح أخذوه أسيرا وما تقارب النهار حتى امتلأت الشعاب بالقتلى وفاضت الدماء وما سلم من العرب ذلك اليوم إلى بنى فزاه لان سنان بن أبى حارثة أشار على اللقيط أن يحاصر بين الجبال ويطاوهم إلى أن يقل عنهم الماء والزادو يبلغ منهم المراد فخالف مقالهم ما سمع مابه عليه ولا تتبعوا اللقيط فى هذه المضائق لان قلبى خائف من هذه التوبة وأنا أعلم ان بنى عبس لا تغفل عن نفسها ولا بد ما تعمل مكيدة وما أظنهم اخرجوا إلينا الفعلان الا مكروا بحال وربما انهم دبروا حيلة تكون عاقبتها وبيلة فاقبلوا منى ولا تدخلوا الشعاب فقبلوا بنو فزارة كلامه وأقاموا اقدام المضارب والاعلام فصاروا عما ابضروا من الأهوال التى رأوها فقال الذى ننظر اطلب بنا الحرب قبل ما تخرج علينا بنو عبس فانهم ان اخرجوا الحقونا بنى بدر وحذيفه وحمل فقال سنان لمن معه من الفرسان وحق من فى غيبه قد احتجب ما بنى ينفعنا الا الحرب ولا لنا من يحمينا من إقبائل العرب وهذه عواقب البغى والعدوان وهذا يدل على انكم من أول الزمان باغين على عنترو على بنى عبس وعدنان فلما سمع حصن بن أبى حذيفه

هذا المقال بكى وقال كيف التدبير يا عمارة فقال سنان من هذا كنت فزعان من دخوانا إلى هذا المكان والرأى أننا تتبع المنزمن من بنى غسان ونطلب أرض الشام فقال حصن هذا ما لأفعله أبدا ومالنا الاندخلى على الماسورين ونحلمهم من وثاقهم ونطلب من بنى عبس وعنتر الزمام فلما سمع بنو فزارة كلامه رأوه صوابا ثم أنهم عطفوا نحو الحيام ونزلوا على عنترو من معه وحلوهم من الشد والاعتقال وطلبوا منهم الذمام الا مان فقال عامر ابن الطفيل لسنان بن أبى حارثة ما فعلتها الا عن أمر صاحب شد بدولكن ما نخب قصدك وأنت من جهة بنى علفنا فى أمان فقال عنترا أنا ما أذم لك من بنى عبس حتى ترضى عنك ساداتهم وما سلم فى هذه النوبة إلا بنى فزارة وقتل اللقيط بن زرارة لا نذكرنا فى ذلك اليوم أنه ترجل فى أول العسكر وترجلت معه بنو عمه وداروا ببنى عبس هم وعساكر الشام وكان اللقيط بين يديه ومتقدم عليها وهو فرحان بوقوع عنتر وأراد أن يبين قدام صامر شجاعة وقوته وبراعته وتذكر أيام سرقة الجواد الا بمر وقد ذكرنا هذا الحديث فيما تقدم فمرجل وامل ان ينال من بنى عبس عرضا فجاءه القضاء والقدر وعليه نزل هلك هو وثلاثه من اخوته والباقون ساموا لان سنانا عجل بهم فى طائفة بنى مشاجع قبل خلاص عنترو ورفقته وكانت هذه الواقعة من أعجب ما جرى فى ذلك الزمان وكان الذى قتل اللقيط زراة الربيع بن زياد لان ادركه وقد ثار من تحت أرجل الجمال فقتله وأنشد يقول

أفاطم لو سالت الشعب عنا	أجابك وهو منطلق الاساقى
بأخبار يشيب الطفل منها	ويهرب وهو مخضوب البنانى
طفينا نيران حر الاعادى	يفيض دماء فرسان الطعانى
وخيلنا اللقيط بها طريحا	كان عليه خلة أرجوانى
شككت بجناته لما تولى	بستيف مثقف ماضى النسانى

وخرجت بنو عبس من الجبال وهى تطلعن فى صدور الرجال وقلوبهم مشتتة بين لهم فى بعثت ووقعت العين على العين وأبصر بنو عامر ملاعب الاسنة ونامر بن الطفيل وأخبر الناس بانهم سالمين ففرحوا بذلك وهنؤهم بالسلامة وكذلك فعلت بنو عبس بعثت ومقرى الوحش أما بنو فزارة فترجلوا ورموا سلاحهم وتقدم سنان وحصن بن أبى حذيفة وجماعة من المشايخ وصدوا الملك قيس وهم رجاله واعتذروا إليه من فعلتهم وقالوا أيها الملك اننا ندمننا ما فعلنا ونريد أن نصفى لبعضنا ونرجع إلى أوطاننا وتجعل مقابلة خطانا ما نطلب

فانك قادر على شلائنا وهدم حصتنا وقبل ركاب الملك قيس وساله العنوف فاستجى قيس من الطوائف التي حواله وأعطى لبني فزاره الذمام ورحلوا بعد ذلك يهابوا الديار وقد ملات سائر الأقطار وفي اليوم الثالث رحلت بنو عيس تطلب الديار وركبت سادات بني عامر وغطان وساروا لوداعهم وعمار بن الطفيل نأسف على فراق عنتربن شداد ويقول يا أبا الفوارس لو لا ما يشق عليك لسكنت خلقت أنى ما أفرقتك فشكره عنترو قال له يا عامر ان كنا عن العيزن فالحب في القلب مسكون فلما سمع عامر كلام عنتر شكره وبعد ذلك ودع بعضهم بعضا وساروا يطلبون أو طائهم بعد أن عانق عنتر لعمار بن الطفيل وأنشد يقول

إذا ودعتى أودعت قلبي غراما لا يزول إلى المات
ولو أنى أكون بحكم روحى لما فارقت مثلك فى حياتى
ولكننى لعلك عبقرتى فلو خالفتها كسرت قتاتى

فلما سمع عامر ما قاله عنتر عذره وشاد مع قومه وبعد ذلك رجع عنتربن مةرى الوحش وعروة بن الورد وهو مسرور القلب والفؤاد وهو عيشى قدام الحساكر ويفتخر على ظهر حصانه وهو يذكر ماجرى لهم من الوقائع فأنشد يقول

فؤادى قد برته يد السقامى وعينى دمعها فى الخد دامى
على زمن تنفضى فى انتصاب وعين الدهر تكحل بالزمانى
بسكل خريدة خود رداخ كان جبينها بدر التمامى
بقدر كالتضيب وحسن طرف والحافظ أحد من الحسامى
وأنا فاطر والدهر صاف وقد مزجت حقيقا بالمدامى
وقلى قاطر والدهر صاف لنا والعيش فى حظ واغتنامى
وأيام الشبوبة واتصافى لذيات كما بين الخزامى
ولو أعلم بما فى القلب مقضى ومنهم حكم جار فى الانامى
ألا يا عبلة لو أبصر قى ما قد جرى لى عند معترك الزحامى
وخيل الشام قد دفعت ودارت على وقد أتنى للصدامى
وجاءت مثل بحر وهو طامى وقالت مثل غيث من غمامى
ولم أشعر بروحى اذ رمونى أسير تحت قساطيل العتامى
واطبقت تلى الأرض حتى أنى قد شربت من الحمامى
وقد أطلقت من قيد وثيق ولم أحفل بآل بنى الثامى

سلى عنى كلا با مع عمير وعامرا بوم كربى اقتحامى
سلى يا عبلة عنى آل بدر وقد أرويت من دمهم حسامى
وكيف تركنهم فى القفر صرعى كاعجاز التخييل مع الصدامى
تنو شهم السباع بكل باب عرايا بين أطناب الخيامى
وافى فارس أسد هدور كريم الجدد من أولاد حامى
ولم أحفل باهل الأرض جمعا وحق الركن والبيت الحرامى
عليك سلام الله من بطل كريم بطول الدهر ما هتف الحامى

قطريت فرسان بنى عبس السامعون وشكره جميع الحاضرين وسار عنتر مع قومه
بنى عبس وعن شماله عروة من الورد وعن يمينه مقرى الوحش وهو يقول لهم يا بنى عمى
أنا ما فى قلبى طيب بمجاورة بنى فزارة وسنان بن أبى حارثة لأننى أعلم أنه لم ينجى من مجاورتهم
خير فقال عروة بن الورد يا ابن العم دعنا من بنى فزارة وغيرهم دعائى على أمر قد وقعت
فيه وما لقيت أحدا يجعل لى منها خلاصا فلا تستقل عقلى فى هذا الأمر لو قدرت على حلة
ما استغثت بك عليه ولا كفانى من الأمر ما كتمت وتمنيت مقتل فقال عنتر وقد قامت عيناه
فى أم رأسه وبلك وما الأمر الذى تريد القتل دونه والملاك اخبرنى به حتى أعرفه أما
علمت أن الإنسان اذا كتم مرضه يكون على مخاطرة من أمره فقال عروة وقد هطلت من
أجفانه الدموع لما كنا فى ديارنا قبل قتال بنى فزاره وقبل دخولنا بلاد اليمن ومجرى هذا
الأمر الذى قد جرى علينا فكانت أختى سلمى قد أتت إلى زائر من بنى غطفان وكانت
تقيم عندى أيا ما تعود إلى زوجها وكلما التورتنى خالبا اشارت على الزواج وتقول لى
ان فى جورانا جوريرة يقال لها ليس بنت همام العطفانى ما خلق مثلها فى هذا الزمان
واشهى ان تكون زوجتك فانعم لى بالاجابة وقبولها حتى اخطبك لك من أبيها اعينك
بجميع ما املك من المهر والصداق وادعك تنهى بها حيننا من الدهر لان النظر لوجهها
تجلى ظله البصير والذى يضاجها يفوز بالفوز والظفر يا أبا الفوارس إذا سمعت كلامها
لا التفت اليها ولا يميل قلبى اليها واقول لها يا أم حسان نقل الجفان إلى الضيفان وغائبة
الملهوف على جور الزمان احب إلى من مضاجعة النساء ولاجل هذا كانت العرب تسميه
عروة الصعاليك لأنه كل ما يكسبه فى القتال ينفقه على الأرامل والصعاليك وانه قال
لعنتر فى آخر شكواه يا أبا الفوارس وما زلت على مثل ذلك حتى اجتمعنا ببنى غطفان فى

هذه النوبة في شعاب جبلة وجرى من القصة ما قد عرفت وكان أكبر مقامى عند اخى سلمى في بنى عطفان وفي بعض الايام رأيت لميس خارجة من بيت أمها داخله إلى بيت عمها طارق فؤادى وغاب رشادى فهت نظرى وحار خاطرى وأبصرت صورة غريبة الكمال والجمال زائدة الحسن والدلال قد خلقت في وقت سعيد وأعطيت من الملاحاة أو في نصيب فقلت لاختى يأم حسان من هذه الجارية من بنى عطفان فوافقه لقد انجم لسانى لبعض صفاتها وأصاب فؤادى بينهم فقالت وقد تبسمت هذه لميس ابنة ممام بدر التمام وبديهة الانام التى كنت اشتيتها لك زوجة وأنت لم تلتفت الى ولا تتعنى بكلامى فقلت يا سلمى ما علمت أنها بهذه الصفه وأريد منك أن تتحدثى مع أمها بسببها حتى تتكشف هذه الشده وأخطيها فقالت يا عروة ما بق لك إلى هذا سبيل ولا بقى لاحد فى هذه الجوريه مطمع لان القوم قد زوجها برجل جليل القدر عظيم الامر وقد عاهدها أبوها على ذلك وقد غدا ياقى بمرها وبأخذها فلما سمعت ذلك يا ابن العم زادنى الوسواس والحلم وقلت يا سلمى ويلك ومن زوجها من سادات العرب وكحل اليها من المهر من الفضة والذهب فقالت أما المهر فاسألت عنه ولكن سألت عن الرجل فقالوا هو عمرو بن معد يكرب الزيدى وأبصرتها فرحانة و تصفه بالحسن والجمال وكثرة الخيل والمال والنوق والجمال وقالت أنه حج إلى بيت الله الحرام وشهدت له فرسان العرب بأنه أشجعها وأوفاهان سب و ذكرت فى آخر حديثها أنهم ينتظرون أن يأتيهم بالمهر وقد انقطع خبره ولولا ذلك ما كانوا أتوا معها وانحصروا فى هذه الشعاب بل كانوا انقذوا خلفه وتركوه يرد عنهم عساكر الشام من بنى غسان لا يتركها بعيدة عن الاوطان فلما سمعت هذا الحديث يا أبا الفوارس طارق فؤادى وجفانى رقادى وأردت اخبرك بهذا السبب فوقعنا فى هذا الامر واشرفنا على الهلاك وقلت فى نفسى وهأند اتانى ما شغلنى عن جميع الاشياء وانا اعلم انه ما بقى يسلم منا احدو الصواب انى لا احمل ابن عمى هم آخر لانه يكفيه ما هو فيه والآن قدمنا الله علينا بالاطلاق وانا حائر فى قصتى خائف من هذا الامر سكران من غير شراب خمر ولولم أكن قد عجزت عن حل اثمالى ما شكوت اليك حالى قال الراوى فلما سمع عنتر حديث عروة تعجب منه وعذره فى شكواه وقال يا أبا الايضى وما الذى أصل هذه الجارية إلى بنى زبيدة كيف تزوج ما سألت اخذك عن هذا الامر فقال عروة يا أبا الفوارس سألتها بها هذا الرجل العنيد فكانت يا عروة أمها وانها لما بصحت لميس ووصفتها إلى أخيها عمرو واتى اليهم وخطبها من أبيها وبذل له ما لا يجزى لا فأخطاها له وعاهده على ان القوم ما زوجوا ابنتهم حتى امرتهم انا

بزواجها وأنا قد عرضتها عليك من حين كان لها من العمر تسع سنين إلى الآن وما سالت عنها مع أن أهلها قد اعتمدوا على قولي وتركوا معولهم على وكنيت إيتيك ووصفتها لك فإني منك التهاون والقصور والنية الباردة فاعود بقلب مكدر وأقول لأم الجارية انهضوا أتم وأنمو أمرها وكنيت أرجو بذلك أن ترجع وتقبل قولي وما زال الحال على مثل ذلك حتى وقع بينكم وبين بني فزارة الورقة الكبرى وقتلتم حذيفة وأخوه حمل على أعدائه وغضب عليكم الملك النعمان ودخلتم بلاد اليمن وعلمت أن بذلك فقلت لا قطعت رزق هذه الجارية ولا كسرت بختها ثم اجتمعت بأهلها وقلت لها يا أم ليس جزاك الله عنى كل خير لأنك قد فلتت ما يعجز عنه غيرك من حفظ الإمام وحرمة الجوار والآن قد جاء الأمر بما لم يكن في الحساب لأن أخى قد دخل مع بني عيسى إلى اليمن ولا أدري يرجع أم لا وما هو من المرومة أن تتركى البنت بالزواج فزوجها من اليوم لمن شئت ودبري ما تويت فوالله يا أخى لقد شق عليها كلامي وأقامت على ذلك برهة من الزمان حتى اتفق لها هذا وزارت أهلها وزوجتها لعمر بن معد يكره الزبيدي وجرى ما جرى فعدت إلى بني غطفان فرأيت أمها فرحانة قالت يا سلمى قد عوض الله لابقى مثل أخيك وأوفى وما قطع بنار السهام فقال عترة وقد عرف القصص وقال لقد رمى عمرو ولقصر أجله وشى في انقطاع أمله والصواب أن تكتم سرى كتمت أخى وأوصى أخوتك تنفذ تعلم ذلك إذا جاء وقت الزواج ووصل عمرو إلى بني غطفان وزفوا الجارية عليه ونكح له في العريق وناخذا منه غنما وإذا لامنا أحد نقول نحن أحق بابنة عمنا وقد جرى بيننا وبين بني زبيد قائع من أيام خالد بن محارب وابنه عمه الجيداء أوفى من أن نخاطب أباه في ذلك ونطلبها منه لأنهم بما يقول أنا مسكت ابنتي لعروة وعرضتها عليه مرارا ولما وقع لها من يسترها عادي طلبها ووقع الفتنة بيننا وبينهم ولا نزال غرضنا وهذا الأمر نحن في غنى عنه ولا بد ما ندر شيئا نبلغ منه المناقال عروة لقد صدقت لأعدمتك أصدقاك ولا برحت سيوفك في رقاب أذاك ثم ساروا إلى الديار وبنوا أمرهم على ذلك المعيار وأوصى عروة أخته سلمى وأوصى عترة أخته مروة قال يا ساوہ يا كرام وكان عمرو بن معد يكره الزبيدي الذي تزوج هذه الجارية في ذلك الزمان فارسا لا يخاف الجبابرة من الفرسان وتبطل عنه اله حيل الإنسان وكان من الشجعان قد كمل ومن حق البراعة والكرم والملاحة وكانت منشؤه في بني زبيد كثير الكرم ولا حسان ولكن في سباء قد زاد به اللهم في أكل الزاد وكانت العرب تسمية أولي بني زبيد والمالوق في كلام العرب المجتود وتذكر في أشعار بعضهم حيث يقول

أسد حزامى فوق مضمر كان به من شدة السير أو لقا

يعنى جنونا وكان أبوه كلما رأى نفسه مريضة يزیده هو انا ويلبسه الصوف ويستخذه كما يستخدم العبيد والعلماء ويطلب بذلك أن ينتهى عن ما هو فيه وينتخى لوجهه وهو لا يعرف ما يراه منه وما يطلب الأشياء لا يبرح يشتكى الجوع وبلغنى أنه كان لا يشبع الا اذا عمل أبوه ولمية أو نزل به قوم يعزون عليه وكان يا كل فى ذلك اليوم ناقة ويشرب خمر ويطلب بذلك استظهار الأيام أن تأتيه ومع هذه الشهرة كان عظيم الخلقة كبير البطن طويلا واسع المنكب هائل الاكتاف والجوانب وكانت أصابعه تزيد عن القتر ورأته أوسع من الشبر مكحول الطرف لطيف الشماثل وكلما أرسله أبوه فى رعى الأموال يتعلق بركنب الخيل ويتعلم عليها السكر والفرو وما زال على ذلك الحال حتى وصل الخبر إلى قومه ان الاشعت قد عول على غزوكم قال الراوى وكان الاشعت ملسك من ملوك الزمان وله منازل مقيمة بارضه كلها يحمل اليه الأموال على بحر الشهور والأعوام ولما قوى وكثرت جنوده أخذ الخراج وبسط يديه فى الظلم وكانت قبائل العرب تفرح منه وأما بنو زيد فأنه لما طلبه اردوا رسوله خائبا مذلول الشارب فاشتد به الغيظ فسار اليهم فى جيش عظيم ولما علم بنو زيد بسيرة اليهم اتفقوا على لقاءه وركب الجميع ثم ساروا حتى ابعدوا عن الاحياء فالتفوا بالاشعت فخرس بنو زيد وراوا عين الهلاك من كثرة العدد وتزايد المدد فخافوا على انفسهم ثم عادوا إلى الخيام وكانت عودتهم فى الليل عند ستور الغياهب وعند الصباح دهفهم الاشعت بكتائبه وضيق عليهم الطرق والمذاهب وسدت عساكره المشارق والمغارب ثم دارت عليهم من كل جانب ودخلهم الطمع وبرق الحديد ولمع وطلع الغبار وارتفع وبكت النسوان من الفزع وتجرعت الابلغال كاسات الموت جرع وأبصر عمرو وأخته كبشة وقد نشرت الذوائب ووجد نساء الحى وهن صارخات على أبواب المضارب فقال لاه يا أمه واحسرتاه لو كنت شعبان من الطعام لكنت أفعل بهؤلاء اللئام وأضرب أعدائى برمحى والحسام فقالت أخته لا أشبع الله لك أحشاء ولا أروى لك ظما لأنك ابتريح تأكل إلا وتشكى الجوع أبعدنا أبعدك الله ولا أشبعك لان عندنا شغلا شاغلا عنك وعن غيرك فقالت أمه ويا لك دعى يا كبشة ما الذى تريد مني يا خنثا ما كفانا هذا العار بان أموالنا قد صار أكثرها فى يد الأعداء وولدنا ما يشبع منها ثم وهبت له ناقة وحكته فى كل خبز كان فى البيت واشغلوا عنه بما هم فيه وآسلم عمرو والناقة وذبحها وأضرم النار على بعض الجبال وصار يشوى وياكل ويتفرج على القتال وما أقبل عليه

الظلام الوجوده لم يترك منها غير العظام وعند المساء رجعت بنو زيدوا أكثرهم جرحى بعد ما قتل منهم في ذلك اليوم خلق كثير وجمع غزير وباتوا يحرسون أنفسهم حتى أصبح الصباح واتصل الطعن بالرمح وقملت الارواح من الاشباح وبيعت الانفس ببع السباح وتدموا كيف ما بعثوا الاشعث عدادا وأيقنوا بسبي النساء وكان عمرو على الجبل المقدم ذكره منبطحا على وجهه وقد أصبح شعبان ريان فطلبت نفسه القتال والطعان وضربت فيه نخوة العرب لما سمع بكاء النسوان وهانت عليه المنية ولم يهوله كثرة الفرسان وبدل الله قلبه من مكان الى مكان وغيره من حال الى حال وأنفذه حكمة وأرادته حتى يحظى قدام سيدنا محمد ﷺ بانتهاده فيكون من المختارين الذين قد مدحهم الله فنزل من على الرابية وهو يقول في نفسه لا بد لي من مقاتلة هذه العساكر وأترك الاول لا يلحق الآخر ثم أنهم ان يركب بعض الجنائب ويطلب من أبيه عدة وإذا بابيه معه يركب اقبل منهزما ومعه بعض رفقاته وهو يكذب الجواد ويلتفت الى ورائه فتقدم عمرو وقد ساراه بقامته وهو راكب فتمسك باذياله وجذب رجله من على ظهر جواده وركب مكانه وقال له أعطني عدتك وأمض أنت الى النسوان لأنك قد كبرت ولا يصلح لك مقام الفرسان فتعجب أبوه من فعله لأنه ما كان له بهذا سابقة فناله السيف والرمح وتمنى هلاكه حتى لا يكون له ولد جبان هذا وعمره وقد حمل على الشجعان وما زال يطن في صدور الرجال ويضرب أعناق الأبطال حتى أخرجهم الى ساحة البيداء وكان صوته عاليا مفرعا فسموه أباثور وعرفه القريب والبعيد وقالوا لبعضهم بعض ما قصر أبو ثور الا واني لأن طعناته كلها صائبة لا تخفى إلا في النحور والحدق فاحلوا بنا الى معونته لعل الله يكون جعل له سعادة ليبلغ بها الارب ثم حملوا بين الخيام بالرمح والحسام وعمرو ينثر المواقب تحت القنات ويطلب الرابات والاعلام وقد قويت قلوب بني عمه بمحملاته وهالهم ماراوا من تواق طعناته وكان أبوه وصل الى أبياته وهو راجل دخل من السلاح فسأله امرأته عن حاله فاخبرها بما فعل ابنها به واخبرها أنه فرق العساكر من الاعداء بمحملاته فخافت عليه ولامت اباه كيف ماردته عن جهله فقال أبوها ما كان له معقول يسمع به وقد رأيت له وجهها أو حش من وجه الغول ويهمهم بكلام لا يقع له إلا على الإنسان على محصول ولو لم اسلم اليه الجواد والعدة لكنت أمسيت مقتول وما في قلبي حيرة إلا أن يكون جائعا وقد ندمت كيف اتى أهينه ولم احفظ قدره فقالت زوجته أما جوعه فلا تحمل همه فانا أمس وهبت له ناقة فاكلها فقال ويلك لم لا اعلمتيني حتى كنت اطعمه

تأقتين ليسكون أشد على الأعداء قال الراوى وبينما هو مع زوجته فى السلام والغبار قد علا وزاد حتى ارتجت من حوله الاقطار فرأى معد يكرب عساكر الأعداء قد قتلت فسر بذلك وبشر النساء وقال كسروا قهرو جيش الأعداء غملاته ولما علم النسوان بذلك ارتفع منهم الصياح وتباشرن بالأفراح وكان عمرو قد وصل إلى صاحب العلم وطعنه فى فاه اخرج الرمح من نقرة ففاه وزعن بعده فى موكب الأعداء فرقها وأدرك الملك الأشعث وقد عول على الحرب فضر به بقوة ساعده طير رأسه عن جسده ولما ابصرت العرب أنه قد قتل أميرها طلبت كل قبيله منها ديارها لأن أكثرها كانت سائمة معه بنير اختيارها وما امسى المساء وقد بقى حول بنى زبيد أحد من تلك الخلائق وعاد رجال الحلة حول عمرو وهم يشكرونه ويشنون عليه وقد اشتغلوا به عن نهب الأموال وعجبوا منه كيف نقله الله تعالى من حال إلى حال وأبصر عمرو اجتماع القبيلة حواله وثناءهم عليه فقال يا بنى عمى لوائى اليكم من يطالبكم بخراج أو بعداد الحقته يقوم عادوا أنا اقنع منكم كل يوم بناقه وإى عدو قصدكم التقوه بى ولا تحوجونى إلى زاد فقال بنو زبيد يا عمرو وما بقينا نريد حامية سواك ولا يكون علينا مقدما إلا أنت ثم عادوا وكان فى حال عودته قد تنبه جناته وسمح بالشعر خاطره ونطق به لسانه وأضاء قلبه بإذن الله سبحانه وتعالى فذكر الواقعة التى جرت فصار ينشد ويقول صلوا على الرسول

يا بنى العم عجلوا إلى بزاد	واقفوا بى وقع السيوف الحداد
لا تعيبوا على ما كنت فيه	من خلاص فقد محاه رشادى
كان أبى السر اخفاء فليسا	نفذ الأمر أصبح السر بادى
قد عني يام اكسب مجدا	وعلا مادامت احدى قيادى
ما فخر الفتى بنحز وبز	ولباس الحرير والابراد
فا بشروا يا بنى زبيد بليث	حاميا للحریم والاولاد
يوم قد غاب امسه ثم اضحى	بعدهما كان نقصا فى ازدياد
فو حق المقام والبيت والحج	وساع اليه من كل وادى
لاجولن طلبا فلك	المجد يبيض الظبا وسمر الصعاد
وارد العدا بكل غلام	ساهر لا يدوق طعم الرقاد
وإذا ما قبلت خلقت ذكرى	مثلا لا يزل بين العباد

قال الراوى ولما وصل إلى الخيام تلقته النسوان بالفرح والاستبشار وهواا وهواا واخوته

عما قد ظهر فيه من الشجاعة وبات كل من في الحى يتعجبون من حديثه وفعاله وفصاحته.
ومقاله ونزل في قلب أبيه معد يكرب المنزلة العظيمة حتى قدمه على أخيه عبدالله الذي كان
قد أوصى له بالتقدم من بعده وكان عمره وقد أخذ درع الأشعث وبنو آداه وأشباه تساوى
أموالا كثيرة لأنه كان ملكا جليلا ومن جملة عدته صدصاه ما أقنات مثله الملوك قال ثم
تفرس عمرو من ذلك العام وواظب على الغارات والغزوات وهانت عند البلبات واستقر
بنفسه للنائبات واستفرد على صيد الأسود من القابات وجزواصى السادات وشاع ذكره
واتته الهدايا والتحف من ملوك البلاد وحملت القبائل له النفارة وكثرت أمواله وهابت
أفعاله السادات ومات أبوه وشرب كأس حمامه واتفق هو وأخوه على الأعداء ورسم له
ميدانا وجعل حوله خيام المسافرين والضيغان وقصده الفرسان من كل ناحية وبارز الأبطال
والشجعان وقهر فرسان القبائل وكل بطل حلال وأقرت له بالغلبة حماة القبائل ووهب
وتكرم وكثرت عبيده والخدم وتحذت البنات بحسنه وجماله وشجاعته وملاحته وفصاحته
قال الراوى وفي بعض الأعوام حج إلى بيت الله الحرام وزار الكعبة واجتمع بسادات
العرب والزوار وملوك الأقطار فزاد فخاره ثخان وما بقى من الملوك أحد إلا حضره
وأكرمه وخلع عليه وخدمه لأجل شجاعته ومروءته ونظروا إلى عظم خافته وعذوبة
منطقه قال الراوى وكان في أرض حضرة دوت ملك يقال له زياد بن أكل الأكبادة والمراثى
وكان ملكا شديدا العزمة والصولة قوى الهيبه عظيم النخوة مستقيم الدولة كثير الأموال
والرجال والجيوش والأبطال وكان معدودا من جملة الملوك المتوجهة أصحاب الأكايل
والتيجان والأقاليم والبلدان وكان له بنت يقال لها غفران وقد أعطيت من الجمال والاحسان
مالا يقدر أن يصفه إنسان وكانت الملوك يخطبونها والفرسان يطلبونها وهو يقول أنا ما
أزوج ابنتي غفران ولا أسمح بها لاحد من ملوك الزمان ولا أملكها الا لرجل قدكمل
بالحسن والجمال والشجاعة عند ملتقى الرجال ودعه يكون فقيرا بلا مال ولا نوق ولا جمال
لأن في الخلق من يكون كثير الأموال خاليا من الشجاعة والجمال وفيهم من يعطى هذه
الصفة ويكون حظه الفقر والافلال وأريد لابنتي من يسر قلبها إذا صاحبها وضاجعها في
المنام ويحميها من بعدى إذا أنا شربت كأس الحمام وما زال كذلك يرد الخطاب ويمنع
الطلاب حتى قال له وزيره أيها السيد هذا الذى تريد لا يقدر أحد عليه فافعل ما أقول لك
عليه فقال وما هو أنى لا أخالفك فيما تقول فقال الوزير أنت تعلم أن فى كل عام تجتمع
العرب وفرسانها فى البيت الحرام والأصواب أنك ترسل بعض حجابك بحلة سنية وصفحة

هندية وفرس عربية إلى الكعبة البهية وثأمره أن ينادى في الحرم إذا وصل إليه فتجتمع حوله القبائل والفرسان ومن شهدت له الفرسان أنه قد استكمل هذه الصفات فتأمره أنه إذا رآه فيأتى به إليك وتحكمه في نعمتك وتزوجه ابنتك وتقضى شهوتك وتبلغ إرادتك فلما سمع الملك من الوزير هذا السلام صغى إليه وأنفذ بعض حجاجه وكان جليل القدر حسن السياسة وأوصاه بالاجتهاد في ذلك فأجاب بالسمع والطاعة وسار يطلب البيت الحرام من تلك الساعة قال وكان وصوله في العام الذي حج فيه عمرو بن معد يكرب الزبيدي لأن الله سبحانه وتعالى إذا راد سعادة الرجل سبب له أسباب لا يمتدى إليها أولوا الأمر ثم أن الحاجب لما وصل إلى الكعبة وأبصر ما حولها من الأمم فعل كما أمره صاحبة وكان قد حج في تلك السنة جماعة عن الفرسان العرب منهم يزيد بن عبد المذان وعروة بن مسك والأصيل بن شرجيل وجعفر بن عقيل وغيرهم من الأبطال الذين تضرب بهم الأمثال فلما سمع النداء في الحرم جميع القبائل تبادروا إليه من كل جانب واجتمعوا حول الحاجب وعرفوا النصبة على حقيقة ما تقدم يزيد بن عبد المذان ليلبس الخلعة ويركب الجواد فقال له بعض سادات بني قحطان يازيد كيف تتقدم على عمر بن معد يكرب وقد حضرت ميدانه وصرت من بعض أعوانه وشدت لنفسك بالعز عن ضربته وطعانه فاستحى يزيد بن عبد المذان وتأخر وتقدم من بعده مروة بن مسيكة العنبري فقيل له مثل ذلك وازالت الفرسان تسمع النداء وتتقدم تتأخر حتى بلغت الذوية إلى عمرو وقد علمت بالهيكل والقدر الذي وصفناه به فضجت السادات لقدمه وهنوة بما قد وصل إليه من الشكر والثناء ووصفوه عند الحاجب بالشجاعة والملاحة والكرم وقالوا له هذا الرجل أحق منا بهذه القضية فتبسم عمرو وتقدم ولبس الخلعة وركب الجواد الأدهم وتقلد بالسيف وكان محلى بالجواهر المجلع فقال له الحاجب الذي أتى بالخلعة إن صاحبي قد أمرني أن لا أسلم هذه الخلعة إلا إلى شجيع العرب واحسنها وأنت ما الذي بلغ من حسنك وجمالك فقال عمرو أما الذي بلغ من جمالي فإنه ما نظرتني قط امرأة من سادات العرب الاحرار أصحاب النسب إلا سألتى وأما البنات فإنهم افتتن في إوما فيهن إلا من تمتت نظري وسالت عن خبري حتى رمت ابنة الملك الحارث باحت باسمي إلى أترابها وقالت ليت بعلى كعمرو ولما بلغت ذلك علمت أني قد بلغت رتبة الجبال فقال الحاجب يا سادات العرب أصدق عمرو في المفا قالوا نعم وحول من أرمى الجبال فقال الحاجب وما الذي بلغ من شجاعتك وجسارتك فقال عمرو فالذي بلغ من شجاعتى أني

مازلت أطرق أحياء العرب في الليل والنهار حتى هيجتها في القفار وصار الرجل منهم إذا خطب ابنته أحد غريب يمتنع ولا يزوجهما إلى لأهل عشيرته خوفاً أن القاهافي الصريق فأخذها سبية وسمعت أن منازل بن النبال سار إلى بني جلهمة وخطب ابنة حسان وبذل لها من المهر ما يعجز عن وصفه كل إنسان فقال له حسان يا منازل ما أنت إلا كفو كريم وسيد عظيم ولكن يا وجه العرب ما أقدر أخرج ابنتي من عشيرتي ولا أظهرها من قبيلتي مادام عمرو بن معديكرب يركب الخيل ويعسف في الليل وقال في ذلك هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

منازل ما أعرضت عنك ملاله . ولكنني أخشى على البنت من عمرو
فتي أينما سرنا وسارت ركابنا رأينا خيالا منه قدأمننا يسرى
فلا الليل يثنى عزمه عن ملعة ولا نائبات الدهر تفنيه من عمرو
فن كل أرض قدسبى لبنت سيد وافنى ليوث الحرب بالبيض والسمر

قال الراوى فعند ذلك قال الحاجب ما تقولون يا سادات العرب فيما يقول عمرو فقالوا صدق فيما قال فقال الحاجب يا عمرو فالذى بلغ من جسارتك وهجومك في الليالي المظلمات فقال عمرو الذى بلغ من جسارتى أنى ركبت بعض الايام أطلب الغزو إلى بعض أحياء العرب حتى وصلت إلى بنى هوازن وأردت أن أدخل اليهم في الليل وإذا بصوت من فؤاد مجروح يقول هل هنا من يوصل خبرى إلى بنى زبيد ليدركنا فارسنا المنتخب عمرو بن معد يكرب لعله يبادر إلى خلاصتنا قبل افلاك والمطب فلما سمعت الصوت لهبت النار في فؤادى فترجلت عن ظهر جوادى وقلت لأصحابى لا تنزلوا من مكانكم إلى الصباح فان عدت اليكم والا فارجموا إلى قومي فابعوني إلى أخى فان صوت هذا المنادى قد أشجى فؤادى وأريد أخطر في خلاصة بروحى حتى أبلغ مرادى ثم سلكت حسامى وطلبت الخيام تحت ستور الظلام ووصلت إلى الاسارى لأنى كنت اسمع كلامهم وشكواهم فد نوت منهم وقطعت كئنافانهم وقلت لهم اتبعوني فاني عمرو فتبعني القوم وماقاربت قومي حتى ثار خلقي الفرسان فركبت جوادى وقاتلتهم فاهلكت منهم الابطال وصحت فيهم عودوا إلى ورائكم فانا أبو ثور عمرو فارس بنى زبيد فارس الاقطار فلما سمعوا ذلك رجعوا من قدامى ورجعت سرورا بخلاص بنى عمى وكان القوم سبعة نفار ثم رجعت أطلب قومي وأتذكر ما جرى وأنشد وأقول صلوا على طه الرسول

أخوض عجاج الطعن بالبر والبحر
فغاب رشادى من ندائى يا عمرى
أعود اليكم قبل اضاءة الفجر
بعزم يقدر الصلب من جامد الصخر
وسعد وعلوان وسابعهم جبرى
بطعن كشخص الموت فى قلبه شرى
ولا مسنى خوف ولا خاتى صبرى
لم ترائى ألقى فارس البيد والفقر
سمعت المتادى فى الدجا ففرقه
فقلت لصحبى ارفقوا بى فائى
واشهدت سبى ثم بادرت نحوهم
يزيد وسفيان ووهب ومالك
ولما انتهى الخيل فرقت جمعهم
ونجيت أسرى مدجج من هوازن

قال الراوى ثم قال الحاجب سمعتم أتم ياسادات العرب بهذه الأنباء فقالوا نعم وحق
من رفع السماء ثم تقدم منهم رجل شيخ من مشايخ العرب وقال للحاجب الملك يا وجه
العرب لا تطول العبارة ما أخذ الخالعة الا مستحقها ومن هو أولى بها من كل أحد ثم
أشار يقول صلوا على طه الرسول

أيها المرسل الصلات إلى البيت
أخبرنى وأنت غير ملوم
أعط عمراً وما يلومك فى الناس
ليس قيس ومروة بن مسيكة
فلعمرو وقائع لو حضرها
بسيف وخلعة وجواد
لصلاح أيت لا لفساد
ودع قول معشر الحساد
وابن صبيان من قبيل مراد
غيره ما رأى من الموت فادى

(قال الراوى) ثم تفرقت العرب وأخذ الحاجب عمرو إلى جانبه وأحضر له الطعام
والمدام وأكرمه غاية الاكرام وقال له أبشر بما قد نلت من السعادة بما ترى عند صاحبي
من الكرامة لأن له سنين يسأل عنك كمل بالفصاحة والملاحه حتى يتخذ ندياً ويساويه
بما هو فيه من النعم حديثاً وقد يما ويما بغير المسيره حتى يرفع عند صاحبي قدرك
وأنا أعلم أنه إذا رأى شجاعتك وحسنك ومالك من الإحسان يزوجك بابنته غفران
ويساويك بملوك الزمان لأن هذه الجارية ما يوجد مثلها عند كسرى صاحب الايوان
فقال عمرو وقد فرح فرحاً شديداً أعلم أيها السيد أن الذى جرى هو لعل قدرى ولكن
يمنعنى عن المسير معك أمر وأريد منك أن تبسطلى العذر وتصبر على حتى أرد أهلى
سالمين وأخبر قومى بما جرى وبعد ذلك ألحقك عند صاحبك فقال له كم تكون المملة
فقال عمرو أكثر ما يكون أربعين يوماً فقال الحاجب وإن كنت ضالماً من تكبات الدهر
فأجابه إلى ذلك وافترقا من يومهم على ذلك وعاد عمرو بأهله إلى الديار والديار لم تسه من شدة

الفرح بعلو مجده وفي عودته نزل على بنى مراد وكانت الجارية لميس بنت همام الغطفاني الذي شكاه عروة جهما العنتر قد أتت مع أمها وأبيها إلى القوم زوارا كما قد ذكرنا وأبصرتها كبشة أخت عمرو في مدة مقامهم ووصفت لأخيها ما فيها من الحسن والجمال وأشادت عليه أن يخطبها وقالت له يا عمرو أن فاتتك هذه الجارية لا تجد مثلها في الدنيا وكان قصدها أن تعوقه بالزواج حتى ألا يقيم عند الملك الذي قد بعث خلفه ولربما يتخلف عن دياره ووطانه وكيف ينسأمن وقد تعودن منه الحمى والستر إلا أن عمرو لما سمع بذكر لميس اشتغل قلبه بها لكثره رغبته في النساء وما برح حتى أبصر الجارية فسلبت فؤاده وقال لولا أنني رهنك لسأني عند صاحب الملك وعاهدته أني أسير إليه والا ما كنت تبعته أبدا لأنني ما أعلم هل يطيب لي المقام أم لا وهل يزوجني بانتهام لا والرأى أني لا أترك هذه الجارية تفوتني بل أجعل هذه السفرة برسم مهرها وأعود وأخذها ثم أني إلى أبيها وخطبتها منه ورغبة في المال فزوجة بها وأعطاه إدا بعد ما شاور بنى عمه فأشاروا عليه بذلك ووصفوا ما في عمرو من الفروسية ففرح همام بذلك وعاد إلى بنى غطمان وعمل شغل أبنته وقد وصل الخبر إلى أهله وخاف أن يفوته الأجل الذي قد أجله فتجهز من ساعته وسار من بنى زيد في الخنسة فوارش الذين كان يعتمد عليهم الا انه جد في قطع أراضى حضر موتة. أخذ معه عشر جنائب مسومة بمجلة بجلالات الأبرسم وعشرة سيوف قواطع محليات بالذهب الوهاج وجماعة من العبيد الأجواد وعشر مولدات هدية للملك الذي توجه إليه وعازال بطوى المراحل حتى أشرف على القوم في الحادى والأربعين إلا انه لما وصل أبصر يرأ واسعا وعيوننا نابعة ومروجا يانعة وخلقا كثيرا وخياما ومضارب فتعجب من ذلك ثم أنه لم يزل طالبا السواد الأعظم والخيام الأبارسم وإذا بالملك قد ركب في موكب عظيم وهو بينهم وعليه هيئة وقار وكان ركوبه في ذلك اليوم لأجل عمرو وملتقاه لان حاجبه لما عاد إليه أخبره بما جرى له في البيت الحرام ووصف له عمرو وكيف أعطاه الخلة المقدم وكرها وذكر له ما فيه من الحسن والجمال وذكر أنه في اليوم الواحد والأربعين يكون عندنا فقال الملك هذا الذي كنت اطلبه ثم أقام حتى قرب حلول الأجل وصار كل يوم يركب ويوسع في الفلاة يطلب عمرو فأشرف عمرو أبصر الملك فرسان بنى زيد فعند ما خرج الحاجب فلما قارب به دنا منه واعتنقه وقال يا عمرو لولا أنك أتيت هذا اليوم لكان صاحبى قد كذبنى في مقالى ثم عاد إلى الملك وأخبره بوصول عمرو فعلا الصباح وبان السرور وفرا والتقوا عمراً احسن ملتقى

وترجل عمرو بن معد يكرب ومن معه ودعوا له بطول الصبر والبقاء ولما عادوا إلى ظهور الخيل باسط الملك عمرو في الطريق بالحديث وصار ويكثر نظره إليه وقد أعجبه حسنه وجماله فأمر عبده أن يضرب له سرداقا من الديباغ بمخالب مرادقه ونقل إليه كل ما يحتاج من الاواني والآلات وأكرمه غاية الاكرام وأوقف الخدم في خدمته ووقع في قلبه محبته وتذكر ذلك اليوم لاجل الراحة فأراح واستراح ومن الخدم حضر الملك إلى حضرنه وكان قدم قدابه الشراب وصنع وامية عظيمة ومازجة وحادثه فرآه فمسيح اللسان كامل الحسن والاحسان فزاد رغبة فيه ونزل في قلبه المنزلة الرفيعة وازال على مثل ذلك الحال ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ركب الملك إلى ميدانه واحضر كل من يعتمد عليه من أبطاله وفرسانه وأمرهم أن يطأوا قدمهم ولأن الملك يريد أن يبين طريقا من شجاعته لكنه يستحي أن يأمر بذلك فمررت عمره ما في خاطر الملك فأخذه سنان ومعه وحمل على الابطال وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف ومن شدة ما وقع للملك من محبته أن أزوج به ابنته غفران وزفها عليه بجمارية كانها قضيب بان وغزال عطشان أو خلخال شبعان فنظر عمرو ذلك الحسن والجمال والقدر والكمال والنعيم والاموال فاستحي أن يختط الملك في العودة إلى أهله فشكا ذلك إلى زوجته وأمرها أن يستأذن أباه في المسير معه وكانت قد افتمنت به واجبة محبة عظيمة فلما رأته يشتكى إليها شوقه إلى أهله خافت أن يزيد به الشوق فيمضي بغير علمها فتهاك فمئذ ذلك استأذنت أباه بذلك وأخبرته بما في قلبها وقالت في آخر كلامها وأن راح من عندي بغير علمي قتلت روعي بعدة قال أبوها يا بنتي أنا ما فعلت ذلك كله وأعلم أن بتلك كفؤ كريم قادر على حماية الحرير ولا بد له من أهله ثم أنه عمل شغل ابنته في عشرة أيام بكل ما قدر عليه سيرها سير بنات الملوك بالخيل والجنائب والاعلام والمعنارب والهوادج والعبيد والخدم والصناديق والابطال والمال الممدود والخيرات التي ليس لها حدود والجوار الابكار النهود ولما انجز أمرها وسارت مع بعلمها سار أنو هالو داعها ذلك اليوم ومن الغد بعد ما أوصى عمرو بن معد يكرب بان لا يقطع زيارته ولا يكرم عنه حال ابنته على عمر الليالي والايام والشهور والاعوام فقال يا مولاي إن لساني قصير عن شكر ما أوليتني من الاحسان وان لم أرح ما استودعتني فما اكون عمرو بن معد يكرب ولا أصدق بعدها وأكون موصوفا

بالكذب ثم ان عمروا سار يقطع القفاوي يطلب الديار وكان قد عول الملك أن يسير مع ابنته خيلاً تنفرها فاني عمرو ذلك وقال يا مولاي هذا شيء لا أفعله لئلا تقول فرسان العرب عني أخذوا وجهه بعنف وسار يقطع القفار مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس شكت الجارية إلى عمر من حرك الركاب وتواصل السير وصوت وقع حوافر الخيل والدواب لأنها كانت رقيقة المزاج والبشرة مترهفة البدن من منذ خلقت ما فارقت الجدار ولا خرجت من الوطن فاورثها ذلك مرضاً ووهنا فصعب على عمرو وحالها وصار يقرب لها المراحل ويقم من أجلها على المناهل وهي كلها سارت اشتد مرضها فزاد حتى امتنعت عن أكل الزاد وقام عمرو في البر تمام الشعر أيام وفي اليوم الحادى عشر شربت كأس الحمام وجرى على عمرو من أجلها ما لم يجر على واحد وقال واخجلناه يوم الملتقى ثم أمر جوارها أن يوارئها تحث الثرى وبكت حولها الكواعب الأتراب وحار عمرو في قصته وافسرك في نوبته فقال لرجل من بني عمه يا عمرو وما الذى تقدر أن تعمل في الموت الذى قد أعيا من قبلك الحكماء والسكان والعلماء وما سلم منه وبعبعب من مفارقة الاجساد والارواح فالصواب أنك تشكر الرب القديم الدائم البقاء الذى جعلك نجيماً لمن يعاديك محرقة لم تزل وأنت على كل حال في غفوان الشباب تسير وبنات العرب كثير ولك عروس مثل القمر المنير وهي ليس بنت هما الغطفانية ذات الفعل والدير وربما تكون هذه الاسباب بسعادتها وبخبتها والصواب أنك تسير من ههنا إلى بنى غطفان وتسلم الجومرية من هذه الاموال عاشت وتأخذ وجهك وتعود بها في هذا الهودج وتطلب حلتك حتى يكون سرورك قد اتصل والهم والحزن عنك قد انفعل وما زال الرجل يعدل عمرو ويهون عليه الأمر حتى قبل رأيه وسار يطلب ديار بنى غطفان ولم زال سائراً إلى أن وصل إليها وقدم عليها وعلم به القوم فخرجوا اليه وأكرموا مشواه وما في العشير إلا من هنا بأليس بما وصل اليه من مهر ابنته وفرحوا بعمر بن معد يكرم الربيدى وقالوا هذا يكون حاميه لنا من النوائب وحصنا نأوى اليه إذا جالت علينا فرسان الأعداء قال الراوى ونزل عمرو وعلى بعض الغدران وضربت له العبيد المضارب والخيام وأقام ذلك اليوم في دعوة صهره همام ومن الند حمل اليه من الاموال ما أغناهم ومن الرجال ما ذهلت به عيناه وطالبه بواج ابنته فأجاب إلى ذلك وأخذ في تدبير أمرها وقد ذكرنا عنت أوصى أخته مروة أن تعلمه بخبر عمرو بن معد يكرم إذا أتى بزوجه ليس لاجل أن يكن له عند عودته ويأخذ منه لعروة ابن الورد وكان عروة أيضاً أوصى سلبى بمثل ذلك فلما وصل عمرو إلى بنى غطفان رجى فاجتمعت مروة بسلبى واتفقتا على انفاذ بعض العبيد وكان عنت من حين وصل إلى الديار وقربه

القرار قدوا طلب على الصيد والقنص وشرب الراح واستراح من أناة الحرب والكفاح واختلس الأيام بالجناء ببادل افداح المدام ومعاشرة الكرام وكان يقضى نهاره بذلك وليله بمعاينة عبلة ابنة مالك إلا أنه لما وصل العبدون عند أخته يخبر بزواج عمرو ما كان عنتر حاضر ابل كان توجه لجلب المدام هو ومقرى الوحش وأبوه شداد فاخبر العبد وزاده الوجو والغرام وخاف أنه إن أقام في انتظام عنتر يفوته الأمر ويسير بمحبوبته عمرو فأخذ من رجاله خمسين فارسا وسار في الليل حتى قارب الديار وعدل برجاله إلى واد يعلم أنه لا بد لعمرو عند عودته من العبور فيه وترك أصحابه هناك وأوصاهم باليقظة والاحتراز وقد غيّر زيه وسار إلى بنى غطفان ليصبر ما تجد من حوادث الزمان وخاف أن يكون عمرو أخذ العروس وما ناله من السعى إليها إلا الخسران فشارف الخيام وقت الضحى ووقت ينتظر من يسأله عما جرى فرأى الحى متقلبا بالأفراح منزعا عجا بالصباح مبتهجا بلمعان الصفايح وقد راج أمرهم وحسن حالهم وسمع صوت الإمام ومن يعلن الدفوف والطار فعلم أن القوم انتهى شغلهم بلا انكار ولميس تزف عمرو فزاد به لبيب الجز وسكر من غير خمر وتامل على ظهر جواده الأذعر وبقي حاثو وفي أمره يتفكر ويتمنى حضور عنتره فبينما هو على مثل ذلك وإذا ببعض العبيد خارج من أطراف الخيام وفي يده كراع مشوى فناداه عروة وقال له يا مولد العرب أرى قومك في أفراح زائد قوطرب هل عندكم وليمة لسيد من السادات أرباب الحسب والنسب فقال العبد نعم يا وجه العرب عندنا عرس ما صنع لأحد مثله من جاء وذهب ولا في بلاد اليمن ولا كل من ضرب وترى أرضنا غارقة منه كالماء واليلة تزف عليه جارية أحسن من بدر السماء فقال عروة وقد طلب بالإطالة تحقيق ما هو فيه من سوء الحال يا مولد العرب من هى العروس ومن أبوها ومن بعلمها فقال العبد ما بعلمها فهو الفارس الكدار مشبع الأطياف صاحب الغارات المتواتر قوا الأحاديث السائرة صاحب الحسب والنسب بلا كذب الأمير عمر بن معد يكرب وأما العروس فهى لميس بنت همام إلى لا يوجد مثلها في المدام واليلة ترى بعينها ما يسرهما من الأسد الضرعام وتحمل إلى القبة الحمراء فاترك عنك السؤال فيما لا يعنيك والمرا دونك والزاد إن كنت جائع الفؤاد فاملا منه، وعاك ولا تنظر لما هناك ثم أن العبد طلب للصحرى وبقي عروة لا يسمع ولا يرى ولا كانه في دار الدنيا وما كان له غير الرجوع إلى أصحابه وقد زاد في مصابه فسار على أثره وجد في السير وصل إلى أصحابه في الليل واخبر وقال مال قلبي إلى بنت عذراء ولا تركت للعشق وعلى من سبيل إلا في

هذه الحرة ذات الخد الاسيل واريد منكم النصيحة إذا عبر عمرو والمعاونة على هذا الأمر لأنى سمعت به مراراً وقيل عنه أنه فارس كرار ولا بدلى ما أصادمه بصدوى وأبذل معه جهدى وصبرى ولا أنارقه إلى أن أقتل أو أقتله وأبلغ الأمر فتتار رجاله يا أبا الأبيض ما فينا من يتخلى بملك حتى تذهب نفسه ويدخل في رمسه فطلب نفسه وقر عيناً ولا يضيئ صدرك فأننا لا نحتاج إلى وصية فكنوا العمرى والوادي وأقاهوا له فى الانتظار بعد ما ترك بعضهم على رأس الوادى يكشف له الأخبار قال الراوى وزفت لميس على عمرو بن معدى كرب فى تلك الليلة فجاءت عن فؤاده الموم والكروب ولا أبصر مثلها فى بنات العرب وكذلك هى أبصرت رجلاً قد كمل بماء الأرض صاف ذا حسب ونسب قال الراوى: جاور قد ألفت بينهما المحبة وطابت لهم الصحبة ثم أن عمران ما قام فى بنى غطفان وأنها قد طابت فأذن له فى العودة أراد أن يسير معه بعض المال ثم تجهز وسار من يومئذ: تبع ليس من بنات عمها وأبيها من البنات وسرن معها إلى الليل وبقن عند هالى وقت السحر فودعها ورجع إلى بيوتهم وما زال يطاردوه وش النمل حتى قارب نصف النهار ووصل إلى الوادى الذى قبله فممن الورد ورجاله وكان فى الراوى غدير فصول عمرو على النزول عليه بالخيول وإذا قد تبادرت والرجال من السكين قد ظهرت وعروة فى مقدمتها ينادى وافر حاد بعد قرحات خابت آمالك بالسر والخير وقد آتاك من هو أحق منك بزواجك يا عمرو ومطلبه قد هانت عليه لبواثق لأنه للجارية محب وعاشق وتجارى الخيل فله مثل البرواشق وأبصر عمرو يتبسم عجباً وزاد فرحاً وطرباً ما زال ينتظر الفوارس حتى خرج من السكين خمسين فارساً فهانت عليه فقال له: حبه وذمة العرب لا يحمل معنى منكم أحد ولا يعاوننى على هؤلاء القوم بل احفظوا أتم الهودج وتفرجوا على هؤلاء الأندال كيف اطرحتهم إلى الرمال لأننى مدة ما خضبت سناني ولا سقيت من الدماء حسامى ثم عرق فى الحرب بالطنن والضرب وأبصر باقى الرجال خبيرين بالطنن والنزال وقد أدر كوه ففعلفعل عنه وتركه وحل على تلك الفرسان وصار يبرى الرماح بعصم صامته ويكف كفه بأومر فته وخبرته حتى اتسع عليه المجال فاصد الطعن فى صدر الجواد وسامضى عليه ساعة من النهار حتى طوح منهم خمسة عشر فارساً كرار ومدد هم على روجه الأرض والتفار وطعن فيهم بحقب الرمح طعنات قويات وزكهم مطروحين كالأموات ولما وقعت هيبتة فى القلوب والباقيين وعاد إلى عروة بن الورد وكان قد قارب الهودج طعمته فى

العروس فردة الخنفس فوارس وضغوه عنها ورجع عمرو إليه رجوع الاسد إذا اشتد به الغضب والحرد فقاؤه حتى أتعبه وطعن قلبه وشد كثافة فما زال يطعن الحارب بتواتر طعناته حتى أخذ منهم تمام الخمسة وعشرين إلى أن أمسى المساء فوالت البشارة الاخرى فطلب الديار وقد سترها الظلام عن أعين النظار فلما هدأت نيران القتال وانقضت الاشتغال وشد عمرو الرجل امر اصحابه بالنزول وبات على الغدير فرحانا مسرورا إلا أنه لما أكل طعام



ودجا الظلام قدم عروة بن الورد وكان قد عرف أنه عيسى وسمعه وقت حملاته ينادي باسم قومه فقال له من تكون من عيسى وكيف قد سمعت بخيري لحكي له عروة القصة وذكر له أنه طلب لميس قبله وأنها كانت سمعت عليه من أيام الصبا ولكن ما هام بها حتى رآها وعاد فطلبها فرأى الأمر قد فات فيها فقال عمرو ويلك إذا كنت قد عرضت عليك وما اردتها فلما ملكها مثل عدت طلبتها على اننى اعجب كيف لم يات معك عنتر بن شداد لاني قد سمعت انه كثير الفضول وأنا لى عليه ثارقديما لانه قتل خالد بن عازب وسبي زوجته الجدياء واسرا في نوبة جبال الردم والآن فقد وقعت في يدي ولا بد لي ما اسير إلى قومي واسلمك إلى

اهل غاند ولكن ما اخلهم بقتلوك حتى يحمى. عنتر يطلب خلاصك فان ظفرت به بلغت رتبته على المدى وما فيكم من يرجع إلى الاهل أبدا وان ظفر بي كنتم انتم لى فدا فقال عروة هذا الحديث لا بد ان يكون وإذا لقيته بان لك الفارس السكى من المغبون واما ولك انه كثير الفضول فهذا قول جاهل لا يعلم ما يقول وما الرجل الافارس يهلول وعن قليل تراه فى أمرك فى هذه الديار وتصحيح عند ملتقاه الاخبار على أنه لو كان وقت مسيرى حاضرا فى العشرة كان أنى معى وقضى الاشغال واظهر الحق من الحال لانه قط ما توجه فى أمر إلا ونال فيه غاية المنى والامال ولا قاتل عساكر الا ونادى ملك الموت فى أقطارها بالاعناء والزوال فقال عمرو يا عروة وهذه الفروسية التى تصفها فيه ما قدرت أن تكسب شيئا منها مع صحبتك له فى هذه المدة فقال عروة لو لم أكتسب منه فروسية وثباتا عند الخطر والبؤس ما كنت كمنت لك لا خدمتك العروس على أنى ما أنا قطرة من سحابه ولا دمه من شرابه لان الشجعان سعادة وعطاء من الله فتعجب عمرو من صفات عنتر وصار فى قلبه أثر واشتاق إلى لقاء كما تشتاق الارض العطشانة إلى وابل المطر وكانت زوجته قد بكت وخافت عند خروج الخيل عليه وخافت من أيدى المنايا أن تصل إليه فعاتبها على ذلك وقال لها يا ليس لا تفزعى على من الممالك فما أنا ممن يفرح عليه فقالت ليس أنا قد سمعت بفعالك واخبرت بقتالك وقد ازدادت فيك المحبة والصواب أن تطلق هؤلاء العبسين ولا تترك مثل عنتر لك من الميفنين لأننى رأيت أفعاله فقال عمرو ما هذا المقال وحق ذمة العرب لآلية الاقدامك وأتركه مطروحا فى البيداء ثم أخذ الراحة إلى وقت السحر وشد الأسارى على الجمال وسار يطلب الاهل والعيال وما زال يقطع البر والقفار حتى تضاحى النهار وتذكر عمرو وبكاء زوجته وخوفها عليه من الأعداء وأعجبها فمالة وبلوغ المنى فشرع ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أجرت ليس الدمع من أجفانها	ومبدلت من خوفها بأمانها
فرعا على بأن أصاب وظنها	أتى كمن فى الحى من فرسانها
قلت انركى عنى كلامك واعلمى	أتى أنا الايام فى حدثائها
والخيل تعلم والفوارس أتى	عند اللقاء أسطو على فرسانها
وإذا الغبار علا وثار واقبلت	أقراؤها ندعو إلى أقرانها
لاقيتها وقبضت من فرسانها	أرواحها وعفولت عن أبدانها

في كل أرض لي حديث شائع
وإذا حضرت الأسد في غاباتها
وبنيت لي فوق الثريا غابة
فتحملا يا صاحبي رسالة
قولا لعبد بني عيس اتنى
وأسرت عروة وهو ليث فارس
فلعله ياتي إلى يزورني
وترى ليس يعينها من بعلا
تعاون الابطال يوم طعناها
قطعتها في الليل عن أوطانها
شمس الضحى والبدر من أركانها
وعلى بني عيس قفا ببيانها
بذلت عز رجالها بهوانها
حامي العشرة من صروف زمانها
وتجره الأقدار في أرساتها
طعنا بيدل خوفها بامانها

(قال الراوى) وجد عمرو في السير تمام خمسة أيام وفي اليوم السادس أشرف على أرض يقال لها الغتال وكانت أرض موحشة الأكام منقطعة عن العمران بعيدة عن السكان كثيرة الأوغال والأدحال فاهو إلا أن توسطها وصار بين أجماتها حتى رأى فرسه قد وقف ونحز وشخرو ثشر ناصيته وتأخر وضرب بجوافره الأرض والحجر واجتمع حتى بقي مثل الحجر لا ينفع راكبه ولا ينجي صاحبه فقتعه عمرو بالسوط وزعق فيه فدخل بين الأدحال والشجر وسلك مسالك الخوف والخطر ومد عمر وعينه فنظر وإذا بأسد قد ظهر طويل الشعر أغبر كبير الرأس خائر الحجر واسع المنخر طويل الأظافر يطير عن عينيه الشرر وتهتز منه الأقطار وإذا هم إلا أنه لما نظر عمرو أكثر عن أنياب مثل الخنجر ومخالب مهولة انظر فها له ما يضر وعلم أنه لا ينان منه ما يريد ولا يظفر به من مضيق المسكان فلقى الحصان فاعطى الأسد ظهره وعاد إلى الصحرا وحدث أصحابه بهوله وعاد يطلب الأسد وقلبه امتلا بالغيظ والحرد وخاف من زوجته أن تنظر اليه بعين النقصان لأجل الأسد وأشارت اليه بقول قد كنت أحسب أن عمر إذا رأى ليث العزيز يقر دك حمار مبين حتى رأيت الليث شم رأيت لما رآه فرمته (قال الراوى) فلما سمع عمرو كلامها زاد جنونه وانقلب عيونه فقال يا ليس لمثل يقال هذا المقال ويفزع من سباع الدحال وقد أخذته الغضب وتقدم اليه وشم عن ساعده وسأى الأسد في وثبته وضربه بصارمه فحكم بين عينيه فلم يقطع إلى أن خرج من بين فخذيه ومسح سيفه في جلده الأسد تعجبا من فعالة وقوة جلاده وقد انذهل عروة من فعالة وشدة تخبره وقال ما رأيت مثل هذه الضربة إلا لعتر بن شداد قال الراوى وسار عمرو وقد سكن غيظه وهو يعاتب ليس على مقالها وظنفا فيه ويقول يا ابنه ما مثلك يحتقرني

عند تأخرى عن الأسد هو اهون الأشياء على فقالت له يا عمرو وياسيد الفرسان أنا كنت
أمزح معك لأجل ما فعلت من الفعال التي تعجز عنها صناديد الرجال واننى أحضنك بهذه
الكلمات التي سمحت بهن الخواطر لما ضربته هذه الضربة حيرت التواظر فلما سمع عمرو
كلامها خف عنه غرامه وأنجلت أحزانه وصار بعد ذلك ينشد ويقول صلوا على
طه الرسول

أكبشه لو شهدت بيطن غاب	وقد لاقى الهزبر أخاك عمرو
إذا لرأيت ليثا رام ليثا	وليثك ذاك لا يخشى هزبرا
تظن ليس أن الليث مثلى	وأقوى همة وأشدد صبورا
وانى خفته ورجعت عنه	عخافه أن يمد إلى ظفرا
وقد خابت ظنون ليس فيه	وأمسى البر خاليا منه قفرا
تاخر عنه مهرى إذ رآه	فقلت له فلا وقيت مهرا
أنا قدمى يظهر الأرض أنى	رأيت الأرض اثبت منك ظهرا
وقلت له وقد أبدى اتصالا	بحدوره ووجهه مستشرا
يدل بمخلب وبجد ناب	وبالحفظات تحبسن جمرا
وقصدك تاق للأسبال قوتا	وقصدي اليوم انى قلت فخرا
فكيف تريد منى أن أول	وابتر فى يدى للنفس قهرا
نصحتك نصح ذى شفق فحاذر	فعالى لا تكن ياليت غرا
فلما طن انى قلت هزلا	وخال بانى قد قلت هجرا
هزرت له الحسام فقلت أنى	صدعت به مع الظلماء فجرا
وكأنت ضربنى من غير رعب	فقدت جلده بطننا وظهرا
فخبر مضرجا بدم كائن	هدمت به بنانا مستمرا
وقلت له يعز على انى	قتلت مناسى جلدا وصبورا
ولكن رميت شيا لم يرمه	سواك فلم أطلق يالك صبورا
تريد بان تعلمنى فزارا	فقلت له لقد حاولت نكرا

قال الراوى وما زال على مثل ذلك يقطع القفار بالصيد وتمدح لميس بالاشعار
حتى وصل أرض ذات المضارب فرأى بالقرب منها أوفى من ألف نائمة وألف جل يسير
سير منزعج بلامهل وفى عرضها ومعه خمسين فارسا احرارا وعبيدا وكلهم مدزعون

بالحديد مسربلون بالزرد النضيد وبين أيديهم فارس أسود كأنه شيطان مرید إلا أنه خان من اللباس والزرد ومكشوف الرأس عليه ثوب خام مشرف للقوام أدهم كأنه لون الظلام مسفر اللثام عينا مثل المشاعل واللفروسية عليه شواهد ودلائل والخيل التي خلفه أنصف من الطيور وعليها فرسان مثل الصقور فلما نظر عمرو ذلك أرب بعض بني عمه أن يركض ويكشف الأخبار وما هؤلاء الاقوام ومن جاءهم إلى هذه البرية ومن أي الناس هم وإذا بالفارس المقد ذكره قديم إلى وقاربه وناذاه من أنت من فرسان العرب إذ ذر حالك والحسب والنسب لعل أن يكون ذلك به إلى السلامة سبب فقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقد تبسم بالعجب وملك يا عبد السوء ارجع إلى وراك واطلب بقاك قبل محاقك وبلاك وحسبي أنا عمرو بن معد يكرب الزبيدي المسكني بأبي ثور العبيد القور ياسادة يا كرام قال الراوي فلما سمع الفارس المقدم ذكره كلام عمرو وهزقناته ونه جواده وقال أهلا وسهلا يا ابن معد يكرب وحق ذمة العرب اليوم يضيق عليك البر وتعلم الابطال منك الفر والسكر لأن هذه التهمة التي هي من قومك سقته بعدما جرحت أخاك عبد الله وقتلت جماعة من الفرسان من زبيد وفرقتهم في البيد وعدت كاتري أطلب تمام غنيمة من هذه الأرض فانفقت أنت لي حتى تكون المطالبة واحدة والسفرة محمودة العاقبة قال الراوي ركان هذا الفارس يقال له سليكة بن سليكة وكانت المريت تسميه غول البر وتعدده من جبابرة الفرسان وتمترز على أنفسها منه في كل مكان لأنه ما كان يبتغي على أحد لا عدو ولا صديق ولا يقر في أرض يومها ولا يعرف له وطن وكان يقاتل فارسا وراجل ويقطع خلفه الخيل للصواهل وكانت صورته منكره قال الراوي وهو الفارس الذي كان عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه يصفه لأصحاب رسول الله ﷺ وكانت فرسان الإسلام إذا رأته قتاله هالتهم أفعاله ويسألونه عن فرسان الجاهية فيصف لهم ما رأى من شجاعتهم وجسارتهم ويقول ما أشرفت على غدير قطور رأيت عليه سوادا وخفت إلا من عبيد وحرين فاما العبدان فاعتز بن شداد وسليكة بن سليكة رأما الحران فعامر ابن الطفيل وزيد الخيل قال الراوي ولما التقى سليكة بن سليكة عمرو بن معد يكرب في ذلك اليوم ومعه لميس بذت حمام وما كان اجتمع به قط ولا لقي فارسا إلا وأذنه وقمره وكان قد رآه خاليا من السلاح مكشوف الرأس فقال له ويلك يا سليكة لقد عرضت نفسك للهلاك وقد مشيت برجلك إلى أرض مالك بها فأكك أرجع إلى قومك والبس من الحديد ما يرد عنك طارق الممالك ويدفع عنك سنان الرمح المتدارك حتى لا يبقى لك عذر إذا آيست من الفرج ويقال عن أن بن معد يكرب

استعجل على فارس بالحرب والمراس قبل أن يحتجز بالعدة واللباس فقال سليك ويملك يا عمرو
أنا لأخاف ولا أحتاج إلى زرد ولا أخاف من السنان والحسام المهند وحق البيت الحرام
لا لقيتك إلا بهذا الثوب الخام ولا تركن الفرسان تتحدث بفعالي عاماً بعد عام وبدماً عاتق
الليلة صاحبة الهودج وأنام (قال الراوى) وما كان من فرسان العرب أكثر محبة للنسوان
من هذا الفارس الغضبان ومحبة هي التي حسرتة على النواقب وهونت عليه البلاء والمصائب
لأن أصحاب النسب والسادات ما كان يرون على أرواحهم أن يزوجه بالبنات العربيات وكان
من عزة نفسه ما يرضى أن يتزوج بالاماء فاتتهى الأمر به إلى الهاو في الفوات واقتناص
الخدرات لأنه ما ظفر ببنت إلا وهتكها ولا عريبة إلا سبها وما جرى بينه وبين عمرو
هذا الكلام انطباق بعضهما على بعضا انطباق النعام وأخذ في الطعام والصدام والفرار
وغشيم القتام ساعة النها واختبر بعضهما بعضاً غاية واختبار وما جرى لأحد من
فرسان العرب ما جرى لذين الفارسين من البراز والصدام لا نهما كلانا مثل الجبلين إذا
اصطدم بالابدان أو شبه الأسد إذا جالا في الميدان (قال الراوى) ولما طال بينها الأمر
صعب على سليك أخذ عمرو وفلس من تحت ثغذه حربة أحد من البلاء وأمضى من المضاء وأخرج
رجله من الركاب وصار على وجه الأرض ونادى يا عمرو احتجز على نفسك من هذه الحربة
لأنى كنت على ظهر الجواد بمحكك والآن صرت بمحكم روحى ثم أطلق قدميه من الشكال
فكان تارة يأتيه من يمينه وتارة يأتيه عن شماله وعمو يرى قتاله فهلكه أعماله وكانت ليس
تصبح وتنخية وهو مشتغل بما هو فيه فلما طال بينهما الأمر آيست ليس من عمرو وقالت
لبنى عمه يا ويلكم لا تيمينون ابن عمكم قبل ماترون ما ينعمكم فقالوا يا حرة العرب تخاف إذا
حملنا لمعوتته تنطلق علينا هذه الخمسوز فارسا الذين مع هذا الشيطان ويكون هو الهلاك
الأكبر فقال ليس إذا كان الأمر كما ذكرتم وقد خفتم فابقى لى أنا أن أخلى بنى عمى في الوثاق
تتحكم فهم الأعداء ثم أنها خرجت من الهودج والقت نفسها إلى الأرض وسمعت إلى عروة
وحلقة من الشداد وأمرت عبيدها بعمل الباين وقالت لعروة أعلم يا ابن العم أن أحوالنا قد
اشتهرت والأعداء علينا قد ظهرت الصواب أن تنجوا بانفسكم قبل أن يعم شرنا عليكم على
إن عمرو ما كان لكم في تبة رديتو ما حلكم معه إلا لما وصفت عنتر قدامة وهو قد قال ولما
يأق عنتر ويطلب خلاصهم وأجر بر روجى معه فإن ظفرت به بلغت من الفروسية المكان
الرفيع وأطلقه وأطلقهم معه وإن ظفرت في ديت روجى برفقاء واتخذته لى صديقا باقى
عمرى والآن قد نزلت المقادير بخلاف التدابير وبلينا بهذا وجه الغول الذى قد حير

يفعله العقول وما أظن أنه بقي لهم اليه وصول ولا يدان يمسى أحدهم مقتول فاذهبوا إلى دياركم مادام عندكم مشغول وان قدرتم توصون خبري أبي فافعلوا ليتسبب في خلاصى ثم بكت وبكى عروة وقال ما بقينا نتخلى عنك بعد هذا المقال ولا بد ان نبذل المجهود بين يديك في القتال قال الراوى وقد ذكرنا ما كان في قلب عروة لها من المحبة في قلبه أن عمرو بنتل ويخلف له ويتزوجها ويهود إلى أهله سالما وعملت معه نخوة العرب وكان قد بقي معه خمسة وعشرون فارسا لأنه كان آفى في خمسين فارسا فقتل منهم خمسة عشر وانهمز الذى انهزم وبقي دولا لأنهم وثبوا على خيولهم وإذا بضحية عظيمة ترهب القلوب فدوا أعينهم إلى نحوها وإذا بسليك قد أتعب عمرو وضربه بالحرية التى كانت في يده غرقت الدركة وكانت ثلاث أطباق وعبرت إلى الزردية ونفذت إلى كتفه غرخته ونهض عليه سليك وشدة كفاه فقتل عروة هذا وقت الاجتهاد في حماية الحرم ثم صاح في رجاله وحمل ومدوا إلى الأعداء اطراف الأسل وحملت الفرسان الذين كانت مع سليك والحرب بين الاثنين مشتبكة وكان المساء قد اقترب وفرق بينهم في ظلمة العيب ولولا تعب سليك لقتل بنى عبس وافنام إلا أنه عاد وهو فرحان ثم قال لأصحابه اعلوا ان هذا الفارس الذى أسرته هو شيد بنى زبيد وما بقيت اطلقة إلا بما أريد ولولا هذه الجارية قد استجارت بهؤلاء العبيس واطلقتهم وبكت بين أيديهم حتى قاتلوا عنها وما قصر وأولوا الظلام كنفاد محققناهم وكانت العروس الليلة باتت ضجيعتى ولكن تفرقوا حولهم إلى الصباح حتى لا ياخذوها ويهربوا الآن تعبان والا كنت هجمت عليهم في الظلام لأن الفارس الذى أسرته لا تلد مثله النساء ولولا أنه يكون واحد زمانه ما كان قد أمامى إلى المساء فتفرق رفقاء حول عروة ومن معه من الرجال ونزل بهم على تل عال وبات على حر المقاتلى من وجوه عديدة أولها أنه قد اجتمع بلبس في مكان غير امان والثاني أنه خائف من سليك فقال لأصحابه ما كان احوالنا إلى عنتل لأنه كان يكشف عنا هاهنا الغمة يا بنى اعمى هنو بنات صحاح وابعثوا انفسكم اليه مع هبوب الرياح ثم زاد به الغرام فانشد يقول صلوا على الرسول

لو كانت الريح حقا تحمل الخبرا	حملت ريح الصبا اخبارنا سحرا
إلى الهمام الذى ماسل صارمة	الا وسال دم من من خده وجرى
ليثا ملاقى رجال الحرب مقتدرا	وطعنة في حشاها يسبق الحذرا

كأنما أنفس الأبطال في يده
باليث عيس تداركنا فإن لنا
وقد رجونا عند الصبح تدركننا
فقد ظفرت بمن قد كنت همت بها
ولاصفا الدهر حتى لا أفوز بها
يأبرق في العلم السعدى لنا رجل
فامدد إليه بناذا منك وارشده
فأبهم شاء في يوم اللقاء أسرا
ليلا تقضيه من خوف الغد سهر
ومن دماهم تروى الصارم الذكر
ولا قضيت لها وصلا ولا نظرا
ولا له عاد تصفو قط إذ كدرا
أقضى تمنيه أن يسمع لنا خيرا
إلى الحما فهو يقفو خلفنا الأثرا

(قال الراوى) ولما فرغ عروة من مقالة حتى توجعت رجاله ونام كل واحد منهم فنام جدواه يحرس نفسه وحسامه في يده مشهور بات ليس بين أترابها تذكر ماجرى لها وعلى جمالها تنحصر لأنهما عند الصباح ماتدرى ماذا تلقى ولما قارب الصباح قام سليك بن سلكه وليس عدة الحرب والكفاح ونادى في رجاله وصاح وكان خف تعب واستراح فقال لأصحابه دوروا بهؤلاء القوم حتى نجهز أمرهم في هذا اليوم ونغدو في أشغالنا مخافة يتفق لئان البر ما يعوقنا عن بلوغ أماننا فهو في الكلام وإذا وحدث من فرسانه أتى إليه وكان من الفرقة التى مسكت على بنى عيس الطريق الذى كان عمرو ابن معد يكرب أتى منها فقال لسليك قد رأينا الساعة وقد بتنا على ظهور الخيل أن عبدا واقفا ينظر إلينا وأذبال الدجا تستقر لأننا لما رأينا صحنافية وطلبناه فعاد على أثره مثل النمر إذا اندغر وغاب عنا في البر الاقفر فطلبناه فما رأيناه أثروا ولا ندرى أى طريق سلك فقال سليك وأى شئ في هذا بما يرتاب لأن الطرقات ماتخلو من طعن سائر أو قتل عابر ولا شك أن بعض الاطعان قد رأى سواد فأنكر أمرنا وأنقذ إلينا من يكشف أخبارنا وإن كان الأمر على ذلك فهو أمر هالك ثم أكتروا حول عروة الصباح وأشهروا في وجوههم الصفاح وإذا بثلاث فوارس قد أقبلت مثل سهام المنيا إذا أرسلت ومقدمهم رجل أخف من الغلبا وأسرع من ريح الصبا وهو يصبح يابى العم قروا وبشروا بالنصر وبشروا أعداءكم بالقتل والأسر فهذا حاميتكم عنتر وصل إليكم تابعا لا تارك من خوفه عليكم قال الراوى وبت هذه الفوارس قبل عنتر وهم أبو شداد ومقرى الوحش والرجل شيبوب فأننا قد ذكرنا أن عروة بن الورد لما سار من بنى عيس إلى بنى غطفان في طلب عمرو بن معد يكرب ما كان عنتر حاضر في العشيرة بل كان قد صار في شئ من الخمر وما قضى حاجته وعاد إلى الديار طلب لعمرو قافل يجده خبرا فسأل عنه فاعلمه أعمامه

أنه قد أتى من عند أخته سلمى وتحدث معه بشيء ما أطلعنا عليه بل رأينا أنه قد أخذ من رجاله خمسين فارسا وسار إلى بني غطفان وسألناهم عن مسيره فقال أناسا من بني غطفان إن أختي وإن أختي عنترو وسأل عني أخبروه بهذا فلما سمع عنترو بهذا الخبر علم أنه سار يلتقي عمرو بن معد يكرب لأن عنده من حديثه خبر يخاف على عروة ورجالها من عمرو وقال لمقرى الوحش أنا أعلم بفارس النياق أن عروة يخسر مع هذا الجبار وإن لم ندركه والأهلكه ثم بات تلك الليلة عند عيلة حتى استراح وأخذ أباه ومقرى الوحش عند الصباح وجعل قصده أرض بني غطفان لأنه قال عن هناك نأخذ الأخبار وما زالوا سائرين إلى أن أشرف على ديار القوم وعرج أخوه شيبوب إلى المرامى وسأل عن قيس فأخبره العبيد بنجر العرس والزفاف فاعلموه أن عمرو سار من منذ أيام قلائل يطلب ديار بني زيد فلما سمع شيبوب ذلك طار إلى أخيه وأخبره بما سمع فقال لأن انتزع البرهان وعلم أن عروة كمن لعمر وعنده ما يصدق حظري فانه يقتله أما أمره بالله شيبوب بالآثار في وسط البر والفقرم يطلب بنا وادي ذبال ومنازل بني زيد فغلب شيبوب غلبه عمرو وسار على الأثر وما زال كذلك حتى وصل إلى بني زيد الذي كان عمرو قد كمن فيه لعمر وودن هناك عرف أن عروة في الأسر والآن يقال لأنه في تلك الأرض آثار المعقود القتال ورأى جماعة من بني عنترو قتلوا والذئاب من حولهم تصوى والطيور تحوم وتهوى فقال واحرباء هذا عروة بن الورد ورجالها قاده شقة إلى حنفة ووباله وأنا أقسم بحق من احتجب عن الأبصار وأوسع القفار لأخذن له بالشار ولا تبعه ولو غاب في البحار وتعلق بالفلك الدوار فقال لمقرى الوحش يا أبا النوارس لا نتم لهذا الأسر ولا يضيق صدرك أبعد عمرو والرجل ما هو بعيد عنا وما هو الا قريب هنا لأن هؤلاء القنلى تدل على ذلك ثم جدوا المسير فقطعوا المفاوز والرحيل وشيبوب بين أيديهم بدلمهم على القندران والمناهل ويتقن أقرب الثرقات والمنازل حتى أدركوا القوم كما ذكرنا وكان أشرفهم وقت الغلس أول ما طلع النهار وبان الصباح وتنفس وأبصر شيبوب سوادهم وهم في المقدمة ووقف وما زال حتى رعى أحواهم وسمع أصواتهم ومقاتلهم وعاد إلى أخيه عنترو وأعلمه بالتسبر وبما سمع وأبصر وجرى من القصة ماجرى وعرف عروة عنترو ومن معه عند حقيقة النظر فذهب عنه الهم وان دفع هو ورجالها وصاح ثم مالوا إلى أصحابهم بالأفراح ونادى بعضهم إلى بعض أما أبرك من صباح وتلقوا حانهم وحكى عروة عنترو بما جرى عليه من عمرو بن معد يكرب وما جرى لعمر مع سليك بن سلكه وأخبره بالقصة على جملتها فقال عنترو أبشر بهلك عدك وأنا قد خطر



بقلمي هذه الاسباب ولقد حمدت رب السماء الذى فجأك حتى لقيتك سالما من الاعداء فتأهبوا للقتال وتقدموا لطلب الطعن والتزال وكان لما رأهم سليك وجماعته وقفوا ينظرون اليهم والغبار قد انشع فصاح سليك ويلسكم يا بني الاعمام ما وصل إلى أعدائكم غير هذه الثلاثة فوارس فدو نكم وهو لاء الاندال فعند ذلك حملوا مثالا السلاهب من كل ناحية وجانب وكانوا غرسا وقاح قد تعودوا بنهب الارواح فقتلوا أشد قتال إلى أنهم ما طال بينهما المظال إلا وقد طوى عنترأ كشرهم على الرمال وأبصر سليك طعنات عنتر لا تبقى ولا تذرو نظر اليه وهو كيف ما حمل قتل وابن ما ضرب اعطى فوقعت في قلوبهم هيبة وعرفوا مقدار شجاعته وأبصر سليك أيضا قتاله فعلم أنه يفتى أبطاله فطلبه وانحط عليه انحطاط العقاب وتلقاه عنتر البطل الوثاب فمظا عتا بالطوارق والفتاح حتى تقارب الموت منهم ودنا وأيقنت الارواح بالغنا وتقلدوا بالاماني لعلهما أن يبلغا المني وتقصفت عوالي الرماح وتعلمت البيض الصفاح واشتعلت نيران السكفاح وضافت الصمدور وبهت المقل الصبحاح وتقضى أكثر النهار وعلا الغبار وسطا مكرى الوحش على باقي العرب ونثر أكثرهم بالسيف الخياق السنان وكذلك فعل شداد بالابطال وأما عروة بن الورد فانه شفى فؤاده وبلغ من الاعداء مراده وعلم سليك أنه خاسر من كل الجهات وأبصر من عنتر مالا يعمده قبل هذه الاوقات واسودت في عينيه اقطار الغلوات وخاف من نزول

والآفات ومن شدة ما جرى عليه أخرج من تحت فخذه المزاريق ووثب على وجه الأرض قائما على قدميه وأراد أن يفعل بعنتركا فعل بعمر ووعادت عيناه من شدة التيقظ مثل لظى الجمر فسمى وحال وطلب خصمه واليه مال ورآه عنتر وقد عمل هذه الأعمال فتخلف عنتر على جواده الابجر من شره وقد فترجل إلى الأرض والمهاد وجالد خصمه أشد جلال هذا وشيئوب دائر من حواليه ويرد سليك بن سلكه وبرعاه من غدر أعداء هذه ولم يزالوا في عراك وقبال وإدبار إلى أن عول النهار على الارتحال ولم يفصلوا عن بعضهم البعض وقد ردوا يارجلها رجال الأرض وقد ضاق سليك بن سلكه الحال وابتقن بخيبة الآمال فاستقبل عنتر في الحال كان في يده حوبة ماضية الأجال وتقصر الأعمال الطوال فزوجه اليه وقد ظن أنها تقضى عليه إلى أن وصلت اليه فخطفها من الهواء بشدة حيله والقوى وحده وراه وسيع الغلال فلما نظر سليك إلى فعل عنتر انذهل وتخير فإكان منه إلا أنه ولي من أمامه هاربا وإلى النجاة طالبا وقد خاف على نفسه من المعاطب فعند ذلك زعن عنتر على الرجال وبه في الحال الأبطال وقال هيا اتبعوا هذا ولدا الأندال الذي خلف من حلول الأجال فعندما زعقت الفرسان رجدت وراء الشجعان وطلبت الخيل من اليمين والشمال وقد هرب أيضا عرب سليك في وسيع الرمال وقد تبعهم فرسان عنتر الفارس الريال وقد أرخى الليل عليهم سربال وهذا سليك يهز همزات الغزال لما نظر تتابع الرجال وهو يجرى مثل السهم وصار له مقاربا لأنه كان يتبع المهزمين في وسيع السبابسب إلى أن غابنا عنه وقد أظلمت الغياهب فغاب عنهم وقد لقي سليكا كما قدمنا فحمل عليه وأراد أن يؤثر أذية اليه وقد استقبله بطعنة من وراءه وأراد أن يجعل بها فناه فنظره سليك وهو اليه فاصدق في جنبه وزج اليه حربة كانت في يده وحررها عليه فخرجت من يده وفهاربا إلى النجاة لباو تم على حاله هذا والخيل حدوا من وراء شيئوب يجرى في وسيع الغلال إلى أن غاب عنهم في الإفطار وقد ابتلعت لهوات الفقار حتى دجا الليل واظلم الظلام وضاع منهم في البرارى والأكام وانقطعت وراء الخيول الجياد عادت الفرسان خائبة من بلوغ المراد وما بقي على أثره إلا شيئوب ولكن ماجسران يقف خلفه في البراء في الليل فعاد عنه فجمعوا الخيول والأسلاب والنوق التي كانت مع سليك وكان قد ساقها من بنى زبيد وما فيهم إلا من رجع يتعجب من فعال هذا الشيطان المريد كان شداد وقع عن جواده من شدة الضرب التي ضرب بها ونزل عنتر اليه وشد جراحه وحض كفيه كيف

تجاسدك سالما من بين يديه فقال عروة بن الورد يا أبا الفوارس ما يحق لاحد أن يقتل
 ما دامت الذماء تحمل وتضع لأنى كنت أبصرت من عمر بن معد يكرب ما أذهلى وتدهور
 فى قلبى أن ما فى شيطان العرب من يقوم مقامه وإن الجن تعجز عن فعله فقال عترة صدقت
 ولو لم ألقكم أفناكم على أننى ما علمت ويد أن يفعل لما ترحل وإلا كنت سقيته شراب
 الاجل والسكنى الرجل اذا كان له فى الدنيا عمر وحياة فقتل له أسباب النجاة والآل هذا
 الامر قد فات وقد صفت لك الاوقات فاقتل عمر وحياة فقتل له أسباب النجاة الامر
 الصباح إلى غطاهان وتقول لا يبيها نحر أسنن بابتة عننا ولو لم نكن من الاول أنك قد زوجنا
 لعمر بن معد يكرب ما كنا تركناه ثم هذا الامر وبعد ذلك فصل أنت إلى رضائك بلخ
 هناك فقال عروة يا أبا الفوارس أن هذا الراى أكبر مرادى ولكن فمضى وشكك وأنا
 خائف من سوء العقوبة فقال عترة وكيف ذلك فقال لان الجارية قد تعلق قلبها بحبة زوجه
 عمر بن معد يكرب وقد سار له بندها بحبة عظيمة ومنزلة خالية لأنى رأيت من رمت
 ما جرح أسرها فشفت لها دسمة ولا بدت لها لوعة وادق قد كمل له الجمال والملاحة
 والفراسة ونحن واثق اذا قتلناه ودفناها إلى أبيها وطلبنا ما دمت ونسأ ذنبا أبوها فى ذلك
 تقول أنا ما أريد بعد عمرو بعدا وتكون قد أمكننا مثل هذا البطل الحلال وما سخطنا
 بطائل والنصواب أننا نطلبه نحن عليه ونقتضيه لنا صديقا وأصر ف نفسى عن هذا الامر
 ولا أحمل مالا أطيق لأن الإنسان اذا طالب من لا يميل اليه تعبه واذا أحب من لا يحبه
 ذلك ما سمع من كلام عروة عجب من انصافه وقال يا أبا اليبض لو كان قلبى مثل قلبك ما كنت به
 ويد مثل ما تريد وكانت مخلوقة لك ومن رزقك والاداء كنت وصلت اليها ولا قدرت
 عليها فقال صدقت وكل شىء لا يقدر ولا يكون ثم أتتد أناه شيبير بافاق بعمر وحل شدة وفك سبده
 ولما حضر خذم وحيا فحمية العرب فترحب به بعمر وأمره أن يجلس فقال له أعلينا بعمر وأن هذه
 الجارية التى تزوجت بها ابنته عننا وما عار منك صاحبي عروة الا غيرة عليها لانه ظن أنك
 لست كمؤالها فاراد أن يرداها إلى أهلها ويزوجها أبى زوجها لمن يصلح لها وقد جرى له
 معك ما جرى وأبصر حسن دفاعك وشدة فزاعك وظفرت به كالمظفر الفرسان والآن قد
 خلص من أسره وملك أمره وعفا عنك ويطلبك له أخا وقد رضيك لابنة عمه يسلا وتكون
 طريق الانصاف والهدى وهذا الرجل أحق بها منى لانه أوفى حسنا وجمال وأثبت فى القتال
 وقد احضرناك لتختبرك ان كان فيك موضع للصنيعة فقال قال عمرو وقد نكس
 رأسه إلى الارض من شدة الحياء والله يا وجه العرب ما أقول الا وقد وضعت الصنيعة فى

موضعاً ووضعتموها عند من لا يضيعها وإن كان لي عمر فسوف أجازيكم بحسن المجازاة وما أعرف لي ذنباً استوجب عليه القتل غير أنني ما تزوجت بهذه الجارية وسمعت لكم فيها طالباً ولو علمت بذلك كنت تزوجت بغيرها من البنات الكواعب وأما السيد عروة فهو كمن لي في الطريق وظهر على يطلب قتلى من غير اعدار ولا انذار ولما أنا نصرت عليه وظفرت به وعرفته أردت أن أطلقه فوصف لي شمائله وشوقني إلى لقاءك فضيئته لأجل ذلك لأن الصديق أجل الأشياء والآل ظهر ما خفي لأنك قاتلت الذي أسرفي وفعل بي هذا الفعل ورأيت بين يديك مثل الغزال أمام الأسد فعلت أن الحاطر الذي خطر لي أنا في لقاءك محال أنك أرحم الزمان في الشجاعة والسعادة والأفعال وقد أسأت أنا عبدك وزوجتي امتك فافعل فينا ما تشاء ودبر ما تحতার وإن كان قد جرى مني خطأ فها أنا واقف على قدم الاعتذار قال الراوي فلما سمع عنتر هذا السلام ألهجه بلباس بحسن أدبه فاجلسه إلى جانبه وأكل معه الطعام وصارت بينهم حرمة وذمام ولما كان عند الصباح أعطاه جميع ما كانوا ملكوه من الخيل والأسلاب والرجال وأمر الخمسة فوارس الذين كانوا معه من بني زبيد يسوقون النوق التي كانت قد غنمها سليك ويردها على أصحابه فذكره عمرو على ذلك وودع عمرو عنتر وعول على العود وقال يا أبا القوارس ما أخليك حتى تاتي إلى ديارى وتقيم أنت وأصحابك عندي أياماً حتى نخطي خدمتكم ومعاشرتكم لنا والقيام في أرضنا وما ندرى بعد هذا الوداع والفراق متى يكون الاجتماع والتلاق فقال عنتر يا عمرو وأن هذا الأمر مالى إليه سبيل لاني البارحة قد رأيت مناماً فهو لقلبي وقد أصبح منه مشغول ثم عاد على الطريق التي كان قد أتى منها ولما تمادى به السير وخلت خواطرهم قال مقرى الوحش لعنتر يا أبا القوارس أتى سمعتك تقول عند وداعك لعمرو وانك قد رأيت البارحة مناماً مهولاً وخاطرك قد أصبح منه مشغول فبحق ذمة العرب بين لنا ذلك أحقاً قلت أم حجة قلتها حتى لا تسير مع عمرو إلى أرضه فقال عنتر لا واقه ما قلت إلا حقاً ومتى سمعت أنى أقول محالاً فقال مقرى الوحش فالذى رأيت في المنام بين لنا أحواله وحلنا بعض أثمانه وكذلك قال عروة بن الورد فعند ما قال عنتر اعلموا يا بني عمى أننى بت البارحة وأنا مسرور القلب بذل فرسان العرب بين أيدينا وبطاعتهم لنا فخدمت الرب القديم على كثرة حلفائنا وأصدقائنا لأننا قد رصار لنا مثل عامر وأمثلةم من الأبطال وهو معهم في ضرب وطعان وقد انقطع بطان جواده والعنان وهو

(٧ - ج ٢٢ - عنتر)

يقاثل وينادى يا عنتر أدركنى حتى أودعك وأشبع منك بالنظر قبل أن أشرب كأس
الحمام وهذا يدل على أن الرجل مريض مشرف على الموت أو يريد يلقي جيشا كبيرا وقد
نادى باسمي ليودعنى قبل المات لأن المنام يتقدم أو يتأخر وهكذا سمعت من سادات مكة
وما بقى لي بد من زيارته وكشف حاله وقصته لانه قد ناداني من دون أهله وعشيرته على
أن يبادر صروف الدنيا قبل أن ينادى منا الفراق قال الراوى سمع بنو عمه مقاله
تعجبوا من علوه مته وعظم نخوته ومروءته وجوده وحفظه للوداد فقالوا له يا ابن العم ان
كان الأمر على مثل ذلك خذنا معك فانك ما تستغنى عنا ولا تجر منا مرافقتك فقال عنتر
ما هذا صواب لان لنا عوائق وأسباب وأمورهم لا توافقنا على ما نريد لا مورأ حدها إلى بهذا
الذى قد أشرف منه على الهلاك والبوار ولا يمكن أننى أبعد به في الاسفار وكوب الاخطار
والوجه الثاني أنى أخاف أن يكون هذا المنام له صحة وتزور هذا الرجل في هذا الجمع
وتكلفه ما لا يطيق وتكون قد فعلنا فعال عدو في زى صديق والصواب انكم تقصدون الديار
وتقيمون عند الحرم والعيال وأنا ومقرى الوحش وعروة نمضى في هذا الوجه ونعود اليكم
بعد أيام قلائل ثم سار معهم في ذلك اليوم لاجل بعد الطريق تلك الليلة وعند الصباح ودعهم
وصار يطلب ديار بنى عامر بعد ما أوضى أخاه شيبوب بمداواة أبيه شداد وخدمته وسار
هو ومقرى الوحش وعروة بقطعون القفار ويتناشدون الاشعار ويتذاكرون به أحاديث
الاهل والأوطان والأحباب والحلجان حتى أشرف على ديار بنى عامر وكان إشرافهم عليهم
ضحوة النهار وجدوا غبارا ثرا وفوقه الطير حائر ودائر وفي أطرافه بريق صوارم تلمع
وتحته صياح قد هلاوار ترفع وأمر تدل على قتال وحروب ونهاب ومنهوب وغالب فقال
المنام الذى رأيته قد صح وبان واتضح البرهان وان صدقنى حذرى فان بنى عامر غياب
في بعض الغزوات والحى خالى من السادات وأقول إن أخى عامر قد خف لحماية الحرم في
نفر قليل وقد طلبه هذا الجحفل الثقيل وهو لما أسير واما قتيل أو مشرف على الهلاك والصدق
على مثل هذا يراد وههنا تبين الرجال الأجواد ويعرفون أهل الوداد فقال مقرى الوحش
يا أبا القوارس إن كان الأمر على ما ذكرت أنزل عز الحيل حتى نريحها قليل قبل أن
رميها في هذا الجحفل الثقيل قال الراوى وكانت خيونها موقره من الصيد فزلا ورميا
ما كان عليها وارخيا لها الزمام والحزن حتى أخذوا الراحة ورجعا إلى ظهورها واستلما
الرماح وطلبا النبار المظلم والصباح ولما خاض كرب المجال وعرفا حقيقة الحال ونظر
عنتر واقف في صدور الحيل وخلفه دون العشرين فارسا أكثرهم جرعى قد أشرفوا على

العطب وقد عولوا على الهرب وهو يصيح فيهم يا بنى العم بجرمة البيت الحرام قفوا على قليلا واحموا ظهري حتى أفرجكم على طعنات تعلمتها من أخى عنتر وحملاته في العساكر وهو ينادى يا لعبس يا العدنان ويحاكى عنتر عند حملاته ويذكر اسم بنى عبس ويترك بنى عامر ولما نظر عنتر هذه الأحوال وسمع ضجة الرجال فزادت ناره اشتعال وقال لمقرى الوحش هكذا والله أبصرت في المنام فدونك وهؤلاء اللثام ثم زعق وغاص في ذلك المقام والقتال والقسطل وصاح وقال ابشر بالنصر على أعدائك فانك ناديت لمن ناداك وأجابك ولياك واليوم أبلغك منك وحل وبمحملة زادت نيران المقامع لهبا وولى الجبان هربا وتفرق الجمع سريرا وهطل الدم منسكبا وعرفه عامر بن الطفيل فازال فرحا وطربا وزاد سرورا وعجبا وصاح أهلا وسهلا يا حامية عبس ومرحبا ثم غير جواده وجود قتاله وجلاده وصاح إلى بنى عامر ويلكم يا بنى عمى عودوا إلى حامية الأولاد والحريم وابشروا بالغنيمة قد أناكم القيل الأسود والبطل الأجد والنار التي لا تخمد قال الراوى يا سادة على أن الحساب الذى حسبه عنتر فى بنى عامر صحيح لأن فرسانهم كانت غائبة وقد سار بهم الاخوص بن جعفر إلى جبل فى اليمن يقال له جبل مسافر يطالب سكانه بئرا كان له عليهم وترك عامر بن الطفيل يحمى الديار فى عشرين فارسا الا أنه ما بقى بعد رحيلهم الا أياها قاتل وصحبه هذا الجديش الثقيل مع رجل يقال له نور بن عقيل وكان شيطانا من شياطين العرب قد ربي على أكل الحرام ونهب الأموال وكسب الخيام ولما بلغه أن ديار بنى عامر قد دخلت بالقوة والشجاعة وغزوا معه مرارا كثيرة فسار بهم إلى هذه الأرض لاجل كسب المال وسبي النساء والعيال وهم الفان وكبسهم فى الخيام ولولا عامر بن الطفيل كان قد قلع منهم الآثار وبذل نفسه لأطراف القناحتى لا يقال عنه أنه عند أهله وعشيرته وتمكنت منهم الأعداء إلا أن عامر بن الطفيل كان من جبايرة العرب وفرسان الجاهلية فقاتل فى ذلك اليوم القتال المنكر حتى وصل إليه مقرى الوحش وعنتر وأخرجوا الأعداء إلى الصحراء وابصروا طعنا لا تجد له الأبطال صبورا وضربا ينثر الأعمار نثرا تخاف كل واحد منهم على نفسه من الهلاك والوبال وزال طمعهم من كسب الغنائم والأموال ولولا فرعو من الذل والعار كانوا تخرقوا وطلبوا الفرار ولكن أبصروها عيبة ينز مون أمام ثلاثة فوارس وهم فى ذلك الخلق الكثير فقاتلوا وصبروا على الشدائد وانضم بعضهم على بعض واقبلوا بصياحهم على جنبات الأرض وفعل هذه المعال من لا يعرف عنترا أولا أبصره فى قتال وأما

الذين عرفوه قعلوا أنه يكسر الجيش ولو كانوا أضما فهم فنفر قوا بما وصلت أيديهم اليه من المال ولو يطلبون النجاة ودام القتال كذلك حتى ولى النهار بضياء وأقبل الليل بدجاء وأبصر فسيح البرقة امتلا من رفقاء وأبصر طعنات عنتر كأنها تساقب القضاء إذا نزل من السماء يخاف أن يتريه فيجعل فناء فعاد تحت الظلام خائبا وقد أبصر جيشه شاردين في الاقطار وخلت منهم الديار والقفار وعاد عامر إلى خدمة عنتر وحده وشكره وسأله كيف كان سبب وصوله في ذلك الوقت فاخبره بالنام الذي رآه وعرفه أنه أتاها زائرا وخاف عليه من غدرات الزمان الغادر فقبل عامر صدره ويديه وشكره وأثنى عليه وعادوا يطلبون الخيام وإذا بجماعة من بني عامر قد التقوهم في أذيال المضارب وهم يبكوز فقال لهم ما حالكم يا بني عمي فهل قتل لكم من يعز عليكم ووصلت الاعداء بالمضرة اليكم فقالوا أي والله يا أمير قد سبي من الحمى سبع حرائر في جملتهن أمك كبشة واختك مارية وقد أتينا نعلبك قبل أن يبعدوا في البيداء ولا تجتمع بهم أبدا فلما سمع عامر ذلك الكلام انحلت مفاصله ورجف فؤاده ووقف حائرا على ظهر جواده وما يتبى بدرى كيف يعمل فقال عنتر وحق من احتجب عن النواظر وثبت عند كل أحد أنه قادر لا بد أن تتبع أعداك إلى آخر بلاد اليمن ونخلصهم من بين أيديهم ولو غاصوا في البحر الزاخر ثم تناووا شيئا من الزاد وأخذوا معهم ثلاث جنائب من الخيول الجياد وساروا يقتفون آثار الاعداء ويقطعون في الظلام أقطار البيداء وعنتر يقول ما كان أجوجنا في هذا الوقت فقال عامر بن الطفيل ما أقول إلا أن النساء ما أخذ إلا في أول النهار قبل وصولك يا أبا القوارس وإن كان هذا الحساب صحيحا فهم الساعة في أرض بعيدة وأنا خائف اننا نتمب وما ننال مقصودنا لأن هؤلاء الاعداء كانت مجموعة من قبائل شتى وما ندرى أي فرقة التي معها الحريم ولاى جهة سارت فقال عنتر إن كانت اجالهم قد اقتربت ثم جدوا في المسير حتى لاح ضوء النهار ثم ركبوا ظهور الخيل وساروا حتى تقارب المساء وقد انكروا الأرض التي وقفوا فيها وظلوا في نواحيها فقال مقرئ الوحش ما أخوفنى اننا نهلك في هذا البر ولا ننال طائلا كان والصواب مقامنا في الديار وأنفذ العبيد إلى القبائل تكشف لنا الاخبار حتى إذا علمنا من سبي النسوان طلبناه عن يقين وبرهان فقال عنتر قد فات الامر وما بقينا نرجع إلا بما نريد ولو صدمتنا جبال الحديد (قال الراوى) وإذا قد لاح لهم بين أيديهم أشباح متفرقة في أقطار البطاح وسمعوا بكاء ونواح فقال عامر ها قد أدركنا الاعداء وقرب الله عين المدار وهذا الصباح

الذى نسمعه صياح النساء فقال عنتر هذا حق من رفع السماء ثم حركوا يطلبون الصياح قال وكان الذى سبى النساء فارس جبار يقال له مشهر بن الاعرج وهو من قوم يقال لهم ينوء من وكان يعرف عنتر وقد شاهد قتاله أمرار أعديدة من الرجال فلما رآه فى ذلك اليوم قد أقبل علم أنه يكسر القوم والجحفل فقال لقومه لما رآه يابنى عمى هذا عنتر بن شداد العيسى واليوم يفنى هذه العرب المجموعه ويكشف على بنى عامر الفجعة لانه حليفهم ومؤاخي عامر بن الطفيل والصواب أن لا نتعرض له بأى شيء كان وننجو بأنفسنا مادام القتال عمالا والعرب مشتغلة عنا وإن لم نفعل ذلك خسرنا وتبعنا ومن ظفر به هذا العبد أهلكه وأنا قدرأيته مراراً أعديدة فى الحروب ورأيت منه شيطاناً مريداً لا يوقد ولا يقع على فروسيته أحد قال الراوى وكان مشهر هذا معه خمسون فارساً من قومه كلهم يرجعون إلى رأيه ولا يخالفون مشورته فقالوا الأمر اليك ونحن بين يديك والصواب أننا ننجو بأنفسنا ثم مالوا يطلبون الخيام والاطوان وقد تركوا الناس مشغولين بالضراب والطنف فأول من وقع فى أيديهم مارية أخت عامر وأمه كبشة لانهم قد خرجن إلى أذيال المضارب ينظرون إليه ويدعون له من خوفهم عليه فسيبوا الاثنين ودخلوا إلى البيوت وأخذوا خمسة جواء أبكاه كآتهن الاقار وعاد وسرورا وهوى قول اطلبوا بنا الديار وادعوا هؤلاء ينفصلون كيف ما أرادوا ثم ركضوا فى عرض البر حتى أصبح الصياح ونظروا حولهم فأروا أنفسهم قد ضلوا عن الطريق وقد أصبحوا فى برقر غير لا يعرف فيه ولا علم فقال مشهر عدنا واقع توفيقنا وضل عن طريقنا والرأى أننا نازل فى هذا المسكان ويقعد بعضنا عند اللسوان ويتفرق الباقيون يمينا وشمالا وخلفا وأماما لعلنا نرى طريقنا واضحا يرشدنا ثم نزلوا هناك وقضوا أكثر نهارهم بالدوران وسارت القرسان تضرب فى البر الفرسخ والفرسخين وتعود بغير فائدة قال الراوى وقد أشرف عليهم عنتر ومقرى الوحش وعامروهم على تلك الحالة قولما بانث لهم الاشباح فى أقطار البطاح وسمعوا من النساء العويل والصياح وقع بهم السرور والافراح وخلصوا الحريم من ذلك الامر والبلاء وركضوا خلف الباقيين وما جسروا على العودة خوفا من الضيعان لانهم كانوا قد علموا أنهم قد أصبحوا ضالين عن الطريق وكان الله قد أقامهم على أثر قوم قد فنيت أعمارهم وقصرت آجالهم على أيديهم لان الله سبحانه وتعالى له فى عبيده أحكام تتخير فيها ذوو الافهام ولا تهتدى إليها الا وهام ومن ذلك الوقت صدق عامر قول عنتر أن الحليل ما تنجو بصير الاعمار ولا تهتدى فى الليل ولا فى النهار قال الراوى ولما مضى الليل وكان وقت السحر ورحل هؤلاء عاتدين على الطريق إلى أيرافيا

فما ازدادوا إلا خيبة وضلالات وطلع عليهم النهار وكسرت عليهم الآثار واتسعت بين أيديهم القفار واختلف عليهم الأقطار ووقعوا في برور كثير التلال والوديان مافية مجيب لمن صاح وزعق ولا ماء يبل به الإنسان الرمق فتحيروا وأخذهم قلق واستشوروا فيما يعملون فقال عنتر مافي الأمر إلا أن نسير إلى جهة واحدة ونطلب الخلاص من هذه المفاوز مادام في الخيل رمق فان كان لنا نجاة أدركناها وإن كانت المنية قد حضرت فنحن وإياها فقال مقرى الوحش لمن كان الموت قد اقرب ودنا ما يكون إلا من عدم الماء وأنا ما أسفى على الدنيا ولا أسفى على شيء إلا أنى ما شبت من نظروا لى سبيع اليمن لا تناذ كرنا أنه قد أتاه من زوجته مسيكة ولد في بلاد اليمن وسماه بهذا الإسم الحسن وكان له في قلبه منزلة عظيمة وقد أمل فيه الآمال وترجى أنه يركب إلى جانبه ويعينه على القتال فليس منه في ذلك اليوم وخاف أن يموت قبل لقاء إلا أنهم ساروا كما قد أشار عليهم عنتر وأخذوا في المسير في ذلك اليوم في البر الواسع ونزلوا الخيل قل نشاطها وفتحت مناخيرها للهواء من شدة الحر والعطش وما فهم إلا من ارتفاع من ذلك البر الواسع وعنتر من أجل حاجته قد التقوا هذا الملتقى ووقعوا في بحر الخطر والشقاق صار عنتر يهول عليه القصة ويقول له يا عامر لا يصعب عليك شغلنا واعلم أن لنا رباً عظيماً قادراً وإذا أراد نجاة ناسل لنا الماء وسقانا وإن كان قد حكم الله بهذا فلا يقدر كل من في الأرض على فكاكنا وقد رأيت كيف ساقنا إلى قوم ما كانوا لنا في حساب فضر بنا منهم الرقاب وخلصنا منهم هؤلاء الكواعب الأتراب ثم باتوا على مثل ذلك حتى طلع الصباح وركبوا على برد الهوام ومازوا لى قطعون أقطار الفلا ومقرى الوحش قد زاد به الشوق والبلاء وذكر ولده سبيع اليمن فيكى يتحسر وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ان جرى دمعى وأوهانى الحزن	فغزير الدمع أشفى الحزن
ولماذا الشوق تناجى وحده	فارقت روح المعنى للبدن
يا خليلي أسعدانى وقفنا	نحو تلك الدار منا والوطن
ولماذا مت اشتياقا بلغنا	عظم اشتياقى الى سبيع اليمن
ولد قد كنت أرجوه اذا	نزل الشيب برأسى وقطن
ووقعنا في تلال قفرة	نزل الشيطان فيها وقطن

ونرى الشيطان في أقطارها تائها يندبن آثار الدمن
ياحاما بات في أغصانه نائحا يدعو ولا يدري لمن
نح علينا كلما جزت على علم السعد سرا وعلم
وإذا جزت على وادى الحمى فأسأل السكان عن سميع اليمين
وابك عني كلما عايقته سائل الدمعة من فرط الحزن
كان أنسى ومنى القلب الذى أترجاه وروحي فى البدن
ففضى الله علينا حكمه يبعاد والضنى بعد الوطن
وبلىنا بزمان غادر صرفه يوم سهام من عن
ولنا رب عظيم قادر يكشف الضر ولا يخشى الزمن

قال الراوى وما فرغ مقرى الوحش من هذه الآيات حتى انهملت من جفونه العبرات وجرت على الوجنات وبكت كبشة أم عامر ومن معها من البنات وفى الحقيقة أيس كل واحد منهم من نفسه وأيقن أنه لا يخرج من ذلك البروساروا حتى اشتد عليهم الحر وتوسطت الشمس فى كبد السما وألقت حرها على الصحراء وصارت مثل اللظى وتلهبت أقطار الفلا وزاد على القوم البلا وقصرت الخيل من شدة العطش والظما وأيقنوا بالهلاك والفناء ولم يلتفت الرفيق على الرفيق ولا الصديق على الصديق وكشف النساء رؤوسهن وقد زاد بهن البلاء ونادت كبشة إلى رب السماء وقالت يا من احتجب عن خلقه فلا يرى يا من أنبت الثبات والمرعى يا من بيده نواصى الخلق جميعا يا من أخرج من ظلمة الأحشاء نسمة تسمى أسالك بالرجل الذى ظهوره قد اقترب ونوره انقل فى أصلاب سادات العرب الذى اخترت له البيت المحرم إلا ما سببت لنا فرجا وجعلت لنا من الضيق مخرجا وهديتنا على الطريق يا من ينجى من اللجج العريق بعد الشدة والضيق سيدنا حارت منا النواظر والافكار وأنت العالم بالأمرار والاستار أسالك باسمك المحيط بالعرش والعرش يا ذا الشدة والبطل أن ترزقنا من السماء ماء يبردا كبادنا من الظما فأنت رب الأرض والسما الذى لا تخفى عليك الاسما يا خالق النور والظلمة قال الراوى وإلى دعاء العرب المنتهى ولأجل ذلك قال سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ فى أم القرى وتعلموا منهم الدعاء إلا أن كبشة ماتت هذه الدعوات حتى عطف الله عليهم بمحميل العوائد وسبب لهم أسبابا تنجيهم من الهلاك لأنهم كانوا سابقين فى بر مقفر وإذا قد سمع فى الهواء قعقة الرعد فعلا وارتفع ونما وابتض بعد السكدر وصفا بعدما كان معتكرا

وما زال ينمو طولا وعرضا حتى التحم بعضه إلى بعض فنع شعاع الشمس أن يقع على الأرض ثم بعد ذلك انهل مثل أفواه القرب وسال وانسكب وفي دون ساعة سمع له دوى وخرير والروابي ضجة وزفير وامتلات الحفار واستأنست القفار ورويت أصول الأشجار ورويت الخيل من ماء السماء ورويت الأكباد بعد العطش والظما وما زال الأمر على ذلك حتى قارب المساء وبات القوم في تلك الصحراء وقد صفا الجو وصحا وكان الماء في ذلك الوقت لهم دوا ولكن من الغد طلعت الشمس وأنارت كشف السيل الطرقات الدارسة وباتت الآثار وضحكت الانقطار بعدما كانت عابسة فساروا على بعضها وقد طابت أنفسهم ولاح لهم وجه السلامة وكان لهم في المطر فوائد كثيرة فشرّبوا وهاجوا حتى قارب المساء وعولوا على النزول وقد لاح لهم أبيات وخيام منصوبة في جبل عال حصين فدفعوا الخيل نحوهم حتى قاربوها وإذا بغلام قصدهم عن إيمانهم وخرج من شعب هناك وتحت فرس عربي وعليه من صيد البر ورقة فلما رأى القوم مال إليهم وقصدهم وقد دنا منهم ونادى أهلا وسهلا يا وجوه العرب بحق الإله المعبود أنزلوا عندنا في أبياتنا وشرفونا بنزولكم علينا في هذه الليلة فقال عامر بن الطفيل للسمع والطاعة يا غلام سر بين أيدينا إلى أين شئت واعمل في حقنا ما هويت لأننا من أفتح الخلق وأحوجهم إلى الانس ثم حدثه بما جرى عليهم من الضيعان والضلال وما قاسوا من الشدائد والاهوال فشقى ذلك عليه وعاد بين أيديهم يهرول حتى وصل إلى أوائل البيوت وإذا بامرأة عجوز في جانب البيت فقال لها اضرمي النار واسمعي الاخبار ثم أنزلهم وقد وطأ لهم وقامت أمه إلى النساء وأدخلتهن إلى داخل الخباء وأضربت النار وروجت لهم الطعام من لحم الوحش وكان عندها طراميس مخبوزة من النهار فقدم الغلام الجميع إلى بين أيديهم وكذلك فعلت أمه مع النساء وشرعن في أكل الزاد والحديث وقد طابت قلوبهم بالأمان فقال عنتر للغلام يا وجه العرب من أي الناس أنتم فقال له يا مولاي من بني كنانة ولنا ههنا أكثر من عشرة أيام ونحن أربعون كما ترى ولنا مقدم يقال له سريع بن قادر وسبب نزولنا في هذه البرية أن مقدمتا كان بينه وبين بن عمه مقالة وحروب فصعب عليه ذلك فرحل بنا وأنزلنا في هذا المكان من خوفنا من عنتر بن شداد فارس بني عيس وعدنان وما يمضي علينا يوم إلا ونقول يصبحنا فيه أو يمسينا ويقودنا في الجبال قال الراوى فلما سمع عنتر وعامر بن الطفيل ومقرى الوحش ذلك داخلهم العجب من عظم ما وقع لعنتر من الهيبة في قلوب العرب فقال عنتر يا غلام أزيلوا للفرع من قلوبكم

من هذا اليوم ولا تحدثوا نفوسكم وابشروا بالآمان فاننا عتري بن شداد فارس بنى عبس وعدنان.
وقد ساقني اليكم مكون الا كوان وصار لكم عندى جائرة وذمام فطار عقل الغلام من شدق
الفرح وقام يندو الى المقدم الذى لهم وقال له ينيك السلامة فان الذى نخافه قد أمسى ضيفنا فقال
ربيع وكيف ذلك أنا ما كنت خائفا عليكم إلا من عترو من فزعى أردت أن أرحل بكم من هذه
الجبال وأنزل بكم الى بعض الملوك قال فعندنا حدثه الغلام بما جرى فاخذته الفرع وقام الى قومه
فاستصحب منها جماعة وساروا الى نحو عتروا كلوا معه الزاد وطلبوا منه آلة المدام فوعدم
بكل جميل وقال لهم ارحلوا معنا حتى أنزلكم فى ديارنا وأحييكم كما أحيى أهلى وعيالى فاجابوا
بالرحيل معه الى أرضه وقد اتدرا على الطرقات وعرفوا البرارى العامرة وقوضوا اخيامهم
مع عترو واستبشروا بالآمان ف... اروا ذلك اليوم وودع عترو عامر بن الطفيل ورجع يطلب
ديار قومه وسار عترو يطلب أرضه وقد رآها واسعة ولا حظ أنه كيف يعود الى أهله خالى
اليدين من المال فصار كلما وقع فى طريقه يحلل ينهبها وكلها أبصر أيانا تيسوق أموالها ويقتل
من يطلب حمايتها قال الراوى ولما وصلوا الى ديار بنى عبس أنزلهم عترو فى وادى يقال له
وادى القرى كان من جملة منازل بنى عبس طيب الماء والمرعى فقال عترو هذا المكان لى
وتحت أمركم وعلى حمايتكم ثم وهبهم من المواشى التى قد ساقها معه شيئا كثيرا وتم
عترو الى بنى عبس ومقرى الوحش ولما وصل الأبيات أتى إليه عروة بن الورد وهناه بالسلامة
وكان شداد قد برأ من جرحه فأتى إليه وسأله عن زيارته لعامر بن الطفيل وحدثه من أول
ما جرى عليهم من أول الضيفان وكيف هطل عليهم السحاب فى تلك البرارى والقفار
فعبجوا من ذلك وقالوا القدا يستم الا فى نعمة أخرى ولقد سلطنا نحن أن نشمت بنا الحساد
فقال عترو وكيف ذلك يا أبت فقال شداد يا بنى لما وصلت بمجروحات مع عروة وأخيك
شيبوب ظن الحساد الذين هم بنو زياد أنك قد قتلت وتحدثوا بكل قبيح (قال الراوى)
وكان عروة حديثه قد شاع فى الحلقة من جهة عمرو بن معد يكرب وسمع بنو زياد بما جرى لاجل
ليس ابنة هام وكيف أسروا عروة وقتلوا رجاله وكيف علموا بعثروا لما وصل بالخمر الى
أبياته وتركه وعرف القصة على جليتها إلا أنه كان هو واخوته دائما يتطلعون على أحوال
عترو وبنى قراد ويتوقعون لهم العثرات لاجل الحسد والحقد الذى كان بينهم قال فلما
اطلع الربيع بن زياد هذه الأمور اجتمع على الملك قيس وقال له يا مملك أنت تعلم ما قاسينا
من الفرقة والهجاج ومن هلك منا من الفرسان ولو لأختك المتجرده سألت فبينا الملك النعمان

ما عدنا إلى ديارنا والوطن والآن قد تعطف علينا الزمان وسبب لنا العودة إلى الاوطان
ثم حدثه كيف تزوج عمرو بن معد يكرب بلبيس وسار هو ومقرى الوحش وعروة ليأخذها
منه فأسره وقتل رجاله وان عنتر سار هو ومقرى الوحش وأبوه شداد يطلبون قتل عمرو
ابن معد يكرب ويخلص عروة من يده وأنا يا مالك خائف على القبيلة من جهل عنتر وقبيح
فعاله لانه أن ظفر بهم وقتله أو أسره تقوم علينا بنو زيد وتشير إلى ديارنا مثل الجراد
وتبتلى بالقتال والجلاد ويتجدد ما بيننا وبينهم من الاحقاد كما فعل معنا في شعاب جبلة من
شؤمه وقتل ابن صاحب دمشق واخرج اليماني غسان وسلمنا من الهلاك والقلعان ولولا
قد بورك أنت وعملك تلك الحيلة وتمطيش الجمال ورددتهم عنا بالمكر والاحتيال الا كانوا
نهبوا الاموال فلما سمع الملك قيس هذا الكلام من الربيع بن زياد قال ياربيع ما بقينا نرضى بهذه
الامور ولا نظار عنترا على ما يقول بل ان رجع وأثار الفتنة وأنا من يطلبه قبضنا عليه
وسلمناه اليه أو نقول له ارحل عنا وانفضل أنت وغرامك كيف شئت لان البر واسع
وأنا بعدما نشأ في هذا الولد ما بقيت أسأل عن أحد وقد ذكرنا أن الملك قيس كان قد نشأ له
ولدوساه زهير الا أنه كان مالمح الوجه وكان من محبته له قد حكمة في أمواله ونعمته وما انفصل
الربيع من حديث عنتر الا وقلب الملك قد قسا على عنتر وبعد ذلك وصل شيبوب
وعروة ومعهما شداد على هذه الحالة بمجموح وأشيع أن عنترا قد قتل فقال عمارة أنا أسأل رافع
السماء أن يجعل ذلك الخبر صحيحا حتى يخف كربى وأستريح لان مهمتي منه قد ذابت وآمالى
فيه قد خابت وأنا أحمد الرب القديم حيث أن عبلة لا تحبل ولا تلد ولا تخاف له خلفا لاني
لورأيت له ولدا مت حرة وكما قال الربيع ان كانت عبلة حرة مت الا ولا دفع قد عوضه بذلك
رب العباد وقد أنتح له فرسه الابجر ميرا ما سبق مثله لاحد ولا يرجع الزمان يذبح مثله
مادام إلا بدلانه أعجوبة الزمان وزينة لمن تعجب وحسرة فرسان العرب وهذا دليل أن
لله فيه عناية هذا أركان ما قتل عمرو قال الراوى وهذا الخبر الذى ذكره الربيع قد ذكر
لنا كيف سيئوا خبرنا ان المقيط بن زرارقة لما سرق الابجر فرس عنتر أعلاه على الحجرة
سكاب وأراد أن يركب من أمها حيث ينفر منه ولا يالفه وذكر لنا موضع ما دخل منه
وأخذ الحجرة معه بتدبير شيبوب وخلى في قلوب أصحابها حرارة وكروبا واحتوى
على عرس القوم مبرية واقتنصها وهو سكران وردها على ابن عمها لما التقاه وجرى
من القصة ما جرى لما تم حمل السكاب ولدت ميرا خلقة عجيبة أحسن

من أيه البحر أيام صباه وكان عنتر قد جعل اعتماذه عليه بعد الابحار لما آراه قد استولى عليه الكبر وتغير من ملاقاته الحروب قال الراوى وقد تم عنتر إلى الحى سالم وعدنا إلى حديثه وعودته بالقائم وحدثه بنوا عمه بما قال فى حقه بنوز يادفنا غيظه وزاد وقال والله لا بد لى معهم من يوم تشيب فيه رموس الاطفال ثم بات تلك الليلة عند علة ومقرى الوحش بل شوقه من سبيع اليمن وزوجته مسيكة ولما كان عند الصباح سار عنتر إلى الملك قيس وسلم عليه وهناه بالسلامة وسأله عما جرى له ولعمرو بن معد يكرب وعتب عليه لاجل ذلك السبب فقال عنتر يا ملك ما تعديت الواجب بل جعلت لك مثل عمر وصديق اسكل شدة وضيق وسيفه يعينك على الشدائد ثم أعاد عليه قصته وما جرى له معه وكيف أطلق سبيته تخف على قلب قيس بعض الكروب التى كان قد حملها له الربيع بن زياد وعلم أن بين القوم حسدا قديما فزال عن قلبه الجميع وأمسك عنتر عنده ذلك اليوم وسقاه وأكرم شواه وكان معه مقرى الوحش وعروة بن الورد وجاعة من فرسانه ولما انقضى النهار وعادوا إلى أبياتهم وجددهم عنتر أوقات السرور لما انقضى ليلهم بالافراح وشرب الراح لأنه يحب الشراب مع أصحابه ويتكلف لهم إلا أن الملك قيس علم أن الربيع من بغضته لعنته يتكلم فيه وأما عنتر فإنه شرب فوق طاقته وأصبح لا يطيق القيام على الاقدام وكان قد ركب قيس عند الصباح وحوله بنو زبادور جمعوا إلى القبيلة وأخذوا فى طرد الوحش حتى عبر نصف النهار ورجعوا يطلبون الحيام فأبصر قيس مضاربهم ورحاتهم فانكروهم ولم يعرف حالهم فوقف يريد الكشف عن أخبارهم وإذا قد ركب اليه سيدهم سريع بن وقاد وأتى أمام الملك قيس وترجل ومسلم فرد قيس عليه السلام وقال له يا شيخ من أى الناس أنتم ومن الذى أنزلكم فى هذه الأرض فقال سريع يا مولاي نحن من بنى كنانة والذى أنزلنا ههنا عنتر بن شداد ثم حدثه بنو له عليهم وما جرى له معهم وأنه حلنا وأنزله ههنا ووهب لنا المنزل وضمن الجيرة والذمام فتعجب الملك قيس من ذلك وقال أكرمت يا وجه العرب بنو ولكم وعز من أنزلكم فانتا كلنا فى حاية عنتر ثم تركه وعاد وقد علم الربيع أنه أقال ذلك إلا أن قلب ملان على عنتر فزاد غيظا وصار يقول أن هذا ضم لا يصبر عليه أحد لأننا ما صدقنا نعود إلى الاوطان ونستريح من مقاساة العربان حينئذ من الزمان حتى عاد هذا الشيطان علينا بما لا نريد ويقطع لمن لا نعرفه الأرض والله أن هذه القفال أنا ما أقدر أفعالها وأنا الربيع بن زياد ولا أجير بغير علم الملك قيس فقال أسيد عم الملك قيس مثلك يا ربيع تنقل قلب بن أخى على عنتر الذى ما يلتئم شمل العشيرة إلا به على أن الذى

فعله فخارا ما هو عار ولست أنت تريد الفخار اليس في هذا يقال عند سائر العرب إن صارت عبيد بنى عبس تقيير الخائف فقال الربيع وقد زاد غيظه والله يا أسيدي ما قلت هذا إلا شفقة على الملك قيس كيف أنزل عنتر هؤلاء القوم بغير إذنه وهذا يدل على أن ليس له عنده قدر ولا قيمة وحق ذمة العرب سمعت منه لما قال في حالة سكره أنا الذي حكمت قيساً على رقاب بنى عبس ولو أردت تركت بعض أخوته مكانه لأنه بأى شيء يتفضل عليهم وكلهم من أب واحد وأم واحدة وما زال الربيع على مثل ذلك حتى نقل قلب قيس على عنتر وترك فيه من هذا الحديث أثر وما زالوا على مثل ذلك حتى وصلوا إلى الخيام ودخل قيس إلى خيامه وبعد ذلك بأيام اشتاق عنتر إلى بني كنانة فطلب أن يزورهم ويطيب قلوبهم فعزل من جماله مائة ناقه وأضاف إليها مائة رأس من الغنم وخمسة أحمال خمر وأخذ معه مقررى الوحش وعروة بن الورد وبعض رجالة وسار إلى وادي القرى فلم يجد القوم قدومه فاستقبلوه أحسن استقبال وأنزلهم سريع بن قادم في أبياته وأمر عبيده فزوجوا الطعام وجلسوا ودارت عليهم الاقداح وأرادت رجال بني كنانة أن تقف كلها في الخدمة فامكنهم عنتر من ذلك بل أجلسهم وتركهم وقعد هو دونهم بعد أن حلف إيماناً لا يشرب إلا على الترتيب فشكره سريع وأثنى عليه وحدثه بحديث قيس وكيف أجارهم وسأل عنهم وتركهم لهم لما قالوا وجهه ان عنتر فقال ولو لم يركبكم جيرانه كنت رحلت بكم وأنزلتكم في أرض تكون أحسن وأطيب من هذه الأرض وأكثر مريع وأتركها لكم منازل وديار ثم ان عنتر أدار عينيه على مالك بن قادم الذي أنزله يوم المطر في بيته فلم يره فسأل عنه سيدهم سريع وقال لهم أين ابن أخيك يا أمير ما حضر معناني هذا المقام فقال سريع يا أبا الفوارس قد ذهب يطلب المعاش والمكسب لأن الفقر قد أضرب به وقد عولت أنه إذا عاد سالماً أزف ابني عليه لأن أخى أوصاني به قبل موته وخلف له أموالاً كثيرة وكنا نحن في نعمة غزيرة وإنما تواترت علينا أعوام كثيرة العوائق والفلاقلية العيش والسكلا فوق في أموالنا القنا فبقينا كما ترى قال الراوى فقال عنتر وقد صعب عليه ذلك والله يا أمير لو عرفت هذا ما تركت ابن أخيك يتغرب ولا يخاطر بنفسه مع شياطين العرب بل كنت أنا توليت وليته وانجزت أمر زوجته ولكن هذا أمر قد فات ولا بد أن يعود إن شاء الله تعالى وأعمل له ولية وعرساً من الاعياد وأكيد بفرحه الاعادى والحساد فشكره سريع على ذلك المثل بالودعاه وأقام عنتر عند القوم ثلاثة أيام وعاد وفي قلبه أثر من حديث الغلام وكانت هذه الجارية التي قد راح مالك يأتى بمهرها فريدة دهرها وودرة لا يعرف قدرها وقد وفر من الجمل قسمها وكسى من الملاحة جسمها وقد وافقها عند

حولاتها طالع سعيد فرباه في حجر الكمال والتأييد فنشأت كما تشتهي وتريد ولما نزل بها
أبوها في أرض بني عيس كان قد كمل قدها وبرز نهدها وتورد خدها وبلغت في الاعتدال
حدها والجمال على كل حال يتم على إبانته ويظهر اسم أصحابه فزارتها النساء العيسيات وأتت
إليها من بني فزاره الفزاريات وما فيه من عادت من عندها الا وهي تهدي بوصفها وتحدث
جارتها بما رأت من ظرافتها وتصف حسن قوامها ونظفها ونعومة أناملها وكفا وصفها أثرها
التي خلفها وبلغ حديثها إلى بني فزاره وتذكرت به الرجال النساء ولمع إلى حصن بن حذيفة
وسمعه مراراً من عجائز الحى والزوار وكان اسمها نوار فالتهبت بها قلب حصن على السماع لانه
حصى على كل حال وهو ملك شجاع فشكاحاله وأفشاه إلى سنان بن أبي حارثة وقال يا عماء قد
اشتهيت أبى أنظر في هذه الجارية السكانية التي قد نزلت في فؤادى وأن أعطيت من الجمال هذا
الحديث خطبتها من أبيها وأغثيت أهلها ونقلتها إلى ديارى وتركهم من بعض جوارى
فقال له سنان يا ولدى اعلم أن السماع يريد وينقص والدخول في الأشياء بغير اختبار جهل
حتى ننظر أحوالها ونسأل عن أنساب رجالها فان كانوا من سادات كنانة وأصحاب النسب
والحسب وقد غدر بهم الزمان وقلت أموالهم اتصلنا بهم ونفقنا من نعمتنا عليهم لأن
الفقر ما يرمى بأصحاب النسب ولا يحيط سادات العرب وإن كانوا من أراذل الناس فما
أدعك تحملنا بقرهم العار ولا تسخر في أنسابنا إلا الاختيار فقال حصن نعم ما قلت يا عماء
فدبر ما تختار ثم كنم هواه وأخفى عشقه وجواه ثم أله في يومه ركب في عشرة فوارس
وقصد إلى أبيات بنى كنانة وطلب الغدران هو وسنان وكان ذلك الزمان فصل الربيع
والأرض ربانة قريبة بانسكاب دموع الغيث المطال فركض حصن طالب الخيام يريد النظر
إلى أحوال سكانها وإذا قد اعترضه مرج واسع ومنايع الزهر حول الجميع منقوش كأنه
بساط مفروش وفي وسطه جماعة من بنى الحى أحسن من الآلهة الطامعة وهم يرتمون
ويلعبون وينقلب بعضهم على بعض وقد رموا عن وجوههم البراقع وصرن يتسابقن في
المروج والمواضع وما فيهن إلا من خرج وظهر ظليها ولمع في الخدر جنتها وبرز ماء الحياة
من رواق خدودها فلما رأى حصن ذلك اشتغل عما كان فيه ووقف يتفرج وقد عجب من
ذلك الاتفاق الذى قد راق وإذا ببعض الجوار تقول لا تراها يا بنات عمى من سبقت منا
عدوا على هذه المواضع يكون على المسبوقات طعامها وشرابها الآن أبى قد سمع لى بالخر وج إلى
هنا ثلاثة أيام كما يفعل فى كل عام وبعد ذلك لا يرجع يمكننى من أذيال الخيام فتأمل حصن
التي قد تكلمت بهذا الكلام وإذا بها أحلى من الكل مزاجاً وابتنسا ما وأنهم اعتد الاوقواما

وأوفى توقيراً واحتشاماً وهي قد سلت لحاظها على عاشقها حساماً فقلق حصن لذلك وترنح على ظهر الجواد من شدة الفرام وظهر أنه قد رأى ذلك في المنام ومن شدة ما جرى عليه نزل عن ظهر الجواد إلى الأرض وقعد ومسك فؤاده وقال يا عمها ما بقيت أريد الجارية التي سمعت صفاتها وما بقيت أريد إلا الجارية التي سلبت عقلي بملاحتها وأريد منك أن تنفذ لي بعض الآما، وتسال لي عنها ولا هيئت على وجهي في هذه القلوات فقال سنان وصاح لبعض الحواري وقال لها من أي الناس أنتم ومن الذي أنزلكم في هذا المكان لأننا قد طرّفناه مراراً عديدة وهو خال من السكان فقالت ألياً يا مولاي نحن من بني كنانة وما نزلنا في هذا المنزل إلا بأمر أصحابه فقال لها وهذه الجواريات بنات قالت نعم فقال ومن تكون هذه الجواريه ومن أبوها وأشار بيده إلى الجارية المقدم ذكرها فقالت له يا مولاي هذه نوار بنت مقدمنا سريع بن قادم وإن كنت سألت عنها وعجبت من جمالها فإن هواه هذه البلاد قد وافقها وقد كساه من الجلال ما يحير البشر وما نظرت إلا موضع النظر فلما سمع سنان ذلك الكلام زاد تعجبه واعتذر حصناً في حب الجارية لاجل ما رأى من كمال صورتها وحسن خلقها وعاد إليه وأخبره بما سمع وما رأى وقال له لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فإن الجارية التي سمعت صفاتها هي التي سلبت عقلك بملاحتها ولأجل ما جرى عليك هذا ثم عاد إلى الصيد والقنص ساعة ورافقوا رجوعاً إلى أبياتهم وحسن على غير الاستواء من تباريح الجوى وما جرى عليه في تلك الليلة ما نام بل أفضى أكثر الليل بالشكري ولما نظر سنان إلى حاله خاف عليه أن يمرض أو يدخل إليه عارض فارسل إلى أبي الجارية يقول له يا سيد بنى كنانة قد سمعت حديثك وفصاحتك ونشئني أن تجمّلنا بطلعتك أنت ووجوه قومك وعشيرتك ونجمل لبنى فزارة النام في الزيارة ولما مضى الرسول أخذ سنان في إصلاح الطعام وترويق المدام ولما وصل الرسول إلى سريع بن قادم وبلغه الرسالة فرح بذلك وأجاب ونهض وأخذ من وقته وساعته في الاهتمام ولبس ثياباً جميلة وأخدمه جماعة من أهله وعشيرته وسار مع الرسول إلى نصف الطريق وحرك الفزاري جواده حتى يبشر قومه وبقى سريع سائراً وهو يحدث قومه ويقول لهم يا بن عمي قد نفر قلبي من دعوة هؤلاء القوم لأن لنا هذه المدة هاهنا ما من علينا أحد من بنى فزارة وما أقول أنهم أنفذوا خلفي لأجل ابنتي يطلبونها لبعض ساداتهم وأنا أستحي إذ لا تتم هذا الأمر وماذا أقول لابن أخي لأنني وعدته بها وقد مضى كما علمت يحصل شيئاً يستر به حاله ويعود يطلبها وهذه قضية مشكلة إن هي تمت فقال بعض المشايخ من قومه والله يا أمير إن تم لك هذا ما يكون في الدنيا أسعد منك لأنك

تنال الشرف التام والمال والجمال وأما ابن أخيك فانك لا تراه لأنه سار فريداً وحيداً غريباً وإن كان في أهله تأخير ويحىء سالماً فأيعود بأكثر من فرس يسددها ويركبها أو ناقة قد غفل عنها صاحبها وهذا شيء ما يكشف ضراً ولا يبل رماً والصواب أنك تصل إلى سادات بني فزارة وتنقلنا إلى أرضهم وهيئة قائمة ولا تدعنا نطرد من بني عبس بالنفس والنكس لأنني قد سمعت أن ملكهم ماهور ارض بنزولنا في أرضهم وأنه قد عتب على عنتر كيف أنزلنا في ذلك الوادي بغير أمره والصواب أننا نرحل بالذل والمهانة فقال سريع وأنا أيضاً سمعت بهذا الحديث عن الملك قيس وصدرى ضيق منه والآن ما يدبر أمر أو لا نجد مقالا حتى ينكشف لنا باطن هذا الحال ولما أشر فو على ديار بني فزارة وابصروا الفرسان قد ركبوا إلى لقائهم وسانان بن أبي حارثة في مقدمتهم وحصن بن حذيفة قد لبس حلة حمراء وتعمم بمائة خضراء وهو راكب على حجرة أبيه العبراء وتحمته مركب ذهب وهو في رتبة تصلح لملوك الكبار ولما رآه بنو كنانة في تلك النعمة هابوه وترحبوا به وسعوا إلى خدمته وكذلك وصل سنان إلى سريع واعتمقه وترحب به وقال له يا أبا هر أنا غائب عليكم من حيث نزلتم في هذه الديار ما عني الينا أخدمتكم قد اشتهاكم الملك حصن أن تكونوا نزولاً عليه ولكني أنا منعتهم من ذلك وقلت له يا ولدي هؤلاء قوم غرباء وقد غدر بهم الزمان فأكرمهم وأنعم عليهم فسمع وصيتي واتخذ خلفكم تجعل بكم فباس سريع صدره ويديه وشكره لما سمع كلامه وأثنى عليه وعادوا على ظهور الخيل وساروا في الحى سرادقا كبيرا من الديباح الأحمر وحوله قباب من الديباح المدثرة فتعجب القوم كل العجب وتمنوا أن يصير لهم في الأرض صلة ولسم وما استقر بهم القرار حتى نقل إليهم الطعام ووقف على رؤوسهم العبيد ودارت عليهم أقداح المدام وانبطوا في الحديث والكلام ومضى عليهم يوماً ماراً أو مثله ولا سمعت الأناشيد شكله وكذلك في اليوم الثاني أحسن إليهم سنان وأكرمهم غاية الأكرام وقال سنان لسريع بن قادن على السكر اسمع واعلم يا وجه العرب أن هؤلاء القوم الذين هم بنو عبس تعدوا على الملك حصن بن حذيفة وقتلوا أباه وأعمامه وأولاد بدروهم قوم ما لهم أمانة ولا ذمام وأقول أنك سمعت حديثهم مع أولاد بدرو ونحن نفيهم إلى بلاد اليمن وأبعدناهم من هذه الأطلال والدموع وقد خرجوا ببيعة الملك التمهارة لأنه تزوج بفتهم ولولاهم ما كنا تركناهم يجاورونا لأنهم قوم سوء ما لهم ذمام وقصدنا أنهم يرجعون ويكونون تحت أمرنا ونهينا طول الأبد وأنك قد نزلت في أرضهم بغير خبر وقد زرتهم قوة وكثرة وقد صعب ذلك على الملك حصن وأراد أن ينفذ إليكم ويرحلكم من جوارهم فأ

ممكنته أنا من ذلك واشرت عليهم أن ينفذ خلقكم ويتخذكم من جنوده وانصاره فلما سمع
نقولي أجاب وقد رآه صوابا وقال يا عماء أريد أن تزوجني بابتنة سيدم سريع فيتصل بيننا
الانساب وقد دعوتكم حتى أشاوركم وأنا أقول لكم الحظ الاوفر والجاه الأكبر لأن
عدوكم يصبح ذليلا وهيثكم من عيشنا هنيئا وبعد ذلك الأمر مردود اليكم الله اعلم بما
تعود منفعته عليكم (قال الراوي) فلما فرغ سنان من كلامه عرف أبو الجارية مقصوده وما
طلب فخفق فؤاده من شدة الفرح لأنه أبصر نعمة عظيمة وملكا كبيرا وكرما زائدا فغاله
لسنازاقه يامولاي أن هذا الحال ما خطر لي على بلي والاكنت اعدت بسائر عشيرتي واقناني
خدمة هذا الملك لأنني أعلم أن الله قد ايدني بسعاده وجبر كسري ورحم رغبتى فمن يكون
أسعد مني إذا أصبح الملك حصن صهرى واتم وحلفاؤكم خلف ظهري ثم أن سرىما
قام على قدميه وشكر حصنا واثني عليه وقال يامولاي عند الصباح أنفذ خلف قومي
واوافقهم في الخدمة بين يديه ونجعل اعتمادنا بعد على الله وعليك ثم أعطاه يده وعاهده
على الزواج وازدادت الولية طربا وانزعاج وقال حصن لآبى الجارية أنا ما أريد
بنتك ليلة الزفاف بل أرياء لاجل أن أكون انفذت من المهر والصداق ما يهر
الاحداق وتكون الهواذج كلها مزينة بالديباج والاكيل والذهب الوهاج ثم تخرج بنتك
واعمل لها يوما يذكر ما بقيت الليالي والايام ثم انه خلع عليه وعلى أصحابها الخلع النوال وانفذ
معه بعض عبيده تسوق الجمال وزاد لهم في الاكرام والاجلال وفرحوا بهذا الانعام وقدموا
لهم الجنائب الحسان باجلال الابريسم وهى بمواكب الذهب أعطاه ما اعناه وما أبهر
عينيه وقد انقضت الوليمة وخرج معه لوداعه كابر عشيرته وبعد ذلك قال له حصن يا أمير
هذا مهر بنتك ما يصل اليك وإلى عشيرتك ثم تقرر بينهم الكلام على زفاف الجارية بعد
عشرة أيام قال لأن لنا أصدقاء وحلفاء وأبطال ونريد نرسل خلفهم الغلمان حتى يحضروا
إلى هذا المكان فقال الأمر اليك أفعل أيها الأمير ما يعود نفعه عليك أن من شدة الفرح
والطرب سارو معه الجمال والنياق والفضة والذهب حتى وصل إلى قومه ونظر وامامه من
الجمال والمال والجوار فاخلوة بالفرح والاستبشار وقص عليهم قصته وكيف زوج
حصنا بابتنة فزادت عندهم منزلته حتى استقربهم القرار والمقام وطلع على رجاله الكرام
الخلع العظام واخذ في اصلاح بنته وقد زادت فرحته وكانت الجارية نوار تحب ابن عمها مالك
ابن قادم فجرى على قلبها ما لايجرى على قلب بشر وصارت فى بكاء وضجر (قال الراوي) هذا
ما جرى لهؤلاء وامام كان من عترة بن شداد فانه كان جالس على باب مضر به وعروة بن

الورد وأصحابه بين يديه وإذاهم رجل من الأعراب قد أقبل وهو ينادى يا أبا الفوارس
 اتجندنى فانى بك مستجير وأنت على انصافى قدیر فقال عنتر يا وجه العرب ما حالك
 وما الذى أصابك فقال له الأعرابي أنا فى ذمامتك وذمامك وأنا جارك فقال له عنتر
 وما يقال لك من العرب حتى تقول هذا الكلام وما أظن أنى رأيتك إلا فى هذه الأيام
 فقال له صدقت أنا يقال لى فايق بن عمران المنبرى فقال عنتر وأى جوار بينى وبينك
 فقال اعلم يا أبا الفوارس أنى خرجت من ديار قومي ومعى مائة ناقة وقد عولت أن
 أسير إلى وادى ديقار أبيعها بشيء أجعل به حالى وحال بنتى فسرت حتى وصلت إلى
 أرضكم فرأيت عبدك ميمونا يسقى أهلك من البئر فدليت حبلى الذى معى فلم يصل إلى
 الماء فاستأذنت عبدك أن يوصل حبلى بحمله وأسقيت ابلى ومضيت فلما أبعدت المسير
 خرج على رجل يقال له دريد بن حرملة الفزارى ومعه جماعة من قومه فاخذ التوق منى
 ومضى وقد أملت اليك حتى تخلصنى نوقى من بنى فزارة لأن اتصال الحبل بالحبل ذمام
 وما أعرف نوقى إلا منك لأنى بقيت جارك وفى ذمامك فقال عنتر أنت فى ذمامى وكنتى
 ولك على كل ما ذكرت ولكن فى أى وقت أخذها منك فقال الأعرابي فى هذه الساعة
 وما أظن أنه قد وصل إلى بنى فزارة فقال عنتر لشيوب أخيه قدم لى الأجر فقدمه إليه
 فنهض عنتر على ظهره فقال عروة يا أبا الفوارس تسير إلى بنى فزارة ولم تعلم الملك
 قيس والرأى أنك لا تسير إلا بأذنه فقال عنتر ما هذا الهديان إنما يتسأذن الجبان
 فيا وبلك يا عروة كيف أستاذن ولى هذه الأبيات الحسان شعرا

تفندى فم ترى من شراستى	شدة أقدامى زبيبة ولا تدرى
فقلت لها إن الكريم إذا خلا	بيت على حال أمر من الصبر
وفى اللين حبن والشراسة هيبة	ومن لم يهب يحمل على المركب الوعر
وانى على أسد الشرى ذو جرامة	ولسكنى قشر أذوب على القشر
فان تعذلاقى تعذلا سيد العسلا	كريم على الأعصار مستدرك اليسر
إذا هم القمى بين عينيه عزمه	وصمم تصميم الجواد على الأسر

قال الراوى ثم أنه ركض الجواد وتبعه مقرى الوحش وعروة وجدوا إلى أن لحقوا
 دريد والنياق بين يديه فزق عليه عنتر وقال يا عربان أنا عنتر بن شداد كيف تغيرون
 على جارى وتأخذون أمواله فعاد إليه مقدمهم دريد وقال له يا أبا الفوارس اعلم أن هذه

النوق قد أخذتها من رجل كنانى كيف أنالك أو تكون من أموالك وتريد أن تلقى
 الفتنة بين قومك وبين بنى فزارة وتركها عداوة بين الأماراة فقال له عنتر معاذ الله أنتم
 الذين تريدون أن تأخذوا مال من اسجارب ويحتقروا بنى فقال دريد يا أبا القوارس
 نحن نمضى جميعا إلى قاضى العرب ونجمع فرسان القبيلتين وشجعان العطاء فتبين فان حكموا
 لك بها فخذها بحق وإن ثبتت لى أخذتها فقال عنتر أنا أريد أن أرد هذه النياق إلى يد
 صاحبها فهى الساعة بحكمى كما كانت بحكمك وبعد ذلك أسير معك حيث شئت فان ثبتت
 لك على حق دفعتك إليك وإن لم يكن لك فيكون مالى تحت يدي ولا أتركك لك وهذا شئ
 لا يكون ابدا ثم أنه سلم النوق إلى صاحبها فقال صاحب النوق يا مولاي أنا أخاف أن
 يقطعوا على وياخذوها منى فقال عنتر سرانت فى ذمامى إلى أن أموت والقى حامى
 فان عارضك فيها كسرى هدمت لإخوانه أو قيصر قتلت رهبانه ونكست صلبانه ثم أن
 الرجل سار وقلبه مشغول بوعد عنتر وتبطن بهافى البر الا قفروا ما عنتر فانه أنشد يقول
 أن جارى فاعلموا ذلك من ادنى عيالى وارى ناقة جارى مثل نوقى وجالى
 أن للجار علينا رفع ضيم بالعوالى كى يزول اللوم عنى إن مال الجار مالى
 قال الراوى ولما فرغ من شعره قال له مقرى الوحش لله درك ودر أهلك وبارك الله
 فيه وفيك أما دريد فانه سار إلى بنى فزارة وأخبر حصن بما جرى وقد زاد به النكد
 وفى عاجل الحال ارسل إلى الملك قيس رسولا ليعلمه ويأمره ان يحضر عنتر ويعاتبه على
 فعله والا نرحل ونخلى لكم تلك الديار وأن هذا ما يرضيك وتطفى هذه النار فتأمر
 عنتر أن يرد إلى دريد النوق والجمال والا وقع بيننا وبينه القتال فلما وصلت هذه
 الرسالة إلى الملك قيس اغتاظ وأنفذ خلف عنتر فحضر وسلم فقال له الملك ما هذه الفعال
 أتريد أن ترمى بيننا وبين بنى فزارة السيف أن حصن قد أنفذ إلى مع هذا الرجل
 ذكر أن صاحبه دريد يشتكى منك وقال أنه أخذ النوق من رجل كنانى وأنت قد
 ادعيت بجواره فلم تدعى أنت بالباطل فقال عنتر والله اادعيت بالباطل بل بالحق رهو
 جارى ومنى ومن قال أنه ماهو جارى أرميه بالسيف أترضى أن تخفر ذمتى وأنا منك
 اليك وأنت تملكنى فقال قيس معاذ الله ولكن أخبرنا ما الذمام الذى بينك وبين
 الرجل لتعرفه فقال عنتر يا شبيب الحق الرجل صاحب النوق وأرده فانطلق شبيب
 كالريح وما كان الا شئ قليل حتى أتى به متغير اللون قال له عنتر لا بأس عليك اشرح
 للملك قصتك فشرح له الأعرابى ما جرى وكيف وصل جله بحبل ميمون واسقى إبله

واتصال الجبل بالجبل ذمام والتماس الطنب بالطنب طنب فقال عنتر أفعل ما بدا لك
فمئذ ذلك ركب قيس واخوته والربيع بن زياد واخوته القوادون وسار عنتر معهم
حتى وصلوا إلى بني فزارة ومازالوا إلى أن اقبلوا على سرادق حصن فترجل الملك قيس
والربيع بن زياد وسار بنو عبس فمقلقاهم حصن وبنو فزارة وسلبوا على بعضهم البعض
وجلس قيس إلى جانبه حصن بن حذيفة والربيع واخوته في الجانب الآخر وحضرت
سادات بني فزارة وسنان بن أبي حارثة ومنصور بن عقبه ودريد بن الفزاري والرجل
صاحب النوق وقالوا لعنتر أنزل عن جوادك للمحاكمة فقال أنا ما أنزل ولا أحاكم إلا
على ظهر جوادى ثم حكى الرجل صاحب النوق ماجرى فقالوا كلهم يا عنتر تعديت على
بني فزارة وليس اتصال الجبل بالجبل ذمام ولا فعل ذلك أحد بين الأنام وكان يقول
هذا المقام والكلام لسنان بن أبي حارثة فقال عنتر وأنت تقضى بيننا والله إنك خصم
على كل حال وأنا أقسم عليك بدمه العرب أهل ما سمعت أن عامر بن لؤى جار بديار
قيس بن هود يسقى الماء على البشر فاذن له بإيصال الجبل بالجبل فأوصله واسقى أباه
ومضى وبعد مضي خرجت عليه رجال من العرب فأخذوا نوقه وجماله فرجع عامر
ابن لؤى إلى قيس بن هودة وشرح له ماجرى وقال إنى في ذمامك وما أعرف نوقى إلا
منك فسار قيس ورد النوقة إلى صاحبها وقد لزمه مثل ما لزمى وإن قالت العرب إن
اتصال الجبل بالجبل ليس بدمام فانا أجمله مع القوم ذماما لأنى من القوم الذين يلبون
الصائح ويمدحون المدائح عارضنى على هذا معارض أخذت رأسه وأخذت أنفاسه
ثم بعد ذلك رحرأس جواده وعاد فلم يجسر أحد أن يعارضه ويكلمه فقال حصن يا بنى
عمى اسمحوالى في هذه الفعالي وما طلب عنتر بهذا إلا حسن ذكرنا بين العرب فاشهدوا
على أنى قد أحرمت ذمامه وقد قبلت كلامه على أن هذه النوق ما دخلت في ماله ولا
أخذها ولا طلب إلا حسن التميم وأن كان يادريد يعمك هذا فخذ منى عوضها نوقا وجمالا
ولا تقم الحرب بيننا وبين بنى عمنافى دريد أن يأخذ منه عوضها وكان حصن قد خاف
أن يوقع الحرب مع عنتر قال ورجع عنتر وقد فاز بالذكر الجميل وكان معه الحارث
فقال له عنتر أراد أخوك قيس أن أذل لبني فزارة فقال الحارث لله درك من همام أما
ما كان من الغلام مالك فانه فرح لما وصل سالما فلما دخل إلى أمه قامت إليه واعتنقته
وبكت عند لقائه حزنا وولفت بملاقاته نيران احزانها وشكت له ماجرى في أيام دهرها
وزمانها وما عمل أبو الجارية فالتفت إليه ولا سال عنه لأن علوا المنزل ليعتير طبع الإنسان

ويلبسه من حبل التكبير ألوان . هذا والغلام قد أخذ يسأل أمه عن ابنة عمه وما جرى
بعده وقال لها في آخر كلامه يا أماء أبصرت اليوم لعمى سرادقات وهمة واهتماما
ما كنت أبصرها قبل هذه الأيام فقالت أمه وقد بكيت يا ولدى لأن غيبتك قد طالت
على عمك فزوج ابنته لغيرك ثم ذكرت له قصة حصن بن حذيفة وما جرى له ولأبي
الجارية وكيف عاد من عنده بالخلع والمال والنياق والخيول وحدثت بالحديث إلى آخره
فما سمع الغلام هذا الكلام غشى عليه حتى غاب عن الدنيا وأنهى دمعه وجرى وترك
يده على أحشائه وقد خفق من شدة ذلك فؤاده وصار يقول واحسرفاه كيف ضاع تعبي
والعنا فيا ليتني نهبتني أطراف القنا ولا عدت سالما من الأعداء على أتني وحق من رفع
السما ما ترك ابنة عمي تخرج من الأحياء حتى انقطع بشفار السيوف وأبقى طريقا على
البطاح فقالت له أمه وقد زادها البكاء خوفا عليه من القتل والله يا بني ما بقي لك إلى
الجارية سبيل مادام أنها قد تزوجت الملك الجليل وإن أنت حركت من أجلها
ساكننا هلكت لأنك رجل غريب وحيد فقير قليل السعد خائب المني وحصن بن حذيفة
ملك كبير والصواب عندي أنك تسولوا عنها وتزوج بغيرها من البنات وأنا والله أزوجه
باحسن منها فقال الغلام والله لا أتزوج بغيرها أبدا ولا أشمت في أحد من الأعداء
ولا بدلي عند الصبا أن أمضي إلى خليلي عنتر الذي من أجل أمن أباه وأعطاه الإمام
وأنزله في هذا المكان وأحدثه بقصتي وأشكو إليه مصيبتني ثم أنه بات تلك الليلة يتقلب
على الفراش ويلح على أمه في السؤال وهي تخبره أن نوار غير طيبة القلب بهذه الفعال
وأنها تبكي عليه في الخلوات وتذكره في سائر الأوقات وهو كلما سمع كلام أمه زاد به
الطمع وجرى دمعه على خديه كالسيل ويعاتب أمه ويشير عليها بقول صلوا على الرسول

عليني يا أم بالتذكار	واطفىء للجوى بذكر نوار
وإذا الدمع خانتني فاسعفيني	بدموع من مقلتيك غزار
طال ليلى وقد تيقن قلبي	انني لا أرى ضياء النهار
ليتني مت في بلاد الاعادي	أو قتيلا بالسيف تحت النهار
يا حمام الارك كن لي معينا	مسعد بالحنين في الاسحار
أسعديني إذا تنوحى بليل	للمعنى الحشا البعيد المزار
فدموعي تروى الظما وتطفى	ما أكنته من لهيب النار
جار عمي ظلما ولم يبد عذرا	خاب ظني في الظالم الغدار

وتعدى وجار بالشوم جورا قد يؤدى الى خراب الديار
قال الراوى ولم يزل على ذلك الحال حتى طلع الصباح وأشرق فركب وسار الى جهة عنتر فلما
وصل اليه فى المضرب فلما رآه سلم وخدم وأراد أن يشكوا له حاله فسبقه الدمع فلما ابصره
عنتر عرفه وترحب به فرأى دموعه جارية فساله عن حاله فبأح باساره ثم حدثه بقصته
ثم قال له فى آخر الكلام يا أبا العوارس ما شكوت اليك أحوالى الا وداشرفت على الهلاك
وما أقامى من ألم الهوى وتباريح الجوى فلما سمع عنتر هذا الأمر ضاق صدره ونفذ صبره
وسب حصن بن حذيفة وبنى بدر وأهل الجارية كيف مالت نفسه الى كثرة المال ثم قال للمالك
طب نفسا وقر عينا فاننا أتى بها اليك وأزفها عليك وإن حرك حصن ساكننا سقيته كأس
حمامة ثم احضر له شيئا من الطعام وترفق به فى الكلام وطيب قلبه ثم احضر مقرى الوحش
وجماة من الرجال الذين يعتمد عليهم فى المقال وطلب بذلك أن يأخذ رأيهم فيما يفعل
فلما حضروا رأوا الغلام قد عاد سالما سلموا عليه وسالوه عن خاله وما الذى جرى
له فحكى لهم عنتر ما جرى بينه وبين عمه وكيف غدر به وزوج بنته الى حصن بن حذيفة
ثم شاورهم عما فى ضميره فقال له أبو شداد والله يا ولدى ما هذه الا قصة مشككة بما تكون
عاقبتها غير محمودة لأننا إن احضرنا الجارية وعاتيناها ضيعنا ما علمناه من جميل وقد
وقع لبنته على ملك من الملوك وربما احتج علينا ويقول إن ابن أخى قد طالت على
غيبته وآيست من قومه والبنت ما لها إلا الزواج وربما يحتج علينا بذلك غاية
الاحتجاج وأن اخذتها غصبا أقاموا علينا الغارات وتقع الفتنة بين بنى عبس
وبنى فزارة وتصير الناس كلهم علينا يقول حصن إن عنتر سبى زوجتى وأخذها من بين
أيدينا وأعانه الملك قبس على حربنا ونبتلى بشى لانتيقه ولا نقدر تدفعه عنا ويفتح علينا
باب لا يسد وهذه الامور التى تجلب الشر ما يبطاوعنا عليها أحد وأن بلغ أب الجارية أننا قد
أنفذنا من أجل ابنا أخيه رجلا الى بنى فزارة وأخذ الجارية فانه يلتجئ الى حصن بن حذيفة
ونبقى نحن ما نقدر لهذا الغلام على نصرة ولا تجلب لقلبه فرحة وهذا الأمر لا يخلو من هذه
الوجوه واننى قد شرحت لكم شيئا تعرفوه قال فلما سمع عنتر من ابيه هذا الكلام زاد به
الغيظ وقال يا أبت وحق من أرمل الاعلام ويعلم ما تخفى الصدور واحصى عدد الليالى
والأيام لا كسرت قلب الغلام ولاخذن له ابنة عمه ولو سار بها أبوها على ظهر الغمام
وها أنا صابر ولا أتحرك بحال من الأحوال ولا أطلع أحد على هذه الفعال حتى يتنجز أمر
هذه الجارية وتزف على حصن ولا يبقى كلام فعندها أخرج أنا ثم أخذها من الطريق وكل

ما منع عنها حادثة رأسه بهذا الحسام وإذا صارت في خيامنا منازع عفاياي كل من في الدنيا يأخذها مني ويعرف أحواله وما تكون ومن هو الذي يخسر ومن هو الذي أمره يرون وعندها قال لهم عنتر لما كنت أنا وأنتم في دعوة الجارية وذكر لنا أنه زوجها لهذا الغلام من قبل مضيه وأنه قد توجه يأتي بمهرها ويأخذها فلا شيء يذره ويمنعه عنها فقال الحاضرون بلى يا أبا الفوارس كان ذلك من غير رية ولا خيفة ولكنه غدر لما وقع له مثل حصن بن حذيفة وطلب كثرة المال وعلو الجاه وأمل أنه إذا هـ امره يعيش تحت عزه قتال عنتر إن كان قصده المال فانا أعطيه كل ما يريد وإن كان قصده الجاه فانا أحبه بسيفي وأن لم يردوا أكثر ما يقول الملك قيس أر حل عن أرضي وأفعل أنت وغرماؤك ما تريد ثم قضوا بقية ذلك اليوم يشرب الراح وتناول الاقداخ فلما كان عند الصباح قال عنتر للملك عد أنت إلى أبيانك ولا تكن بهذا الأمر نادما ولا تقبض على عمك أفعاله ولا تظهر لاحد صعب عليك أعماله وأن كان يوم الزفاف وأبصرت بين عمك قد اشتغلوا بأمورهم فاتركهم وهم مشغولون في فرحهم وسرورهم وأنت بأمك وكل أموالك وأبشر بعد ذلك بياوخ الأمال قباس الغلام يده وبعد ذلك بأيام تنجز أمر الجارية وأنقضى لها حق من الهواذج وأيضا أنفذ أعلم الملك قيس وأخوته إلى الربع بن زياد يعلمهم بقصته ويسألهم أن يشرفوه ويحضروا وليتمه فحججوا من ذلك وقال الربع ماهذه العمال فحزن ما كان في نساءنا ونساء بني فزارة من يرد حصنا عن هذه الأحوال حتى يتزوج من هؤلاء الكناكين ويخالطهم بالنسابة ويجعل أحسابهم متصلة بنا فقال الملك قيس للربع لا تستفتح هذه الأمور ومعاينها لأن حصنا على كل حال صبي وربما يكون أبصر الجارية اتفاقا فموى بها ثم تجهز في الحال وسار هو وأخوته وجماعة كثيرة من عشيرته وعرضوا على عنتر أن يسير هو وأعمامه فلما أجابوا إلى ذلك لأن عنتر عازم على ما قدمناه من أمور ومرامه فقال للملك قيس أنتي أخشى من الأمور الحادثة وأنا أعلم أن بفضتي لا تزول من قلب حصن وسنان بن أبي حارثة ولا انتهى أحضر مع من لا يريدني طول زمانه ويكرهني ومن حتى يريد أن تطاردني فعذره قيس وانطلقت عليه تلك الوسيلة وسار الملك قيس إلى بني فزارة وولده زهير أمامه في جماعة من فرسانه والكل بالثياب الملونة من الديباج المعلمة بالذهب الوهاج بإساده فلما تهادى بهم المسير ولم يعلموا بعدهم تحدث به المقادير فخرج بعد ذلك عنتر وكمن خلف الحى في جماعة من الذين التجؤا إليه وقال لآية شداد وأعمامة أعلموا أن هذا الأمر الذي عولنا عليه إذا نحن فعلناه ما يبق لنا في هذه الأرض مقام فريد أن تدبر أنفسنا فيما عزهنا أن نفعله من

المرام لأن بنى فزارة و الربيع بن زياد ناس كثير والججاج وإذا بصروا فعالنا يتغوا علينا وكذا الملك قيس وحصن بن حذيفة ربما أنهم أرادوا أن يوصلوا الاذية اليها والراى عندي أننا نرحل بالمال والعيال بين أيدينا ونامر العبيد أنهم يبعثوا في البر بالجمع وتبقى نحن على ظهور الخيل مخفين منتظرين لما يأتى اليها سريعا إلى أن تزف العروس وتقدم إلى بنى فزارة فطلع نحر وناخذها ونلحق بأهلنا وكل من لحقنا أنزلنا عليه الذل والخسارة وإذا ملكنا الجارية في أيدينا نزلنا على بعض الاماء وزفناها على ابن عمها ولا نعود حتى لا يقبل الملك قيس له حجة على حصن إذا عتب عليه في ذلك الأمر ويقول يا ابن العم إن الذى فعل هذا الفعل قد خرج من تحت طاعنى وعصانى فى كل الأحوال فدوئك وإياة وجد فى طلبه من غير تقصير وإن ظفرت به أفعل به ما تريد قال الراوى فلما سمع منه أحمامه هذا المقال وأطاعوه وعلوا أنه صواب واحتاجوا أن يتبعوا رأيه فيما أبدى لهم من الخطاب ولا يقيموا بعده فى الديار فتغدر بهم بنو فزارة ويقطعوا منهم الآثار فقال لهم شيبوب والله يا بنى الاعمام هذا هو الراى الصواب والأمر الذى لا يعاب وأننى أردت أن أشور عليكم بهذا الكلام فسبقنى أخى اليه وأن كان كلامه هو الموعول عليه ثم أنهم بشوا أمرهم على ذلك الحال وأخذ شيبوب المان والعيال ورحل بها فى الليل وجعل ينهب الأرض نهباً إلى أن وصلوا إلى مكان يقال له مسارح الغلبا وكان معه مائة فارس وبقية الابطال وهم أربع مائة فارس من الرجال الشداد لأننا قد ذكرنا قبل فى هذا الديوان أن بنى فراد عددهم ثلاث مائة فارس أنجاد وهم أبطال أفيال شداد وكانت رجال عروة مائة فارس وانضاف اليه عند مجيئه مائة فارس قال الاصمعى وعند الصباح وصل اليهم ذلك الغلام الذى هو مالك بن قادم الذى طلعت من تحت رأسه هذه الأمور العظام فسأله عنتر عن الزفاف فقال له يا مولاي قد نجز الأمر وما بقى فيه خلاف وما خليت القوم الأعلى نية الرحيل عازمين بالعروس على الجذ والتجويل وقد وصل اليهم سنان بن أنى حارثة ومعه خمسون فارساً من بنى فزارة أحترزوا من أمور تكون عليهم حادثة والكل بالسلاح الكامل يريدون بذلك الزينة وأما العروس فقال له عنتر اليوم أصبحهم صباحاً من حوس واشتتهم فى البرارى والقفار وأخذ منهم العروس ومن عصى قتلت وأنزلت به العكوس بإساده يا كرام ثم أن عنتر أصبح حتى أضحت النهار وعلما أن القوم قد افسحوا فى القفار فركب هو ومقرى الوحش وعروة بن الورد ومن معهم من الرجال الذين هم مدخرون للشدائد والأهوال فى البر والقفار فعندما لبسوا السلاح ومدوا أسدور الورد وقربوا بالحديد المنضد ركضوا

على آثار بني فزارة وهم يريدون أن يأخذوا منهم العروس ويوقعوا بهم الذل والخسارة
فلحقنهم وقد بقي بينهم وبين ديارهم فرسخ طريق وكان سائرا في المقدمة من غير تعويق
ومن خلفهم الهراذج ومن حولهم العبيد بالدرق وبالسيف الرقاق والرماح الدقاق وأقبلت
إلى ديارهم فرحهم بالصياح والزعاق والجارية نوارج السفة في هودج مجلل بجلال الابوسم الاخضر
وكذلك الهودج قوائمه من العرعر وهو مصفح بصفائح الذهب الأحمر ومكمل بالدور والجوهر
وهو على بعير أحمر أسود الخندق طويل العنق وهو محطم بخطام من حرير ابرسيم وذلك الذمام
يبدع بآدم أدغم والجارية من داخل الهودج ومن حولها أقاربها وقومها وهم بالزينة الفاخرة
والحلل الظاهرة والزينة الشاملة وهم يطردون في تلك البطاح ويتناغنون في مسيرهم بالرماح
وقد أكثر الفرح والصياح قال الراوى لهذه الأقوال الصحاك وكان حصن ابن حذيفة قد
لبس ثيابا جميلة وتطيب رزين أحواله وركب على حجرة أبيه الغبراء وهي بركب الذهب
والاعلام على رأسه تلمتب والعريسان من حواله دائرة وهم يرقبون إلى حضور العروس
ووصلوها فلما أبصر عنتر إلى تلك الأحوال قال لعشرين فارسا من أصحاب عروة الأبطال
دونكم وهؤلاء العبيد أفرشوهم على وجه الصعيد وابدلوافهم السيوف وأسقوهم شراب
الحتوف وسوقوا العروس هي ومن معها من الاماء والحقوا بأخي شيبوب إلى مسارح الظباء
ودعونا ونحن نرد عنكم الخيل وإذا عادت تنبهانها فعمل ذلك رجال عروة حتى قاربوا
العبد القائد بزمام ناقة العروس ضربه أحدهم على عاتقه بالحسام البتار وإذا برأسه عن
جسده قد طار وقتل أصحابه جماعة من العبيد وهرب الباقي في جنبات البرو البيداء وتقدم
مالك بن قادم وأخذ بزمام ناقة بنت عمه وقد زال عنه همه وغمه وسار وتبعه باقي الرجال
الاخبار وساقوا النوق والاماء والهواذج ومن فيها من النساء والاحرار قال الناقل لهذه
الاخبار فعندما بلغ الخبر إلى بن أبي سنان بن أبي حارثة من العبيد بهذه المصائب الحادثة
فظن أن الذي فعل هذه للفعال خيل غائرة فحركوا الجنائب لينظروا من أين أنهم هذه
المصائب ثم أنهم هزوا بأيديهم عوالي الرماح وجدوا إلى أن نقاربوا ورفع بينهم الصياح
فتقدمها سنان فعرف عنتر بن شداد وعرف الذين بصحبته من بني قراذ وكذلك رجال
عروة الاجواد فوقف سنان وقال ما هذه الأحوال يا بني الامام سكارى أتم أم عقولكم
قد اختلت وأتم في منام يا ويلكم تسبوا حريم حصن وساداتكم في الويلة ونجد دون
الدماء بين القبيلتين وتحوجونا إلى الشر وأقامته وهذا ما تريده منكم وأتم تعلمون أن
الفعال إلا لاجل أبي الجارية الذي ظلم وفعل بشس الفعال وزوج بنته لابن أخيه مالك وقد

شهد على نفسه بذلك وذكر أنه قد غدر به وشئت به أعداءه وذلك لما أتيت أنا به وأنزلته في
جوارى وأمن هو وقومه لكونهم أقاموا في ديارى ومضى الغلام يتسبب في شيء يرضى
به عمه من غير علمى وكان ذلك حظى وقسمى وقد أتيت أنتم وعلتم هذه الفعال ورغبتم
أبا الجارية في وزن المال وتزوج بها حصن وطلب بذلك أرغامى وهذا شيء ما تركته
يتم على من أعطته زمامى ولا بد لي أن أعبد السيف إلى أفاربه وأعطى إلى أصحابه
وأقابل الظالم على فعالة ومن ركب على غير طريق والاعتداء وأنت مرغوم مذلول قال
الراوى فلما سمع سنان هذا المقال حال والنهب ولحقه الانبهار وخاف أن يهلول في المقال
فيقتله عنتر قتلا وكنتم أمره حتى كانه ما علم بالخبر وقال له يا ابن العم أنت وشانك أخبروا
نحر ندعك يا أبا الفوارس تكوز في الأمر محكما حتى إذا رأيت عاقبة مذمومه ورأيت
أنت نفسك في الخطر وتقدم حيث لا ينفعك الندم لأنك قد أغضبت القبيلتين اللتين أنت
منهما وفعلت هذه الفعلة التي كنت غنيا عنها وأرضيت رجلا غريبا وأقت السنين أننى
أخشى عليك من هذه المصائب والمحن يا سادة فقال عنتر يا سنان وحق ذمة العرب وفصائل
شهر رجب والرب الذى إذا طلبه كل العباد غلب ما يحل الندم إلا بك وبقومك أجمع
إذا أنتم وقمت في ملاقة الأسد الأدرع أما أنت شاهدت وقعاتى في بنى فزارة وما فعلت
فيهم من الضرر وكم مرة رددتها بأذيال الخسار وكم أهلكك منهم من فرسان وما فيكم من
قدر على سيف ولا سنان ومتى رفع لكم بنو العرب رأسا يا أخس الاجناس ويا ابن
الف قرن انم أنه من شدة الغيظ الذى نزل به أشهر الحسام وهم أن يهوى به اليه فلو
سنان عنان جواده طلب العودة من غير خصام وعادت فرسان بنى فزارة وعاد عنتر وقد
أشقى فواده بالكلام وأما أبو الجارية فإنه خاف أن يرجع إلى بنى فزارة فيحل به ما حل
بهم من الخسارة فجمع أصحابه وتقدم إلى بين يدي عنتر وبكى واشكى وقال يا أبا الفوارس
لا تظن أنى فعلت هذا الفعال وإنما أنا غضب عليه فأخذ إلى حصن يقول لي إن لم تزوجنى
بنك وإلا أخذتها غصبا لأنى صاحب هذه الأرض والوادي والقوم الذين أنت نازل
عليهم عندى وفي بلادى وكان أيضا ابن أخى قد سافر وطالت غيبته وقد أبست منه
وخفت من إثارة الفتنة من جهة وأنا رجل غريب من الاوطان فزوجته بالجارية لأجل
أن تنطقى هذه المحن الآن ابن أخى أحب إلى مادام قادرا على حمايتى وهو أحق ببنى
من غيره فقبل عنتر عذره وفعل معه فعل الرجل الكريم والمال له الحق أنت وقومك
وكان الصواب القبض على سنان أو قتله لأنى أعلم أنه يعود إلى بنى فزارة ويملا قلوبهم

علينا ويحتم على النفور الينا ثم أنهم ساروا وقد بلغوا المقصود وأملوا أنهم يرزقون النصر من الملك الودود قال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما من أمر سنان بن أبى حارثة فإنه لما فارق عترة ركض وجد فى المسير مقدار فرسخ وهو سكران من شدة الغيظ ولم يزل حتى أشرف على بنى فزارة فرأى حصنا وهو راكب على حجرة أبيه الغبراء وعليه كما ذكرنا حلل الجلال وحوله موكب كبير من الرجال وقد تباهى بالزينة والملبوس وقد ظهر إلى خارج الخيام فى انتظار العروس وفرسان بنى فزارة عن يمينه وجماعتهم خلفه والربيع ابن زيادة وجماعته عن شماله وهم فرحون ببلوغ آماله ولما رآهم سنان وقرب اليهم صار يقول أدركونى بإسادات العرب فقد ذهبنا وتعدى علينا هذا العبد الانكسك فالعجل قل ما يبلغ منا هذا العبد ولد الزنا الأمل قال الراوى وما دهاه فأعاد عليهم ما فعل عترة وكيف أخذ العروس وتجارى على هذا الأمر المنكر ولما انتهى عما أعاد عليهم من تلك الأقوال القباح تبدلت أفراح القوم أتراح وعلا من الرجال الضجيج والصياح وأما حصن بن حذيمة فإنه غاب عن الوجود ونصحت الرشدة الغيظ الكبود وبقي حاضرا فى صفة مفقود وأما الربيع بن زياد فقال لعن الله الأصل المفسود لأنه أبدا الدهر لا يرفع ولا يسود وأبصر الملك قيس ما جرى على حصن قطيب قلبه وخفف ما اعتراه من كربته وقال وحق ذمة العرب أن هذا الولد بن زنا وقد عدل عن طريق الاستواء ما بقى له بعد هذه الأفعال إلا السيف دوا ثم أنه استشار الربيع فيما يفعل حتى ينظر ما يديه من كلامه فقال له ما فى الأمر إلا أننا نعود إلى الحلة حتى تطبق على هذا الولد فى خيامه ونقبض عليه ونبدل بالذل إعزازه ونضرب من هؤلاء الكنايين خمسة رؤوس ونودبجد ذلك على حصن العروس وبمدها فانت الحاكم على هذا العبد الشرير إن شئت تدعه عندك أسير وتجهله دائما يطعن الخنطة والشعير وإن شئت أبعدته ونفيتة عن الحلة وتمترك فرسان العرب تقصده وتأخذ ما لها عليه من الدماء أو يرجع إليك ويلزمه ما كان عليه من: قاله ودية أو يتوب عن فعاله الردية فقال الملك هذا هو الصواب ثم وعد حصنا بما دار بينهم من الخطاب ثم أن الملك قيس عاد إلى حلمته وفى قلبه لبيب النار وما زال يفكر فيما يفعل حتى أنهم أشرفوا على الديار فرأوها بلا قاتل ولا سامية فقال الربيع ها قد عرف القرنان ما يجرى عليه قبل أن نقر به وحبس الحساب قبل أن نحسبه ومائ الأمر إلا أننا نرسل إلى حصن نعلمه بهذا الحال وتدعه يطلبه بكل ما قدر عليه من المواقب والأبطال ثم أنه مباح ونحن نعينك عليه بما نقدر عليه من الرجال والسلاح ولما وصلت الرسالة إلى حصن

زاد بلاؤه وهانت عليه الآجال واطم على وجهه وقال لسنار يا عماء انظر ماذا تعمل معي
والا انقطع من الدنيا مطعمي فان هذه الجارية إن لم تأتني ذاب جسدي وتفتت كبدي فقال
سنان والله ياولدي إن في قلبي من الهم أقوى مما في قلبك من هذا العبد ولد الزنا إن لم
أحرص على هلاكه عند قلة ناصره مت كمدوا ولا يدري بموت أحد لانه رجل في دون المائتين
فارس ورأيت سائر إلى ناحية مسارح الأطباء وقد رحل ومادام قد تخلى عنه قيس فاني عند
الصباح أسير خلفه بجمع من الرجال وأرغم أنفه لعلنا نكاثره ونذيقه الوبال ونسبي حريمه
ثم أنه نادى بين الخيام والأطباء وأمرهم بأخذ الأهبة للرحيل فلما كان عند الصباح ركب
وفي دون ساعة عقدت على رأسه الأعلام ودارت الرجال والحق به كل بطل همام وسار
سنان في المقدمة وهو طالب إلى مسارح الأطباء وقد تكاملت الجيوش أربعة آلاف فارس
من كل مدرع ولابس كأنهم الاسود العوايس هذا وحسن سائر أمامهم وأخذ ينشد
ويقول صلوا على الرسول

ضناني العشق يا سادات بدر	ففكوا بالسيوف وثاني أسرى
أعينوني ببيض مرهفات	وأطراف من اللحظات سمر
أنسي زرجي وأبي وجدى	ونخشي العمار في سهل ووعر
فواعبجاء كيف يذل مثلي	خسيس الأصل عبد غير حر
فتاة في القلوب لها لبيب	يلوب له الحشا من غير جمر
سأترك في ديار بني قراد	عويلا دائما في كل فجر
على تعبد الذي أضى فؤادي	وأسهر مقلتي وأطال فكري
فان صدقتي الايام عنه	وجال بسيفه في آل بدر
طلبت الموت بالسمر العوالى	كما قد مات قبلي كل حر

قال الراوى وساروا يقطعون الأرض ركضا وأى ركض ويجيئونها رفعا وخفضا على
ذلك الترتيب وقلوبهم تعلو بالمسايب والاحقاد على عنتر بن شداد قال وكان عنتر لما
ملك العروس وسلمها إلى بن عمها وعاد عنه سنان وسار وهو يسوق الهوداج والمال
والحریم والنساء حتى وصل إلى أخيه شيبوب وقت المساء ونزل في أرض مسارح الأطباء
وطابت قلوبهم على بنى كنانة وعادوا إلى ما كانوا عليه من الدمام والأمانه وفرحت
الجارية ببن عمها وقد زال عنها ما وعمها وتكلم أبوها في زفافها فقال عنتر ما هذا عمل تنهى
فيه بأعراس وولائم ولا على المقام في تلك الاطلال والمعالم لأن بنى فزاره عن قريب

يغزونا وسنان برأى حارثة يجمع الجوع علينا الصواب أننا نبعد عن هذه الديار ونبتلع
في طوات القفار ولكن ما نرحل من هنا حتى نكسر خيلهم وتبدد بطالهم ونرد فرسان بني
فزارة وهي معلقة بأذيال الخسارة لأننا أعلم أنهم عند الصباح يكونون معنا لأننا أعرف
حافة حصن ولجلاج سنان ولا بد لي أن أؤثر في بني فزارة أثر ثم أنه رتب عرووة بن الورد
وعشرين فارسا للمحاربة من الطارق والوارد وسار هو إلى بنت عمه عبلة وبات عندها حتى
مضى الليل وإذا قد طلع عليهم غبار الخيل لأن المسافة كانت بينهم قريبة وكان سنان سار في
بني فزارة ذلك اليوم وأرق في المسير حتى تلاقت بهم الفرسان ولما كان وقت المساء أمر
الناس بالنزول والراحة إلى وقت السحر ورحل فوصل إلى مسارب الظباء وعند وصوله ارتفع
من أصحابه الصباح فعرف عنتر حقيقة الحال وقال هذا الحساب الذي حسبته واليوم الحق
حصنا بآبيه وأعمامه وأعرفه كيف يكون على قومه شوم طلعتة ثم أنه ركب على ظهر مهره
وكان قد لبس الدرع وتقلد بسيفه الظامى واعتقل برمح السكوب الأحمر وقال لفرسانه
دونكم يا بني عمي وهؤلاء الاندال القليلين الخيرة بأمر القتال ولا تطعتموهم إلا بأعقاب
الرماح لأن دماءهم علينا حرام ولكن عرفوهم قدرهم واقبلوهم على بغيرهم ثم أنه حمل على
ظهر مهره وزعق فيه فالتهب وطار بلا جناح ولا ملل ولا تعب ثم بعد ذلك أنشد وجعل
يقول صلوا على طه الرسول

أنا البطل الندب يوم الكرب	إذا نشط القوم طعن القضب
أشط الرماح لنحر النحور	وأغمد في الهام بيض الشطب
وأرعى الجسارى حن الجوار	وأردى العدو رهين الترب
ترومون ظلى بأفعالكم	وشرط الظلوم عناد العرب
وإن لم أخلى لهيجانها	فلاست ابن شداد شجاع العرب

قال الراوى ثم أنه لما فرغ من إنشاده حمل ورتبه مقرى الوحش وعروة بن الورد
وحملت الرجال الذين كانوا معه وفي ساعة الحال اختلف الطعن واشتد القتال وعرف
الادبار من الاقبال وعظمت الرواجف من شدة الزلزال وبطل حكم البرامح والنزال وصار
مهر عنتر يهزم من تحت الثبار كهزات الغزلان ويسطو عليهم حتى أنهم طلبوا منهم
الانفصال وعنتري طعن في خواص الرجال ويمدد الابطال على الرمال وما زالت الطائفتان
في القتال حتى عول النهار على الارتحال فانهمزمت بنو فزارة واعترفت بأذيال الدل والخسارة

لأنهم أبصر واخترين أصحابه يطلعن باعقاب الرماح في القتال فعلوا أنهم ماخطروا له
وعلم حصن بن حذيفة بتقصيرهم فليس من العروس وكاد من شدة ما جرى عليه أن تم لك نفسه وهم
أن يخرج من تحت الاعلام ويقا تل في الصدام فتعنه سنان وخاف أن يصيبه عترة فقال له يا ولدى
لا تخاطر بنفسك فيما سلكك هذا الشيطان ودعنا نصادم إلى وقت المساء وغدا غدتري ما فعل بهم
لا تنالنا أفبنا عليهم علت أنهم يقصرون عند مقابلة وأنا ما سرت بهذه العسكر اليسيرة إلا
تبعا لغرضك حتى أننا حلت بنا من العبد هذه الأمور الخطيرة واني قبل مسيرى أرسلت
إلى بنى عسى هاشم بن حرمله وأوصيته أن يلحقنا بمن يقدر عليه من الفرسان
فرسانه المتجمعة وأقول أنه يدركنا عند الصباح وأن بقينا على ما نحن فيه من
هؤلاء القوم من الحرب والكفاح فالزم أنت ناءوس الملك وقم تحت الاعلام ودعنا نحن
نبذل المجهود في هؤلاء الاوباش اللثام (ياسادة) ولما فرغ سنان من هذا التدبير والمرام
قال له رجل من قومه اسمه أبو حامد ياسنان ومن يقدر أن يقيم إلى غداة وحق القديم الما جد
إن أقنا إلى غد ما يبقى منا ولا واحد ولا يقدمنا إلا فصل لا يخاف الفحول ولا يثبت بين يديه إلا
من يصبح أسيرا مذلول والصواب أننا نطلب منه الأمان ونترك له العروس ونعود ولا نحق
عددنا ومن معه من هؤلاء الأبطال والجنود ولا سما هؤلاء الرجال الذين لم يخطر لهم
الموت على بال واحد منهم يعد بفرسان وقبائل فقال له سنان أذل الله رقبك يا أبا حامد
ما أخيبك فلا نجوت من الشدائد ولكن وحق الرب القديم الواحد لا رجعت عن هذا
الامر حتى أبلغ ما أنا قاصد وسترى بعينك وتشاهد ثم صاح في الرجال وحشم على
القتال فقاتلوا حتى غسق الظلام وأذن النهار بالانصرام فرأوا في ذلك الوقت من عترة طعنات
تحير الافكار وتذهل الابصار وبقوا لم يعرفوا ما يتأتى لهم من الاخبار فولوا الادبار
وطلبوا منازلهم والديار وقد ألهمهم عترة بالطن والضرب وعروة ومقرى الوحش قد
فرقهم شرقا وغربا ونجا حصن على فرس أبيه الغبراء وقد غاص في البيداء وهو لا يصدق
بالنجا قولاً أن يرى روحه سالما من الأعداء (ياسادة) وكان قد اتخرج جماعة كثيرة من
بنى فزارة وبقوا بحر وحين على وجه الثرى وباتوا في تعب من أثر الرماح فأخذهم بنو عيسى
أسرى وعادوا عند المساوم يقباشرون بالنصر وقد أنوا من الغلبة والقهر وعشرين أيديهم
كان الأسد البهلول وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

إذا قنع الفتى بذي ميم عيش وكان له اختفاء كالبنات
ولم يهجم على الأسد الضواري ولم يعطن صدور الصافات

ولم يخش التزيل إذا أتاه
ولم يكسب بضرب السيف مجداً
ويحمى عن حمى الجيران جهداً
فقل للناعات إذا نعوه
ولا تسدين إلا ليث غاب
دعوني للحروب إذا ألقى
وأضرب بالحسام إذا تنادت
لعمري ما ألفت لكسب مال
سوى أن كان يدري الضيق يوماً
ويفتحهم العجاج ولا يبالي
ويذكر في الحروب إذا تنادت
فذاك الذكر باق ليس يفنى

ولم يرض الكفاة بنى الكفاة
ولم يك صائباً في الثائبات
ويروى الرمح من دم العصدة
ألا فاقصرون فعل الناعات
همام في الحروب الثائرات
فوت العز أطيب من حياتي
أسود الغاب عند الضائعات
ولا يدعى الفتى من السراة
ويطعن بالرمح الذابلات
ويضرب بالسيوف القاطعات
حماة الحرب تصرخ بالحماة
مدى الأيام من ماض وآت

قال الراوى فلما سمعت السادات من عترة الأبيات طر برة غاية الطرب وما فيهم إلا قوله تعجب
ولما رجعوا قرأوا عمل القرار جمعهم عترة للمشورة في الإقامة أو الرحيل من تلك الديار وقال
لهم يا بنى عمى الذى أشير به عليكم أن هذا المنزل لا تقدر على الإقامة فيه لأن سنانا لا يفقل عن
غزونا وعمنا يدبر في أمورنا والصواب أن نأترحل من هذه الأرض ونهتصن ببعض الجبال حتى
نمكون آمنين على الأهل والعيال والأموال فقال شيبوب ارحلوا بنا عند الصباح إلى جبال بنى
غزية وأقيموا في تلك الجبال الحصينة العليا لأنها جبال طيبة المساكن خصيبة البذاع والأماكن
ومالنا هناك جوار سوى دريد بن الصمة وقومه بنى جشم وبنى هوازن وأن القوم مسافتهم
عنا مسيرة يومين وأنا أعلم يا أخى أن دريد بن الصمة إذا سمع أنك رحلت من بنى عيس وعبدان
وأقيمت إلى هنا وتزلت إلى هذا المكان فيأتى إليك ويسألك أن ترحل معه إلى أرضه وتقيم عنده
وعند بنى هوازن وذلك يكون زيادة في جاهك بنزولك في جواره فقال عمرو بن الورد لقد
أنا شيبوب بالصواب لأننا كلما بعدنا طالت المسافة بيننا وبين الأعداء واسترحنا من
الحرب وكان أهنى لعيشنا وأريح لقلوبنا من العذاب ثم أن القوم باتوا أمرهم على مثل ذلك
المقال والقليل فلما أصبح الصباح وقد غزوا على الرحيل وإذا بخيل قد أشرفت عليهم من
عرض البر الطويل فكشفوهم فاذا هم مقدار خمسة وعشرين فارساً فلما حققهم بنو عيس
أنكروهم وتبادروا إليهم وسألوهم عن أحوالهم وعن أساليبهم فأخبروهم وكانت هذه
لخيل من سارات بنى كنانة وقد أتوا يترضون أبا الجارية ويتبعوا معه حداً لا مائة لانة

ذكرنا أنه رجل من عند قومه هو ومن معه غضبان ووقع بهم عتري في البر يوم المطر وجرى لهم ما جرى من ذلك الأمر والشأن وفي ذلك اليوم أشرفت عليهم تلك الفرسان وقد تعارف الرجال بعضهم ببعض وفرحوا الآن الله قرب عليهم العنا وتقابلوا في تلك الأرض وتباكوا من ألم الفراق وعتبوا القامين على المقيمين لأجل الغربة والتشتت في الافاق قد حلف الفرسان القادمين أنهم لا يعودون إلى قومهم إلا بهم أجمعين ثم أنهم تقدموا إلى خدمة عتري وفي ذلك اليوم سالوه بعد ما خدموه على فعاله وشكروه فاجابهم عتري إلى سؤالهم وقد استحي منهم ولا خيب قصدهم وقال يا وجوه العرب طيبوا قلوبكم أنتم في ذمامي مادمت أملك رعي وأضرب بحسامي فسير او من ههنا بامان وشاققوا من ستم من ملوك الزمان وزوج ابنتك لابن عمها مالك حينما قبضت منه مهرها فوف عليه زوجته ولا تمثل أمرها فاتم عملوا إلى ما رحلت عن قومي وشاقتهم الا من أجله ومن أجل حصن بن حذيفة وما أبدى من فعله فقال له أبو الجارية من حيث أنك غضبان عن قومك من أجلنا فسر معنا إلى أهلنا وتكون بين البر الاقفر لأن طبعي صار ينفر من رفقته الشر يأساده وما قال عتري لم ذلك المقال الا من عظم همته وشرف نفسه بين الرجال لانه ما رأى على روحه أن ينزل عند قوم كانوا نازلين عليه وتحت ذماده ولم يرد إلا انه يعاني أموروه وهو يحكم نفسه حتى يبلغ مراده ثم أنه أشهد على أبي الجارية المشايخ الذين اتوا معه وعزم على الانفصال ثم أنه سار وسار شيوب على أثره بالاموال والحريم والخدم وتتابعت من خلفهم للفرسان الابطال وقد قطعوا الآمال من منازلهم والاطلال وكان أشدهم حرقة واعظمهم مشقة عتري بن شداد لأجل فعاله مع قومه وما يفعلون معه من تلك الأمور التي توجب النكد فصار شيوب قدام القوم وقد تبطر الادويه والاثار وهم طالبون جبال بني عروة وقد بنوا لهم بالسيف منازل عليه حتى قاربوا الأرض التي فيها اليها قاصدون إلى نحوها مجدون فتذكر أرض للشر بقر والعلم السعدى وتذكر ما جرى عليه من أمامه فجعل في نفسه يعيد ويبدى وصار هو كثير الافتكار من عزة نفسه صارت دموعه نابعة وحسرتة متتابعة فجاش الشعر في خاطره فباح بما استكن في في ضائره فأشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

إذا فاض دمعى واستهل على خدى	وجاذبني شوقى إلى العلم السعدى
أذكر قومى ظلم قومى وبغيم	وقلة انصافى على القرب والبعد
بنيت لهم بالسيف مجدا مشيدا	فلما تنهى مجدهم هدموا مجدى

أنا عندهم في الحرب سيد قومهم
يعيرون لوني بالسواد معاشر
فواذل جيران إذا غبت عنهموا
وكيف يحل الذل قلبي وصارمي
وما الفخر إلا من يحلى غياها
ولا تذكرون لي عبر خيل مغيرة
لأن غبار الصافيات إذا علا
وريحاني رعى وكاسات مجلسي
ولي من حسامي كل يوم على الثرى
وماذا يغيب السيف أغلاف غمده
ولله من ليل غبار لخمته
وطاعتني فيه الخيل حتى تبددت
فزاره هي هجمتها ليث غابة
فقولوا الحصن ان يعاني عدواني

عند انكشاف الحرب احقر من عبد
فعالموا بالقبح أسود من جلدي
وطال المدى ماذا يلاقون من بعدي
إذا ظل يأتي البرق يلع من تجدي
بطلن سنان أو بمرهفة الهندي
وتقع غبار حالك اللون مسود
نشقت له ريحا الذ من الشهيد
جماجم سادات حراس على المجيد
نقوش وما تغني الندامى على الورد
إذا كان في يوم القنا قاطع الخد
على ضامر الجنين معتدل القد
وفرت كاسراب القطاة إلى الورد
ولم يفرقوا بين الضلالة والرشد
ينام على نار من الحر والجد

قال الراوى فلما أنشد عنتر هذه الانشاد طربت له السادات وتعجبوا من تلك الاشعار
وقد سرهم منه ما سمعوا من تلك العزمات ثم أنهم ساروا في ذلك اليوم بلا تواني وفي تلك
الليلة وأصبحوا في اليوم الثاني وإذا قد أشرفوا على حلة توج بقطانها وترتج بسكانها كأنها
بحر زخار وموج وتيار والحلة في وسط مرج أبيض وفيه زهر قد فتح وعيون ما تشرح وغدير
كبير كأنه البحر المستدير وفساطيط أرجوان مضروب به ورماح مركوزة وخيل مجنونه وابل
وأغنام وخيل وانعام فلما نظر عنتر إلى ذلك صاح في أخيه شيبوب وقال يا ابن الام ما يقال
لهؤلاء القوم الذين هم في هذا الامر المبول فقال له يا أبا العوارس هؤلاء قوم يقال لهم بنو
الجريش وهم حلفاء بني عامر ولهم فارس عظيم يقال له معاوية بن شكل الجريشي وله أثناء
ومفاخرهم أقوام كرام ولهم حرمة وذمام فعندما قال عنتر أقصدهم يا أبا رباح حتى ننزل
بالقرب منهم حيث ذكرت أنهم ناس ملاح فعندما سار شيبوب إلى أن قرب من الحى وأمرهم
بالنزول وضربوا خيامهم وعلاو قباهم عرضا وطولا وسرحوا مواشيهم مع رعاتهم
(تم الجزء الثاني والعشرون ويليه الجزء الثالث والعشرون)

الجزء الثالث والعشرون

من سيرة عنتر بن شداد

فانكرت رعاة بني جريش رعاة بني عبس لما رأوا صفاتهم وقال العبيد بعضهم لبعض ترى هؤلاء من أي أرض وأنهم قد نزلوا بأرضنا بغير أمر ساداتنا ثم تقدم عبد منهم وقال حياكم الله يا وجوه العرب من أين تكونون ومن أنزلكم في هذه الربوات فكان المجاب لهم بعض موالي عنتر لما سمع منهم ذلك الكلام المنكر بقوله نحن الكاشفون الأمور الشداد الزباحون الضم عن العباد بنو عبس وآل قراد وفيهم حاميتهم الفارس الجواد وليث الطراد وحية بطن الواد إلا مير عنتر بن شداده فلما سمع العبيد منهم ذلك الكلام أسرع الجميع إلى سادتهم الأعلام وأخبروهم بني عبس ونزولهم عليهم فعند ذلك أسرع سادات الحى المشايخ والشبان لاستقبال بني عبس وتعجبوا من نزولهم في ذلك المكان فساخطهم مشايخ بني جريش عن قدومهم عليهم لأى شيء كان فأخبروهم بنو عبس بالقصة التى جرت عليهم وأنهم طالبوا جبال بني غزية ليلتحقوا إليهم فعند ذلك حلف الجريش عليهم ونقاوهم إلى مواضع قرب حلهم وأنزلوهم فيها فنزل بنو عبس عندهم وقد طاب لبني عبس المقام ونقل إليهم بنو الجريش الطعام والمدام تحالف مشايخ القبيلتين أن يصيروايدا واحدة وأن يكونوا على الأعداء متعاونين وللأصدقاء وأكرمهم غاية الإكرام وطلبوا منهم أن يكونوا حلفاءهم فرضى بنو عبس فعندها مصادقين (قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر وأحابه وأما ما كان من الملك قيس وأصحابه فإنه لما وصل إليهم الخبر بأن قراد وحاميتهم عنتر قد نزلوا على بني الجريش وصاروايدا واحدة ندم حيث لا ينفع الندم وتفرقت القبيلة وعادت متباعدة وقالوا لله لا يخلف لنا الزمان مثل عنتر وبقي من ذلك الأمر الذى طوى عليه والخلاف الذى وقع فى القبيلة مكدر وأما الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد ففرحا بابتعاد عنتر وآل قراد وقال الربيع لأخيه عمارة لا يشكون شكري على قلع الأسود الزنيم من هذه الديار فقال والله بأخى ما بقيت فى هذه النوبة ترى له آثار وبعد ما أبعد الملك قيس لهذا الاخطار ما بقينا نرى له خبر ولا سيما من جهة حصن بن حذيفة وبني فزارة وما جرى بينهم من تلك الغبوز وتلك الإشارة ففرح عمارة بذلك وقال هذا اليوم الذى كنت أشتهى وأريد وأنتظر يا أخى إنه

(٩ م - ج ٢٣ عنتر)

من تمام نفاسته نزل على بنى الجريش وقد حاربهم فهل تقدر يا أخى أن تشتته عن ديارهم فقال أى وحق الرب العظيم وإله موسى وإبراهيم ثم أن الربيع لما فرغ من كلامه وثب في الحلال على أقدامه وأحضر كيسا وأخرج منه نافحة من المسك وخمسين دينارا من الذهب الأحمر وخمس طبيلات من العنبر ووضع الجميع في فارغة وشدها شدا وثيقا وكتب رقعة إلى النابعة الذبياني شاعر العرب يذكر فيها بأنه يسلم عليك ويقول لك أنه كثير الشوق إليك وقد انكلت في أمور عرضت لي عليك وأريد منك ومن بلاغتك أن تهجو لي عبلة بنت مالك بما خطر على بالك بما يفرق بين بنى الجريش فانتا تريد أن يبعد عنا ويتنا بعيش وما نفعل ذلك معهم الا لكي يرجعوا إلى أهلهم ويعطقوا على قبيلتهم لأنها قبيلة قد تشمتت شملها وأخاف بعض الأعداء أن يغره الطمع فيها (ياساده) ثم أن الربيع بعد ما فعل ذلك الفعل الذى لم يفده أنفذ الكيس والكتاب مع عبدة من عبيده وكان يثق بذلك العبد في سائر أموره وكان إذا جلس في محل خلوته ما يشتاق إليه إلا في فرحه وسروره فاخذ العبد الكيس والرقعة وسار وطلب المسير في الأرض والقفار إلى أن وصل إلى النابعة الذبياني وسلم الكيس والرقعة إليه فقراها وفهم ما فيها من المعاني ثم فتح الكيس وأبصر ما فيه من الذهب فاعجبه لأن الطمع كثير في شعراء العرب وقال للعبد أشكر شيدك وقل له ما عندنا في ذلك خلاف وعلينا كل ما طلبت وفوقه أضعاف وأن الذهب يلعب بعقول الامراء فكيف الشعراء ثم بعد ما انصرف العبد أدار الشاعر فكرة واختل بنفسه ووضع أبياتا من الشعر تقتضى هجو عبلة وسبها بالزنا والجملة ورمى فيها بيقين الفعالي وذكر فيها أنها أحبت معاويه بن شكل لما فيه من الحسن والجمال وكرهها ابن عمها ذلك العبد الأسود الذى تعدى طوره وتمرد وان الشاعر أمعن في القول وأبدع ولا فزع ولا راقب الله في قوله ولا خشع من جملة ما قال عن لسان عبلة هذه الايات

لهم سيد يزهو على كل راكب	حضرنا إلى قوم كرام أطايب
وقد غبرت حسنى وقلبي وغالبي	محبه قد ما زجت منى الدما
أموت وتدركني جميع المصايب	فان لم أتل من وصله ما أريده
لهلون أسود من سواد الغياهب	فاني بليت اليوم من عشرة الذى
ويعتقنى من وجه كلب الاغارب	سألت الهى قبل موق يقبلنى
ويدعى ابن شكل نسل قوم أطايب	وأعطى بوصلى من حبيب أحبه

قال الراوى) ثم بعد ذلك أعطى الرقعة لبعض العبيد وأمره أن يقصدها حتى يبي عيس من غير

تعنيد ويرميها بالقرب من مضرب عبله ويحسر على ذلك الأمر المنكر قال فاجاب العبد بالسمع والطاعة وأخذ الكتاب وسار وما زال سائر إلى أن وصل إلى حى بنى عيس وفعل وماقصر فشكرا على ذلك ومضى وبعد ذلك صادف من القضاء أن رجلا من بنى الجريش كان سائرا فى الطريق فنظر إلى تلك الرقعة فرآها مرمية فى الأرض فتنداس فاراد أن يرفعها من تحت ارجل الناس وقصد ذلك التقرب للجحالة السكار والالتباس فقصد بها مضرب عتروور ماها بين تلك الخلائق الجللاس وكان عنده جماعة من بنى الجريش وجماعة من بنى عيس وقد تطايت من بعضهم البعض النفس وكلهم مجتمعون فعند ذلك أخذها بعض الحاضرين وقرأها وامعن فى القراءة ولا خشى ما وراءها ورأى أن عبلة تراسل ذلك إلى معاوية سيد بنى الجريش وأنها تعشقه حتى أنها من شدة عشقهاله تكاد أن لا تعيش فلما سمعها عترو وسمع هجوعه عبله ويرميها بالقبيح فعندها تغير مزاجه وطبع الزبد على أشداقة وثار ثورة الاسد إذا تهدر وضرب الذى أنى بها على عاتقه حتى طلع السيف يلبع من علائقة فعند ذلك شاس المجلس طولاً وعرضاً وهم كل من كان حاضرا من بنى الجريش حتى اقبلوا جنيات البر والأرض فبلغ الخبر إلى فارسها المشهور وبطلها المذكور وهو الأمير معاوية بن شكال الجريشى فلما سمع ذلك الصراخ قام وليس أثوابه ونقوله بلامة حربه وضرا به وركب على ظهر جواده بعد ما اعتد بعده جلاده وما زال سائرا على هذا الأمر المقدر حتى لقي عترو ناظرا اليه وإلى جماعته الذين حواله فرأى الكل لا بسين الزرد كاملين العدد وعترو قدامهم كأنه قطعة جلود وهو يهدر مثل الأسود قال الأصمعى ثم أن عترو بن شداد صال وجال وحمل على بنى الجريش وهوى وهج وبطش ولقى بمقدمها معاوية بن شكال وهو يفرى الرجال ويحرضهم على الحرب والقتال وجعل يصول ويجول وقد أخذ الميدان عرضاً وطولاً وهو ينادى ويقول ويلك يا ولذ الزنا وبائل الحرام وباخاين العهد والذمام اليوم اسقيك كأس الحمام واحل بقومك الانتقام فلما سمع عترو منه ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه كالظلام فعند ذلك مال اليه بالجواد وأراد معه الحرب والجلاد وتذكر شيئا يقوله من الشعر والانشاد فجعل يقول يقول صلوا على طه الرسول

سوى الذى يرتاع أو يرهب الردى	وغير يهوى أن يعيش غلدا
ولكن أنا لا أرهب الدهران سطا	ولم أخش من موت الزوام إذا غدا
توقد عزمى يترك للآء جمره	وحكم احتقارى يترك السيف مبردا

أرى كل عار من حلى سوددى مدا
وأن لأرى كل البرية القعدا
ولو كان لى نهر الحجة موردا
رأيت الهدى أن لا أميل إلى الهدى
وبى بل بفضلى أصبح الدهر أمردا
على الكره منى أن أرى لك سيدا
ولى همه لا ترضى الاقنى مقعدا
لخرب جميعا بحو وجهى مسجدا
فان عللى فى السعادة قد بدا
لأن سمودى كل يوم تجددا
لكل امرئ من دهره ماتعودا
ذكاء وحلما واعتدالا وسوددا
أنا صار كل الهامات والنقع أسودا
من البر منه صار فى البحر مزندا
فما ضرني إلا أهر المهندا
فان صليلي المشرقى له صعدا
ولو شئت جاء الترس درعا مسددا
قمنى يرجى الجود وبرجى
أقام عزولى فى الغرام وأقعدا
فليت عزولى كان بالصمت أسعد
من النجم أعلى ومن الاقنى أبعدا
فيا ليلتى كنت العذول المفندا
فقلت وأنى وقد وجت بها هدى
وأنى لأهوى منك خدام مسجدا
عليت خلوفاحين أبصرت مسجدا
وقد صرت فيها أبصر الصبح أمودا
فقد طال ما قد صام حتى تعبدا
فيا خجلتى لما اعتبرت النجلدا

وفرط افتقادی للانام أنالتى
ويأتى إيانى أن يرانى قاعدا
وأظما إن أبدى لى الماء منة
ولو كان إدراك المنى بتدل
وقد ما بغيرى أصبح الدهر شائبا
وأنتك عبدى يارمان وأنى
وما أنا راض أنى وأطى الترى
ولو علست زهر النجوم مكاتى
فلا تنكروا فعلى وشدة عزمتى
وما أنا بمن تنكر الناس فعله
تعودت خوض النقع مذكنت بالغدا
فرى الخلق دونى إذ مكاتى فوقه
أنا كاشف النيات عقد جلولها
وبدل توالى راد حتى لقد غدا
ولى قلم فى أنلى إن هزته
إذا سار فوق الترس وقع صريره
ولو شئت ترسى دان لى وهو ساجد
وإن رفع الأقدار أوقع النداء
ومن كل شىء قد صحت سواء قد
إذا وصل من أهواء لم يك مسعدا
يلوم ولا يدري يكون وصاله
بحب حبيى من يكون مفندى
فقال وقد آنت ناراً بخنדהا
وإنى لأهوى منك ثغرا مبعضا
وما رمت ذاك الحد بالخط إنما
لقد كنت فيها أبصر الليل أبيضنا
يراقب طرفى أن يلوح خيالها
عبرت عليها واعتبرت تجلدى

كان بطن في ما بظر في صباه
وكم لجوادى وقفة في عراسها
تعود ذلك الجيد منى أتى
وما تلك دار بالعقيق وبالحما
الا رب ليل بت فيه ويلتنا
فأصبح ذاك العقد منى محسرا
وكم أجعل السكف الشمال وسادة
وحردته من ثوبه وأعدته
وقربنى حتى طربت من النوى
شهدت بأن الشهد والمسك ريقها
وأن السلاح البابلى لحاظها
فتة وتسلط كيف شئت فأنى
فلم ير تلك الدار إلا تعبدا
تعود منها الجيد عما تعودا
أصيره من در دمعى مقلدا
ولكن هماما إذا خرت منه فرقا
عناق أعاد العقد عقدا مبددا
وياطا لما قد كان منى مسددا
فبات على كفى اليمن موسدا
بشوب عناق كاسيا متجددا
وأبعدنى حتى صديت من الصدا
وما كنت لولا أن خبرت لاشهدا
ولا تسألوا لاسائه كيف عربدا
خلقت لاشقى أو خلقت لاسعدا

قال الراوى فلما فرغ عنتر من إنشاده تلك الايات المعترية حل على فارس بنى الجريش
حملة منكرة وغاب الإثنان تحت القبرة وسمع لهما مهممة وزججرة وكان لهما ساعة عسرة ثم
أنهما اعتركا مليا واصطدما وفيثروا غصا فى الأوابد وصبرا على الشدائد وقد طلع عليهما
الغبار حتى غابا عن الأبصار واشتاقتا إلى نظرهما النظار ليعرفوا ما كان لهما من الأخبار
قال الراوى ياسادة يا كرام وفى دون ساعة من النهار لاصقة الأثير عنتر بن شداد الفارس
الجواد وأبهره وما حكه حتى أعبه وبهره وأضجره وصرخ فيه صرخة هائلة أذعره ثم أنه
تأخر عنه مقدار فرسخ إلى وراء وقد أقفل عليه وحاذاه وصار له متقربا واطمئنه فى جانب
وصار يخور فى دله ويضطرب فى عنده قال ولما رأى بنو الجريش ما حل بسيدهم
صعب ذلك الأمر عليهم فصاحوا فيه وقالوا شلت يداك وقطعت مفاصلك وأعضاك فما
أقدمك على الأمور وما أجهلك لعن الله ظهرا أنسلك فقد قتلت سيديا كريما بطلا عظيما
ثم أنهم حملوا عليه وقد تبعهم الخيل ومالوا مثل السيل فعددا صاح عنتر فى عروة بن
الورد ومقرى الوحش وأبيه شداد ثم جالت الخيل والفرسان وجعلت ترمى من على
ظهورها الشجعان والأقران وكشر الضرب والطعان وحكم الصارم اليمان فى الجماعم
والأبدان ومهمت الأسود من الشجعان وطلع الغبار إلى العنان ودفعت عين الجبان وتمنى

أنه ما كان وضاق الميدان وصحا السكران وحلت سنا بك النيران وجاء الحق وذهب الهتان
وزاد الضرب والطعان وغلبت فرسان بنى عيس فرسان الجريش واستظهر واعليم كما
تستظهر على الرخم المقيان وافترسوهم سباع الاجم للفريسة فى الوديان فله دره
من يوم كان على الانام عظيم الشأن حمى فى الحديد على الابدان وصار عنتر بحلول جولان
ولا يغفو عن قتيل الشيخ والضعفان وصار يحرض بنى عيس على قتال الاعداء وينادى فى
الفوارس فلا تسمع النداء وصارت الفوارس تطلبه من جنبات البيداء فلما رأى عنتر
الفرسان تقصده من كل جانب ومكان ويحملوا عليه حرصا على قتله من دين الفرسان فصاح
بعمرة الورد ومقرى الوحش وأبيه شدداد وعمومته وسائر بنى عيس الاجواد وصار
يقول يا بنى عيس الى متى هذا التطويل الشديد اقصدوهم كل مقصد واحصدوهم حصد
الحصيد فمئذ ذلك تناخت الابطال وتابعت الاقبال من اليمين والشمال وحملوا على بنى الجريش
حملة منكره وطلبوهم طلبه الاسود الكاسرة فلم تكن غير ساعة حتى بطحو اقرانهم وجندلوا
أقيالهم وشجعانهم وبتمو اولادهم ورملوا نساءهم وزعموا عليهم من كل جانب ومكان
ورأوا من عنتر فى ذلك اليوم ما لم يروا وقد وقفوا فى أمر عظيم ليس لهم به طاقة فطلبوا فسيح
الفضا وردوا خيلهم قدامهم مناسقه وتموا منزعين فى جواب البيداء وخلقوا الاموال
والغنائم والاسلاب للاعداء وخدمهم وعباهم لبنى عيس ومال عنتر يقتنى آثارهم حتى
أفنى خيارهم فلما أبعدوا بنى عيس يبنى الجريش على الديار رجعوا وعنتر يهدر فى مقدمة
كأنه أسد هدار وعاد وهو يترنم بالأشعار يقول صلوا طه الرسول

حبي الديار ببرقة ومحجر	ثم الكرام كانوا لم تنمر
زرنا قبائل عامر لمحلنا	منهم وانهموا بذاذ وخبر
تعا ليومك أى يوم زرتة	ولرب صبحك اى صبح أغبر
أنشد الى الخلان يوم لقاهموا	صرعى بسائرة الصعا لم يفترو
حاشا لعبله أن تخون خليلها	بطل يغادرها كريم العنصر
أنى أردت بنى الجريش ولم يكن	منها ويكنى بعد ذلك مفخرى
يا عبلة هل بك تعلمين فعالهم	إلا الثا بمدائح وتشكر
ولقد صدقت بما أقول واثنى	عند اللقاء بهم أريق المزور
أمرى زبيدة ليس أنكر اسمها	فى الليل ضوء جبينها كالخور

وأنا فني من آل عبيس منصبي أنمي إلى النسب الرفيع الأزهر
أغشى الكريمة يوم كل كريمة وإذا الكرام تخمرت لم أحر
وإذا رأيت الركب أقبل جمعهم ينخو السلام ذبحت أكبر عنصر
ذاك الذي فوق السهاك محله ومتوج أيضاً بتاج فيصر

قال الراوى فلما فرغ عترة من هذه الأبيات طربت لها السادات ومعبوا من تلك الإنشادات وأخذهم الفرح والمرات ثم أنهم جمعوا أغنام بنى الجريش التي أخذت في الهزيمة فكانت الغنائم لها قدر وقيمة وأما ما كان من بنى الجريش الذين أخذوا في الهزيمة فأنهم عادوا واستعجبوا من رؤس الراوى والشعاب وهم يقولون بعضهم لبعض لعن الله هؤلاء العبد المرتاب ما أطلعته بالرمح وما أضربه بالحسام القرصاب ثم أنهم استشاروا فيما يعلمون فقال بعضهم ما فى الأمر إلا أنكم من ههنا تسيرون وترموأروا حاكم على حامية بنى كلاب البحر العباب العارس القليل المسمى بعامر بن الطفيل فهو صديقه ومحبه الأكبر وتدخل عليه له أن يرسل إلينا ويسأله فينا فعسى أن يستوهب منه ذنبنا ويرد علينا نوقنا رجلا لنا فنعد ذلك تجمع وتزاحوا بالثقل على يديه وقالوا نحن مستجيرون بك أيها السيد الجليل والمولى النبيل بما قد حل بنا من الويل الطويل فلما سمع عامر مقالهم استخبرهم عما جرى لهم فشرحوا له جميع ما جرى عليهم ونالهم فاضافهم ورق لحالهم ووعدهم بنيل مرادهم فلما أصبح الصباح كنت لهم كتاب وأرسله معهم مع نجاب وهو يمدح عترة ويثالى عليه ويصف شدة الشوق إليه ثم أنه استعطف قلبه عليهم لأنه رقيق لهم بما نالهم ورماه في ردأموالهم ونوقهم وبما نالهم ثم أنهم أخذوا الكتاب فاخذوه وناولوه إلى عروة بن الورد فقرأه عليه وسمع الثناء عليه عامر بن الطفيل فبلغه عنه النجاب الثناء والمفاخر ثم أن عترة لما رأى وطيب قلبهم وخلع على الأكابر منهم أعطاهم الدمام وقاموا فرحلوا وسارا طالبيين بنى غزية وقد بنى لهم بالسيف منازل عليه وقد قطعوا في البرأيا ما تواليه هذا وشيئوب يسلك بهم في المنازل الخالية قليلة السكان والمخاطر التي لا يسلكها إلا كل من يكون بنفسه مخاطر فلما قاربوا من الجبال التي هم إليها قاصدون ودنوا من الشعاب التي هم عليها معولون أصعبجوا في بعض الأيام في أرض واسعة وبرارى وحله ساسمة وكانت هذه الأرض يقال لها رمال يقطنان وهي قرية من بنى غزية وهي كثيرة الرمال والكثبان فصبحوها في الصباح وهموا

بالنزول هنالك في البر والبطاح وإذا في قفرها خيل تطرد وصباح منعقد وأسنة رماح في الحرب متخافتة وبريق السيوف مثل البروق الخاطفة وضجيج فرسان وزعقات شجعان وأمور تدل على حرب عوان فلما نظر عنتر إلى ذلك وقف ودارت به أعمامه وقد زاده لذلك الأمر اهتمامه وقال شيبوب وبلك يا ابن الأم اذهب واتتنا باخبار هذه الحروب وأبصر الغالب من المغلوب فانطلق شيبوب مثل الريح المحبوب وما غاب أكثر من ساعة واحدة وقد عاد وهو مسلوب الفؤاد فقال أخوه عنتر وبلك ايش الذي رأيت يا أبا رباح من الخير فقال له يا أخي هذا صديقك وصاحبك دريد بن الصمة العالي العزيمة والهمة وقد أحاطت به بنو الحارث وما فيهم إلا كل خائن با كس وقد نفرت عليه في سائر بطوننا وهو في خمسين فارس وقد تكلف ثعالبها والتي بنفسه إلى الهلاك والموت المبين يريد أن يسقيها كأس منونها وهو قد أشرف على الهلاك ولم يحمله سبيلا في هذه الأرض لا ناصرا ولا معين فقال الأمير عنتر وأعجبه ايش ارمى دريدا في هذه الأرض والبلاد وهو في نفر قليل من الرجال والكبار ولكن هذه عادته أن يأخذ الرجال الأبطال ويذل بنفسه على الحبل والقبائل ويعودها الهجوم على المنازل وإن لم تدركه وإلا هلك وهلك معه كل بطل حلال ثم أن عنتر أخذ من أصحابه خمسين فارسا منهم الاكل بطل مدرع ولا بس منهم مقرى الوحش وعروه بن الورد وأبوه شداد وقد ركضوا خلفه على الخيول الجياد وأخذ في جملتهم ابن أخته البطال وترك باقي أصحابه حول المال والعيال قال الراوى وكان لانصال دريد بن الصمة بهؤلاء قوم سبب عجب وأمر مطرب غريب نحب أن نسوقه على الترتيب وذلك أن دريد قد ربح غلاما يتيم يقال له دنار بن رزق وكان أبوه قتل في بعض الغزوات وكان ديار صغير السرى فرأه دريد مراعاة لأبيه حتى صار من الأبطال وكان يقاتل فارسا وراجلا ويهجم على الأهوال والأخطار في ظلام الليل وضياء النهار ويعسف البر في السهل والجبل ويعمل في الحرب أوفى عمل ويمتثال على سل خيول العرب وكان قد اتخذ له من شباب الحلة أولاد الأبطال قدما وأصحابا وأصدقاء وانجبا وكان كلما وصف له جواد أو فارس من الخيل الجياد يسير حتى شاع ذكره بين الرجال وضرب به الامثال وهابته العرسان والافيان وانفق في ذلك الزمان أنه سمع أن عند قوم يقال لهم بنو خويلد جواد من الخيول الجياد ووصف بين يديه مرارا عديدة فلما تمكن خبره عنده توجه اليه وسافر له وملكه وسيلة بعد ما احتال عليه بحيلة عجيبة تسمى العقول وكان صاحبه يقال له بسام بن مسرور ولما عاد بالجواد عرضه على

دريد فتعجب غاية العجب لانه رآه من أغر خيول العرب وخلقه قد جاوزت عن الجدد والصفات وتاهت عن نمته جميع النعات فقال له دريد احتفظ بذلك الجواد ولا ترغب في ثمنه فإنه ينجي راحته من الاخطار فقبل دثار كلام دريد وعند بني خويلد خلاه وعاد إلى معاشره أصحابه ورفقاءه ولما أن دخل عليهم هنوه بسلامة فدعاهم وشكرهم وأثنى عليهم بنصاحه كلامه وبعد ذلك قال لهم يا بني عمي دعوني عن ذكر الجواد وعزوتي لما في قلبي والفؤاد فاني خليت في بني خويلد وتلك البلاد وما أتيت اليكم إلا وأنا بلا قلب ولا فؤاد وأقول أن هذا الجواد غير مبارك على من دون الجياد قال له أصحابه يا دثار حدثنا بقصتك وما جرى عليك في سفرتك وأخبر بحالك ونوبتك فقال لهم دثار اعلوا يا بني عمي أتى لمسارت من عندكم قطعت خلقي البراري والقفار والوديه والسهول والاعوار حتى أتى قاربت ديار بني خويلد فبقيت حائرا بأى سبب أدخل به إلى الذوم فلما قربت منى الخيل عدت إلى البرو عسفته فرأيت وحش غزال فطن دته في جوانب البريه وأجهدت روعي حتى اصطدته ولما صار في يدي ذبحته وشويته ومنعت جوعتي وأخذت دمه شرابا أحمر وخلعت ثيابي وطلت به جسدي من رأسي إلى قدمي حتى لا أعرف ثم أتى وقفت ساعة في الشمس حتى جف الدم على بدني ولبس ففرخته من جسدي وبعد ذلك نظرت إلى روعي وجلدي فرأيت جسدي إلى السواد أميل إلى أن لوني لون وحش قد فرقت في نفسي هذا الذي أريد وأشتهى ثم أتى بعد ذلك خرقت ثيابي ونفشت شعري وغرقت سيفاني وأقلبت جفوني وأسليت رياتي إلى صدرى وقد طلع الزبد على أشداتي وبعد ذلك سرت إلى ديار القوم من بني خويلد وأنا أمثل المهبول وكان دخولي اليهم وقت المساء فتوصلت إلى أبيات سام ودورت على الجواد فارأيت له خيال فبقيت حائر لا أدري كيف أسأل عنه فبينما أنا قائم متكى على عصاي إذ ابينت سام قد خرجت من بيت أمها فرأيتني بتلك الحالة فظننتني سائل فخرجت إلى ومعهما قطعة طرموس ولما وصلت الباب ونظرت إلى وأحوال المريض ظننتني مجنون أو عامرت من عمار الدور والمخازن فارمت الخبز من يدها وعادت إلى أبيها وأمها وهي تجري وتقول أعوذ برب البيت من هذه الصورة فقالت لها أمها من صدر البيت من أنت متعوذة يا سيدتي وايش حالك وما اعتراك فقالت لها يا أماة من هذا السائل الذي هو واقف على الباب ولولا أبني يا أماه عندك في أثبت لكان أخرجني من عقلي ثم أن دثار

قال يا بنى عمى وكأنت الصبية عائدة وهى تتحدث مع أمها وأما أنا فقد غاب علقى من لين قوامها وعذوبه كلامها وثقل أردافها وسواد عيونها وفترات جفونها وحررة خدودها وانعقاد نهودها وحسن نغمة خلخالها وتليد شعرها وهو منسبل على اكتافها يا بنى عمى ومن شدة ماجرى على من الهوى والغرام تأخرت عن باب المضرب وقد لبدت بين الاغنام وقد صرت حائرا فى نفسى وأنا أنظر إلى الخباء ساعة وإلى الصبية ساعة وحررت فى قصتى وما جرى على فى وحدتى وغربتى وعظم بلوتى وحسرتى فبينما أنا كذلك وإذا بابيهم قد أقبل علينا سكران طافح بالمدام من أطراف البيوت والحيام وتحت الجواد الذى دخلت إلى هذه الديار فى طلبه والسلام إلا أن المقدم سام لما وصل إلى أطناب الحيام وحول رجله من على الجواد وترجل إلى صوب المنزل نزل عنه وأوصى عليه ثلاثه عبيد ودخل على زوجته وابنته وفى نحو ساعة سكنت عن حديثه ونام ونامت العبيد وقد خمد الحى وسكنت الكلاب وانطلقت الأنوار فعند ذلك الوقت تقدمت للجواد قليلا وحليت شكله وأخذته وفى الحال خرجت به إلى أذيال المضارب وركبت ظهره وأنا أطلب الصحراء وما علمت بعدى يا وجوه العرب ما يجرى على أننى قد وصلت به إلى ههنا وما كفى فى دار الدنيا من شدة العشق والجوى ومن نيران الهوى ونى أن أعود إلى ديار بنى خويلد وأكمن لأبى الصبية لعل أظفر به وأقوده إلى ههنا أسير ولا أطلقه حتى بنعم لى بزواج ابنته التى رأيتها قال المؤلف فلما أن تكلم دثار بهذا الكلام وقد سمع أصحابه منه هذه القصة تعجب منه القوم ومن أفعاله وبعد ذلك التقوا ليه العقلاء من أصحابه وقالوا له يا دثار اعلم أن أبا الصبية ماله ذنب حتى يسوجب الأسر وإنما الصواب أنك تنفذ إلى خلف الرجل وتخطب منه ابنته على رؤوس الأشهاد ومهما طلب من الأموال أعطه من النوق والجمال وتغفل فى حقه فعل كرام الرجال وتضمن له رد حصانه فان أجاب الرجل إلى ذلك فله الحمد والافاضل فى حقه المجهود ولا تترك يا وجه العرب عليك ملاما لا من عدو ولا من حسود قال فلما تكلمت أصحابه بهذا قال دثار أريد أن أشاور سيدى دريدا ثم أن دثار بعد هذه المشورة شرب مع ندماء الخمر وفى ذلك الوقت حمله السكر على البلاء فوثب حتى دخل على دريد وهو فى نار يتلظى وقد خدم بعدما سلم عليه وشرح له قصته وما ناله فرحه دريد بعد ما عرف قدر ما عنده ثم وعدة ان ينفذ رسولا من أجله فان أنعم أبوها بما قلنا ولا أخذتها لك غصبا وكلفناه أن يزوجها والاшибتنا طعنا فلما سمع دثار ما قاله دريد.

وما تمسككم به الشرح خاطره واستقرت خواطره لما رأى دريدا ناصره وفرح بذلك
فرحاً شديداً فعند ذلك رجع دثار إلى بيته قال الراوى ولما كان عند الصباح أرسل دريد
رجلاً من فرسان بني هوازن وكان هذا الرجل عاقلاً وقد علمه دريد ما يقول من الكلام
لأبي الجارية سام قال وكان من جملة ما قال دريد عن هذه الرسالة اعلم يا أمير سام أنى
ما زلت لفرسان العرب بالمودة والخير وهذا الأمر الذى أرسلت لك من قبله فيه الحفظ
الأوفى إذا زوجت بنتك سعدى بهذا الغلام الذى أنار بدينه وقد اخترته لى ولداً وصاحباً
وفارساً ومحبباً وقد أرتضيت أنه يدركنى عند موتى فى الكفن لأنه فارس حلو الشئائل
والخصال ويرد الفرسان والأبطال ويصير أيضاً خلفك مثلى ومثل سهرى سبيع الحارث
المسمى بنى الحارث وأيضاً مثل زوج ابنتك الذى قد ظهر فيه الشجاعة والتجاجة ما يقدمه
على الأهوال ولا يأتى فى أحد من الرجال ومن جملة ذلك يا سام أنه تسبب فى أخذ هرسك
واحتمال عليها وهو فى زى سائل وقد ذكر أنه نظر إلى وجه ابنتك فى الليل نظيره بالاتفاق
أورثته فلما عظمى وقد بلى بالبعد والاشواق وهذا الرجل يا سام يكون بسعادتك وعلو
مجدلا وأنت تفتخر به على جميع الأعداء والحساد وأيضاً فإن هرسك ترجع إليك ومعها
من الاماء والعبيد مهم تطلب من صداق ابنتك وتريد فهو يوصل إليك فوق الميزيد
وهذا ما أشرت به عليك والرأى بعد البك يا سام وأنت أخير بما يعود نفعه عليك
قال الراوى ولما فرغ دريد من هذه الخطبة ومن هذه الوصية أمر دريد الرسول أن يسير
إليه فساد لرسول بهذا الكلام وهو يقطع الرواى والقفاز وسار يواصل سير الليل
يسير النهار مدة ليالى وأيام فهذا ما كان من أمر دثار بن روق ومن هذا الرسول الذى قد
سار بهذا الكلام وأما ما كان من سام فانه من يوم سرق له الفرس قد حرم اكل الطعام
ولذيذ المنام وطيب الرقاد ولازم السهر مع السهاد وقد بقى فى مدة ثلاثة أيام لم يطعم
يزاد وكان كلما اشتد عليه الغضب يطلب الثلاثة العبيد الذين وكلهم بالفرس ويضربهم
ضرباً شديداً ثم أن سام جعل كل يوم يخرج إلى البر ويدور فى الطرقات ويسأل عن
الفرس من الوارد بن فلم يسمع له خبر قال الأصمعى وما زال سام كذلك فى هم وغم ورجاء
وخوف حتى قدم عليه رسول دريد بن الصمة ونزل فى آيائه وبلغه الرسالة وقد شرح له
ما قاله دريد من المقال ففرح سام باتصاله لتريد بالمصاهرة وبرد جواده الذى كان فى العدم
وقد أجاب الرسول إلى الزواج وفى الحال أنزو الرسول فى بعض المضارب والخيام
ودخل على ابنته وزوجته وقص عليهما القصة فافرح من كلامه وانتهى حتى ضجت ابنته

سعدى بالبكاء ولطمت على خدها المورد حتى بدا الدماء في الجال وصرخت وولولت.
وقالت يا أبتاه من أجل فرسك تزوجني ببعض العفاريت الطيارة وتبليني بشيطان من
الشياطين الغدارة الذي هو أوحش الخلائق خلقة وأنا وحق من انفرد بالبقاء وأنزل
الغيث من عنده رحمة لنا غرقا انتى من حين رأيته في زى سائل ما نمت ليلة من الليالي
ولا برحت أنظره كل ليلة في المنام الا وأفرغ من رؤيته من قبيح منظره وصورته
وانتفاع وجهه وربالته التي تسيل على صدره وشعره الذي هو منسبل على أكتافه
وبهريق عيفيه والدم الذي يسيل من رجليه فان أنت يا أبتاه ! نعمت لرسول دريد بالخطبة
والزواج قتلت أنا روحى والله قبل أو ان عرمى فان كنت يا أبتاه تريد أن تزوجنى
يا الشياطين فاتهم ياخذونى ويظهروا بى ويحطونى في الجزائر الخراب فان كنت أنا ضيقت
عليك في هذه المضارب والخيام فاطلقنى إلى حال سبيل قال الراوى فلما سمع أبوها منها
هذا الكلام والإشارات حار في نفسه وقد أخذ الدمع والانهات وفي الحال قال لابنته
وبلك يا بنتى فان رسول دويد قد ذكر لى أنه أحسن خلق الله والبشر في هذه الأيام
والليالى وأنه أوفاهم حسنا وجمالا وقد ااعتدال وهو أجسرهم على الأهوال وأنه إذا
حضر الحرب يعد بجماعة من الفرسان والأبطال فعند ذلك قالت له سعدى والله يا أبتاه
لقد كذب الرسول فيما قاله وادعاه فانا بعينى رأيته أنه وحش من الغول وباذنى سمعت
كلامه يرجف العقول وان أنت زوجتنى به خليت الأهل والديار ومهجت على وجهى
في القفار لاننى على كل شيء أصبر إلا على معاشرة الجن ما أصبر ولا أقدر قال الراوى
فلما تكلمت الصبية بهذا المقال فعند ذلك شاور أبوها أمها فيما يفعل فقالت له زوجته
والله يا ابن العم ما أدري ايش يكون العمل تسير إلى أخى ضميان ونسأله عن هذا الشأن
فان عنده معرفة وذكاء وعقل وبيان وهو الذى يفصل لك هذا الأمر والشأن كما نحب
وتختار من الرجال والفرسان ويكون على يديه تقضى الأشغال قال وكان هذا الرجل
ضميان خال الصبية وهو من فرسان قبيلة خو بلد وقد رأى قبيلته على رأيه ومشورته
البركة فعند ذلك أرسل سام خلف ضميان فلما حضر اعلمه سام أبو الصبية بما هم فيه من
العناد وقد أخبره وفي الحال طلب منه في هذا الأمر المعونة والأبعاد عن ذلك قال ضميان
والله يا سام هذه الاقصة مشكلة الجوانب صعبة التحلل أن هذه الصبية قد وقع في
قلبا من دثار هموم ومصائب ولكن يا شيخ العرب أنا أفصل هذه التوبة بأمر شديد
ورأى حميد وأمر صائب رشيد قال له وسام وكيف يكون هذا الأمر يا ابن الكرام فقال له

ضبيان أريدك ياسهره أن تعود إلى الرسول الذي أرسله دريد وتقول إنى قد أجبتك إلى ما تريد وأنا لك جملة الخدم والعبيد ولكن البنت قد وقع في قلبها من دنار أمرو ما بقي يزول إلا أن كنت ترسل دنار بن روق إلينا ويكون في صحبة بعض الشباب ويكون قد لبس أفخر الثياب حتى تراه ابنتي وتبصره وتحقق النظر فإن زال ما في قلبها من بغضته فكان وإن هي دامت على ما هي عليه أكرمنار رسول دريد واعتذر ناله وسألناه أن لا يحملنا ما لا نطيق واتخذناه لنا صاحباً وصديقاً قال فلما تكلم ضبيان بهذا الكلام عندها قال له أبو الضبية يا ضبيان لقد قلت لنا الصواب وما أبقيت علينا لو ما ولا عتاب ثم إن سام سار من عنده إلى الرسول وقد أكرمه غاية الأكرام وحدثه بما جرى فقبل الرسول عذره وقد علم أن هذه الأمور متعلقة بقول النساء فركب من وقته وسار بقطع البرارى حتى وصل إلى ديار بني جشم ودخل على دريد وحدثه بما جرى وبما تكلمت به الضبية عن دنار وبما شاهدت منه بالزى الذى كان قد أتاهم به دنار وهو في صفة بعض العمال من تقلب عينيه ونفث شجرة على أكفائه والدم الذى تشعب من ساقيه وكذلك الشق الذى في كفيه سمع دريد هذه الأخبار فتعجب من هذه القصة فقال دريد والله إن الضبية في غاية الاعتذار وفى الحال أرسل إلى دنار وأعلمه بما قال الرسول فتهبم دنار وقال والله يا مولاي إن الجارية معذورة لأنهار أتتني وأنا في أقبح صورة وما رجعت الضبية لأمرها الا وهى فرعانة مرعوبة فقال لها دريد فاذا كان الأمر على ذلك فخذ أمتك وسر إلى ديار القوم وأرهم صورتك وبعد ذلك ما يبق لهم كلام فقال دنار يا مولاي أريد من فضلك وانعامك أن تسير معى إلى ديار القوم لعل يسعدتك وعلوه نزلتك بلغ منيتي وتقضى حاجتي فأجابه دريد إلى ذلك فعندها رجع دنار وأصلح شأنه وأوصى عبيدة وجواريه بما يتفق من أحواله ولما أصبح الصباح فى ثانى يوم لبس قاشة وقفلت سيفه واعتقل برعته وفى الحال ركب على ظهر حمائه ولم يزل سائرا حتى أتى إلى دريد بن الصمة فاستأذن له فى الدخول فدخل فلما وقع بعينه عليه باس الأرض بين يديه فما كان جوابه إلا أنه زعق فى رجاله وقد انتخب منهم خمسين فارساً من الأبطال الممدودين بضرب الصفاح والظمن بالرمح ومقاساة الأهوال وملافاة الرجال فى أوقات الحرب والكفاح المعروفين بالصبر فى حومة الميدان قال الراوى وقد بلغنى أن دريد لما سار تلاحقت به الرجال فأشار عليهم بالاقامة فى الديار وقد قال يا وجوة العرب قدما ما يوجب انزعاجكم والبؤس وإنما هو أمر يوجب خطبة عروس فليكن مقامكم فى الديار أو جب عليكم لحفظ

المال والعيال ونحن مالتا عليكم غيبة لإلمقدار مسافة الطريق فعند ما سمعوا مئة ذلك ودعوه ورجعوا إلى ديار بني هوازن وجشم وسار دريد يطلب طريق ديار بني خويلد هذا ودريد ودار سائران في المقدمة وهم في المناذمة الحديث وأشعار وأخبار بما قد جرى فيه أوائل الزمان عن ملوك الاوائل ويتحدثون عما جرى من ملوك الأرض في طولها والعرض ولم يزالوا سائرين بطول ذلك النهار حتى أمسى عليهم المساء فعند ذلك نزلوا عن خيولهم وقد ضربوا خيامهم ومضاربهم وأوقدوا النيران وبانوا تلك الليلة إلى الصباح وقد خرج دريد وقام معه الفرسان والابطال وحملوا وساروا ولوان لم أجنحة لطاروا فالراوى وقد بلغنى أن دريدا وأصحابه لما كانوا سائرين على هذا المسير إذا اعترض لهم أسد عظيم الخلقة وقد ملا الر من الجعير وقد باهر إلى نحوهم من دخال يقال لها حال الحافة وكان هذا الأسد أحمر مجللا بالشعر والوبر عظيم المنخر من نظره يقشعر بدنه الاباب عند رؤيته تكاد أن تهز قال وعندا اعتراضهم له طلبته فرسا زريدا وأرداه الهجوم عليه وقطار به الرجال وقد عول دريد أن يتقدم في طلبه فعند ذلك قفز إليه دثار ويأس الأرض بين يديه وقال له أسألك أيها الأمير أن تمهل على وأن تأمرنى بقاء الأسد فقال دريد دونك ما هذا أسد يقدر مثلك يقتله فقال دثار وحياتك يا مولاي لا لقيته الا عريان العبد خاليا من السلاح ثم ان دثارا نزل من على ظهر جواده وفي الحال رمى ببصنة من على رأسه تقدم إلى الأسد وجرد في كفنه حسامه المهند الا أن دثارا لما تقدم إلى الأسد همهم وزجر ورطن وبزجر وقد طلع على شذقيه الزيد وما بقي يعرف ان بين يديه أحد وفي الحال خطى أول خطوة فلما نظر إليه الأسد كشر عن أنيابه وقد غمخ لآعينيه فبعد ذلك خطى له دثار ولما قارب الأسد وثب وقرع بذنبه وزعق فهاربت الخيل من زعقته من شدة صرخته انهدهش دثار ثم خطى له ثالث خطوة وإذا بالأسد أفرن أذنيه وقد أبز له أظافر كانهم خناجر لما نظر دثار إلى ذلك شجع قلبه وأظهر نخوته وغرزه لله في دور منطلقته وصرخ في الأسد بعاصوته وفي الحال بادرة بضربه بعد أن وثب عليه كانت الضربة قد أصابته بين عينيه فطلع السيف للبع من بين غفره فوق الأسد شطرتين وغد صار جزأين وبقي قطعتين فلما قتل دثار الأسد صار على وجه الأرض عدد ومسح سيفه في جلده ثم عاد رعو وزر دة ولبسهما واذ إلى ظهر حصانه بعد أن قبل يندحر قدور جلبيه في الركاب فعظم دثار في عين أصحابه والفرسان وقد علم أنه بلغ غايه المنتهى في الشدة والافوسيه والشجاعة والحمية لازدثارا بعد ما قتل الأسد قال له دريد الله درك دثار وقد رببتك فوالله ما ضاعت التريه فيك فعندها قبل دثار يد دريد

ثانياً وشكره وحده وأثنى عليه وبعد ذلك سار القوم أيام وليالي وهم يرحلون وينزلون ولما توسطوا نصف الطريق التقاهم مقدار خمسمائة فارس وهم من فرسان قبيلة يقال لهم بنو الحارث ومعهم مقدار خمسمائة وخمسون ناقة وجمل وهم قد كسبوا من بعض القبائل والحلل وهم طالبون بها ديارهم فلما أبصر دمار التفت إلى دريد وقال له أيها السيد أنا أشتى من احسانك أن تترفق في المسير حتى اننى آخذ هذه النوق والجمال التى مع هؤلاء القوم نستعين بها على بعض المهر وتكون والله من ضمن ما يطلبه منى صبرى سام أبو الصبية من الصداق أو أتقوى بها على عمل وليمة الطعام والشراب وأطعم الاصحاب والرفاق واتم يا بنى عمى اشتى أن تمهلوا على ساعة من النهار حتى ابدد شمل هذه الخيل فى الاقطار والبيدا فعند ذلك التفت إليه دريد وقال ويلك دثار هذه الفرسان من قبيلة بنى الحارث لأن اسلاهم تدل على أنسابهم وأيضاً بيتنا وبينهم دم قديمة وأخاف أن يظفروا بك ويستوفوا منك بعض الدماء فان كان ولا بد فخذ معك عشرة قوارس يكونوا خلف ظهرك حماة لك قال دثار وحق الذى أجرى الماء وعلم آدم الاسماء لا يبرز القوم إلا أنا وحدى ولو أنهم يكونوا سباع البيداء فقال دريد أن كان هذا الامر قد تصور بقلبك فاتاوأنت نبادر القوم ونجعل عليهم ونحرمهم لذيذ منامهم فقال دثار أنت يا أبا النظر ما أقدر أرد عليك فيما تفعل ولا أعدل عن شورتك فافعل يا مولاي ما تريد فاننا لك من جملة العبيد فاحمل أنت على أى مكان شئت حتى لا أكون قد تعديت عليك فعند ذلك حمل عليهم دريد وقد زعق على الميمنة وفى الحال حمل بعده دثار وطلب الميسرة وزعق فيها كأنه النار المسعرة وكان فرسان بنى حارث أيضاً أبصرهم ورأوا أصحاب دريد فى قله فعند ذلك وقفوا وصاروا يستشورون فى أخذ خيلهم وأسلاهم فلما نظروا بنى الحارث إلى هذين الفارسين تعجبوا من أمورهما وقد أبصرهم من دريد ودثار طعنا وضرباً قال الاصمعى والحديث هنا ما يذكر لأن دريد وحده يلتقى ألف فارس ولولا ذلك ما كانت تسمية العرب رسا الحرب وكان دريدا كاسمه قال وما مضى النهار حتى فتكوا بنى الحارث وفى الحال هربت من بين أيديهم خمسة رجال وقدولوا بخيلهم منهزمين هاربين وأخذ دثار النوق والجمال والخيول والاسلاب والأموال وفرحت قومه بما ظهر له من الشجاعة والفروسية وأيضاً من البراعة والشطارة والخبية وفى الحال جميع أصحاب دريد الخيول والدروع وكذلك الاسلاب وبات القوم تلك الليلة فى

المنزل ولما أصبح عليهم الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك صرخ فيهم دريد فانهبت الرجال وشدوا على خيلهم وتدرعوا وركبوا على ظهور صافناتهم وقد سافت العبيد بين يديهم النوق والجمال وتموا في المسير ليلا ونهار وعدوا وهم يواصلوا سير الليل يسير النهار حتى قاربوا ديار بنى خويلد وقد بقي بينهم مقدار نهار واحد ومن هناك خلعوا ثياب الزرد وآلة الحرب والقتال ولبسوا الهباء والجمال والبس دريد دثار خلعة من بلاسه كلها تشغل بالفتنة والذهب وهي تقدر وتلتهب وعمه بعمامة خضراء وهي معلمة الاطراف وكان دثار هذا شيا به رائن وجماله فائق فعند ذلك أرسل دريد من أول النهار فارسا من بنى جشم إلى عند سام أبي الجارية يعلمه بوصول دريد وأصحابه أيضا بدثار حتى يتأهب للقاهم قل الراوى فهذا ما كان من دريد وأما ما كان من سام أبي الجارية وسهرم ضبيان فانهم قد حدثوا الحى على هذا الحال وبما جرى لهم مع دريد ودثار وقد أطلعوا أهل القبيلة على هذا الحال فلما سمعت القبيلة بهذا الخبر فرحوا بما قد سمعوا من اللغو والسكلام وما فى بنى خويلد الا من فرح بهذا المقال وشكروا دريد على ذلك أثنو عليه فينبينا فرسان بنى خويلد يتحدثون فى مثل هذا وأمثاله وهم يقولون لسام كملت سعادتنا يا سام إذا كان تربية دريد صهرنا فنتعز والله بسيف دريد وتخافنا العرب لاجل صهه مسييح الجارث المسمى بذو الخمار قال وينما عرب بنى خويلد فى هذا المقال وإذا بالفارس الذى أرسله دريد قد أقبل اليهم وسلم عليهم وبعد ذلك قال لهم اعلموا يا وجوه العرب أن دريد بن الصمه وارد عايكم هو وأصحابه وفرقة من الأبطال قال الراوى فوالله ما انتهى الفارس من آخر كلامه والمقال حتى توائمت الفرسان ولبست درعها وأسلحتها وتركبت على ظهور خيلها بعد أن تقلدت بسيفها وكذلك النسوان والبنات قد خرجت من أيمانها والبعض من بين خيامها ولم يكن فى القبيلة من النساء والعلمان الا وقد خرجوا يتفرجون على دريد بن الصمه وعلى فرسانه كيف يكون عبورهم إلى الحى قال الناقل فينبينا الفرسان يهرعون والنساء والبنات يذغرتون ويهللون وإذا بدريد قد أقبل بمن معه من الأبطال والفرسان ودثار بن روقى وسطاهم مثل القمر إذا هل وبان وقد احتاطت به بنو هوازن وجشم وهمدان فعند ذلك تلقتهم الفرسان وقد سلمو عليهم وفرح بهم فرح استبشار فعند ذلك زعقت النسوان ورقصت العبيد والصبيان ولم يزالوا فى فرح استبشار حتى انهم وصلوا بهم المنازل والاوطان فعند ذلك وقفت العربان وسط القبيلة وهم وركاب على ظهور صافناتهم وقد ملأوا تلك الارض وسلموا على بعضهم البعض بفرحة ومودة

واحشاشم وأما دثار فانه قد وقف بفرسه في وسط الجميع فعند وقوفه ميزته الرجال وكذلك
التسوان فتمعجوا من رؤيته وبهجته ومن شبابه ورونقه وقد استحسنته النساء والرجال
وقالوا لبعضهم والله ان كان هذا على الحقيقة دثار فما هو الا فرحة للنظار وان اقام
عندنا في هذه الديار فيفتن والله المتزوجات منا والبنات الالبكار فهذا ماجرى من الرجال
والنسوان وهم وقوف على الاقدام وأما ما كان من سعدى ابنة سام فانها ركبت في ذلك
اليوم وقد صارت إلى جانب أبيها في زى الرجال والغلمان والابطال وقد صارت تدبر
عينها إلى العربان وقد صارت تكرر النظر فيهم فلا ترى أحسن منه قال ولما أعجبها وقد
أفتنت بشبابه وفتوته فقالت لا يبيا ان كان هذا الفتى هو بعلى فاهلأبه وسهلا وان كان غيره
فما أريد رجلا ولا هوجا فقال لها أبوها يا بنتي اصبرى على نفسك فاننا أئين لك الحال
من المحال وأظهر الصحيح ثم ان سام بعد كلامه لا بفته تقدم قليلا وصاح بين الطائفتين وأوما
إلى الشيخ دريد بالسلام والاکرام وعند ذلك نادى بأعلى صوته في نداء أبيها السيد الهمام
والاسد الضرغام والليث المغوار والفراس الكرار ابن السادات الامير دثار يظهر من بين
الرجال والابطال ويكشف لنا عن وجهه اللثام حتى يتضح البرهان ويتبين للناس عيان فان
النساء نواقص العقول ونظرم خلاف نظر الرجال وما اتم سام كلامه حتى قفز دثار إليه
وفي الحال صار بين يديه ونادى بأعلى صوته وقال يا مولاي ها أنا عبدك الخاطب وقد أتيت
إلى جنابك وقيلتك راغب فان رضيتنى ملكتنى وكنت لما عبدا وخادما وكنت أيضا
ملوكا لهذه البنت وان هي أبعدتنى رجعت يا أمير من حيث أتيت فقال سام لا يا ابن روق
نحن ما نريد سواك ولا ندعو إلى الله إلا برضاك وقد بين لهم باطن حديثه وقصته فعندها
ارتفع الصياح بالمسر والافراح قال فعند ذلك تقدم دثار تلك النوق والجمال التي قد كسبها
في الطريق وقال لابي الجارية يا مولاي هذه تكون برسم الهدية والضيافة وأما مهر ابنتك
فيكون أوفى مما تريد ثم ان دثار ابعد كلامه لمحيه نزل وأصحابه يريدون الراحة وقد أمر
عبدهم والغلمان ان يضربوا المضارب والخيام فنزلت الفرسان وقد أمر دثار بذبح الخرفان
وتعليق التدور فهذا ما كان من دثار وأما ما كان من سام أبي العروس وفرسان بني
خويلد فانهم كانوا عربا كراما ويحIRON الخائف من لهفاته ويشبعون الجيعان ويكسون
العريان وما فيهم أحد إلا انحر وعقرو وكذلك دريد ودثار واستعدوا ونحروا وعقروا وبعد

ذلك اتصلت الولاة بالدعوات مدة سبعة أيام على الدوام هذا والخلائق يا كلون والجوار
بالمزاهر يدقون وبزقون وفرسان دريد وفرسان بنى خويلد إلى الميدان يسرون والراح
الطوال يتطاعنون والعبيد في كل يوم ما يقدرون عليه يذبجون وفرسان دريد من ميدانهم
ما يرجعون الا ويلتقون الطعام ورائق المدام فلما أصبح عليهم الصباح في ثامن يوم أرادوا
أن تزف العروس فزفت على دثار وكان ذلك النهار مباركا فعند ذلك تقدم دريد
إلى وسط الجدار وأخرج الخلع المشته فخلع على مقدمين الحلقة على كبارها ولما فرغ
دريد من تفريق الخلع فعندما وثب دثار على قدميه ونثر بين العربان من الفضة والذهب
شيئا كثيرا وضعت القلوب وقد هاد حصان سام إليه فكان عنده أحلى من بلوغ المنا ومن
نور عينيه وبعد ذلك أقام دريد وأصحابه وفرسانه عند القوم تمام خمسة وعشرين يوما
وبعد ذلك استأذن دريد أبا الجارية أنة يريد الرحيل فلما سمع فرسان بنى خويلد ما نطق
به دريد شق عليهم ذلك الأمر لأنهم قد أحبوه ومن معه محبة شديدة فعند ذلك خلعوا
عليه فأقام عندهم عشرة أيام آخر وما حشهم في الايمان وبعد ذلك رحل دريد وهو عائد
إلى قومه في تلك الخمسين فارسا الذين قد وصلت معه وأما كان من دثار بن روق فانه
رفع زوجته فوق هودج عال وقذزينة بالجواهر والفصوص واللالي والعقيق الاحمر ومن
البخلش والزمرد الاخضر قال ربي هذا الهودج من عظم ما رصع فيه كان يدهش العقول
وأما التي هي راكبة فيه فهي مثل الحور والولدان وقد رشح هذا الهودج بثياب من السندس
الاخضر وقد سلى الجمل الذي هو حاملها الذهب الاحمر والفضة البيضاء والقلائد الجواهر
وبعد ذلك سارت فرسان بنى جشم وهوزان طالبين الديار فلم يزلوا سائرين من مدة
أيام وليالى حتى وصلوا إلى جبال تقع فلما وصلوا إلى هذه الجبال بامكان فلم يدرؤا الا
وقد خرجت عليهم ثلاثة أكمان من فرسان بنى الحارث وكان هؤلاء القوم في ثلاثة
آلاف وهم من كل بطل مداعس وليث عارس وهم بالسيوف والجحف والراح والدرق
وقد قبلوا عليهم بالخيول والراح والدرق وتصايحوا من كل جانب ومكان وقد اطموهم
الجميع بالقنا والقواضب وما في الثلاثة آلاف فارس إلا من نادى وقال في نداء الثار والمثل
هذا اليوم يادريد قد كنا لك في الانتظار حتى نستوفي ثار من قتلت لنا من الرجال الاخبار
قال أما السبب في ذلك أن دريد كان أكثر غزواته في ديار بنى الحارث لأن أهل هذه القبيلة
ما كانوا يطيحونه ويعطونه خراجا ولا مالا ولا يحملوا له جزيقا ولا عدادا ولا نوقا ولا جمالا

لأجل كثرة عددهم وتزايد مددهم فلما إن كانت هذه القبيلة على هذا المنهاج ولم يعطوا سمعا ولا طاعة فعند ذلك أباح دريد دماهم وقد ضيق عليهم وأفنى كثرتهم بكثرة غزواتهم. وقد ذكرنا أن دريد عند مسيره التقى منهم تلك الخمسمائة فارس وقتل فيهم مثل الليث الداعس وقتل منهم هو وذئار بن روق جماعة كثيرة وقد أخذوا منهم أموالا غزيرة ومن جملة ما أخذ منهم تلك النوق وقد انهمز باقيهم ولم يزالوا منهزمين حتى وصلوا إلى الأمان. وأخبروا بما جرى عليهم من دريد ومن قتل من فرسانهم ومن جندل من أقرانهم فلما سمع أهل القبيلة هذه الأخبار بكى النساء وفي الحال وصل الخبر إلى مقدم الحلقة فامر بإحضار المنهزمين فحضروا فسالهم عن حالهم وعما جرى فعند ذلك حدثه المنهزمين بما جرى عليهم من الأحوال وكيف صدمهم دريد بن الصمة بالرجال ومن قتلهم من الفرسان والأبطال فعندما قال لهم مقدم الحلقة وبسكم وما علمتم أين مضى دريد وإلى أين قصد فقال المنهزمون بلى والله أيها الأمير سمعنا أنه سار إلى ديار بني خويلد حتى أنه يخطب لذئار بنت المقدم سام ونحن أيها الملك تعلم أنه ما يقيم هناك أكثر من عشرة أيام على التمام وبعد ذلك يعود إلى دياره والخيام فقال الملك سيد بنى الحارث فاذا كان الأمراء وجوه العرب على مثل ذلك الحال فانا أقلع أثر دريد ومن معه من الرجال في هذه المرة وأعرفه شؤم هذه السنة لأنه قد بالغ في العداوة لنا وفي المضرة والاسى علينا وقد طرح أمرنا وبني على غيرنا ولما انتهى الملك من كلامه والمقال أمر وزيره ينتخب الرجال والفرسان والأبطال فاكان غير ساعة من النهار حتى أنه جهز من عسكره كل فارس كرار وكان جملتهم ثلاثة آلاف فارس من كل بطل مداعس وقدر كعب على حصان من أغفر الخيول التي ما مشطاف في تلك الأيام وقد نشرت على رأسه الريات والأعلام وخفقت الصناجق والبندوق في الحال زعقت الجاوشية وخرجت الزبابة والغلمان فعند ذلك ركب الوزير يدي الملك ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى ديار يقظان فعندما أمر الملك بالنزول وجميع الفرسان وضربت الفراشين السراقات والمضارب والخيام وقد أكن بهم الملك تحت ذلك المكان كذا ذكرنا فهذا ما كان من أمر الملك وأما ما كان من دريد بن الصمة فانه لما عاد من ديار بني خويلد كما وصفنا وقد خرجت عليه اليكناه كما وصفنا وقد نادى الرجال على دريد بذلك النداء واخذوا عليه من أقطار الفلاة وجوانب البيدا وعرف ديد ويقن حقيقة الحال كما سبق فعند ذلك التفت إلى رجاله فأنبه من كان معه من فرسانه وأبطاله وقد وقع بينهم الحرب والقتال واختلف ما بينهم من الحرب والاطعان وكان دريد كما سمى رحاة الحرب حقا لأنه

جمال وصال في بني الحارث شرقا وغربا وكذلك دثار بن روق وأما فرسان بني هوازن وجشم فقد قتلوا الفرسان وطوقوهم بادميتهم وفعل بنو جشم فعال السادات لأن العدد كان عليهم كثير والجميع غزير لأن بني الحارث كان عددهم ثلاثة آلاف فارس وديد في خمسين فارس ولولا دريد و دثار ما بقي من الخمسين الذين معهم أثر وما زال الطعن بينهم يعمل والدما تجري حتى تعب دريد وكل ومل واندرس رسم شجاعته واضمحل وقتل جواده وصار يقاتل خوفه على زوجته ويناضل وتزاحمت عليه الأبطال وهم يقولون الثار الثار هذا يوم كشف العار قال وفي تلك الساعة اشرف الأمير عنتر وأرسل أخاه شيبوب ورجع اليه بحقيقة الخبر فعند ذلك حمل عنتر ومقرى الوحش واقتحموا القتال وصرخوا يا العبس يا العبدان قال فلما سمع دريد ذلك النداء ظن أنه كمين آخر للعدا وما هدا قلبه حتى رأى وجه عنتر فاشد ظهره وهان عليه ما تعسر من أمره وقد تعجب من هذا الاتفاق وأسمع عليه البر بعد ما ضاق وكان وصول عنتر إليهم نصف النهار فاطال عليهم الوقت غير قليل حتى فوق بني الحارث في البراري ودرسم الزمان ومزق عنتر الثلاثة آلاف فارس وبقوا طائرين في البر يزعمون ولما انطفت نار الحرب وشنت المنهزمين وقد التقى دريد بعنتر وصار يشكره على ما فعل وقال له يا أبا الفوارس ما الذي القاك في هذا المكان وإلى أين سائر ولئن هذا المال الذي معك والأظمان فحدثه عنتر بقصته وكيف اختصم مع بني عبس وبني فزارة لاجل فعالهم في حقه وأنه طالب جبال غزية ومنازلها العلية يريد الإقامة هناك فقالى دريد لا وحق مالك المالك لا نزلت إلا عندى وفي ديارى من أشرف أيامى أن يكون مثل أبى الفوارس في جوارى وأن لم تجبني إلى ذلك نزلت عن جوارى وقدمت بزمام ناقة عبلة ولا أزال ماشيا إلى أن تصل إلى الحافة فعند ذلك تبسم عنتر من كلامه واستحى من اهتمامهم أنه أخذ عنترو من معه وساروا إلى المضارب والخيام وما لحق أن يجلس حتى أتاها الطعام وتقدمت سادات بني قرادوسلو على دريدوا أكلوا وشربوا والتذوا و طربوا وحدثهم دريد بما جرى له في بني خويلد وكيف زوج دثار بسعدى بنت سام وما جرى فهم في الحرب مع بني الحارث حتى أدركتنا أنت بهمك يا زين الفوارس فشكره عنتر على مدحه وقبل يديه وصدره باتوا تلك الليلة إلى الصباح واضاءه الله بنوره ولاح وأشرقت الأنوار فأمر دريد بعض العبيدان يشدوا المحامل على النوق والجمال ففعلوا ما أمرهم به وركبت النسواز والبنات وكذلك الرجال على الخيول العربيات وتقدمت الأبطال وصار الطعن أياما وليالي وغدوا

وأبكار حتى أشرفوا على الديار وقربوا من جبال غزية ومنازلها العلية فاختار دريد لعنتر من الأرض قطعة كثيرة العشب والماء ونحر لهم دريد النوق والجبال وأضافهم وأكرمهم سبعة أيام وفرح بهم دريد فرحة عظيمة وصار لا يأكل ولا يشرب وكلما طال به المقام زاد له في الإكرام وكان لدريد ميدان تقصد إليه الفرسان من كل جانب ومكان ويعرضون أنفسهم عليه في الطعان وكان دريد يركب هو وجميع أبطاله وقومه ورجاله ويأخذ أصحابه عنتر وأعمامه ولا يرلون يتفرجون على الطعان حتى يحمى الجرو ويرهب البر فعند ذلك يعود الجميع إلى مجلس الشراب وكان دريد يعمل هذا مع عنتر لأجل انشراح صدره ويطيب قلبه وقد أتت فرسان بني هوزان وجشم وسلبوا على عنتر وعلى جميع الحلل التي يحكم عليه دريد وتسامعت به فرسان تلك الأقاليم والبلاد فاتوا إليه حتى ينظروه ويسلبوا عليه لأنهم كانوا يحببهم الخبر من السفار ويسمعون عن حربه وقتاله وفصاحته وأشعاره وما جرى له مع خداويد بن كسرى وكيف قتل وردشان وملتم له في الحرب وكيف أخذ نوق النعمان وما قامى من جوادث الزمان حتى ضاقت به تلك المسكان وصاروا يحضرون الطعان لأن فرسان العرب كانت تراهن فأنهم كانوا يعلون حلقة في رأس رمح عال وتركض كل الفرسان ويحذفونها بالرمح فكل من دخل رمح في الحلقة سبع مرات يأخذ رماح الجميع وصارت القبائل تراهن وتبارز بعضها وتظهر براعتها في الطعان ودريد يحكم بينهم برأى عنتر ويبين لهم الضلال من الرشا وأقام الفرسان على هذا المناجاة أياما وليالى إلى أن كان يوما من بعض الأيام برز فارس من فرسان بني سليم إلى وسط الميدان فنظر إليه الخلائق فاذا به غلام أسود صافى السواد شديد الأكناف معتدل القوام حلوا المنطق واضح الابتسام وعليه غلالة رومية وهو على ظهر حجرة عربية متعمم بعمامة خزكوفية وقد أرخى لها عذبه وعلى عاتقه سيف مجوهروفي يده رمح طويل أسمر مكعب تكعيب معتدل الأنايب وكان هذا الفارس شجاعاً من الشجعان وقرماً من الأرقام ولما انحدر إلى الميدان جال وتقلب على ظهر الحصان حتى تفرجت عليه الفرسان ثم هز رمحهم هز الجواد فطار به فلم يزل حتى خرق حلقة الرهان فاستحق رماح الرجال والشجعان فلما أخذها رماها إليهم فلم يأخذ منها شيئاً بل قال يا بني عمي أتم تعرفون إني أنا عبد وأتم الموالي فلا يجوز لي أن آخذ رماحكم العوالي ولا أقدر أن افتخر عليكم بفعالي وأنا ما خرجت إلى الميدان إلا على سبيل الفرجة مع الإخوان لأعلى سبيل الطمع مع الرهان ثم بعد ذلك رجع إلى طائفة أخرى فوجد أبطالاً قد أطبقوا الأعنة وقوموا الأسنة فعند ذلك قلع من رمح السنان وبارز

الابطال والفرسان فانازل بطلا لاوسطاً عليه ولاشجاعاً لاواعلم عليه ولما أن أقرت له
الفرسان بالفرسية رأوا أن النصر ارف تقدم إلى عنتر وقال لي يا مولاي قد أسأت اليوم الأدب
بين يديك وتقدمت بحجلى عليك لأنك أنت سيد الفرسان وعين هذا الزمان فالسيوف البر
لكفك طبع والرهاح السمر لراحتك صنعت والفصاحة من بعض ألفاظك سمعت فأى
بنان يقدر يحمل بين يديك الحسام وأى جنان يشبث إذا سمع من أفواهك الكلام فقد حملت
بقدمك أرضنا ونورت من السعادة حظنا ورفعت عند العرب قدرنا وعبدك يشتهى من
تفضلاتك أن تنقل أقدامك إلى منزلى ومقامى وتجبر كسر قلبى بأكل لقمة من طعامى لأن
خلاقك تعلم الناس مكارم الأخلاق وسماع صفاتك السائرة فى الآفاق على السنة الناس هى
التي تركتني أطلب ما ليس لي باستحقاق ثم تقدم إليه يقبل ركابه فترجل عنتر إليه وقد ملك
بهذا الكلام فؤاده واعتنقه وقبله بين عينيه ثم شكره وأثنى عليه وقال له يا وجه العرب
كل ما ذكرته عن الصفات أنت به أحق والذي يطلب أن يصل إلى أدبك وفجالك فقد ظلم
ثم أنه مضد رده إلى ظهر جواده وشار دريد فى المسير معه فقال دريد والله يا أبا الفوارس
كلنا اليوم نسير مع ابن عمنا ولا نخيب قصده ولا نكسر قلبه ثم أنه التفت إلى الغلام وقال
له يا خفاف اسبقنا وما نحن على أثرك تابعين فقبل الغلام يد دريد وسار وأما عنتر فإنه
رد جميع أصحابه خروفاً من التثميل وما أخذ معه غير أبيه وأعمامه ومقرى الوحش
وعروة بن الورد وتام العشرة من الأبطال وسار مع دريد يسأله عن الغلام فقال له
هذا المقاتل له خفاف بن نديب وقد طلع فارساً من فرسان العرب وكسب بسيفه نعم المكسب
وصارت له خيام مضارب وخيل وجنائب وقتنا وقواضب فقال عنتر وقد تعلق قلبه
بمحبيه والله ان قسمة هذا الغلام تشبه قصتي فتبسم دريد وقال أنت مالك نظير فى هذه
الدنيا وبين الورى ولا يقاس النهر بالبحر ولو جرى وكان هذا الغلام فى مشابهة حديث
عنتر بن شداد لأن أمه كانت أمة والحق روجه بالنسب وصار يعد من أولاد العرب وهم
من بنى سليم وكان فى بنى سليم من يحسده ويبغضه فمنهم ثعلباس بن مرادس أسلى رضى الله
تعالى عنه قال الراوى فلم يزلوا سائرين بين المضارب والخيام حتى وصلوا إلى أبيات الغلام
فوجدوه قد هبأ لهم الطعام والمسام وأجلسهم فى أرفع مقام ووقف فى جملة العبيد والخدم
وقد فرح بهم غاية الفرح وزاد لهم لهم فى الخير والآنعام وعقر ونحر لهم ثلاثة أيام وفى اليوم
الرابع قام خفاف على الأقدام وقدم لعنتر جواداً وعدة جلاد وكذلك إدريد بن الصمة
فما قبلوا منه شيئاً بل ردوا عليه متاعه وعادوا من عنده وهم يشكرونه ويمدحونه

قال الراوى ولما وصل دريد إلى خيامه وجد سبيع بن الحارث وصل من بني حير يأخذ أخبار عنتر لأننا ذكرنا ما جرى له معه في ديار بني عامر وكان قد عول برازه وعاد إلى قومه بالحد وأتى إليه دريد وسأله عن حاله فقال ان منزلي قد قصصت عند العرب من يوم أسرنى عنتر بن شداد وأنه قد التفتاني وأنه تعبان من قتال بني عمه وكانوا أربعة آلاف وكان جوادى قد بلغ المنهى من التعب فوقع من تحتى عند لقاء فبلغ منى ذلك الوقت منهاه وكنت أنا عولت أن أعلقى قصيدة على الركن اليماني في البيت الحرام وأقال الفخر بين الأنام فانكسر عزمي عما كنت عليه عازم لأن العرب صارت تقول لى كيف نسجد لشمرلك وأنت أسرك عنتر عبد بنى عبس والآن قد بلغنى أنه نازل عليك وقد أثبت أبارزه بين يديك ويكون برازى على سبيل الاختبار فان أسرنى اشتريت نفسى منه بكل ما يريد من المال وان أسرته استخدمته مثل العبيد عند الموال فقال دريد والله يا ذى الخمار ان هذا الامر ما تركه يثم منها في ديارى ولا يقدر أحد يؤذى جارى لأن هذا الرجل في جوارى والرى عندى ان تترك هذا الامر خير لك ولك حجة تحتج بها عند قائل العرب وتقول أسرنى عنتر وأنا تعبان وما فهرنى حتى وقع من تحتى الحصان وتلق فى هذا الامر وفي معادة هذا الرجل تندم لأنه إذا انتصر عليك جعلك فضيحة بين الأمم لأنه والله فارس العرب والعجم وشجاع الزمان وما أظن أن تدم مثله النسوان وأنه أخبر منك بالطعان وسدارة الفرسان وله خبرة وساعات طيبة وسعادة ولرب السماء فيه مشيئة وإرادة والرى عندى أن تعود إلى أهلك ولا تخالفنى فهلك قال الراوى لهذا الكلام فلما سمع ذو الخمار ذلك المقال زاد غيظه وحقنه وكاد الدم يطرش من حلقة وعاد من ليلته طالب أهله وأظهر أنه غضبان ولما أصبح الصباح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح وركبت أبطال القبائل إلى الميدان الذى قدمنا ذكره عنتر وسلم على دريد هو ومقرى الوحش والرجال الذين معه فكان أول من برز إلى الميدان الصبيان الذين فى الحلل وهم أولاد الفرسان لأجل أن يتعلموا الضرب والطعان كما جرت به العادة تقضى نصف النهار وهم على ذلك الحال فأرادت الفرسان أن تخرج إلى المجال وإذا قد أقبل من صدر الميدان فارس غريب وعليه زى عجيب وله هيئة ووقار وثياب جميلة تبهت النظر لأنه كان لباساً دياج رومية وعمامة خزكوفية وهو مضيق لثامه ومنكس عمامته على جبهته وتمتحنه جواد حسن القدر رقيق اللحم الخلد طويل الذنب سريع الجوى والخبث فسيح الظهر عريض النحر ظاهر النخوة حسن الغرة فى الميدان ولعب بالرمح والسنان وقد تأمله الأقران وهو يغير فى الحرب أبواباً

حسان من صد ورد وهزل وجد وتركيب العنان وزارق العينان والمقاربة والمواثبة
 والابادة والمصادمة والمهاجمة ثم أنه أشهر الحسام وحذفه إلى الهواء واستقبله بقائمة ورده
 إلى غمده وعاد إلى لعب الرمح حتى حير الفرسان وأذهل الأعيان ونادى أبرزوا إلى الميدان
 حتى تناولوا منازل الاقران فلم يتم كلامه حتى برز إليه فارس على جواد برأس لا يلم به
 وعش وهو بالزرد مقمش وعلى رأسه بيعة عادية ترد مضارب السيوف الهندية تحمل
 على العباس وبغال الاثنان وصلا على بعضهما بعض ففرع العباس رأسه برأس الرمح وكف
 عنه وطلب البراز وسأل الانجاز وقال أبرزوا يا بنى الأعمام إلى موقف الرجال الكرام
 وإذا عجزتم عن ذلك فدو نكم عشرة بعد عشرة فأتهم كلامه حتى تحدر إليه خفاف وصار
 له ملاصقار مطابعا وأراد أن يحول معه ففرق فيه العباس وزعق عليه ارجع ورائك يا ابن
 السوداء الربطة الاستين المنتنة الالبطين الواسعة الشدقين نحن ما طلبنا الا براز السادات
 النبلاء لا براز أولاد الاماء فغضب خفاف وخجل ورده يده إلى قائم سيفه وحمل وانطبق
 على العباس وفعل العباس كذلك مثل ما فعل فعند ذلك جرد دريد سيفه ودنا وعثر
 ومقرى وعروة وزعق دريد فيهم فافترقا وقال لهم ماهذه الفعالي بعد اللعب والمزاح
 وقال لي ما قال بين الاقران فهذا قول الرجال الكرام فقال عنتر عليك يا خفاف باحتيال
 بنى الأعمام وأن اعتدوا عليك في الخصام وأنت يا عباس لا تتكلم إلا بما تتكلم به الناس
 الكرام ولا تغضب أحدا بالكلام وعليك بحفظ اللسان والسلام ولم يزل عنتر يشتم بمثل
 هذا الكلام حتى زال من قلوبهما الأحقاد وأصلح بينهما ولكنه صلح على فساد وعاد هو
 ودريد وبنية الجماعة إلى حمى بنى هوازن وجشم بعد ما ودعهم خفاف وعاد إلى آياته
 ولكن استولى عليه الغضب وأما عنتر فانه عاد إلى مضاربه وأقام بها هو وفي أكرامه إلى
 يوم من بعض الأيام قام من منامه وجلس على باب مضربه وأنت إليه أقاربه وأصحابه
 وإذا هو بعبد مقبل من البرية وما زال حتى قبل يديه فتبينه وإذا هو من عبيد الحارث
 ابن الملك زمير فلما قدم عليه قال له يا حامية عبس أهل إلى المسكان حتى أطلعك على الأمر
 الذى أنفذت فيه سيدى ففعل عنتر ذلك وقال له أعلمنى فقال له أعلم أن حصن بن حذيفة
 بمد زواجك جاء الخبر أن جارك مالك بن قادم وبني عمه رجعوا إلى بنى كنانة وتزوج
 ذلك الغلام الجارية فلما سمع حصن بذلك أرسل سرية من الخيل إلى بنى كنانة فاكمنوا
 لجارك وانفذوا إليه واحدا ليستغيث به وذلك حيلة منهم دبرها وخديعة حكموها فقتله
 فلما عابر ذلك الحال والبواقي تقيم بالبلاء الطارق فلما رآته الرجال حملت عليه فصاح

بهم ويلكم بأنزال العرب صرتم تأخذون العرمان بالخذيفة المعجزتم عن الطعان وأنا
 وحق من ركب الأرواح في الأبدان وجعل الأرض ميدان ونصب السماء بلا دعائم
 ولا أركان وهو الواحد الأحد القرب المنان لا تزلت عن ظهر الحصان ولا سلمت روعي
 إليكم حتى أعين الموت عيانا في هذا المسكن ثم أخذ ربحه بيده وهمز الحصان فخرج
 من تحته مثل البرق في اللمعان وحمل على الرجل الذي استجار به وطعنه أوداه وقد اشتهر
 الأمر وبان وتزاعقت فرسان بني فزارة وذبيان والتقام الغلام بربحه والسنان حتى قتل
 منهم عشرين من الفرسان فتكاثروا عليه حتى أخذوه أسيراً بالزور والبهتان وقادوه وذليلاً
 مهان وأتوا به إلى حصن فشدوه وثاقاً وأخذ يعذبه بأنواع العذاب ويقول له ناديا قرنان
 بعنتر حتى يخلصكم من هذا الهوان وأنا أقسم وحق من أخرج الماء من الجماد ما أبرح أصب
 عليك العذاب حتى تغد إلى قومك وتأتيني بالجارية نوار وفدي من قتل من الرجال
 الأخيار وأن الغلام يا أبا الفوارس قد بكى عليه الطير في كبد السماء رحمة له ولو لا خوف
 سيدي من أخيه قيس كان دبر على خلاصه بأي وجه أمكن فلما ضاقت به الحيل أرسلني
 إليك أعرفك بذلك الخير قال الراوي فلما سمع عنتر ذلك الكلام بكى وقال للعبد ويلك
 والملك قيس اليوم معاشر بني فزارة قال نعم يا مولاي ويا كل هو وولده زهير وبشر بان
 معهم وأن زهير خرج بطلا من الأبطال الثقال وجبار لا تسطى له نار فلما سمع عنتر ذلك
 قال أنا إن شاء الله تعالى أسير إلى بني فزارة والحق حصنا بابيه حذيفة وأما قيس بن زهير
 وشجاعته وفروسيته فانا بها فرحان وحامد الله تعالى على ما أنعم وعلى ما أنتج الزمان
 لبني عيس حاميهم غيري وأراخني منهم ثم أنه أمر عروة أن يكتب للحارث كتاباً ويشكوه
 فيه على همته ومحبه فيقول له سوف ترى يا مولاي من يندم إذا حضر الأمر وعظم وهذا
 أمر لا بد من آخروها أنا سائر على أثر هذا الكتاب ثم أنه خلع على العبد خلعه سفيه
 وأعطاه عشرين ديناراً يشتري بها نفسه من رقب اليهودية وودعه العبد وسار طالباً مولاه وهو
 شاكر لعنتر على ما أولاه وأما عنتر فانه زعق على مقرى الوحش وعروة بن الورد وعمرو
 وأخى عبله ومن يعتمد عليهم من رجاله الأبطال فجمع منهم مائة فارس وأخذ أخاه
 شيوب بين يديه وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وكان عنتر سمع أن بني عيس وشباب
 بني فزارة يجتمعون للمدام مع بعضهم البعض وبشربون هذا ولم يزل شيوب بين أيديهم
 سائراً إلى أن قارب الديار فقال عنتر يا أبا رياح انطلق وهات لنا الأخبار من القوم فقال
 أفنى في بدور وأجازى بني عيس على فعالهم وأعرفهم قدرى فقال شيوب على ما ذا عولت

أن تفعل فقال أغير على أموال بني فزاره وأخذها وأتو دوكل من تبخى منهم في البر كان لي وله حديث آخر فقال شيبوب أنا أعلم أنك إذا أخذت أموال بني فزاره وتبعوك لخلاص الأموال ما يقعد عنهم زهير بن قيس وفرسان بن عيس فقال عنتر إذا أتوا إلى حربى ما أفانلهم بسنان بل أذلهم بالرمح وأتركهم مزمين على وجه الثرى فهو أشد عليهم من القتل والجوان فقال شيبوب وأنا بهذا أردت أن أشير عليك ثم أن ستر أوصى مقرى الوحش ورجاله بالذى يعلون وساروا تلك الليلة حتى طلعت الشمس وسرحت الأموال مع الرعيان وانبطت في الوديان ولما رأى عنتر ذلك حمل هو ورجاله وقطعوا منها خمسة آلاف ناقة وجمل وطارحوا الضرب في أفقية العبيد وأمرهم بسوقها إلى بلاد اليمن وهم ينادون بالقطحان وقد وقع بهم الصباح في كل مكان وعاد باقي الرعيان إلى عند الأحياء وطرحوا الصوت في الحلة وأخبروا بما جرى فركبت بني فزاره جميعهم ومن تبعهم ووصل الخبر إلى حصن وسنان بن أبي حارثة وهم في الوليعة كما ذكرنا وقالوا جاءت اليناخيل غائرة ساقطت الأموال والنوق والجمال فقاموا بلا عقل وكذلك زهير بن قيس قام إلى جواده وهو يقول الحصن لا تخف فلو أرا أعداءك في آخر بلاد اليمن لحقتهم وخلصت الأموال منهم وجازيتهم على فعالهم وكذلك قال سنان ثم ركبت بنو عيس وركضوا إلى أن أدركوا عنتر ونادوا إلى أين يا أولاد الزنا وأنتم بأموالنا ساقون ونحس سباع الأجم واليوم نجازيكم على فعالكم بقلوب حنفة لأجل أخذ المال وما هم فيه من سوء الحال فعاد اليهم عنتر ودة الأسد الربال ورى نفسه عليهم وهو ينادى يا أوغاد غير أجماداً ما تعلموا أنى عنتر بن شداد فالיום أخلص جارى وأجازيكم على فعالكم وأهيجكم في أقطار البرارى والقفار ثم أنه قصد إلى سنان بن أبي الحارثة وميل عليه وطعنه بعقب الرمح في صدره ألقاه على ظهره وكاد أن يعدمه الحياة ويعجل فناء وأدرك مالك بن بدر وجاه ومسكه من أطراف درعه وحذفه وراءه فكشفه شيبوب وبعد ذلك طلب حصن بن حذيفة وقد تجزع لما علم عنتر فولى وانهمز وأطلق عنان الغبراء فطلبه عنتر وزقه بالرمح فجرحه جرحاً موهناً ونادى والهنى عليك يا ابن الحنا وبعد ذلك إلى بني فزاره فأفانم وأبلاهم بالبلاء وشردهم في أقطار العلا وإذا بزهير بن المالك قيس قد فاجأه وهو يقول ويلك يا ولد الزنا تمددك على مواليك فلا شئ قلبى منك لأجل تجرئتك على بني فزاره وملوك بني بدر وطعنه طعنة خفيفة فرماه ورمى معه جماعة من بني عيس فرماهم كلهم وكذلك رجلاو وكنفوم وخلوا من البر مكانهم وأخذوا مالك وسنان وساروا يقطعون البرارى

والقيعان حتى وصلوا إلى الأحياء وحط ما لكا وسنونا في القيود والأغلال فقال له سنان يا حامية عيس وعدنا أنت مالك حاجة في اعتقالنا إلا خلاص جارك فإن وثقت به ولنا فجن نرسل إلى حصن رسول من عندنا بأن يفكوك برسله إليك فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له يا سنان احلف أنك تطلقه وأنا أخلصك خلف له على ذلك فقال عنتر وإن لم تطلقه وه فأتهم أخير على أي شيء تقدمون ثم أمر شيبو بإطلاقهم وساروا يمشون في المسير حتى وصلوا إلى بني فزاره وأطلقوا مالك بن قادم وخلعوا عليه وساروا إلى أرضه وأما دريد فانه استوحش إلى عنتر فأتى إليه وسلم عليه وعتب عليه كيف سار ولاأعله حتى أنه كان يسير معه فقال عنتر يا سيدى ما هناك شيء يوجب تعبك فينهم في الحديث وإذا بالخيول قد أقبلت وهم يقولون الحقنا يا أبا النظر لانه قد وقع الخلف بين خفاف والعباس ووقع بينهم الحرب والدعاس وإن لم تلحقهم أفنوا بعضهم فوثب دريدو عنتر ولحقوهم والحرب بينهم قد اتصل واشتدت السيوف وقومت الرماح وعلت الضججات وارتفعت الصيحات فعندهما زعق فيهم دريدو عنتر ودخلا بينهم أفرجهما عن الحرب والقتال وقال لهم عنتر ما هذا الحال يا سادات بنى سليم حتى ركبتم طريق البغى التي ما ركبها أحد حتى ذلك فكفوا عن هذا البغى وإن رضيتم تكلمت بينكم فقال دريد بأبا الفوارس قل ما تشاء فقال عنتر معاشر بنى سليم المظنب في حقكم والمشمع في الثناء عليكم عاجز كلامكم مقبول وما لكم بحفظ فضيح بنو سليم بالثناء عليه وقالوا له أيدما تريد من الخط الرفيع قولك صواب فقال عنتر انصرفوا إلى غداة غدا حكم بينكم فامتلأوا أمره ورجعوا ورجع دريدو عنتر وأصحابه حتى أصبح الصباح واجتمع السادات كلهم ليسمعوا ما يقضى عنتر بينهم وكان قد أنفذ إلى خفاف بالليل وسأله عن حقيقة الأمر فأخبره بحاله ولما اجتمع الناس وحضر العباس قال عنتر للعباس وخفاف اعلو في ما سبب هذه العداوة التي بينكم فقال خفاف والله يا أبا الفوارس ما لي ذنب إلا أني خطبت بذك هذا الرجل على يد جماعة من سادات قومى فطلع هذا الرجل الينا وقال كلاما لاخير فيه وظهر عنادا وعارنى بسوادى فضحك عنتر وقال يا خفاف إن كانوا عابروك بذلك فقد عابرونى من قبلك فقلت في ذلك أبيات من الشعر

إذا عاب العدو سواد جلدى فما لسواد جلدى من ذواء
وفعلى أبيض والمسك لوني ولوني ليس ينقص فى علاء
ولكن تبعد الفحشاء عني كبعد الأرض عن جو السماء

(قال الراوى) فلما سمعت العرب ذلك قالت هيأت يا أبا الفوارس أن تقيس نفسك بغيرك وأنت النجم الزاهر وجنة الناظر فقال العباس والله يا أبا الفوارس ما خاف نظيرى حتى يخطب

موضع ما أخطب أنا فقال عنترأ حفظ لسانك يا عباس فوالله ما يردى بالرجاء إلا خصلتين وهما
البخل والفرع وأما إذا كان كريما يكسب بماله الثناء ويذب عن حريمه ويحفظ جاره من غريمه
لا يبنى به عيب يعاب بين السادات الكرام ثم إن عنترأ التفت إلى أبي الجارية وقال له يا وجه العرب
أنت وجهك مجمل بكل خير ومكمل بالشروع ومنير وهذا الرجلان رضىت بمن فيهما يكون
لا بنتك بعلافتن وجهها ويرجع الآخر منها بعلاج فقال أبو الجارية والله يا أبا الفوارس لو
تردوني من الأول أن أتكم ما جرى شيء من هذا الأمر ولكن اعلم يا أبا الفوارس والسكلام
لجميع السادات أن لي ثارا أعندر رجل من أهل اليمن يقال له المستعجز بن فايز القصاعى وسبب الدم
الذى لي عليه أنه أغار على جمال فساقم مع الخيل وعاد يطلب دياره فلما سمعت بذلك ركبت أنا
وأولادى لرد المال ولما لحقناه ذعقنا عليه غاد الينا عودة الغول الحردان وزعق على ولدى الأكبر
وطعنه في صدره ولما رأيت ذلك حملت عليه لأخذ بثأرى فكب جوادى ورماني عن ظهره وكانت
وقعه عظيمة أو هنت فوالى فاردت أن أقوم فبادرنى بعض بنى عمه وطعننى فوقعت
الطعنة في ثغرى فوقعت على وجهى وقد خاف أن تلحقنى الفرسان من أرضنا فجند في المسير
وقد ظن أنى قتلت ولما أبعدت عن القوم قتت وشدت جرحى وأتيت إلى البيت وعللت
نفسى حتى برئت وقد بطلت رجلى وبقيت في أمر مهول فإيهما أخذ بثأرى وكشف عنى عارى
زوجته ابنتى ورضيته لكم يمتي (قال الراوى) فلما سمع الحاضر من ذلك نذروه وقال دريد والله
ما بقى على الرجل ملام أفعدنا من هذا الأثبان وأراد المسير فقال عنترأ هذا صا، أب ان
ساروا في طريق واحد تخاف أن تتجدد الحرب بينهما فيقتلان فنكون قد دبنا قد دبنا رايعدو عليهما
به وبنا فقال دريد كيف يكون الحال فقال عنترأ فإيهما القرعة فأى من وقعت عليه
سارقيل صاحبه فاجاب دريد إلى ذلك وشكرته العرب على قضائه والقوا القرعة بينهما فوقعت على
العباس نذرت مرات ففرح فرحا عظيما ثم اتفقت العرب أن العباس يبلغ من أدمه ما يعرفه
من الأصدقاء والأصحاب لأن من جعله أحمد فاه سميع بن الحارث الملقب بذي الخار وما كان
قلبه قويا إلا به ومن يومه جمع بنى عمه وسار إلى بنى حمير ونزل على سميع ففرح به وأكرمه
برسالة من ساراه أخبره بما جرى له واتفق بينهما من الأمر فقام سادات العرب ثم قال وقد
أقرب إليك قادم حتى تيمنى لي ذلك لأنى أعلم أن خفافا يطرح نفسه على عنترأ فيشد معه
ويسير إلى معاوية لئلا يهيم به أولادنا وأنا سلمت أمرى إليك وتركته دعوى عليك فقال
ذو الخار يا عباس أبشر بما يسرك ويكشف عنك شرك ثم أنه جمع من يعتمد عليه من الفرسان
وأحدوا أهبتهم ثم ساروا في خمين فارسا عليهم الزردان فزيد ثم ساروا بعد أن أخذوا معهم

ادلاء يعرفون الطريق ويخبرون تلك الأرض لأنها صعبة المسالك لأن فيها بركة تسمى بركة
سبروت لأنها منهل ولا قوت ولم يزلوا يجدون المسير عدة أيام حتى توسطوا البر المنقطع
ونزلوا على بعض المناهل والغدران وقد وقع في زادهم النقصان ولولم يدركهم المساك كانوا
قاسوا جور البلا لآن الحر شديد وقد تشفت المزاود حتى رأوا الغدير فتساقطوا عليه مثل الطير
ولما أمسوا المساقم ذو الخار ونادى على الادلاء يا بني الأعمام هيا بنا نقطع البرارى والآكام
في جنح الظلام لأن هذه البرية لا فيها منهل ولا قوت تتلظى بالنار والفيروز طوها يوم وليلة
للفارس المجدف امتثلوا أمره وملؤا تلك القرب وساروا ثم جدوا في المسير إلى أن تضاحى النهار
واتسعت عليهم الاقطار وقد استشاروا فيما يعلو فمات فقال الادلاء ما في الأمر إلا
المسير على مقصد واحد والنجاة من هذه الغداف مادام في الخيل روق فان كان لنا نجاة
أدركنا المياه وإلا نموت موت الفجأة فقال ذو الخار وقد آيس من الحياة من شدة
الحر الذى دهاه إن كان الموت قد اقترب فانموت إلا من العطش وقلة الماء إلا
أنهم ساروا كما أشارت عليهم الادلاء ذلك اليوم إلى أن حوى عليهم الحر ثم صار
نصف النهار وقصرت الخيل عن المسير من التعب ثم عادوا إلى نحو القرب فإ
رأوا فيها غير الويل والحر لآن الحر كان شديد ثم اتسعت عليهم البيدا وزادهم البلا
وأيقنوا بالهلاك لعدم الماء وقد قل الكلام والشكوى واشتغل كل إنسان بروحه ولم يلتفت
الصديق إلى الصديق وكشفت الفرسان الرؤوس ورمت السلاح والملبوس وقال الادلاء
يا بني الأعمام فودى الخيل وامشوا في ظلالها لأن المنهل قريب غير بعيد فقال العباس لقد كان بشن
الطريق رمينا فيها بجميع آفات التعويق وكل هذا جرى لنا بمعاداتنا إلى هذا ولذا نراخفاف
أبى ندبة ولولاه ما كنا وقعنا في هذه النكبة وأنا أعلم أن عبد شداد يسير معه ويساعده
ويعينه برجاله ويبلغه آمالاً فقال ذو الخار يا عباس ما أذى بدنى وانحل منى جسدى إلا
معاداتى لعنتى ونصرته على مرة بعد مرة وقد أذلنى له صاحب الماشية والقدرة وأقرب
شئ في هذه المرة لآنى ماسرت معك لإلا لعلمك تسير وتفوز بالمراد والتقىة أنا في هذه
البلاذ واشقى غليل قلبى والفؤاد لآنى أعرف أنه لا بد له من المسير مع خفاف والتقىة في
الطريق فما ندنى القضا ولم أبلغ منا بوقينا تأهين فى الفلا (قال الراوى) كل هذا جرى وهم
سارون على أقدا مهم يجدون إلى أن أمسى المسافنا مواكلهم كانوا أعجاز نخل خاويه
وخيلهم إلى جانبهم ترعى من حشائش الفلا آمنون ولا منهم خبر من ريب المنون بل
قلوبهم واثقة لأجل ما قطعوا من تلك الأرض الذى للدنيا مفارقة وللآخرة منلاحقة وما

انتهبوا حتى قوى الحر وتعالى النهار وأحرق وجوههم حرمثل لهيب النار قاله فتوا بمينا وشالالا فلم ينظر والحيلهم آثار فعندها أيقنوا بالموت والدمار فقال بعضهم لبعض والله ان هذا هو اشد ما يكون من العار وذلك اننا ما لقينا خيلنا آثارا ترى يا قوم من هو الذى أخذ خيلنا وتركنا. حيارى بين العباد فقالت لهم الادلاء يا ويلكم ما هذه الحيرة ونحن ما بقى بيننا وبين الماء شىء يسير ولا الم نجد فى المسير هلكت الار خيلنا راحت وزادنا فرغ وما بقى لنا بد من قوام الموت على رؤسنا فساروا حتى حى الحر وزاد بهم العطش وضافت الاناس وبردت لانهم على كل حال رجاله بلا زاد ولا ماء وقو عليهم الحر وصاح الجندب وصر وأيقن كل واحد أنه هالك وخرج من شدة العطش اللسان وما بقى إلا أن يرموا أرواحهم إلى الأرض ويودعوا بعضهم البعض فنادى الادلاء يا بنى الاعمام لا ترموا أرواحكم فان الغدير مناقريب فلما سمعوا ذلك اشتد منهم الانهاس وجدوا فى المسير إلى أن قاربوا ذلك الغدير ونظروا ما على وجه الأرض يسير فما تمالكوا أرواحهم حتى تساقطوا على الماء وما فهم من يعى على نفسه وقد قابوا عن الدنيا ولم يدروا أم فى الأرض أم السماء وكان على الغدير خيل ومضارب وجنائب وفى دون ساعة القوا عليهم الصباح ومدوا اليهم قطع الرماح وصاحوا لهم أو فى الف فارس بالقنا والقوا ضب وداروا بهم من كل جانب ونادوا ويلكم مر أى الناس أنتم سائرين فقال لهم العقلاء من بنى سليم وقد طلبوا المدارة بلين الكلام يا قوم ترفقوا بنا ودعوا التجير على قوم قد هلكوا من الحر والعطش وغير الجوع عقر لهم والدهش فكنونا مرورود الماء واسألونا بعد ذلك عن أحوالنا قال الراوى كانت هذه الخيل من بنى قضاعة وهى الف خمسمائة فارس والمقدم عليهم المنعجز بن فايز القضاعى الذى طلب العباس قتلة ويعمر برأسه ويتزوج لجارية التى عانده عليها خفاف بر تدبة ومعه أخته غمره صدمة الخيل وخواضة الليل وكانوا قد خرجوا من بلاد شريف يطلبو المعاش والملكيب من بلاد الحجاز يوقعوا بهؤلاء الرجال اتفاق فى هذا المكان وداروا بهم فلما سمعوا كلامهم رحوم ثم قال بعضهم لبعض الرأى اننا نمهل عليهم ونشاور غمرة وأخاهوا وتخبرهم أننا وقعنا باربعين رجلا من صعاليك العرب وقد هلكت خيولهم فى البرية وما فهم إلا من هلك من العطش وقلة الزاد وأردنا تنهيمهم بالصوارم والقينا فقالوا لنا مكنونا من الماء فما الذى تأمرونا فيه ثم ان الرسل ساروا اليهم عادوا فى اسرع وقت وقالوا لهم اسقوهم وشدوهم كثاف وعادت اليهم الرجال سقوهم وفعلوا بهم مما أمروا به وعند الصباح سقوهم وشدوهم وتوكلوا بهم إلى المساء وساقوهم إلى الخيام لأن غمرة مع أخيها كانت

خيامهم على المناهل والعيون فاحضر وهم قدام الاثنين وضفوفهم صفين ونظر العباس إلى غمرة
 قرأها مائلة إلى السواد إلا أنها عريضة الأكتاف بارداف ثقال وعينين كحال وسوا عد طول
 وخلقتها مثل حلقة الأسود على أعظامها للفروسيه دلائل وشهو دفن تعجب الناس من تلك
 الحلقة وقد هالته رؤيتها فبقى مخفيا بين أصحابه حتى لا يعرفه أحد وأما سبيع بن الحارث صار
 باهت إلى غمرة ويقول ليتني هلكت من العطش في البر لا من الحر وغمرة تنظر اليهم وتميزهم
 من أشكالهم وتطلب أن تعرف أحوالهم فلما كررت نظرها فيهم أقبلت عليهم وقالت لهم من
 أي العرب أنتم أيها الاشرار فقالت العقلاء منهم يا أعيرو نحن من بني هوزان وسلم ونحن
 من صبا ليك العرب وقد خرجنا في طلب المعاش والمكسب كما جرت سنة العرب فوقعنا في بركة
 مالنا بها خبر فبقينا في ذلة وحيرة وماتت خيلنا وقل من العطش قوانا وحيلنا ووصنا إلى
 أرضكم وقد وقعنا في أيديكم وظفرتهم ما فافعلوا ما شئتم واحكموا فينا ما هو يتم فلما سمعت
 غمرة كلامهم ومقالمهم فقالت يا وجوه العرب نحن ما نطلب منكم فضه ولا ذهب وما نريد
 غير الجمال الذي ايقن علينا الحال وبعد ذلك تقال سنيدكم رد على هذه الفعال لأننا ما كنا
 نغفو عن بلادنا إلا لأجل كبره والآن قد وصل شره اليانا وأما أنتم فاقطع عليكم القدي والآن
 حل بكم الردي فلما سمع العباس هذا المقال أيقن بالخلاص من الاعتقال وأقبل على غمرة
 وقال لها يا ابنة الملوك أما الفداء فنحن نحملة اليك ويصل إلى بين يديك ولكن يكون على
 قدر اقدارنا فقال التمتعز يا وجوه العرب كل الفرسان نقول هذا المقال إذا وقعت في
 الاعتقال ويجعلون أن مالهم قدرة على مال ونحز فنهني عليكم في الطلب ولا نريد من كل
 واحد منكم لافضة ولا ذهب وما نريد إلا من كل واحد ثلثمائة تافه وجعل فافذوا واحد
 منكم يأتي بالنوق وعودوا إلى أهاليكم من قريب وانجوا من الهلاك والتعذيب لأننا ما بيننا
 وبينكم ثار نستوفيه ولادين نقضيه فرضى العباس بذلك وما صدق أن أنغذوا احد من
 بني عمه إلى دريد يعلمه بما جرى عليهم ويحمته على خلاصهم وأخذله من غمره نجيب قوى
 الأعصاب يسير مثل السحاب واستكثر له من المياه والزاد لعلهم بما قام في تلك البلاد
 وكل هذا يجرى وذو الحارث ساكت لا يتكلم وهو حيران وكانت غمرة قد شرطت على
 الرسول أياما معلومه وقالت له ان تعددت الاحل ضربت رقاب أصحابي ولما اتصل الحال
 قربت الاسارى إلى بهم البعض وقالت لاختيا عدينا إلى أهلكنا فقد ارتحنا من العيبو العنا
 وسهل علينا المكسب والفنا ونحن إذا أنا هذا المال أطلقنا هؤلاء الرجال وعندنا
 إلى بني هذنان وقتلنا للفرسان فقبل أخوها مقالمها ورجع وتبعهم أصحابهم من

بنى قضاة وهم يسرقون العباس وذو الخزار ومن معهم من الجماعة وكانت المسافة بينهم وبين أهلهم ثلاثة أيام فقطعوها في دون ذلك من شدة أفراحهم وأشرفوا على بلاد شريف ونظر أهل الحلة إلى غبارهم فامكروهم وأعلو أسيدهم بذلك فركب في جماعة من قومه وأبطال عشيرته وتجارت الخيل من سائر الجهات وعلم فائز بعودة ولده وبفته ومن معهم من الرجال فتقدم إليهم وسألهم عن سرعة عودتهم فاخبروه بالخبر وقدموا إليه الأسارى وأنهم أنفذوا إليه النوق والجمال فتمجب فائز من ذلك الاتفاق وقال ما أنتم الا فرطتم في أمر كبير وقد أساتم الرأي والتدبير فقال وكيف ذلك فقال أما علمتم أن هؤلاء الانذال خدعوكم بالحال ووعدوكم بالنوق والجمال وأنفذوا إلى قومهم يعلوهم أنهم في الأسر والاعتقال وكانكم بدريد قد أقبل في جيش تهتز له الجبال لأنه شيخ العرب وغديرها وله في قبائل العرب الأمر المطاع وما سار إلا وتبعه الترسان ولا سيما صهره ذو الخزار الذي ذكره قد شاع وهذه نوبته تجلب لنا الصداق والصواب انكم ترتاحوا هنا يومين ثم تعود إلى رأس الوادي ثم انكم تملكوه والادهينا ونحن في الأوطان وتبديل بالخوف بعد الامان فقال غمرة يا أبتاه لقد غرك الكبر وغير عزمك وأضدفت همتك لاننا ما كنا نعتد أنك تخاف من الملوك الكبار ولا من أصحاب الاقطار والامصار على أن عسكرنا اليوم في عدد التراب وما كنت أشتى إلا أن يكون كلامك صحيح ويتمرض لنا ذو الخزار حتى أوريك ما أفعل به تحت النبار وما زالوا على مثل ذلك الكلام حتى نزلوا في المضارب والخيام وشدوا ما معهم من الأسارى بين الاطناب وصار يبارزهم إلى وقت الغياب وبعد ذلك خرجت غمرة وأخوها لما أظلم الظلام وتامت أعين الانام وغمرة متفكرة في كلام أبيها وهي تطلب أن يكون كلامه صحيحا حتى توريه فعالمها بالرجال وملتقاها بالابطال وقد كانت غمرة معتلة النسب في مذهب العرب لان أمها كانت جارية حبشية ورزقت من فائز هذه الجارية وكان أبوها عنه لما رآها سمراء فلما كبرت وتفرست على ظهور الخيل وقاومت الفرسان قريبا وقد ألحقها بنسبة لانه رأى من فروسيته ما أبهره فرفعها في هذه المنزلة حتى وقعت في أيديهم الأسارى وقد سمعت وصف أبيها في دريد وذو الخزار فاشتغل سرها وهمت أن تهجع فسمعت في مضرب الأسارى صياحا قد ارتفع وصوتا قد وقع حتى كاد الصخر منه أن ينصدع فدخلها الخوف والفرع وقامت من منامها وخرجت من أذيال الخيام وأرادت أن تطلب صوت الصياح وإذا الذين وكانهم بالأسارى أقبل منهم جماعة وهم يصيحون يا أميرة انجدينا على من عليهم وكلتنا فانهم جميعا خلصوا من الكثاف وأبدلوا

فينا أسياف التلاف أو أكثرهم ركبوا جياد الخيل وطلبوا السير في ظلام الليل فالتجمل
 قبل قوات الاجل والبدار والندار لهؤلاء اللثام الاشرار فلما سمعت غمرة ذلك المقال صاحت
 على الرجال وركبت واعتدلت للقتال وركب أخوها لما انه سمعها صاحت فقلبت الأرض
 وماجت وبادرت الخيل من كل جانب وانسكر القريب القرائب وضجت الرجال والقبائل
 وماجت المواقب والكتائب وحجب الغبار المشارق والمغارب ووكضت بنوقضاعة يمينا
 وشمالا وفيهم من لا يعرف حقيقة الحال (قال الراوى) وكان السبب في خلاصهم ذو الخمار
 لانهم لما شدوا كتافهم وكتافه رقوا أطرافه فقامى منه شدة وهوان وهانت عليه روحه
 وبات تلك الليلة وهو فرعان خائف ان يعرف فيهلك لما عليه من الدماء انه من شدة نخوته
 وشهامته صبر حتى نام الموكلين عليهم وشد في كتافه قطعه وحل يديه ورجليه وكان العباس
 إلى جانبه فعله وحلوا بعضهم ثم قاموا إلى العبيد واخذوا سيوفهم حتى قتلوا أكثرهم
 وصاحوا فيهم وقاربوا نحو الخيام ثم توائبوا إلى الأسارى واظهر ذو الخمار الروسية
 ودارت من حوله حتى رأت فعالة فهربت من بين يديه فله اخف عنه الطلب عاد في أصحابه
 وقال ويلكم كل من قتل فارسا يركب جواده ثم اطلبوا عرض الدلا حتى تملك أنفسنا
 ويخف عنا هذا البلا وأريكم ما أفعل بهؤلاء الاندال إذا اتسع على المجال ثم أنه وثب
 إلى بعض الجنائب واستلب رمحا طويلا من بين المضارب طامب البر وفعل العبادر كذلك
 وتشبهوا بقية الاصحاب إلا أنهم ما تخلصوا من بين الخيام حتى قتل منهم عشرة رجال
 وملسكوا أنفسهم وتأهبوا للحرب والقتال واتسمت عليهم المسالك والجبال وتبعهم
 الرجال الذين علموا بالحال وتبادروا عليهم من اليمن والشمال واشتد القتال وبذل ذو الخمار
 الحسام للفصال وصدم صدور الرجال هذا وقد وصلت غمره وأخوها وحولهم موكب
 كبير وقد وقع في بنى قضاة الغفير وقصدت الشجعان مكان الطلياح وقد دهم ذو الخمار
 وصاح وأزعجت القلوب وغلب الفساد على مهلاح وقد لاح الفجر مشرقا وانسكر الرفيق
 الرفقا وفي تلك الساعة وصل أبو غمرة وهو في محفل مهول ونظر ذو الخمار وهو يحمول
 ويصول ويفرق المواقب عرضا وطولا وهو ينادى يا آل حير أنا ذو الخمار الاسد القصور
 فقال أبو غمرة هذا الذى كنت منه احذر فقد جاءكم الفارس الذى كنت له واصف منه
 خائف وحق الكعبة لقد وقع في أيدينا ولا عرفناه وكذلك الجاهل الذى لا يحترز
 فان العباس اشتد بين الأربعة الحراس وقوى الباس وجرى بينهم طعننا تضيق منه الانفاس

وما كان تأخر غمرة عن القتال على أصحابها من غوائل الليل وحيل الرجال فلما ارتحلت جيوش الظلام علمت الأمور وقد اشتد الصدام فمرفت ذو الخمار بالسماح وعلمت أنه قرن مناع فحملت عليه كاذ كرنا ونظرا أخوها العباس فانكت بحملته عليه وباشتغال هذين الفارسين طمعت في الباقي بنصر بنوا قضاعة وبل بنو سليم بأسر لا يطيقون له دفاعه وكانت ساعة لأن لفرسان نهبت بالقنا والقواضب ودارت بهم الأعداء من كل جانب وكان ذو الخمار يسمع صياحهم ويطلب معوتهم فيرى غمرة كأنها البؤرة الشمطاء أو الحية الرقطاء فيعود معها إلى الجدد والكدر وما زال على مثل ذلك حتى أنه عبر نصف النهار وقد كلت بنو سليم واضمحلت ولطمتها بنو قضاعة لظلمة مثل موجات البحار وكانوا إحدى عشر فارسا الذين سلموا وقتل منهم ثلاثة وعشرون وأسروا الجماعة المذكورين هذا ما عليه من مزيد وصار ذو الخمار مع غمرة وحيدا فريدا وصار يقاتل ويحارب وهو يحفظ من كل جانب وغمرة تصيح عليه وعشيرتها وتودم عن معولتها وتطلب قتل ذو الخمار وأسره حتى يرتفع بين الشجعان قدرها وما زالت معه في اتصال وانفصال حتى عول النهار على الارتحال وأسّر العباس وضاق الوقت على الناس وزعن فائز أبو غمرة في الأبطال الذين حوله من شدة غيظه وقال لهم يا بني الأعمام هذا الظلام قد اقترب وهذا الرجل ما يسلم في نفسه ولو جاءه العطب لأجل اسمه وذكره بين العرب ولولا ابنتي ثعبانة وما سكنت عنا عناه في طعانه وضرا به لكان أفتانا وحى أصحابه يا ويلكم احموا واقتلوا جواده قبل أن يهجم عليكم الظلام بسواده ويمنع الطالب عن بلوغ مراده وربما يجرى على ابنتي أمر تحت ستور الظلام ويقع بنا الندم من هذا الفارس المham فقالت بنو عمه لقد صدقت يا أمير لأن الليل يمنعا عن نظر ما يجرى بينهما ويخفي عنا أمرهما ثم حل منهم أوفى من ألف فارس وطلبوه من كل جانب فقاتلهم إلى أن ولي النهار وقد قتل من بني قضاعة واحد وخمسين فارسا كرار وبعد ذلك أخذ أسير بعدما قتلوا فرمه وجرحوه مراحات كثيرة وعاد فائز وأولاده وفرسانه واجاده إلى الخيام وهم متعجبون من حسن قتاله وصبره على الطعن والضرب ونزاله وقال فائز لابنته قیدی هذا الشيطان وكلی به من يحفظه ويرعاه إلى غداة غد حتى أضرب رقبتك ورقاب رفقاءه وتشتفي قلوب أهل القتلى الذين أورشهم الدمار في هذه الديار قال الراوى قلما سمع ذو الخمار كلام فائز وما نطق به قال له يا فائز إني بعدما شفيت قلبي وفزادى منكم بضرب سيني ما بقيت أباي الشجعان ولولم أكن خاليا من الحديد بؤنا عطشان وجيمان وإلا ما كانت هذه اللعناء

وقفت بين يدي ساعة ولكن السباع تغلب بالمكاثرة وكواسر الطيور تصيدها الأقدار فلما سمعت غمرة كلامه وفهمت مرامه صعب عليها وكثر لديها وقالت لايتها أنا ما أمكنك من قتله ما دام قد أنكر شجاعتي وحجج براعتي ولا بد أن أتركه حتى يشبع من الزاد وأسلم إليه كل ما يشتهي من آفة الحرب والجلاد وأبارزه بين يديك وأشهد فرسان العشيرة إن قهرني أطلعت سراحه حتى تعلم فرسان العرب أن مالي مثيل ولا عدل فقال لها أبوها احتفظي عليه حتى أسير أنا وأخوك في خمسة آلاف فارس ونمك المياه والموارد على من يقصد إلينا في طلبه وطلب أصحابه لأنني أعلم أن دريدما يغفل عنه وما خدعوك هؤلاء بالقداء إلا حتى يأتي دريد ويخلصهم من البلاء وإن لم نحترز على أنفسنا إلا كانت العاقبة غير محمودة علينا ثم أنه سلم ذى الخمار والعباس وبقية الرجال إلى غمرة وصار يوصي فرسانه وعشيرته أن يأخذوا الأبهة التي وصى عليها قال فهذا ماجرى لهم وأما ما كان من الرسول الذي أنفذ القوم إلى بني هوزان فإنه جدا المسير إلى أن وصل إلى دريد وأخبره بما تم عليهم وكيف مسكت غمرة الماء وكيف أخذهم أسارى والذي تم لهم وجرى وكان دريد سمع بمسير ذى الخمار مع العباس فأيقن بباوغ مناه ولما أن الرسول أتاه وأخبره بأسر الجميع ضاق صدره وانقسم فكره وقال والله لقد حسبت هذا الحساب وعلمت أن لحاج العباس هو وخفاف تضرب فيه الرقاب ثم أنه أنفذ خلف عنتر وأصحابه وأحضر خفاف وأعلمهم بمادة وصل إليه من الأخبار فأطبر عنتر العجب والانكسار وقال مفرى الوحش هل ترى من قدم على هذه السرية وقيام مثل ذوا الخمار فقال دريد ومن هو ذوا الخمار عند نزول الأقدار وحوادث الليل والنهار على أن هذه النبوة آتت على ما يريد خفاف لأننا نحتاج كلنا أن نسير مع خفاف في مائة فارس فقال عنتر والله يا أمير دريد ما ندعك تزعج نفسك في هذا الأمر بل أسير في المائة فارس إلى قضائنا فقال دريد والله يا أبا الفوارس ما أطاوعك على مثل ذلك الحال ولو كنت أعلم أنني إذا قتلت تقيم لفعلت ذلك ولكن أنا أعلم أنك ما تهمل ولا تقصد عن معاونة صديقك خفاف والصبواب أننا لنسير في ألف فارس إلى بني قضاعة ولا نعود حتى نخرب ورهم ونفعل آثارهم فقال عنتر الأمر إليك فتشيتي المسير فقال ليلة غد عشية النهار فقال عنتر افعل ما بدالك فما فينا أحد يخاف مقلالك ثم أنهم عادوا إلى خيامهم لطلب المتنام ويديروز أمورهم للصدام وخفاف بين أيديهم وهو فرحان بهذا الأمر الذي جرى على العباس لأنه عدوه ومعانده في الجارية المتقدم ذكرها وصار من شدة فرحه يقول لعنتر يا مولاي لولاك ما نلت المطلوب وكنت متبحرة المحبوب قال الراوى.

وكان الذي صنع بخيول القوم ما صنع كان شيبوب وذلك أن العباس لما وقعت عليه القرعة وصار طالب بنى قضاة فبقى في قلب خفاف النار من ذلك لأنه سمع أن ذوالخمار سار معه فزاد به البلا وأنى إلى عنتروقة المسا وشكى حاله وبكى فألم قلبه بكاه وقال له يا خفاف كيف العمل ودر يدشهد عليك يا ما معدودة وإن عاب منا أحد في ذلك وجرى على العباس أمر من الأمور فقال دريد أنه من أعمالنا وبقى تحت العتب والملام ولكن إن عاد العباس خائب سرنا كلنا في خدمتك وقلعنا أثر بنى قضاة فقال خفاف جزاك الله مني خيرا لأنك ما فعلت إلا المليلج وما بقى إلا انتظار العرضيات والأمور المقضيات لأن هذه الجارية إن كانت من نصيبى تفلقت في وجوههم جميع الأبواب وهم خفاف أن يعود فرحمه شيبوب وقال له خفاف طب نفسا وقر عينا فأنا أسد في وجوههم جميع الروابي وأترك الكل في البرأذل من السكلاب فأرجع أنت إلى خيامك وأخل من هذا الوجه بالك فقال خفاف وقد طاب قلبه جراك الله عنى كل خير فقال عنترو ويا شيبوب ما الذى تريد تفعل بهذا الوسد الذى وعدت به خفاف أترى أن تجعل لنا في هذه الأرض حديثا مذهب ما فقال شيبوب لا وذمة العرب لا فعلت شيئا لا يعلم به أحد فقال عنترو وكيف ذلك أخرنى ما الذى خطر ببالك فقال يا ابن الأم أنا أعرف هذا الطريق التى ساروا فيها إلى بنى قضاة بها بركة تسمى بركة سبروت وأريد آخذ معى أخى جرير وأسير على أثرهم وأسوق خيلهم وأترك رجالهم فابقى فيهم من ينفع نفسه فقال عنترو هذا رأى مليلج ولكن ضياعهم قبيح وربما يسلم منهم واحد ويشيع الخبر فتبقى فضيحة دريد بن الصمة وأما أخذ خيولهم وتبقى رجالهم عاجزين عن لقاء الأعداء ولا يعود بلا قضاء حاجة ولا بلوغ مرام أحسن ما يكون يا ابن الكرام فقال شيبوب وهذا المقصود ثم أنه أخذ أخاه جرير وجدي قطع البر في المسير وتصد الجبال من طرقات يعرفها فلحق ذو الخمار والعباس وأصحابه ونعم على حاله وراهم إلى آخر النهار وصبر على القوم حتى وصلوا إلى الأماء وهم منهطعون في جوانب البر من شدة الحر والهجير تلعب الهمير وتولوا على الخيول في هذا المكان وهم قد هلكوا من التعب والعطش في تلك الوديان فبقوا مثل الأموات ودار عليهم صافى الزفاد بكاس الثبات وهم منون لأنهم يعرفون أن هذه الأرض لا يسلكها أحد لا في يومين ولا ثلاثة وأن شيبوب سيقبض عليهم هذا وشيبوب التفت إلى أخيه جرير وقال سأخرج بنا حتى نسمي قبيحهم ونعود قبل الصباح فاجابه جرير وقام كأنه التمر ساق الخيل في عملاء الليل حتى أتوا بين الجبال

إلى بنى هوزان في سبعة أيام ودخل على أخيه عنتر وأخبره بالخبر فتعجب من هذه القصة
وتحير وعلم أنه قد بلغ المراد فاتفق خلف خفاف وأعلمه بما تم لشيبوب وكيف سرق
خيلهم وتركهم في البر تائهين فأنسر لذلك صدره وهذا روعه وعلم أنهم هالكون
وبعد هذا الخبر بإيام وصل الرسول إلى دريد يريد يطلب منه الفدا ويعلمه بما جرى
ذلك عليه وكبر لديه وأحضر عنترا كما ذكرنا وجرى من الأمر ما وصفنا واتفق رأيهم
على المسير في مائتين فارس ثم أنهم تأهبوا في يوم وليله وساروا في مائة وخمسين فارس
من بنى هوزان والباقي من بنى عبس وعنتر وعروة ومقرى الوحش وكان شيبوب أمرهم
أن يكثروا الماء والتنجب والمهاري لما بين أيديهم من المغازي والبراري وسار بهم من
الطريق التي يعرفها وكانت أهني سير وأقرب حتى وصل إلى بركة سبروت في ثلاثة
أيام وأخذهم في اليوم الرابع وسار بهم في الليل على ظهور التنجب وجنب الخيل
وأكثر لهم من الماء حتى يكفيهم شر الظما وجد في المسير إلى الصباح حتى تضاحى النهار
لأن قلبي قد شئتني أن بنى قضاة قد علموا بنا أن لا بد لنا من المسير إليهم وحسبوا حسابنا
وأقول أنهم خرجوا من أرضهم ومسكوا علينا الماء والمناهل والمواضع وهم لنا في
الانتظار حتى نخرج من هذه البراري والمقاطع وكل من لم يحسب العواقب فليس الدهر له بصاحب
ثم أنهم باتوا في المكان وهم معولون على غيرة شيبوب وعمل كلامه معهم في ريس القلوب
(قال الراوى) وكان حساب شيبوب الذي حسبته صحيح لأن فايز أبو غمرة كان صار في خمسة
آلاف فارس ونزل على رأس الماء كان حسب مثل الحساب وعلم أن العباس وذو الخار
ما أرسلوا إلا في طلب الفدا إلا مكر وخداع ولا أرادوا بالرسول إلا بحىء دريد يخلصهم
طلعت فبادرنا بالقتال ولا تتركها تأخذ لراحة من التعب والكلال وبعثت حتى أتبعك
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ظهرت عليهم الخيل من بنى هوأز وبنى عبس مع شروق الشمس
وهم معتدون للقتال والحرب والنزال وفي أواظهم عنتر ودريد وشيبوب قدام الخيل
مثل ذكر النعام إذا نزلت وقعت العين على العين وصاحت فرسان الطائفتين وعرفت الحصوم
وبان السر السكروم قال أخو غمرة لأصحابه هذه والله طليعة خيل دريد فدوكم وإياها
مادامت على أمر تعيها ثم أنه أنفذ إلى أبيه بعض الفرسان يعلمه بالخبر وصاح بالآلاف فارس
استقبل الفرقة التي أقبلت ولم يعلم أنها فرسان تصادم المنايا ولم تهرب إلا هو والوزايا وأه
كل فارس منهم يعدل في الحرب بالآلاف فارس ويفرقها ولا يخف التدامس ووقع بينهم القتال وعمل

والحرب والنزال فوق الفنا في قضاة وزال من قلوبهم الطمع وواقعهم الخوف والفزع لأنها رأت رجالا ما يدفع ومن الموت ما نفزع ولهم طعن ذاقه على الصخر انصدع وكان عنتر عند الحملة أشار على دريد الهام بالوقوف تحت الأعلام هو وسائر عشرته وإراد بذلك تعظيم قدره وربته فقال دريد يا أبا الفوارس ما هذا يوم يحتفل المقام لأننا كلنا خرجنا من البر تعانى قطع القفار والرمال وإذا لم ننجز أمر هذه الفرقة ونستريح منها حتى نلقى غيرها ولا نخسرنا لأننى أقول لأنها طليعة جيش مقبل ثم أنه حمل على الأبطال وسطا عليهم واستطال وأما عنتر بن شداد فإنه نهب الأرواح من الأجساد وأعاد صلاحهم فساد وما زال يفرق الفرسان وينثر رؤوس الأفران حتى وقع بالمتعجز تحت الغبار وهو يرد الفرسان من الفرد فعرف أنه مقدم السرية وأتبعه في حومه الجبال وسد عليه طريقه وطرقه وتعلق بأطرافه وجذبه وأخذه أسير حتى يكون فداء لبعض الأسارى من صناديد الرجال هذا وقد بادره شيبوب وشده كناف وقوى مته السواعد والأطراف وبعده وقع الفنا في قضاة وخسرت منهم البضاعة وتمدوا على الزراب وحام عليهم النسر والعقاب وما تنصف النهار حتى قتل منهم سبعائة بطل وعاد ياقبيهم منهزمين إلى ملكهم فايز وهما فيهم وإنما قصر وعانهم من شدة الكلال ونزلوا بما نهبوا من الزاد والخيول والجبال ولما أبهم هدوا من الشكوى ويرد الهوى فقال دريد وعنتر لجماعة من الرجال أحضروا ما وقع لنا من الأسارى حتى نستخبرهم عن قومنا ومن فيهم سار ومن فيهم عاطب وكيف أخذوا ونمت عليهم الأسباب والنوايب فقدمت الرجال الأسارى أخو غمرة (قال الراوى) فسألهم دريد عن العباس وذو الخمار ومن معهم من الرجال فحدثهم الجميع وعولوا على قتلهم سريع ففقدوا أنفسهم بالمال وتم علينا هذا الحال وجرى من القصة ما جرى ثم أخبرهم بمن قتل من الرجال فعرف دريد أن المتعجز بقوله أخته غمرة فقال لعنتر وقد تبسم يا أبا الفوارس هذه حاجة خفاف قد انقضت وبقيت حاجتنا نحن وهى رجالنا فقال عنتر صدقت لأن الضعيف يدرك بنيته الملم يدرك النوى ثم قال لخفاف احفظ خصمك مادمتنا في هذه البلاد ثم أنهم قضوا بأقويومهم في تضيء النزال وعند الصباح حلوا بطلان المناهل والاما وقد استراحت خيلهم من التعب والعنا قال الراوى هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من المنهزمين الذين نجدا من بين أيديهم فانهم وصلوا إلى الملك فايز في الليل

وأخبروه بما جرى عليهم من المصائب والويل ونحو اليه رجاله وولده فذاب لذلك وفتت كبدته وقال لهم يا ويلكم وفيكم كانوا هؤلاء الرجال الذين ظهروا عليكم من البرفورب السكبة لقد حسبت هذا الحساب وقرأت عنوان هذا الكتاب فقالوا يا له ملك ما ظهر علينا سوى مائتين فارس ولكنهم أسود عوا بس كل واحد منهم يلقي قبيلة بين الملا وما تدرى خلفهم غيرهم أم لا والصواب أنك ترحل بنا قبل الصباح والآن أدر كونانهم وما على أسنة الرماح وشعار الصفاح فلما سمع فائز هذا المقاتل حار في أمره وأخذته الأنهار وقال لهم أنتم رأيتم ولدى قتيل أم أسير فقالوا رأيناه وقد أدركه فارس أسود مثل الغول صاح به صيحة تذهل العقول وهجم عليه وجذبه أخذه أسيرا وحذفه في جنبات الصحراء ووصلنا إليه كما ترى ولولا الخيل التي ظهرت علينا كانت هاتكة من التعب والعناء ما كان وصل واحد منا فقال صدقتم لأن الفارس الذي فعل بولدى هذه الفعالة دريد الذي كنت منه فزعالا نه شيخ الفرسان ولا الكبير غيره وازداد جبهه ما كان دخل إلى هذا البلاد ولا خطر هذه الأرض وأنا أعرف أني كنت أخلص ولدى وأبشركم بالنصر والنجاح وأكفيكم مؤنة دريد ومن معه عن الفرسان الأوقاح لأننا لو مسكنا عليهم المال لأهلكناهم عطاشى وظافا لما سمع كلامه بنو قضاة أجابوا بالسمع والطاعة ولما مضى النهار أقبل الليل بالاعتكار باشوا إلى الصباح وركبوا وساروا في البطاح إلا أنهم ما أبعدوا عن الماء ومسكوا الطريق والأما كن سقى أقبلت بنو عبس وبنو مازان ونظروا الأعداء هم قد جعلوا الماء خلف ظهورهم فعرفوا مرادهم فقال عتقر وحق مكون الأكوان والصور الذي ما يبعدك بالعقل ولا بالنظر لو كان على الماء أمة ربيعة ومضر كذلك جنود كسرى قيصر ما أحد منهم بعد ساعة يبلوا أكبارهم وأطير جماجمهم من أجسادهم ألعن أبو سبالهم فاحل يا أمير دريد كما تريد وانظر العجب الشديد فعند ذلك حمل دريد وحمل بعد عتقر بن شداد وزعق زعقته المعروفة فارتعدت منها الأجساد كذلك فعل مقرى الوحش وعروة بور وردوساير شجعان وصاح أيضا فائز في بنو قضاة فيألها من ساعة بيعت فيها النفوس بلا تمن جرى الدم على الأطلال والدمن وفرق الحسام بين الرأس وعظمت المصائب والمحن وصار الفرع لصاحبه كفن واجتهدوا بنو قضاة أن تردهم عن الماء فاقدت وها لها من اللطم والضرب ما رأت وانحلت عزائمها واقترت انزاحت عن التندير وتأخرت وصار فائز ينادى في المواكب

بالرجوع فلا ترجع ويصيح في الشجعان فلا تسمع وقد خاب أمهلوا وانقطع وملك الماء عليها رغما وتمكنت بنو عبس وهوزان من ورود الماء وتم السيف يعمل إلى المسا وانهمزمت بنو قضاة عند المسا وفائز يذم أصحابه على الحرب ويقول يا ويلكم الويل والحرب وما بقيت لنا رأس تنشال بين العرب فقالوا له ما ير دعنا شر دريد الا ابتك غمرة ولو كان معنا رأى ماتر كناها في الخيام ولكن ما عدنا اننا نلتقي من هؤلاء هذا المنقى ويتبدل نعيمنا شقا ثم قال بعضهم وان فاتني حذرى ولم يخطئ فكري هذا عنز بن شداد لاني رأيت له وجهها عابس قال فائز إذا كان هذا الكلام صحيحا فانا إذا وصلت إلى ديارى وقرقرارى انفذالى بنى كندة وأستعين بهم على هذه الشدة ثم أنه سار هو وفرسان قبيلته تحت أستار الظلام وكان ستر محول أن يتبع المنزمن من أول الليل ويطعن وأصحابه في صدور الخيل فما مكه دريد وقال له يا أبا الفوارس نحن في طائفة قليلة وهذه الارض بين أيدينا واسعة والصواب أننا لا نسير في هذه القفار الا أن يكون بالنهار ثم أنهم نزلوا على المناهل وأفتقدوا رجالهم قرأوا قد فقد منهم احدى عشر رجلا فكان من جملة المفقودين عمرو وأخو عبلة فضاق صدر عنتر وقال أرجو أن يكون أسيرا ولا يكون قتيلا لأنه اركان قتيلاً تسكر أخقه عيشى ولى يقرلى قرار فقال مقرى الوحش لا تضيق لها الامر ففكر لأن الذى يلقي بهندره أسنة الرماح وشفار الصفاح لا يكون طول الدهر سالم كاقال بعضهم هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

ومن كان في عصره فارسا شجاعا وقد حار فخرا وعزا
وفي الحرب قد ظن ان لا يصاب قد قال زورا وقد ظن عجزا

قال الراوى ولكن يا أبا الفوارس عندنا جماعة مأسورون من بنى قضاة ناخذ لعمر و منهم الحبر وناخذ له بالتأثر منهم ان كان قتل فقال عنتر ما أشتى ان يكون سالم ولكن ما عندى من ذلك خبر فقال شيوب أنا أكشف لك الخبر وأفضى شهوتك وأسير خلف المنزدين واختلط بهم وأقيم بين مضاربهم والخيام فاذا انفذت لكم الرجال وخلت المنازل جميع تسببت في خلاص الاسارى وأجيبهم خلف أعدائكم وأدعوهم يعينوك على القتال وان كان في جملتهم العباس وذو الحار فيكون انقضى الشغل وبلغنا الآمال فقال عنتر هذه عادتك يا شيوب واذا فعلت ذلك خفت عنا الكروب فعندها أعتد شيوب من وقته وساعته وسار يعصف البر تحت الاعتكار وقعد عنتر له في الانتظار قال الراوى لهذه الاخبار وأما الملك فائز فانه تم في مزيمته الى الصباح وفي نصف النهار اشرف على الديار فرأى

الناس حول المضارب فرقا ومواكب ورآهم محتاطين بفارسين متقابلين وبينهم حرب
تذهل منه الرجال وطعن بقرب الآجال فلما نظر فائز الى ذلك الحال فرح وظن أن الحلف
في العشرة قد وقع فصاح وطلبهم ونجارت خلفه الفرسان وفزعت على الأولاد وأبصر أهل
الحلة سيدهم قد أقبل فالتقوه وعن سبب عودته سألوه فقال أنا عدت بكسور مذلول فما
بالكم أنتم راكبين الخيول وما هذين الفارسين الذين تجول وتصول فقال أحدهم بئتك
غلة والثاني أسيرها ذو الخمار لأنها أمس أطلقتهم من الاعتقال وقضت نهارها معه في القتال
وما فيها من ربح على صاحبه وقد أصبحوا على هذا الحال واتنا كذا ذكرنا للشرط الذي
كان بين غمرة وبين ذو الخمار بعد أيام ثلاثة من النوبة الأولى وطلب لنفسه النجاة وقد
أخبرنا ما جرى له بعد قتاله ونزاله وقتل رجاله وعودته إلى أسرته لأن أباهما أراد قتله
فما مكنته من ذلك لأنها كانت تحب وتحمى صدام الشجعان لأجل ما فيها من الفروسية
فردته إلى الشد والريثاق وأوعده أن تطلقه إذا استراح وأنها تبارزه فان قهرها أطلقتته
وأصحابه وإن قهرته سبزت ناصيته وخلت سبيله وأنها لما حلالا المكان من أبيهما سارا إلى
لقاء دريد وعنتر فصارت كل يوم تفقده وتأتي إليه وتأكل معه وتسأله عن الذي لاقاه من
الفرسان والشجعان فيتعجب منها ويحتمل نفسه كيف صارت امرأة تقاومه وهي معدودة
من جملة الفسار ومن شدة ما جرى أتعف معها على البراز وطلب لنفسه الفرج وقد ظن أنه
ينصر عليها وكان قصدها هي الأخرى مثل قصده وأتمه بجواد كما أراد وحكمته في آله
حربه والجلاد وقالت له أول يوم إلى وقت الاصفرار وانفصلوا ما فيها من ربح على صاحبه
غير أن القتال الذي جرى بينهما قد صار محبة ووداد وتنى كل منهما أن لا يفارق صاحبه
وعولت غمرة أن تطلبه بعلا لنفسها فاستحوت وحدثت أيضا ذو الخمار نفسه أن يخطبها
فرده على ذلك الحيا وقال إذا صرت مالك روي أفعل بعد ذلك ما أختار وأقدر عليه ثم
أنهم بعد ذلك صبروا إلى ثاني يوم وقد خرجوا إلى ظهور النخيل وعادوا إلى ما كانوا عليه من
القتال والصدام حتى وصل أبوها كما قلنا وأنه لما عرف أنها بذت وعرفه بها لما دنا منها
وقال لها وبلك إذا هلك هذا الرجل اهلكوا ساداتنا وبنى عمنا وأتى تلبي معه كل يوم وتطلقه
من الاعتقال ثم إنه عاد عليها بما تم له من دريد وبنى هوزان وعنترو بنى عيسر وأخبرها أن اكل
ما كانوا أكثر من ما تين فارس فلما سمعت غمرة من أبيها ذلك الكلام تلافى لها طار من عينها
الشرر وكاد قلبها ينفطر فقالت لا يها أنك كنت في خمسة آلاف فارس وفعلوا بك هذه الفعال
إن هذا لعجب على أن أخي وحده يلقي ألف فارس وكنت ترى ما يجري لي معه حتى

أرجله عن جواده فقال أبوها وحق رافع السبع الطباقي ومقدر الآجال والأرزاق أول
من أسر أخاكي وجماة من الرجال ونحن جئنا منهزمين كما ترى من فارس ريبالفعول
أن تعيد ذوالخمار إلى الاعتقال وتجمع بنو قضاة وتسير إلى القتال فقال لها ذوالخمار
بحق من أفنى عاد إلا ما استحلقتني بما أردت وأخذتني معك ودعيتني أنفرج على قتالك
مع عترة فان أسرتيه فاحكمي في ربيته وإن وقعت في يده خرجت إليه وقضيت شهوته من
برازه وإذا بانت طبعتي من طبقته وعرفت ذلك فأنا أمر صهرى درب باطلاقه وإطلاق
من معك من الأسارى وعدنا من دياركم بإسلام قال فلما سمعت غمرة كلاءه عرفت أنه صائب
فأخذت عليه العهد والميثاق أن لا يخامر عليها ولا يميل إلى النفاق واعيدت هي وقومها
في بقية يومها وصارت تطلب بنى عبس وهوزان في سبعة آلاف فارس شداد معدودين
ليوم الحرب والجلاد هذا وقد سار أبوها معها بعد ما أرسل إلى بنى عندة يطلب النجدة
وكانت الرسالة بغير علم غمرة هذا وغمرة سارت قدام الفرسان وهي في أول الجيش
تنشد وتقول صلوا على الرسول

إذا الزايا شممت أذيالها	وحاربتي شدة ما هالها
صدمتها يعزمه لو صدمت	جبالا شهبان رمت أحبالها
لو رأيتى النائبات لأنشبت	خائبة لما رأيت ما نالها
لو أن للنسوان بعض همي	وقحوني ما حملت رجالها
خلقت للحرب أفوق أهالها	والتقي يوم الوغى أبطالها
بلغ بنى عبس مال لبوة	يسبق حد سيفها مقالها
اني رأيت خيلها يوم الوغا	خالية قد خفت أثقالها
نخب في رحالها وتنثنى	خائفة قد أبصرت ما هالها
نعالها جماجم إذا اشتكت	حر الحصى أو عذمت نعالها
فقد تلت نفرا ساميا ورتبة	عالية بدر الدجا ما نالها
والسيف والرمح لكفى خلعا	إذا النفوس حققت اجبالها
وما سباع البر مثل لبوة	ضاربة قد فقدت أشبالها
ويل لبس وبنى هوزان	إذا أشهرت يوم اللقاء نعالها
واختلفت سمح الرماح بيننا	وقصر بيض القبا طوالها
لا بد لي من حملة في جمعهم	تقصر ما قد طال من أجلها

(قال الراوى) وكانت غمرة تشده هذه هذه الايبات وتذكر فيها شجاعتها وذو الخمار يسمع ويتعجب ويرجو أن يبلغ بها المراد من عنتر وقال في نفسه إن كانت ما اتصل اليه فهي تليعه وأجداً نافرصة وأحمل عليه وأقتله ثم أنهم ساروا إلى ثاني يوم وكان أشرافهم على بعضهم عند المساء لأن دريدا ارتاح بقومه على الماء وأراد بذلك الراحة حتى تكون خيلهم فيهم قوة عند المجال والوجه الثاني يطلب بقومه الرفق والإمهال بعد إبعاد أعادية عن المناهل والأطلاع إلا أنه لما وقعت عينيه على بني قضاعه وأبصر النهار وقد ضاق فوقف وأمر عنتر بالوقوف على جواده وكذلك أصحابه وأوصاهم بالحذر وما زالوا كذلك حتى انتشرت أجنحه الظلام ووصلت بنو قضاعه وغمر في المقدمة وقد وادها الغيظ وصارت تهمز كاهن الأسد كيف ما التقت أعداها بالنهار وشفقت قلبها بضرب البتار ومن شدة ما جرى عليها في تلك الساعة ما نزلت في الخيام ولا حضرة مع أبيها على الطعام بل أنها غيرت جوادها وتوات حرس قوماً فهذا ما كان غمرة وأما ما كان من بني عبس وهو وزن فأنهم نزلوا وقد تولى الحرس عنبر بن شداد ورافقه دريدوما زالوا كذلك إلى نصف الليل فرد عنتر دريد إلى الخيام وأقام وحده إلى وقت السحر واشتوى أن ينظر بني قضاعه ومن أين تنزل عليها المصائب فتصدحهم وهو يحدث نفسه ويسأل الله أن يلتقي بحرس القوم إلا أنه قارب الميمنة حتى يبقى بخره وهي تصارع الناس وتلتفت وهي لا تصدق بالصباح حتى بان لها خيال عنتر وطلبت وزعت عليه وسألته عن حاله فأرد عليهم جواب بل أخذ معها في الطعان والضراب وقد ظن أنها من بعض فرسان الحرس فأراد قتلها وإنجاز أمرها وكذلك هي أيضاً ولما أخبروا بعضهم بعضاً نسي كل واحد منهم قومه وعشيرته واشتد عيظه على خصمه وحرقته وعبد الصباح انظرت بنو عبس عنتر أن يعود فأعاد فاشتغلت قلوبهم وأنفذ مقرى الوحش إلى دريد وسأله عنه فقال له والله ما عندى منه خبر ثم أنه أراد أن يكشف خبره لأنهم ماثنين فارس لهذا الجيش العظيم وقد تجمعت عليهم عربان ذلك الأفليم يخاف دريد من الانكسار على بعد الديار وقد ضاق صدره لبعده عنتر فقال لأصحابه لا يكون قصدكم إلا الإعلام التي لفائز وزاياته لأننا إن قتلناه انكسرت هذه المواكب ونعود نسال عنتر ونفعل على قدر ما نسمع وكان فائز أيضاً انتظر ابنته فأراى لها أثر ولا وقع لها على خبر فجمع أصحابه وقال لهم يا بنى عمى ما أقول إلا أن غمرة سارت في الليل حتى تكمن خلف الأعداء وإذا كسرتناهم وهربوا بين أيدينا التقتهم وتردهم علينا وتطلب بذلك أن لا يسلم منهم أحد لأنى أعرف

تدبيرها في الحرب وخبرتها باللعن والضرب والصواب أنى أرسل خلفها ألف فارس.
وأقول يأخذوا في غرض البر ويسيروا إليها ويعينوها حتى لا نكون قد ضيعنا العزم
وفوطنا في التدبير ثم أمر بعض فرسانه بهذا وسيره في ألف فارس خلف ابنته وركب
هو في بعض قومه وعيبرته وأمرهم بالقتال هذا والجبان يقول واقه أيها الملك ما كان
غيابها عنا بصواب وإنما كان إقامتهم عندنا أصوب حتى نتجز أمر عنتر وبعد ذلك تفعل
ما تريد لال هؤلاء القوم ما دخلوا أرضنا في هذين المائتين فارس إلا وفي ظنهم يلقوا
كل من هنا فقال فائز الآن قد فات هذا الأمر وقد فعلت غمرة على قدر ما رأيت من
عقلها وأنا أعلم أنه إذا طال عليها المطال تاتي من خلف الأعداء هذا إن كانت
ما اختلطت بهم في الظلام وما زال يطيب قلوبهم بهذا الكلام حتى حملوا بهمة قوية
وكان أكثرهم قصدم بنى هوازن وتجنّبوا القرقة العنسية لأن الذي كان يعرف قتال عنتر
وأبصره في الحرب يتجنب قومه ويظن أنه فيهم وأما ذو الخمار فانه طلب بنى عبس
وجعل قصده إلهم وأراد بذلك أن يقع عنتر حتى أنه يأخذه منه بالثار ويكشف عنه العار
لأنه فرح بغيبة غمره حتى أنها لا تتولى القتال بنفسها وتعلقه على مثل ذلك إلا أنه لما
حمل فلقاه مقرى الوحش وبذل معه المجهود وجعله نصيبه من غير معرفة له به لأن
ذو الخمار تقدم في الأول ورمى روحه على بنى عبس فساخنى على مقرى الوحش أنه
جبار وبطل مغوار فأخذ معه في القتال وقد تعجب من شجاعته وكان أنه غمره
ودام بينهما اللعن والضرب حتى اسود بينهما الشرق والغرب وصافت من الكرب
المنافس وكان بينهما شيء لا تفصه الواصفون وساعات وصيحات والله دريد بن الصمة
وما فعل في ذلك اليوم على كبر سنه لأنه طعن في لكذ الصدور وكان قد علم أن اتكال
ولكنه وقف في وجه بنى عبس كأنه الأسد القصور وكان لا يقاتل إلا أصحاب عنتر
الجميع عليه بعد عنتر فقاتل قتالا منكرا ولولا ذو الخمار كانت بنى عبس ثكالت بنى قضاعة
ولولا مقرى الوحش تلقاه وكف شره عن بنى عبس لسكان أقتام ولم يزالوا كذلك
أقبل الظلام وفرق بين الطائفتين ورجعت للفرسان تشكو تعباً وكرهاً وقد عاد مقرى
الوحش وهو يتعجب من ذلك الفارس الذى قابله وقضى النهار معه فلما قضى النهار معه
وقد قلقت على قلة معرفته بأخبار عنتر وكذلك دريد أصابه ما أصاب أحدا من البشر
وما بعدوا عن الخيام حتى ممعوا صياحا في بنى قضاعة صياحا عالى وكلام فقال مقرى
لدريد إيش حال هؤلاء القوم الاندال فوالله ما يخلو حالهم من إحدى الحالتين إما نجدة

تسكون وصلت إليه أو نزلت من جهة عنتر تسكون نزلت عليهم والصواب أننا لسير حتى نبقى بقرهم نسمع كلامهم ولستدل على أحوالهم فإذا رأينا منهم فرصة نادينا إلى أصحابنا وكبستناهم في الخيام وبلغنا ما نريد قبل ذهاب الظلام فقال دريد لمقرى الوحش افعل ما تريد هذا هو رأى السيد ثم أنهم ركبوا سقى صاروا عند الخيام حتى أنهم يسمعون من القوم كلام وإذا بواحد يقول لرفيقه والله يا ابن العم لو كان لصاحبنا رأى فائز لكان تركنا في هذه الليلة نكبس على الأعداء حتى نبلغ منانا بعدما أسرت غمرة عنتر وما بقي أحد يقف قد أمنا فلما سمع دريد ذلك الكلام قال لأصحابه أسروا والله حامية عيس وما أقول والله إلا بناتبة من نوابب الدهر ثم تعجب من ذلك الاتفاق وقال وحق ذمة العرب لقد كنت أذن الفارس الذى وقف قدامى في وجه بنى عيس هو غمرة وكنت متعجباً من حسن صبرها وقتالها وما دام أنه غير هافه ففارس لا يخاف الآفات ولولا أنه بهذا الوصف ما كان لقى مقرى الوحش والرأى عندى أننا نرجع إلى قومنا ونحفظهم لا يقوى عزم هؤلاء إلا نذال على كسبنا قبل الصباح ثم أنه عاد هو وأصحابه وهو يقول ياليت شعرى أى داهية دعت عنتر بعد فراقى له وما أقول إلا إنه أوسع هو وأياها في البر وغدر به الزمان لأنه لم يزل بأهله خوان (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن عنتر لما وقع بغمرة وجرى له معها ماجرى في القتال وقد أبعدوا فى الرواى والتلال لأن خيلهما جيد وم أصحاب نخوة وحمة وفرسان جاهلية لا يرى أحد منهما على روحه أن يرجع بغير حاجة مقضية وكان عنتر قد فرح بالأبعد عن العشائر حتى لا يبقى لأصحابه مغير ولا ناصر إلا أنه متعجب من غمرة وقتالها وهو يقول ما هذا إلا فهرس عظيم ولا شك أنه فارس هذه الأقاليم على أنى سمعت أن دريد وهو يقول ما فى بنى قضاة إلا غمرة إن كانت هى هذه ما هى إلا فى طبقة عظيمة من الشجاعة والبراعة وهو متشككاً فيها وعرفت غمرة عند الصباح لما لاح لها من سواد جلده وحسن قتاله ثم أنهما أخذتا فى الكروالفر وتعبنا من معاناة الحرب والحلاد وتعبت نعتهما الخيل وعلى مع غمرة العطش والجوع لأنها امرأة على كل حال ولكن لقيت رجلاً لكل الرجال فقالت له أى شيء ترى يا عيسى فى العودة إلى أصحابنا قبل إتلاف الخيل وإذا كان عند الصباح فى غداة غد عدنا إلى الحرب فقال عنتر لا وحق من شق الأسلخ لا عدنا إلا ببلوغ المقصود فقالت غمرة اصبر على حتى أريح جوادى ونعود إلى الحرب البؤوس فقال عنتر هذا اليك أيها الفارس ثم أنه عدل عنها ونزل عن جواده وأرخصى

حزامه حتى استراح من التعب وأسقامه من الماء دون أن يشبع وشد عليه ورمى عنه درعه
وهان خصمه عليه وعلم أنه صار في يديه فركب وطلب غرة بعظم بأسه وجلده وإذا
قد عادت إليه بوقاحتها وقد أظهرت الجلد بهمتها وكانت فعلت بجودها كما فعل عنتر
وخفت لبامها ورجعت وهي في بردة يمانية قصيرة الأكام فلما نظر عنتر إلى أعطافها
أعطاف امرأة عرف أنها غمرة ورأى حسنها وجمالها فوقع في قلبه منها موقع عظيم
وامتدحز نفسه كيف قامى تلك المقاساة وهي جارية عربية فصاح فيها ولبك أنت غمرة
بذت فائز فقالت نعم أنا غمرة التي لما على الفرسان صور ولولا شدة الحر والهجير
وخلو هذه القفار ما كنت اشتهرت هذا الاشتهار على أننى ما أدعك ترجع سالم وتحدث
بما رأيت من المعالم ثم أنها صاحت عليه وعلت أنها حيرته في أمره واشتغل بها
سره وقلبه وكان عنتر قد غرق في بحر هواها ونسى عبه وما كان حمرة نساها لأن
هذه الأشياء قد سبق علم الله فيها من قبل أن يخلقها وسواها إلا أنه قاتلها وتلقى طعناها
وهو يقول والله ما تستاهل هذه الجارية أن تمتل بعد هذه الفروسية وما تستاهل إلا
البوس ثم أنه طاعنها حتى تقاصفت الرماح فتراميا وعادا إلى ضرب الصفاح وتنابضا
على ظهور الخيل حتى قل منهما الجلد وبذلت غمرة جهودها ودام بينهما الصدام وهم
في محاربة حتى نصف النهار ووقع بغمرة الانهيار وأشرقت على الهلاك فقالت أرفق
باسيرك يا وجه العرب وأدارت يديها كثاف فشدها وقوى منها الأطراف وهو فرحان
ودفعها ألقاها على ظهرها وقد افتتن بسواد شعرها فركب على صدرها وصار بين نهودها
وضهها إلى صدره وقبلها بين عيניה فعلدت مراده فليعته ومنعته عن نفسها وصاحت
ما الذى تريد يا ولد الزنا تهتك أرباب الخدور وتدعى أنك رجل عبود فقال لها وقد
صعب عليه قولها ولبك يا بنت القرنان أنا من خلف الستور أخذتك أم بقا ثم سبى
ملكك وحق ذمة العرب وشهر رجب لولا أنك خلفت سر وخفاء لم كنت نظرت إليك
في هذه الليداء وإنما خرجك عن حد بنات العرب أوجب لك هذه الفعال على أنى قد
رأيت كثيرا من اشكالك ولا طلب قلبي غير عيلة بنت مالك والآن قد خطر لى هذا
الخاطر وما أعرف معناه وظفرت بك في هذه القلا ولا بد ما أبلغ المنا (قال الراوى)
وما كان لجاج عنتر مع هذه الجارية الا سبب من الأسباب لانه سبق القضاء والقدر
أن يحصل بينهما الاجتماع ويأتية ولذا ذكر يكون في حديثه عبرة لمن اعتبر فلاجل ذلك
زينا في عينه خالق الخلق والبشر الا أن غمرة لما رأت عنتر قد هم بها ولابقى لها من يده

مخلص ولا هو من يشدع بالمقال حتى تماطله بالجمال وإنما لا بد أن يغصبها على نفسها وإن
 ما نعتة قتلها فقالت لها بأبا العوارس وحق من قدر الأرزاق ما أكنتك من نفسى حتى تجعل
 لى مهرا وصدقا وتحلف لى بالملك الخلاق انك ما تبدى ما جرى بيننا لأحد من البشر حتى
 تم هيبتى على النساء والرجال فلما سمع عنتر ذلك المقال خجل واستحى وقام قائمة وقال
 لها يا غمرة أما كتمان حالك فانا الذى أعاهدك عليه واحلف لك بمن مصيرنا كلنا اليه
 واما قضية المهر والصدقة فالى فى هذا الوقت شيء حاضر إلا طلاقك من الوثاق وهو
 أحب اليك من الجمال والناق فقالت غمرة كل ما ذكرته من أعظم الصوا ولكن زدنى
 من قاشك وعدتك ما أذكركه فى الحلل والبلاذ بالنسل الأجواد فدفع لها عنتر سيف
 الرقاب وتمت الأمور والأسباب وقام منجنيقه وصرخ بالعيس بالعدنان وحط الحجر
 فى كفة المنجنيق وعابن الباب ونفضه فانفسح الباب وهدم البرج وملك الحصن بما فيه
 وانشرحت الصدور وبلغ عنتر المراد وانطلقت ناره وقر عشر قراره وبعدها ساروا كل
 منهم إلى قريبه واما غمره انكسرت نفسها وذهبت عنها عزة البسكورية وتمت لو كانت
 قتلت ولا تم عليها هذا الأمر من عبد أسود فى الأصل راعى غمها لأن الاثنين ما انفصلا
 عن بعضهما البعض حتى طلع غمرة الألف فارس الذين كان أرسلهم أبوها وراهما
 فلما نظرتهم حركت فرسها اليهم وصرخت ليعرفوها وتجاروا اليها وسلموا عليها
 وسألوها عن حالها فقالت لهم كنت مع اسود بنى عيس فى قتال شديد من نصف الليل
 إلى هذا الوقت وبعد ذلك اصطللحنا وانفصلنا على كل واحد يعود إلى قومه ويأخذ
 الراحة بقية يومه ونعود إلى الحرب والقتال ولو علمت أنكم تصلوا إلى هذه الساعة
 ما كنت فارقتة الا بالانفصال ولكن من رأى ابنى عمى اتنا تلحقه على ما هو فيه من
 التعب لانه على آخر نفس ونمسكه ثم ان غمره بعد كلامها غيرت منهم جوادها وأخذت
 عها من رماح بنى عمها وعادت تطلب عنتر من حرقها وكان عنتر فى تلك الساعة قلع
 ثيابه ونزل إلى الخدير وهو يقلب الماء عليه وإذا هم أدركوه وحالوا بينه وبين سلاحه
 وأخذوه أخذًا بالكف وأمرتهم ان يشدوه على جواده عرضا وأمرت بعضهم أن يسيروا
 به إلى بنى قضاة وقالت لهم خلوا بالكم معه لانكم لم تعرفوا من وقع فى أيديكم إذا
 سلمتم به إلى المضارب فشدوه مع بنى عمهم انهم ساروا بالأمير عنتر طالبين بنى قضاة
 وركضت غمرة طالبه أباها وما زالت سائرة حتى وصلت فحدثته بما جرى ففرح أبوها

بذلك واستبشر وقال لها لما لا أيتيني به في محبتك حتى كنا عند الصباح ضربنا رقبته
ورميناهما إلى رفقته حتى تنقطع ظهورهم ويحيرا في أمورهم لأننا اليوم قاسينا منهم
مالا فاساء أحد ولو لم يكن في جمعهم قلة كانوا كسرونا ولكن ذو الخمار ما قصر لأنه
وقف في وجوه بني عيس ورد شرهم عنا فقالت غمرة غداة غد أفرجك على القتال
وأما قولك تأتي بهذا الرجل ونقتله فما هو صواب لأننا لو قتلناه قتلوا أخى وكل أسير
عندهم وهو مقدار ألف أسير الذين بنو عندهم والرأى عندي نصير إلى الصباح وأخرج
أنا للحرب والكفاح فإذا أسرت باقى أبطالهم أمرت رجالنا بحمل على بقية أندالهم وبئذل
السيوف فيهم وما عسى المسا إلا وقد بلغنا المنأ وخلصنا أخى ومن معاه وهو دلى أرضنا
وغدا أخرج إلى دريد أخذه أسير وأتركه غفير ثم أنها ميلت على أبيها وقالت له الصواب
القبض على ذى الخمار لأنه لا يهون عليه دريد مع عليه بأسره بعنتر وإيس منه فقال أبوها
أنا أكرمك أمره وأفضل له في هذه الساعة عن لسانك عن نشاوره في أمر القتال ونقبض
عليه فقالت غمرة أفعل ما تريد لأنى أقول لو كان حاضرا كان أتى إلى زيارتي وهنأني
بالسلامة فقال أبوها وحق ذمة العرب لقد صدقت ثم انفذ خليف ذو الخمار فما وجدته
في المضرب وسأل عنه فما أعطاه أحد خبر ولا وقع له على أثر فصدق قول ابنته ولاهما
على اطلاقه فقالت له لا نصيق صدمك فانا عند الصباح أردته مكانه راخذه من ميدانه
قال الراوى وكان السبب في غيبة ذو الخمار أنه لما وصلت غمرة وأصحابها وسمع أنها
أمرت عنتر وأنفذته إلى خيامها فذا بت أحشاؤه وقال وافضيت حتى بين قومي وأربله لأن
بنى هوازن وسليم صبحت للعربان نبأ والساعة ما بقى إلا أن أركب جوادى وأسير
خلف عنتر إلى النخيام وأقبله ما دامت الأحياء خالية واخلص العباس وأصحابه وأعود
به إلى قومي وعشيرتي واشد مع دريد حتى تكسر هذا الجيش من قدامه ولاهلكنا نحن
ولاهاهم وإن لم أفعل ذلك ولاقبضت على غمرة ويضيع تعبى في هذه الكرة ثم انه فعل ما
خطر بباله وسار طالب أرض بنى قضاة ليقتل عنتر أو يبلغ أماله وأصبح الله صباح فوثبت
فرسان القبائل تطلب الحرب وكان دريد أوصى خفاف ودثار بكتان أسر عنتر وعول أن
يخرج بنفسه إلى الحرب والقتال ويرجع بنى عيس من الزوال لما علم انكسار نفوسهم لغية
حاميتهم عنتر وكان أشد بنى عيس حزنا وأسفا مقرى الوحش إلا أنه سبق الأبطال إلى
الميدان وطلب البرازو الطعان وتفكر غيبة عنتر وبعده عن مسيكة وولده سبعين الذين قال شد
يقول هذه الأبيات :

مسيكه قبل بينك وعينا
وإن شط المزار وزاد بعد
وداربتنا من الأسقام حتى
وزوربتنا بطيف من خيالك
أحاط بجونا خيل الأعادى
وحامى جيشنا قد غاب عنا
نعض أكفنا خوفا عليه
ونضرب بالسيف فليس ترمى
كان رماحنا من حيث وإلى
ولا نلتقى عواليها العوالى
فوا أسفنا على من كان حصنا
وليث يلتقى عند الرزايا
فياليت المنايا سالمته
وكنت فديته من كل بؤس
فإن بك قد مضى فينا باقى
فإن حائه حادثة الليالى

ونوحى فى الدجى وابكى علينا
فلا تنسى المودة واذكرتنا
تربنا من تمارضنا شقينا
يرى ما نحن فيه وما لقينا
بأرض ما ترف فيها معينا
وخلانا حيارى نادميننا
ونمى من عدانا خائفينا
ولا نسمع لها إلا الطنيننا
غطيا فى أكف اللاعينا
ولا ترمى أسنثها طعينا
لنا نأوى إليه إذا دهينا
إذا ما الطعن كف الطاعينا
وكان إلى العدا حصنا حصينا
كما قد كان يفدى القاصديننا
تربى الأمهات به البنينا
حمدت الله حمد الشاكرينا

قال الراوى فلهافرغ مقرى الوحش من شعره تبادرت إليه فرسان بنى قضاة من اليمين
والشمال وتقدمت غمرة وهى تطالب إيجاز المال لأجل ما بات فى قلبها من فقد الخمار
وخرجت وهى واثقة من نفسها مفتخرة على أبناء جنسها تجرقاتها فوق التراب وتنتظر
إلى أعطافها نظر الإعجاب وعندن وجها حذرهما أبوها من مقرى الوحش وقال لها ابصرى
كيف تكونى معه لأنه شيطال ما يلتقى فى الميدان ولولا أمس ردشره ذو الخمار كان
كاجبار فقال يا أبتى لا تخف على بعد ما لاقيت عترة ما بقى لفارس عندى منظر لو أنها
نزات إلى ميدانها وصالت وألشدت تقول صلوا على طه الرسول .

غبار الخيل فى يوم المجالى
وشرب دم القوارس كل المجال
ولا يطفى لهيب جوا فزادى
خلقت ولى حنان من حديد

أحب إلى من أهل ومالى
أفضله على الماء الزلالى
سوى وقع النصال على النصال
وقلب قد من صخر الجبال

ولى قوم قالونى بنهص وقد جهلوا الزيادة فى كمالى
يمدونى من النسوان يوما ويوما من أحاججة الرجال
ولولا أن حكم الله حتم شحيح يدبس بالمحالى
لما أصبحت فى أرض قفار أطاعن بالقنا راعى الجمالى
ولكن للقضا فى الخلق سر يسود به العبيد على الموالى

قال الراوى فلما رأى مقرى الوحش حالها وسمع عتالها أشكل عليه حالها حتى عادت إليه فقال لها من تكون أيها الفارس المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه ما أنت صاحبى بالأمس فقالت غمرة لا والله ما أنا من ذكرت لأن ذلك يكون سبب جبان لكن أنا أعلمك الطعان وما يمسى عليك المساء حتى أضيفك إلى رفقاءك وعبدكم الاسود يكون سبب فتناكم جميعا فى يوم واحد حتى تعرفوا سفيرتكم ودخولكم إلى بلاد شريف قال الراوى ولما سمع مقرى الوحش هذا الكلام خفق قلبه شوقا إلى معرفته عنتر وأخبراه وقال ويلك يا وجه العرب تعنى بقولك عبدنا الاسود فقال له اكشف عن حقيقة الحال قبل طعن العوال فقالت غمرة عبدكم الاسود عنتر فى سائر البقاع وهذا المقام ما يحتمل أكثر من هذا المقال فدوتك والحرب والجلاد قبل قدم الليل بالسواد ثم انطبقت عليه انطباق السيل وقاربته مقاربة النهار إلى الليل فتلقاها مقرى الوحش وهو متعجب من فصاحتها وطالب قلبه بسلامه عنترو حار فى أمره وتفكر ودام بينهما الطعن والضرب وقد ضاقت الصفوف واجتمعت الألوف وخاف فائز على بنته فصاح على أبطال عشيرته ونادى دريد بن الصمة فى الفرسان الذين كان يدخرهم لكل ملعة ووقع السلاح بعضه على بعض وارتجت أركان الأرض وتلوثت أفاعى الراح من شوقها إلى شرب دماء الاشباح واختلف مقرى الوحش طعنات فتلقتان لولا مشيئة الرحمن قتل الاثنان لانهما وقعا قائمين حتى حارت أبطال الفريقين وتعجبت غمرة من أبطال الحجاز وقالت وحق من أعلم ما فى الصدر ما فى هؤلاء القوم إلا من تلتقى الالف والالعين وأكثر وما يهيم الاكل أسود ولما رأها أبوها على وجه الأرض فخاف عليها من نوائب الزمان المرتاعة وصرخ فى الحال على بنى قضاة فحملت وأطلقت أعنتها وقومت أسفها وكذلك فعل دريد وصاح فى رجاله وحمل الأمير عروة وشداد فى طبقة بنى عبس الاحواذ فأسرع ما نادت بألسنها فما سمعت من برد جواها هذا وغمرة مع مقرى الوحش قد جدت فى ضربائها لانها رأت

منه لم يكن في حسابها ومازالا يتضاربان اليهما الخوف وازدحت عليهما الصفوف وترجلت لهم الرجال وقد اشتد القتال وكان الذي ترجل إلى مقرى الوحش شداد واسيد بن نازح وماجد وسعيد بن خالد وجماعة من الفرسان المذكورة والابطال المخبورة وأما بنو قضاة طلبوها مثل الأمواج وقد تدفقوا مثل البحر المعجاج وصار أبوها يصيح في رجاله ويقول من ياتيني اليوم بمخضم بفتى زوجته أياها وكانت فرسان بنى عيس قد اشرفت على الهلاك لولا دريد وحماة من معهم من الأجلاف فرقوها وكلما جمعت مزقوها ومازال الأمر على مثل ذلك حتى طلع الحر والنهت البر واشتدت مباقس الخيل من شدة الحر والهجير قال الأصمعي وإذا برى خيل قد أقبلت من جهة الشرق وهي تركض أخف من البرق وقدامها رجل أخف من شعاع الشمس من المشرق وهي لا تستقر على الأرض قدماء وهو ينادى يا لقيس يا مدنا ابشروا يا بنى قضاة بخراب الديار وقلع الآثار وهلاك الأولاد فهذا عترة ابن شداد القادح الزنادحية بطن الواد قال الراوى وما صاح شيبوب بذلك السلام حتى صاح عترة ورفقاء تحت الأعلام وطعنوا في الرجال المختلفة تحت الرايات وبدد وشملهم بأسنة الرماح الذابلات وايقن فائز بالهلاك والعطب وطلق العناز وعول على الهرب فادركه عترة وطعنه فانقلب وانقض عليه شيبوب وشده كثاف وقوى منه السواعد والأطراف وبعد ذلك نكست الرايات والأعلام وانتمت بنو قضاة إلى ورائها وقدروها ما سمعت من الضياح وفي دوز ساحة علت بأسر سيدها وهلاك من حولها من السادات فمادت تكشف الأخبار وتأخرت من الغبار وتمجلى عنها من كان مساعدا من أهلها وذويها وطلبت تركب بعض الخيل النائرة وترجع فاماكنها من ذلك مقرى الوحش بل هجم عليم ضربها بالحسام صفحا بينا كثافها فوقعت على وجهها فارمى رزحها عليها وعانته عرو وسلبوها إلى بعض الأسرى من بنى عيس وعدنان وركبا زخبيول المعصمة وحمل على بنى قضاة هذا وعترة مناتل الفرسان وهو ينادى يا بنى قضاة أنجوا أنفسكم وأطلبوا غير هذه المنازل والبلاد فان حريمكم سيئت ورجالكم قد قتلتم ومازال على مثل ذلك الحال والسيوف في رقاب الرجال حتى ولى النهار وعول على الاربعال ونجحت نار الحرب بعد الاشتعال والتقى عترة بمقرى الوحش وهو لا يصدق أن يراه وكذلك أباه شداد وعرو فمن معه من رفقاء وما في الجماعة إلا من اعتنقه وبأسلامه هناء ولما تولوا واستقر بهم القرار اجتمع به دريد وخفاف ودثار فأروا سبيع بن الحارث الملقب بذي الحارث معه أسير في قيود الذل والتعشير فله إلى دريد

فعند ما رآه تعجب من ذلك وقال ويلك يا أبا الفوارس هذا في اليقظة أم في المنام وكيف كان سبب أسرك وخلاصك ولأى شيء معك ذو الحمار أسير حدثني هذه القصة العجيبة فعندها حدثته عنتر بما جرى له مع غمرة وما وقع له مع ذو الحمار (قال الراوى) وكان السبب في ذلك هو أن شيبوب لما سار من عند أخيه يكشف خبر غمرة وهمر وأخوه عبلة ومن أسر من الفرسان ويتبع المنهزمين الذين مع فائز أبو غمرة فوصل معهم إلى الديار وأبصر غمرة ظاهر الحيام تقاتل ذو الحمار على سبيل الاختيار وجرى لها مع أبيهما ما جرى وسمعت بكسرتة وأرادت أن تعيد ذو الحمار إلى الشد والاعتقال وتسير هي ومن معها من الأبطا وحدثها ذو الحمار بما في قلبه عنتر وساور على الترتيب الذى ذكرناه أراد شيبوب أن يتبعهم ويحذر أخاه منهم فقال كيف أعود بلا فائدة والله لا أعود إلا أن خلصت عمروا ورفقاء لأنه كان رأى فائز لما شد وعمو ورفقته بقرب خيامهم ولم يتركه عند العباس فبقى شيبوب يناظرهم حتى أمسى المساء وخف الحى من الرجال ففرح بذلك وحل الجميع من الاعتقال وأخرجهم فى الصحراء ورجع وصرق لهم خيلا ورماعا فارجع وقارب وقت السحر حمل لأصحابه العدد وساور بهم يقطع البيداء والقفار حتى عبر نصف النها فلحقه النفير من الحى ولكن ما عليهم هيبة ولا قية رجال تحطروا لاحد على بال لأنه كما ذكرنا خال من الأبطال فحسبوا شيبوب وقد عوقوه عن المسير وأخذ فى الضراب والطعان حتى أمسى المساء ووقع بالهاربين التعب وسد فى وجوههم كل مذهب وايقنوا بالهلاك والمطرب وفزعت نبال شيبوب فطلب الهرب وخاف يقع فيصلب فقطع الخيل وراه وطلب الغلا وغاب فى الوديان إلا أنه ما اختفى عن النظر حتى التقى بالعشرة فوارس الذين مع عنتر فطلب الخيل وهو مثل ذكر النعام وهو يقول انجدونا يا بلى الاعنام فقد قتلتوا الرجال وفنو الأبطال فلما سمع العشرة فرسان كلا شيبوب تقدموا إليه قالوا له وأنت من أين تكون فقال أنا رجل غريب من خدام بيت الله الحرالد ومقامى فى أرض مكة وأنا دائر بين هذه الحلال والقبائل التى للملك فأتزفلمنا عبر هذه الحلة قالوا لى إن صادفت أحدا من فرسان القبيلة أعلمه أن الأسارى هربوا من الاعتقال فلما سمعوا كلامه أطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة وتركوا عنتر فارس واحد وقد أوصوه الوصية البالغة على الأسير هذا وعنتر معارض على ظهر جواده موثوق بخمائل سيفه وقال ما هذا إلا من العجائب ثم أنه تقدم إليه وما الفارس الذى عنده وقال له أول مقنول لأن الفارس ما مومش من تعرف من الفرسان لأنه شيطان فى صورة ثم أن

الرجل بعد كلامه مع شيوب لحق مع أصحابه فبعد ذلك تفدو شيوب وفك أخاه من الوثاق وأخيرة بخلاص عمرو وما جرى لهم مع الرجال الذين أدركوهم وما ألقى إليهم من الحديث فأخبرني أنت كيف أسرك فقال عنز أسكت يا شيوب فإن هذا ما هو وقت سؤال حتى أشتفي فوادي من هؤلاء الأندال ثم أنه بعد كلامه سل حساسه وطلب الثبار ولم يزل سائر إلى أن وصل إليهم فزل على العشرة الذين كانوا معه على الذي خول عمر وأخو عيلة وهو لا يفكر في الاخطار هذا وعمر ولما نظر إلى قام وضرا به ونزله حاشته روحه وقال لرفقاءه يا بني عمي قاتلوه وانصحو في قتالكم فحملت فرسان بنو جشم على فرسان بني قضاة فمروا أكثرهم على العميد وولى الباقي الأديار وركنوا إلى الفرار وما أقبل الليل وختم الظلام فابقى منهم لا شيخ ولا غلام ولما خلت لهم الأرض سلم بعضهم على بعض وقد نزلوا الراحة في تلك الأرض ولما استقر بهم القرار وأخبرهم عنتر بما جرى له مع غمرة من الحرب والقتال وأخفى ما جرى من باطن الحرب فحدثني شيوب الآخر بما جرى مع سبيع بن الحارث وكيف أنه اصططح مع غمرة على قتله فحار عنتر من هذا المقاتل وتسكر في هذه الأحوال وقال أن هذا شيطان طلع علينا شر من الحارث بن ظالم ثم أنه أخذ الراحة حتى سكن الليل ورحل يقطع الأرض حتى انقضى أكثر الظلام وشيوب بين يديه فوقف وقال يا ابن الأم أعدل أنت ومن معك عن الطريق لأنني سمعت قداهنا حس جواد وقيمة سلاح فارس وما أدرى معه غيره أم لا والعوالب أننا ننجيه ولا نعارضه فيشل خواطرنا فلما سمع عنتر كلامه رآه صواب وخاف أن تكون خيل كثير فيهم ظم الأمر عليه فتجنب الطريق ووقف شيوب وقد ستره الظلام ولبد مثل ما يلبد الذئب للاغنام وما قر به القرار حتى قارب به الفارس وهو ينشد ويقول

إذا جيش الظلام على مالا	وأظلم ليلة ودجا وطلا
عسفت البر منفردا بسيف	صقيل المتن يشتعل اشتعالا
ومهرى يشتى خفقان نجد	تكون على حوافره نعالا
ولا أتى أعلى بحمدى	ظهور الخيل ما عرفت مجالا
أما الرجل الذي خبرت عنه	حقيقا فارك الخبر المحالا
اسمى ذو الخمار وما تخارى	إذا شدبته إلا جمالا
ولولا عبد عيس كان اسمي	أجل بأن يسمى أويقالا
هجرت الأهل من حنقى عليه	وطلقت المنازل والعيالا
وقد أمسيت في برقفار	فلاة لا أرى فيها خيالا
نوح الحن من حولي رباها	كان ضجيجها قيل وقال

ولو أمسا المسا بها غير فريدا تفطر قلبه منها انزاعا
فسيرى ياسباع البر حولى إذا جيش الدجا ولى ارتحالا
فعند الصبح تروى من حسامى ومن علق السنان وما قد مالا
وتخمد ياسباع لبيب قلبى إذا ما العبد فوق الأرض مالا

قال الراوى فلما فرغ ذو الخمار من شعره شيوب وعنتر وما فهم إلا من تعجب من أمره وعود الى بن فضاة وتامت عليه قصته إلا شيوب فإنه قال لأخيه عنتر بهيك السلامة من هذا الشيطان فإنه ما عاد إلا ليقنتك وبلك بنى عرك فقال عنترو كيف ذلك فقال له أنا ما قلت لك أنه اتفق مع غمرة على قتلك وأظن أنه درى بأسرك فهو رب من وراء غمرة وأتى الى الحلة حتى يحل بك الذل فقال عنتر لا بد سأحل عليه وأحل به النكال فقال شيوب قتالك فى هذا الوقت ما هو صواب لأنك ان نصرت عليه يقرر التقاى فى الليل ومعه عشر فوارس وبعضى تعبك معه بلاش وأنا ما عندى من الراى إلا أننا نقابل فى هذه الساعة وإذا بقى فى قبضتك وحضرت قدام الفرسان ابقى بارزه وارض شهوتك ولا تنضى الزمان معه فى المشاققة والحسام والهد باز وتخل قومك وعشيرتك مثل مقرى الوحش وعرة قدام غمرة وأصحابها بحث الذل والمواد لأن دريدكم جهدنا يعمل فى ذلك الجيش والجحفل وما هذا سبيع تغلم أنه بطل مناع فقال عنتر صدقت وأنا ما خوفي إلا على مقرى الوحش ومن معه فقال ثم أن عنتر بعد كلامه التفت الى عمرو أخى عبلة وقال له دونك يا ابن العم أنت وشيوب امسكوا عليه الطريق فلما سمعت فرسان هوازن من عنتر ذلك الكلام أخذتهم الحمية ونخوة الجاهلية وقالوا حتى مكور إلا كوان وغالت الإلس والجنان ما بتخلى عن متوتك ومعونة أصحابك ولو أن فى أقدامنا القيود الثلاثة لأن ذر الخمار مارعى لادمة ولا حفظ. لدريد حرمة بل أنذقاتل مع أعدائه وتمكنا فى العذاب ولا شيوب كنا هلكنا فى هذه الرحاب فشكرم شيوب على مقالهم والتفت إليهم وقال يا قوم الامة أقرب من هذا وأنا وحيا فزؤوسكم أبلغكم ما تشتهون وأقتل جواده وأتركه عبدة لمن يعتبر فقوا أنهم وانظروا منى ومنه العجب ثم أن شيوب بعد كلامه وقف على قدميه وهمز هزات متابعات ونط نطاة وألحها بالثانية والثالثة قارب ذو الخمار وصار قدام وجهه وضرب جواده بسلة فى صدره فشب به ومال على أم رأسه وخباه فى نفسه وطاس عقله وما أفاق حتى شدة كثاف وقوى منه السواعد والأطراف وساعده عمرو وأخو عبلة وحملوه على أكتافهم حتى رموه بين يدى عنتر فبصق فى وجهه وقال لبعض المرسان رجل يا ابن العم عن جواده ثم أمر فرسان هوازن أن يبطروه على

الجواد عرضا ويشدوا وثاقه شدا وثيقا قال الراوى ففعلوا ذلك وساروا به يهطمون الطريق حتى أشرفوا على العسكر وهم في ضيق الخناق فأنشأ عنتر الى الفرسان الذين معه أن يقصدوا الايام ووقع الحرب وجرى من القصة بما جرى من كسرى العسكر والانزاع وحدث عنتر ليريد بن الصمة بالقصة فلما جرى من ذو الخمار علم أنه خائن العمود فسيه وشمته وطلب ان يبطش به فردده عنتر وحال يذنه وبين ذر الخمار الفرسان وقالوا ايها الامير طول روحك فقادويد لذو الخمار ياويلك أى شيء أصابك من الداهى والأسباب حتى خرجت عن طريق الصواب ركبت جواد البغي الذى ماركبه أحد الأسياف وأما علمت ان معادى أهل السمادة يتجرع الفصص بزيادة أخبرني يا سبيح ما قصدك من هذا الفارس حتى حنقت علي هذا الخنق ومن أجله ضربت وجهه قومك بالسيف فقال سبيح مرادى يباروزنى وفي الحرب ينصفنى حتى تشهد أنت والفرسان لاحدنا بالعلبة وللآخر بعلم المرتبة لأنك تعلم انى ملكك الشجعان وهابتنى الاقران فى كل أرض ومكان حتى التقاى هذا الشيطان وحط منزلتى عند الاقران من يوم أنه أسرنى والى الان ما مكنتى منه الزم ن وأما ما تخلى عنه حتى أجرب قتاله وحر به ونزله فان قهرنى فى الميدان رغبته له النوق والأغنام مدة ثلاثة أيام وأنا قهرته بفعل كذلك فقال دريد يا سبيح أنا أبلغك المراد واقضى منك وأزيل عنك لكن حتى يفصل أذن هؤلاء الاقوام ولا يبقى طيننا لعلهم وإذا عدنا الى أرضنا أشهد عليك وعلى شادات القبائل حتى لا يبقى للآخر منكم طريق الى الباطل وأريد يا سبيح قبل كل شيء تحلف لى بمن قدر الآجال والازواق لابن آدم وهو الملك المعتال الذى أرى الجبال انك تمارض هذا الرجل مادما نازلين فى هذه البلاد والآن كنك هكذا فى القيود والاصفا فلما سمع سبيح ذلك حلف له بما أراد واعتذر وقال له يا أبا الفوارس أنا أثبت عندى أنك الفارس البهلوال الذى ليس له من الحرب ملول وكذلك قال دريد وانه أنت غابة المأمول فقال عنتر ان هذا الأمر يجرى بينى وبينه توجهت الى هذا الديار لأنك صرت تعبان القلب بيننا فلما تكلم عنتر بهذه الكلام حمدوه وشكروه فأمثروا عليه وحلف سبيح بحق من رفع السماء أنه لا يبقى يفارقه ابدا ثم ان القوم بعد هذا الكلام قدموا مناسف الطعام فاكلوا على حسب الكفاية واراد دريد ان يركب فنهعه عنتر ثم ان عنتر قبل رأسه بين عينيه وشكره واثنى عليه وتولى عنتر الحرس على سبيل الانفراد بعد أوصى دريد بغمرة وأبىها فافتر فقال السمع والطاعة فابقى لهم الى

النجاة سبيل فلما نظر سبيع إلى عنترو هو قد تولى الحرس على قومه فأراد الآخر أن يفعل مثل فعله فأمر بعض الغلمان أن يقدم له فرسه فركب وأطلق العنان وصار يدور حول المأسورين وهو ينظر عنترو في سواد الليل وقلبه بالشر لأن عليه قد ثقله بما شاء من الحسد ووسوس له الشيطان أن يقتل عنترو في وسط ذلك الفلاح حتى لا يبقى أحد يذكر بالفروسية إلا أنه لما لاح له وجه المحال وغرق في بحر الجبال والضلال وخطر له ذلك قصد إلى المأسورين كأنه يفتقد حتى وصل إلى غمرة ظلمها من الاعتقال وقال لها اطلقي أباك ومن معه من المأسورين ولا تحسبي أني نسيت ما عملت معي من الجليل على أن هذا ما هو موضع كلامي إنما التدبير إذا صرنا عندكم في المضارب والخيام ثم أن ذوا الخمار وقف بك أنه كان يبحر سهم حتى حلت غمرة أباهما وجماعة من سادات قومها وتركته من لا قدرة عليه ومن جملة الذين تركتهم أخاها لأن عنترو لما أسره سلمه إلى خفاف وقال له هذا بنيتك ومقصودك فلا تهان فيه فلما تسلمه خفاف سبر لا يفارق ليلا ولا نهار ولا ينام إلا عند رجليه ولما خلاصت غمرة أباهما ومن قدرت عليه بعدت هي وإياهم في الصحراء وبعد ذلك أتى إليهما ذو الخمار بفرسين وعدتهما وآلة حربهما وكل هذا بما في قلبه لعنترو من الحسد وساروا تحت الظلام وقد بان لهم عنترو وهو راكب على جواده الأبحر كأنه ثنية جبل وهو يدفع النوم من شدة السهر فعدتها تقرب منه ذوا الخمار فصاح بهم عنترو من تكونوا تكلموا قبل أن تعدوا وفناداه ذو الخمار على رسلك يا أبا القوارس فأنا من تعرفه ولا تشكره وأنا بعد فراقك ما طاب لي مقام فأنتيت إليك حتى أنحدث معك وطلبت أني أساعدك على سهر الليل حتى يصبح الصباح فلما سمع عنترو ذلك الكلام شكره وانطلق عليه المحال ثم نظر غمرة فأنكرها وسأل ذو الخمار عنها فقال هذا بعض أصحابي وهو ابن عمي عامر في صحبتي ثم أن ذوا الخمار سار إلى جانب عنترو وهو يحادثه ويناديه فلما نظرت غمرة إلى ذلك انهمزت الفرصة وجذبت سيفها من غده وضربت عنترو على جسده مع جنبه تريد أن تقطعه قطعتين وكان على عنترو ذريرة والدرع الأجيحي فلما وقع السيف عليه خرج له صوت مثل المنجنيق فقطع قليل من الزرد فأنقذه عنترو على نفسه وعلم أنهم غدارين وما أتوا إلا لقتله طالبين فمئذها صاح فيهم صيحة ثمانية وحمل على غمرة فمئذها ذوا الخمار عنها وطعنه بالرمح طعنة لو كانت في جبل لهدته فأنكسر الرمح ثلاث قطع وما جرح وما قطع فأراد عنترو أن يضربه بالسيف فاعترضته غمرة ومنعته عنه فأراد ذوا الخمار أن يتقدم إلى عنترو فخاص جواده في الأرض وهذا يدل على سعد عنترو فان كل من عاند مسمومات كمدا لأن السعد يساعده والله يفعل ما يشاء ويريد في خلقه أنه هو الحميد المجيد قال الرازي ولم يكن ذلك الأمر أكثر من ساعة حتى سمعت الطوائف

الصباح فركبت وطلبت طريق الصفاح وضج البر من سائر الأقطار وزاد سواد الليل اعتكار
خفاف من ذلك ذو الخمار فأخذ غمرة وسار فطلبها عتري إلى وقت الصباح والخييل مبددة في الأقطار
والبطاح وأكثر الفرسان لا يعرفون هذا الأمر الذي أوجب هذا كله وفي دون ساعة اجتمعت
الفرسان على عتري وعلى الأمير دريد وأطلعه عتري على هذا السبب والحال فشب ذو الخمار وحلف
إن رقع به ضرب به وقطع عنقه وهنا عتري بالسلاطة وشاوره في العودة إلى الأوطان فقال له والله
يا مولاي ما بقي لنا في هذه الأرض مقام ثم انهم عادوا جميعاً إلى الخيام (يا سادة يا كرام) وما
قاموا إلا فدر ساعة على قدر ما ضربوا رقاب ما بقي من سائر الأسارى وضرب خفاف رقة
المتعجز أبو غمرة وبردوا بذلك قلوبهم وجدت عزائمهم على الرحيل وساروا وهم يتعجبون
من قصة ذو الخمار ويقولون ما عملوا هذه العملة إلا من عشقة الغمرة وحسده لعنتر وجدوا في قطع
القفار وشوقهم إلى المنازل والديار فالتقام خمسة نجابة ففرقوا دريد وقبصاروا بين يديه
فتنينهم وإذاهم من بني هوزان وجشم إلا أنهم لما عرفوا دريد رد سلامهم وأتكر أمرهم
وقال لهم ويلكم إلى أين ساترون أليس ورأىكم خبر من الأخبار من ناحية الأطلال والديار
فقالوا يا مولاي وراءنا الويل والحرب وما نحن ساترون إلا في طلبك حتى نخبرك بما تم
على قومك من الأهوال فقال لهم ويلكم أي شيء جرى على قومنا فقالوا غزو بنو عيس وسبوا
الحريم وساقوا الخيل والجمال وعادوا راجعين وهم فرحى بهذا الحال وكل هذا في عناد
عتري شدا فلما سمع دريد والرجال الكرام ذلك الكلام لعبت بعهوهم الفسك والاهوام
وأما عتري فانه غاب عن الوجود وعلم أن نزوله عليهم غير محمود وتمنى أن يكون له أجنحة يطير
بها إلى بني عيس حتى يجازيهم على فعلهم القباح وأما بنو فزارة فانه نوى أن لا يخلي منهم أحد هذا
ودريد سأل عن أخيه خالد وعن الفرسان الذين كان يدخرهم ليوم الشداد والنجاة تقول قتل
فلان وفلان وأسرفلان وجرح فلان وأخوك أسر وحلت به البليات والنسوان فما بقي
منهم أحد إلا القليل والباقي مسبيات مع عبلة ومسيكة فقال دريد وقد أظهر الحلم والجلد على
ما أصابه حياء من عتري وأصحابه يا بني عمي كل هذا الأمر يصعب على غيرنا وعليتناهون لأن
فيينا كفاية لعرب المناهل والعيون ولا بد لنا ما تكافى بني فزارة على هذا الأمر المنكر وأما
بنو عيس فهي حاميها أخبر فقال عتري يا مولاي ومن هم بنو عيس وغطفان وحق ذمة العرب
ما بقيت أجاور القوم بعد هذا اليوم على طول الدوام والاعداء اليوم إلا من جملة الأعداء
والسلام ثم انهم جدوا المسير في تلك القفار طالبين الأهل والديار فهذا ما كان من أمر
هؤلاء وأما ما كان من بني عيس وبني فزارة وسبب غيرتهم على عتري وذلك أن سنان بن

أبي حارثة ومالك أخوه خذيفة لما فاتهم عترة من حجرة العلامة كما ذكرنا فانهطلقت في قلب حصن النار فأخذ اربيع بر زباد ودخل على أعمام الملك قيس فأحذم وصاروا إلى الملك النعمان



ملك البلاد يشكو إليه من عترة بن شداد وما فعل بهم بين العباد وذكرنا أن عترة لما جرى له مع بني فزارة ما جرى وأسر سنان ومالك وكان عترة بن قيس معهم ومعه جماعة من ذبيان وتركهم مع زهير مطر وحين على القيماز وسا فاجتمع رأي الجميع ذلك اليوم على المسير إلى الملك النعمان وكان ذلك يشوره الربيع وضمن لأخيه عمارة أخذ منه وأخذ معه عشرة قفوارس من سادات بني عبس وفرار قوسار يطلب أرض العراق وعلسان بن أبي حارثة بهذه القضية فأمر بقطع بني عبس الذين مع عترة في جبال عترة وأنفذ إلى ملك الشام يقول له أيها الملك لا تسأل عما في قلوبنا من الغم لاجل انكسار جيشك لما عطش قيس النوق والجمال وأخرجهم عليهم من الجبال وأنه ما فعل هذا الفعل إلا لانه كان أشرف على قلع الآثار فخلصه رب السماء بتفك الحيلة وأنقذه من الدمار بعدما كنا أسره عترة والفرسان الذين عليهم لمعتقدوا وقد حولنا أننا نسير إليك بالكلية حتى نأخذ بشاد ولدك بدور النصرانية ونصليهم على أسوار دمشق ولكن جاءنا الأمر بخلاف ما كنا نأمل ومازلنا ننظر لعترة عشرة من العترة

في هذا الزمان حتى اختلفت كلمة بنو عيس وعدنان وتفرقوا من الاقطار ورحل عنهم حاميتهم في خمسة فارس من العرمان وهم جمة بنى عيس وعدنان وصاروا يغزو اعلىنا في الليل والنهار وفي كل وقت ما تشعب به الا وهو معنا في الديار وما أخذ إليك هذه الرسالة حتى رأيتهم أرسلوا إلى صهرهم الملك النعمان ويسألوه أن ينفذ لهم فرسان وأنصار تعينهم على عنتر الكشجان ويقيموا لهم أعوان وانما أعلم أنه يرسل بعض اخوانه إليهم في جميع العربان وكل منهم يهدون في ذلك الاسود الشيطان فارس أنت إليهم من يأخذ أموالهم والنسوان وإن هان عليك المديرة طوائف بنى عسان وأنت في جملتهم بلغناك المراد ودبرنا على كسر عساكر بنى غطفان وإذا رجعت إلى الشام رجعتنا معك كلنا وجعلنا مقامنا عندك ونغزو أرض النعمان وأرض المدائن ونجتهد حتى نترك الأرض كلها قائمة بكلمة المعمودية وبعد فذه الرسالة من سنان بن أبي حارثة شيخ بنى فزارة وقد أتانا الاخبار عن عترة قد سار مع دريد إلى بلاد شريف وأن أحياء هو اذن خالية من الحاقق والمرسان ثم بعد ذلك أتى إلى قيس هو ومالك ابن بدر وحر ضاء على القوم وسبي نساءهم وقالوا يا ملك ساعدنا على هذا الأمر حتى تقع هيبتنا في قلب دريد وما زالوا به حتى جمع حلماه ومارت معه بنى مرة والمرسان في الطاعة وطرق ديار دريد وكانت آمنة ولا يهابها فأنابة فقتلوا رجالها وساقوا أموالها وكانت الأرض التي فيها عنتر بمحل عن القوم فاحاطت به بنو فزارة وشفت نلهم الغارة وشفوا قلوبهم من بنى فراد وسبوا النساء والاولاد وكنت قيس الرجال الذين كانت تخلف في الحلقة وكانت ماتى فارس والثلاثمائة الاخر كانت مع عنتر هذا قد سبوا مسيكة وعيلة وعادوا وقد بزدت نارهم من قلوبهم وزالت عنهم كروبهم وسارت فرسان القبائل تلاحق هواكب وفرق شملها قد افترق إلا أن قيس ما طلع من ديار دريد وهو اذن بالاموال حتى أم لك خلقا كثير وترك الدماء في جنبات الأرض تسير فلما وصل إلى أرضه جمع السبي كله حول العلم السعدى وقال بنى فزارة أرحلوا كلكم إلى عندنا وأزلوا في أرضنا حتى تشاركونا في الدماء التي علينا لان دريدا إذا عاد إلى دياره وقرقراره وأخبروه بما فعلنا في بلاده جمع حلماه وأنصاره وغزانا هو وعنتر ومن تعرفون من الفرسان وفلى منهم بما لا نطعن قبل ما تصل من عند صهرى الفرسان فقال له سنان طيب نفسا وقر عيننا وأبشر بالنصر على العدا ومن هو دريد أو مقرى الوحش أو عنتر فوحق الركن والحجر والبيت العتيق المطر لا مركت لهم ذكر ا يذكر ثم بعد ذلك نقل مضارب بنى فزارة وخيامهم إلى أرض الثرية ونزلت هناك بالاحمال والعيال وأصبحت بنو عيس تضح بالفرسان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر ودريد

فانهم لما سمعوا الخبر من النجاة الذي يفرح الاعداء ويغم الاصدقاء فتنمو في سيرهم حتى وصلوا إلى الديار والمضارب فأروها تضعج بالمصائب فتألمت القلوب من تلك الالجاج ثم قال لهم عليكم بالصبر والجلد وقلبه يتقطع وهو يقول يا بني عمي كل ما مضى لا يرجع وكأنيكم بالذي فعل بكم هذه الفعالة قد أصبح في أسوأ حال فخذوا أهبة الرحيل إلى ثلاثة أيام ثم أنه أمر فرسان القبايل يأخذون الراحة بعدما ترجل عن جواده ونزل ثم أن دريد أرسل إلى عنتر وبني عمه خياما ومضارب وكان قد وصل معهم من بلاد اليمن خيولا وأسلا ب فزل في المنزل الذي كانوا فيه وبنو عيس متفكرون في تلك الافعال وكان أكثرهم هما وغما مقرى الوحش وعنتر وبلغنى أنهما بقيا يومين وليلتين ما ناما ولا التذت أجفانهما بالمنام وفي الليلة الثالثة زاد بعنتر الشوق وأقلقه الغرام قال لمقرى الوحش ويلك يا ابن العم إلى متى هذا القعود فاعزم بنا حتى نسير إلى خلاص الحريم ولانكسر على غيرنا فلعن الله من لا يلتقي فرسان بني عيس وبني فزارة ويهلك الجميع ويعتقني من الاعداء سريع فقال مقرى الوحش افعل ما بذاك حتى أتابع أعمالك ثم وثب كل واحد إلى ظهر جواده بعد ما اعتد بعدة جلاده وما علم بهم غير الأمير شداد وشييوب وتمام المائة فارس من بني عيس واستغرقوا في البر والأكام وتباعدوا عن الخيام وصار يقول مقرى الوحش واشوقاه عليك ياسبيح اليمن وهو ينشد ويقول هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

ما بال ربك يا مسيكة قد خلا	وبوحشة بعد الانيس تبدا
بالامس كان محل غولان النقا	واليوم تحجل فيه غريبان الفلا
ناديته وسأله مستخبرا	عن من بقيت لأجله أشكو البلا
كحلت أجفانه بكحل تربه	لما ذكرت الغزال الاكحلا
ياربع إن كان السحاب كأدمى	يروي ثراك إذا جنابك أعلا
يا الله يا نسأت أنفاس الصبا	لك خبرة بالظعن أين ترحلا
فأجابني ربح الشمال وقال لي	في غيلم محبوب قلبك وصلا
نزلوا على وادى العتيق وخلفوا	في ربح قلبي للحوادث منزلا
لهني على قوم سرت أطمأنهم	كرها ولا طلبوا الملل ولا الملا
لجج العدا قلبي فدا ممي	مطل وتار الصبا لا تصطلا
يا طائرا قد بات يندب أليفه	أين الخلى من الحزين المبتلا
لو كنت مثلي كان دمعك قد جرى	وسقى الغصون وببل أقطار الفلا
إن كان قد اعتال أليفك قانصا	وبقيت مشتاقا تبیت مقللا

فان سبي ولدی عدو ظالم حسدا وحق لحاسدی أن يفعل
لحقی علی سبیع الیمانی قد غدا ینساق مغلول الیدین مغفلا
یا صاحبی إن لم تکن لی مسعدا یوم اللقا طاوعت فیہ العذلا
صحبته وحش البر عمری کله وجعلت للغزلان دمعی منها

(قال الراوی) ولما فرغ مقری الوحش من شعره تزايدت حشراتہ فتبسم عنتر
وقال له یا ابن العم ما نھوجک أن تصاب وحش القفار بل نخلص لك ولدک سبیع
الین وزوجتک مسیکه ونحن فی حمل المصیبة سواء ولكن لا کلام حتی تقع العین علی
العین ونبصر کیف یقتضی الدین إن أردت أن تبرد بالشعر صدرك فاذا ذکر سیفک
وسنابک لأنهم أعدل الحکام واعلم أن ذکر الأطلال البالية والمنازل الخالية ما تصلح
إلا للنساء التي خلف الحجاب إذا تجاوبت بالنوح والتعداد علی فقد الاحبة والأولاد
ثم أنه أشار بقول صلوا علی طه الرسول .

یا صاحبی لا یتبک ربعا قد خلا واشکر إلی حد الحسام فاته
من أين یدری البین أنك عاشق والله ما یمضی رسول صادق
ولقد عرفت الدهر حتی أنه وكذا شباع البر لولا شرها
فتحملا یا صاحبی رسالتی قولا لقیس بنی زهیراً إننی
بل لو صدمت بهمتی جبل حرا لو لم تکن یا قیس غرا جاهلا
واقه لو شاعده ورأیته یا قیس أنت تعد نفسك سیدا
فاتبع مکارمه ولا تزری به واحذر فزارة قبل تطلب ثارها
واقه لا خلیت فی أوطانهم

ودع المنازل تشتکی طول الملا فصال ماضی الشفرتین وفیصلا
أو عنده خبر لصب قد سلا إلا السنان إذا الخلیل تبسلا
لو لم یذق منی المرار لما حلا دارت یبطن الغاب أذیال الفلا
إن کنتم فی أرض منلع فزلا خطب الذئب علی شبابی ما علا
قسما وحق أبی قیس تزلزلا ما سقت نحو ديار قومی جحفلا
ما کان آخره یلاق الأولأ وأبوك أعرفه أجل وأفضلا
إن كنت من عقله قد کملا وتریک یوما ناره لا تصغلا
إلا النوائح صائحات فی الفلا

(قال الراوی) وما فرغ عنتر من شعره جدوا فی المسیر وسرعة التفسیر وإذا بنبار من

حلفهم قد سار حتى سدا الأقطار فوقفوا ينظرون الأخبار وكان هذا الغبار غبار دريد بن الصمة العالي العزيم والهمة وقد لحق بهم في خشرة آلاف فارس لأنه لما أصبح في اليوم الثالث طلب عنتر فما وجد له خبر فعلم أن نيران قلبه قد حملته على السير وأراد بذلك التخفيف عن قلبه فتعجب من علو همته وقد أتى بالفرسان الذين قد كان أمرها بأخذ الإهبة وجد المسير فالحق عنتر كاذكرنا ولما أجمعوا عتبه دريد على عنتر دريد وكيف سار على حالة الانفراد وطلب أن يعانى الأمور كلها بنفسه من غير أن يجد فقال عنتر والله يا أبا النظر لقد أتعبتك بنزولنا عليك وكل ما قلنا نتحمل عنك الأثقال ما أتوا في الأيام والليالي فقال دريد يا حمية عيس إيش هذا المقال وحق من علم وزن الجبال أن هذه الأمور ما تخطر لي على بال لاني مارسها زمنا طويل وعرفت منها كثير غير قليل ثم أقاموا في ذلك المنزل حتى استراحوا ورحلوا طالبين ديار بني عيس وهم يجدون المسير (قال الرازي) وكان القبائل على بني عيس قد اجتمعت كاذكرنا وهم منتظرون عساك النعمان تأتيهم قبل قدوم عنتر وما زالوا كذلك حتى صار بينهم وبين عنتر دريد ليلية واحدة وأتوهم الجواسيس وأخبروهم بوصول الجيش فصعب ذلك على قيس وقال هذا أمر عظيم كان لنا فيه حساب وجوش صه نأما وصلت إلينا وعنتر والله ما كان يؤخذ له مال ولا حريم ولا عيال ثم أنه أحضر سنان بن أبي حارثة ومشايخ بني هزارة وحديثهم بما جرى فلما سمعوا ذلك امتلأت قلوبهم غمزع وقال سنان والله يا قيس ما ينحنينا إلا المحال والخذاع والابلينا من مقرى الوحش وعنتر دريد بمصائب الأثقال ومهب الأموال فقال قيس وكيف تكون الخدعة أحبرني بها فقال سنان أول ما تعمل رضىهم بالحريم والعيال ونسلم السكك اليهم من غير قتال وأتقدم أنا وأنت وجماعة من ساداتنا والباطال ونقول لعنتر أزل ما نلقاه وحق اللات والعزى يا أبا الفوارس ما صرنا إلى ديار دريد إلا نترضاك ونرضك إلى أرضنا والاطلال لأنها بقيت بلا حامى بازين الموال ورضينا أن نوفيكم دم من قتل عنا من الباطال ونزدل ديارنا والاطلال لأن جورك علينا أحب من عدل غيرك الينا واتلما وصلنا إلى أرض الشيخ دريد ما رأيناك وسمعنا أنك في بلاد اليمن فصعب علينا ذلك وما رأينا على أنفسنا أن نعود إلا بمائة فجمعنا رأينا على أحد عيلة ومن معها من النساء وأظهروا العارة حتى أنك إذا رجعت من بلاد شريف وسمعت يا عمالنا تدير الينا وتلتقيك هذا الملقى ويعود شملنا مجتمع ويعود عدونا خامسا ناداه فأكدهم عليه أيها الملك هذا المرام ونورل ندما وطلب المقام كبسنا عليه هو ومن معه وهم في المنام ووضنا

في الجميع الحسام وإن لم ينطل عليه فهو يستحي ويرجع عنا ويكون قد رديناه بالمكر
والمواقعة خير ما تلقينه بالحرب والمكافحة لأنى أعرف أنه شديد مع كونه عبداً مريد فقال
له قيس والله يأسنان أن هذا الكلام ما ينطلى على عترة ولا غيره من البشر وأن رجوع هو
ودريد فما تكون إلا حياً لا فزعانين فقال سنان دعه يكون لأننا ما قصدنا غير المهلة
إلى أن تصل إلينا عساكر النعمان مع حصص حذيفة والربيع بن زياد ونلحقه ولو طار إلى
آخر الدنيا ولا نزال حتى تبلغ منه الأمان فقال قيس أفعلم ما بدأ لك فعند هار جع الشيخ وودو
فرحان ومن ليلته أمر العبيد أن تنحروا النوق والجمال والأغنام ويرقوا المدام ولما كان من
الغد أشرف عليهم عترة ضحى نا هو ومن في ذلك الجحفل الجرار فطلع لهم قنار وغيار وكان
القوم قد لبسوا السلاح واعدوا للحرب والكفاح وعل الصنجيع والصياح وأبصر سنان
ابن أبي حارثة هذه الأمور الكبار فخاف من القبائل والعشائر فأخرج المولدات بالدغرف
والمزاهر وتصفغت على جانب الطريق والبسهن ألوان تبهت التواظر وصاح فيهن وقد
أبعدن عن المضارب والعشائر وأزعجن الدغرف وقال لهم سنان يا بنى العواهر ارفعن
أصواتكن بهذه الأيباب الحسان .

عاد حاميتنا ه سالما بعد البعاد ه فاشكروا الله جميعا ه واحمدوا رب العباد قال
الراوى فعند ذلك ضربن المولدات الدغرف ورفعن الأصوات بالآييات في تلك الفلوات
حتى باتت الأعلام والرايات وانتشرت الجيش في الفلوات بعد الاجتماع وطلب بعد المضيق
الاتساع وكان عترة في المقدمة ينظر من يقدم عليه فلما رأى المولدات وهل يمدحن عترة
بهذه الآييات فاخذته الحيرة واللبات ووقف هو ودريد بعد الجدة والطلب وتعجب غاية
العجب وقال لمترى الوحش ولئن معه أنش بال بنى عنما ماركبوا إليه وما بال هؤلاء
المولدات تنضربن بالدغرف بين أيدينا لا يكونوا قومنا قوماً زوجوا نساءنا إلى غيرنا
فضحك مكرى الوحش وقال جزاك الله كل خير على بشارتك وتبسم درينوا إذا هم بقيس قد أقبل
وجوله أعمامه وأخوته والكل خاليون من السلاح مناهبين للحرب والكفاح وعليهم
الثياب لمصينات والعبايم المفاوقات وما زالوا سائرين حتى قاربوهم وترجلوا لعترة لما قاربوه
ونظروهم فتقدم إليه سنان بوقا حته وهو يقول أنت تقول يا حامية عيس أنك ما ينطلى عليك
الحمال ما قد أعدناك إلى أرضنا بالحديعة والاحتياال ووهينا لك ما فعلت في حقنا من القبائم
والفعال ونحن نسأل الله أن لا يبعدنا شخصك على كل حال لأننا ما ننتم في أمان إذا لم نعلم أنك
عندنا في الأوطان ثم أنه حدثه بالحديث الذى كان بينه وبين الملك قيس وأظهره أنهم

ما طر قوا دياره وسبوا بنت عمه الا حتى يأتى لانهم هذا وعنتهم طر ق برأسه الى الارض لا يشيلها من شدة الحياء والحجل وحار فيا يقول ويفعل وعول على الرجوع ورد العنان وإذا باخيه شيبوب تقدم الى سنان وقال له يا شيخ الشوء أنت ذكرت انكم ماسرتم الى بنا وسيتم حرمنا الا حتى يعود أخى اياكم ويصالحكم ودر يد ايش كان نبه حتى قتلهم رجاله وسبيهم ميا له فقال سنان يا شيبوب نحن ما تعرضنا لحريم دريد الا حتى يأتى مع عنترو وينزل عندنا حتى نخدمه ونكرمه ونجازيه على ما فعل بأخيك لانه أضاف ابن عمنا وقد أحسن إليه وأما تعرضنا الى رجاله فما كان باختيارنا وإنما لحقوا بنا القوم ونحن عائدین بالحنيم والعيال وتعرضوا الى حربنا والقتال وما سمعوا منا ما قال فقتل بيننا وبينهم من دنا أجله وندم كل واحد منا على عمله ونحن ما ترك سيدنا دريد يعود إلا أن ندفع له دية من قتل من رجاله فقبس دريد من هذا وعلم أنها خديعة ومحال وأن القوم قد عجزوا عن الحرب وابتصرو عنترو وجهه من الحياة فرجع معه وهو يقول والله يا أبا الفوارس لو كان أحد غير بنى عمك وقومك فعلوا معنا هذه الفعالة ما كنت تركت منهم بشرا ولا أبقيت منهم أنثى ولا ذكر فقال عنترو بحق نعمك أنهم يستحقون أكثر من ذلك لاسيما بنى فزاره ولكن من رمى سلاحه حرم قتاله ولكن بلغنا المنى بخلاص عيالنا وأموالنا ورأينا سادات قومنا بين يدينا مثل العبيد لو كانوا قاتلوا بنا كنا نعبأ معهم ولو ظفرت بأحد منهم ما كان يطيت على قلبى انى أقبله وإذا أسرته مالى بد يمتد اليه حتى أمتفه ثم أنه أنقذ أخاه شيبوب وقال له قل لسنان يرسل حريمنا الى عندنا وأعلمه أن محاله ما انطلى علينا فقال شيبوب والله ما كان الصواب الا قتل بنى فزاره وبنى زياد الغدراين بين العبا لانهم لو ظفروا بنا ما أبقوا علينا فقال عنترو صدقت ولكن قيس وأخواته هم الذين يمنعوننى من ذلك لاني ما أنسى جميل أبيهم الملك زهير والحاقة لى بالنسب فعاد شيبوب الى سنان بهذه الرسالة التى ذكرها ودر يد أخذ جماعه من الرجال حتى يرد العرب والمواكب وجميع الفرسان ونزل بالجميع فى البر الوسيع وأما شيبوب فإنه واصل الى سنان وأعلمه بما قال أخوه فآظمر أنه صعب عليه وصار يضرب يده لى ويقول وأحرباه ما الذى قسى قلب حاميتنا علينا حتى ما بقى يقبل سؤلنا ولا يأنف أحلالنا باقعه عليك يا شيبوب ترجع إليه وأسأله حتى يرجع وينزل عندنا فى الديار ولا طلال ولا ما يكون لنا مع الفسوان هدو وقرار ولولا دريد معه فى هذه العساكر الغريبة وخوفنا من الفضيحة كنا أخرجنا حريمنا مكشوفى الرؤس يسألوه فى النزول

(تم الجزء الثالث والعشرون ويليهِ الرابع والعشرون)

الجزء الرابع والعشرون

من سيرة عنتربن شداد

(قال الراوى) فقال شيبوب والله يا سنان كل هذا محال ونفاق وضلال ثم انه صار معه وحل أصحابهم من ذلك الاعتقال وأمرهم أن يسوقوا المال والعيال ورحل إلى بنى هوزان وجشم واجتمع كل واحد من معه من النسواز والخدم وكذلك مقرى الوحش اجتمع بزوجته مسيكة وولده سبيع البن وكذلك عنتربن اجتمع بعبله وشكى كل واحد لصاحبه ما يجد من الم الفراق ثم وصلت إليهم الطعامات والاقامات فأتوا منها بشيء بل ردوا بالحب وأقاموا حتى تنصف الليل ورحلوا يقطعون السير وبهضة بنى فزارة قد تضاءت في قلوبهم وما زالوا في رحيل وفي إقامة مدة أربعة أيام وفي اليوم الخامس من أول النهار طلع من خلفهم غبار وقام مثل الظلام فوقوا يتحدثون فيه وإذا بنى آخر طالع من بين أيديهم وهو قاصد إليهم فخاروا من ذلك وقفوا ينتظرون إليه وضاق في أعينهم القلا وبعد ساعة راق الغبار وانجلي وارتفع من الصباح ولا وبانت لهم أعلام عراقية ويأرق حمر كسرويه ورايات سود نهمانية وسيوف يمانية في أيدي رجال تعانز المنية وكان أكثر ضجيج الجيش الذين في المقدمة وهى تنادى إلى أين أنتم رجعون يا أندال العرب وبنى فزارة لكم في الطلب تغفلون أننا ما صرنا لكم إلا بالخداع ودفعنا لكم الأموال إلا حتى تصل إلى أعيانكم الملك النعمان وتذهبكم إلى أبعده مكان ولا نرجع عنكم حتى تجلبكم نهب اللعقبان قال الراوى وكان السبب في مجي هذه العساكر من بلاد العراق واتباعها لعنتربن تلك الاوقات وذلك أن الربيع كنا ذكرا نأقبل هذا البراد أنه أخذ أعمام الملك فيس وحصن بن حذيفة ومضى إلى النعمان يتكلمه عنتربن وكيف عاونه يريد وقد أنزله عنده وقواه بعساكره إلا أنهم وصلوا إلى الحيرة ودخلوا على الملك الأسود وشروا له قصتهم فدخل بهم على أخيه النعمان وقيل البساط حصن وبكى واتحب وصاح وأحرباه ياماك ما بلى أحد مثل ما بليت ولا لاقى مثل ما القيت لأن أبى قتل وأعمامى قتلوا وذبحوا مثل ما تذبح الأعداء وربيت أنا يتيم مثل ما تربى الأيتام ولما كبرت فغنت بمالى من المال وقالت أقضى عمرى وأصبر على جور الزمان فسلط الله على عنتربن شداد يغزى كل يوم فى الاوطان ويقتل كل من تقع عينيه عليه من الاخوان ويسبى البنات والنسوان ويسوق كل ما يرى

من الأموال ولا تسمع له مقال ولا يخطر الموت له على بال . ثم أنه حدثه بما تم عليه وسأله
المعونه ففرق له قلب النعمان وبذل خوفه . أما أن وبأمره الجلوس وأخذ الربيع إلى جانبه وأكرامه
وقال له ياربيع لم تنهوا هذا العبد المهجن عن هذا الرجل المسكين لأن الخبر قد وصل إن
حصن قد وهب لكم دم أبيه وأعمامه ولما انكسر عساكر البيام ورجعتم إلى ما كنتم عليه
ورضينا لكم وقرقراكم عديم تفكرتم الاحقاد فالذين فعلتم في حق عنبر بن شداد فقال
الربيع قاتل الله من ذكرت وقته وإلى المهالك أرسله لأنه ما بيني لأحد عنده قدر ولا قيمة
وحرص النعمان على هلاكه ثم أنه حدثهم بحديث . الك بن قادم والجارية نورا وزاد عليه
أضغافه وهو لا يخشى الله ولا يخافة ثم قال أيها الملك وما أنبت أنا وهؤلاء القوم السادات
وقصدناكم إلا خوفا على أنفسنا وعليكم لأنه مع تعبيره التجا إلى من هو أجهل منه وهو دريد
الذي تفرد بالعر الطويل ونحن ذلنا لهم وقد أرسل عنبر يقول لنا وحق ذمة العرب إلهم
نأتوا إلى سيدى دريد ونخدموه وتبالغوا في خدمته وتدخلوا تحت طاعته وتخلفوا إليه أنكم
تكونون معه لا عليه لأفعلنى بكم ما أقدر عليه لأنى في هذا العام أريد أن أجعله ملك العرب ونائب
كسرى في مكان صهركم النعمان وإن أبى كسرى زلزلت على رأسه الايوان وهدمت بيوت
النيران وأشدت الاجحام إلى أقصى خراسان وأوك مولاي دريد ملك العرب والأرض
في طولها والعرض لأنه حقيق بهذا الحال لما فيه من العقل والكفالة الراوى وطرز الربيع
على هذا الكلام فقال وأنا أيها الملك لما معنا هذا المقال ما قدرنا نكاته على هذه الفعالة
من كثرة ما حوله من القباتل والرجال ومن شدة خوف قيس على نفسه وعليكم أنفذنى إليك
ولا أخرى ما تم بعدى من ذلك العبد الزنيم والوعد الثمين قال فليح النعمان هذا المقال
تزعج من على سريرته ومال وانطلى عليه ما قاله الربيع من المحال ثم قال وذمة العرب الاختيار
ما كنت أظن ذلك إلا من جهل صهره ذو الخمار وأنا كنت أصدعته لأجل بعد الدبار وأحسب
أن دريد يود عقلة وبعد هذا فقد احتكم الأمر وما بيني بأخذنى عنه صبر لأنى أعلم أن عنتر
يقوى قلب ذو الخمار لأصبا وعنده اليوم فرسان أوفاج تلتقى بصدورها على الرماح مثل
عنتر وذو الخمار ومقرى الوحش وعروة وذئار والعباس ومثل لاؤلاء الفرسان
الرايش وما فيهم إلا من يلتقى الفين فارس ثم أنه بعد ذلك التقت إلى من كان عند من
أهل دولته وشاورهم في أمره وقصته فقالوا أيها الملك أن الملكة لها شروط وكمة ويجب
على الملك أن يتركها مقدمة وهو أن يضع السيف فيمن بنى وإقامة الهيبة على من طغى ويرسل
من يأتون بالكل مكثفين معقدين بعد ما يتولون بهم البدع ويدمرون الخوارج وأهل النطمع

ويتركون أرضهم خرابا بقلع وتقادب بهم فرسان العرب وتقع الهينة في سكان أبرار
والقيمان قال الراوى فلما سمع النعمان ذلك الخطاب عرف أنه صواب فأكرم الربيع ومن
معه ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع جمع العساكر وفرسان العشائر فكانوا مائة مقدم من كل
أمير وشجعان قد سما بالفروسية في سائر البقاع وكل واحد منهم يحكم على طائفة من
الفرسان وقع عليهم أخوته عمرو بن هند والأسود وأمرهم بالمسير في ذلك البر والفدق
وقال لهم اجعلوا قصدكم إلى ذلك العبد الأسود فأجابوه بالسمع والطاعة وقدم لا قلب
الربيع فرحا تكثرة تلك العساكر والأجناد وأمل أنه يبلغ بهما المراد وسار يحث العساكر
على قطع القفار وأن يحدد المسير بالليل والنهار وأى قبيلة يروا عليها أدخلوها تحت الطاعة
ويأخذون منها جماعة ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى بني عيس وهم في ثمانين ألف فارس
من كل مدرع ولابس وكان نزولهم للقضا والحين بعد رحيل عنتر بيومين فلما وصلوا
استقبلهم الملك قيس وستان وفرحوا بهن معه من الفرسان ثم أمرهم في أن يزمكان ونحروا
لهم النوق والفصائل وامتلات أرض لشربة بالجيش وللفرسان وضجت الأنهار من
صبيل الجنائب واعتمت المشارق والمغارب ولما نزلوا وحضر الطعام حدث قيس لربيع
بما جرى لهم مع عنتر وما فعلوا معه من المحال فلما سمع الأسود ذلك السلام قال لهم
وفيكم هؤلاء الأندال فيقال قيس في عشرة آلاف ولو كنا علمنا أنكم هكذا سريعا
لطاء فذهم بالقتال حتى راحقنا هؤلاء الأبطال فقال الأسود إذ كان الأمر هكذا فنحن
نلحقهم في الطريق ونعدهم السعادة والتوفيق لأن سيرهم على سير الجمال والحريم ونحن
تحتنا حيول جياد يبلغ بها منهم جميع المراد ثم أن للربيع الزباد أخذ جماعة من بني فزارة وفرقة
من بني شيبان نحو عشرين ألف غنم وقال للملك الأسود أنا أسير بهذا الجيش مع مواضع
أمرها واستقبل العداء أسك عليهم المقدمة حتى لا يهرب منهم واحدة فقال الأسود
افعل ما تريد واخذ أنت وأصحابك في القفار والبيد ثم أن الأسود سير أخاه عمرو بن
هند في عشرين ألف غرض المسيرة وقيس بن زهير سير بعض الأبطال في عشرين ألف
مضافة على الميمنة وسار هو خلفهم في باقي الجيش وخلف على الحريم بعض أخوة قيس
وجدوا السير حتى لحقوا دريدا وعثرا وحقت الحقايق وطبقوا عليهم من جميع الجوانب
وخفقت البيارق ضد والأسود أرسا إلى دريد قبل الحرب رسولاً يقول له أعلم يا دريد
أن أخى نايب الملك العادل التافذ الأمر في جميع القبائل أنفذني إليك في هذه البلاد بهذا
المسير إليه والوفاء بين يديه وتطأ بساطة ويسألك عن شيء سمعه عنك من أقوامه وأكث

ظنة أنه من الحساد وأنا حدث رب السماء حيث لحقتك في الطريق وتسهل الأمر من غير تعوق فإن كنت سامعاً مطيعاً لله وللدولة الكسروية والأمر النعمانية فأنقذ أموالك وحرملك مع طائفة من أصحابك واجب ملك العرب حتى ترحم نفسك واعترف بالعصيان. وإلا سرت نهباً للعبان وهذا ما عندى والسلام قال الراوى فلما وصل الرسول إلى دريد بهذه الرسالة وسمع هذا المقال أحضر عنتر وأخبره بهذا الخبر فاحترق أحشاه واحمرت عيناه حتى بقيتاً مثل أحر الاجر وقال للرسول وحق من أطلع الشمس والقمر وأمر السحاب فالهدير وأروى به الأرض والحجر لولا أنك رسول لجعلتك منهم أول مقتول أرجع يا ربك إلى الأسود وأعله وقل له يقول لك عنتر شداد لا تقترب هذه الجوع فلا بد أن مازكها فرفا ستفرقه طعاماً للوحوش وأحسادها بمزقة وأنه ذل واحتقر أن يسير إليه دريد شيخ العرب أو يقدم عليه أرى يقف بين يديه لأنه أشرف منه قدراً وأنفذ في العرب حكماً وأمر في هذا العام يصير نائب كسرى وافتح له الأرض براً وبحراً وأما قوله يصلحني على بنى عبس فهذا شيء لا يكون أبداً وما داموا شكى إلى صهرهم النعمان وطلبوا هلاكى بمجموعة معربان فسوف أجازيهم بما فعلوا وقد ندمت كيف وعدت وما أثرت في بنى فزارة فلو كنت عملت بتدبير قيس وما صنع ما كنت رجعت حتى تركت ديارهم بلقع ولكن هذا أو غيره ثم ضرباً كثاف الرسول بالسوط وصاح فيه صيحة أزعجه وقال له أرجع خائباً بما جئت له طالبا فرجع الرسول إلى الأسود وهو لا بعقل على نفسه. وأعله بما قال عنتر فعظم مصابه وغاب عن صوابه وكان الليل قد اقترب فأقام ينتظر رحيل الظلام لأنه وجد كلام عنتر أشد من ضرب الحسام ثم قال للرسول وما تكلم دريد بكلام فقال لا وحياتك يا مولاي ومن عظم ما جرى عليه ما نام ولا ذاق طعام حتى أصبح الصبح وأمر الطوائف بأخذ الأهبة للحرب والكفاح وكان عنتر ودريد باتا بحرسان الحرير ويتشاورون لقاء هذا الغريم والجيش العظيم حتى باتت غرة في بنى هوزان فبادرت إلى ظهور الخيل أسرع من نزول السيل وكان قسم تسعة آلاف على ثلاث جهات وأما عنتر فانه حلف ما بقي من بنى فزارة أحد ولا يحمل على هذا الجمع إلا فارس ومقرى الوحش قال الراوى ولقد كنت معهم حاضرا في هذه الواقعة لما حملت الخيل على بعضها في هذه البقعة فرأيت الانقطار وهي تروح والرجال حملت من كل فجح وما منهم إلا من زعج وضج وما بقي العجبان حجة يحتج بل امتدت امتداد الافاع وزاد التبار علو وارتفع وما بقي في الممات حتى تزلزلت البقاع بعد وضاق الاتساع وهمت والسباع كان ينظرهم بنى عن السماع وقد

تقسمت الاجساد أثلاثاً وأرباعاً وبقي بينهم بين الموت باع أو ذراع ومارأيت ولا سمعت
 أعجب مما جرى للقوم في ذلك اليوم ولقد حضرت وقعات كثيرة من وقعات عنتر فارأيت
 مثل هذه الواقعة التي تذكر لأن الطائفة القليلة كانت أبطال أقيال لا يرون على أنفسهم الفرار
 فإظهرت في ذلك اليوم العجائب والطائفة الكثيرة كانت تدفق من كل جانب ومقدموها
 يرمون أرواحهم على المصايب وعنتر ودريد ومفرى الوحش يصارعون المنايا مثل السلاهب
 بقلوب قد تعودت بخوض الأهوال والمصايب وأصبح الطفل من هول ذلك اليوم شايب
 إلا أن المساماة أمسى إلا وما فهم من يعرف الدهر أحسن إليه أم أسا وقد رأوا أكثر
 الأعداء وقد ملكت أكثر المال والنساء وهم ما بين لعل وعسى وعنتر قد فتك في بنى فزارة
 وأعاد رجهم إلى خسارة ولكن ما عاد إلا وهو مشنخ بالجراح ولكن قد شفى فؤاده وقتل
 ألف ومائة قتيل وعاد وهو في حالة العدم بما جرى عليه من تلك الخلاق والامم ورجعت
 الفرسان وقد تحطمت رماحها وعدمت صلاحها فسكران القوم كما قال في حقهم الشاعر
 هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

لقينا صدور الخيل والجوارود وبرق المنايا في الجوانب لاعم
 فما أمنا من سيد وهو مصلت لسيف سوى أن طاح منه الاصابع

قال الراوى وكان دريد قد جرح في ثلاثة مواضع إلا أنه فعل فقال الأبطال والرجال
 وأما ميرى الوحش فإنه كان من نصف النهار قتل جواده وقتل عنه حتى ركب جواده من
 خيول المعصية ولكبه ماركب حتى سالت دماء من جسده وعدم صبره وجلده وتتر من
 حوله للفرسان وأهلك منهم نحو مائة فالس من الاقران لم يزلوا حتى ولّى النهار وأقبل
 الظلام فافترقوا عن القتال والصدام هذا وقد نزلت بنى عيس وهريزان من حول الحريم
 وهم في هم عظيم وشد كل واحد جراحه واجتمعوا للشورة والمقال في أمر الحرب
 والقتال فقال دريد يا قوم لو قاتلنا من جهة واحدة ما كانت جرت علينا هذه الأهوال الزائدة
 فقال عنتر يا أبا النظر إذا كان الامر على مثل ذلك الحال فعند ذلك تترك العيال وسط
 النوق والجمال ونأمر العبيد بسوق المحال السوق الشديدو تحمل على الجميع ونجهد ونطلب
 التل الذى عليه الملك الاسود ونجعل قاتلنا من جهة واحدة ونطلب من اقه المعونة والمساعدة
 وإن رأينا أمر أتمسر علينا والاعداء قصدونا سقنا الجمال بالاسنة وميلنا كل الميل
 وصدمنا بها صدور الخيل ففى يفرقنا عنافى مبيداء فقال مقرى الوحش هذا الصواب ثم
 من هؤلاء وأما ما كان من الملك الاسود فإنه أمسى عليه المساء إلا وهو ضيق الصدر من

هذا العمل وما يدري كيف يكون العمل فذكرت له فرسان قبيلته بأنه قد قتل منهم ستة آلاف قال الراوى فينبأهم ذلك الكلام وإذا حصن بن حذيفة داخل عليهم في سادات قومه وهو زائد الاساس وذكر أنه قتل منهم أربعة آلاف وسبع مائة فارس فزاد بالاسود البلبال وباتوا وهم يشكون إلى قيس من هذه الافعال والاسود يقول ما بقى قدوم لاني النعمان ملك ولا حكم إن لم يقتل عنتر ودريد لانا جاهرناهم بالعداوة وما شقينا منهم قلبا ولا بقى للصيغ منهم رجال مثل هذه النبوة ما بقى يتفق لنا لانهم في قلة ونحن قد دنا بهم من كل جانب ومكان قتال قيس لا يصعب عليك أيها الملك هذا الشأن لان القوم ما باب فهم من يقدر أن يشيل يده إلا وهو من الحرب تيمان لاسيا هذا الشيطان عنتر الذى هو أسد قسور لاني اليوم جعلب أبالي مع في قتال العرب قرأيت منه العجب وما عاد عند الحسا الا والدماء من سائر جسمه تنكس وتجري مثل أفواء القرب والصواب أننا كلما عند الخروج اليه من تحت الاعلام نهجم عليهم وتكون أنت بيننا وهذه القبائل معنا وقد بلغنا المراد ونفترسهم مثل الاسود فعند ذلك قال الملك الاسود ليس إيش تقول لي في كبسهم عند الصباح ماداموا تعبائين وهم فيهم الجراح فقال قيس ما هذا صواب لان الفرسان الذين نحن لهم طالبون إذار أو الغلبة ولو اهاربين ويدعو السيف بعمل في القبائل ونحسر نحن وهذه الجحافل فقال الاسود أنا عند الصباح أحمل بروحي إلى الجبال وأبشر الحرب والقتال ثم أنهم باتوا ينتظرون الصباح إلى نصف الليل فسمع عنتر ودريد حوافر الخيل والقبائل تفرقت والكمائ تمزقت وصارت كلها من جهة واحدة ولم يعلم دريد وعنتر ما الخبر بل قال عنتر وحق أمه العرب ما رجعوا عنا إلا لسبب أما خبر يشوم قد وصل اليهم نازلة نزلت عليهم ولولا هذا الطعن والحريم وكنا تبعناهم وعلى فما لهم لي حيث لا يرجعون لانهم كانوا طعموا في نهب أمرنا وسبي عيالنا وظفرهم بنا في البر الواسع والغفر الشاسع الذى لاحد منا مكان يلتجئ اليه ولا خيل تجمهر فيه والصواب أننا نسير إلى الاوطان وندير بعد ذلك أمرنا ونجأى الملك النعمان على هذا الامر والشان فقال الامير شداد واقه يا بالظفر لقد قلعت الصواب وأشرت بالامر الذى لا يعاب لان أكثرنا جرحى بأسوأ حال ومما من يشل قلوبنا ولا يمكننا من القتال ثم أنهم ساروا طالبين ديار موزان وقلوبهم على الحريم وهم يتحدثون في رجوع هذه العساكر بعدما كانوا ظافرين قال الراوى وكان السبب في تلك الحادثة سنان بن ابى حارثة أن يسر اليهم بعساكر الشام وترك نساءهم وأهل والاولاد أيتام ويرسل بعض العساكر إلى

البيت الحرام وبعد ذلك أخذ في جميع الفرسان من كل جانب ومكان واقبلت إليه أهل السواحل وبلاد حوران وانفذ الهدايا إلى الرهبان فخرجوا رصار يطلب منهم الدعاء في دياجي الظلام وأراد بذلك أن يقيم جنازة ويعظم شأنه عند صاحبها ملك النهرانية فوصل رسول سنان وهو يعرض عساكره في أرض الاعنك فكانت مائتين وسبعين ألف عنان وفيهم طائفة جاءت من داخل الجزائر لاجل الإقامة في الشام وزيارة بيت المقدس وعين سلوان فلما قدم رسول سنان ساله عن مولاه فقال له أنه في انتظارك لأن أعدائك وقع بينهم الخلف وصيدى عول بعد فناءهم على الإقامة عندكم لأنك إذا أخذت ثارك وكشفت عارك وأهلك عنترو بنى عيس ومن يلوذ بهم من خلفائهم رحلت معك فلما سمع الحارث هذا الكلام طاب قلبه لهذا النظام ثم أنه رحل من ساعة طابا أرض الحجاز وديار عدنان فلما وصل إليها بعد رحيل قيس وعساكر النعمان يوم واحد أمر الحارث بالقبض على الجميع وكل على الحرير وعلى الأموال جماعة من فرسانه الإبطال ونظر بنى عيس إلى تلك العساكر فابتغوا بالتلاق ولم يقدر على الخلاف والدنيا وقد انقلب من لمعان البيارق والسياح الذى عم على المشارق والمغرب هذا وقد نزلت الفرسان من بنى غسان وملؤا البرارى والقيمان قال الراوى ولقد أخبرت أنهم قد تجمعوا لذلك من أرض بنى عامر إلى أرض بنى فزارة إلى وادى اليعمورية إلى وادى الغزلان حتى ضاق بهم المكان والحارث نزل على رأس العلم السعدى وضربت لهم السراقات والحجيم وكان المقدم على غسان فارساً يقال له دابق حشاش وكان شيطاناً في صورة انسان فلما استقر بالحارث الزول ول ودارت أبطاله من هذه الديار قال ابن القوم ساروا حتى نلحقهم ولو طاروا وترسل أيضاً إلى بنى غطفان وتأتى بالجميع فى الدل والهوان وتمرق العساكر على جميع الطرق والمذاهب حتى لا ينجو منهم هارب ولا تفوتنا المطالب فاجاب دابق و فرق الفرسان على جميع الطرقات والقيمان وسال من الفرسان فقالوا له أنهم ساروا خلف عنترو مع عساكر النعمان فرجع دابق وأخبر بذلك الشأن وقال كل هذا بسعادتك يا ملك الزمان ولستكن الصواب أن ترمح حتى تأتينا أخبار عنترو وعساكر النعمان ومن يخسر أو يربح فى هذه القيان فتركب نحن نربح وتهلك الجميع لأن الكل أعداك وكل من هلك منهم ارتحنا منه فقال له ما أشرت إلا بالصواب فأرسل إلى بنى غطفان من يسوقهم إلى عبدى لأنهم شركاء بنى عيس فى دم أصحابنا ثم أرسل جاسوساً خلف عسكر النعمان وسيروا إلى بنى غطفان عشرة آلاف بما جرى عليهم ففروا من حول عنترو وأما قيس فإنه غاب عن الوجود وقال له هذا من سعادة

عنتر لأننا كلما نعدا به نخسر وأما سنان فانه فرح واستبشر وطفح على قلبه السرور والفرح واجتمع بحن وأمله بجميع الأمور وقال له ابشر باخذ الثار وكشف العار لأنى ما جمعت هذه العساكر الا لاجل أن أقطع آثار بنى عيس واشتقى من عنتر الكشمحان فاعلم بنى فزاره بالخبر حتى تدور حول قيس والملك الاسود ومن معهم من أكابر العربان ونزق بعيسى ومريم والصليب المصحف وقتل صاحب العلم ونزل بنى النقم وتخلص حريتنا والصبيان ونذكر بهذه الفعلة إلى آخر الزمان فقال حصن وكيف يبقى لنا مقام اذا رجعت إلى بلادها عساكر الشام فقال سنان وما الذى يبقى لنا هنا بعد أخذ ثارتنا وكشف عارنا نعود مع الملك الحارث إلى بلاد الشام ونقيم هناك فى أعز مقام فقال حصن أن تم هذا فقد انقطعت نارى لاسيما إن نظرت عنتر وقد نهبته جسده الرماح المدام تم دار الحديث بين الجميع وما أعطى من السعادة والأقبال ثم جدوا المسير حتى بقى بينهم وبين أرض الشربة يوم واحد فقال قيس الطوائف خذوا أهبتكم للطن والضراب وابشروا بالنصر على عساكر الشام لأنهم لو كان لهم قوة كانوا لحقونا وساروا على أثرنا وما أنا خائف إلا من عودتهم إلى ديارهم بالسبايا والأموال ثم أصبحوا ممولين على الرحيل وإذا هم بعساكر الشام طلعت عليهم طلع واسودت الاقطار كأنما نزل عليهم عام ودار الصياح من كل الجهات وارتجت الأرض من ركض الصفانات ولعلت الصوارم الخطيات واحتفلت الأصوات على حسب اللغات لأن الجاسوس عاد وأخبر الحارث بما جرى وأنهم عادوا على أعقابهم فتجهزت لهم المراكب وساروا إليهم حتى وقعت العين وانقعد الغبار من المشرقين إلى المغرب بين فظنوا أن القيامة قد قامت على الفريقين وفى دون ساعة انفردت عساكر الشام وملاآت الادوية والاكام وبانهم وجه الطمع فحملت وبادرت ومراكبها أقبلت وأظلمت أعمدة الخيل وهرسلت ولتقتها طوائف النعمان وأدقوا بهم الذل والهوان وطلبت بنو عيس خلا الحريم والنسوان فحكمت بينهم عوامل الاشطان واختلفت الطائفتان وودعت الارواح الابدان وضاق على الجبان الميدان وفاض الدم كالغدران وتعثرت الخيل بالجاجم وحام الحق وذهب البهتان وخرس اللسان من شدة الهول ولاح ملك الموت فى صورة انسان وهان على الرجال فقد النسوان وعاد ربحهم إلى خسران وعمل السنان فى المحاجر والعيان وحامت عليهم كواصر العقبان واشتهر الامروبان ووقع الفناء فى العربات وتعلم السيف اليان من ضرب العيدان من سائر الجهات وأبلغت منها على ما كان بينهم من الاشارات وطعنوا بنى عيس صدوم والشجعان فى

نحورهم وتحيرت بنو عيس في أمورهم واستوحش الرفيق من الرفيق وتأخر خوفهم من المات
وسمع ملك الشام أصوات بنى فزار فقال لمن حوله حق المسيح لقد صدقت هذه القبيلة في وعدها
فأحملوا وأعينوها ومن بقدر منكم على أسير يجيء به إلى عندى حتى أسوقه إلى بلاد الشام وأخذ
بهم اليد البيضاء عند الملك قيصر وقوى عزمه على غزو هؤلاء الاندال في كل عام ولا أزاح حتى
أفلق أثر النعمان وأيضا كسرى صاحب الايوان وأملك العراق وأترك النواقيس تدق في بيوت
النيران فبادر والأمر وخذا أخوة النعمان فتبادرت بنو غسان وكشف عن بنى فزاره فرسان
بنى غسان ووقع في عساكر العراق الاندفاق وزعق عليهم الغراب بالفراق لأن الارواح
بيعت بلائمن وبقيت الاجساد مطروحة على الدمن وما أمسى الماسا حتى قتل من أعمام قيس ثلاثة
ومن اخوته اثنتان ومن بنى فزاره ثلاثة وكانت نوبة عظيمة صار فيها العزيز ذليل وكان
قيس وأخوه الحارث يردان الفرسان إلى الحرب والطعان وما فهم من يصدق أن ينجى من
الشر حتى أنه طاب البر وبانت القتلى في جنبات القلا وبنو غسان تجمع أموالهم حتى أصبح
الصباح وأضاء بنوره ولاح فأعرضت على الحارث الاسارى وقد تمت الاموال بين يديه
فقال الاموال لكم فالى غرض فيها وأما الاسارى فاهريق دماءهم فقال الوزير وكان اسمه
جبير وكان عاقلا أرفق أيها الملك على أسراك وافعل فعلا لا يزيد به جمدك وعلاك لأنك سيرت
إلى بلاد الحجاز عسكر ثقيلا سايقا فاعاد منهم أحد وقتل ولدك بدر النصرانية وكل هذا
قد حط قدرك عند أهل الشام والصواب أن ترسل هذا السبي مع عشرة آلاف فارس إلى
الشام وتأمر الذى يسير بهم أن يتركهم في البلاد حتى تأمن قلوب العوام ويعلمون ان لهم ملكا
قادرا على ما يريد من مراده لاسما إذا رجعت بعثت ومقرى الوحش وبنى عامر والحق
الملك قيصر بأهل هذه البلاد لاني أقول أنه إذا نظر إلى هذا مسي والاسارى يقولك
بحسب كراوم ويهلك هذه المعالم والرسوم تصير الارض كلها إلى بنى غسان وتعلمة المسيح
في كل مكان وان كسرت النعمان وفتحت بلاد كسرى وخرجت بيوت النيران تبقى تذكري
هذه الفعلة ما بقى الزمان وترضى عنك القسوس والربان وتحمل الجزية عباد النيران إلى
عبد الصليبان فلما سمع الحارث هذا الكلام زاد به الطمع وقال له يا حكيم دبر انت هذا الأمر
ثم احضر ستانا وسادات بنى فزار واخلع ثياب الديباج واعظم العائم ورد عليهم
حريمهم والعيال وقال لهم اعلموا انكم ما تعلمت هذه الفعالة وبقى لكم في هذه الدبار قرار
والصواب انكم تسرون من أهلكم من يوصلهم إلى بلاد الشام حتى إذا رجعنا من هذه
الاولطان أوقفت لكم أرض حوران فقال سنان هذا مرادنا لأننا بلغنا من بنى عيس غاية

المراد وإذا وقع سترى أيدينا انطقت منائر ان العواذ فقال لهم ابشروا بما تشتهون وأنا
أبلغكم جميع ما تريدون وإذا وصلنا إلى منازل دريد قلنا أثر كل بني دوازا وجثم
ودبرنا على أسر عثر أن وسقناه بن جملة الاسارى فقال سنان أولم أيها الملك أننا إذا صرنا كواحد
منكم يجب على أن أنصحبكم والراى عندى أن نجعل طريقنا على بنى عامر ونبادرهم قبل أن يصل
اليهم خبر هذه العساكر إذا نحن قتلنا فرسانهم أو سبينا تسوانهم ثبى نطالب عثر لأن عامر
وملاعب الاستة يشترن مع عثر ودريد لأن بينهم وبين القوم نصبا وإن لم نبادرهم قبل اجتماعهم
والاطال مطالنا وكثر صدامنا قلنا سمع الحارث ذلك الخطاب وآه صوب وقال لستار أفل
ما تختار فانت أخبر هؤلاء الاشرار ونحن إذا عادت سرايا ناهن بنى عطفان سرنا إلى بنى عامر
ووضعنا فيهم السيف ثم أنهم نزلوا فى الخيام يطلبون الراحه وإذا هم بسى بنى عطفان وضجيجهم
أقلب القيمان لأنهم كانوا غافلين عن نواب الزمان فاحاطت بهم جنود بنى غسان ووضعوا
السيف فى الفرسان وسبوا الأولاد والنسوان وساقوهم عن آخرهم حتى وصلوا بهم إلى قدا
الحارث ففرح بهذه الامور و زاد به السرور فقال وزره جبير اخلط هؤلاء الاندال على
هؤلاء وسهرهم عند الصباح إلى الشام بحريمهم واموالهم وأوصى الذى يسير بهم أن يسوقهم
وكل من وقف منهم يضرب رقبة فقال الحارث أفل ما تريد ثم انه جمع السبي على بعضه
وصاد بهم يقطع الارض وكان بكاء النشوان قد هلا القيمان إلى أن أصبح الصباح وعول
الوزير أن اسير بهم وإذا بخسمة نجابة قد أقبلوا من ناحية بلاد الشام وتحتم نجب قد
أشرفت على الهلاك من شدة السير وفى دون ساعة حضروا قدام الحارث وكان معهم كتب
فسلبوها اليه وإذا هم من غندقيصر ملك الروم يقول فيها الحارث الذى تعلم به المقدم المجاهد
فى طاعة المسيح أتى بعد ما أدنت لك بالمسير إلى بلاد الجحاز وصلت الى عندى مراكب بعدد
النجوم والكواكب وقها طوائف مختلفة الاجناس كلهم من غزاة الافرنج وهم يزيدون عن
مائتين الف من الفرسان كلها أقيال تلتقى بأستنها صدور المنايا ولا تبالى بالاجال ولهم مقدم
يقال له الخيلجان تفزع منه الانس والجان وهو الذى فتح جزائر البخار وخرج يطلب
نصرة عباد الصليبان ويهدم بيوم النيران وأريد منك منك أن أخذت تارك أن تسير الى أرض
الكوفة بمساكر غسان وتكفيتم مؤنة النعمان وقد تيسر الامر وهان فلما سمع الحارث ذلك
الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال للنجابة ومن أين فارقم الملك الرجم فقالوا له
من الغداة فقال الحارث هكذا يزيد حتى نملك الدنيا وبعيد ثم انه خلع على النجابة
وقال لوزيره تمهل حتى تأتى سبايا بنى عامر ونسير كل السبي فى مرة واحدة ونسير الى نصر

قيصر بهذا الفتح الا كبر ثم انه سار في خمسين الف فارس غير الطائفة المعدودة من الروم والافرنج وكان بين الارض التي رحلوا منها وبين ارض بني عامر سبعة ايام فطعمها الحارث في خمسة ايام فوصل اليهم في سادس يوم وضييق عليهم الافاق وهم ما حققوا معرفة من اتاهم حين سمع المسادي بالهلاك قد فاجأهم فحار شيوخهم وفتاهم وغيبهم الغبار حتى لم يعرفوا اصباهم من مساهم وأيقن بالسبي عبيدهم وركب ملاعب الاسنة وابن خاتمه عامر بن الطفيل وتواثب لابطال الى ظهور الخيل وانعقد الصياح ولعلت أسنة الرماح وانتشرت أعلام بني غسان ونادوا الثار وأيقن بنو عامر بالدمار وصدمت الرجال ولعلت بروق النصال وجاء الحق وزهق المحال وقاتلت الافرنج أي قتال وأبصرت العرب منها الأهوال وفرقت الجموع ونفذت الطعنات من الخواصر والعضلوع وكانت بني عامر وكلاب اثني عشر الف فارس فقتل منهم الى المسائلاثة آلاف فارس وهرب الباقيون الى جبال عاليج وتعلقوا فيها وتركوا هنالك الحرم والعيال وانتخوا نخوة الأبطال ونزلت عساكر الشام في منازلهم والخيام وضيقوا عليهم المذاهب وداروا بهم من كل جانب وعند الصباح زحفوا عليهم بالسيوف والدرك فقاتلوهم حتى ازرق منهم الحدق ولولا ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل ما كان أتى على الباقيين الليل وما كان على بني عامر أن يمد من سنان بن أبي حارثة لأنه كان يعرفهم المواضع والطرق والمقاطع ويدور بهم من كل جانب ويمحرضهم على قتال الدجال وبني عامر كما نظرت الى هذه الأهوال وأبصرت هذه الفعالة يحل بها الوبال وجمعوا أنفسهم في تلك الشعاب خمسة أيام وفي اليوم السادس فرغ من عندهم الزاد فهانت عليهم الدنيا وكرهوا الحياة بعد سبي النساء والأولاد فانتخوا نخوة العرب ورموا أنفسهم على العطش وما زالوا يقاتلون حتى أهلكوا جمعا كثيرا من الأعداء وهلك منهم بعضهم وبقوا مطروحين والباقيين استوفوا ما قضى الله عليهم من القدم ونال بنو غسان ما أملاوا وانفذوهم مع مقدم لهم يقال له دابق في عشرة آلاف فارس بصحبته وقالوا له سر بهذا السبي الى الشاهان نحن في هذا المكان حتى يصل الصبي الى الاوطان فقال دابق بن حبان الى الشيخ سنان ولما نسير من هذا المكان الى عنتر بن شداد تكون قد بلغنا المراء فقال الحارث لا بد أن نسير له ونقطع منه الآثار فقال سنان أيها الملك لا تخز قهيبتك لأن عنتر اليوم عند دريد نازل ودريد شيخ القبائل وأقل ما يكون اليوم حوله خمسين الف بطل مقاتل ما بين فارس وراجل وانشرت اليه خمرت وعاد الامر عليك وكسرت لأن دريد اعنده ابطال تلقى كل قدامك من الرجال وأنا أيها المملك قلبي فرعان من عنتر لئلا يكون وصل اليه الخبر ويعلم يسير السبي في البر فبمير خلفه على

الآثر ويملكه بسيفه الا بتر ولو يكون معه أميرة بيعة ومضروير يرجع يطلق علينا مشايطين العربان الذين تعبنا في أخذهم وقاسينا منهم الموان ورما سار بهم خلفنا في الطب وعافنا لأنه ولذنا وقد يعمل منه الغضب ولا يشمت بقومهم والراى عندى اننا ما برح هذا المسكان حتى يبعد السبي من هذه الاوطان لأن لنا في ذلك فوائد كثيرة الاول ان تكون طريقنا الى السلامة وذلك ان دريد ما يرجع بفارق الاطلال ولا يبعد عن الحرير والعيال والثاني ان السبي الذى أرملته يكون في أمان والثالث ان النعمان اذا سار اليك وطلب خلاص اخوته تخليه حتى يبعد عن بلاده وتدهمه ائت في وسط القفار فلما سمع الحارث من سنان هذا المقال قال له تقول اذا هجمنا على عنبر ودريد هذه العساكر ما تكسر همهم فقال سنان أيها الملك ليس هذا بصواب لأن دريد في جبال عالية يقال لها جبال غريبة وإذا حصرفيه الف بطل وطلبهم كل من كان في السهل والجبل لا يقدرون لهم على ضرر ولو أن معهم جميع البشر ويطول عليك المطال ويتحصنون في الجبال وربما وصل اليك النعمان ويعود أمرك إلى خسران وما عندى أحسن من المقام في هذا المسكان وترسل الجواسيس يأتوك بالأخبار ومن سار منهم اليك وسبق ملت اليه وهشمت هشم الورق قال الراوى فلما سمع الحارث من سنان هذا الخطاب بان له خطأ من الصواب وأمرهم ان يأخذوا أخبار النعمان هذا وقد تسامعت بفعله قبل ملك الأرض والديار وهم مقيمون حتى تصبح لهم الأخبار وفي أيام قلائل وصلت اليهم الجواسيس وما منهم إلا من انهر من شدة السير وحديثه بجميع الأخبار وأما العبيد الذين أرسلهم خلف عنتر ودريد فقد عادوا بلا خبر وقالوا فاته أيها الملك لقد سرناليل ونهار حتى وصلنا إلى الديار فما وجدنا فيها أحداً لا أبيض ولا أسود غير برارى مقفرة وفلوات موعرة كأنما ميت أهلهم بسهم الشتات وأخلاها من الاحياء والأموات وكل هذا بهيبتك وقوة السلطان لأنهم سمعوا بالأخبار فرحلوا وخلوا الديار قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء . وأما ما كان من جواسيس العراق فانهم اخبروه بما اجتمع من العربان وهم في ستين ألف فارس من كل مدرع ولا بس وسمعت أن قبائل اليمى متابعه مثل العيون التابعة وتقول أنهم يشرفوا عليك بعد ثلاثة أيام سمع الحارث ذلك الكلام التفت إلى سنان وقال له تركت النعمان يتمل فانه يفعل ما يفعل ثم أنه قام من ساعته ونادى فى عساكره بالرحيل وترك بنى فزارة فى المقدمة لاجل خبرتها بتلك البلاد قال الراوى فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر ابن شداد فانه كان مقبياً فى ديار بنى هوازن وهو طيب العيش آمن وراق له الزمان وقد استراح من طوارق الحداث ودريد فى النهار جلس به ومحبوبته عبلة فى

الليل ونيسه وهم يتذكرون ماجرى لهم مع بنى عيس وكيف لحقوهم في عساكر النعمان ولا يعلمون كيف كان سبب عودتهم وبقى كل واحد يشتهي ويعرف أصل ذلك وما زالوا على ذلك الحال في افتكار حتى وصلت إليهم الأخبار من السفارة وحدثوهم بخروج ملك الشام ورسوله إلى تلك الآكام وما جرى على بنى عيس وغطفان وحذر بنى فزارة فلما سمعوا ذلك السبب تهجدوا غاية العجب وقالوا والله لقد افتضحت بنو عيس بين العرب ولكن بغيتها ولباجها هو الذى كان لذلك سبب ثم أقاموا على ما هم عليه من أكل الطعام وشرب المدام إلى يوم من الأيام أناهم الخبر بما على إخوة الملك النعمان وكيف عذبهم بنو فزارة وأوقعوا بهم الذل والخسارة وقتلوا جماعة من سادات عيس وكان ذلك من طيق الغدر وأخذوا يثار بنى بدر وأسروا الأسود وقد أموهم بجميع ماجرى فلما سمع لأخبار عنترة أطار من عينه الشرار وقال من مثل هذا كنت أخاف على بنى عيس وكنت أنهى قيسا عن بنى فزارة وما زالوا كذلك حتى قلعوا آثار بنى عيس فقال دريد والله لقد صدقت في مقالك فلعن الله البنى والصواب إننا نحذر من هذه الفوارس الذين كأنهم البحار الطوامس ونجعل عليهم عيوننا وأرصادنا إذا سمعنا أنهم قصدوا إلينا تركنا هذه الأرض وخيلناها ونزلنا في جبال غريبة الشاخعة العالية وتحصن في شعابها وأمانا من كثرة العساكر ولا بد أن يسير لهم النعمان بعساكر العراق ويطلب خلاص إخوته وتعمل معه نخوته ثم أن دريد أرسل الجواسيس إلى ناحية أرض العراق وقال لعنتر حتى وصلهم حديث ببنى عيس وحديث بنى عامر وما جرى عليهم من الأحوال وسبى حريمهم والعيال وأخبرهم بكثرة أسرارهم وأنهم أرسلوا إلى أرض الشام ومنهم رجال وأبطال وأما الحارث ومن معه من فرسانه سار إلى لقاء النعمان في عساكر ما يصفها لسان فلما سمع دريد وعنتر هذا الخبر تأسف عنتر وتحسر وحقق قلبه على بنى عامر كما يخفق جناح الطير الطائر وقال وحق دمة العرب الكرام إن قعدنا عن عبادة الصليبان يملكوا البيت الحرام ويحرموا العرب المسير إليه ويرموا الأصنام من عليه ويتنهر ما نحن عليه من الأحكام وربما يطلبون منا الخراج والعداد ويستخدمون الرجال والأولاد أن دريدا التففت إلى عنتر يساوره لأنه رآه محروق القلب والفؤاد على ماجرى لبنى عيس من الهوان وكيف تبدل أفراسهم بأحزان وهو يظهر الجلد فلما شاوره دريدا في هذه الأمور العظيمة وجد لسكلامه راحة عميقة لأن دريدا أشار إلى عنتر بالمسير في ذلك البر والهجير فقال له يا أبا النظر لقد نظرت موضع النظر والصواب مسيرنا إليهم فإن لنا في ذلك فوائد كثيرة وهي تكون سبب النصر

عليها والخيرة لأننا إن قدرنا على السبي الذي أرسلوه إلى الشام قبضناها وخلصناها بالحسام ولو أن معها كل من في الدنيا من عرب وأعجم وإن وقفنا بالنعمان وهو مكسور مهان نصرناه على عبدة الصبيان ولمن وجدناه له مطعما في الأعداء هجمنا عليها وشقتنا هاء في البداء وكل هذه الأشياء تحمدنا عليها قبائل العرب بارفلا سمع دريد كلام عنتر قال له والله لقد أتيت بفضل يابا الفوارس ولكن قبل مصيرنا نحن حرمنا والمال ونترك عندها من نعتد عليه من الرجال ونسير إلى قضاء هذه الاشغال ثا هتموا في هذه الامور وحسبوا فرسان تلك القبائل الذين ما كانوا عندنا في تلك العدران والمناهل وإذا ما أبعون ألف مقاتل فيها مثل دثار وخفاف ومن يجرى بجراح فقال دريد هؤلاء يكونون لنا لحفظ الحريم وبلتقوا الفرم حتى لا يكون في غيبتنا للناس في الحساب ثا أن دريد أرسل إلى القبائل وأعلم بذلك مقدمين الجمال أمرها بالرحيل والمسير إلى جبال عزية بجميع ما لها بالكلية ففعلوا ما أمرها ورحلوا ونزلوا في الجبال وآمن كل واحد على ماله وبعد ذلك اجتمعوا إلى دريد فامرها بأخذ الالهة وانتخب منا عشرة آلاف فارس من الاقبال وترك خمسة وعشرين ألفا عند الحريم ووهبها لأوصى بها أخاه حالدا وصار يقطع العدا فدها على جرائد الخيول والجبال لخل الماء والزاد في تلك القلوات وعنتر ما صدق أن تقع عينه على عساكر الشام حتى علمت فيه النحو عمل السهام وكان دوو ومارى الوحش في المقدمة وفي قلبه أقوى حرارة وهو متعكر في غدر بني إفزارة ومعال قيس معه وكيف وقع في الحسرة وتفكر وداع عبله فإشأ ينشد ويقول :

يوم الوداع وقد حلت الافكار
ولا على جارة كانت ولا جاز
وهكذا الدهر يحزى كل غدار
تذل كل شجاع القوم جبار
فيها ايادى الأعداء طبق مختار
بنو قزارة منك اليوم بالثار
وقام بخطر منها كل خطر
سقيت كل العدا من موقد النار
وشاهد الخط لا يخفى على الجار
كأنها شرر يخرج من النار
بأيض ماضى الخدين بار

يا عبلة أشجى فزادى دمك الجارى
قل بكاك ولا تبكى على طلل
فالبقوم قد وقموا بمدى بندرها
بقوا على وبعد البنى مصرعة
خانوا فخانتها الايام واجتكت
يا قيس لولا لجأجى فيك ما ظفرت
خلالها البر فاشتدت وقد غنمت
لو كنت معكم ونار الحرب موقدة
بصارم فيه من ساداتها أثر
فكم لقيتهموا والخيول عابسة
وعدت عنها وقد فرقها سربا

فلو تركت لجأجى ماتركت لهم ذكرا ولاخبرنا يسرى به السارى
 (قال الراوى) ثم أنهم جدوا فى المسير وقطع القفار وإذا قد ظهر من بين أيديهم غبار
 وغبار رتيبه فأدركوه وتجاروا أشد حتى أشدقوه وإذا به انكشاف ذنوب سار وكشوفين
 الرؤس ويأرق سود وعليهم ثياب سود وهبيل نفر باز فلما رآهم عترو ونف ووقفت
 الرجال الذين كانوا معاً وأتدروا ذلك فظنوا أنهم من عساكر أشام فحدثوا فيهم فلما رآهم
 انقوم المتبلون عرفوهم فرهوا أرواحهم عليهم وهم ينادون بعز صوت واحد وأدلاء بعد
 عزاء واقفوا بعد الغنى بإحامية بعض مسنن الصرا عظيم وده يتنادى بالمال والمال به ...
 ساداتنا وتهتك بناتنا وقد آتيناك معتردين و بذنوبنا مقرين ثم أن المقدم عليهم بكى
 واشتكى وأشار إلى عترو يقول :

طرقنا طوارق الحادات	ورمت شملنا بحوار شتات
واقترضنا بين العباد وصرنا	مثلا سائرا قبيح الصفات
ولقينا فعالنا بك لما	غيت عنا يا بن الكرام السرات
فالديار التي عهدت ضراب	مقفرات الطلول والعرصات
يصرخ اليوم في رباها ويعدوا	سحرا في ربوعها الدراسات
لورأيت الرجال ما أسارى	مع ملوك العراق والسادات
يا ابن شداد طالما غيت عنا	بلغنا شمشاته الشامات
وعلمنا بأن سيفك قدما	كان لنا حصنا من الثغبات
وبنوا بدر بأدرنا كانوا	أصل هذا المصاب والسكائنات
غدروا بعد ماوفينا وخانوا	واستحلوا منا دم السادات
ذكروا وقعة المريقب لما	حاربونا ويوم جفر الهبات
تعوا جدهم حذيفة فى القدر	وأبادهم مع الأمهات
فأعثننا يا أبا القوارس واصفع	عن ذنوب همت لنا سالفات
يا جارتنا وعزنا وجمانا	يوم ضرب الصوارم المرفهات

قال الراوى قد عترو عيذه إلى الذى أشد القصيدة وإذا به قيس برزهمير والذين معه
 سادات عيس وعدنان فلما عرفه عترو ترجل إليه واعتقه وترجلت جميع الرجال وبكى الجميع
 ثم تقدم بعده أخوه الحارث وقال لعنتر يا ابن العم إن كنت ما تقبل منا كلاما نسل حسامك

واضرب به رقابنا حتى تشفى فؤادك لأنه ما بقى لنا فى الأرض متسع ولا إلى السماء مطلع
وليس لنا من نعول عليه ولا ملكا نلتجىء إليه وصهرنا النعمان انكسر وهج فى البر الاقفر
فلما سمع عترة ذلك الكلام بكى وعض على يديه وتحسر وبكى دريد كما رأى سادات عبس
قد ذلت بعد العز والنعمة وكذا لك فعل مقرى الوحش وعروة ورجاله وارفع العويل من كل
جانب وقال عترة لقيس يا ملك كل ماجرى عليك وعلى بنى غطفان وبنى عامر وصل إلينا وأما
كسر النعمان فما أحداً علمناها إلا أنت فى هذه الساعة وإن كان كسرها أهل الشام فاهم إلا فى خلق
كثير فقال لقيس واقه يا أبا الفوارس إن عددهم مثل مبخار الزواجر وهم طائفة قوية الطعن
بالقنطارية وهجموا علينا فشتتونا فى البرية وما علمنا السلم من العاطب ولما انقطع عنا الطلب
وسكرتنا أجنحة الغيب طلبنا أثر المنهزمين من عساكر العراق وقبلنا الخيل من شدة السير
فى الليل والنهار حتى وصلنا إلى أرض المتحف وبقيت الرجال ما يصدقون بالنجاة ولما
وصلنا إلى الحيرة وجدنا النعمان قد جمع عسكرا كثيرا وهو يحجزهم خلفنا فأقننا الصباح
وأكثرنا للتوايح ونادينا واحسرتاه وامصيتاه وأعلمناه بأسر إخوته وبما تم عليهم من بنى
فزارة وعلى عشرته وشرحنا له كثرة عساكر الشام فجرى عليه ما لم يجرى على بشر من الأنام
وأزلنا حول الحيرة وفرق علينا العدد والخيام وكتب من بومه إلى القبائل وأمرهم بالاجتماع
والمبادرة وأخبرهم بما جرى عليه من عباد الصليان وما زال على مثل ذلك الحال حتى صار
عنده خمسون ألفا من شجعان الخيل وما فيهم إلا كل شجاع وبطل وعول على المسير معنا
وكتب إلى كسرى يطلب منه نجده من عساكر العجم ويعرفه بهذه الأحوال فرد إليه الجواب
على أجنحة الطير يقول له يا نعمان قد سمعت أن ملك الروم ركب وقصد إلينا بعساكر النصرانية
وأما العساكر فأنهم عندى قليلة وكتب إلى خراسان وإلى أمراء البلاد وأنهم يجمعون كل
هذا ما كان لنا حساب ولا قلنا إن ملك الروم تحدثه نفسه بهذه الأسباب وأما أنت فعرب
الحجاز كلها تطيعك الذى صار إليك نائب مملك فاجمع عساكرك وارحل إلينا والسلام فلما
سمع النعمان ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وندم على ما فعل كيف أرسل إلى كسرى يطلب
منه لمعونه ففرحل مع الحسين ألف فارس فماربنا تارة شمالا وتارة يميننا ومن شدة غيظه وحنه
ما عرف كيف يسير حتى وصلنا إلى أرض الشيراز وفى ذلك اليوم التقينا ببعض المنهزمين من
بنى عامر وأخبرونا بما جرى وحدثوا النعمان بكثرة العساكر فأنكسر عزمه وخفق فؤاده
وأقن بنا حتى اجتمع بجميع الحاربيين فى تسعة أيام واليوم العاشر طلعت علينا العشائر وباتت

عسا كز الشام وهن مثل النعام ورأينا جوشنا لا يقع عليها عيار وما كنا نبصر إلا صلبانا وصياحار عيطات مرتفعات وبوارق ورايات وهي نحو مائة فارس من كل أسد عابس من بني غسان وخمسين ألف افرنجي ومثلها اتباع وغلان ألا أننا لما رأينا هذه الاهوال انقطعت ظهورنا فحملت علينا الافرنج بالقطار يات وتبعها للعرب المنتصرة من سائر الجهات ودام علينا الصدام والقتال أربعة أيام وخمس ليال وفي الليلة السادسة تفرقت عنا قبائل العرب وطلبت في الجبال الحرب بعد ما قتل ما خلق كثير لاتعدو لاتحصى وعلم النعمان بذلك فخاف من شرب كأس المهالك فولى وقد تنسكت الاعلام وأبصرنا عساكر الشام وقد تبعت أثره فاجتمعنا نحن في هذا الطريق وقلنا ما بقي ينجيننا الا ابن عمنا وحاميتنا لأن رب السماء قد غضب علينا بعده وقد عرفنا قدره وقدر بعده عناوها نحن قد لقينك فلا تشمت بنا الاعداء وبعد ذلك تقدم إليه الرابع بن زياد واخوته وما فهم إلا من ذل وزالت منه نخوته ونادى الرابع باحامية عبس ويا كاشف الضر عن كل نفس لما غبت عنا عرفنا قدرك فلا عدمننا منك نظرك ثم أن بني عبس نظرت انفسها بين الاحتقار لما عدت الاهل والديار وعلم عنهم ما جرى عليهم فجمع شلهم وطيب قلوبهم ووعدهم ان يجتهد في نصرتهم ويبادر إلى معونتهم وكذلك فعل دريد بن الصمة ونزل القوم لأجل الراحة وعنتر يقول لقد كان في قلبي من بني فزاره حرارات ولولا قيس عاترك منهم كبير او لاصغير افعال أسيد يا أبا الفوارس الصواب كشف هذه المصايب حتى لا يجهوز عباد الصليان علينا الرأى ولو عرفنا نبلغ مرادنا لانتفى أرضهم عزان والسبي في أرض الاهواز فقال عنتر أنه قارب الاهواز ولا قطعوا أكثر عن نصف الطريق ولا فاتونا الا بقليل لأن سيرهم ثقيل على سير النساء والمال فاتنا وسبقنا أخبرنا البلاد وسبيننا أهل السوء وأرض حولي أن تركنا أرض الشام خراب ووضعنا السيف في المشايخ والشباب لأن بلاد الاعداء اليوم خالية واذا وصل الخبر إلى أرض العراق تنسكس قلوب الروم فقال مقرى الوحش والله ما لنا أصوب من هذا الرأى والآن ان أسرنا خلف عساكر النصرانية خسرنا من كل جانب ونضيق بين تلك المواقب فقال دريد ان كنتم ترضون بهذا الرأى ونحن نوافيكم عليه ونسارع إليه فكلوا شيئا من الطعام واستريحوا قليلا في هذا المقام وقوموا بنا نبادر الأمر الفوات لأن كل ساعة تمضي علينا باوقات ثم انهم أكلوا شيئا من الطعام وأخذوا في الحديث والتدبير والكلام حتى ظهر

لهم حقيقة الأمر وبأن لهم ظاهرة وعرفوا سرائره فهاجت النخوة في رؤسهم والحمية وعملت معهم الحماسة الجاهلية فتواثبوا مثل سباع الاجام وقالوا والله لأشبعنا أجوافنا بطعام ولا أجفاننا بئمان حتى ندوس بحوافر خيولنا أرض الشام وتخرب تلك الديار ولا كام وندع نساءهم أرامل وأولادهم أيتام ونعمل أقوى مما عملوا بغير نائم أنهم نزلوا عن الخيل وركبوا على ظهور النجب والمهاري والجمازات وقلوبهم فيها المنير ان المضرمات على سبي النساء والبنات وساروا ينيون البرية بما يقطعون الأرض ركضوا وخييا والخيل في إعارضهم جنائب وهم يمدون كائهم السلاهب وهم بقارب ويات وقد هان عليهم شرب كأس المات قال الأصمعي وكان سير ديد بن الصمة ورواحه بهذه الهمة لأجل بني عامر لأن بينه وبينهم نسب متصل وحسب غير منفصل وكان في قلب عنتر النار أيضا من أجل عامر بن الطفيل لانه صديقه ومؤاخيهِ وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا هذا ماجرى لهؤلاء من الايراد وأما ما كان من الملك النعمان فانه لما انكسر وعاد وهو مقروع الفؤاد خائف على البلاد وعلم أن العساكر تفرقت عنه والاجناد وما زال يجد المسير هو وبنوعه إلى الحيرة وأقام ذلك اليوم ينتظر المنزمين أن ياتوا على أثره وبعض قبائل معرت تقدم عليه فإ رأى أحد ظهره ولا وصل إليه بشر فخاف عذ نفسه من عساكر الشام ان تدركه وتسبي حريمه ومن شدة خوفه جمع أهله وماله وعياله وسار بهم إلى المدائن يطلب حماية كسرى وقد برز إلى البر والسياب ونصبت خيامه والمضارب والدينا منقابة من ازدحام الفرسان تخرج بالخاص والعام والنهار قد صار مثل الليل من شدة ركض الخيل وارتفاع القتال ترك الدينا ظلام قال فدخل النعمان على الملك كسرى ومعه عشرة من عجمه مع خواص بني لحم فقبل الأرض وخدم وبكى على زوال دولته وأخبر الملك كسرى بقصته وبكى واعد به بما جرى من عساكر الشام وخرق ثيابه لما انتهى في الكلام فانزعج كسرى غاية الانزعاج وسكر من غير مس الزجاج وقال يا ليت شمري من أي وجه دخل على دولتنا هذا المارض لكن الأمر للرب القديم رب موسى وإبراهيم ثم قال للنعمان يا ملك العرب لقد قطعت ظهري بهذا السبب لأن عساكر خراسان أنها فارقت وأنها تؤيد على أربعة ألف بطارقة وأفرنج زنادقة وما قد برزت حتى أسير اليها والتقيها وأترك الهيبة بمسيري إليها حتى لا يزيد طمع ملك الروم وأنت الإزقدا أليت بما لم يكن في الحسب لأننا أن سرنا عن المدائن وأبعدنا أنت المنتصرة في وأترك وملكت من خلفنا البلاد وأن أقتنا هنا طمعت فينا

الحساد على أننا ما بقى لنا صواب من هذا المكان لأنه أجود لنا وأعود علينا مادام الطلب قد صار من ومن بين أيدينا وإذا كنا هنا تكون قلوبنا قوية ببلادنا وأهنا ونطاول الاعداء عند وصولها بالقتال ونبارز الفرسان إلى أن تصل إلينا عساكر خرسان فقال الملك النعمان نعم الرأي عندي ولعل الأمر يتأخر بفاضل يوم أو عشرة ياتينا من قبائل العرب من يشددنا لأن مسيرى أنفذت إليهم وأمرتهم بالقدوم وما وصل منهم إلا القليل وأقول أن الباقي باتوا بعد شئ يسير ثم أقاموا يصلحوا عددهم وينظروا من يأتي إليهم وينجدهم ولما كان بعد أيام فلايل أقبلت ملوك النصرانية وجيوشها وطلعت غياثها المتواترة وأمواج بحارها الزاخرة فسلبت الجنبات بقساطل القتام المرتفعات وبدلت أنوار النهار بدياجى ظلمات وسترت عيون الشمس عن عيون الناظرين ونادت نقباء النعمان وكسرى فى الأعاجم والدياليم فسارت على ظهور الصافنات وهزت القواضب فى أيدي الأعاجم وسلت السيوف المرفهات واصطففت المراكب تطلب الحرب وقد أخلصت للملك النيات وانكشف الغبار عن الروم فإذا هى مثل الجراد المنتشر فى رؤس الروابي والغلوات وأقبلت الافرنج بالعلوارق والصلبان على رؤوس ملوكها والسادات وامتلات بالرهبان يقرؤن الإنجيل ويعظمون الصليبان وبعدهم طائفة من أولاد الفرسان يجنحون بالوجوه والقدود الاقار والاغصان وكلهم بالشعور المسبلة المرخاة والسيوف المجوهرة المحلاة ألا أنه ما نزل فى سراقه حتى أقبل ملك الافرنج خيلجان كأنه شيطان أو مارد من مرده الحجان وكان موكب الخيل قتل الظلام الغاسق من لمعان القنطريات والبيارق وكان خيلجان فارس جبار لا يعطى له نبار قد غراملوك الاقطار وفتح جزائر كثيرة فى البحار وأعاد جمعا كثيرا إلى عبادة الانجيل وشد الزوار وبعده ذلك الامر والشأن خرج يطلب الحج إلى بيت المقدس وعين سلوان والغزاة إلى عبدة البار والاثوان ألا أنه لما أشرف على عساكر كسرى استقبلها وحده نفسه الخبيثه أنه وحده يلقاها من عنجه بنفسه فقول فى سراقه وأنفذ إلى كسرى رسولا يقول له ارحل من هذه البلاد وان كان قد دخل فى قلبك من قدومنا فزع والاعد إلى عبادة المسيح بن مريم وكن لدينا تابعا واهدم بيوت النيران وابن بدلها كنائس وصوامع وإلا رأيت فى عند قنطار ياتنا طعننا أحد من الاجل واسرع وضربا اذا وقع على الصخر انصداع والسلام على من عرف الترتيب وابصر الحق فعاد اليه

من قريب ولما وصل الرسول إلى كسرى وقص عليه هذه الرسالة غضب كسرى وحرده من ذلك الكلام وقال لولا أنى عرفت بالاناف ما كان جواب هذا الرسول الا القتل والاتلاف لكن هياسر وقل له أنى قسمت بالنور والنار أنى لأدع أحد بشد على وجه الأرض زنار فى هذا العام يصح القسم إذا وصلت العساكر من بلاد العجم ورأيت فوارس تفرس سباع الأكرأ بطلا لا تبالي بالموت إذا عجم هنالك تندم ولا ينفعك الندم وتذل إذا زلت منك القدم والسلام على من اتبع الدين القدم المسكرم وسجد للنور إذا أضرم قال فعندها عاد الترجمان على الرسول هذا الخطاب وقال عند الصباح رى من يكون المغبون لأن كسرى يقطن انما مثل فرسان الروم فوحق المسيح لا الاقى هذه العساكر عند الصباح إلا أنا وحدى ولا تركت فى هذه الديار حديثا يذكر من بعدى ثم بات ينتظر الصباح وباتت العساكر تنموج مثل البحار الزواجر حتى انفر الفجر ولاح فركبت الفرسان الجراد القداح وتحدت جميع الخلايق والامم واصطفيت الافرنج قبان الديلم وقابت الروم والعجم وارادت الطوايف ان تحمل على بعضها بعض ، ونحول على وجه الأرض فلم يصبر خيلجان بل قلب القنطارية وصرخ وحمل عاجل الحال وكانت حملته تصدع الرجال هذا وقد أجابت الافرنج صرخته فى الحال كذلك فعلت الروم قدام الملك قيصر وحملت كالبحر إذا زخر وانطلقت العساكر انطباق الاسد الضاربة فالتفتها العجم والديلم بالحراب الماخضية والعمد الطوال والراح والنصال قال وكانت عساكر كسرى مائتى الف فارس وراكب وراجل محارب ومقاتل لانه كان أنفذ يطلب الجيوش إذا اشتد الصدام والقتال فجرى بهم ذلك اليوم مع جيوش النصرانية وقد تذكر ما بقيت الشمس والقمر لان ذوى الالباب حارت والحكام والجبابرة ولت والكرام ذلت والخيال ملئت والرقاب طاجت والاسود صاحت والدماء سالت والجبال مالت والتهار اظلم والغباب اغتم والشجاع مهمم والجبان الفهم قال الراوى وقد بلغنى عن هذه الواقعة أضعاف ماربونيه وحكى لى أمثال ما حكيت له لأنها كانت وقعة عظيمة فى أرض المداين فرغت فيها التبال من الكنائين ونثرت الفرسان من على ظهور الصوافن وما أمسى المساء وعساكر كسرى قد التجوا إلى الجدار وعولوا على الحرب والفرار ولو كان طال عليهم التهار ما كان بقى منهم الديار ولا نافع نار ونزلت الطوايف وبقيت الشجعان مندودة من ضرب الحسام وجلس الملك كسرى على سريره وغلبت همومه على سروره وأخذ فى الحديث والشكوى لأرباب دولته وأكابر

عشيرته وقال يا قوم إيش ترون في هذه الأمور وحق النار والنار إذا لم تدركنا النجدة من خراسان وإلا كسر تناهذه العساكر وأحلت به الهلاك وأزالت دولتنا وملكتنا من هذه البلدان والصواب أن نأمر أهل البلدان والعوام أن يعبروا بأموالهم ورجالهم وعيالهم إلى الجانب الآخر ولا يبقى عندنا هاهنا إلا من يقاتل ويناضل حتى إذا رأينا الغلبة وأطبقت علينا هذه العساكر غيرنا كلنا وقطعنا الجسور بيننا وبينهم وتحصنا بالماء إلى أن يأتينا من أعواننا من نعمل عليه ونجعل معتمدنا عليه فقال الحاضرون والله يا ملك لقد أشرت بالصواب وأثبتت بالذي لا يعاب ولا بد أن تسرع في هذه الأمور والأسباب قبل أن يكثر علينا العدو وباتوا يدبرون هذه الأمور وباتت السند بدة حول بيوت النار والزوزيلون تلاوة النجوس ومعهم كل شيخ معكوس وهم يسجدون ويرمون قدامها العود وكل واحد منهم بهمهم وينود ويسألون للنار أن تنصر الملك كسرى وتعينه على الأعداء فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ملك الأفرنج الخيلجان فإنه لما رجع من حومه الميدان غضب على خياله ولا مهمهم ووبخهم على تقصيرهم وقال لهم يا ويلكم أنتم ما خرجهتم من بلادكم ودياركم إلا لتكسبوا الثواب وترهبوا الأجر وتنجوا من العذاب فلم لاتنصحنوا في القتال وتجتهدون في الحرب والنزال فقالوا له يا ابن السادات قل للقسوس يصاوا علينا صلاة الأموات لأن ما فينا من خرج من الجزائر حتى ودع أهله وداع من لا يرجع وإنما أنت لأجل فروسيتك أيها السيد لا تجدد لا تنكر فعال أحد ولا يعجبك أيها السيد المصان فعال إنسان لأنك فريد الزمان وفارس الأول قال فلما سمع ملك الأفرنج ذلك الكلام أعجبته نفسه وقد انشرح صدره وقال في غداة غد أفتح باب الحرب والبراز وما يجري من الانجاز وأخرج إلى الميدان وأفرجكم على عباد النيران قال وما زلت الطائفتان على مثل ذلك الإيضاح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولا حفتبادت الفرسان الوقاح وركبت الجرد القدام بعد ما لبست السلاح وعولوا على القتال والحرب والنزال وإذا بغيا قوا صاحب الشام من ناحية الكوفة قد أقبلت وعساكرها قد تسلمت وظهر ذلك العسكر الجرار كأنه البحر الزخار لأن الحارث الوهاب صاحب الشام تبع أثر النعمان إلى حيرة وتلك الآكام فرأها قليلة السكان خالية من الفرسان وماقيها إلا فقير أو عجوز أو شيخ كبير فعلم أن النعمان انهزم وأخذ خواص الأعوان وفرسان العرب الأعيان فرح بذلك الأمر والشأن وأعطى المقيمين بها الأمان وقال نحن ما نطلب إلا الأجياد أصحاب الجلال وملاك هذه البلاد وأما العوام فهم رعية لنا ولغيرنا إذا ملكناهم أخذنا منهم الجزية في كل عام إلى أن يدخلوا في طاعة

المسيح عليه السلام ثم أنه دخل البلد وجلس على سرير النعمان وحكم فيما كان تبقى من خزائنه والأموال واحتوى على جميع الرجال وقال لأرباب دولته ولاخوف من غضب الملك الرحيم اسرت إلى المدائن وحاصرت كسرى والنعمان وقضيت ذلك الأمر والشأن إلى تقدم عساكر الملك الكبير والخزير الحقيق وإنما الصواب أخذ أخباره إلى أن يقارب المدائن وأسير إلى خدمته أنا ومن معي ثم أنه أنفذ من يأتيه بالأخبار وأقام مدة يسيرة في هذه الديار حتى عاد الذي أنفذه لهذا الأمر والشأن وأخبره عساكر النصرانية وصلت إلى الأنبار وأنهم اليوم الغلاني يكونون على المدائن في أرض كسرى ويملئون تلك الأرض والعسراء فلما سمع ذلك سار إلى الكوفة هو وعساكره الموصوفة وحسب حساب المراحل حتى وصل في الوقت الذي ذكرناه ونزلت عساكره في جانب السفراء فلأت الأقطار والغلاة إلا أن صاحب دمشق لما وصل أمر عساكره به ضرب الخيام وسار هو إلى خدمة ملك الروم ومعه جماعة من خواص بني غسان وترجل لما قارب الاعلام والصلبان وخدم ثم عظم الملك وأخبره بما فعل في أرض الحجاز من الأحوال وكما أنفذ بلاد الشام من الهدايا والأموال ومن بقي معه من الأبطال والفرسان فلما سمع ذلك المقال فرح واستبشر وزال عز قلبه الخيال وخلع عليه ملابس وأركبه على بعض نجايبه وقال ما هذه الاسعاده زائدة وكرامة وارده من السيد المسيح لأننا نحن قد حاصرنا ملك الاعاجم وقد بان لنا من النصر براهين وعلام ثم وقد صارت الكلمة كلها مسيحية فائتة بكلمة المعمودية قال الملك الحارث هذا الذي ذكرته يكون اليوم أو غد بسعادتك أيها الملك المسعد ثم عاد إلى عسكره وصاح في نقباءه أن يأمر والعساكر بالجملة حتى يتبين قدام ملك الروم عز منا هذا وكسرى قد ضاقت عليه المذاهب ومن كثرة ما جرى عليه أمور وزاده وخدامه أن يظهر والاعجام الأموال والخلع واللامات ففعلوا ذلك وقد هانت عليهم النعم هذا وقد أردت خياله الإفرتج أن تبرز إلى الميدان فما صبرت عساكر الروم الكلاب بل حملت وصاح قدامهم ملكهم الحارث الوهاب وطلب أن يبين قدام ملك النصرانية فعاله ويظهر همته وشجاعة رجاله فلما حمل حملت معه طائفة الافرنج والروم وركضت الخيل حتى ارتجت الأرض من التخوم وانعقد الغبار مثل الغيوم وعاد نسيم الرياح يعموم وبضت السيوف الجاجم والجلسوم وكان يوم حربه معلوم إلا أن البلا من أذ على كسرى ونسكا ثرت عليه جيوش الاعداء وإنما الديلم غلظت أكبادها ودارت أحقادها وترجلت ظهور جيادها ورمت المرد على أجسادها واستقبلت خيالة الافرنج بحر اباها وشكت صدورها مع أجتاها ودام الحال على ذلك الأمر

والشان حتى رأى الملك كسرى الهوان وعول على العبد إلى بجانب الايوان وكذلك أراد أن يفعل الملك النعمان بعد ما قتل ذلك اليوم حتى اشرف على اخلاك وسوء الارتباك وعول على الرجوع والانفساك وإذا بغيرة قد أقبلت من ناحية أرض الحجاز وحالمهم يدل على أنهم يريدون الاتحاز وتحتها ضجيج وصياح قد اقلب الأرض والبطاح وفي دون ساعة تقاربت وتداثت إلا أنها كانت مقبلة على عجل والوحش منها قد جعل وفي أطرافها بوارق تشعل والبرمن ركض خيلها قد تزلزل قال ولما رأيا العطاء ثمان اشتغلت عن الحرب ومدت الابطال اليها الاعين وتحذت فيها الالسن حتى اتجلى غبارها وبانت فرساتها وسمعوا صياحها وهي تنادى بالسكندة ابشر يا نعمان بالنصر والفرح من هذه الشدة قال وكان في هذه الخيل فارس مضيق الثام تقضر عن وصف شجاعته الا وهام وهو ينادى أنا ذى الخنار المارس الذى لانموله الاخطار ولا تنكره ملوك الاقطار ومن خلفه فارس آخران وكان أحدهما حجار بن عامر والآخر عمرو بن معد يكرب ومعهما من الفرسان عشرة تلتقى باسفتها سحاب الموت وكان لهؤلاء الفرسان ووصولهم سبب عجيب وذلك أننا ذكرنا ماجرى لغمرة مع ذوالخنار وكيف قبح على عنتر وحسده فاقدر وكان في آخر فماله أنه كذب في الايمان لما أطلقه دريد من الوثاق والهوان وعاد بعد ذلك غدران وخان وخلص غمرة وأباهام من الاسر ودبر على قتل عنتر مرارا عديدة وأحسن التدبير وهجر دريد واطلاله وما بلغ أماله وعاد مع غمرة وأبيها وقد زاد طمعه فيها ثم وعده أبوها أن يزوجه بها ويجعل مقامه عنده ألا أن ذو الخنار لما وصل مع القوم إلى ديارهم ثم أراد أن يخطبها وصل اليهم الخبر بقتل المتعنز فدا سمعت غمرة ذلك الخبر شقت ثوبها فعمل ذو الخنار أنه خابت مقاضده فطول روحه وأقام حتى انفض العزاء وأرادت غمرة أن تجمع فرسان قومها وتطلب ثار أخيها فبان عليها الحبل وتخبرت أحوالها واورادت أن تقتل نفسها فكبرت بطنها واصفر لونها وأظهرت الكسر وصار أبوها يتردد اليها وقد أنكر حالها ولح عليها بالسؤال فاخبرته بعنتر وكيف غصبها رغما عن أنفها وغصبها على نفسها وأخذ وجهها في البر الوهاد وقد أخذت تعيد عليه قصتها من أولها إلى آخرها فلما سمع أبوها ذلك عذرها وطيب قلبها وقال لها يا بنتي [هذا أمر قد تم على كثير من بنات العرب وكثرهن من عشق الرجال وأنت ما فعلت ذلك إلا غصبا والصواب أنك تقيمين على ذلك حتى أنك تضعين هذا المولود

وتخلصين منه ونحن نذبحه تحت الليل وتكتمين أمرك وتعودين إلى ما كنت عليه ولم يعلم أحد بهذه القطية ويقولون أنك كنت مريضة حتى لا تنقص منزلتك وتنحط مرتبتك قالت إذا كان الأمر على ذلك فأصرف عنى ذلك الرجل واقطع إياسه عنى فاقى لاضجعت رجلا فى الأيام والليالى ولا اطلعت أحدا على حالى لثلايقال غمرة تركت الاقران واتبعت أصحابه ثم خرج من عندها متفكرا فى قصتها ومن يومه احضر ذوالخارين يديه وزاد فى شكره وقال باولدى أبت تعلم بما حل بنا من جهة ولدنا وبالله أقسم أننى متأسف كيف نزلت عنا هذه المنازلة ويخرج مثلك من أيدى بنا إلا أن ابنتى غمره التى كتبت عليها مولا سارت من عندى إلى ديار اخوالها تطلب منهم المعونة على أخذ ثار أختها وكانت عند مسيرها متشوهة البدن من شدة البسكاء والحزن وقد اسرفت على الهلاك وأنت مقيم عندنا وكذلك أصحابك وقد اشتهيت أن أزوج لك ولهم من بنات سادات العرب واتخذكم أنصار على سائر النواب لأنه إذا اتعملت انسايتكم بنا خاف كل واحد منكم فلما سمع ذو الخار ذلك حار فى رد الجواب وقال هذا الأمر لا بد لى فيه من المشاورة ثم اعلمك بجوابى قال ثم عاد إلى أصحابه واطلعهم على هذا الحديث فضاقت صدورهم ثم قالوا يا ذو الخار لقد رميت نفسك فى غير مراميا ورمينا فى قضيه ما يحسن نداريها وهذا أمر قد جلبك حسدك لعنتر بعد القضاء والقدر فقال والله يا بنى عمى لقد صدقت لأنى فرطت فى قول دريد بن الصمة عن العرب وقطعت ما بينى وبينه من النسب ولا بلغت وما بقى فى الأمر إلا أن انشد خيلنا فى غدا ونسوق أموال هؤلاء اللثام ثم تطلب ديار الملك النعمان ومن تبعنا حضر بناء بالسيوف فاذا وصلنا إلى النعمان دخلنا عليه وسألناه أن يصلح نوبتنا مع دريد ويردنا إلى أهلنا قبل أن يشيع بين العرب أمرنا فقال العباس بن مرداس أما مسيرنا إلى النعمان فما به بأس وأما تعرضنا لهؤلاء القوم واخذ أموالهم فاهو بصواب لأننى أحس أن تكون عمره قد اخفت نفسها زهداً فيك وأمرت إياها أن يدفعك بهذه الحجة فان نحن تعرضنا لهم تبعنا بكل من فى الارض وتسقم علينا بشجاعتها وتبقى نحن طعاما لسيف فيبيلتها فقال ذى الخار يا عباس لقد قلت قولا صادقا أنها من الفرومية بمقام عظيم وما مال قلبى إليها إلا لإجل شجاعتها ولو عدت أنها كما قال أبوها فى حالة العدم كنت سقت كل ما فى الجلة بين يدى سوق الغنم لكن أخشى أن الحساب الذى حديثه غير صحيح وتشتفى عدانا منا والصواب خروجنا تحت إذيال الدجا والغيب من

هذه الديار وتسبب في عودتنا إلى الأوطان على يد الملك النعمان لأنى أعرف أن عترة ابن شداد قد رحل اليوم إلى دريد وعاد إلى قومه وبني عمه ولا بد أن أترضى له في بعض المواضع وأترك وحش البر للخراتع ثم أخذوا أهيتهم تحت غياهب الظلام وقد ندهوا غايه الندم وساروا ومازلوا سائرين يقطعون البر والأكام حتى التقاهم عمرو بن معد يكرب بأربعة آلاف فارس وهو سائر بهم إلى نصرة الملك النعمان ولما رأهم ذو الحنار أنفذ بعض أصحابه إليهم فسار وأقى بالخير فتعجب وقال وحق الملك الديان هذا أمر قد جرى على الملك النعمان وإلا فاستنجد بالعربان ولو لم يكونوا هؤلاء سائرين لخدمته لكنت أخذت أسلهم وضربت رقابهم ولكن نحن محتاجون إليه لاجل أن يصلح أمرنا ولا سيما إذا لحقناه وهو في شدة وكشفنا ما عنه ثم عدل إلى بن معد يكرب وترجل كل واحد منهم إلى صاحبة وسلم عليه وأخذوا أخبار بعضهم بعضا وبعد ذلك قال ذو الحنار يا وجه العرب ما أتذى أحدثه الملك النعمان من الأمور حتى أنفذ يطلب أبطال الخلل والعشائر فقال له عمرو والله ما سمعنا خيرا صحيحا إلا قيل لنا أن عساكر الشام ظهرت إلى الحجاز في خلق عظيم وأن النعمان سائر إلى لقاهم وهذا ما سمعناه وبعد هذا ما ندرى ما قد جرى فلما سمع ذو الحنار ذلك قال إذا كان الأمر على هذا الحال فنحن لسير معهم وما قال ذو الحنار ذلك المقال إلا ليستر أحواله حتى لا يقال أنه قبض على وريد وحسد عترة على ما أعطى من الفروسية وللشجاعة والبراعة وقال وسار الجميع طالين الحيرة وفرح عمرو بن معد يكرب بمصاحبة ذو الحنار فكان كل من لاقاه يسأله عن الأخبار فيسمعون عن النعمان أخبار مختلفة وأخبار مؤلفة ومن الواعى ذلك الحال حتى أشرفوا على أرض النجف وصحت الأخبار وعانقوا الديار وسألوه عن النعمان فأخبروه أنه انكسر عسكره وقد هرب إلى المدائن وطلب حامية كسرى فلما سمعوا هذه الأخبار وقمت بهم الحسرة والانبهار فم قالوا ما في الأمر إلا أخذ الراحة وادبر خاف هذا العسكر وإلا ما كنت عبدة الصامان الاقطار وبعد علينا الملك كسرى ثم نزلوا هناك وراحوا إلى وقت السحر وعولوا على الرحيل وفي ذلك الوقت وصل حجاز بن عامر فارس بنى كندة ومعه سبعة آلاف بطل يضرب بها المثل فلما رآه ركبوا إلى لقاه وسادوا عليه وقال له ذو الحنار لا تنزل بقومك فينالا ولقد قد تبدلت والامور عن الراحة قد اشتغلت ثم قص عليه النصبة وجميع ما جرى من الأمر فم سارت عيناه مثل لظى الجمر ونادواوا حرباه كيف ما لحقنا عساكر الشام في هذه الديار حتى

كنا أروينا منهم السيف الينار ثم سار هو ورجال على حالهم ولم ينزل رجاله لأنه كان يحب الملك النعمان وكان فارسا لا يلتقي في الميدان وله نخوة والمأم وكرم وصدق لسان فركض معه وركض معه عمرو بن معديكرب الزبيدي هو وسبيع وقد صار في عشرة آلاف فارس وأرادوا أن يلحقوا عساكر الشام ويرموا أرواحهم فما لحقوهم إلا خارج المدائن وهم في قتال الملك كسرى وقد ضيقوا عليهم الأقطار وأشرفت عساكره على الحرب والفرار فحملوا حملة صادقة بعد ماركوا الخيول السابقة وصاحوا واطعنوا بأسنة الرماح وضربوا بشفار سيوفهم النحور وعمل كل فارس منهم كما يعمل الجيش وفرجوا عن العساكر بعد البلاء التازل وتصابحت أيضا جيوش الدلائم والاعجام وعادت أرواحهم إلى الأجسام وعمل الحسام في الهام واختلفت بينهم رسل الحمام ولعلت نجوم الاسنة من تحت سحاب القتام وقامت عروس الحرب على الأقدام واثرت عليها جماجم الكرام وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل وعادت الفرسان تخوض في بطون القتلى وتخب في سيول الدماء وقد تلقاهم الملك النعمان بالخلع والجنائب وفرح بهم فرحة قدوم الغائب على الحبايب وشكرهم عد فالهم وقال لهم يا وجوه العرب لولا قدومكم في هذه الطائفة الحمية كنا قد هلكنا وما كنا نريد إلا نجدة أخرى مثل نجدتكم وسرية مثل سريتك نأتينا وقد حمينا نفوسنا إلى أن تقدم عساكر خراسان علينا ثم شرح لهم ماجرى عليهم من الافكار وأن إخوته في الاسر مع أهل الزنار فقال له عمر ياملك مسمعنا أن صاحب دخل إلى أرض الحجاز في هذه العودة وما كنا سمعنا بعساكر الافرنج وما كنا توانينا ولا ركننا أحد من الفرسان في ديارنا إلا وقد أتينا به هنا فإخوتك في أي وجه وقعوا في الاسر وكيف وقع بهم عبدة الصلبان فقال الأصل في ذلك أن بني فزارة أتوا في ساداتهم مع الربيع بن زياد وشكوا إلى أمور أجرت لهم مع عترة بن شداد وظنوا أنه التجأ إلى دربد ابن الصمة وأنهما قد اتفقا على خلع ملكي وأخذ ملكي فقدمت إخواني على عساكر العراق وسيرتهم إليهم ليجتازوا على أفعالهم وما بلغني من أقوالهم فوافقوهم ظهورهم عساكر الشام عبدة الصلابة وناقضت بنو فزار عليهم لاجل ما بينهم وبين عيس وأخذوا الجميع وقتلوا من أصحابي خلق كثير أو ما عاهدتهم إلا جمع يسير وكل ماجرى علينا من الانكاد إنما هو لمعادتنا لعنتر بن شداد فقال ذو الخنار وحق الرب القديم يا ملك صدقت لأن عترة لحظ وسعادة ما وصل إليها أحد من الفرسان وما عداه أحد إلا وتعثر بأذيال الحرمان

والنذل والهوان وقد جرى له معه أمور ما أشرحها لك إلا في وقتها وأما هذه العساكر الذين حملت همها نحن نداريها يوماً بالقتال ويوماً بالبراز حتى تأتينا عساكر خراسان وقبائل الحجاز ثم نزلوا من وقتهم وتشاروا في ذلك ونزلت طوائف النصرانية وهم يعجبون من قتال ذوالخمار وما فعل حجار وحملات عمرو بن معد يكرب تحت الغبار فجمع ملك الشام خواصه عند نزوله وقال وحق المالك الجبار إن فرسان هذه الأرض لم يقع عليها عيار ولو أن معي عشرة منهم ينصرون دين المسيح لكننت فتحت بها سائر الأمصار فقال سنان بأمك أعلم أن أفرس ما في هذه الجموع ذوالخمار وهو أشجعهم الذي وصل اليوم مع الطائفة التي أتت نجدة النعمان لأن العرب تحسب بسبعة آلاف فارس وهذا الفارسان الآخران اللذان معه يقاربان في الشجاعة وأنا أعلم أنهم عند الصباح يخرجون إلى البراز والقتال ويطلبون الخداع بذلك المقال إلى أن تصل عساكر اليمن إلى النعمان وتظل إلى كسرى عساكر ويكثر العدد والراي عندي أنكم تبادروا الأعداء في غداة غد وتحملون عليهم هذه الجموع من كل جانب ومكان لعلكم تملكون هذه الديار فقال الحارث وحق الصليب يا سنان ما ذكر إلا نعم الراي لأننا ما عندنا نحن من يطلب البراز إلا طائفة الأفرنج لأنه شغلها ونحن لما ذرايناهم يريدون أن يفعلوا ذلك منعناهم عنه ولا تملكم ونحمل بجمعنا على من يبرز من هؤلاء العرسان ونطلب الانحياز والإوقعنا في الخسران فقال سنان هذا الذي أريدون إن كنتم ما تفعلون بهذا الراي وإلا لاكم فيه غرض ويعسر عليكم فتح هذا البلد فانا أشير إليكم بما قد خطر في سري وأدبر لكم تدبيراً تأخذون به النعمان وكسرى ولا زل حتى أجلس الملك الرحيم قيصر في هذا الايوان وأملكه بلاد خراسان ثم باتوا على مثل ذلك وبات الخليجان ملك الأفرنج أيضاً متعجباً من فرسان العرب وهو يقول انخيلته ان لم تتولى نحن أمر القتال لأنني أرى الروم عن الجهاد مقصرين عن طاعة المسيح ومريم قاعدتين وما زالت الطوائف على مثل ذلك حتى مضى الليل وتبادرت الخيول ولعلت شغار النصول وقلقت الاشباح والأرواح وخفت بيان الرماح وشرعت الرجال وتقدم ذلك اليوم النعمان وقد اشتد ظهرة وقويت عزيمته بالشجعان وكان قد ترك في الميمنة ذوالخمار وقواة بجمع كثير من الديلم وترك في الميسرة عمرو بن معد يكرب وبنو زييد ومعد طائفة من العجم وأنف في القلب بن طاهر وبنو كنده وخواص الدولة السكسرية ولما خفت الأعلام واشتد الزحام وقل بينهم الكلام وبرز ذوالخمار إلى الميدان وقارب يداي

لا افرنج والصلبان وطلب براز الخيالة والفرسان وكذلك فعل حجار بن عامر مع الروم
وهمرو بن معد يكرب مع بني هسان وداقيمهم الا من طلب الانصاف والبراز ووجهوا حملتهم
إلى الاعداء مع المعاضدة والاجتهاد وكانوا يخرجون اليهم من تحت الاعلام والبنود وهم
يفترسهم افتراس الاسود بطعن لا يمتدى اليه الا وهام ولا تعرفه الا فرنج ولا عساكر الشام
(قال الراوى) وقد بلغنى فى الاخبار أنه ما قرب فى ذلك اليوم نصف النهار حتى قتل كل واحد
منهم ما ينيف على مائة فارس كثير ولكن ذوالخمار كان أوفى عياراً وثقل معياراً لأنه قتل من
الخيالة مائة فارس عسكر مدراراً وأبصر منكم هذه الحال فصارت عينه مثل لبيب النار
وزعق زعة دوت لها الافطار وهم أن يخرج من تحت الاعلام والصلبان ويحمل على ذى الخمار
فقدرت بنو فزارة بغمرة بن معد يكرب الزبيدى وصاح فيهم سناناً فحملت من كل جانب
ورأى بنوز بدما قد جرى على فارسهم فحملوا يطلبون خلاصه من غاليب الحمام فحملت
أيضاً عساكر الشام وتابعت مثل قطع الغمام ولى لمت أيضاً طوائف الروم على حجاز بن عامر
الملك قيصر وعلامهم صياح بفلق الاحجار وعلم بذلك ذوالخمار فخاف على نفسه من البراز
وخافت خيالة الافرنج أن يفوتها بعد قتل أبطارياتها مثل ثنايا الحبال على ظهور
صافاتهم وصاح النعمان فى طوائف العرب والعجم ونادت الفرس والديلم فتقدم الملك كسرى
وعلى رأسه علم كبير على صورته ثعبان على رأسه زدها يظله من حر الشد الشمس والنهار وأوقدت
الرجال ببوت النيران وطبع النبار والدخان ورخصت الخيل حتى ارتفعت سائر الافطار وندمت
الرجال على فوات الاعمار وجرت الدماء وسالت مثل الأنهار وبأجت القلوب وهتكت
الاسرار وهانت المنية على الفارس الكرار وبرقت السيوف واشتد الغبار وما أبقى المساء إلا
وعساكر الفرس ضعفت وتضعضت وعادت إلى ورائها واندفعت لأن العدد كثير عليها
وزاد عن حد القياس فصدتها مواكب وكتائب مختلفة الاجناس وأما عمرو بن معد
يكرب الزبيدى بغدر بنى فزارة لأن أصحابه وقت الحملة ما وصلوا إليه وحوله بحر فياض
وموج من الصوارم والاسنة لا ينسلك ولا يتخلص فقاتل أحسن قتال وهو يدفع عن
نفسه حتى وقع به التعب والنصب والممل وقد قتل جمعاً كثيراً من الأبطال وأنه لما
أخذ أسيراً كان قد أقبل الليل الخالك بسواده وقد جرح وقتل جواده وأخذ بعد ذلك
أسيراً وشدا وثاقاً وأما حجار بن عامر فان بئى كندة وصلت إليه وقد أشرف على
التلف من الجروح والملاك فعاونوه وقتلوه حتى خاض بعد الحرب الشديد والنار
التي زادت عن حد اللبيب والوقيد وكذلك ذوالخمار فعمل ذلك اليوم فى الافرنج والخيالة

لما لحقوه فعلا يبقى ذكرها ما بقي الليل والنهار وقتل من الخياله فرسانا لا يقع عليهم اعباء
وتخلص بقوته وشجاعته وسعاده وانفساح مده ولو لاذلك كانت الافرنج فنت عساكر
كسرى وبدتها في الاقطار لأن انطراف قد انفصلت عند الظلام ونزلت في الخيام وفي
قلب خليجان ملك البحر من ذى الخمار نار لا يخمدها شرار لانه جبار لا يصطلى له نار ولا
كان على وجه الارض من يقف قدماه ولا يقابله اذا سل حسامه خلف بالصليب والانجيل
انه لا يترك أحد عند الصباح يحمل ولا يثير غبارى حتى يبارز ذو الخمار ويأخذ لفرسانه
منهم بالثار وبات وهو لا يصدق بان يرى النهار هذا وسنان بن أبى حارثه قد ارتفت
منزلته عند صاحب دمشق لاجل أخذه لعمر بن معد يكرب ولأجل ما ظهر منه من
الغدر والفضيحة فوعده أن يجعله خليفة على أرض الشام ومقدم جيشه كلما رحل أو قام
ففرح بذلك سنان وصرف همه إلى الخيل والديبر ووعد حصن بن حذيفة أن يجعله ملكا
كبير وقد أصبح الصباح على الخلق وبان الباطل من الحق وركبت الجموع ولعلت الدروع
وترقت المراكب والفرق ولمع صارم المنايا وبرق وأرادت العساكر أن تحمل على بعضها
بعض فظهر ذو الخمار في الميمنة وطلب البراز وكذلك فعل حجار في المسرة والسبب في ذلك
أن النعمان كان ضاق صدره لاجل أسر عمرو فارس بن زبيدو شكاذك إلى حجار وقال
لما أنا تعلمان ما قد بل به الملك العادل كسرى وما بقى لنا من نعتمد عليه غيركما فان أنما
حيثما هذه الدولة الكسروية إلى أن تقبل العساكر من أرض خراسان حكمتكما في سائر
القبائل ويصير أمركما نافذا وتقون خزائني وخزائن كسرى مباحة لكما ما بقى الزمان
ويكون مثلى خلعكما في كل وقت وأوان وهان على ذى الخمار وحجار الممالك ووعداه
ابذال المجهود ثم أن انفاذه من العدم إلى الوجود واخذ ذو الخمار بشرح قصته للنعمان
بما جرى فأخبره بذلك وقال له يا ملك أما أنت فسيب اصلاح حالى على يدك فقال النعمان
لك ذلك ثم قال له والله أنا قد سمعت في دريد كلاما وأنه اليوم على عتبان فانفذت أخوتي إليه
فاخذتهم عبدة للصليبان وكأكل ما سمعته عنه زورا وهتان وأنه إلى اليوم على عتبان والافا
كان قعد عن تصرفي ولا بد أن أنفذ اليه وأصلح بينكما ففرح ذو الخمار وخرج هو وأصحابه
عند أقبال النهار فطلب البراز هو وحجار ولكن لم يبعد واحد منهما عن أصحابه فزعاما
جرى عليه في اليوم الماضي قال الراوى هذا وسنان قد رأى هذا الحال فنبه بنى فزاره
للغدر والقتال وطلب بذلك إنجاز الاشغال فيينا هو على مثل ذلك وإذا بعساكر الافرنج

انتشرت حول الصفوف انتشار الليل وردت الفرسان عن الحملة وضربت وجوه الخيل وأمرتها بالهلمة والوقوف حتى يأتي مقدمهم يأخذ الإذن من ملك الروم في البراز لما أنه قد تقدم الخليجان المقدم عليهم ثم أقبل وهو يقول أنا قلبي مشغول على ذوالخمار وكان حوله جماعة من الفرسان وهو على جواد ضامر من خيول الجزائر وفي يده طارفة خوذته ومعه قنطارية قوية وعلى صدره زردية منديبول لكنها عتيقة سليمانية وكان لهذا الجبار أخوان آخران معه في المعسكر وكانا يقاربان في الفروسية وكلهم يتعاونون للباس السواد والزهد ومن أجل هذا هجروا النساء والأولاد وكان هذا الشيطان أشدهم بأسا وهو الذي ملك جزائر البحر وتقوى على أصحابها وأخذوا بالسيف قهراً لحمل على ذوالخمار وعيناه تلعب في أم رأسه مثل شعل النار اذا علقت في الكبريت وهو مثل العفريت الذي يسكن في القفار (قال الراوى) وقد علا الصياح من العارسين واختلفا في الكلام لأجل اختلاف الجفسين ولعبا بالرماح بعد الصياح وكثر الضرب وأزدفر لأن هذا فارس البحر وهذا فارس البر فخيروا الأبصار إلى أن عبر نصف النهار وزاد القيظ بذى الخمار لأنه رأى بين يديه فارسا جبارا ما كان يقول أنه يلوي مثله في الاقطار فحد في طلبه حتى أضجره وأتعبه ولما رأى منه التقصير قاربه إلى أنه مآرأه على تلك الحالة حتى طارت عوامل الرماح وما بقي في أيديهما ما ينفع للعلم فعادوا إلى السيف فتلاطبا بها وأبصرت أخوته من أخيهم التقصير فخافوا عليه من الهلاك وكان اسم الواحد منهما كوبرت والآخر موبرت فصوروا في أنفسها قتل ذوالخمار ولما تصور لهم ذلك حملا من اليمين والشمال على خيول أسرع من ريح الشمال وما أدركا أغاماما لاجمروح وفوق الأرض معطروح لأن ذوالخمار حين رأى منه التقصير ضربه ضربة عظيمة جرحته فوقع على الأرض من خوف الموت وقد صار النهار في عينه ظلام وعول ذوالخمار أن يثني عليه فادركه إخوته وقد طعنناه طعنتين صابقتين وكانت أخف من نظر العين فوقعت الواحدة في جواده والأخرى في أضلاعها فوقع وانقلب الجواد ولما أبصر النجمان إلى هذه الأمور تعوذ بالنار والنور وصاح فطوائف العجم وقال وجئ النار من خلص اليوم ذوالخمار بلغته ما يختار فندها القتل الرجال أنفسهم في الهلاك وحملت عساكن تلك النصرانية من سائر الجهاد وعلت الرماح والقنطاريات في صدور الفرسان والسادات وارتعدت الأبدان من شدة الأهوال والحادثات ونهدم الجبان على الثبات وأخذ الشجاع الخيرة ولا نهات وتطارت الجماجم يضارب السيوف المرفعات

وانصمت المسامع لما سمعت من اللغات المختلفة فكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصفات إلا أن الليل ما نشر على الأرض رايات الاعتكاز حتى ردت الا فرنج عساكر كسرى إلى الاسوار وأخذوا ذوا الخناجر وشدوه وأركبوه على بعض الجنائب وعادت إلى الخيام ولما نزلوا أخذوا الراحة وشاوروا أصحابهم على قتل ذو الخناجر فقالوا لا وحق المسيح ما نقتل هذا الفارس ولكن شدوا أجراحه وأفرنوه إلى أصحابه حتى نفتح هذا البلد وندعو كل من فيها إلى طاعة الملك ومن تنصر قبلناه ومن أبى قتلناه فمفرح اخوته بما أمر قال الراوى ومن الغد قاتلت عساكر كسرى من خلف الاسوار وصبرت على طول الحصار كان الملك كسرى والنعمان عولا أن يعبروا بالناس إلى الجانب الآخر ويقطعون الجسور ولولا بنوا كنده وحجار بن عامر فإنه اصطلح على نار الحرب بنفسه وضبط المكان عشرين يوما ليلا ونهار وبعد ذلك تهيئت رجال الشام وقد تقبوا البلد وعولوا على الدخول وأخذوا المدائن وأيقن كسرى بالهلاك واليوارور أى نفسه في الهوان وأبطأت عليه عساكر خراسان وقال له الملك النعمان ما بقي غير العبور إلى الجانب الآخر والصبر على نوائب الزمان إلى أن يأتينا الفرج والازداد علينا الضيق والخرج فقال كسرى وحق النار والنور لا طوعتكم على العبور حتى أخرج عند الصباح إلى الميدان وأطلب البراز من ملك عبدة الصابان بعد ما شرط عليه وأوعده وأقول له إن أنت أمرتني سلت إليك كل ما أملك من البلاد بعيد وقريب ودخلت في ملتك وعبدت الصليب وإن أنا نصرت عليك فارحل بهذه الجيوش في هذا العام وأورد عليك جميع ما أوردت من المال والانعام وهذا الامر لا بد لي من فعالة فلا يلومني أحد ولا يضيع عليه مقاله ثم غلبه البكاء فقام من بين يدي وزرائه وأكابر دولته ومشى حافيا على قدميه إلى المعبد ودخل إليه ووقف يومئذ إلى النار بالسجود والموبدان إلى جانبه بقرا كلام المجوس ومشايخ النار يبخرون قدامة بالعود وهم ما بين قيام وفعود والكل يدعون للملك بالنصر حتى لا يغير عليهم المعبود قال الراوى وكان النعمان قد أوجعه قلبه على كسرى من حين ما سمع المقال الذى قاله ورأى فعاله وتركه على حاله وتبذل لحفظ البلد وحرس الاسوار وبنو كنده وحجاز طوائف الانجم والديلم وما ألوه على مثل ذلك حتى أقبل النهار وتشعثت الأنوار وانبسمت الشمس في الفلوات والقفار وخرج الملك كسرى من بيت النار وعول على الركوب والخروج الى ما قد ذكر وعول عليه واذا بالنعمان قد أتى اليه وخذله وسلم وقال أيها الملك قد أتانا رسول من ملك الروم يطلب الحضور إلى بين يديك ويدكر أن معه رسالة ويريد أن يقصها عليك فلما سمع كسرى ذلك تعجب غاية العجب وقال من

يكون في هذا العسكر الجرار وهو قد أشرف على أخذ هذه البلاد والديار وقد علم أننا قد
أشرفنا على الهلاك من ضيق الحصار فكيف ينفذ يطلب الصلح فقال الموبدان شيخ النار



أعلم أن الرب القديم قد أراهم آية من الآيات وقد ألقى الرعب في قلوبهم لأنهم قد أتوا
يمحون ملة قديمة صحيحة الاعتقاد ويظهرون ديننا باطلا فقال كسرى إن كان طلبهم الصلح
فيجوز أن تحضروا الرسول حتى نسمع ما يقول ثم جلس على سريرته وكان من الفعنة البيضاء
ولبس ثياب الرداء ووضع التاج على رأسه والإكليل على جبهته ودارت به الحجاب
بالثياب الديباج والسيوف المحلاة بالذهب والوهج وأدخل النعمان الرسول بين يديه وكان
بطريقا غاليا ومعه وزير صاحب دة شقي فقبل الأرض وسجد وقال أيها الملك أن قهره ملك
النصرانية يمدك وحلف بالآمان وبين ركب الأجساد بأسر لا إليك باختياريه ومادله
على هذا إلا هذه الطائفة الأفرنجية التي خرجت من البحار ففرغ من القسوس والرهبان
لثلاثمائة الأجر والثواب وسلم سريرته له ولا إلفا كان تقص الإيمان ولا غدر ولا
خان والآن قد أشرف الملك الذي معه على الهلاك من الجرح الذي جرحه ذو الخمار وقد
أنفذني إليك أطيب قلبك وأومئتك على بلادك بشرط أنك لا ترجع تطالب منه دما ولا
خراجا وهو يرحل عنا بهذا العسكر ثم أعلقنا من قد أسرناه إلا بني عبس عطفان فإن

صاحبي الحارث قد حلف أنه لا يطلقهم حتى يتركهم شهر آ في الحبوس ويذيقهم مرارة العذاب والبؤس وبعد ذلك يطلقهم إذا نفذ له قومهم وسألوه فيهم وأهدوا له شيئا من المال حتى يحلهم إلا أن النعمان يعلم ما قد عملوا من القبيح في حقتنا وماقتلوا من عباد المسيح ومعه منهم ما هنا فرسان لو أطلقهم أشعلوا قلوبنا من جملهم لأنهم يجمعون أندال العربان ويلحقوهم إلى أي مكان فلما سمع كسرى ذلك الكلام وقع به الانبهار ورأى أن الصلح أعظم الصواب فأجاب به وقد انفرجت عن قلبه الهموم ومن شدة فرحه فتع خزائنه وأخرج أموالا كثيرة وسير الجميع حجة الوزير البزرجمر وأمره أن يستخلف ملك الروم بعدما حلف الرسول وعاهده على الصلح وما أمسى المسا إلا والرسول قد عاد بالخلع للملك قيصر وسهل الأمر وتيسر وعاد ملك الروم من على شاطئ الغدير كما أتى وكذلك صاحب دمشق طالب أرض الحيرة وبر الحجاز وهي الطريق التي أتى منها وما أصبح الصباح إلا والدنيا قد خلت من تلك الخلائق حتى كأنه ما عبر بها عابر وركب ذلك اليوم كسرى والنعمان وخرجا في موكب كبير من خواص الفرسان وقد انفرجت عنهم الهموم والاحزان ولما أبصروا عساكر الترسانية قد اختلفت في طريقتين وحارت فرقتين فأجيبوا من كثرة تلك الخلائق فمادوا والنعمان يقول ما صلحنا عبدة الصليبان ورحلوا عنا إلا من أمر عظيم وأكثر ظني أن بلادهم قد جرى عليها محنة وإلا سالرحلهم وجهه بإسادة (غزال الراوى) وكان لرحيل العساكر سبب وحديث بؤرخ ويكتب بناء الذهب لما فيه من العجب لأنهم ليلة نقبوا سور البلد وقت الصباح وصل إلى الملك الحارث الوهاب في الليل خمس نجابة ودخلوا عليه في الظلام وبكوا بين يديه بضجة وانتحاب بعدما خرقوا الثياب وأرخوا العمام في الرقاب فاندش الملك وحار وسألهم عن حقيقة الحال فقالوا يا ملك خربت بلاد الشام وهلك من فيها من الخراس والعوام وفتحت دمشق بالسيف والجسام وتهدمت أبرجها وأبوابها وذبحت قسوسها وربانها وسبوا حريمك ونهبت خزائنك ونقول إنها بعدك قد نزل عليها القضاء وملكها شياطين الحجاز فبادروا الأمر قبل ذوات البدار والدودة من هذه الدار ولا نطعم في العراق فتخرج من يدك بلاد الشام وربما تسكنها عرب الحجاز فلما سمع الحارث هذا الكلام صار النهار في عينه كالظلام وخيل له أنه في منام فقال للذين أتوه بهذا الخبر ومن هم هؤلاء الذين فعلوا هذه الفعال ومن أى العرب هم ومن هو المقدم عليهم من اللثام والأندال فقالوا ما سمعنا لهم مقدم إلا عتربن شداد ومعه عشرة آلاف فارس (م ١٥ - ج ٢٤ - عتبر)

فنجع ولكن كل واحد منهم اذا صاح في ملك الموت انجزع وإذا ضرب بحسامه الصخر انصدع
فقال هذا هو الصحيح والخطأ مني لأنى سرت إلى هذه البلاد وخليت خلقي مثل هذا الشيطان
قال والسبي الذى أنفذته من أرض الحجاز مع نادر بن غياث إيش كان منه قالوا يا ملك السبي
خاس ونادر قتل وما سلم من الذين كانوا معه إلا القليل وكذلك بنو فزاره الذين كانوا معهم
وساروا والسبب فى ذلك نادر بن غياث فإنه وصل إلى الاعنك وأنفذ قدامه المبشر ببشر أعناك
سنام بما قدر وصل معه من الملك والآنعام ولما وصل البشير زين الأسوار وضربت بوقات العرح
والاستبشار وخرج هو ومن كان عنده من الفرسان واجنادوا أتبعه الخواص والعوام يريدون
الفرجة على سبايا الأعداء وما بقى فيها أحد إلا شيخ كبير أو عجوز منقطعة ومشيت الرجال
أوفى من قريشيين وأما الخياله فإنها السبي إلى جد يومين وهو ابعضهم البعض وإذا قد
عولوا على العود إذ قد طلع عليهم ألف فارس مثل النسور على خيول أخف من الطيور وركبوا
فى عارض البر حتى حاذروهم وأطلقوا الأعنة وطلبوا أبواب دمشق ولما وصلوا إليها
افتزقوا عليها وملكوها ركان أخوك ونادر قد ظنوا أنهم من جلستهم إلى أن رأوهم وقد فعلوا
تلك الفعالة وسبقوهم إلى البلدة وسمعوا صاحبهم وهم داخل البلد فانكروهم ونجاروا
خلفهم بجيش يريد عن عشرة آلاف فارس وكان مسيرهم كالسيل إذا انحدر وهم ينادون
يا لعيس بالجشم أين تنحون يا كلاب النصرانية ثم انطبقوا عليهم انطبق الليل وعلا ضوء
النهار وأظلم النسق وكان أصحابنا أوفى منهم عدد ولكن لهم عليهم تفاوت عظيم فى الصبر
والجلد وافترسوهم افتراس السباع الجياع وسقوا من دماهم الروبى والباقع وما نجا منهم إلا
من كان فى أجلة فآخروهم وصار الباقون بين قتيل وجريح أما الرجال فإنهم هلكوا بالسيف
والحسام وبعد ذلك وصل الأعداء إلى البلد وملكوا خزائن الأموال وسبوا البنات والصبيان
من أولاد النصارى وهدموا الكنائس وذبحوا القسوس فى الصوامع والفلال والذى سلم
من الناس طلب أرض حوران وفيهم من تعلق بالجبال وتركوا الأولاد والنسوان
وقد كثر الحديث والكلام وما فيهم من ذاق منام أو شبع بطعام (قال الراوى) فزاد
بالخارث الكد واشتد به الخوف وأما سنان بن أبى حارثه فإنه عض كفيه من الغيظ
والندم والتهب فزاده على أموال بنى فزاره وزاد به الكد فشقى ثيابه ولطم على رأسه
وصار يصيح مالك يا عبد السوء لافك الله خيرا ولا سفاك قطر الندى لأنك
أبدا تبدل الأبراح بالأتراح والسرور بالقبور ثم قال للحارث إيش عولت أنت

الآن نفعل باملك بعد هذه الاخبار قال إيش اعمل أقوم إلى الملك الرحيم وأعيد عليه ما جرى واحوجه العودة إلى بلاد الشام لعلنا نلقى هذا العبد هناك ونجازيه على هذه الفعـال ونخلص من يده الأموال والعيال ولا بقينا مثلاً يضرب بنا الامثال فقال سنان هذا هو الصواب ولكن لا ترحلوا حتى تصالحوا الملك كسرى وتظفروا له اذكم ندمتم على فعـالكم وأن رحلتم وعلم برحيلكم فانه يلحقكم بالعساكر والجنود ويستوفى منكم كل ما فعلتوه ولا سيما أن وصلت النجدة التي في انتظارها من بلاد خراسان ويفزع الملك النعمان بجميع العربان ويأخذكم في الطريق وأتم سائرون سير الخائف الفزعان وإن التقا عتريز شداد وأصدقاه خلص حريمهم وأموالهم وأسراهم وأقل ما يكون القوم في عشرين ألف فارس أو يزيدون فقال الحارث يا سنان فعلى هذا الحساب تريد عندنا تنقسم قسمين وأعواداً ما إلى طريق الحجاز كما نيت واترك الملك الكبير يسير على شاطئ الفرات حتى لا يفوتنا العبد ابن نماء ويوسع بأموالنا وحريتنا في الصحراء فقال سنان بهذا أردت أن أشير عليك فسكنت أنت إلى الصواب أسبق فقال قم الساعة إلى الملك الرحيم وأعلمه بهذا الأمر العظيم مادام أن الليل فيه رمق فعدنا ما قام مقدم بنى غسان وفي قلبه بما سمع النيران وهو يحلف بالمسيح والعليان أنه لا تأتي ولا قصر عن هلاك عتري وما زال حتى دخان على الملك قيصر فوجد عنده ملك الافرنج وجماعة القومين الذين للخيالة وبطارقة الروم وهم يتشاورون ويدبرون في الزحف على المدائن عند الصباح فخذتهم بما جرى وقصر عليهم ما قدمناه فبقوا عند ذلك حيارى وفزع الملك قيصر على انطاكية لئلا يجرى عليها مثل ما جرى على دمشق وهي كرسى مملكته ودار عزه فاشتد به الأمر وقال للحارث يا مملك وحق نعمتك ما تانيت عنه ولا قصرت أول خروجي من الديار الابنى عيس وسيدت كل من فيها من الرجال والنسوان وعتري ما وقع في يدي لآنة من عظم سعادته كان غضبان على قومه وقد سار إلى طائفة يقال لها بنو هوازن وسمعت أن ديارهم وعرة صعبة المسالك خفت على أن أقضى في طلبه الزمان وتسمع بظهور قبائل العربان فتاكنى من كل جانب ومكان وتحتزل لانفسها ولا أنال منها بطائل فبادرت الحلل والقبائل وسرت إلى غطفان بعد أسرى لآخوة الملك النعمان وأتوني بأموالهم والرجال وبسائهم والأطعمال فأطاعتني بنو فزارة هم سائر بطوننا وأشار على شيخها سنان بالمسير إلى بنى عامر فوصلك إلى كتبك مع التجابة يخبروني بظهور الافرنيج من الهجار وطلبهم للجهاد ومسيرك أنت معهم إلى هذه الديار والبلاد وتامرني بطلب الملك النعمان وأنا أ كفيكم بنى معنا من العربان فقوى ظمري بذلك واشتد عزمي ومضيت إلى بنى

عامر وقلعت آثارهم وسيت صغارهم وكبارهم وجمعت السبي كله وسيرته إلى بلادنا في عشرة آلاف فارس وما برحت لهم سافظا وحارس وبعد ذلك سرت إلى الملك النعمان ففرقت الجموع الذين كان جمعهم وملكت بلادهم وأتيت إلى خدمتك بعد أن خضت عن العوام وأمنتهم على أموالهم وعيالهم وقلت مادام أن الملك قد جد في طلب هؤلاء الأتاليم وخرج في هذا الجيش ما بقية أتالي بشر وما تخاف من عنتر وما بقي في أرض الحجاز أحد يظهر إلا أن يطبع دولتنا وبعد هذا كله ما أدري ما جرى من الأحكام ولا كيف وصلت هؤلاء العبيد إلى أرض الشام ولا من أي طريق لحقوا سبائهم فقال ملك الروم الساعة ما بقي يمكننا المقام ولا بد لنا من الرحيل من هذه البلاد والاستدراك وإلا ننا الشر وزاد وخرج علينا أهل القرى والبلاد سبوا الزراري والأولاد فقال ملك الأفرنج ارحلوا أنتم إلى بلادكم ودعوني أنا ههنا للجهاد ولا أيد منكم نصره ولا اسمعاد فقال قيصر لا تقعد أيها السيد واعلم أن هذه الديار ما تبقى خالية من السكان ولا بد أن تأتيها العساكر والعربان وتخاف عليك أن تنكسر وتضعف ملة الصليبان والصواب عودتنا إلى هذه العرب الذين قد كسرت عزمهم وإذا فرغنا عدنا إلى هؤلاء وبلغنا كلنا المنى وما دام عنتر عند بني عبس سالما ما يكون لنا عيش هنئ ثم وعده بمثل هذه الأسباب حتى لا نأجاب ولما قوى عزم القوم على الرحيل أشار عليه ملك بني غسان بمصالحة كسرى وحكى لهم ما أشار به سنان من قسمة العساكر قسمين ومسيرهما في طريقين حتى لا تفوت الأعداء وتوسع بحريتهم في البيداء فقال ملك الروم هذا هو الصواب ففعل ما فعل وصالح الملك كسرى ورحل وقد أخذ أسارى بني عامر وعمر و ابن معد يكرب وذو الحمار معه فرعا من عرب الحجاز أن يجتمع على الحارث ومنه تخلصهم قال الراوى وجرى من القصة ما جرى وعدنا إلى سياق الحديث الأول ومسير العساكر الأفرنجية وعودتهما من إقليم العراق فاتها ما زالت تسير السير الحديث بلاهدو ولا قرار حتى عبرت أرض هيت وقاربت أرض القاصريات وهي خلجان وأنها مثل القرات فزلوا عليها وباتوا في طلب الراحة وكانوا قد وكلوا على الأسارى جماعة كثيرة من الروم والأفرنج وهم الذين كانوا يسرون بالنهار فلما جن الليل والظلام ونامت العيون وتبدل القوم بعد تحريكهم بالسكون فقال ذو الحمار لعامر بن الطفيل وملاعب الأسنة وفرسان بني عامر إلى متى تسوقنا هؤلاء الكلاب سوق النساء ونرضى بالذل صباحا ومساء وهذا كله فرعا من الموت ورغبة في الحياة قوموا بنا نأخذ سيوف هؤلاء اللثم النيام وبعد أن نأخذها نضرب بها رقابهم ونثني قلوبنا منهم ونطلب بعد ذلك النجاة والحرب ولا نبالي يسلم من يسلم

ويعطب من يعطب فقال عامر بن الطفيل يا ذو الخمار وأى قرنان يشتهى هذا وبهواه والله لو لا هذا الشداد والوثق الذى قطع منا الاوصال والاعناق وكذلك قال عمرو بن معد يكرب فقال ذو الخمار أما أنا فقد قطعت كتافى من حيث نزلوا لأنه كان ضعيفا وقد هممتى نفسى أن أقوم وأأخذ بعض هذه السيوف وأدافع لولا هذا الجرح القاتل فأنا أحل الجميع وأرجع أقاتل معكم حتى أنى أقع طريقا ثم صار يدنو من واحد بعد واحد ويحمله ويقول له أنت حل رفيقك وخلص صاحبك وقاتل عن نفسك وتقدم إلى المتوكلين وكانوا فى السكر غارقين وأخذ له عدة على حسب ما اشتهى قال الراوى وما مضى من الليل ساعة حتى خلصوا الجماعة وصاروا على ظهور الخيل وكانوا نحو المائتى فارس إلا أنهم لما وسعوا فى البر أنكرهم الحارث واثبه الذين كانوا موكلين بهم وماج العسكر تحت الظلام وخرجت الخيالة من المضارب والخيام وسلت المرفقات الصفاح وقاتلوا الحارثين قتال الأسود فى البطاح وجاءتهم الفرسان من كل جانب وانتشرت عن الفرسان الرقاب واشتقت أذيال الدجا وأبصر ذو الخمار الهلاك بعينه فأطلق عنانه نحو أرض العراق ونجا لأنه من أهل الغدر والدعاء ومنه تعلمت شياطين العرب الخبث والسهو قاتلوا هؤلاء بعد لحاح الضحى لأنهم على كل حال أبطال الهيجاء وأموود الفلاة لاسيما عامر بن الطفيل وملاعب الأسنة وعمرو بن معد يكرب فانهم اختاروا الهلاك وقاتلوا حتى اشر فوا على العطب والارتباك وفعلوا فقال من لا يخاف من هلكات العرب ولو لا خيالة الافرنج ما كان أحد من الروم لحقهم وإنما لمعان الطوارق حيرهم وقتل منهم ثلاثون فارسا ودارت بالباقيين المواقب وسدت فى وجوههم المذاهب وترجل إليهم كل راكب ونادى ملك الروم يا ويلكم لانهلكوهم وخذوهم أسارى حتى يشتق بعذابهم قلوبنا مرة أخرى (قال الراوى) وما زال الملك يكثر من ذلك الكلام حتى طلع عليه غبار وقتام وكان من ناحية أرض الشام أشد من سواد الليل فقال الملك أبصروا ما هذا العبار فأتى وحق المسيح أظنه هو الجيش الذى للعرب وقد سمعنا به أنه خرب بلاد الشام وقد ساقهم المسيح إلى هذا المكان لفرارهم أعمارهم ثم إن الملك قيصر قال للملك الافرنج صبح فى خيالك وقل لهم يسرعون فى أخذ من بقى من القوم بالسيف القرضاب وأنفذ النقباء إلى باقى العسكر ليركب إلى هؤلاء الجيش الذى كنا له طالين (قال الراوى) فعند ذلك ركبت العساكر إلى الجرد السوابق ورفعت الأعلام والبيارق وضجت من المغارب والمشارق والعصمت المسامع من اختلاف الزعاق

والصمت المسامع من اختلاف الزعاق والصباح وقلعت الارواح فزعا من أسبة الرماح.
 الخوارق وارتعدت الابدان لما لاح بريق السيف البيارق يا سادة يا كرام وكان هذا
 الجيش القادم هو الأمير عتتر بن شداد ودريد بن الصمة واخوه الملك النعمان والعرب
 الذين كانوا معهم بنى هوازن وجشم وكان مع القوم طائفة قوية من عسكر العراق.
 الذين أسروا مع اخوه الملك النعمان عمرو بن هند والملك الاسود الذين خلصهم عنتر
 ودريد من الشام وكان سبب الحاقه للسي من أعجب الأسباب لانه لما كان التقاء الملك
 قيس وبكى بين يديه وقبل عذره وكان ذلك بواسطة دريد بن الصمة واتفق رأيهم على
 المسير إلى أرض الصام خلف أموالهم وعيالهم وبنى مهم وأبطالهم فركبوا النجب
 وطرّدوا الخيل بين أيديهم فقطعوا القفار وكان تحتهم فجب ومهاري تسبق النجوم
 الدراري وجازات أهون ما عليها قطع الفلوات ويقال أنهم صاروا في سبعة أيام مالا
 يسيره غيرهم في شهر كامل وكان سيرهم ليلا ونهارا ونومهم على الاقتاب لأن فقد الحريم
 والأولاد منعهم على الرقاد وأكل الزاد وشيئوب مع هذا المسير يسبقهم وبأخذ أخبار
 الأحياء والقيائل وما زالوا على مثل ذلك حتى قال لهم في اليوم الثامن أبشروا يا ولى
 بالحاق الطلب وقله للتعب والنصب فالقوم الامس رحلوا من الأعنك طالين دمشق
 استريحوا أنتم في نهاركم وعودوا إلى ظهرو الخيل واكضوا خلفكم فاسكم تدركونهم
 في دون البلد فتحكون فيهم قريدون فقال دريد لله ياسيديوب فوالله أنك نعم المشير
 فقال الملك قيس بن زهير يا وجوه العرب اسمعوا منى ما أقول فقال عنتر وكيف ذلك فقال
 يا بن العم أن مؤلا القوم مارحلوا من الأعنك إلا وقد أنفذوا قدامهم بشيرا إلى دمشق
 لأجل ذلك ويخرج كل من فيه من الخواص والعوام والفارس والراجل يوسعون في
 البر ويلتقون القادمين من مسير يوم والرأى أن نجرد منا ألف فارس تسير في المقدمة
 طالين ولا يظهر لهم حتى يشرفوا على المدينة ويروا هذا الحساب الذى حسبته ويصح
 لهم عند ذلك ويركضوا في غرض البر ويسبقوا إلى الأبواب ويملكوها ويربما ملكننا البلد
 فلأسمع جماعته قوله أطاعوه وعلوا أنه صواب فقال مكرى الوحش ما لهذه الأمور
 غيرى أنا أسير في المقدمة وأمسك لكم الأبواب لأن البلاد بلادى وأنا أعرف بها منكم
 ثم نزلوا ذلك اليوم للراحة وتلك الليلة وعند السحر ركب مكرى الوحش الجنيب وطلب

من يسير معه على الترتيب فتواثب إليه الفرسان واعتدت معه الأفران وطلبوا المسير إلى التهب
لأن العرب فيها الطمع فسار معه من أصحاب دريد خفاف بن دثار بن ورق فقام الخشماوية فارس
وسار من بني عبس عروة بن الورد فمالك بن قراد فقري الوحش وبقي عنتر ودريد بن
الصمة مع باقي الجيش واتفق لهم ما أرادوا بهذا التدبير وخلصوا أموالهم ونساءهم وكان ذلك
شيئاً كثيراً وكان الذي خلصوه من الفرسان ثمانية عشر الفاسوي النسوان وملكوا دمشق
بعد ما أهلوكوا خلقاً بعدد الرمل وأسروا بسامي بن أبي شمرخ الفسائي أخو الحارث
وبقي الذهب يعمل البلد خمسة أيام والنياق تساق سوق الأغنام لأنهم جاهلية كاسو ذالبيداه
قد ظفروا بأموال الأعداء قال الراوى وبثد الذهب عادوا إلى الكنائس فغربوها وإلى
الصوامع فهدموها وذهبوا القسوس والربان وأخذوا القناديل والستور والصلبان وقد
أسروا جماعة من بني فزارة وصلبهم أخو النعمان على الأسوار وتركوا النساء من الجوارى
وخرجوا إلى ظاهر البلد وقد تركوها فضائح وخلوا القتلى مطروحة في الأزقة مثل البطائح
ولما نزلوا في الحيام تباشروا بالأنعام واجتمع كل منهم بأهله وتقدمت كبشة أم عامر بن
الطفيل إلى عنتر ودريد بن الصمة وكان معها جماعة من نسوان بني عامر وقد بقوا في
أرض العراق أسرى مع الحارث ثم بكين قدام دريد وسألته أن يعاونهن على خلاصهن
فطليب قلوبهن وقال نحن لا بد لنا من المسير إلى أرض العراق في خدمة أخي النعمان ولاجل
معاونة الملك كسرى على من قد سار إليه مع ملك الروم عن عباد الصليان فعندها
أنشدت أم عامر بن الطفيل بعد كلام دريد تقول هذه الآيات .

أبا الفوارس ضاح الصبر والجد	وانهدجلى وذاب القلب والكبد
أنت الهمام الذى قد سل صارمه	يوم المعامع أنت الضيغم الاسد
أخوك عامر قد أضحي في القيود ولم	يجد له ناصرا يفديه ياهند
فانهض وخلصه يا من قد سما ورقى	أنت المفرج للكربات ياعضد
لازلت في درج العلياء مرتقيا	وزال عنك العنا والههم والفتكد

قال الراوى فلما فرغت كبشة من شعرها تقدمت إلى عنتر هي وجميع النسوان الثلاث كن
معهما وقد صار رجالهن أسرى مع الحارث الوهاب فيكن قدام عنتر وسألته أن يعاونهن على
خلاص رجالهن فطليب دريد وعثر قلوبهن وقالوا لهن نحن لا بد لنا من المسير إلى العراق في
خدمة النعمان ولاجل معاونة الملك كسرى على من سار إليه من عبدة الصليان ونخوض في
خلاص رجالكن على أى وجه كان بإسادة هم أن عنتر بعد أن قال لكبشة أم عامر على ذلك

وعدها بخلاص ولدها وقال لها أنا أحرص منك على خلاصه لأنه أخى وصديقى وما فعلت هذه الفعال إلا من أجله ثم بنوا أمرهم على مثل هذا وصموا السبى الذى وقع فى أيديهم والأموال والحريم والعيال وسيروا الجميع إلى أرض الحجاز مع خمسة آلاف فارس من الأبطال وأراحوا أن يدخلوا بأنفسهم يطلبون أرض العراق على خيولهم فقط فقال لهم مقرى الوحش قد شبعتنا من مسير هذا البر ولا قينامته ما كفنا والصواب إنكم لا تضيقوا طريقكم من هاهنا بل تسيروا معى على بلد فيصرا نطاكية حتى أغنيكم من الفضة والذهب ومن الجوار الروميات لتفخروا بها على سائر العربان وبعد ذلك تقصد أرض بالس رنهب ما هناك من الديور والكنائس فقال الملك الأسود والله لقد أشرت بالصواب والرأى الذى لا يعاب لأننا نعلم أن ملك الروم قد خرب بلاد كسرى ثم بنوا سيرهم على مثل ذلك وساروا مع مقرى الوحش وكان عدد الجميع خمسا وعشرين ألفا إلا أن البلاد بين أيديهم خالية ما فيها من يدافع فنبهوا وتركوا الديار بعدهم فقارا وأخذوا من بلاد أنطاكية غلمانا وجوارة أحسن من الشمس وطلبوا بعد ذلك طريق القلاء وقد بلغ كل واحد منهم مئاة وقال عتربن شداد والله إن هذه سفرة تكفينا خمسين عام فلعر الله من لا يعمل غزواته إلا على بلاد الشام فقال شبيب طب نفسا وقرعينا فإدام أنى قد عرفت هذه البلاد سوف أربك ما أقمل بأبطالها فقد جدوا فى مسيرهم حتى عبروا وادى فروة وأرض بالس وساروا من الفرات فاتقوا بعساكر الروم فى أرض الغادات وكان عتربن ودريد ومقرى الوحش فى المقدمة وعباد الصليبان حول عامر ابن الطفيل وأصحابه مشتبكة والخيل حولهم مبادرة وهى معتركة فقال دريد ما حال هؤلاء يدل على خير وانى لأعجب كيف رجعوا عن أرض العراق وهم فى هذا الجيش الذى لا يحدى فقال عتربن أمارجوعهم فانى أقول أن أخبارنا قد وصلت إليهم وسمعوا بما قد فعلنا فى بلادهم فمادوا لينا خوفا على بلادهم منا وأما هذا الصباح المعقد عليهم فهو لا شك خلف قد وقع بينهم كما قلنا أو أن بعض طماعة العرب تبعهم تريد أن تنهب أموالهم وقد رجعوا إلى قتالهم أو يكون بعض الأسارى قد هرب ولا بد أن أخرج فى ألف فارس وآتيك بحقيقة الأخبار فقال دريد ما أنت إلا قدهانت عليك الأخطار وإلا ما قلت أحمل فى ألف فارس فقال عتربن يا أبا النظر لا يهملك كثرة الأعداء من عبدة الصليبان فإن العرب أثبت منهم جنان فقال دريد أقمل ما تريد فنحن نتبعك ونقتحم من خلف المعجاج فعندها حل عتربن

ومقرى الوحش وعروة بن الورد وشداد بن قراد وتمام الف من أبطال بني عبس
 الشداد وطلبوا مكان الصياح وجردوا الصفاج وقدموا قطع الرماح وكانت جملة
 ذكرنا فلما صاروا تحت ودارت بهم الاعلاج ووقعوا في بحر عجاج واحمرت نار
 الهياج وأبصر دريد وأصحابه ذلك الخير المنكر ففرع على عنتر ودعا بدار بن روق وخفاف
 ابن ندية ورتب معهم عشرة آلاف فارس وأمرهم بالحملة في أثر عنتر فحملوا على الحيل الجياد
 وزعموا زعمات فتنت الأكباد واشتد الأمر وزاد ثارات الجاهج بالسيوف الحداد
 واشتكت البقاع من شدة الفزع وافترق الشمل بعد الاجتماع وضافت الأرض بعد
 الاتساع والالام والأوجاع وتقسمت الأبدان ثلاثا وأرباع وفر الجبان من هبة
 الشجاع ونهت لسباع من حولهم والضياح وما زال دريد قائما حتى رأى الأفرنج قد رفعت
 البيارق وقلبوا القنطاريات وافترت قسمين وسارت وحلت الفرقة الواحدة مع الروم
 اللثام والفرقة الأخرى قصدت الاعلام ولم تلتحق ذلك صاح في باقي الجيش وحمل وبان
 الصواب من الزلزل وقد بطلت الأسباب والحيل واختلف الطعن بالأسل وانثرت الجاهج
 ثر الحرمل وفعل دريد في ذلك اليوم فعل الجبارة الأول لأنه قاسى الأهوال وعرف
 نواب الدعر الثقال وأما عنتر فإنه حل فارس وخاض المعركة وصار يقاتل ويطلب
 الصياح الذي سمعه وما يحمل في صدور الخيل حتى قارب عامر بن الطفيل وسمع صياحه
 وعرفه وكان قد بقي من أصحابه أربعون وهلك الباقيون لأن خيلهم عطشت وعددهم فثيت
 وطلب بعضهم من بعض الوداع وقد بقي بينهم وبين الموت قدر باع وفي تلك الساعة قاربهم
 عنتر وعرف من أصواتهم ما أنكر فقال والله ملك سادات بني عامر ثم صاح في رجاله
 وحمل الروم ففرق صفوفهم وأطال عذابهم وطير قحوهم وشق أعصابهم وطعن في
 صدورهم وأجانبهم وسكر من صرب السيوف وطعن الرماح كاسكر شارب القداح قال الراوى
 وكانت فرسان الجاهلية إذا دام عليها الحرب وكثر عليها الطعن والضرب فإنها تسكر
 وتقاتل وهي غائبة عن الوجود لاسيما بنى عبس الأسود وفارسها عنتر الذي كانه
 الحجر الجلمود وقد ذكرنا أحواله في مقاله ووصف سكره في شعره وقاتله ومن
 ما أنشد وجعل يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات

إذا طرب الرجال على الانثى وغيب رشدهم خدر الدنان

فرشدى لا يغييه مدام ولا يغتالى صوت المغاني

ولا يغتادني طرب ويشق وأسكر كلما سكر الاعادي
ونادوا لا مفر من الطمان وذلك شهوتي عند الزمان
شديد اليأس بالعصب اليماني وأروى من دما الأبطال سني
ومن ليات خبلهمو سناي وكم من فارس أضحي جديلا
على الصمصاح مخضوب البنان وأفتحم الوري حتى تراني
وخضيا بالدما كالأرجوان ورعى شاهد لمقال صدقي
ويخبركم به طعن الحصان وأسد الغاب تخشى من ضرابي
وترعب خيفة لما تراني ولى سعد ونجم قد تعالى
على متن السها والفرقدان

قال الرازي ثم ان عنتر في ذلك اليوم لما سمع صيحات بني عامر ونداءها وهي تن من جوار أعداها غابت عن رؤية الأرض والسماء وبذل نفسه لأطراف القنا وما أفاق على روحه حتى ما جت من حواله الدماء وقد هامت الروم على وجوها وهربت من بين يديه فرعا وقد وصل إلى عامر بن الطميل ونادى يهنيكم السلامة والفرح فتأثروا على انفسكم من غير حرج ومن قدر منكم على جواد فليركب ويأخذ الراحة من التعب ونحن ندافع عنكم الأعداء (باسادة) وما كان في القوم من بقي له جواد سالم إلا عمرو بن معد يكرب الزبيدي لأنه حمى نفسه من العطب ولما أبصر عنتر وحققه عادت إليه روحه ودأمنه واعتنته وقال لله درك يا فارس العرب لقد أتيتني أضيق الأوقات وأحديتنا بعدلمات وكان عنتر قد سمع صوته وسمع منه ذلك المقال فعرفه وقال رأيتك يا أبانور وأنت من جملة الأسرى فأيش الذي أوصلك إلى هذا المكاف فقال أيتت إلى نصرة النعمان وكسرى لجرى علينا هذا المجرى فقال عنتر أبشر بالسلامة وحصول الراحة بعد الندامة فانا أشقي فؤادك من عباد الانجيل ثم ترك الجميع خلفه وقاتل عنهم إلى أن وصلت العشرة آلاف فارس الذين كانوا وراءه مع خفاف بن نديدة ودار بن دوق ومقرى الوحش فقوى بهم على أعداءهم فاهم إلا من نزل بالسيف حتى كانت يدها هذا وشيئوب رعى أبطال بني عامر ويرد عليهم الخيول الشاردة من أقطار الفلاء حتى ساروا كلهم فرسان وحلوا على طوائف الروم وعبداء الصليبان فقاتلوا قتال من ذاق الهوان وأما عمرو بن معد يكرب فإنه أظهر كل العجب وطعن وضرب حتى ترك الدماء حوله تسيل وكذلك عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وما زال السيف يعمل بين

الروم والعرب إلى أن طار طائر الظلام وانفصلت الطوائف وأمن كل قلب خائف وسكنت
تلك الرواجف هذا ودريد بن الصمه قد لقي من قتال الافرنج شدة وقتل من أصحابه
ذلك اليوم جماعة تمزعليه ولولا الملك الأسود حمل في ألف فارس وأعادته والاما كانت
طوائف الافرنج نخلت عنه قال الراوى ولما انفصلوا من بعضهم البعض نزلوا في جنبات
الأرض وقد تركوا الدنيا ملانة من القتلى وعاد عنتر معد يكرب وعاصر بن الطفيل
وملاعب الاسنة وتبادرت كذلك بنوعا من وقد وجعل عنتر يذكر الواقعة التي حرت
وهو يترجم ويقول صلوا على طه الرسول .

إذا مدد الغبار رواقا	صفاء كأس المنية لى وراقا
قطر بى بروق البيض حتى	أهيم إلى مغاربها اشتياقا
وأعشت للعوالى السم عسقا	وغيرى يعشق البيض الرشاقا
أنا كأس المنية لى شراب	ألد بها صبوحا واغتباقا
وأطراف القنا لحظى ونقى	وتفسح لى إذا الميدان ضاقا
جزى الله الأغر اليوم عنى	بما يجزى به الخبل العناقا
كففت بصدرة موج المنايا	فخمم خيفة وشكا الفراقا
ولولا صارمى وسنازرحى	لذاق الموت حقا لانفاقا
ألا يا عبلة لو عاينت طعنى	وخيل الروم تنطلق انطلاقا
لزدت مسرة وشكرت فعلى	حقيقا ما حدا الحادى وساقا
سلى سيقى ورعى عن فعلى	هما فى الحرب كانا لى رفاقا
سقينهما دما لوبات يسقى	به جبل البامة ما أفاقا
وكم من سيد خليت ملقى	يحرك فى الدما قدما وساقا
أنا للعبد الذى خبرت عنه	رعى جمال قومى والنياقا
ومن هذا علوت وبان عزمى	ومجدى يخرق السبع الطباقا

قال للراوى ولما استوفى عنتر هذه الأبيات مالت العرب والسادات لها طربا وقال
عمر بن معد يكرب إن عنترا ماترك لشاعر مقالا ولا لفارس قيمة ولا مقدار أفعال عنتر
يا وجه العرب وحق من أوسع البيداء ما أقول هذا الشعر افتخارا على الفرسان وإنما يهيم
شئ على صدر الإنسان فينطق به اللسان ثم قال لعامر بن الطفيل وأصحابه يا وجوه العرب
نحن سمعنا فى الحجاز عن عرب الشام ومنتهرة بن غسان أنها أسر تكهم وسببت حريمكم ونراكم
مع الافرنج وما نرى معكم من عرب الشام أحدا إيش المعنى فى ذلك لعل هؤلاء سمعوا بفعال

وهم في بلاد النعمان فقال عامر لا والله يا أبا القوارس ما بقي في أرض العراق من هذه الطوائف لأنهم لما سمعوا بفعلكم احتالوا على كسرى وصالحوه بعدما كانوا أحصروه وأسرفوا على أخذ المدائن وأرض العراق لأن العراق والدعجم كانت قد أبطأت عليه وبقى مشرفا على الهلاك وما بقي بصدق رحيلهم عنه ولما عولوا على الرحيل فرزع ملك الروم أن يخالفكم في الطريق وتسيروا إلى أرض الحجاز بأمر الله وعياله فصاروا على الطريق كما أتى منها ولكنهم عاروا على الخيل جرائد بلا ثقل ولا عائن وسرنا مع هؤلاء الروم وكان معنا ذو الخمار وهو ماسور بحجرج فخلص نفسه وقاتل معنا حتى الصبح وأبصرنا الملك فهرب وراح ثم عاد عليه قصته وما جرى في أرض العراق فتمعجب عنثرو حارمن حديثه وقال باليت شعري ما جرى في بلاد اليمن مع غمرة وبأى وجه قد عاد إلى هذه البلاد ثم فرغ على السبي وكانوا أنفذوه إلى أرضهم من بلاد الشام مع حريمهم وقال لا بد أن يرجع صاحب دمشق ويخلص سبي بلاده ولقد ضاع عينا قال الراوى لجرى على قلب الملك قيس ما لا يجرى على قلب بشر وما فيهم إلا من بكى على أهله وحريمه ونزل الجميع عند أخى النعمان وأعاد عنثرو عليه ما سمع فضاق صدره وقل صبره وقال والله لقد وقعنا مع عباد السلبان في أمور مالهأ أواخر وضيعنا الزمان في شيء يفطر المرأثروما ظمرونا بطائل وإن بنى عامر أيها مع حريمهم وأموالهم لو ما بقي في الأمر إلا أنا نخرض في أمر ملوك النصرانية وقد خلصنا بهم الجميع ولا يؤخذ منكم عقال لأننا لأرض الشام ما بقينا نقدر نرجع وقد اتانا هذا البحر الزاخر ولو رجعنا لاجتمع علينا مثل هؤلاء وأضعافهم وأشرفنا على التلاف فقال الجميع كل ما ذكرته يادريد صواب ولكن كيف يكون التدبير في هذا الخلق الكثير حتى نتجز أمرهم ونظفر بملوكهم فقال عنثرو إذا اعتدلت الصفوف يخرج منها خمسون فارس يطلبون البراز فان برزوا أفنيئنا أبطالهم والفرسان وإن كانوا ما يخرجوا إلينا طلبناهم فارسا لفارس فان أبوا صحننا في باقى أصحابنا وطلبنا الاعلام واجتهدنا في أسر الملوك فيهن علينا الأمر لأننا أن وقع ملك الروم في أيدينا خلصنا به العيال والاعوان هذا أن كان الأمر صحبنا وقد وقع بهم الجارث والاسليناو إلى الملك العادل كسرى يفعل به ما يشاء فقالوا هذا هو الرأى السديد ويجب أن نمثل ثم باتوا وقد بنوا أمرهم على مثل ذلك وفي قلوبهم النارة على الاولاد والعيال ثم اصطفت صفوف الروم والافرنج فلات الأرض وقد ضيقت الآثار وكذلك فعلت طائفة العرب.

لما ولى النهار والغيب الا أنهم فى مثل مركب فى لجم البحار أو القفل السائر فى واسع القفار قال أبو عبيدة وأرادوا من عساكر النصرانية أن تحمل فى سائر العساكر لأجل ما يأتى فى قلوبهم من خلاف أسارى بنى عامر فخرج دريد إلى الميدان وتبعه عنتر مثل الأسد الغضبان وبرز مقرى الوحش وعروة بن الورد وملاعب الأسنة والأخوص بن جعفر وخلف بن نديبه وروى عمر بن معد يكره والربيع بن زياد وشداد بن قراد وتامم الحسين فارسا من فرسان الحجار الذين ما فهم الا من يلقى ألف بطل إذا تصف فى البراز ولما صاروا بين الصفوف وقاربوا العساكر وجالوا عليهم وأعبوا بالرمح السميرة وأبصروا يفارقه الروم والأفرنج فأحيت عليهم أفعالهم فخرج إليهم أمثالهم فى عددهم وقد طمعو فى أخذ أسلابهم إلا ان كل واحد منهم لما قاب خصمه ضربه طير رأسه على جسمه وفيهم من طعن صاحبه قلبه على جانبه وحملت فرق أخرى فالحقوها بمن تقدم وفعلوا بهم مثل ما تفعل الذئاب بالغنم والنسور السكاوير بالرخم وتابعت بعد ذلك إليهم الفرسان وقسدتهم الشجعان من تحت الاعلام والصلبان وما زالوا على مثل ذلك حتى انقضى النهار واهلكوا خلقا ما لها عيار ولا يقطع عليهم آثار لانهم فرسان ما تقاس بالسكواعب ولا نساوى السباع بالشعالب قال الراوى وقد أبصرت طوائف النصرانية فحالهم فانتبهوا من قتالهم وقال ملك الروم قيصر الخلقان ما ساء ناسوى قلة التدبير فنتدارك قضيتنا مع هؤلاء الانزال وإلا خسرنا واطال علينا المهال وانكسرنا لأننى أعرف شجاعة شياطين الحجاز وقد رأيت فعالهم فى المعامع وفى البراز ومن أجلم كنت أهادى الملك كسرى والنعمان وأكشف شرم من أننا ننفذ إليهم ونصالحهم وتركهم يعضون إلى بلادهم ونمضى نحن إلى بلادنا وإلا أفنوا أبطالنا وبطارقنا وأجنادنا وما نقتل منهم فارس حتى يقتل مناجم كثير وهذا نقص فى العزل والتدبير (قال الراوى) فلما سمع ملك البحر الخليفة هذا المقال زاد به الغيظ لأجل ما هلك من خياله والابطال فقال للملك للروم وحق المسيح ما رأيت كله إلا رياء وفساد لانك ما خرجت معنا على نية الجهاد ولا تبعته إلا خوفا من عتب القسوس والرهبان العباد ولاجل هذا وحلت عن ديار كسرى حتى لا تملك بعضها ونهبر جوار فى هذه الديار وأنا وحق المسيح ما أطيعك على هذا المقال أبدا ولا أصالح القوم ليكون لدين النصرانية أعداء فان شئت أن تصالحهم دعنى أن أبذل المجهود فى طاعه الوالد والمولود وإلا تقاتل أنت يوما وأنا يوم حتى تعلم أمة عيسى على من يقع التعب واللوم وأولادى وأرجع هذا الحلق والعدد وما فتحت قلعة ولا بلد ثم ولى بإعلامه وانعزل بمن معه

من المواقب والفرسان وقال لهم اعلوا اني قد عولت أن أحمل بعساكري على هؤلاء واجتهد أن أكسر هؤلاء الرعاة في أفطار الغلاة وأعود إلى هذا الملك الخامل الذي قد اشتغل عن آخرته بذيابه ولا أزال كذلك حتى أعجل قتله وأملك بعده بلاد المسيح وأظهر فيها العدل الصحيح والدين المليح وأريد منكم الدعاء الصالح وأريد أن تصلوا على صلاة الموت فقالوا له السمع والطاعة افعل ما يدلك وصف هذه العساكر فتحن تعينك على هذا الخامل ثم دار بالحياة وصاروا يصلبون على وجوههم ويصلون عليهم ويحرقونهم على القتال وما زالوا على مثل ذلك حتى ضجوا من شوقهم إلى الجهاد وكان شوقهم وزعاقهم يفطر الأكباد وحلوا من كل شعب وواد باله الحرب والطوارق وكان الحسون الذين قدمنا ذكرهم في الميدان ينظرون براز الفرسان ولما رأوا عساكر النصرانية انقسمت قسمين حاروا في أمورهم قال عتربن شدا ما أقول إلا أن أعداءنا قد وقع بينهم الخلف وهم يريدون أن يقتلوا جميعا كل طائفة يوم ما والصواب أننا نحتريز لأنفسنا من الجهتين ونقسم أصحابنا فرقتين وإن رأيناهم قد اختلفوا دهنناهم بأجمعنا ونثرناهم بأطراف النبا كما يريدون ونفعل مثل ما يفعلون ثم عاد قسم أصحابه قسمين وتقدم عتربن بحصنة عشر ألف فارس بارأئهم وترك الباقين حول أخى النعمان والملائكة قيس إلا أنه ما فرغ من هذا الترتيب حتى حملت الافرنج قبل الثبات ومدت أسنة القنطاريات بعد ما صلت عليهم القسوس والرهبان صلاة الأموات وقد رأى دريد هذه الفعالة فالتفاهم فيمن معه من الأبطال واشتد بينهم القتال واصطغت الأقدام وبطل القليل والقال وجست الأرواح بالانتقال فها عليهم إلا حل الأفعال وهبت عليهم أرياح الصبا والشمال وزادت الحروب اشتعال وعملت فيها عوامل الرياح الطوال وحكت فيهم السيوف الصقال وقد خسرت في وسط المجال ونيران حربها زادت اشتعال في أنابيب النحور والأوصال وطعان أسنتهم تسابق بفعاها الآجال وكان حرب أعدائهم لا يفتنى من جوع ولا يشقى غلال (قال الراوى) لهذا الكلام والمقال قد جرى ذلك اليوم والناس على هذا المقال وكانت الدماء تجري كالغيث البهال إلا فارس عيسى وحاميا وموقد نارها ومصطليها لأنه الإلباس والطوارق والأعلام والييارق وهداما كثاف والمخارق وترك الجاهم نعال الخيول السوابق والتقى بملك البحر وهو يحول ويحمل على العرب عرضا وطول وله وجه مثل وجه الغول فصاح به صوت مهول وحمل عليه حملة جبار لا تصطلى له نار وطمنه في صدره خرج السنان يلمع من ظهيرة ولما أبصر خيالة الافرنج صاحبها قنيل قالت واضطربت وعلى وجوها صلبت وأطلقت على عتربن ما كبتها وأفواجها وجاءت كالمرتدة إذا فاجأ وكان معه مقرى الوحش وأخوه شيبوب وعروة بن الورد جماعة من رجاله فردت الافرنج عن الطعن رغما وهدمت بذيائها بصنارم السيف هدماء وفرت

الروم من بين أيديهم هزما وشيئوب قد قطع رأس المتقدم وحطه على سنان وعرفت،
عبد الصلطان رأس المتقدم خلنجان فوقهم الخذل وبلغ الخبر إلى أخوته فدمدموا وبروا
ولطموا على وجوههما من ضدة الاحزان وحملوا بطلان الثاروقد خفقا القباس والدثار وكان
بين أيديهما دريد بن الصمه في بني فزارة وبني جشم وماقار بوه حتى استقبل الكبير منهما
وضربه على رأسه كسريعضته فأنزل السيف إلى قفارته وطعن ملك الروم ذلك اليوم من
فرسان الحجاز ما قطع ظهره وحيره في أمره فلاجل في ذلك ما حمل بعساكره ولاأمان
فرسان البحر بل انعزل عنهم ترك السيف يعمل فيهم إلى المساء لأن معول على الإصلاح
وترك الحرب والكفاج قال الراوى وعند الزوال أحضر جماعة من خيالة الافرنج وقال
لهم أنظنوني أفى اليوم تركت معاوتكم إلا غيظا منى على ملككم لأنى نهيتهم عن قتال
هؤلاء القوم السباع الجياع فما انتهى لأن أجله كان قد حضروا وانقضى والآن فهذا
أمر قد فات وقد عولت أن آخذكم معى إلى بلادى وأساويكم بعسكرى وأجنادى ومن
أراد منكم الرواح إلى دياره خلعت عليه وسيرته في المراكب ثم طيب قلوبهم وخلع
عليهم وعلى رهبانهم وتسوسهم حتى لا يقوموا عليه ويحرموه من دين النصرانية وعند
الصباح أرسل إلى طائفة العرب يطلب منهم الصلح ويقول الذى كان قد لح في قتالكم
وأحوجنى إلى معاداتكم قد راج وأنا ما رحلت من أرض العراق حتى صالحت الملك
النعمان وعقدت معهم عقد العهود والايان وعفوت عنهم بعد القدر عليهم وكذلك
أنتم فعلمتم بأرض الشام وما عليكم عتب ولا ملام لأنى علمت أن هذا لأجل حروب قد
جرت بينكم وبين بنى غسان والآن فقد رأيت من رأى أنكم تدعون الصلح مقيم
وتسировون إلى بلادكم ولا تبغوا على من طلب لإصلاح الشأن لأن عواقب البغى مذمومة
ومده الصلح بالإصلاح محروسة والسلام قال الراوى وكان جيش العرب قد ركب شدا الصباح
وغاصت فرسانه في الحديد والسلاح وعولوا على أن يعملوا في الروم مثل ما عملوا
بالافرنج فوصل اليهم الرسول وبلغ لهم الرسالة وشرح لهم القضية من غير إطالة فقال
عنتر هذا الصلح كيف يكون وصاحب دمشق سار إلى أرض الحجاز بعساكره من بنى غسان
يلتقى حريمنا وأموالنا ويردها إلى بلاد الشام وحق زعم والمقام والمشاعر العظام
والبيت الحرام لا نفرقتنا عنكم حتى تسير ملوككم معنا إلى أرض العراق وهم ربوطون
في الوثاق أو أترك الأرض غارقة من دماء الافرنج والبطارقة يغتن قيصر اننا ننخدع
مثل ما انخدع على أهلها حتى لايجرى عليهم أمر من الامور إذا وقعوا في يد الحادث ملك

بنى غسان مرة أخرى ولا ينفذهم إلينا إلا وهم مخدعون ومكرهون مع الأعداء والعيال
ولن لم يفعل ذلك ولا ضر بنا رقاب الرجال الرهائن الذين عندنا في الاغتقال وبه ذلك كنا
نسير إليه وإلى بلاده بمن قد عرف من الأبطال ونخلص حربنا على رغم أنه عنفا بعدور
الرماح وضرب البيض الرقاق الصفاح قال الأصمعي وأبو عبيدة رحمهما الله تعالى ولما
أن سمع الرسول عن عنتر ذلك الكلام حار وقد وقع به الإنهار وقال يا وجه العرب هذا
ما عندنا منه خبر وسوف أعود إلى صاحبي وأعيد عليه ما قلته لي من المقال وأنظر ماذا
يكون منه من الجواب وأودعه يدبر نفسه فيما يرى فيه الصواب ثم أنه عاد من عندهم وسار
إلى أن أتى عند الملك قيصر وقد قص عليه الخبر فلما أن سمع من الرسول ذلك الجواب
فزاد خوفه وفزع ولم يدرك ما ذا رد من الجواب أو يقول من الخطاب وقد علم أنه مغلوب
وقد تراءت عليه الكروب ففزع أن يخرج من هلكه مكسوب فقال وحق المسيح لقد
أتعبنا أنفسنا بأنفسنا وكان ذلك كله منا وبأيدينا بما داء هؤلاء العرب الذين هم لا يخفون
من العطف ولا يفرعون من الموت إذ هو منهم قد دناوا اقتراب ثم أنه جمع أرباب دولته
وقد أعاد عليهم ما قد أتى له من الجواب ثم أن الملك قد شاورهم فيما يفعل فقالوا له
ما الذي يحرجك أيها الملك أن تشاورنا وحرهم وتزأهم وإنما تقابل من قد جعلوا الحرب
دأبهم والضرب والطعن طعاسهم ونقلهم وشرابهم وشغلهم فقال لهم الملك إن منهم ذلك
والى على مثل معلول لأن هؤلاء القوم ما لهم ذنب وإنما الذنب لنا وكان سيده الحارث
الوهاب فهو الذي قد أضرم علينا نار هؤلاء القوم ونارهم شديدة الاثئاب ثم إن
الملك قيصر رد الرسول إلى عنتر بالإجابة وقال له اجتهد أن تنقصهم من الخمسة آلاف
الذين يطلبونها شيئا وإن كانوا ما يجيبونك إلى ذلك فلا تعد إلى إلا ومعه منهم من يحلف
لنا ثم تعطينا الدم على أصحابنا فقال له السمع ثم أن الرسول مضى عندهم يطلب
جيش العرب وكان عروة قد قال لعنتر بعد مضى الرسول من عندهم ويحك يا بن العم
لم أجبت ملك الروم إلى الصلح وطلب الرهايين منهم ويذلوا بين أيدينا فدعنا نذهب أو الهام
ونفني أبطالهم ونأخذ الملك بقواتهم سيوفنا ولا نفرج عنه إلا بكل ما نريد فقال عنتر
واقه يا عروة ما تطلب نفسي البغي ولا تستحس ولا يمكن أن أحارب من يطلب
الامن وتكف عن سفك الدماء ولا أمن الحوادث التي تنزل من السماء وأعلم أن الحلق
كثير ما تقدر بنجز أمرهم في يومين أو أكثر وإذا كسرناهم ما ندري إن كان يقع الملك
وتركوا شيئا من تلك الخمسة آلاف فارس الرهايين فقال له عنتر اعلم أنه لا بد لنا من ذلك

ولا تترك منهم شيئاً ولا نفعل بل كان الملك ما يحيننا إلى ذلك فنحن نقاتله لأننا نعلم أن هذه نائمة الحارث الغساني يلقي حريمنا وأموالنا ويأخذهم ويرد الجميع إلى بلاد الشام وهو حريم ثلاث قبائل بني عبس وبني عامر وبني غطفان ومعهم أموال ورجال وأموالنا ما تأكلها النيران وإن لم تستظهر لأنفسنا ما نصالح فقال الرسول إذا كان الأمر على مثل ذلك فأنفذوا معي من يحلف للملك ويعطينا الدمام على أصحابنا فقال عترة إن ذمنا نحن أكل أصحابكم من طعامنا أموالنا فقال قال الراوي ثم إن عترة أنفذ معه جماعة من مهاين القبائل الكبار ولما أن دخلوا على الملك قيسراً كرمهم وقد ترحب بهم وقد عاهدوا الملك وحلفوا له وكان مقرى الوحش معهم ولما تعاهدوا وتحالفوا على ما وقع عليه الشرط فاختار خمسة آلاف من عظماء الروم كلهم أقارب وتساب وهم من بيت أهل الملك فأخذهم وقد أنصالح الحال وعادت مشايخ العرب بالرجال قد أنفذ معهم هدايا لاجل الأمراء والمقدمين من العرسان وقد سألوهم في إطلاق من معهم من القسوس والربان وغيرهم من الفرسان فأطلقهم وبعديومين رحلوا وقد ساروا وهم طالبون العراق وصارت عساكر النصرانية يطلبون بلادهم إلا أن جيش العرب مازال سائراً إلى أن أشرق على مدائن الملك كسرى وكان الملك النعمان مقبياً عنده ينظر ما يتجدد من العرضيات وقد وصلت إليه بعض قبائل العرب ووصلت إلى الملك كسرى من خراسان قوة لكن وصولهم كان بعد فوات الأمر ورحيل الأفرنج وعساكر الروم فأنفذ الملك النعمان من يكشف الخمر فسارت على الأثر الكشف عادت بأخبار دريد وعترة وقد أخبرت الملك النعمان بخلاص أخوته وأهله وعشيرته فاستبشر بالخبر لما أن سمع ذلك ثم أنه قام من وقته وساعته وأخذ معه موكباً كبيراً من العرب والعجم والفرس والديلم وصار إلى لقاء عترة ودريد ومن معهم من الفرسان ومازال سائراً إلى أن التقى القوم أحسن ملتقى وسلم عليهم وقد هنأهم بالنصر والظفر على الأعداء الاتدال وقد استعجب الملك النعمان كيف أنهم ظهروا من هذه الطريقة فسألهم عن حالهم وعن عساكر الروم إن كابت التقت بهم أم لا فحدثه دريد بالحال وشرح له ما جرى من الفعال وأعاد عليه ما فعلوه في أرض الشام وما تم لهم من حيث ساروا من أرض الحجاز إلى أن أخذوا الرهائن من عبدة الصليبان بعد أن هلكوا الأفرنج وقتلوا ملكهم وأخوته قال بعد أن سمع النعمان ذلك غاب عن الوجود ومن كروب ولكن ما صالحنا لسكيب الروم إلا لما وصلت إليه أخباركم ثم أنه بعد ذلك قد هنأنا

أخوته بالسلامة وقد عادوهم إلى جانيه سائرون وهم يحدثوه بالاهوال التي جرت من
عنتر في بلاد الشام وقتال الافرنج وهو يصدقها في ذلك ويقول ماتحت السماء أفرس منه
ولاً أكثر منه سعادة ولا مروءة ولكن نحن ما نعرف حدة قال الاصمعي وماذا لوا
سائرين الى أن وصلوا إلى المدائن وقد خرج كسرى في سائين موا كبه لتلقى بهم
وسلم عليهم وقد فرح بهم وبعد ذلك نزل القوم والخيام ونقل اليهم العلوفاط والطعام
والمدام وقد أكرمهم الملك كسرى وهو فرحان بما سمع عن عبده الصليان ركب الملك
النعمان وركبت العرب من حواليه وساروا الى ملتقى الملك كسرى وسلبوا عليه وتقدم
الملك النعمان وقال له يا ملك الرومان لازات منصورا على عبده الصليان ثم أنه حدثه بفعال
عنتر ودريد شيخ العرب ففرح بذلك وازال عن قلبه التهمة وخلع في عاجل الحال على
عنتر خلعه الرضا وكذلك فعل في حق دريد ومقرى الوحش وعروة بن الورد ومقدمين
العربان وقد أركبهم الجنايب الحسان وسار بهم يطلب الفرجة على البساتين وهم من حواليه بما
جرى لهم مع الملك قيصر وعساكر الافرنج والروم وكيف قتل ملك البحر خلنجان وكيف
قتل ملك تركه ملقى القيعان وكما سمع الملك كسرى يطرب من ذلك الشأن ويقول كيف دار
ذلك الدولاب كله على الملك قيصر وذلك كله بعد الذل والخوان قال نجد بن هشام وما زالوا
سائرين وهم في مرج ومرج إلى أن وصلوا إلى البستان وقد كان بستانا من البساتين المعدودة
للكوك الاكاسرة وهو كأنه روضة من رياض الجنان وفيه من الاشجار والياحين الوازهي
كأنها العرايس الجميلة بانواع الازهار مكسية ويدتريح به ريحان فاحمت فاكهة والبان
والرياحين قد انتهجت جنباتها وتنفتحت فلو انها واكملت حلل إيقاعها وقد أشرفت شقائقها
وفاحمت أزهارها وأينعت أثمارها وأثملت بنور فجاجها وترنحت غصونها كما واجها وأصول
الفسرين من جنباتها ورايح البنفسج من أبراجها ومقل الترجس قد فتحت عيون انزعاجها
والربيع قد خلج على أغصان اليان حلا قد حمرت فواصلها على الكشيان وهام الغصون
قد اكتسبت التيجان وظهرت أزهارها مخلفات الالوان فاي بعضها يفوق أحمرها شقيق
يميل به النسيم كأنها مثل نشوان تلاقى الاغصان كأنها جوق وراقص وفي أرجاهن قيود من
سلاسل الريحان والشمس تنظر من بين خلل الاشجار الى ذلك المكان ونظروا الى نحو
الحدائق كما تنتظر العيران قال الراوي وأن أعجب ما في ذلك المكان أن الارض ضاحكة
بغير نطق لسان والسحاب لضحكها باكي حتى اذا ابتسمت ثغور الزهر كعطوم الجنان
والماء يسرع في تدفقه والجريان وكما مرت عليه الرياح مال شمالا ويمينا وتارة كأنه النسيم

وتارة كأنه كوارع الغزلان فهو كما قال فيه أديب ذلك الزمان الذي حار فضائل الأوائل
ومازلوا يصف لهذه المعاني ثم أشهد يقول هذه الأبيات

خلع الربيع على غصون البان	حللا فواضلها على الكتبان
وزكت فروع الدوح حتى صاغت	مقل الأيب ذوائب الأغصان
وتوجهت هام الغصون ومزجت	حلل الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بسط الرياض فزهرها	متباين الاشكال والالوان
من أبيض زاه وأصفر فاقع	مع أزرق صافي وأحمر قاني
والطل يسرق في الخناثل نظرة	والغصن يحظر خطرة النشوان
وكانما الأغصان سوق رواقص	قد قيد بسلاسل الريحان
والشمس تنظر من خلال فروعها	نحو الحدائق نظرة الغيران
والطلع في حلل الكمال كأنه	حلل تفتق في نخور غواني
والارض تمجج حين تضحك والربا	تبكي بدمع زائد الهملان
حتى اذا اقتربت مباسم ثغرها	وبكى السحاب بمدمع هتان
ظلت حدائق تعانج جوده	فاحاب متعذرا بغير لسان
فاض السرور على حتى أننى	من عظم ما قد سرفى أبكاني
وآلاء يسرح في التدفق كلما	عجلت عليه يد النسيم الراني
نورا كأنه الفلاة وتارة	تمثلا كما كارع الغزلان
فاحمرف همومك بالربيع وزهره	ان الربيع هو الشباب الثاني
وختمت أقواله بمدح محمد	خير الورى سيد ولد عدنان

قال الراوى وما زالوا في ذلك البستان وهم في أكل وشرب وغناء ولعب وضحك إلى
آخر النهار فركبوا وعادوا من ذلك المكان إلى الايوان وعنتر راكب بجانب الملك كسرى
ومعهم من مقدمى العربان السكرام ولما أن دخلوا من الايوان نزلوا عن الخيول التي كان
الملك كسرى قد وهبها لهم وقد جلس الملك كسرى وأمر بالجلوس لسائر العربان وأما
عنتر فإنه قد أجلسه بجانبه على السرير كأنه الأسد الزئير وقد صارت جميع الملوك جلوسا
من ورائه وقد أحبه الملك كسرى وصافاه وجعله نديمه من دون رفقاءه وقد قدم من بعد
ذلك الكاسات من المدام وقد أخذ الملك كسرى قدحا من الساق وفاوله لعنتر فاخذ منه
وانبش في وجهه وعند ذلك قام عنتر ناهضا على قدميه وقبل يديه وشكره السرور قد طفح

عليه وتناوله إلى الساقى والملوك ناظرة إليه ثم أن عنتر أشار بمدح الملك كسرى وجلسه بهذه الأبيات يقول صلوا على طه الرسول :

قم يا نديم وزر مجالسة الكرى
إذ ما رأيت النور يشرق بالندى
والثوب في حلل الحديقة دائر
والروض يبرز في غلائل لؤلؤ
لا تعدم اللحظات كيف تصرف
والجو بين مكوفر ومعدل
فكانما نفحت حدائق زهرها
الضاربين بكل أبيض مخدوم
من كل أزهري في الغلاظة أفلج
سلبت أكفهم المقاي والمنى
لله مجلسك المنيف قبا به
بمواقفك جبل المجرة تلتقى
تقابل الانوار من جذباته
عطفت جنابه ويردت سماته
واستشرت عمل الرخام وزهره
فهواؤه من كل جانب أهيف
فلك يحير فيه كل منجم
فيذا للحظ العين أحسن منظرا
وزهاية قر إذا ما أطلعت
فالناس أجمع دون قربك رتبة
ملكك عطايات الملوك بأسرها
خذ من عبدك عنترا بكرا أنت
وختمت أقوالى بمدح محمد

بمهر يصفو النوار لمجلسي
والفجر ينصل من خصاب الخندس
والغصن من حلل الأزهار مكنتى
والارض توفى في غلايل سندس
وجنات ورد أو لواحق زرجس
ويمسك ومورد ومورس
عن ذكره المتعطر المتقدس
والطاعنين بكل أمر مدعس
أو كل أحور في العريكة أشرس
سكن الصواعق في الغيوم الدحس
بمواطر فوق السماء مؤسس
فيه الجوارى بالجوارى الكنس
فالبل منهم كأنهار الشمس
عطفت الالهة والحواجب والقى
باجل من زهر الربيع وانفس
وشراؤه من كل خد أملس
وأقر بالتصغير كل مدانس
وغدا لطيب العيش خير مفرس
شمس الحدود عليك ثم الاكوس
والارض اجمع دون هذا المجلس
أيضا وعم السكل ليث اشرمى
تجلى بها أنوار ضوء المجلس
من جاءنا بالدين مثل الاشمس

قال الراوى وكان عنتر كلما أشد وأعرب يتأيل الملك كسرى من شدة الطرب ويأخذ

السكاس من ساقيه ويشرب لأنه كان في لغة العرب له معرفة وفصاحة في معرفة الأدب ولما أن فرغ من إنشاده له هذه الأبيات تعجب من فصاحته سائر من حضر من السادات فتمتدحها نهض الملك كسرى قائماً على قدميه وخلع كل ما كان عليه من الخلع ورماه عليه ثم أنه أمر له بمال جزيل غير قليل فقال له يا عنتر وحق بيوت النيران وما فيها من البرهان أنك أمت فريد العصر والأوان في نظم الشعر وكل الفصاحة وملتقى الأفران في حومة الميدان وقد أتوا الحجاب للملك كسرى ببقيته ثياب فليدسها وترك التاج والاكليل على رأسه وقد طابت له الاوقات بين جلوسه وقد دارت السكاسات وأردفوها في الطاسات إلى أن أعمل فيهم المدام وساروا كأنهم نيام قال نجد بن هاشم يا سادة يا كرام يا مستمعين الكلام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه الكرام صلاة وسلاماً دائماً متلاًزمين إلى يوم الزحام كلما غرد البعري وناح الحمام ونما أن انقضى النهار قاموا وخرجوا من ذلك المجلس وساروا للخيام الجميع وما في الحاضرين إلا من خرج من المجلس وهو يهمل فرحاً وابتهاجا وهو يجر أذيال الحرير والديباج وقد قدم لعنتر جوده الأبحر وكان واقفاً عند من يخدمه من الخدام فركب وعاد بالجميع إلى الخيام وكان عليهم ذلك اليوم لا يعد من الأعمار قال المؤلف وكان ذوا الخمار في تلك الايام عند الملك النعمان لأنه لما أن خلاص من الأسر عاد إليه لأنه لما أبصر فعل الملك كسرى مع عنتر زاد به الحسد والكمد وقد جرى على قلبه ما لا يجري على قلب بشر وقال في نفسه أوحى الرب الأكبر لادبرني في هذا هذا العبد الاعير ولد الزنا الافسر ولو تعلق بالسائم أنه صار ينظر لما أن ركب إلى جانب الملك كسرى ليحضر معه في الميدان ويحكم بين الرجال والفرسان وقعت الطمان ويعود معه إلى الإيوان وقد اشتد به الهيجان ومن عظم ما جرى عليه دخل على الملك النعمان أراد استحقاق منه فقال له الملك النعمان حبا وكراما اركب معي اذكر ربك الملك العادل إلى الميدان حتى أصلح بينك ولا تكبر ولا تعال أهل السيادة فتخسر فقال ذوا الخمار والله يا مولاي لقد كنت مغرور بهذه الاشياء والان فقد عرفتها وأولتني الغربة ولو لا ذلك ما قصدت إليك وجعلت معتمدى علمتك من دون العباد قال الراوى ثم أنه ركب في اليوم الثاني في موكب الملك النعمان وقد حضر معه في الميدان وقد ركب الملك كسرى ومن حوله سادات خراسان الفرسان وقد إلى سار الميدان واصطفقت المواكب لطلب الفرجه على الطمان فتمتدحها دعا الملك النعمان بندي بن الصمة وعنتر وقد حدثهما بقصة ذوا الخمار وسألها لاجله

أن يهباء خطاه وأن يساعده بما جناه وقد عرفها كيف أنه قاتل بين يدي الملك كسرى حتى أنه
أسرع مع جملة الأسرى ثم أنه قال لدر يديا أبا النظرأت أنت تعرف أن هذا الفارس الذي مثل البطل
يجب أن يدارى ويحتمل ولا يؤخذ أبدا إذا بدا منه ذنب لأن وقت الحاجة إليه تمحو أفعاله
من ذنوبه ويوهب له خطاه وعبوبه لاسيما مثل هذا الرجل ذو الخمار الذي قد شاع ذكره في
سائر الأقطار وقربنا لك بمصاهرته المجد والافتخار ولاله في هذا القصر مقاوم ولا تائل
إلا أن يكون هذا البطل الحلال الذي تهابه القبائل كلها وقد ذكر لي أنه قد لحق في براز عنتى وأنت
تمانى بالقضاء والقدر وقد كنت يا أبا النظر تمنى وتعده وهو لا يتعدل وما فعل ذلك كله
إلا حسدا له وكان جاهل بفروسيته وشجاعته وقدرضى من ذلك اليوم أن يكون له صاحبا
وصديق في الشدة والضعف وما زال الملك النعمان يتكلم بمثل ذلك الكلام إلى أن استحي دريد
من الملك للنعمان وعفاعة وأما عنتر فإنه قال والله يا ملك إننى أقل فارسا يكون العرب اتخذه
إلى مولى وأتمنى له حاجة أفضيها له وإنما هم يركبون معى طريق اللجاج ويتمنون لى أن أعود
إلى رعى الجمال فى البيداء وهذا شئى يكون ولا يجرى لأن بقيت أفعله أبدا وأن فعال ذو الخمار
ما كانت عندى خطأ لأنه كان طلب البراز حتى به المربة العليا فنعه من ذلك مولاي
دريد على سبيل الاشتقاق على ما جرى منه وهذا أمر هين متى أراد منى أطلعت عليه حتى
يرضى لأن لى فى برازه الخط الأوفر لأنه سيد ومقدم وأنا عبد راعى جمال وغنم فعندها
تمسح الملك النعمان من مروته وقال له دريد يا فارس القبائل وجميع العرب إنى أعتذر
بذو الخمار فعندها تقدم ذو الخمار إليه وقبل قدم دريد فى الركاب وأظهر له الاعتذار
واعتنقه وتصالح هو وإياه وقد عاد بعد ذلك مع دريد إلى الميدان ووقف بين الصفوف
فرأى الأمير عمرو بن معد يكرب يحول بين الفرسان وهو يطلع على الأقران ويركض فى
الميدان والملك كسرى إلى قتاله هاج بلباله وقد زاد اشتعاله فبرز بجيشه وجماله فجال معه
ساعة من النهار وسطا عليه سطوة جبار وماتركه حتى أنه واهنه بطعنة تدهش الخواطر
فعاد عمرو من قدامه وفى أضلاعه منه علام وأثار فبرز إليه عامر بن الطفيل فجال معه ساعة
وقد علم عليه فعاد وبرز بعده إليه ملاعب الاسنة وتجاول هو وإياه وعاد من بين يديه من
بعد ما غيبه ذو الخمار عن رشده وقد ترأست إليه فرسان بنى عامر فقامهم من عاد من قدامه
إلا خاسر فرأى الملك كسرى فعلا فاعجبه قتاله فسا له عند الملك النعمان فقال له يا ملك الزمان
إن هذا الفارس هو ذو الخمار الذى قتل بين يديك الروم والأفرنج وأسرا الجوع بكثرة

ثم أعاد عليه جميع ما جرى له مع قومه ومع دريد وقد أصلح بينهم فقال الملك كسرى
تعم ما فعلت في حقها يا شاه زبان لان مثل هذا الفارس لا نقر طفيه ولا يهمل أمره ولو فعل
مهما فعل ثم أنه قرب به وأدناه وبفرسان العرب بالخلع وسأواه وقد أركبه جنينا من خاص
جنبه بمركب من الذهب وقلده بسيف مضطرب وحماة مثل شعاع الشمس يلتهب وقد تركه
في ذلك اليوم عنده وجعله من بعض ندماء وأقام عنده ذلك اليوم بظوله ولما أن عاد من
الميدان فخرج من عنده الا وقد أعطاه واغناه قال الراوى ولما أن كان من الغد عاد إلى
الميدان فعاد إلى العادة وقد ترتبت الصفوف في سائر الجنبالك وخرج إلى البراز من له
بها عادات فبرز ذو الخمار على الجواد الذي وهبه له الملك كسرى بمركب الذهب وجال بين
صفوف العرب والعجم وكان قد برز في ذلك اليوم برمعين طعن بهما وتقلدا عن ظهر الجواد
وقد أظهر ما أمكنه من فروسيته وسجاعته العجيب وكانت الرماح بلا أسنه فتقلها من
يديه وعلقها في الهواء وتلقاها وهي مثل الأفاعى تتلوى ولما أن فأبهت بغفلة النواظر تقدم
إلى بين يدي كسرى وخدم وعاد إلى قدام الملك النعمان وعنتر واقف بجانبه وهو على
جواده الأجر وبأس الرمح الواحد وأوما به إلى عنتر وقال له يا فارس الزمان ويا بلا
تبطل عنده حيل الشجعان تقدم اليوم وفرح هذا الملك العادل بين هذه
الصفوف والجحافل لانه ما هنا يشفى القلب بالطعان سواك يا فارس الزمان وأعلم أننى
اليوم قد عولت أنا أفخر ببرازك ولفأك لأنك أنت غاية الشرف لمن لك اعترف ومنتهى
المراد إذا بالغ الانسان فيك ووصف وسنابك يسبق الوصف ويأتى بما الوهم وحسامك في
أرواح الأبطال سهم وبفمك تعرف كل فهم ومجذك علا في السهل وخصالك ثبت لها اليها
قال الراوى وما زال على مثل ذلك إلى أن استحى عنتر من الملك النعمان ومن حضر من
فرسان العرب ان الذين فعل بهم قدام عنتر وذو الخمار من جهة عامر وعمر وملاعب الاسنم من
يلبهم من فرسان بنى ظامر الدين خجلهم بين القبائل والعشاير فأتاه الا كما أراد بلا حجة
ولا عناد إلا أنه أظهر حله وخضوعه وقد كنتم ما اشتملت عليه ضلوعه وقال الله يا ذو الخمار
لقد وصفتى بأوصاف أنت أحق بهامنى وأولى لاني أنا عبد وأنت المولى ولولا أنك طلبتني
وقصد قصدت الفرجة ما امثلت لك قولا ولكن يا وجه العرب من يكون قصدك العطن
والضرب بلا أسنة أبش محتاج الى لبس الحديد هو الصواب أننا نخف عنا الزرديات والدثار
ليكون قتالنا أفرح لعيون النظار وكان عنتر قد أراد بذلك أن يوهن مقاتله بالطعن ويعرفه
قدره حتى يكف عنه شره لأننا قد ذكرنا ذو الخمار في راز عنتر ولا سباب تمنعه بالقضاء

والقدر ولما أن كان في ذلك غلب على رأيه وقد استعفى من المملك النعمان علم أن ذو الخمار يعود ربحه إلى خسران لان ذو الخمار قال لعنتر والله لا خرجت إليك إلا عريان الجسد على جواد أجرد فقال له هذا هو الصواب والانصاف الذي يعرف بين الملوك والناس من الرجال الاشراف والابطال المعروفين بين قبائل العربان قال نحمد ثم أنهم بعد ذلك الكلام كشف كل واحد منهما رأسه وقد خفف حديدة ولباسه ثم أن عنتر سار في ثوب خام قصير الاكمام وقد قد أخذ فرسا لكن من الخيل الجياد ورمى من عليه السرج والحزام قلع من رجله المهاميز ووثب بعد ذلك وصار على ظهرة كانه أسد من الاسود وذو الخمار لا يصدق بذلك لان في قلبه من حسد عنتر حرارات ثم أنهما برزا إلى الميدان الاثنان ولما تقاربا جال عنتر وصال وأنشد وقال :

تروم اليوم في البيدا قتلى	لقد متتك نفسك بالمحال
قعد يا ذو الخمار ودع كما حى	فإني قد نصحتك في مقال
وراجع لا تريد تفض حظى	كنقص البدر في وقت الا كال
ألم تسمع مقارعتى وحرى	وشدة ساعدى ثم اغتياى
فمكم أرديت من بطل ممام	بطعن الرمح في يوم النزال
وكم جرعت كأسات المنايا	بحد البتر والبسر العوالى
فلى قلب على الاهوال جلد	وفي حمل الشدائد ذواحتال
فلوأت الجيوش إلى زحفا	وأطلقت الاعنه لا أبال
فيا عبلة اسمعى بفعال عبد	يذل لسيفه نعم الموالى
فإنك إن ذكرنى يوم حربى	وضربى باليمين وبالشمال
فستصك ثابت في نور عبنى	ثباتا ليس يمحى بالزوالى
وإنك لو ترين اليوم فعلى	لكبت تعجى بما جرى لى
وموقف ذو الخمار يريد حربى	ويرجو أن أرى مرالنسكالى
ففى جزع الطوائف غداة أضجى	يريد الحرب بالببيض العوالى
وقد خليتته فى الارض ملقى	وأيقن أنه أدنى رجالى
فعاد يهز عطفه افتخارا	وقال ابرز سريما للمجال
بهمة مالك الاقطار كسرى	ومن فى الفخر يكبر عن مثالى
ملك عادل قد حاز فخرنا	بما قد جاز من رتب المعالى

أنا ملك جبرت اليوم كسرى وأسرت العطا دون المطال
وقد أتحنفى بمجزل مال وأصناف الجواهر واللال
ونعمان الجليل القدر فينا لقد حاز المسكرم بالتوالى
وقد شاعت مكارمه جهارا وسرا فى الأنام بلا سؤالى

قال الراوى ثم أنهما بعد ذلك الشعر والنظام وما قد زاد بينهما من الكلام صر خاصر خنين
صرت لهما آدانها وارتعدت من الفرسان أبدانها وبعدها انفسحا عن بعضهما كما تنفسح
الكباش إلى النطاح ثم عادوا وقد جردوا السيوف فكان لهم ساعة تشعمر لها الجلود وتذوب
من شدتها الكبود ويلين من حرارتها الحجر الجلود ويعرف الانسان منها حرارة الدم من
حلاوة الوجود ثم أنهما التصقا التصاق جبال وادى زروود وقد غان الحاضر ون أن كلا منهما
مفقودا فترقا بعد ذلك افتراق جبال وادى الاخدود وقد تقبلا على ظهور الخيل وهم بلا سروج
إلى أن تعلت الأبطال منهم حقيقة الدخول والخروج فله درهمان فارسين ودرهما كان
تحتهما من جوادين لأنهما قرأ ظهرا بواطن الخداع في مقام القراع وقد خيل المناظرين أن
فرسيهما من أملاك الافلاك أو كانهما من شياطين الجان الذين لا يزعون من أهلك
في مقام الارتياب قال المؤلف وبعد ساعة من النهار قد انهارت تحت من بينهما طعنتان وقد سمع
لها صيحتان عجيبتان فأما طعنه ذو الخنار فأنها كانت يحنق ويحلى فخللها عنتر وقد صبرها
باطلة وأما طعنة عنتر فأنها كانت بمعرفة وروسية وخبرة صناعية فاحسن بها ذو الخنار إلا
وعنتر يقول خذها بأسبيع من كف فارس لا تخشى ملل ولا ربع وقد وقعت تلك الطعنة
في أضلاعه ففجرت أحواله وأدهشت طباعه إلا أنه أظهر اصبر والجلد وأخفى الوجه والكبد
واستحى أن يطلب الانفصال والاقامة وقد طالب له الموت ولا ينصل أمرهما إلى تلك الحالة
ومن عظم مأها به وجرى عليه رمى الرمح من يده وقد جذب الحسام وطالب باعته وتقدم
إليه عوده الأشد الحردان وأراد أن يطعنه ثانيا مرة يرميه في الميدان فعنتر ذو الخنار رعه
فبراه وزعق فيه وفجأة فسل عنتر حسامه وحمل عليه وصاح وقد عاد الأمر بينهما جد بعد
ما كان مزاح وخديعة وانسراح ثم أنهما تضاربا بالصفاخ في بواطن الأرواح وكان الملك
كسرى يتفرج عليهما والنعمان من حوله ومن حوله من فرسان ويتعجبون منهما وقد تقدمت
الشجعان من كل جانب ومكان لا ينفونهم النظر إلى مثل هذمويتعجبون منها وقد اشتبهوا أن
ينظروا المغلوب من الغالب والملك كسرى قد أهاله ماجرى وخاف على هذين الفارسين

لأنهم من حيازة الشجعان فالنفت الملك كسرى النحان وقال له يا ملك افصل بين هذين
 الفارسين لتلاجل بهم العطب فامثلهما من تفرط فيه وكل من فقد منهما تأسفنا عليه لأن هؤلاء
 أساس الدولة وما منهما على الاعداء حرمة وصوله ونحن أحرص مما نكون إليهما وأن داما
 على مثل هذا الحال فاية خلد أحدهم من صاحبه إلا وقد حل به الوبال فبادر فريق بينهما قبل أن
 تصل الاذية إليهما فعند ذلك حرك الملك النعمان جواده وطلبهما من حوله المقدمون
 والفرسان وركضوا من خلفه إلا أنهم ما خرجا من تحت الاعلام حتى خرج عنتر من الميدان
 فلاقاه دريد فرآه وهو بهم وبدم ويزجر ويزفر وفي كفه الحسام فقال له يا أبا
 الفوارس أين خصمك ذو الخمار فقال أنظره هاهو عند تحت الغبار فقال له دريد بحقك
 يا أبا الفوارس لا تنقل ذلك المقال ولا تفعل هذه الفعال لأنك والله مالك في هذا الزمان
 مقاييس ولا مماثل فقال له عنتر يا مولاي أنا ما طليت أن هذا يكون ولا استهي ذلك الأول
 ولا نرصد له ولا كنت عليه معون وإنما هو الذي أتى إلى وابلاني بروجه وكأني مشافق
 وأنت تعلم أنه تقدم بين بدى ونان الرمح بين تلك الخلاق وكان ذلك بحضرة الملك العادل
 كسرى والملك النعمان وقد أقس على الرب القديم خالق الزمان فعند ذلك استجبت من
 العربان وخرجت إليه وما كان في ظني أنه يفعل هذه الفعال وأنه يريد أن يفرج الملك العادل
 كسرى والملك النعمان ومرها هنا من الأبطال على ما يجري بيننا من الضرب والبطان ويرفع
 وبذلك عسره بين الفرسان وما علمت أنه يريد هلاكى وإذ لالى وبذل المجهو وفي خربي
 وة إلى ولما صبح عندي حقيقة طعنته تلك الطعنة وجاءت هي باطلة فقلت إنه يريد عما هو عليه
 ويطلب الأمان وبكمثره عنى فما فعل إلا أنه جرد سيفه من غمده وعلى قد حمل وزاد حقه
 وعناده وقد ضرب برمحى بسيفه يراه وقد طالب قتلى كما رأيت بين هذه المواكب ولما أن
 علمت أحواله وانه يريد هلاكى أتولت به المصائب وقد ضربته بالجسام صفحا على رقبته فوق
 في الأرض فابسط على العنبر يا أبا النظر وأحمد الرب القديم حيث ما جعلت قتله وأنت تعلم
 لى بليت من هذا الرجل بيلا ما قدرت على دفعه إلا بركوب الخط والتجربى بين بدى هذا الملك
 العادل عفى هذا الأور المسكره فقال له دريد وحق الحرم يا أبا الفوارس أن عذرك
 واضح ولكن لعلو قدرك أنت مسامح وأجل مكافح وأما هذا الرجل فما كنت أشتى إلا أنه
 يسمى طعاما لسائر الوحوش أرا الجهاد فى عرضات العلالا نوله الله ما ومله وما يشهيه
 قال عذمت أن دريد بعد ذلك الكلام دنان ذوالخمار وقرب منه فرآه قد قام من على الأرض
 وهو ينفض من عذراءه الغبار وهو لا يبصر ما بين يديه من شدة ما قد جرى عليه فقال له

حريد ويلك يا ابن العم أنا قلت لك ألف لا تمارض القضاء والقدر ولا تعداد رجلا مسعود فتخمر وقد انفضحت بين هذه الأمم وقد صرت مثلا بين العرب والعجم فقال له ذو الحار لا تلني يا حريد على هذه القعال فإن الذي جرى على جرى من قبل على فرسان العرب وأكثر وأن الفارسين إذا التقيا في المبدار كلنا على غاية الخطر ولا بد لأحدهما أن يرجع على صاحبه والآخر يخسر فقال له الملك النعمان ياسبيغ أن نيفنكا تفاوتا كثيرا لأنه قد روعنا وقد دارى من القنوب أمراضها وشفى قال ثم أنهم بعد ذلك أخذوه وأتوا به إلى الملك كسرى خلع على الاثنين وسالهما هو الملك النعمان أن يزيلا ما في قلوبهما من الحقد والتبظ كله وقد قال الملك كسرى اعلوا أن حلاة صلحكما على تمكونون في بعض الثرى في غداء غد ثم أنهم رجعا من الميدان وزلوا في الخيام والناس ليس لهم كلام إلا غنثرو ذو الحار قال ولما إن كان من العدر كركب الملك النعمان وسار إلى الملك كسرى لينظر حاله فرآه اشتغل في تلك الساعة بكتاب وصل إليه من خراسان وقد تقدم الوزير بزجرهم وقرأه عليه فتقدم الملك النعمان ووقف يسمع ما في الكتاب وإذا بخيل قد أقبلت من ناحية الحجاز وتركض وهي متتابعة وعباءها متزائدة وهي مرتفعة والجو طالعق ولما أرا بصرتها العرب ركبوا وقد أطلقوا نحوها الأعتوق وموالاة سنة ثم تلقوها عند ما قربتها وكشفت عن أمورهما وتبينتها وإذا هي جلة الخمسة آلاف فارس الذين مع السبي قد أرسلهم اعترفوا حضروا بين يديه قال لهم غنثرو قد عرف أنهم انهزموا وأتوا نحوهم شاردين وإليه طالبين يا ويلكم هل التقي بكم الحارث صاحب دمشق وأخذ ما كان معكم من السبي والمال وخاص منكم الجريم والعيال فقالوا له أى والله يا أبا الفوارس التقتنا وما كان لنا به طاقة ولا قدرنا له نقايس فسلبنا له ما كان معنا وقد هربنا منه وعندنا إلى نحوكم طالبين فقال لهم غنثرو أنقتل منكم أحدا لما التقتناكم وأنزل بكم الردى فقالوا له ما قتل منا إلا نفر قليل لأن عساكر الشام قد التقتنا عند الماء وقد منعونا من الزول وما كان لنا على القام من سبيل ولما إن لاحظت لنا صلبانهم وعلما إن عددهم زاد فاستشرنا فيما نفعل فما رأينا لنا أصوب من النجاة فتجونا وقد تركنا كل ما كان معنا من المال والجريم والعيال وما ظفروا منا إلا بمن قصر جواده وكان قد دنا أجله وعدم رشاده ومن بقى قد غاضوا في البر وطلبوا أحياء العرب وكانت النجاة لهم غاية الأرب وما فينا من سأل عن صاحبه ولا إلى نواحيه قد طلب وإنما نحن كانت خليفا جياد فرمتنا بعدما نجت بنا إلى هذه البلاد وقد وصلنا ونحن في هذا الحال وقد ساءت بنا ما قاسينا الأحوال لأننا قد حسبنا

جسارك لما أن تشئتنا في الافاق وقلنا ما التفتانا صاحب دمشق إلا وعساكر الروم قد حلت من العراق وهناك نلتقي بأصحابنا ونشكى إليهم فقال عنترو قد عظم عليه هذا الخطاب والله لا تركت دياره بعد ذلك الا خراب يعوى فيها اليرم والغراب ولا قودته إلى أرض الحجاز قود الكلاب ثم أنه طيب قلوبهم وحديثهم بحديث الرهائن التي هي معهم وكيف أنه ظفر بمساكر النصرانية في الطريق وكيف لإنهم خلصوا بني عامر من الهلاك والقصة التي جرت لهم من أولها إلى آخرها وقد شرح لهم باطنها وظاهرها وكان أكثرهم مرفسان في عيس والباقي من بني عطفان فطابت قلوبهم وأنشروا منهم النفوس وقد نزل الجميع في الخيام ودارت بينهم المشورة والكلام وقال عنترا علم أن الملك ما يندر بنا ولا ينجث في الإيمان ولكن قديق في القصة شيء آخر وهو أننا ما ندرى على أي طريق يسير ونحن كنا نقبض منهم الآثار فقال إذا كنت حائر في هذا الأمر فاقم أنت هاهنا من يومك ويكون معك نفر قليل واخل باقي العرب تسير إلى أرضها وتلتقي بأهلها وإذا وصلوا إليهم يرسلوا إليك ويعلموك بالأمر وما فيها وتعلم أهل دمشق برهائن دمشق حتى لا يصل أحد إلى الاسارى بحال من الأحوال وإذا أطلقوا لم أطلق أنت الآخر الرهائن من الاعتقال ذلك بعدما يسير إليك قومك ويعلموك عن بقاءهم وتطلقهم وترسلهم إلى أهلهم سالمين فقال الملك قيس ما بعد هذا الكلام إلا العمال ونحن مطيعون لك في كل ما تأمرنا به من الأحوال فقال عنترا لدريد الصواب عندي يا مولاي أن تسير من هنا إلى أهلك لأن قصتنا طويلة وما نشئ أكثر من هذا التعب الذي تعبته معنا لأنك قد تعبت منا تعباً شديداً في هذا العام وسرت معنا إلى بلاد الشام وإف لنا في دعوتك الحظ الاوفر والرأى الاكبر لا تناخلىنا حرمنا عندك وإلى الآن ما سمعنا لهم خبر ولا أتانا منهم أحد والصواب رجوعك إليهم في جميع الأمور ويكون نظرك عليهم وعلى كل حال أصواب والراح إلى هناك من قعودك هنا أو جب فقال دريد والله يا أبا القوارس ولو أنني أقضى بقى عمرى في حوائك ما وبتو جشم فلا نجد لك تعب ولا ألم ولكن أنت بالأحوال أحلم وأنا على المسير كنت قد عدولت قبل ما تشير به وتنكلم لأنني قد رأيت الصواب من وجوه عديدة أخذها أنتى أفرج عن قلبك هذه الشدة والثاني أننى أحمل عن قلب الملك لأننا في جميع كثير نريد كلنا الزاد والعليق والثالث فروعاً على الأموال والعيال الذين تركناهم في الجبال والرابع لاجل ما جرى بينك وبين ذو الخمار من القتال وأنا خائف من شره ولجاجه ونكاده وغدره وأن يفعل شيئاً يفتى فيه العار لأن الشر والغدر من بعض مساوئه فحمدته عنترا على ذلك وعلم أنه نظر موضع

النظر وشكره مع جملة من شكره وقال له يا مولاي إذا كان الأمر كذلك فخذ معك مكرى الوحش في مائة فارس من قومنا حتى يسير بآبنة عمى وزوجته مسيكة وبقيّة الحريم إلى أرضنا فقال دريد أفعل ما تريد وتختار ثم أخذوا هبتهم في ذلك اليوم ومن الغد أصبحوا معولين على الرحيل إلى الديار وكذلك عساكر الفرس والديلم وأيضا عساكر الترك والمعجم لأن الملك كسرى كان قد وصل إليه كتاب بأخبار عن بلاد خراسان وأن كانت الترك فسدت من البلادان فقال للوزير جهرم والوزير الموزيدان افتحوا الخرائن واخضعوا إلى الولاة والجناد وردوها إلى أما كتبها لتحتفظ ماتحت يدها من البلاد ففعلوا ذلك الأمر قال الراوى وكان في ذلك اليوم هريدو الملك قيس وعمر بن معديكرب وفرسانى عامر وسادات بنى غطفان قد اجتمعوا ودخلوا عند الصباح إلى الملك النعمان طلبوا منه الاذن في الانصراف لأنهم قد اشتاقوا إلى ديارهم والاطمان فقال لهم اصبروا حتى أخذ لكم الاذن ثم أنه قام من عندهم ودخل عليه واعلنه بأن الباس قد قلقت من المنام في هذه الديار وقد أرادوا الرجوع إلى بلادهم وهم في قلق عظيم فقال له الملك كسرى إن خزان الأموال أصبحت مفتحة فافعل فيها ما تريد وتترك أحدا من العربان يمضى الا شاكر لنا لأنهم هم الذين دفعوا عنا عساكر النصرانية ولا تدع أحدا منهم فقيرا ولا غنيا إلا ترضية بالمال والنوال ففعلاه الملك النعمان وخرج من عنده وأتى إلى قبائل العربان فخلع وأعطى ووهب وفرق عليهم ثياب الديباج والفضة والذهب إلا عنقربان الملك كسرى قد قال له تدعه يرحل مع قومه حتى تشيع منه ومن منادته وبعد ذلك ترسله كما يجب ويختار على أن يكون مقبلا على عهدنا بقية العنبر ففعل النعمان تلك الأمور التي قد رحلت تلك العسكر وما فيهم إلا من رحل وهو شاكر وداعى له وللملك كسرى ولدولته بالدوام وكذلك عساكر الفرس ومرأته الأعجم وملوكها وساداتها الكل على التمام قال نجد بن هشام ثم رحلت العساكر يتلون بعضها بعضا ساروا وقد ارتجفت من سائر جنباتها الأرض من شدة الركنس وهم فرحى بما أولاهم الملك كسرى على يد الملك النعمان وما صنع معهم من الجليل والاحسان الكامل وما أسمى المساء إلا وصارت تلك الأرض ساكنة بعد ذلك الزوال وخزائن الملك كسرى أصبحت خالية مما صرف من المال وكان حجرا راقدا عاقا أيضا الملك النعمان لأنه قد رأى ما يحجب منه مع الفرسان وكان أيضا أحسن الثياب ملح المنادة فصيح الخطاب شجاعا إذا أسد المصاب وكان فيه عقل وأدب وقيل أن الملك النعمان قد اصطفاه لنفسه وجعله

صاحب الحجاب وقد وعده أن يوجهه بابتته الرباب ولما أن خلا بال الملك كسرى وحلت عنده الأفراح واظب الاكل والشراب مساء وصباح وقد صار عترة عند رأس ندماء الخلفى ولا يحده له عن مفارقتها بدا ولا مناص وكان من جعلتهم الملك النعمان وحجار والمقدمين من الاكاجم والاكابر وكانت كل مجالستهم تنقضى تارة بضجيج الاغانى وتارة يتحدثون مع الملك كسرى ومن حضر لحكايات فرسان الاقطار وما يجرى لهم من الاحاديث والاشبار وما زالوا على مثل ذلك إلى يوم من بعض الايام فييناهم جالوس يتحدثون فى أمر الفرسان فاطنب حجار فى وصف ذو الخمار وقد فضله على ساير الفرسان فاغتاظ الملك كسرى من نقله لتلك الاخبار وقد زعق فى حجابيه والتفت إلى الملك النعمان هو ومن حضر فى ذلك المجلس من الشجعان وقال يجوز أن يمدح فارس أريد كبر إذا حضر أبو الفوارس عترة فقال الملك النعمان أيها الملك الرفيع الشأن فى زماننا اليوم أخير منه بأموال الحرب ولو كان له نسب صحيح وكرم صريح لكان قد ساد على العرب والعجم فقال عترة بعدما اغتاظ يا ابن المنذر أما نسي فقد صح عند كل العرب ولا ينكروه إلا كل جاهل لا يعرف له أدب وأما ذكرى لى بالبخس فما أنا بخيل فكيف أنك تفسين إلى شيء ما هو جميل فقال الملك النعمان لا تحمدا يا أبا الفوارس ولا تخرج خلفك فوالله ما قلت هذا القول مذمة لك ولا انحطاطا لقدرك وأنت أكرم من غيرك ولكن فى العرب من تفرد بالنسب كما أنك تفردت بالفروسية على ساير الأمم فلما سمع ذلك الكلام سكن ما به من الغيظ واشتهى أن يعرف من هو أكرم العرب ومن هو هذا الذى قد تفرد من بينهم بالنسب وصار يتفكر فى معرفته فقال الملك كسرى يا نعمان اعلم أن شجاعة هذا الرجل الذى هو أبو الفوارس قد عرفناه وأبصرناه ونحن نشهد له بها وأنه قد بلغ من كل الفروسية حد المنتهى ولكن أخبرنا أنت من هو الذى أكرم العرب ومن هو الذى قد اشتهر به لو القدر والنسب على أن النسب عندنا ما يحط قدر الرجل فى أعماله ولا يرفع قدره إلى شجاعته ومن يوم حربه ونزاهه وعناده قال المؤلف فعند ذلك الخبر قبل عترة كلام الملك كسرى وقد انشرح فقال الملك النعمان اعلم أيها الملك أنك أنت الهمام أن فى زماننا هذا ثلاث رجال قد بلغوا المنتهى بين العرب فى الشجاعة والكرم وعلو النسب فاما من كان صاحب النسب والحسب فهو عبد عبد المطلب كاخى العرب وهو الذى يفتخر باجداده وحاكم العرب يميز عن فصاحته كل من مشى على الاقدام وأما الثانى الشجاع القرم المناع الذى ليس له مثاله فهو هذا الرجل أبو الفوارس عترة بن شداد لأنه قد علا بشجاعته على

سائر الفرسان والاجناد وقد حاز طرفا من الفخار على كل من أفتخر وماترك لفارس في هذا الزمان ذكرا يذكر وأما الثالث فهو رجل قد نشأ في العرب وهو ذو حجب ونسب يقال له حاتم طي وقد حاز الجواد والسكينة ولا يوجد مثله في سائر الأمم لأنه يؤثر بقوته ويعيش هو مه وليلته على معدوم يجد لذلك مشقة ولا ألم وبلغني أنه في البذل والقاعة مثل عترة في الفروسية والشجاعة لأنه يحب البذل في المال كما يحب عترة الطعن فقد ثبت عند كل الخلق وقد شاع ذلك في أقصى الغرب والغرب أما شجاعة عترة فقد عرفت بما فعله في تلك الوقائع واشتهرت وأما كرم حاتم فابلغنا من فعله شيء وأنت قد فضلت به ما نسبته له على سائر الرجال فحدثنا أي شيء قد رأيته من كرمه حتى استحق عندك هذا المدح وهذا المقال فقال الملك النعمان أنا أحدثك أيها الملك بحديثه من حين نشأ ثم أقيم الدلائل والبراهين على أنه أكرم أهل زمانه ممن على الأرض مشى لأن خالق الأرض يدبر الملكة كيف يشاء ثم أنه قال أعلم أيها الملك أن هذا الرجل قد ورث الكرم من أمه وقد علمته أباه في عهد الرضاع وقد خالف أباه في الفعالي والطباع لأن أباه كان أبخل من السكب وأحقروا أمه كانت في قومها أكرم من كل أنثى وذكروا وكان راجها به من أعجب العجب لأن الجمع بين الاضداد لا بد له من سبب وكان السبب أن أم حاتم كان اسمها عفيفة بذت عفاف وكان أبوها قد مات وخلف لها مالا جزيلا وكان ذلك من الجمال والنياق غير قليل وكان كل من قصدها أعطته وكل من استوهب منها أو هبته فلما رآها أخواتها تبذل المال على كل طارق منعهن من ذلك وخرجوا عليها وضيقوا أمرها إلى أن عظمت عليها المساءة وقالوا ربما أنها تكون بعد ذلك الحال عرفت المال وتابتهما كانت تفعله من للعمال فاعطوها قطعة من الوقت لعلها أن تعبش منها وتأكل مما يأتي منها وتطعمها الله من فضلائها ولما أن صار لئال بحكمها وترى فيه رأيا وقد علمت أنه تحت أمرها ونهيها طاب قلبها وهذا بالها وسرها رقرارها ولما كان في يوم من بعض الأيام قالت إلى متى يكون ذلك الامساك على المال والبخل على الضيفان وما هذا شيم الكرام قال المؤلف فينما هي في هذه الأحوال وهي إلى أمواتها تحسب وعلى أخرجاها للاضياف تعزم أيتها امرأة فقيرة من بني هرازن وكان لها عليها رسم في كل عام تدفعه لها وكانت تقصدها وما تعود إلا وهي غنية من غطاها ولما رأتها في هذه المرة قالت لها أعذريني في هذا العام باحرة العرب فان اخوتي قد عادوني وخرجوا على وعلى إلى من الأموال وما بقيت أقدر الأعلى ما ترين من التوق والجمال فخذها واستعني بها في بقية زمانك فقد علمت بالحال فان احتجت شيئا

فاستقرضى على لعل أخوتي أن يزوجوني ببعض الرجال ويملكوني ما بقى من الأموال
ففكرتها تلك المرأة شكراً زائداً على تلك الأحوال وقد ساقطت بين يديها ما أعطتها من النوق
والجمال وعادت إلى حياها وهي فرحانة بما ساقطت من الأموال فبلغ ذلك إلى أخوتها وما
فعلت من الفعال فامروها وسبوا وقالوا لها يا ويلك يا أئمة القوم قد بذرت على أوباش العرب
أما علمت أن عاقبة الاسراف تقول إلى الوبال ثم التلاف ويكون عاقبته الفقر والفاقة
ما ذلك الجوع الذي ما يجد الإنسان لدفعه من طاقة فقالت لهم وقد بكت أى واقه
يا أخواتي لقد ذقت مرارة الفقر والتقتير ولهذا قد صار قلبي فرحاً من يقول أنا جايح
فأعظيت على قدر ما أملك قليلاً كان أو كثيراً ثم أنها قد زاد بها البكاء فانت أنين التعلل
والاشكا وأنشدت تقول هذه الآيات :-

لعمري ما قد عضني الدهر جايحا	وعلى لا أمنع الدهر جايحا
وماذا عساكم أن تقولون لا خستمكم	سوى عيها والعيب ما زال ضايحا
أنتم ترون البخل طبعا وأننى	أرى كرمى للقاصدين طبايحا
فان كان ذا عيبا فما العيب عندكم	وكل امرئ يبدى الذى فيه شايحا
وان سخطا الإنسان يعلو مقامه	وأن دام بخل صار للخير مانعا

قال الراوى فلما سمع إخوتها منها هذه الآيات أخذتهم الحيرة فلما أخذتهم الحيرة والانهات
قد خافوا أن تسبح عنهم هذه الأمور وصاروا يتشاورون فيما يدبرون من شيء يكون سببا
لحفظ أموالها فقال الكبير فيهم اعلوا أنى أشير عليكم برأى أن فعلتموه يكون مليحا
وهو إلا أن تزوجوها برجل يكون بخيلا ليحفظ عليها مالها وما تملكه وإلا أن دامت
على مثل ذلك الحال فهي تهنيئة وتهلك ولا تنقيبه ولو كان من كان من الرجال قالتم أنهم
أيها الملك اجمعوا رأيهم على رجل يقال له سعد وكان هذا الرجل أبخل أهل زمانه وأزراهم
من حين ما أوقد نار ولا عزم على جار ولا ضحك ولا تبسم ولا عبر على أحد ثم
ساروا إليه وطلبوه فتحجب وقال في نفسه والله أن هذه الجارية قد خطبها سائر ملوك بني
طى وقبيلة ممن وما انعموا بها إخوانها إلى أحد وباتوا إلى مثل أنا ويخطبونى لها أن
هذا لعجب ولكن السعادة إذا أقبلت الإنسان لا بد أن يكون لها سبب فعندها أجابهم
إلى ذلك ذلك فتزوجها لجوفهم عليها

(تم الجزء الرابع والعشرون ويليهِ الخامس والعشرون)

الجزء الخامس والعشرين

مسيرة عنتربن شداد

(قال الراوى) فلما دخل عليها أبصر منها درة الغواص وظبية القناص فتملى بها ومن ليلة دخل بها علقت منه وقد قاست في مدة الحمل من مخلة ومن خلقه ما لا يسأل عنه إلى أن كملت أشهر ما فاشتبهت الموت وقد قدمت القابلة التي قد أتتها وهي تدعو على إختوتها وعلى نفسها بالقضاء مدتها ولكن إرادة الله تعالى أغلب من إرادتها فوضعت غلاما بلا صيحة ولا ألم ولا مشقة فسمته حاتما وتعنى بذلك أن الله حكم عليهم أنهما لما وضعت حنت عليه وقد صارت تربية إلى أن كبر وخرج عن حد الرضاع وقد بان في علامته أخلاق مكارم الطيبات فكان ولدا لعوبا يشوس بوجهه كأنه الدينار المبقوش يتكرم بزاده على أقرانه كلها وقع في يده شيء من البيت يواسى به جيرانه ويضحك لكل من يناديه باسمه ويجمع الصبيان حول ويعطى لكل واحد منهم قسمة ويوهبهم ما يكون عليه من الثياب ويؤاددهم ويؤانسهم بنفسه ويحسن لهم الخطاب وكانت أمه كل ما رآته يفعل تلك الفمال الملاح ما تسعها الدنيا من كثرة الأفراح وقد صار أبوه يدعوه عليه وعلى أخواله ويندم كيف أنه أجابهم إلى الزواج وكانت أم حاتم كل ما أبصرت أباه من ذلك ينغاط وينكد علمت أنها ما يريد حيرة وكمد وقبل أن أباه أتى يوما من بعض الأيام فرأى حاتما قد نقل كل ما في البيت من الطعام وقد جمع جماعة من صبيان الحي وصفهم ومد لهم سباطا فجعلوا يأكلون ويشنون عليه رأى أبوه إلى زاده يؤكل اسود في عينيه السهل والجبل ومن شد ما جرى عليه صار لا يبرى ما يفعل إلا أنه طلع على رابية عالية وكشف رأسه وصاح ونادى وقد جعل يلوى بعمامته ويستغيث بأهله وناسه ويتأذى بأهل جبهة البدار انجدوني على ما نزل بي من المصائب كلها والأضرار والحقوني فقد ذهب مالي كله وقد ساءت بينكم أحوالى فلما سمع أهل الحي صياحه وعرفوا مقالته ورأوه وهو يلوح بعمامته لبسوا السلاح وركبوا الجرد القداح ثم أنهم بعد ذلك طلبوه من كل جانب ومكان وركضوا بالخيول حتى أنهم قاربوه فلم يروا حوله إلا الصبيان ولكن لما أن قاربوه قالوا له يا سعد ما لك لتولى هؤلاء الذين جرى عليك ونالهم أين الخيل الفائرة التي جاءت لأبوالك فقال لهم ما هنا خيل ولكن ما هنا

(م ١٧ — جزء ٢٥ عنترب)

إلا البلاء والسكر والويل وما هنا إلا أولادكم وقد أخذوا زادى وأكلوة فانظروهم قد داروا حول ولدى ونهبوه ولم يخافوا الله في حالى وإن لم تهوهم عن هذه الفعال وإلا رحلت عنكم ونزلت فى أعلى قرون الجيالى حتى لا أبصر أحداً يبلغ زادى الآمال فلما سمعوا منه ذلك المقال ضحكوا عليه وعادوا فى ساعة الحال عنه لأنهم كانوا يعرفون أحواله وطباعه فلم يلتفتوا إليه بل قالوا له ذلك الله بين العرب إذا كانت هذه الفعال فعلا لك ولما سمعت أم حاتم تألم قليلا ومعلت دموعها وصارت تدعو على إخوتها وتقول يا إخوتى لا نجاحم الله من المعائب كما أنكم زوجتمونى بهذا اللثم البخيل الخائب ثم صارت تغايظ بعلمها ويلقن ولدها أسباب الكرم وتقول له يا ولدى إذا خرجت بالزاد ولا رأيت أحدا يأكله ألقه على رؤس الروابى والآكام حتى تأكله الجوارح والعقبان والرخم قال وما زال كذلك كل يوم يخرج بزاده لجائز الطريق وإذا مارأى أحدا يطعمه له يرميه للوحوش ولم يزل على تلك الفعال حتى أنه كبر واشد وفصار كل يوم يضارب قومه على الضيوف حتى يأتى بهم إلى عند أمه وهى رومج لهم الطعام وصار ينحر ما قدر من الأغنام ويجمع عليه الأرامل والأيتام وأبوه يرى ذلك حسرة وكمداء يحاف من الفقر ويقول لبسلى على ذلك من صبر ولما أن أعياء الأمر فى حاتم أحسن معه التدبير وقد أظهر له المحبة ومشى معه مشى الرجل الحبير أنه وهب له جارية جميلة وأعطاه حجرة سابقة نفيلة وقطعة من النوق وافرة جربلتها وقال له اعمم أن أموالنا قد قل عليها المرعى وقد ضعفت عن السير والمسعى وأنى أريد منك مرعاها لأنه من اليوم المال مالك والمجال جمالك ثم أنه سلم إليه ذلك كله وقد وصف له مرعى بطلدة وهى منطقة عن الطريق والمسالك وأمره بالمرعى هنالك وقد أاد بذلك إيماده عن الناس حتى لا يلتقى أحداً بكرمه ولا يطعمه وينقطع عن ضيافة الضيوف لإيمانه ثم أن حاتمأ أنها الملك فعل ما أمره به وأخذ النوق والجمل والجرارية وركب الحجرة وسار إلى ذلك المكان المشار إليه وأقام فيه أياما وهو منتظر أحدا من جائزى الطريق أو أحد فى ذلك المكان يقصده أو يأتى إليه أحدا من الذين يأكلون معه الزاد أو يعرفوه بحال من الأحوال إر كاه من حشهم أو من غيرها حتى أنه يطعمهم ويهيم شيئا ما عليه ولو كانوا أموا أموا أو ما كثيرين فلم يجد فى ذلك المكان أحدا من المسافرين ولا من أطراق فعمد عليه ذلك الحال وماهان عليه ما وقع له من هذا الاتفاق وقد ضاقت عليه أنفاسه من لوحدة وعامسى ذلك الألم وشدته وصار فى كل يوم يركب على ظهر حجرته هربى عندى البر ويود لو سار إلى سائر الآفاق ولم يلتفت إلى جمال ولا نياق ولم يزل كذلك حتى

ذلك الحال إلى يوم مر بعض الأيام وإذ قد أقبل عليه من صدور البرية ثلاثة رجال وكان ذلك أعجب ما يكون من الأحوال وهم قد أقبلوا من صدور البرية على عجل منهم وكل واحد منهم راكب على مطية وكان من الاتفاق العجيب والأمر المطرب الغريب أن هؤلاء الثلاثة رجال القادمين الذين كانوا على النوق مسافرين كانوا شعواء سائرين على نعليهم وهم يطلبون رجلا كريما يقصدوه أو موردا يوردوه وكان أول واحد منهم يقال له عبيدة بن الأبرص الأسدي والثاني بشر بن حازم السلي والثالث النابغة الزبياني ولما رأهم حاتم أسرع إليهم وسلم عليهم فردوا عليه سلامه ثم قالوا له يا فتى هل عندك شيء من القرى لمن أضربهم الجوع والسرى فقال لهم حاتم يا وجوه العرب ما أمركم إلا عجب تسألوني عن القرى وهذه النياق بين أيديكم تساق وتسعى ثم أنه تركهم وقد أنزلهم في الظل الظليل وقد نحر لهم في الحال ثلاث نياق مطاويل وقدر الزناد وعجل لهم بالزاد فحار هؤلاء الشعراء من فعله وما فيهم إلا أن أبصر ما أها له فقال عبيدة ابن الأبرص يا فتى ما هذا الإمراط في هذا المعنى ونحن ما قصدنا إليك إلا في طلب المال أو شرب اللبن وما تريد إلا تلف ماك على غير وجه حسن على أن ناقة واحدة كانت تمكفينا حيث أردت أن تتركنا وكنا نتمنى عنك شاكراين ولا ياديك ذا كبرين ولكن يا فتى فأت الأمر فشكر الله خيرك لأنك فعلت ما لا فعله غيرك فقال يا وجوه العرب الأفاضل اعدوا أنى نظرت إلى زيكم فرأيتكم عافا فعملت أنكم من ثلاث قبائل فنحرت لكل قبيلة ناقة أناكلوها منها وتسيروا من غير عاقبة ثم قال لهم كلوا يا إخواني ما تريدون من هذا الخبر وإذا سرتهم خلو الباقي للوحش والطير لأن الذين سبقوا من الأوائل قد قالوا كلاما لطيف وهو أن ضيف الكرام يضيف واعلموا أن اطع غلب التطيع والتكليف قال تملؤف فعجبوا من حاتم وكلامه وقد شكروه على فعله وأكلوا طعامه وقالوا له يا فتى من أى العرب أنت ما اسمك وتنسب إلى أى حمى فقال لهم أما اسمى فحاتم بن سعد الجهمي وقبيلتى بنو طى فقال له أكرمت وزدت من الخير والانتعام ولكن أنت ما تعرفنا يا غلام فقال لهم لا والله يا بنى الكرام فقالوا اعلم أننا نحن شعراء العرب أهل الهزل والأدب وطول أعارنا ندور قبائل العرب ويقصد الرجال الأفاضل الكرام أهل الرتب فما رأينا أكرم منك يا غلام على مالك من قلة الأعوام فوحي من أدمى الجبال كالاعلام وأنز القطر من الغمام لاضيعنا حرمة للأعلام ولا بد أن نذكرك في دواوين السعادة والأكرام ونقول ما يروى ويبقى على من الدهور والأعوام ثم أن النابغة أشار يقول :

أنت تسرى بك المعاني ومن ندا كفك الربيع

غانت من طى في صريم كالقلب تحيا به الضلوع
في كل يوم تريد شكرا يشبعه عنك من يشبع
وأنت أهل لكل فخر وكل مجد لك المطيع

(قال الراوى) ولما أن فرغ لنا بقية من مدحه تقدم إليه من بعده بشر بن حازم السلى
بمدحه ويقول :

يجود على كفك بالعطا وبالعس الكريمة للنزال
فيزاك بالعطاء بكل خير كمزله اليمين على الشمال
ولأنك ذو كمال مع فخار وجود شائع بين الرجال
ولأنك كامل من غير نقص وصاحب مفخر بأمر السكال

(قال الراوى) ولما فرغ بشر بن حازم السلى من مدحه تقدم من بعده عبدة بن
الأبرص وقد أشار بمدح حاتما بهذه الأبيات :

ألا قل لسارى أليل لا تخش ظلمه فحاتم طى حوى كل بلاد
نشأ سيد قد فاق عن كل سيد جوادى جرى قبل كل جواد
يطول على الرمح الرديني قوامه ويقصر عنه باع كل فجاد
كريم كريم الأصل ولفرع دائما ويعطى ولا يكفى على القصاد

قال ولما سمع حاتم ذلك النظام دمعت في الحال عيناه ثم قال واحرباه إنى أردت أن
أنفصل عليكم فصار لكم على الافضال ولا بقيت أقدر أن أكافئكم على ما قلتموه لا بما ولا
بنوال وإننى واقه ما تملك يدى في هذا الوقت غير هذه النوق والجمال فاقسموها ببنكم
بالسوية واغذروا غلاما ما عرف حق سعيكم عذر مسامح لأن العذر عند كرام الناس واضح
قتال له بشر بن حازم لا وعده الله يا علام إننا ما نستحق على ما قلناه من ذلك الكلام بعض
هذا الكلام ولا نرى من المروءة أننا نقر ونحن نستغنى وما أنت بقيت عندنا إلا كواحد
منا فقال حاتم وحق ذمة العرب وشهر رجب إن لم تأخذوها أعقرتها بالحسام ثم أنه قد سل
حسامه وقصد إلى النوق والجمال فلما رأى هؤلاء الشعراء فعله وسمعوا ما أبداه لهم من مقاله
شكروه وفي عاجل الحال أخذوها واقسموا نوقه وجماله قال وقد ذكر والنا قبل هذا
الحديث أنها كانت ثلاثة آلاف ناقة ودعوه عولوا على الانصراف أعطاهم أيضا
الجارية والحجرة وعاد الحمى راجلا كأنه ما أبدى شيئا من الفعال وهو يقلب كفيه

وهز عطفه ولما قارب المضارب لقيه أبوه فأنكره لأنه قد رآه على الخلاف لثقي بها امر فقال له يا حاتم أنى أراك قد أتيت راجلا فإن الحجر قال وهبتها قل والجارية قال لمن يستحقها أعطيتها فقال له وأين النوق والجمال فقال له أعلم أنني قد اشتريت ما تشكرني عليه مدى الأيام والليالي لأنك تموت ويبقى ذكرك على طول الزمان الطويل وأجاديثك باقية ما بقي الجديدان فقال له ولك يا حاتم أبش الذي هو اشتريته باموالى أخبرنى فقد انقطع قلبى وتحملت أو صالى فقال له يا أباه قد اشتريت بها شعرا لا ينفى ولا يزال على مدى الدهر يروى على طول المدا وقد أخبرتك بذلك حتى تقيم عذرى وتعرف فيما فعلته قدرى ثم أنه أشار إلى أبيه يقول هذه الآيات .

سامح مالى كل من جاء طالبا وأجعل له وفقا على الجاه والعرض
أصون به عرض الكرام واتقى لثما إذ ظننته ساء فى عرضى
فطيب بها قلبا ولا تك مانعا فيبقى عليك اللوم للحشر والعرض
قال الراوى فلما أن سمع أبوه منه ذلك المقال تفصلت مفاصله وسامت منه الأحوال قال له يا بوليك اشتريت بمالى شعرا لا يروى الظه آر ولا يشبع من جوع وحق البيت الحرام لا بقيت تلحنى من اليوم أبدا ولا بقيت أرافك على طول المدى لأنك ولدت الردى قال الراوى ثم أنه فى عاجل الحال جمع جميع أمواله وقد عجل فى ذلك الوقت اتحاله ورجل من الحى فأتى إلى حاتم أقرانه وأعلوه بعد ما عتبوا عليه بما فعل أبوه وقد عرفوا أن أباه قد أخذ أمواله ورحل فضحك حاتم وقد تبسم لهم وقال يا بنى عمى والله لقد زالى يبعده عنى همى وغمى ثم تمثل إليهم بهذه الآيات يقول :

إذا سار عنى ميغضا برحاله وأمواله فالمسال غاد واربح
ومن يشتري حسن الثناء بماله يقولون هذا خاسر وهو رابح
لحائه من أمسى يقلب زاده ومن حوله قلب الى الجوع ماح
دعوا والدى يمحى بعيش يخله فما أنا بمنز يرديه القباح
فلا شكاه شكلى لا أنا مثله ولا الرزق بعدونى إذا كان نازج
لأن الذى أعطاه باقى وخيره الينا مع الامام ماس وصابج
وما الفخر الا بالسباح وبالعطا ولاخبر فيما كان البخل جانح

قال الراوى رحمه الله وسامحه وغفر له وللسليين ثم أنه دخل على أمه وأعلها بما كان من أبيه ففرحت برحله وبعده عنها وقد نزل على قلبها القرع والهناء وقالت غيش الانسان فى

للفقر وذكره جميل أحسن من معيشته في غناؤه وهو بخيل ثم سلبت باقي مالها لولدها وقالت له يا بني هذه الأموال مسلة لك بعددها فاكسب فيها ثناء ولا تكسب بها ذمًا وقبحًا ثم أنهم أيها الملك أقاموا على ضيوف وإغاثة الملهوف إلى أن افتقروا ونفذ ما كان معهم ولم يبق لآثاف ولا لاجل ولا عبد ولا أمة تخدمهم وذلك من كثر تفریطة وتكرمة وقصبر هو وأمه على قلة الطعام من الزاد والشراب وإذا أقام ضيف لم تطعمهم أنفسهم أنهم يحتاجون عليه باحتياج حتى نفذ ما كان عندهم من المصاغ والثياب والديباج وبعد ذلك باتوا ليالي وأيام طالوين من الجوع ثم أن الملك النعمان قال وقد بلغني أيها الملك في بعض الأيام قد أقام ضيوف ففرحوا بهم وفد القومهم باحسن التحية والأكرام وأظهروا لأنفسهم الصبر وقوله حتى لاشمت بهم عدوهم إن حاتم أقبل على أمه وقد زاد به من ذلك الأمر همه وغمه ثم قال لها ايش تطعم هؤلاء الضيوف وهم معنادون بالأطعام منا فقالت له أمه والله يا ولدي أني في ذلك متحيرة ولا أدري ما أفعل وأنت تعلم يا ولدي كيف كان مبيتنا للبارحة وأن يدنا ما بقيت تملك عادية ولا ساحة ولا مروحة ولكن شد عزمك ولا تشمت بيا الأعداء ولا تفعل في حقنا فعلا غير صالح ولا تخل أحدا من صيوفنا بدمنا وتفعل معهم فعلا غير الذي اتادوا عليه منا أبدا وقيم من وقتك هذا وخذ يدي وأخرج بي إلى هؤلاء القوم الذين ما يعرفوني وأنت ولا تبدي ثم نادى على أين من يشتري هذه الأمة البازلة وتبيغني لهم بماسهل وتسر من تلك النياق التي معهم حاصلة وانحر منها لاضيفك ما يعمهم وتقوت أنت وأختك بما يلقى وبعد ذلك إذا تيسر وسهل الله عليك اشتريني بما يصل من الخير اليك فلما سمع حاتم ذلك المقال قال والله لا فعلت أبدا ولكن إن كان ولا بد فبيعي أنت فهو أولى لأن الرجل على كل حال أصبر من المرأة على الخدمة وأنا أقسم بمن كسا الليل سوادا أن لم يطيعني وتفعل ذلك ولا تقتل روعي وأسقيتها كأس المبالك في هذا الوقت والساعة ونفسي على ذلك مطاعة قال الراي فلما سمعت أنه منه ذلك القول خافت عليه أن تفصل الأذية إليه ثم وضعت منديلا في عنقه وسارت به وهي تنادى عليه وتقول من يشتر هذا الغلام النجيب المولود المطيع البعيد والقريب يحطب الحطب ويحلب اللبن ويصنع ما يحتاج الأمر إليه من أخرج الزبد والسمن ثم أنها دأت به على تلك الطعن الذين على حبيهم نازلون وكانوا كما ذكرنا لم يعرفوهم لأنهم من غير تلك القبائل وتلك البلاد وكان نزولهم في تلك الأرض الأثنية إلا أن يستضيفوا وإذا أرتموا برحلوكم فهم عن القوم فتقدم

إليها منهم رجل وقال لها بكم تبغى يا حرة العرب هذا الغلام فقال له يا سيدي بما أعطيني من
الخطام فآخذه منها وأعطاهما ناقتين فأخذتهم منها ورجعت وهي على فراق ولدها ما تدرى أين
تضع أقدامهم وقد سحرت الواحدة منهما وورجتها أضافت القوم بها وتركها الأخرى وأقامت
حزينة على ولدها ومن الغدر حل القوم في عاجل الجبال وحاتم معهم سائر يسوق الدوق والجبال
ويفعل كما تفعل العبيد مع الموال إلى أن وصلوا إلى حلالهم وكان مولى حاتم قد تركه في المرعى ويرعى
الدوق والجبال وبعضى اللبن إذا مرت عليه أيام وليال إلى أن كملت عليه ثلاثة شهور من قدرة الله
تعالى أن يحدث من بعد الأمور فينا مولى حاتم مقيم على تلك الأمور وإذا قد أتى إليه صديق
يسمى لاثم بن أبي حارثة ولما قدم ذلك الرجل على مولى حاتم أمر باحضار الطعام فأحضر العبيد
وهو قائم فأكل ذلك الرجل ورفع رأسه أي حاتما واقفا مع جملة العبيد ويخدم معهم ولا يبدي
ولا يبعد فرقه ذلك الرجل رغم بحاله إلا أن رأى خدمته فقال للمولاه من أين هذا العبد يا وجه
العرب تبسم وقد ظهر ظهرك للعجب فقال له سيده أعلم أن هذا قد اشتريته بناقتين وقد مال قلبي إليه
لما رأيت منه من الفعل والحياة والسجاء التي هي ساكنة عليه واليوم وذمة العرب لو جاء في قبته ألفين
ناقة ما بعته لأنه قد زاد عندي محبة لأجل أمانته وثقته وشطارته وندأوه وهو كلامه فلما سمع
الرجل ذلك الكلام زاد ضحكوه وعلم أن أهل ذلك الحى ما يعرفون أخدام بنى طى فقال له والله
يا وجه العرب لقد اشتريت عبدا ما له قيمة ولا قدر ولقد وقعت في البر بدور البحر القيمة ولو
أنك عرفت هذا البيد ما كنت تستخدمته بل كنت أنت في خدمته وأكرمتها إلا كرام لو أنك قال
الراوى فلما سمع سيد حاتم هذا الكلام رفع عند ذال يد من الطعام وقال له بالله عليك يا وجه
العرب الكرام اخبرني ما معنى هذا الأمر والمرام وإن كنت قبل هذا اليوم تعرفه لأننى أراك
بفعل المعروف تمدحه وتحفه فقال له لاثم ما هذا والله عبد وما هو إلا سيد من سادات
العرب أصحاب المفاخر والرتب الذى تأويه إليه سائر العرب ويجودها فخر أصحاب المفاخر
وتبلغ منهم الأرب وهو حاتم الذى بلغ هو أمه ما لم يبلغه أحد من المسكارم لاثم العرب ولا
من العجم والله ما يراك نفسه إلا وله سبب عجيب وهو أعجب من العجب وله حديث موطر
قال لمحمد وكان ذلك الرجل الذى هو سيد حاتم رجلا كريما مذكورا بين العرب في تلك
الأقاليم ولما أن علم أن حاتما عبده طاش عقله وحزن في أمره والى أفضيحه ثم قام من وقته
وساعته إليه واعتقه وقبله وأخذه بيد فوأجلسه بجانبه وأكرمه موفضه وقد صار عنده من
من أهله وأقاربه كلهم وقد أمر عبيده باحضار أفخر ثياب بهو البسه تلك الثياب وزادته إكرامه
واعترافه إليه من استخدامه له ثم أنه بعد ذلك سأل من سبب بيعه لنفسه بتلك القيمة وقد

استعلمه على ذلك بالإيمان العظيمة فحدثه بما جرى له ولأمه من الفقر والفاقة وإنه لما نزل
 الضيفان عليه ما كان عندهم شيء في ذلك اليوم لأجل ولا ناقة فقلت به أمه تلك الفعالة وقد باع
 نفسه بما تيسر من ذلك النوال حتى لا يقال عنه من جملة الأقال أنه أناه زائر وعاد غير شاكر
 فتعجب سيده ومن كان حاضراً من قصته وقد لحقهم الحياء من معظم مروءته وباتوا تلك أميلة
 ولما كان الصباح أراد ذلك الصيف أن يرحل فقام سيد حاتم إلى ماله واقتطع منه لحاتم ثلاثة آلاف
 ناقة ولم يتذكر لذلك وأظهر الفرح ثم أنه قال له يا حاتم خذ هؤلاء لك واعلم أنهم حق خدمتك
 لنا في مدة ثلاثة شهور ولكن لا تخبر أحداً عنا بهذا الحال ولا تقل لأحد إنى قد استخدمتك في
 رعى النوق والجمال حتى لا يذمنى أحد من الرجال ثم أنه أعطاه جارية مليحة كانت تسمى ظريفة
 وقال يا حاتم خذ هذه الجارية أعطها لأمك - حق دلالتها حتى لا تتغير عن فعل المكارم لأنها قد
 باعت بيع السباح فاستحقت بذلك الفائزة والأرباح فشكره حاتم على ما أؤلاه من الأفضال
 والمكارم وعاد من عنده عودة الأسافر الغانم وقد سارت العبيد تسوق قدماه الأموال وهو
 طالب ديار بنى طى والأوطان وقد زاد شوقه إلى أمه وأخته ومن فراقهم قد حزن قوافواؤه
 ولم يتغير لبعده عنهما في هذه الأيام وداده وقد كانت أمه لبعده تيببت وتصبحت متألمة
 لفقدته لأنها قد بليت بالفقر ومن الحبايب بالإبعاد قد خفاها أخواتها لأجل فمالها تلك
 الفعالة وشتموا بها الحساد ولما أن أعيانها الأمر وساء حالها فما كان يسلبها ويعينها وحزنها
 لبنتها وكانت طريفة حاتم صغيرة النى فإيقة الذهن رابقة المعالي وكان اسمها أسماه وكانت
 أحسن بنات ذلك الحى وكانت إذ رأت أمها تلح في البكاء تساعدها على الانين والاشتكا
 وتعد كما جرت عادة النساء ولها صبر عظيم على وتقول يا حاتم ما خلقت بعدك للارامل
 واليتام أنرى يا أخى يكون لنا بعد هذه الفرة تلاق والتثام يا أخى لو رأيت كلاب الحى وهم
 يترددون على أبوابك بالملا وهى تطلب عدايدك وقضلات ضيوفك الى كانت ترد إليك وكان
 اسمها بعد الله عليك قال الراوى ولما أن كانت أمها تسمع منها ذلك يلذها التعداد وقد دام
 عليها ذلك الأمر الى أن كادت تشرف على العمى وكاد ينفطر منها الفؤاد وما قد ذكرته الرواة
 أنها كانت تخرج كل يوم من الحى إلى الصحراء وتجمع حشائش البر ما تقتات به هى وبنتها
 ولا تكسر نفسها لأحد ولا تطلب منه شيئاً تقتات منه فلما كان في يوم من بهض الأيام خرجت
 أم حاتم على عادتها تجمع من حشائش البر فالتقت إليها جماعة من الخباء وقد بشرها بقدوم
 ولدها حاتم وأنه قد عاد من غيبته وهو سالم ومعه أموال كثيرة وغنائم لأنها كانت في حال
 غيابه كل من كان يسألها عنه تقول له مضى يطلب المعاش والسكسب كما تفعل صا ليك العرب

ولما أنها بشرت في ذلك الوقت بوصوله إليها كادت أن تخرج من عقلها ولما ان رأت جال
الحى متبادرين إلى لقاء شكرت الله على رجوعه فعادت إلى ابنتها أسما وبشرتها بقدوم أخيها إلى
الحى وأنه قد عاد وهو سالم ومعه أموال وغنائم فوق ما كان على باب الحياء متشوقين إلى
رؤيته وكان انتظارهما إليه في تلك الساعة أشد عليهم من جميع غيبته فلما جاء حاتم صار يفرق
على شباب الحلة للنوق والعبيد حتى شكروه على تلك القفال إلى أن وصل إلى أبياته وقد فرق ألف
ناقة وبقى معه ألفان وأهل الحى بشكروته ويقولون هذه فعال من لا ذاق عمرة لا فقر ولا فاقة
وبعد ذلك التقى بأمه وأخته ودخل معها إلى المضرب وصار يتحدث أمه بما جرى له مع مولاة
وصار يبت لها ما كان من إكرامه له وما فعل معه من مكارمه وسنخاه وأمه تقول
سبحان من لا يقع الرجا ولا يخيب من عليه اتكل وعلى كرمه التجا ولما كان من الغد
خرج حاتم من الصحراء والتلال وقد نحر أربع مائة ناقة وجعلها نهباً لكل النساء والرجال
وبعضها للوحوش والطيور وبعضها للأصحاب وبعضها للرفاق وقد ترك الأاق وفقا على
المسافرين والطرق الذين يأتون على اسمه من سائر الآفاق والوديان وما أمسى المساملا
وسائر أحياء بنى طى على تصحيحه بالدعاء وتثنى عليه أحسن الثناء إلى أن شاع ذلك في جميع
الحى ومن كان هناك من العربان قال الراوى ثم أن الملك النعمان كان يتحدث الملك كسرى
بهذا الحديث وهو يسمع ويضطرب ويتناول الكاس من ساقبه ويشرب ويقوب وحق الحجر
إذا أضرم أن هذا الرجل أوسع منافسا وأكرم لو كنا نحن أظهرنا العدل والجود بين الأمام
وأما عنتر فقد أسكره حديث حاتم وذكر الكرم وأكثر عند سماع ما أطر به من أقداح
المدام ثم قال ان وقعت بهذا الرجل لأقبلن يديه ورجليه وأخدمته الذى أقدر عليه وقد
طربت لذلك سائر الحاضرين والندماء من أبطال العرب وملوك العجم والمشايخ القدماء
وأهل الأدب الكرماء وأهل الرتب قال المؤلف وقد قال أيضا بعض الرجال الحاضرين
للملك كسرى وأنا الآخر أيتها الملك سمعت عن هذا الرجل حكاية أخرى وذلك أنه قد عبر
يحيى من أحياء العرب فرأى فيه أسيرا مربوطا في قيد وغل وهو يقاسى الكرب فوق
عنده وقد توجه له بما هو فيه من آلام الجور والاعتداء فقال له يا فتى ألا تفدى نفسك بما
أنت فيه من الضرر والأذى فقال له الأسير واه يا مولاي أن الذى أنا أسيره ردى الخلق
وليس لى به من طاقه وقد قطع على فداء نفسه مائة ناقة وأنا قادر عليها ولكن مالى ما هنا متى
يضمننى إلى أن أسير إلى قومى وأتى بها فقال له حاتم أنا أضمنك وأقعد مكانك إلى أن
تهذب وتأتى بالنياق ثم ينقضى شأنك وان كنت ما تعود ولا لك بهذا الفداء من طاقه فأنا

أسوق إلى صاحبك المائة ناقة وأفدى بها نفسي ولا يلحقني ذلك تقصير ولا عاقلة ولا تمسير.
و أنا قادر عليها ثم أن حاتم أتى الرجل الذي هو عنده وفي أسره وقال له يا وجه العرب أعلم أن
هذا الرجل الذي في أسرك هو ابن عمي وبنو وبينه قرابه ونسب وقد سألتني أن أختنه وأن
اعتقل مكانه إلى أن يمضي ويأتي لك بالغداء فاربطني مكانه وأطلقه إلى أن يسير إلى قومه وبصلح
شأنه وإتيك بما طلبت فقبل الرجل قوله وقد أتى إلى الأسير ومعه جمع من أهل ذلك الحى وأطلق
الأسير ثم شهد على حاتم بذلك وقد ربطه مكان الأسير بين يدي ذلك الملك بعد أن أطلقه بما كان
فيه من البلا وما زار حاتم في القيد إلى عاد ذلك أشجل بالمال وأطلق حاتم وأساير الاثنين
وذهبوا ولم يعرف منهم أحد ولم يطلع لهم على حال إلى أن شاع ذلك الخبر بعد أيام بين القبائل وسائر
العربان ولما سمع الملك كسرى ذلك الكلام زاد به إلى رؤية حاتم ألهيام وقال وحق ذمة العرب
الكرام لقد أشنيت أن أجرب ذلك الرجل في أمر من الأمور ولو مرة واحدة لأن الأخبار
ما تعنى عن المشاهدة ثم أنه أمر بحاجب الحجاب وقال له سر من وقتك وساعتك بهذا الكتاب
إلى قبيلة بني طى واسأل عن حاتم فإذا اجتمعت به سلم عليه ثم قال له إن صاحبي الملك كسرى
قد أنفذني إليك وهو يطلب منك الإذاع ليعود نفع ذلك عليك ثم أنفذته أنت من التوق
والجمال ما يقدر عليه ويكون ذلك عاجلا لأنه محتاج إلى ذلك لار نائبه الملك النعمان بلغه أن
في تلك السنة تدمية عبدة الصلبان فيريد أن يلقاهم فاهتاج التوق الجمال فاجتهد له في ذلك ليكون
لك عليه المنه والافعال فقال له الحاجب السمع والطاعة ثم أنه تعجى في عاجل الحال في ذلك
الوقت والساعة وسار معه مائة فارس من أبطال العجم وأخدمه من العرب دليلا عارفا
عند الملك النعمان يدل بهم بين الروابي والاكام وقد انقضى ذلك في ذلك اليوم مجلس كسرى
يحدث حاتم وقد تفرق الندماء وهم يتحدثون بما سمعوا عنه من الكرم وأما عترة فانه صار
يقول لمن فعه وهو عروة وأبو شداد حتى الركن والبيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر
المعظام لولا هؤلاء الرهائن التي هي عندي وانتظاري إلى خلاص السبايا ووصول حريتنا
لما كان سار لحاتم رسولا إلا أنا لأن حديثه قد أهانتى وكرمه قد أطربنى وهيمنى وقال
الراوى فهذا ما كان من عترة وما دار بينهم من الكلام وأما الرسول فانه لما سار من عند
الملك كسرى طالبا بنى طى فازال سايرا إلى أن وصل أرض بنى جلهمة وتلك المعالم وهى
فرقة من بنى طى ومنها كان حاتم ولما ان قرب الرسول من الخيام سال عن حاتم وعن أبياته
فأرشده إليه الخدام وكانت أبياته منفردة من الحى وهى منمثلة إلى جانب قدنا الحاجب
إليها ولما دخل بين مضاربه فوجد حاتم قد صنف القدور وأضرم النيران وهو جالس يصنع

الطعام لمن يأتي اليه من الضيفان ويطبخ بيده حتى لا يطبخه أحد من الخدمه الذين عنده فربما يكون غير صالح فتتفرق قلوب الضيفان منه ولم ياكلوه بقبول فيحصل لهم بذلك أمر سهول فتعجب الحاجب من حرصه على من يأتيه ولما أن نظرت كلاب الحى إلى الرسول ومن معه من قرىسا العجم ما أنكرتهم ولا نبست عليهم ولا منهم شيء هجم ولا لهم بأذى قرب بل تقدمت إليهم بهدو وصارت تحرك لهم الأذنان وتمرخ خدودها على الأرض والتراب يخلاف غيرهم من الكلاب وصارت تمشى قدامهم وتدلهم على المضارب والقباب وهذه كانت صفات كلاب حاتم من دون سائر الكلاب قال الراوى وما زال الرسول سائرا إلى أن قرب من المضارب والحيام فرآه حاتم فقام إليه وتلقاه وترحب به وسلم عليه وزاد في إكرامه بعدما فرغ مما قد وجب عليه من سلامه وقد أبصره فاخفى عليه أنه رسول من عند رجل كبير جليل القدر والجاه فرح به وأثر له في خياه هو وأصحابه ومن معه من رفاقه وأمر العبيد بتسيير خيلهم في البر والأكام وقد بسط لهم البسط والوسايد وأكرمهم غاية الاكرام في عاجل الحال قد لهم ما راج من الطعام ووقف يخدم في جملة العبيد والخدام القيام او كانت هذه عادته على عمر السنين والشهور والأيام ولما ان نظر الرسول إلى ما صنع معهم من الاكرام قال له اجلس يا فتى وكل معنا الطعام واعلم أننا قوم أعجم لان فرق بين القعود والقيام فقال له حاتم بالله عليك ياسيدى دعنى حتى ألتذ بخدمتك وأكل ما تدعوه من فضلتكم ولا تغير يا مولاي على عادتي وأبطل رسمى وأبقى اليوم واليومين الثلاثه لآتيه نطعام فاجابه الرسول إلى ذلك ما أطال عليه في الكلام وقد أكل هو وأصحابه الزاد إلى أن اكتفوا ولما فرغوا من أكل الطعام قدم لهم شيتان من المدام وطابت لهم الاوقات التفت الوزبر وقال له والله يا فتى لقد زادت فعالك على السباع وأنا ما أتيت ضيفا بل أنا رسول من الملك كسرى فقال حاتم بماذا أتيت من عند ذلك السيد الذى هو مالك الرقاب إلا من ثم إن حاتم قام وحدم قبله الحاجب الرساله وقال له أن الملك كسرى يتدال بالسؤل ويقول لك أنفذ إليه شيتا ما قدرت عليه من النوق والجمال ليقضى عليها بعض الاشغال فقال حاتم سمعا وطاعة لمولايك الملك الهمام وإن يكون هذا بعد ثلاثة أيام فقال الحاجب ما لي سبيل إلى المقام لأن الملك أنفذنى وأجل لي أياما فقال حاتم إذا كان الأمر على ما ذكرت فاشرب وخل بالك فقد انقضت اشغالك قال الراوى وقد بلغنى من أثق إليه واعتمد فى كلام الصدق عليه أن حاتما فى ذلك اليوم لا يملك من النوق والفضلان غير ناقة واحدة ينقل

أمره واخته عليها من مكان إلى مكان إذا ساروا في جملة الأطعمان فقضى تلك الليلة مع الحاجب .
ياكل الطعام وشرب المدام ولما أصبح الله بالصباح طلع على رابية عالية تشرف على كل مكان
في الحى ونادى بأعلى صوته يا آل طي فتبادرت إليه الفرسان من كل جانب ومكان وهم يقولون .
له لبيك يا حاتم إليك ماشيت فها نحن بين يديك فقال أن الملك العادل كسرى قد أنفذ يطلب
منى بعض جمال يلقى عليها بعض الأشعال وأريد منكم أن تفوضوني كل واحد منكم على
قد ما يملك من النياق إلا أن يسئل الله على الرزق وأنا ضامن لكم العطا وكان أهل الحى
يحبونه ولا يحلفون إلا بحياته لاجل ما شيد لهم من المجد بخيراته فلما سمعوا مقالة مشى كل
واحد منهم إلى نوقه وجماله فاذا كل منهم على قدر حاله وفي دون ساعة من العمل اجتمع عنده
خمسة آلاف ناقة وجمل فسلم الجميع إلى الحاجب واعتذر إليه وقال يا مولاي إذا وصلت
إلى الملك العادل قبل الأرض بين يديه واقم لى العذر عنده لأنى ما كنت تأهبت لخدمته
فشكره الرسول على ذلك وخرج وسار يطلب المدائن ولم يزل يمد السير أياها وليالى إلى أن
وصلوا ودخلوا على كسرى وحديثه الحاجب بما جرى وما صار من كلاب حاتم وتحريك
أذناها بين يديه وحديثه بحدوث فقره ولم يزد لذلك همه وكيف أنه اقترض النوق فزاد
محبة فيه كسرى وتعجب من كرمه وكان ذلك اليوم الذى هو فيه عنده ندماء الذين ينسب
بهم فى حضرة وقال هذا الرجل قد تخلق بهذه الخصال الجميلة ولو طلب غيره أن يتبع أخلاقه
منعه التقصير من ذلك والسواب أننا نعينه على حمل أثقال المسكارم حتى لا تتخلى عليه لومه
لائم فقال النعمان وقد فرح بمصدقته وقال يا مولاي ما الذى أن تفعل فى حقه فقال أحمل هذه
النوق والجمال وأوتئها من خبرات هذه البلاد وأعيدها إلى هذا الرجل ليعيدها إلى معشرة
لئلا يهملهم ذلك فأننا قد علمنا وجود حاتم على قلة ما فى يده من الدراهم ثم التفت وقال له أريد
أن لا يمضى تمام هذا اليوم إلا وهذه النوق كلها محملة تمر أو دقيقا فى ذلك الوقت خرج ذلك
الحاجب وأهمل لما أمره به ثم قال له زده من عندنا خمسة آلاف ناقة وجمل من ثياب ملونات
وعناتهم مذهبات وفى ذلك الوقت قضى كما أمره كسرى وفعل ما قال وبقي الملك كسرى فى
أكله وشربه ومن عنده من الرجال من الغدركب وعرضوا عليه العشرة آلاف ناقة وهى
محملة كما ذكرنا وناقة حاتم فى المقدمة وعاياها فردان من الدنانير الكسروية فى أكياس خز كوفية
فسر بذلك الحال ثم استدعى بذلك الحاجب المقدم ذكره ومن كان معه من الرجال وقال وصل
تلك النوق والجمال إلى عند حاتم ولا تتمد إلا بخطه وشهادة كل من كان الحى فقال .

الرسول السمع والطاعة وهم بالمسير من تلك الساعة فاعطاه الملك النعمان ثوبين ديباج من عمل القسطنطينية وعمامة حر كوفية وقال له خذ هذه الخلعة وإذا وصلت إلى حاتم سلمها اليه وسلم لي عليه وكان عنتر حاضر فقال للحاحب قل لحاتم طي أنه في ذمامي ما هاش في طول أيامي وأن كان له عدو تركت دياره خراب يأوي فيها اليوم والغراب فعلم الحاضرون أنه يعول على ما يقول وأنه أهل لذلك الأمر المبول ثم سار الحاحب بهذه الأموال ولم يزل مسافرا حتى وصل إلى حمى بنى طي وأوصل تلك النوق إلى حاتم وقال له إن الملك كسرى يسلم عليك ويقول لك قد استغنى عن النوق والجمال فتسلمها واعني خطك بما وصل إليك من المال فقال حاتم حفي الله الملك العادل لكن امهل على يامولاي حتى أردد النوق إلى أهلها ثم أنه طلع على الزاوية المقدم ذكرها ثم نادى يا آل طي فاجابوه وأقبل عليه أهل الحمى ثم أنهم اجتمعوا حوله فقال لهم يا بنى عمي كل من كان له نوق أو جمال فيعيرها ويسوقها إلى بيتي بما عليها (قال نجد) فعند ذلك دخلت بنو طي بين الجمال وكل من كان له شيء عرفه وساقه بما عليه من الاحمال والرسول واقف وقد تحير من هذه الأفعال وهو يقول واقفه ما مثل هذا الرجل لافى العرب ولا فى العجم لأن هذا عطاء من لا يخاف لافقرا ولا عدم ثم أقبل عليه وقال له يا فتى هذا الذى فعلته خطأ وأسراف فى البذل والعطاء فقال حاتم وقد تبسم من هذا الخطاب والله يامولاي ما فعلت إلا عين الصواب لأن فقر واحد ما يتعدى لجميع الناس والمال المسكون ما يرد الموت واعلم أن الرجل ما يرده عن طبعه لا عدل ولا ملام قال الزاوى ولم يبق إلا ناقة حاتم فساقها إلى بيته وأنزل الحاحب فى ضيافته وقد اجتمعت فقراء الحمى وأتوا إلى حاتم قالوا يا صاحب الفضل والمبكار لقد انكسرت قلوبنا لأجل فقرنا وما كان لنا نياق نقرضك إياها حتى كابت تعود لنا محملة مثل نيا أهل الحمى التى رأيناها فضاى صدر لذلك وطاف بعد هذا كله من ملامة زيد وعمر و قال لهم يا بنى عمي لا تضيقوا صدوركم كما سئف على عوص ما مضى لكه من الخلف لم فتح القر من الذين أتينا على ناقة ولم يخف فاقته وصار يكبش ويفرق عن يمينه وشماله والرسول يتعجب من فعله وما زال يفرق على الصعاليك والأرامل والأيتام حتى فرغ مفرين ثم نقضهما ديناراً فأتته إلى جاريته طريفة وقال لها خذى هذه الأشياء الخفيفة فانها من سهمك وهى من دون الورى قسمك فهامت الجارية من كلامه وشكرته على انعامه وقالت له يامولاي ما أمرنا إلا عجب من دون قبائل العرب لأن الدراهم ما تحبنا ولا يفنا الذهب فلما سمع حاتم منها هذا الكلام ألتشد وجعل يقول

قالت ظريفة ما تبقى دراهمنا ولا لها عندنا عهد به تثق
 ان يرض ما عندنا فآله يرزقنا من سوانا لاننا نحن نرزق
 ما يالف الدرهم المنقوش راحتنا لكن يمر عليها ثم ينطلق
 أما إذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت إلى طرق المعروف تستبق

قال الراوى فتعجب الحاجب من فعله وشعره وعلم أن عدله ما يرده عن طبعه ثم أنه أخذ
 منه خطه وقرأه وعاد إلى صاحبه الملك كسرى وحده بما جرى فقال كسرى والله أن فعال
 هذا الرجل قد كفرت مللى والنزى يرى مذه الفعاليهون عليه الأمر حتى لا يبقى بعيد ولا
 يبدى وأنى قدماءت على الدنيا حتى ما بقيت أفكر في فقر ولا في غنا فلما سمع عن هذا الكلام
 قال وأحرأه ان أن أدركنى الاحل ولم أجمع بهذا الرجل لانه والله كعبة الوجود وما في
 الحاضرين إلا من تعجب عية العجب (قال الأصمعى) وأبو عبيدة وجهينة وهم المصنفون
 لهذا الكلام فهما ما جرى لهما وما دار بينهم من الكلام . وأما ما كان من حاتم فانه قد
 تذكر بعد أن مضى الرسول من عنده إلى الملك كسرى وقد حار في عقله وفكره فيما جرى
 وقال ايش المعنى في هذا الأمر حتى أن مثل كسرى أرسل يطلب نوقا وجمال ويردها على
 مع هذا النوال وما هذا الأمر الأعجب فلا بد لي عن المسير إلى الكوفة عن قريب واجتمع
 بالملك النعمان واستخبره عن هذا الأمر والشأن ثم تاهب بعد يومين وسار على ذلك الوصف
 قاصدا إلى مدينة الحيرة وهو مع ذلك كثير الافتكاك وصار لا يهدأ له سر فبينما هو سائر
 قاصداً بلاد العجم إذ نزل في طريقه على قوم يقال لهم بنو فهم فاضاقوه واكرموه غاية
 الاكرام واقام عندهم لأمير يعلمه الله تعالى وكان في تلك القبيلة جارية يقال لها مارية
 بنت الضحارة قد خدمتها عند ولادها كواكب الافلاك وكانت زائدة الملاحة والفصاحة قال
 الراوى وكانت قد تعلمت الحنفى والعلم وقد خلف لها أبوها أموالا فلما مات أبوها تبادر
 إليها الخطاب فردت الجميع على طلبهم بلطافة خطابها وإذا بها حلفت على نفسها أنها لا تملك
 روحها إلا بالزجاجة في فعاله وتماين بعينها خصاله حتى لا تقع مع رجل صعب الاخلاق
 قليل المعرفة وكثير الشقاق يضيع عليها أموالها ويبهد ما منحته من أحوالها ومن حسن
 تدبيرها وكرم نفسها تركت حول مضاربها نزلا لعدوم الضيوف كمن هو بين العرب
 بالخيرات موصوف وأقامت له الجارية والراوتب فصارت تمصدها الاضياف من كل جانب
 وصار كل ضيف نزل عندها مختبره في كلامه وخطابه وتجريه في فعاله وآدابه وتكبر عليها

نفسها أن تسلمها إلى غير جنسها أنها مازالت على تلك الحال ملازمة حتى طرق ديارهم
 حاتم ونزل في مضربها واستضاف بها وبال اتفاق كان سيقه في ذلك اليوم ثلاثة أضياف
 ونزلوا عليها قبل نزوله لما أبلغت عنها من الأوصاف فكان منهم النابغة الذبياني وزهير
 بن أبي سلمة وعبدة بن الأبرص القحطاني والثلاثة كانوا شعراء العرب فقدم عليك حاتم
 ودخل المضرب فقاموا له وسلموا عليه وشكروه وأثنوا عليه بكلامهم فشكروهم وأيضاً
 وسألهم عن أحوالهم وقال لهم لآى شئ طرقت هذا المسكان لمن أنتم ما دحون وقاصدون
 من العربان فقالوا والله يا حاتم ما أتينا نمدح أحد ولا نتعده ولكن أتينا في أمر
 نرجوا أن نرشده ونعلمك به وهو أننا ما جئنا إلا لأجل أن نخطب هذه الجارية الفصيحة
 اللسان السكاملة الحسن والإحسان وقد بلغنا أنها أتعجوبة الدهر وفريدة العصر ثم أنهم
 ما زالوا يصفون له يصفون له كرمها حتى استأق إلى نظرها وإرساع خطابها لما سمع عن خيرها
 وقد يتجدد من انعامها وما تبدي لهم من إكرامها إلا أنهم ما استقر لهم المكان حتى أتت لهم
 الجارية أتت لها وأبدت لهم السلام وقالت سئى مارية تبدي لانيكم السلام والتحية
 والإكرام وتقول لكم من فيكم له حاجة أو مسألة ترد له جوابها وتبين له خطايا فقال
 لها زهير بن أبي سلمى يا مولدة العرب قد بلغنا عن ستك أنها صاحب الحسب والنسب ونحن
 ثلاثة شعراء قد نزلنا على هذا الحي ومعنا حاتم على وكلنا قد أتينا وعزمنا أن نخطبها من
 نفسها وكل منا يريد أن يكون صاحب عرسها من رغبته لها بعلا قام ومن أبعدته رحل
 عنها بإسلام فلما سمعت الجارية هذا الكلام عادت بسرعة وغابت قليلاً وعادوا أسرع
 لهم في خطاب وقالت يا مولات سئى تقول لكم إذا كان في غداة أحضروا في التماس
 خطبتها حتى تسلكم معكم من خلف حجائبها وتختار منكم من يكون من رزقها فأجابوها
 إلى ما أبدت من المقال وأقاموا ينتظرو تمام الوعد أن مارية ثرادت أن تختبرهم لتعلم
 أيهم أكرم حسبا وأحسن أدبا ففرقت وضربت لكل واحد منهم مضرباً وأفندت
 لكل واحد منهم جزوا وقد رايطبخ فيه ثم قالت الجارية قولى لكل واحد منهم بما عليه
 الكلام مع ستمها قد انتهى ثوب كل واحد إلى جزوزه فنهره وسلبه جلد وأضرب النار
 وأصلح ما يأكل قدره وعلمت مارية بذلك فخلعت ما كان عليها ولبست خلعيات مة طلمات
 ولبست على وجهها برقعاً خلقت على رأسها وقاية سابلة ثم أنها أتت إليهم في زى سائلة
 فأول ما وقفت على مضر النابغة واستعطت وأبدت سؤالها إليه فأعطاه من زور الجمل
 فأخذتها منه ودعت له وأتت له بعد ذلك إلى مضرب عبدة بن الأبرص وقدمت عليه فاستطعت

منه فأعطاها وقطع لها مبرك يدي الجمل فأخذتها ودعت له وأتت بعد ذلك إلى مضرب حاتم
 طلى فوقفت واستعطت منه ساعة فقال لها اجلسي يا أختي بالسبع والطاعة ولكن امري
 على قليلا من النهار فان القدر كاترين على النار فلما استوى الطعام نزل القدر وقلب ما فيه
 في الجفنة وتمركته حتى برد وأعطاها اللحم وجني الخالك وقطعة كبيرة من السنم وهو
 ما يكون ألد لحم الجمل ولا سيما إذا كان سمينا وقال لها يا حرة العرب ترددي إلينا ما دمنا
 هنا مقيمين قدعت له وأخذت ما أعطاها من طعامه وعادت وقلبها ملوب بطيب كلامه
 ولما أن حصلت على مضربها أعطت كل ما جاء معها للجارية وكان اسمها منى وقالت لها إذا
 حضروا عداة إلى مجلسنا وقت لك أحضري ما يأكل ضيوفنا من الطعام فحضري لحم
 كل واحد في طبق وحطبه قدمه فقالت منى سمعا وطاعة فصبرت ما ربه بعد ذلك القول
 وقد وجهت منها إلى شيء نفعله معهم فأخذت شيئا من الطيب وقسمته على أخدامهم
 وأعطت القسم الواحد لجارتها وقالت أوهي هذا إلى النابتة الديباني أو قولي له يا مولاني
 تسلم عليك وقد افتركت من أصحابك بهذا الطيب وتقول لك بهذا الطيب وتعلم به
 أحد من رفقائك لأنها قد استخضتكم به من دونهم لأجل مكانك من قلبها لأنها تريدك
 إذا حضرت غدا تكون معطيا به ففعلت الجارية ما أمتها به مولاتها فلما عادت أرسلت
 معها إلى الجمع وفعلت بهم مثل ذلك فصار كل من أتاه شيء من الطيب يفرح به ويقول
 في نفسه أنها ما خصتنا بهذا الطيب إلا وقد اتخذتني لها حبيب ثم يخيه وبكم حاله عن
 رفقائه إلا حاتم فانه قال هذا والله البخل بعينه كيف أحضر أنا غدا عليهم ثم أمر بهذا
 دون أصحابي وانا ما فعلت أنا ذلك أبدا وصار يمشي مر مضرب إلى مضرب بعد ما قسمه
 أربعة أقسام ويعطى كلا منهم قسمة على التمام ويقول تطيب بهذا يا أختي العرب حتى
 لا تخجليني وإلا وأنت متطيب وما زال على مثل ذلك حتى ساوى الجميع بنفسه وجعل
 يفعل كذلك وأبصرت الجارية كيف أخذ أقسامهم وأبصرت هو كيف يأق اليهم وصنع
 ما صنع فعادت إلى مولاتها وقد أعلمتها بما جرى ثم في نفسها هذا والله الذي
 كنت أنتظر وأرى ومثللك يا حاتم كنت أطلب وله رائدة وفي انتظارك كنت قاعدة
 ومن شدة فرحتا طربت حتى أتى أفيل بإقباله وأحضرت أربع صواني وملأتهن نمرأ
 وقالت لجارتها اذهبي بهذه الصنية إلى النابتة الديباني وبلغيه السلام وقولي له مولاتي أرسلت
 هذا القرانزيل به زفرة الطعام وتقضى به بعد الظلام ولكن ادفن النوى حتى
 توجهت النابتة الديباني ووضعتها وقدمتها إليه فحمد ما على ذلك ثم تقدم إلى ذلك التمر

وصارياً كل منه ويجمع النوى إلى أن أتى بالاستوى فقال وحفر له ودفنه والجارية
تدانيه بنظرها ثم عادت إلى مولاتها وأخبرتاه فتبسمت وقال هذا كان قصدي اذهبي الآن
إلى الباقي بالصواني وافعلي كما فعلت في الأول من غير تعدي فجعلت تقتصد واحد
بعد وتقول مثل ذلك وهو يأكل ويدفن النوى حتى ما بقي إلا حاتم فأتت له بالتمر
ووضعت بين يديه بعدما اعلمته أن ستمها أرسلته له وأنها تقول لك يا مولاي كل هذا التمر
لتزِيل زفرة الطعام الذي قد أصابك فانها قد خصصتك به من أصحابك ولكن إذا فرغت
من أكله أخف النوى ولا تظهر أحد عليه من أصحابك ولا تخليه يراه فلما سمع حاتم
مقالها تغير منه لونه وانخطف كونه وقال لها ايش اسمك يا مولدة العرب فأتى قلبه من قولك
هذا قد تعبت فقالت له اسمي منى فقال ما لي حاجة بتمرك مثل ذلك الكلام أنسب مولاتك
إلى البخل مثل ما تنسب أولاد اللثام وتريد منى أن أبقى على طبائع وخصال ما كسبتها
جوارحي بين الانام ثم أشار إليها يقول

اتحسنى ما رأيته الخير اننى	بخيل وكفى للنداء غير راجح
وهل كل هذا التمر بالزبد طيب	من الجواد أحنت عليها جوارحي
وتصلب منى أن أخلى طبائسنا	ودفن النوى فيه كبير الفصائح
فان شبع بطنى وجاءت رفاقتى	دعوت على بطنى بهرب الصفائح
خذى ما حملنى من طعامك واذهى	ولا تفضحينى بين غاد ورائح
الا أن أكل التمر من دون رفاقتى	ودفن النوى يامنى أقوى الفصائح
فلا خير فى عبد يسكرن بما به	بخيلا ويضحى وجهه وجه كالح

قال الراوى فلما سمعت الجارية كلامه وما أبدى لها من نظامه واقعها الحياء والخجل
وصارت تباسمته منه تتبادل وفاتت باوجه العرب لا تجرد من مقالى ولا مؤاخذتى فيما
أبدىه لك من فعالى فان الرسول إذا بلغ ما حل من الكلام لا يكون عليه من مقاله ملام
على أن مولاتى الساعة غائبه فافعل أنت ما تريد من الأمور الصائبة ثم أتت وفقت حتى قسم
بينه وبين أصحابه التمر بالسوية عادت إلى مولاتها بعدما أخذت من عنده الصنية وأخبرتها
بما جرى لها مع حاتم وما قال لها من الكلام وما أنشد لها من الشعر والنظام فتعجبت
من ذلك وانذهلت من فعاله وهجاءت عند سماع ذلك القول إلى قرية ووصاله وصبرت وقالت
المرأة لا يكون لها أربعة أزواج والصواب أن يذكر لى كل واحد منكم عربته ونسبته ويخبرنى
(م - ١٨ - ج ٢٥ عتر)

عن ذلك حتى أتى أدبر بعقل واختار منكم واحداً لاني امرأة قد رماني الزمان بقلة الرجل وقد صار حكى في يدي وأنا ما أريد أحد منكم تشبه لي أحواله لا في شعره ومقاله لافصحاء العرب عليها ازواج الكلام وإنما أحب إلى أهل الفصاحة من دون الانام وكان أول ما وصف نفسه النابغة الذبياني وأشار إليها يقول

هل سالت بنى ذبيان ما اتصلت	عند الطعان إذا ما احمرت الحدق
وجاءت الخيل مبتلا زخائمه	بالماء يقطر من لباتها العرق
ويطعن الفارس الحامي طعيفته	بعالي الرمح والهيجهاء تحترق
ولالخيل تعلم أنى لا أقاس بها	حتى يقاس بشوب الجيد الخلق
ول لسان إذا رد الملوك به	أميل نحو سحاب الماء يندفق

قال الراوى فلما فرغ من ذلك الخطاب لم ترد عليه الجواب ثم أنه سكت فتكلم من بعده عبيد بن الأبرص الثعلبي وأشد يقول

أماى لم يخطبك حتى مذجج	زهير بن سلمى مع يريد وحاتم
وأن تطلبي زيدا ففارس قومه	إذا الحرب يوما أقدت كل قائم
وان تطلبي يا ماري الخير حاتما	فما مثله فينا ولا في الاعاجم
فتى لا يزال الدهر أكثر همه	اغاثة ملهوف وفرحة قادم
وأن تطلبي أن تظفري بمسد	مكارمه تحكي جميع المسكارم
ونحن جميعا من اناس اطايب	لهم شرف فوق السها والنعام

قال الراوى فلما فرغ عبيدة من شعره فلم ترد عليه الجواب ولا أبدت له الخطاب ولم يبق إلا زهير بن أبى سلمى فتكلم الآخر بكلام نثر ونظم فلم ترد عليه جواب كما فعلت بمن قبله من الأصحاب هذا كله يجرى وحاتم ساكت لم يتكلم فطلبوا منه الموافقة فتبسم وقال يا وجوه العرب ان الأمور والاسباب ما كانت لنا في حساب واننى ما كنت الا طالبا أرض العراق وأنا كلنا في هذا اليوم وقعنا بكنز ما يعرف قدره والواجب علينا مثل تلك الحضرة أن نمجد في طريق الاجتهاد ولا نعرض أنفسنا في سوق الكساد ولعل منادى السعادة ينادى بعلو حظنا وتكون هذه السيدة بعض رزقنا ثم أنه أشد وقال

أما رية طال التباعد والهجر	وقد بان فيما قد فعلت لنا القدر
أما رية بالروح ما أنت غالية	فكيف تباع الشمس أو يشتري البدو
أما رية قال المال غاد ورائح	ويبقى من المال الاحاديث والذكر

أمارية لسنا نقول لسائل
 إلا أن مال الأرض ما ينفع الفتى
 وكل يقينى أننى بعد مدة
 ويرجع من خلق الذين أحبهم
 أصبح وحدى ساكنا وسط حفرة
 ألا أننى قد عشت أوحد أمة
 وقد علم الأقوام لو أن حاتما
 ولكنتى أحظى بمال صنعة
 أفك أسيرا ثم أكل طيبا
 فعينى على جيران يبنى عميسه
 قطعنا زمانا بالتعطل والفنا
 فما زادنا بغيا على أهل أفاقة

إذا جاء ياذا ليس فى مالنا بدر
 إذا نفسه حانت وضاق به الصدر
 أصير إلى قبر جوانبه جعفر
 يقولون قد آذى أنا ملنا الحفر
 من الأرض لا مال لدى ولا أمر
 فقيرا فلا بيع على ولا أمر
 أراد جزيل المال كان له وفر
 فأولها زاد وآخرها ذخر
 واحتفظ عرضى منه هذا هو الذكر
 وفى أذى عن ذكر عيب لم وفر
 وكل سقى منا لكاساته الدهر
 عنانا ولا أزرى بساحتنا الفقر

قال الراوى وكان حاتم يشدد ويترتم بهذه الايات ومارية تتململ من تحت الستار من كثرة ما طربت من نظامه وقالت له والله يا حاتم ما يسمع بمثل هذه الاشعار احدهم الناس يبكي على أموال وفتح ذلك قد ذكر أنك كنت سائر على بلاد العراق وأنك ما عبرت علينا إلا باتفاق فإى شئ كنت إلى هناك طالب وهذا مقال من هو زاهد فينا غير راغب فقال حاتم لا والله يا سيده العرب ما ذكرت ذلك إلا لأجل هذا السبب وإنما الملك كسرى أرسل يطلب له من بنى عمى خمسة آلاف ناقة وبعير فردها كلها موقورة بالاحمال وأرسل يقول أنه استغنى عن النوق والجمال فرديتها إلى أصحابها بما عليها من عليها من أحمالها وإننى سائر بعد ذلك إلى الملك النعمان حتى استخبره عن هذا الأمر والشأن ثم أنه حدثها بما أتى على ناقته من الذهب والدنانير وكيف فرق الجميع في ساعة واحدة على كل فقير قال الراوى فلما سمعت مارية هذا الكلام وتلك الافعال زادها التعجب والاندهال وقالت يا حاتم ان هذا اسراف في العطا والبذل ولمثلك يصلح اللوم والعزل ثم أنها التفتت إلى أضيافها وقالت لهم يا وجوه العرب لا يخفى أنكم أصحاب حسب ونسب وأنتم أخبر تسكم أنكم شعراء هذا الزمان وطول أعماركم وتزولون المناهل وتقصدون الكرام من العربان فهل رأيتم طول أعماركم من بالغ في العطا مثل هذه المبالغة فكان المجابوب لها من دون الجماعة الشاعر الثانية وقال لها لا وحق

الكعبة الحرام وما ما عليها من الآلهة والاصنام بل أننا نأتى الممدوح ونجعل راحته أوسع من
البخر وأنامله أهنا وأجرى من تيار النهر حتى يعطينا ناقة أو بكرة وهذا الرجل قد حاز حمد
المدائح وقد افتخر بهذا العطا على كل غاد ورائح فقال حاتم لا تقولوا هذا المقال ولا
تكثروا بلى ما فعلت من الفعال لأن الأرض ولادة واسعة والخلق فيها مثل العيون التابعة
وأنا أعلم في هذه الأيام من يبذل في يوم واحد ما أبذل أنا في عام تمام وقد رأيت بعينى
ورافقت من متفضل عني بالكرم والجود وبقيت في جنبه مثل العدم عند الوجود فقالت
له ماريه وقد ألدنا حديثه واعترافه وتعجب من حسن انصافه يا حاتم حدثنا بحديث هذا
الرجل الذى قلت عنه أنه أفضل منك وقص على شيئا قدر أيتمه منه لعلنا أن نتعلم بعض أخلاق
الكرم ونبقى نتذكر حضورنا معك في هذا اليوم ما نعيمت الليالى والأيام فقال حاتم السمع
والطاعة أنا أقص عليك وعلى من حضرتك ما جرى لى من هذه السبب وذلك انى خطرت
خطرة من بعض الخطرات وانتهى فى المسير إلى بعض الطرقات فنظرت إلى مرج واسع وماء
نابع وقد ألقى العطش والظما فبولت إن أنزل على ذلك الماء فرأيت عليه رجلا أعربيا
مضيق اللثام معتدل القوام متقلد بحسام واعطافه تدل على أنه بطل حام فجيتت بالسلام
ونزلت عنده وقد دار بيننا الكلام فوجدته قد خرج من عند أهله يطلب المكسب وأنا
الاخر طالب ما هو اليه طلب فترافقت أنا وإياه وقد تصايحت معه فى المسير فى طلب الغنيمة
والمكسب أو شئء نكتسبه ان كان قليلا وكان قد انبسط علينا ضوء القمر فقال لى يا فتى خل
هذا الوقت ثم أنه ركت باقى الزاد على الأرض ومدده طولا وعرض وقال لى يا وجه
العرب اركب ونحن نحتاجون اليه وقد امنا هذا البر الواسع وما كل ساعة ينال الإنسان
ما يؤمله من المطامع فقال لى يارقيقى لا تياس وتضيق خلقك فان الله يبعث لك رزقك فلما
سمعت منه ذلك الكلام ازدادت فيه محبة وقلت فى نفسى هذه والله شيم الكرام ثم أننا ركبا
وسونا وعلى والله توكلت وقد سمعته وهو ينشد ويقول هذه الآيات

رحلنا وخلصنا على الأرض زادنا	والطير فى واد الكرام نصيب
ورزق غد ياتى غداً ويسوقه	إلى العبد جبار عليه رقيب
فيا نفس نفس لا تبتلى على قوت ليلة	فان مزاد الموت منك قريب

وقال الراوى فوالله ما سمعت منه آخر هذا الآيات حتى غبت عن الأرض والسموات قلت
والله ما يحق حد أن لا يفتخر على أبناء جنسه ولا يظلم على غيره بنفسه لأن الأرض ولادة

والخلق بين نقصان وزيادة ثم إننا سرنا حتى تضاحى النهار وقطعنا جملة برارى وكشبان فاتمى بالمسير إلى بعض الغدران فنزلنا عن خيولنا إلى ذلك المكان فلما جلسنا عمد إلى الزاد الذى كان معى بسطه قدامنا وصار يحدثنى وهو يؤكل ومازلنا حتى اكتفينا وأقنا على جانب الغدير وشربنا وروينا فلما عولنا على المسير عمد إلى باقى الزاد ونقصه على الغدير فبينما نحن كذلك وإذا بكلب من عرض البر قد أقبل طالبا الماء واليه وصل فشرب وتقدم إلى الزاد فأكل وأبصرنا وقد ركبنا خيلنا فهرول معنا طالبا أمرنا فقال لى رفيقى يا أخا العرب ألا ترى هذا الزاد كيف كان من رزق الكلب فكيف كنا عمله وما هو خلى بقيته كما أننا خيلناه ولا بد أن يكون هذا الكلب أقوى منا يقين فقلت له والله ما فعلت يا قفى إلا غاية ما يكون من السكر المبين ثم إننا سرنا حتى تبطانا فى تلك القفار وكان قد مضى أكثر النهار وقد بدأ الجوع يعمل معنا فقلت فى نفسى أين يكون الليلة عشنا فوالله ما خطر ببالى الخاطر حتى رأيت الكلب قد انطلق وخلصنا وقد غاص فى عرض البر والملا فظننت أنه قارب قومه لثم نفر لنا أنه يقول قوموا إلى هذا الرزق فإن الله تعالى قد من به عليكم فبادروا إليها فعندها تقدمنا إليها وأخذنا منها ما يكفينامدة ثلاثة أيام ثم إننا نزلنا وصنعنا لنا الطعام وأكلنا حتى اكتفينا وسرنا والكلب معنا ما يفارقنا ورفيق يقول والله ما خاب فيك أملنا ولا بد إذا سعدتنا الأيام أن تكافئك وقد أشرقنا فى اليوم الرابع على بعض أحياء العرب فنقربنا فرأينا أمورا لا سائبة ليس معها أحد من الناس فعندها حملنا فى جواربها وسقنا الإبل من أمانها كنا وعدنا على أعقابنا مثل السيل والغبار من وراءنا مثل سواد الليل فعندها عدوهم باقى أيدينا قطع الرماح ورجعنا نطلب الحرب والسفاح فنبسم رفيقى فى وجهى فقال لى يافى أنأى هؤلاء الاندال ولا يصعب عليك من هذا المقل لأننى إذا علمت أن مثلك خلفى يقتفى أثرى فيشرح فى القتال صدرى فلما سمعت كلامه استحييت منه ووقعت مع الغنيمة وبلغته مراده وقلت فى نفسى أريد أن أنظر هذا الرجل فى قتاله مع هؤلاء القرساء فازوافق حربه فيكون أو حده هذا الزمان فى طعام الطعام والضرب بالحسام ثم إن جعلت أنظر إلى الغبار وأحققه بالعيان وإذا قد تنافرت نحونا القرساء كما يتنافر ذكر التعام هذا وقد ترك الغلام أكثر الرجال مطروحة على الأرض مثل النيام ولم يزل معهم فى عراك كولوام وصدام حتى أرواهم فرأوا منه ما حير الإبصار ودهش النظار فولوا الأدبار وركنوا الفرار

وعاد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يا سنان الرمح لا تشك الدما ان في ذلك اليوم أريك الدما
فالحق وحش البر خلني واقما في رجال خالفوا أهل الحما
وعنان لو بدا الموت له ورأى صوته انهمزا

قال الراوى ثم قال حاتم والله يا بنى الاعمام لقد هان من ذلك الرجل ما رأيت تعجبت منه ولستم أحكيته وقد قلت عريقتى وانكسرت همتى ورجعت أسوق ما أخذناه قدامى وسارير كض على أثرى وهولى ولى ومحاى كل هذا والكلب معنا لا يفارقنا ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى المسكان الذى فيه انبطحنافز لنا حتى أخذنا لنا راحة هذا والجمال صارت ترعى فى تلك الساعة ولما عز منا على المفارقة من ذلك المسكان قام ودخل فى المال وقسمه بثلاثة أقسام وقال نحن ثلاثة وهذه الغنيمة ثلاثة أقسام فخذ قسمك واطلب أهلك فقلت له يا أخى إذا رجعتنا إلى الحق والتدبير فأنالا أسحق منها لاقبلا ولا كثيرا ولا ناقة ولا بعير لاني مباشرت قال لا طعنوا ولا نزال وانك أنت ما فعلت هذه الفعال إلا تحملا منك وإشغال ومع ذلك أراك تقول هذه الغنيمة ثلاثة أقسام فمن هو الثالث ونحن ههنا منفردون بأنفسنا في هذا المسكان فقال هذا الكلب الذى صار له علينا حرمة الطعام فقلت له يا مولاي هذا الكلب إيش يعمل بالنوق والجمال فقال يفعل فيها ما يريد لأنه قد صار صاحبنا وأكل من زادنا وعلى هذه الحالة ما نخليه بلا قسم منا فخذ أنت قسمك واطلب إلى ناحية أهلك وأنا الآخر آخذ قسمى وأفعل كفعلك وكل من تبعه هذا الكلب أخذ معه قسمة فلما سمعت أنا هذا الكلام قلت له يا رجه العرب لقد كملت الشجاعة والكرم فأفعل بعرفتكم ما تريد واحكم بما تراه حكم الموالى فى العييط ثم إنى تمدمت اليه وشكرته على فضله وكرمه ووعدته وسقت تلك الغنمية وانصرفت إلى عربى وإذا بالكلب قد تبعنى فعدت إلى وأضفته إلى قسمى وسقت الجميع وطلبت أهلى إلا أننى ما أبعدت عن رفيقى وغبت عنه فقلت فى نفسى ياترى إيش مراده وما أظن أنه ما رجع إلا ليأخذ منى ما أعطاه من الغنيمة وما هى إلا قد حلت فى عينه وصار لها قدر وقيمة فامو إلا نظر موضع النظر فإنه قد قاتل عنها وساعده عليها إلا الفضاء والقدر وأنا ما طعنت برمح ولا ضربت بحسام وقد أخذت الثلثين وحفت عليه كل الحريف وهذا والله ظلم بين وهو بالارواح هين ثم أبنى انصعلت عن المال ووقفت بعيداً عنه إلى أن وصل اليه فناديت به يا فتى الذى خطر ببالك خطر ببالى فدوتك والغنيمة باركة لك فيها

لأنك أحق بهامنى لكون أنك تعبت عليها فقال لى يافنى لا تنسبنى الى البخل وقلة الادب فانى مارجعت اليك لاجل هذا السبب ولكن قد اصطحبنا فى هذه الايام واقترقنا من بعد ماتما لحنا واننى رافقتك هذه المدة ماسألتك عن اسمك ولا عن حسبك ونسبك ولا عن قومك وعربك وكذلك أنت الآخر ماسألتنى عن حسبى ولا عن نفسى لاجل عزة نفسك وأنا اشتيت أن أتخذ لى صاحباً ورفيقاً وخلاً وصديقاً وتكون لى عدة عند كل ضيق فبالله عليك من لك بين العرب بالله عليك الاما أخبرتنى عن هذه الامور وكل دم يبنى وبينك فى هذا اليوم مهدور فان كنت ماتعرفنى فانا اعرفك بنفسى وأخبرك بخبرى أعلم أن اسمى عطف بن قابض النظرى وقومى بنو النظر وهذا ما عندى من الخبر فانت يا وجه العرب من يقال لك ومن هم قومك فقلت له انا حاتم طى بن سعدى وعشيرتى بنو طلى فوالله ما عرفت من كلامى حتى أنه ترجل عن جواده وسعى الى قدامى وصار يقبلها فى الركاب يرمخ بخديده على التراب وقال يا حاتم اعذرنى فى التقصير فانى ما عرفتكم معرفة الخبير لانى سبى سنين وأنا أسمع عن أخبارك وما قد ثبت عند جميع العرب من جميل أفعالك وقد أردت أن أتبع أخلاقك والتمس بعض طبائعك فى الكرم فما قدرت ولا قسم لى من القدم ثم أنه عاد لى قسمه وقد أخطئه بقسمى وقال أنت اسمك كبير وهو أعلى من اسمى والطارق عليك كثير واشتهى منك أن نمن على بقبول هذا الشئ اليسير وأن أردت أن تعود معى الى عشيرتى حتى أتشرف بخدمتك أنا ومن يلودبى بين عشيرتى وأسوق الفين تستعين بها على كثرة الضيفان فافعل ورافقتى فى هذا المكان ثم قال حاتم يا وجه العرب قلت فى نفسى ما هذا وقت اننى نزلت اليه وقبلت رأسه وبين عيبيه قلت له يا وجه العرب لقد كنت فى غنى عن مسالتك وسؤالك عن اسمى لاننى قد أفقرت لك واستقيت نانا لى من قسمى وقد عجزت عن مكافأتك وأنا مطلع الى مراعاتك وأنا أسأل الله السبا أن يمن لى الجزاء وأن يقدرنى على مجازاتك فى الايام الآتية وأن يجعل أياهم كلها غنا ولا يحمل عليك فيها ولا عنا لأنك وحتى البيت الحرام وما عليه من الاله والاصنام قد تركت قلبى لذكرك خائفاً ولسأتى لشكرك ناطقاً ثم انى ودعته ورجعت أطلب قومى وأنا أقطع البر قال الراوى قد انتهى حاتم من حديثه تعجب كل من حضر وقالت مارية إن هذا الحديث يجب أن يورح ويسطر لانه يزجج الاعضاء والمفاصل ويتمفى كل انسان أن يكون اليه واصل ثم أنها قالت للشعراء الذين يخطبونها هذه يا وجه العرب أمور غير أموركم التى أتيتم تريدونها وأنه بخلاف ما فعلتم ما هو مثل

ما بين أيديكم قد منّ لانه أمره بقدر أحد منكم يدركه وطريق لا يستطع أحد منكم يسلكه وما هو مثل أكلكم التمر ودفنكم النوى فإن أعمال الناس ما هي كلها سواء وبخلكم بالطيب الذي أرسلته إليكم وفرقة الجارية عليكم فقال شاعر النابغة الذبياني فانت دبرت لنا هذه المعاني وأمرتنا بذلك وفتحت لنا هذه المسالك فقالت لهم نعم لأنى لما أمرتكم فأنا لا أستمحنتكم حتى باتت عيوبكم عندى وصحت ذنوبكم لأن طباع الإنسان تتغير عند الامتحان كما قيل في الأمثال عند الامتحان يكرم المرء أو يهان وقد رأيتم حالتى لما استمحنتكم في ذلك الامر وكيف نفر طبعه منه ورد جاريق بالتزول ولا جاريق وقعت عليه ما كان قبله منها وقد فرقه عليكم مثل ما وصل اليه وكذلك الطيب لما وصل اليكم أخفيتموه حتى أنكم مارأيتموه ولا عرفتموه إلا هو فإنه لما وصل اليه الطيب لم يبقه حتى فرقه عليكم مثل ما يفعل الحبيب مع الحبيب فكان المحارب لما من الجماعة النابغة الذبياني وقال لها نحن قد علمنا أنك ما عملت هذه العمل واخترعت هذه المعاني إلا لأجل محبتك له وأقبالك عليه حتى أنك تريدن افتتاحنا فتتري اليه فقالت مارية لا حرمة شهر رجب والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب أن لكم عند ذنبا أعظم من هذا العمل ثم أنها أمرت جاريقها ان تقدم لهم الذى تصدقوه به عليها فقد مت لهم ذلك لياكلوه منه فافيهم من دنانير طعماها ولا أكل منه الا حاتم فإنه لما تقدم له ذلك الطعام الطيب الذى كان أعطاه لها في اليوم الماضى أكل منه ثم أنه دعاهم إلى الأكل معه فاجابوه وقد علموا أنهم تعبوا فعند ذلك قال له يا حاتم ما السيد لمن تعب فيه وتعنى وإنما هو لمن حل اليه وأكله ونهى قال الراوى ثم أنهم خرجوا من الحى وهم يحرقون أذيال الخيام وصاروا متأسفين ومن وقهم ركبوا خيولهم وساروا إلى خيهم طالين وهم بما أملوا خائبين الا صمعى ومن ثم أن الجارية هيكت ستر الاحتشام يلثها وبين حاتم وحررت اليه وقبلت يديه وقالت له يا حاتم تحظى بجمالى حتى يقول العرب في كل قبيلة وحى هذه مارية زوجت نفسها بحاتم طى وإذا كنت تتكلم في بذل نعمتى عليه وأننى ما أفعل هذا الفعالم إلا من أجل محبتى لك ورغبتى فيك ثم أنها خلعت البرقع عن وجهها وأعرضت عليه صورتها فبان من تحته عجب شفتان عقيقتان يحياها قلب العليل إذا لها زشف وخدود تحسر المعاند والحسود وأهور تغيب الإنسان عن الوجود قال الراوى فلما رأى حاتم هذه الاسباب فقال والله أن هذا لما كان لنا فى حساب ثم أنه عزم على الزواج واستعان بالشرب الاباب وقال لها يا مارية ردى البرقع على الخلد الناعم فانك

قد أبهرت عقل حاتم ونبهته بعدما كان نائم فمجيئاً باصلاح الحال ولا تخافى من لوم لائم فاقى بما تريديه كل من الامور قائم الراوى فقبست مارية لما علمت أنها نالت من حاتم ما أملت من المرام وفرحت كيف أعجبه جمالها وأبهره ما نظره من جمالها ودلالها وبعد ذلك أحضرت جماعة من أكابر الحى وأخبرتهم بأنها زوجت نفسها لحاتم طى ففرح قومها بما سمعوا منها من الكلام ثم أنها أظهرت ما كان لها من الملك والآنعام ونحرت النوق والاعناب وأمرت بترويج الطعام وقد رتع أهل الحى فى ولائها سبعة أيام وفى الليلة الثامنة أقبلت وهى تخطر الى حاتم فى حللها الملونات وعقودها الثمنات وجلاها عليه جماعة من النسوان والبنات وهى أبهى من البدر والنجوم الزاهرات فتلقاها حاتم كما تلقى الأرض العطشانة أوائل المطر واعتنق الاثنان فكانا أحسن من الشمس والقمر فوجدها حرة مائتية ومهطقة ماركبت فافقتها وابتكراها وقد أحبته حباً شديداً ما عليه من مزيد وقاما فى أرغد عيش واهناه وقد نال كل منهما مناه وأقام عندها شهراً من الزمان ونسى حديث الملك كسرى والنعمان وقد طالب له عندها من المقام وما تفكر فى يوم من الايام وبعدها افاق من سكر الهوى وكان طفى الوصل نيران الجوى وتذكر أرضه التى فيها قد نشأ فتقبلت جوارحه والحشا وخاف أن يهدم مجده الذى بناه وتقطع به الاسباب وتفساه فعندها شكاه له إلى مارية وقال لها يا مارية الصبا أنى رجل كثير الطارق والزوار وأيأتى مباحة وقد عولت على الرحيل عليه ولا تركت العرب تقول أنى أشغلتك عن فعل المكارم وأنى لتو لك امثل بل لو أودت أن أسعى على عانى وأسير بين يديك ما صعب ذلك ففى عزمت على الرحيل والمسير فاعلمنى حتى اسارع اليه وأوافقك على ما أنت عازم عليه فقال لها يا مارية فى غداة غد نخرج على الرحيل والجد والتشهير فقالت سما وطاعة ثم أنها أمرت خدامها برفع رحالها وجلست ذلك اليوم لوداع أترابها ومن الغد رحلت مع أصحابها معها جميع ما تملك من رجالها مالها والاطلال وسار معها جماعة لأجل خدمتها وسيرها فى الأودية الخوال فافتركم حاتم بل أنه حلف عليهم وردد لهم إلى الاوطان وذلك شفقة من مرارة العرب له فى كل مكان وبد ذلك سار يقطع البر والقدر حتى أنه غاب عنهم وأبعدوا اذا قد طلع عليهم غبار أسود علا وانعقد ساعة من النهار وانكشف عن سبعين فارساً كرار من كل ليث مغوار وأسداً هدار فى مقدمتهم رجل طويل فى تقاطيع الفيل وعليه درع مذهب وجوشن مقصب وتحت جواد أشهب قال الراوى ولما وقعت عينيه على مارية حاتم زاد به الفرح والطرب والسرور

ونيل الارب والتفت إلى مارية وأقبل لها بالحناء إلى أين أنت سائرة مع هذا الجاهل القليل
الادب أبشرى فالיום تزعق حولكم الغربان وتنهب لحومكم العقبان وكان السبب في هذا
الهربان الثلاث الشعراء الذين طردتهم مارية بالذل والهوان فانهم لما عادوا من عندها صارت
في قلوبهم النيران فصاروا يقطعون البراري والقيعان حتى وصلوا إلى عند عابس وأحكو لهم على
ما تم عليهم وأن مارية أبت عنهم وأخذت حاتم من دوننا وأتتنا إليك قبل أن الولاية
ثم أنهم حدثوه بجميع ما جرى لهم مارية وحاتم من الأمر الذي وقع لهم من أوله إلى آخره
وكيف أنهارت ووجت بحاتم وردتهم خائبين وقالوا لقد أتينا إليك وجعلنا معولنا عليك فلما
سمع هذا الكلام صار الضياء في عينه كالظلام وقال والله يا وجوه العرب قد أتيت إلى بحديث تسناهلوا
عليه الخلع لأنني أنا الآخر جري لي معهما مثل ما جرى لكم ومضيت إليها خاطبا فردتني خائبا وأنا
الآن في قلبي منها بلاء ومصائب ولكن ما دامت أنها قد تروجت بحاتم لا بد لها أن تسير معه لبنى
طلى لأنه ما يخلى وطنه ويقيم عندها في الحى وأنا وحق آلات والعزى لا كنه لها في البر المنقطع
وأخذها مسيه بين السيوف والرماح السمرية فقال النابغة وأصحابه فاذا عزمت على ذلك
فنحن نسير معك ونشتم قلوبنا من هذه اللخناء بئس العواهر وبئس النظر وتقر منا النواظر فقال
عابس إذا أردتم ذلك أغنيكم من أموالها وأفضلكم عن أصحابي وأصحابي في قسمة نوقها وجمالها
وأقنع بحسنها وجمالها ثم أنه أخذ أمه ثلاثة أيام ورحل من يومه يطلب مارية وبصحبه سبعون
فارسان من قومه وتبعه النابغة الذياني ورفقته طمعا في نهب المال لأن العرب قد نشؤا على
الطمع وأخذ الأموال من الرجال ولا سيما الشعراء الذين يأكلون أموال الرجال بالاحمال
قال الراوى وما زالوا سائرين وفي سيرهم مجدين حتى وقعوا بحاتم في ذلك البر كما وصفنا
وصار عابس بصيحه مارية كما ذكرنا وهو يقول لها إلى أين بالحناء تسيرين مع هذا الاخفى
الذى يفعل فعلا ما وافقه عليها عاقل من الرجال ثم أنه طلب هرديها وطلب رفقاء نوقها
وجمالها ودوابها من كل جانب وفي أيديهم القنا والقواضب قال الراوى ولما أبصرهم حاتم
وقد فعلوا تلك الأمور عرف المقصود وعلم أنه ما يخلو من حسود فارصى العبيد
بمارية وتماهب لدفع تلك الرزية إلا أنه ما أوسع في البرية حتى ضجعت مارية بالبكاء وخافت
عليه أن يقتل ويشرب شراب الردى وتشمت به العدا فارتدت روحها من اليهودج إلى الارض
وصاحت وقد أعلنت بالبكاء نادات وأحرباه من شر هذا اليوم الذى قد أتى وأذلاه بعد العز
وافقره بعد الغنى أنا أنشدكم بالله تعالى أن تمدوا إلينا أكف الظلم والاعتداء وخذوا
ما معننا من الأموال والعبيد لأننا قد رزينا أن نعبش بين الناس فقرا ولا تقتلوا حاتم فانتقطعوا

شجرة الكرم من الدنيا قال الراوى فافرغت هاربة من هذا النداء وتداربت حاتما رملح
العدا حتى أقبلت من الطريق التي أتوا منها عشرة فوارس وهم مثل النشور على خيول أخف
من الطيور وفي أوائهم رجل له تقاطيع الفيل وهو غائص في الحديد وهو يصيح ابشر يا حاتم
فقد أذاك من يكشف عنك الأمور العظام ويقتل أعداءك اللثام وكان هذا الفارس وهو عطف
ابن قابض النظرى الذى حدث حاتما لما ربه بحسن شيمه وكيف أنه قد تفضل عليه بكرمة
وكان السبب لحبيته إلى هذا المكان أن خبر حاتم وزوجته بمارية وصل إليه فقال فى نفسه لا بد
أن أسير الى زيارة حاتم أهنية يزوجه فاخذ معه بنى عمه مؤلاء العشرة الى أن وصل
الى بنى فهم وسأل عنهم وكان قد وصل اليهم بعد سفر حاتم بيوم وليله فاخبروه أنه سار إلى أهله
عن قريب فقال والله لا أصبح طريقي ولا بد أن أسير فى طلبه ولو أنه وصل إلى أهله ثم أنه
ركض على جواده وبنو عمه بصحبته حتى أدركوه وهو فى تلك الحالة ولما أبصر الصوارم لأمعه
والضحايا مرتفعه نادى واحرا باه ووقع الله بحاتم من لا يرعاه ثم أنه صوب سنانة إلى صدور
العدا وحمل عليهم حملة الأسد المدرع وطعن فيهم طعنه الأسد المدرع وطعن فيهم طعنه الفارس
الصميدع فردهم الى المتسع وقد زال من رؤسهم الطمع ولما أن أبعدوا واتسعت عليه البطاح
ناداهم ويلكم يا كلاب أما تستحقون أن تقاتلوا حاتما أليق أن تبدلوا فيه الرياح فرأه قد
خابت منكم الامال ابشروا بالويل وقلة النجاح وها قد عاد عليكم شؤمكم وانقلت نيتكم
ثم انه يذل فيهم سيفه الفاصل وطعن فيهم طعنا بقصر الاعمار الطوال قال الراوى فلما سمع
بنو أسد مقاله ورأوا حسن قتاله انتخت منهم الابطال وردا اليه وطلبوا قتاله فردهم
عابس وقال لهم أصبروا على حتى أختبر لسكم أمر هذا الشيطان الذى قد لحقنا فى هذا
المكان وأهلك من معه من الفرسان لانه لا يعنى أن يكون من أهل الشجاعة والبطان ثم
أنه قفز بجواده حتى صار مع عطف وقال له ويلك اذروا حاك وأنت سالم أحسن من
نصرتك لحاتم وسوف تقام فى أهلك المآثم اذا التقيت بعابس بن حازم ثم انهما
اصطلما اصطدام البحر اذا كان متلاطم وتطاعنا باسنة الرياح الهازم وجرى بينهما
حرب تتحدث به الفرسان فى الفرمان فى المواسم ويعجز عنه كل قاعد وقائم فإكان أكثر من ساعة من
النهار وهما تحت الغبار حتى شاح به عطف وانقض عليه مثل الغزال وطعنه طعنا رجية
أخرج الرمح منه سبعة اشبار وحل على أضما به حملة الليث القصور وتبعته الرجال الذين
كانوا معه وكانوا أبطالا قد تعودوا ركوب الاقطار وهان عليهم ركوب الاخطار والاهوال
وقاتلوا قتالا يسكر من لا يسكر من المدام وأرام العبرور ميتا بالجمجم مثل الاكر وهذا

وحاتم قد لاح له لائح النصر والظفر وذهب عنه الخوف والخزف عاد إلى زوجته ثم سكنها من البكاء والانتحاب وقال يا سيدة العرب ادخلي في هودجك والحجاب فقد فرج عنك ربك فاجابته إلى ذلك ثم ان حاتما تقدم إلى معاوية عطف قرآه قد أبلاهم باليم العذاب وهو بطن فيهم طعن من لا يخاف فقال له لله درك من فارس مكين ماله في الشجاعة والكرم قرين ولا يحتاج عند النوائب إلى معين ثم أنه هبهم على العدا هجوم الفحل اذا حل من العنال وقتل من الفرسان والابطال ودام على تلك الخلق حتى تغير لون النهار واستحال وضعفت رجال بني أسيد وعادت على أعقابها والطنن يعمل في ظهورها وقد أيقنت بالهلاك والوبال وألحبها بالطنن عطف الاسد الريال وأما النابغة فانه قال لا سحابه لقد تعبنا رشقين وخيرا ما لقينا والصواب أننا نطلب النجاة ولا امتنا موت العاجاء لأننا نأكل أموال الناس بالمحال ونصنع زخايف المقال وأيش بيننا نحن وبين القتال ثم أنهم ولوا تحت الظلام وأطلقوا الأعنة مع بني أسيد هذا وقد عاد عطف فتلقاء حاتم وشكره على ما فعل وقال له والله يا مولاي قد حملتني مننا ما يحملها جبل فقال له عطف يا حاتم ما خدمتك عندي الا كما تخدم العبيد ساداتها ولا زبارتك الا مثل الحج إلى بيت الله الحرام فشكره على هذا المقال وعاد إلى زوجته في الحال وقال لها يا مارية هذا ندى وصفته لك صفته وقالت لك أنه قد تفضل على بكره وحسن شيمه وصار عندهما من هذا الكلام طرف من محبة وتلقته عنه عودته وشكرته وقبلت يديه وأقاموا في تلك المنزل باقى ذلك اليوم وتلك الليلة لأجل الراحة من أجل القتال وعطف يهنيهم بالفرح والاتصال ولما كان من الغد ساروا يطلبون ديار بني طى والعبيد تسوق الجمال والأموال وما زالوا سائرين إلى ضحى النهار وقد عولوا أن ينزلوا على بعض الغدران واذا قد طلع عليهم فارس مثل الاسود وخلقه عبد أسود وهو راكب على ناقه مشهورة الأذان حمراء الوبر عليه العيوان قال الراوى وكانت عادة العرب تسمى النوق والجمال بالاسماء الممهورات وقد سميت ناقه النبي صلى الله عليه وسلم بالعصاء لأن سعة خطورتها وحسن حركتها لأنه ما كان في نوق العرب باقة نسبها قال الراوى إلا أن العبد الذى لاح لحاتم وعطف على الناقة كان يحمل عنده مولاه ويتبعه وكان هذا الفارس يلق له عتبة بن شهاب اليربوعي وكان يلتقى الف فارس ولا يفزع من الموت إذا كان كابس وكان يخرج وحده لكبس الخلل والمكسب من أحياء العرب ويريد نهب الأموال وقتل الرجال كانت عادة أبيه سهاب وكان بعد بألف فارس ولا يغزو الا وحده ولا يعود الا ببلوغ المقصود ومن أعجب الاتفة في آل عتبة وقع بهذه التي فيها طاش وحاتم وأبصر ما معهم من

الاموال والغنائم والموادج سائر ومعهم هودج على وهو سائر وما معه غير فرسان
قلائل فخطف بالرمح عليهم وطلبهم كما يطلب الأسد صيدة وزعق إلى أين يا نبال العرب
تسيرون بهذا الهودج السايب ولا تفكرون في عواقب المصايب خلوا ما في أيديكم
واطلبوا النجاة لأرواحكم قال ولما أبصر غطاف صورته وسمع صرخته انخطف لونه وتغير
كونه وقال والله هذا عتبة بن شهاب فارس بن يربوع الذي لا يخاف لمعان الدروع
ثم أنه قال لحاتم قف أنت مكانك وأحفظ زوجتك وأنا أفديك بمهجتي دون مهجتك لأنني
أنا إن ما فينا من ليلقة ولا يقدر أن يقاومه ثم أنه ثبت جنانته وحمل هو وفرسانه وتلقى
عتبة وهو يقول له ارجع على أثرك وتكلم على قدرك كل هذا وعتبة لا يلتفت إليه وثم
في حملة وهو يتبسم ولما قارب عطف طعنة بعقب الرمح في فؤاده قلبه عن جواده وقتل
منهم أربعة وأسر الباقى وكان لما بأسر فارسا يسلبه إلى عبدة ويأمره بكتافه هذا وحاتم
أماله ما رأى وأيقن بالهلاك وسوء الارتباك وقال أما السلامة فابقيت أقدر عليها ما من
المروءة أن أهرب وأترك هؤلاء القوم الذين يبذلون دون حرمتي الأرواح وما يكون
إلا أن أبدل المجهود كما يبذلوا أو أفعل كما فعلوا ثم أنه حمل عتبه وقتله ساعه من النهار وأخذ
عتبه وشدة مع أصحابه على جواده وتقدم إلى مارية وأخذ زمام ناقته وأحاز حسنها وجعلها
وصاح في عبدة فساقوا أموالها وصارت مارية تنادى ولم تهمل لها نصيرا وهي تلتفت في
أقطار القلاء وتقول هل نصير وصارت تلطم على خدها وتخضب بالدم نحورها وعتبة
يصيح عليها كما يصيح على الامة ويهداها بالقتل والاسى وهي لا تعلم أحسن الدهر عليها
أم أساء قال فما أبعدت في البيداء حتى رأت بين يديها غبارا قد علا وسد الأفطار والقلاء
فلما أبصرته صارت تنادى وتقول يارب الأرض والسماء ويامن يرى حركات أرجل النمل
في جنح الليلة الظلماء سهل لثمن عند ناصرا ويكون على يديه فرحنا إنك ملجأ لمن
لا ملجأ له هذا وعتبه لما أبصر الغداة فوقه وسمع كلام مارية فاعتاظ وقال لها من يقدر
على خلاصك من يد قناصك والله لو أتاك أهل الأرض والسموات لم يقدر وأن يخلصوك من
يدى في هذه العلوات (قال الراوى) إلا أنه ماتم الكلام حتى انكشف ذلك الغبار والعتام
وظهر فارس وبين أيديهم عبد أسود كأنه حجر جلد تشهد له العاطفة بالشجاعة وقدامه
رجل أخف من الظنبار وأسرع من ريح الصبا وكان ذلك هو شديوب والفارس
الأمير عنتر بن شداد والمائة فارس الكل من بني عمه وهم الذين كانوا معه عند كسرى وقد
شاكر الإحسان فلما سمع عنتر كلامه فرح فرحا شديدا أعليه من مزيد وقال لتعجب يا ابن

العم لا يش عندك من خبر بنت عمى عبلة فقال له اعلم يا بالفوارس أن عبلة وصلت قبل وصول السبي لأن مقرى الوحش سيرها من عند دريد بن الصصة وزوجته مسيكة ونساء أعمامك في غاية الإكرام والإنعام وهى إليك شديدة الاشتياق والغرام ثم أن عترة قال للنجاب ما بقى لنا فعود بعو بلوغ المرام ثم أطلقوا الرهبان التى للروم ورد إليهم خيلهم وعددهم عليهم وقال سيروا واشكروا مسيحيكم لأنى أقسمت إن بقى لقومى عندكم فقال صليبتكم كلكم على سرر المدائن بالحبال قال وهام القوم على وجوههم وركبوا خيولهم وساروا فى الغلاء وما فيهم من يصدق بالنجاة قال ولما وصلت السبايا لذلك قيس فرح فرحا نظيا وأرسل إلى عترة نجابا يعلمه بما جرى والتقى عترة بالنجاء وحكى له ماجرى وأمره بإطلاق الرهائن التى للروم فأطلقهم عترة وساروا على أثره وما زال سائرا حتى التقى بجاثم وماريه ووطاف وعتبة بن شهاب البربوعى قال فلما نظر إليهم هو والفرسان وقف وقال عروة بن الورد تقدم وانظر لنا من هى هذه الباكية النائمة الصائحة لأنى أرى هودجا طاليا وصراخا متعقدا أمانى ومامع الجميع لإفارس واحد منفرد فى البرد وأقول أنه من شياطين العرب وقد وقع بقوم ضعاف وقد قوى عليهم ونهب أموالهم وساق نوقم وجماهم فأطلق العنان واكشف لنا أخبار ذلك الشيطان فقال له عروة السمع والطاعة ثم أنه أطلق عنان جواده وفى عاجل الحال قاربهم وأراد أن يسألهم عن هذه الأحوال فرأى عتبه قد برز يطلب القتال وقد قفز إلى الميدان مثل الأسد الريبال فعندما ناداه عروة من تكون من الفرسان والابطال وما يكون هذا المال فقال له عتبه ويلك يا ابن الأندال فى مثل هذا المكان يكون السؤال فدونك والقتال ودع مقال الجهمال ولأن كنت ما تقاتل إلا من تعرف فى المجال فأنا عتبة ابن شهاب البربوعى ثم أنه زعق عليه زعقة الأسد الوثاب وانخط عليه انخطاط السحاب وأراد أن ينجز أمره قبل أن تدركه ففر فقال عترة وما حالك وما الذى رأيت حتى وليت وألويت عنائك ونجرت بحصانك فقال له عروة اعلم يا أبا الفوارس أن ما كل فارس يقدر الإنسان أن يقاومه فى الميدان ولا كل صيد يظفر به الإنسان وأنا والله رأيت أسدا مهول وفارسا لا يخشى الفحول ولا يخاف الموت والحلول فقال له عترة عترة وقد صعب عليه هذا المقال ويلك يا ابن العم كنت أشغلتك حتى ألحقك ولا تفضحنا بهزيمتك فقال له يا حامي عيس خفت أنك ما تلحقنى وخفت إذا حمل على يخنة فى لأن هذا وأباه حماة الحضرموت ولا فيهم من يخاف ولا بفرع من الموت ولكن أنا متفكر فى هذا السب وما أقول إلا أن طريقة خابت وفى هذا اليوم يا أبا الایض أريك فى قتاله العجيب

ثم أنه اطلق عنان مهره كوكب وطلب عتبة كانه سلبه وكان عتبة قد وقف لما رأى عروة قد انهزم من قدامه لأن فرسان العرب الانجاب ماكانت تتبع الهامب من مقام الحرب والضراب ثم أنه صبر حتى ينظرايش يكون من باقى الخيل التى اشرقت عليه ومازال كذلك حتى أنهرأى عنتر اقد وصل اليه فعند ذلك حمل عليه وهو يشد ويقول صلوا على الرسول

ما كان صاحبكم ولى وقد ظهرت	عيناه الا السيف يقطع القضا
فلو قام تركت الوحش زائره	تحت المعجاج ويلقى لحمه سربا
وقد فدى نفسه منى بصاحبه	حتى يعيش ويلقى غيره العطا
حتى أنى واغتدى من صورقى فزعا	وقام ولى فرارا يطلب الهربا

(قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك للشعر والنظام اجابه يقول .

إذن كان صاحبنا قد مال للهرب	فاسير قليلا ترى للفارس العجا
فالخيل من شأنها تكبو بلاعجب	إذا الجوادى جرى فى مهمه العطا
وقد ترى الليث عباساله حرد	ودمه بدما الأبطال مختضا
وليس فخر أسود الغياب ساجده	لسيفه وهو من عبس إذا انقسبا

قال الراوى ثم أنها قد انيا واقترقا وصاحوا وزعقا وتطاعنا بسيف الحدود ونواظر الرمح وطلع عليهم الغيام واحتجبا عن الأبصار وتضاربا والتصفا وما كان أكثر من ساعة من النهار حتى صار البر فى وجه عتبة أسود وعرف أنه منتهى أمره يؤل إلى التلف والتكد فعندئذ أمسك رأس الجواد ووقف وقال لعنتر بحق من أمر العيث فكف وخالف بين النبات فاختلف من تكون من جماير العرب وأى عرب اليك تنسب لأنى أرى لك طعنا يرتد وحربك ما عليه حد فقال له ويليک أنا عاترين شداد حامية عبس يوم الجلاذ قال فلما سمع عتبة بن شهاب ذلك المقال رمى الرمح من يده وقال له يا أبا الفوارس لا تتعب على جهل وما وقع من قلة عقلى فانى لو عرفتك عند اقبالك ما تعرضت لقتالك لأن أنى شهاب من حين ما تولعت بالغارات وصرت مع السادات قال لى يا ولدى قاتل من أردت من الرجال وجميع الأبطال لا فارس عبس الا ذم وشجاعتها المعلم وأسدتها الضيفهم ولما حاربته وجربته وسالتك عن حسبك ونسبك تأسفت وتدمت على نفسى قال عنتر اعلم يا فارس فلما سمعت هذه الجارية تدعو إلى رب الارض والسماء ان يرزقها بمن يخلصها من السبى أو يكون لها حمى وأقرل أن سبحانه وتعالى قد استجاب دعائها وسمع نداها وساقنى

إليك حتى أفرج كرها وبلاها أن خنتها أنا بعد هذا الأمان فما آمن عواقب الزمان
لأن الله تعالى بلغها المفقود ولا شمت بها عدو ولا حسود قال الراوى فلما سمع عتبة بن
شبهت البرنوعى غناطته تعجب من مروءته وقال والله لقد وصف لى أبى شيتا لا يعد ولا
يحصى من فمالك الحميدة وخصالك المفيدة قال مناقل فهذا ما كان من المشاجرة والكلام
وأما ما كان من عروة ورجاله فانهم مضوا إلى السبي وإلى صاحبه اليهودج ليسألوها عن
حالها ويطيبوا قلبها ويزيلوا أحوالها وأبصروا حاتم وعطاف والرجال المقدم ذكرهم
وهم مشدودون بكتاف فقال عروة يا جوه العرب أنى أرى أمركم عجيب وحالكم
غريب لأنى أرى عليكم ذلائل اشجاعة والبراعة فكيف أسركم شاب لا ثبات بهارضية
أما خشيتم من العار والفضيحة فى جميع الاقطار فقال له عطاف يا وجه العرب أما رأيت
أنت ما جرى لك من الغلام حتى أنك تلومنا والكلام صاحب المثل يقول
رافق الاسود ولوا كلوك ولا ترافق القروء ولو خلوك وأما سؤالك عن أنسابنا فنحن
من قبيلة واحدة بل أنا أسعى عطاف ويومى بنو النظير وهذا حاتم طى ثم أنه أعاد عليه
حديثهم من أوله إلى آخره فلما سمع عروة مقاله تعجب وأتى إلى عنتر وأعلمه بذلك الخبر
فقال له عنتر سر إلى حاتم واثنتى به وحله من وثاقة ففعل عروة ذلك وحله أعقبه به بين
يديه فقال عنتر والله يا حاتم ما كان طريقى هذه إلا إليك فالحمد لله الذى من على بان
أتفق لى أنى وقعت بك فى الطريق ولألا كنت بليت بالتعويق ثم أن عنتر التفت إلى عتبة
ولامه على تعرضه بهم فقال عتبة والله يا أبى الفوارس ما علمت منهم ولا عرفونى بحلمهم
فالحمد لله الذى وفقنى لأنى ما فعلت معهم سوء ثم أنهم حطو رجالهم فى ذلك المسكان
وقد عقر لم عنتر ابن شداد وروج لهم الطعام وقاموا فى ذلك المنزل إلى الصباح وساروا
وهم يقطعون الروابى والبطا فعندها ودع عتبة بن شهاب عنتر بن شداد وهم بالمسير إلى
أرضه فاطاه عنتر أربع خيول من جنائب كسرى وسروجهما بالذهب الأحمر مرصعه بالدر
والجواهر وقال له يا عتبة خذ هذه الخيول حق تبعك حتى لا يضيق صدرك فدعاه عتبة
وشكره واثنتى عاية وقد سار عنهم بعد الوداع ومضى هؤلاء فى سيرهم وعنتر سائر معهم
وهو يحادثهم فى أحاديث الكرام وقد شغف بحاتم وحاتم يتعجب من حلاوة كلامه وقد
تمكن من قلبه وزاد به غرامه وصار يحدث عنتر يحدث عطاف وامسانه اليه فى الأول
وفى الآخر وهم سائرون ثم أن حاتم قال لعنتر يا أبى الفوارس أعلم أنى أستهى من
عنتر أرا دان يتكلم مع عطاف بمثل هذا الكلام وإذا بعطاف أقبل على عنتر وناداه يا ابن

الكرام سألتك بالله الملك العلام أن تنفصل على بأن تخطف لي أخت حاتم لأنه رجل كريم من دون العباد فقال له عنتر إن شاء الله أفعل ذلك وحق الملك العلام ثم أنهم نزلوا في بعض الأماكن وقد روجوا الطعام وأكل منه الخاص والعام وبعد ذلك التفت عنتر إلى عطف وقال له إنني قد تحدثت مع حاتم بما قد ذكرته لي فأجاب ولم يبدى خلافا ففرح عطف بذلك وقد جمع عنتر بينهم وزوج عطف بأخت حاتم وأقام إلى الصباح ثم أنهم ساروا يقطعون الروابي والبطاح إلى أن فاربوا بنى طى فزلوا في منزل يقال له ذات العيون وفيه من الأنهار وأرصاف الأشجار أنواع الفنون فخلع عليهم عنتر ثم ودعهم وأراد الانصراف فزجل حاتم ومسك بعنان جواد وقال له وحق من رفع السماء ما أدعك تمرد إلى أرضك حتى تحضر عرس أختي أسماء لأبك أنت الخاطب وماعادة الخطاب إلا حضور الولائم والأفراح فقال عنتر يا حاتم والله إن خدمتك شرف ومعرفتك فخرا ولكن يارجه العرب أنت تعرف ما لقومك على من الدماء وما جرى لي من فرسانهم وأخاف أني إذا حضرت معك أتعب قلنك وأكدر عليك عيشتك ولولا ذلك ما كنت إلا صحبتك ولكن أنا أكون معك حتى أوصلك إلى قومك وحلتك فقال حاتم وأعجابه يا أبا الفوارس كيف يفعلون ذلك والغرباء من القبائل يكرموني ويجهروا ذمامي فكيف يفضحني أهلي وبنو أعمامي عمرتهم يا كرامى ثم أنه أقسم عليه فأجابه إلى ما طلب وسار بأصحابه ورجاله إلى أن وصل إلى بنى طى وعلت العشرة بقدم حاتم ثم أنه شرع في أمر الزواج والعرس قال وكانت قبائل العرب من بنى طى مقاربة من بعضها بعض فشاغت الأخبار بوصول حاتم وزوجته مارية ووصفوا ما قد أتى معه من الأموال والنعم وأيضا سمعوا أنه زوج أخته لعطف سيد بنى نظير وأن عنتر ابن شداد قد رآه في سبعين فرسا من بنى عنس ليحضر العروس فنارت الأحقاد الحكامة وتذكرت أصحاب الدماء القديمة وكان أكثر الناس حقا وأعظمهم قلنا بنى معين لأن عنتر قتل فرسانهم وأباد أبطالهم فلما قتل ناقد بن الجلاح اجتمع منهم مائتين فارس وتشاوروا كيف يدبر أحوالهم ويقضون أشغالهم لأنهم خافوا جانب حاتم فقال رجل منهم وكان أكثرهم شرا وأقلهم خيرا يا بنى عمى نصيرميلة العرس وتسير من هنا في أول الليل ونصل إلى عنتر وأصحابه وقت السحر لأنهم يكونوا قد

عادوا من الوليمة وينظر حون في الخيام وهم سكارى من شرب المدام فنزل عليهم في مائة فارس منهم سبعون لمن مع عنتر والثلاثون يهجمون على عنتر وتهاجم عليهم وقت السحر ويضرب كل واحد مناصبه وتكون الفرسان قياما على ظهور الخيل حتى إذا سلم منهم أحديضه فعالوا له وقد استصوبوا رآبه ياراج ما قصدنا إلا عنتر الذي رمل النساء ويتم الأطفال وباقي أصحابه إذا قلناه يكونون نهيا للسيوف الحداد ولكن يا ابن العم كل واحد يقدر يبلغ المزداد من عنتر شداد فقال معاذ الله نحن ما تهجم عليه إلا ثلاثين من الأبطال وإن كان وقير في قلوبكم الخوف فدعوني أنا أهجم عليه وأخذ روحه من بين جنيبه ولا بدنوا أحد منكم إلى خصمه حتى أخرج ررأسه في يدي تقطردما وإن لم أذبحه وأشقي فؤادي والاسبوني على كل غادوبادى ولا ترجعوا الآن تسموني راج والعنوا آبائي وأجدادى ثم أنهم بنوا أمرهم على مثل ذلك وأرسلوا بعض عبيدهم إلى هناك لينظر متى يكون الزفاف وابن عنتر نازل من الخي ويعرفو ومضربه الذى هو فيه قال وقضى حاتم ضيافته لبني عبس وأولم ولية الزفاف وجمع سادات الخي بعدما عقر ونحر وأشبع العبيد والإماء وغنت المولدات وطابت لهم الأوقات وما بقى أحد من بني طي إلا وتعلم من عنتر شيمة الكرم قال ولما انقضى النهار وأقبل الظلام وزفت أسماء على عطف وما بقى خلاف وركب عنتر وأبوه وعروة ورجاله وعادوا طالين الخيام التي أعدت لهم وكان شيبوب في ركاب أخيه فقال له عندما قاربوا الخيام هذه والله ليلة انتهى فيها العروس والعدا لكم في الانتظار ليقضوا منكم الأوطار لأنكم الليلة قد امتلأتم من العقار وما بقى فيكم من يعرف الليل من النهار وأنا خائف عليكم من العداة وإن لم نحترز على أنفسنا وإلا اشتفت العدا منا ولا ينفعنا حاتم ولا عطف ولا يردوا عنا كاس التلاف ثم أن عنتر خاف أن يضطج تلك الليلة للنمام خلف بخالق الضياء والظلام أنه لا يغفل ولا ينام بل أنه قال كل واحد يحرس نفسه لما يجب ويختار حتى يطلع علينا النهار ثم أنه بعد ذلك قال أنا أكميكم أمر هذا إن أجبتوني إلى ما أريد فقالوا نه قل ما بدا لك فافينا من يخالف مقالك فقال لهم اعدوا معي إلى هذه الروابي التي عن أيماننا وترجل عن الخيل ونكن عندها ونحلى مضاربنا خالية وشيبوب يكون فيها وإذا كبس أحد على الخيام يأتى إلينا وبغلمانا قال فلما سمع بنو عبس هذا الخطاب رأوه صواب ثم أنهم قصدوا إلى الروابي والمضابر كمنوافيا وقد خطر لهم هذا الأمر وكانت فيه سلامة نفوسهم إلا أنهم ما زالوا كذلك حتى أقبلت العدا وقابلت الخيام في جنح الظلام وانقسموا قسمين وترجلوا وفعلوا ما كانوا عليه عولوا وسلت المائة فارس السيوف

والقوا ضيبت ودخلوا بين الخيام والمضارب فوققت المائة فارس الأخرى على ظهور الخيل لمعت رماحهم مثل نجوم الليل فلم شيوب بجميع أحوالهم فعندما صاح في أخيه ورجاله فخرجوا من التلال وغنر بقول يا بني عمي اقلعوا أسنة الرماح وتجنّبوا سفك الدماء وهلاك الأرواح حتى لا يكون علينا لوم لآتم مادمناضيو فئنا عند حاتم واقصدوا الخيالة قبل الرجالة لأنكم تبلغون بذلك الأرب وما أحد منكم يعول على الحرب لأن ما في خيامنا من يظفروا به قال يستصوبوا ما قاله وفعلوا ما خطر بهال وطلب أصحابه الخيل في ظلام الليل وصاحرا عليهم وقالوا لهم يا أنذال بنى على لقد خايب آمالككم ثم أنهم طعنوهم بعوامل الرماح ودحرجوهم من على ظهر الصوافن قال وكانت فرسان بنى طى قد انذهلت لما أن سمعت الصباح وحارت في أمورهم وتخلعت وتقطعت عمروها لأنهم أبصروا بنى عبس قد نزلت عليهم نزول القضاء والقدر فأيقنوا بالهلاك والذهاب وسمعوا صيحات غنر رجعوا على الاعتقاب ومانجا منهم إلا القليل وأكثروهم ساروا مطرودين في جنبات الغلا وهم مثل القتلى فنزل إليهم عروة ورجاله وشدوهم كتاف وقوامهم الأطراف وكشفوا عنهم أشوس هذا شيوب جرح منهم جماعة بنباله وبلغ منهم آماله وقتل منهم رابع الذى ضمن لقومه قتل غنر لأن شيوب ضربه ينباله فوققت في نحره وخرجت تلمع من حلقة والباقون لما سمعوا الصباح وشيوب يزغى في جوائهم ويشغلهم حتى عاد بنوا عبس إليهم وداروا بهم وأخذوا منهم جماعة والباقي هرب إلى عند حمى حاتم ورهوا أرواحهم إلى داخل البيوت واستجاروا بأهلها وما أصبح الصباح إلا والذتنا منقلبة وكل واحد يسأل صاحبه عما جرى وكان مقدم الحالة يقال له زامل بن الصباح فركب ومعه حاتم وسألو عن حقيقة الحال فركب غنر ورجالة إليهم وحدثوهم بالقصة وما جرى وأما شيوب فإنه ساق الأسارى إلى بين أيديهم فلما نظر وهم أطرق حاتم برأسه إلى الأرض وقال لزامل وحقنى أوجد الأشياء إن لم تقابل هؤلاء الانذال على ما أبدوا من الفعالة لارحلن من هذا الحى ولا هدم من ما شيدته لبنى طى لأنهم فسخوا ذمامى وأتوا يريدون قتلى من أحسن إلى وصان حربى وأكل طعامى وكان زامل يحب حاتم محبة صادقة فسل سيفه وعول على ضرب رقاب الأسارى فتقدم غنر وسأله فيهم وقد اجتهد في إطلاقهم فقال زامل يا أمير غنر قد وهبتك دماهم ولكن لا بد لي من تأديهم على ما فعلوا ثم أنه أمر عبده فنصبوا لهم خشبا وعلقوهم عليها طول ذلك اليوم إلى وقت المساء وأطلقوهم وعند الصباح استأذن غنر حاتم في المسير إلى أهله وشكاليه شدة شوقه إلى علة فقال وذمة العرب بإحامية

عيس إن فراقك عندي مثلي فراق الروح من البدن لما لك من الفضل والتمن ثم أنه سار
لوداعه يوماً كاملاً وعاد حاتم إلى قومه وسار عنتر وجد في المسير يطلب أرض الشربة
والعلم السعدى وقد خلا قلبه لذكر عبلة ولا بقى له حديث مع أصحابه إلا فيها لأن
البعد من ديار الأحباب يزيد النيران الهاب وصار يعائب البرق كلما هتف ولاح ثم أنه
هاجت به الأشجان والأشواق فأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول .

إذا رشقت قلبي سهام من الصد	وبدل دهرى حداث العرب بالعد
ليست لها درعاً من الصبر مانعا	ولو بات غيري في الظلام على الوجد
وكيف يزور العفيف من كان ساهراً	يبت بأحضان مشهور على صد
علاقة قلبي لا تصح فإنها	إذا مرض المشتاق علل بالوعد
فبأنه ياريج الحجاز تنفسي	على كبدا حراً تذوب من الوجد
ويابرق إن تجاوزت من جانب الجنا	فحي بقي عبش علم السعدى
وإن خدعت نيران عبلة موهنا	فكأنك أنت في أطلالها نير الوعد
وغل الندى ينهل فوق خيامها	يذكر هادمي إذا أنكرت عهدى
عدمت اللقاء إن كنت يوم فراقها	أرى صورة في مثل صورتها عندي
ألا قاتل الله الهوى كم لسيفه	قتيل عرام لا يوسد في اللحد
وأسأل سفي كم أقل بحده	صروف الرزايا وهو يلقى في الغمد
أجرده في يوم كريمة	فيفرق ما بين المشايخ والمرد
وتلع من تحت الغمام بروفه	وأصوات على البيض تسمع كالرعد
ومازل كلب الروم إلا وقد لقي	رجلاً ترى الموت أحلى من الشهد
واهنا إلينا تلتقي الطعن دائماً	كأملتني العطشان من صافي الورد
حملت على الفرسان فرقت جمعها	فناك بنو عبس بها الفخ من عندي
لقينا ثقال الجيش في العلاء وفوقه	ثقال عمام حالك اللون مسود
ينادون عيسى والصيب ومرم	ونحن بعون الله بالشكر والحمد
فبادرتهم بالطنن حتى تساقطوا	إلى الأرض من فوق المضمرة والجرد
أنا عنتر العيسى فارس قومه	أموت ويبقى لأحاديث من بعدى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره تعجبت الفرسان ثم أنهم ساروا قطعون البرارى
والقفار حتى أنهم وصلوا إلى ديار فعندها أمر عنتراً بأهـ شديوب أن يستقيم ويشر أهل
الحقة بقدمهم ففعل ما أمره به أخوه وكان وصوله نصف النهار وأخبر أهل الحى بما كان لهم

من الاخيار (قال الراوى) ولما غارب عنتر وأصحابه الى الديار فالتقى به مقرى الوحش وخلفه جماعة من بنى عيس الاخيار وبين يديه ولده سبيع اليمى وهو فى دون المائتين فارس ولكنهم من فرسان بنى الاشواس وكانوا التقوا به على بعد من الديار وسلموا على بعضهم البعض وهم فى فرح واستبشار ورجعوا يتحادثون بما كان لهم من الاخباو عنتر يتحدثهم بحديث حاتم طى وكيف ألتفاه أسيرا وخلصه وسار معه إلى رجلته وكيف أضافه حتى عمل عرس أخته وكيف زوجها عطف بن فائر النظرى واعلم بما جرى له من بنى طى وكيف غدر به رجال الحى وبعد ذلك سأل عنتر مقرى الوحش عن الملك قيس وأخوته وفرسانه وعشيرته وهو يتعجب كيف ما خرج أحد منهم اليه وقال ما لى أراكم فى نفر قليل أما كان لى فى بنى عيس محب غيركم فعلت معه جميلا فقال مقرى الوحش والله يا أبا الفوارس فى الحى أحد حاضر تعتب عليه بل أنى لجمع غياب مع الملك قيس فى بلاد اليمى فتعجب عنتر وخاف عليهم وصار من ذلك فى فكر فلما رآه مقرى الوحش فى اشتغال قال له ليس الامر كما خطر ببالك وانما بعض السلاطين قد أتى إلى الملك قيس يخبره بأنه قد ظهر فى بهم دالسين ولداً لآخيه مالك وأنه هو وأمه فى حالة من حل بنى كلب وهم صنك عظيم من الشقاء وقد سار اليهم يريد أن يخلصهم من ما هم فيه من ذلك البلاء وتركنى أنا ومن ترى هنا لحفظ الاموال والحريم قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك الكلام تعجب من تصاريه الايام وتذكر مالك ما كان يفعل معه فى أيام الصبا وتناثرت الدموع من أمامى عينيه وقال لمقرى الوحش والله لقد صبحت أشجاناً وقد ذكرتني برجل كان يند أعز من روحى وأنتك بأخى ما تعرف ما كان فيه الادراك لانه قتل قبل ما فعارف أنا وإياك وذمة العرب ما كان فى أولاد الملك زهير أكبر منه مروءة ولولاه ما كنت الى الآن خلصت من رق العبودية وأنا أقسم لك بالبيت الحرام لو كنت سمعت أنا قبل حضورى أنه ظهر له ولده ما كنت أتيت اليكم ولا كنت احتجت الى رفيق ولكن ان أحيانى الزمان لافيلان فى ولده فى حالة عانة كما كان يفعل لى فى حياته واننى ما أقسم هنا الا بمقدار ما أخذ الراحة وأنزود من بنت عسى عبلة بالنظر وأعود أطلب بلاد اليمى على الاثر كل هذا يجرى وهم ساعرون حتى وصلوا الى الايات قتلقتهم النساء والبنات ومن قد أرخين الشعور ورمين البراقع من الوجوه البدور وعله بينهم تقباهى بما كساها الله به من الجمال والندوا واعتدالوا لجمع نيامن كأنهن الاغصان البواتع وعليهن الملابس الفاخرة على ذلك الجمال البارح وقال وكان كل هذا فرحا بعنتر وعودته الى الحى سالما ولما رآه امامه

من الأموال والغنائم هذا وعثر لما أن رآه أن أتى رجله وتمرجل وصار إلى خيامه ولم يصدق أن يوى عبلة قدماه قال الراوى وكان السبب في سفر الملك قيس وذلك الانفاق أنه بعد مفارقتة لعنترو وهو عند الملك كسرى وعودته من بلاد الهراق قد صار إلى رحلته وجمع شمله بأهله ورفقته وأقام حتى وصل السبي إليه من أرض الشام ولم يتخلف منه عقال وكل ذلك لأجل حاميتهم عثر البطل الهام وبعد ذلك أقام مواظب الولائم والدعوات واغتنتم بنو عيس أوقات المسرات فاتفق أنهم خرجوا في بعض الأيام إلى غدير ذات الارصاد وقعدوا بتحدائهم بما جرى لهم من الانسكاك إلى أن أزال الله ما كانوا فيه من الضنك كل ذلك يتذكروه وهم يشربون المدام وإذا هم بنجابه قد اشرف عليهم من البرارى والاكام وقد بدأهم بالسلام وقال لهم بإسادات العرب الكرام أريد منكم من يرشدنى إلى طريق الخير ويدلنى على طريق أسلك منها إلى الملك قيس ابن زهير قال الراوى فمنداها قدمه إليه واوقفوه بين يديه فقال له يا وجه العرب أنا الملك قيس فقل ما حاجتك فقال الاعرابى يا مولاي فان كنت أنت الملك قيس المذكور فانى أعلمك بشيء يسرك ولكن ما بذكر تلك البشارة حتى آخذ حق بشارتى فلما سمع الملك قيس من الاعرابى ذلك الكلام اشتاق إلى سماعه وامر به فى عاجل الحال بنزول من ناقته فنزل وأمر الملك قيس باحضار الطعام فاكل ولما أكتفى اعطاه قدحاً من المدام فامتنع وقال يا مولاي أن صاحب هذه الرسالة غاهدنى عهد الا اضعيه حتى أتى أبلغ عسائه وأزدى إحملته من أمانته فقال الملك قيس هات ما عندك فمنداها ابتداء الاعرابى يحكى حكايته ويشرح لهم قصته وقال اعلم أيها الملك اننى رجل سلال وصنعتى حرامى لص محتال وادورق لائل العرب بكل حيلة وسبب حتى أرسل الخيل وادعى عليها نهار أوليل ولو كان الفرس فى وسط قلب صاحبه توصلت إليه وانزعته منه وانزلت به مصائبه وأنسى يا ملك سمعت بنخبر جوادك لب بزبرة قسرت فاصد إليه لعل أسرقوه واحرق قلب صاحبه وأحصره عليه فسرت إلى أن وصلت إلى الحى الذى هو فيه فدخلت إليه وتأملت معانيه واقتنعت عليه إلى داخل الضرب ولى قلب أقوى من الحجر ثم قطعت شكال الجواد من رجله ويديه وقد تته على يدي إلى ظاهر البيوت وقد ستر على الحى الذى لا يموت ولما إن بقيت على ظهره وكان حصاناً مثل العقاب فلما أحسن فى نصننى أرماني على التراب وعاد يطلب معلقه وهو عرمر السحاب ولما وصل مكانه سهل وسار يضرب بحافره الحصى والخنديل حتى كادت الأرض أن تنزل فانتبه صاحبه على حس سهلة لأنه يعرف سهيلة من دون الخيول فأنصره وهو محلول فصاح فى فرسان القبيلة فاتوا إليه وهم راكبون الخيول وكل فارس منهم كأنه بهلول فصار يقول لهم يا بنى عمى قد طرق الليلة أيباتنا سلال وقد غدا

هار باخذوا عليه الطرقات والمذاهب وبادروه قبل وفاء انجازه وفوات المآرب وما زال
 ينادى بمثل ذلك النداحى. لمكوا عليه ساير أقطار البيداء فلما عدت أنى ما بقى لى مخلص من كبد
 هؤلاء اللثام سرت أغدوا نامهرول بين الحيام وايقنت باقلاص مهجنى بين الأيام وما زلت
 مهرولا والعبيد تصيح على وتضر بنى بالحدقات حتى وصلت إلى بيت منفرد عن الايات فقلت
 فى نفسى التجئ إلى هذا البيت لعل أن يكون لاحد من السادات أو يكون صاحبه فى هذه القبيلة
 هو صوف وباجادة الرماح معروف فوجدت فيه امرأة عجوزا جالسة تغزل صوفا قد دخلت
 عليها ورمت روحى بين يديها وقد استجرت بها فاجارتنى وآمنتنى على نفسى بعدما كان انقطع
 حسى وقامت إلى الرجال الذين لحقونى وقد صاحت عليهم فوقوا عنى وقد هابونى فاخبرتهم
 لأنها اجارتنى فعدوا عن مضريها ومقامها وهم يقولون هذه امرأة من أبكار قومنا ما تنسخ
 ذمامها وبعدها رجعت العجوز وهنتى بالسلامة ومارأتنى عندها بالاقامة وقد مدت لى الزاد
 فاكلت وعطنتنى قعب لبن فشربت ثم أقرت عندها إلى الصباح فقافت لى يا هذا أعلم انك يضيق
 صدرك أن أقمت عندى فى البيت فاخرج وتفسح بين الروابى والقيعان ولا تبعد فى البر بعيدا
 فيتعب قلبى عليك وبصير يبنى وبين قومى الشر والعداوة لان بعلى وأولادى فى هذه الأيام
 غائبون ولا بدأن يأتوا فى هذا الحى وأرا عيك وأخذ حسك لعلمهم ان يأتوا ويسيرا معك
 إلى موضع تأمن فيه على نفسك قالوا راوى فلما ان سمعت منها ذلك الكلام صرت كل يوم أخرج
 إلى الغدير وقد أمنت على نفسى من الصغير والكبير وصرت كل يوم أفعل ذلك وأعود إلى البيت
 التى للعجوز فلما كان فى بعض الأيام وأنا جالس نحت هذه الشجرة الذى ألغتها وكانت وقت
 الضحى والشمس على الأرض قد ادرخت حرمناء وإذا الجارية قد أبلت من البر وقد اشتد عليها
 الجرو على وجهها برقع خلق وعلى بدنها جبة صوف ووجهها بالخير معروف وبين يديها سبى
 ووجهه أحسن من الهلال لكن غيرت محاسنه ومحاسن أمه تقلبات الأيام ورم من العمر
 ما يقارب عشرين ولبسه مثل لبسها وحسنه مثل حسناتها أنهم فى الهم مشتركون وقد امهم
 اغنام يسوقوها إلى تلك المرعى وعلهم حاله والمذل والهوان وهم بذلك الشقا ولزفره والجارية
 تقول لولدها يا مجيد رد دالغنى إلى ناحية ذلك الغدير فقفز الصبي حتى يعين أمه على ذلك
 الشقاء فعثر فى حجر فوق على وجهه وتكبكب وقد أدمت قدماه وجهته فاحرقنى قلبى عليه
 وعلى ما صار من قصته وصار يبكى ولا يقدر أن يقوم على قدميه فلما أبصرت أمه حالته
 جادت وعدلت وضمت إلى صدرها وقبلته بين عينيه وشقت زءاءها وعصبت به وجهته

وصارت تقول له يا ابن الثكلى وابن المفقود ليلة لجلال يا ابنى وافقت أمك على صغر سنك في الشقاء والتذنب وربيت في اليتيم وخدمت من هو ليس منا بقريب يا ولدى أنت أمك ماتت ولا رأتك في هذه الحالة تتخدم العدا أوليت أباك بقى ولا كان شرب كأس الردامم أنها ازدادت بها النحيب والبكاء فانشدت تقول على طه الرسول

وافقتنى في الشقاء والحزن أيا ولدى على أيبك الذى ولى ولم يعد
وقد بكيت بدمع بعد فرقة وكم أبيت ونار الشوق فى كبدي
باليتمنى كنت فارقت الحياة ولا بليت بالذل والتفصير والنكد
وليت أمى رمتى للسباع ولا رأيت ذا المولود الاحزان والسكد
أو ليتها دفنتنى فوق رأبىة بين التلال وشلت ساعدى وبدي
كما فجتم فؤادى يوم فرقة بفارس كالهيام الضيفم الاسد

قال الراوى هم أن السلال قال بعد ذلك للملك قيس وأنى يا مولاي لما رأيت الجارية وحرقتها وقد سمعت ناداتها وأبصرت صوتها عرفت أنها من هذه الديار غريبة وإن الزمان تمدى عليها وجار فعدلت عليها رسلت ثم أتى قلت لها يا جارية لقد أحرقت قلبى وزدتنى كربا على كرى فان كنت غريبة من هذا الدمار فاخبرينى أنت من أى العرب الاختيار وكيف السبب لمرافقك لأمك والاطمان لأنى أراك شديدة الاحزان زائدة الوجد والاشواق عظيمة التهلل والاشتياق فقالت لى يا هذا أنتى غريبه كما ذكرت وولدى فى هذه الديار كما أخبرت ولكن يا هذا من يكشف عنى ما أنا فيه وأيش تنفع الشكوى لمن يضيعها وأيش النفع الذى يشكى بلوة تكون فيه لمن لا يزلهم عن صاحبها فقلت لها من هم عربك وعرب هذا الغلام فقالت يا هذا ما قدر أخبرك من أنا ولا أقدر أشرح لك قصتى خوفا على ولدى من النعاد ولولا أننى أعرف أنك غريب من هذه الديار ما كنت أطلعك على شيء من هذه الاحوال فقلت لها أنا أحلف لك بمن كمى الليل حلة السواد وأعسقه وتفرد بواحدانية بالدوام والبقاء وأنى ما أكشف سرى لأحد من البشر ولا أبيع لائى ولا ذكر إلى حين أمو وأقبر وما قصدى بهذا الا خلاصك وإظهار أمرى لعلنى أن أصل إلى قومك وأكشف لهم عن خبرك لأن قلبى قد رحم بك ولعل الله أن يفرج ما بك ويجعلنى من السوء فداك وكل هذا لأجل هذا الطفل الصغير الذى كأنه ولدى كبير وهو على صغر سنه يقاسى الشقام والتعشير كل هذا يا ملك الزمان وهى لم تحبى بسؤال وبعد ذلك مال قلبها وأخرجت سرها على وقالت يا فتى أهدم أن هذا الصبي أمير كبير وأنا أخبرك بقصته وأشرح عن حكايته ظاهرا وباطنا وأخبرك

بما جرى علينا أولا وآخر أعلم أن هذا الصبي أبوه مالك ابن الملك زهير معدن الكرم
والجود والخير الذي أفخر العرب نسباً وأعلاها حسباً وفصلاً وأماً وأباً وأهلاً وكان
قد تزوجني لما وقعت الفتنة بين نبي عيس وعدنان وفزارة وذييان من أجل سباق الخيل وأنا كنت
فقيرة فاغتناني وأعطاني من المهر ما كفاني وقد زففت عليه من أجل والمغاني ولما ان خلونا ببعضنا
كدر الدهر علينا صفو عيشنا ثم أنها أخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها قال الراوى وأخبرته
كيف الدهر أتى عوف أخو حذيفة وشن عليهم الغارة هو ومن معه بنى فزارة وأنه قتل منا
السادات فهربت أنا مع جملة من هرب وهمت على وجهي في الفلوات من شدة الخوف والمات
وقد عولت أن التجمي إلى بعض العربان الذين يحمون من استجابهم فالتقنا ناعرب هذه الديار
أناموس معي وكنت من البنات الاحرار فساقون كبار وصغار وقد وقعت من ثؤم بختي مع هؤلاء
والقوم وكنت عقلت من يعلى هذا الصبي على دم الزفاف ولما تكاملت أشهره وضعته في هذه
الديار وقد ربيته في ثياب الذل والاضرار وكنت نسبه خوفاً عليه من البوار وكل من
يسألني عنه أقول هذا الولد زقته من ابن عمي وقد حلت به الافات ومات مع من مات هذه
فقتى شرحتا عليك وأريد منك إذا حضرت إلى بنى عيس في بعض أسفاك فأقصد ملككم
قبس بن زهير وقل له أما تخشى أن تكون ملكاً شجاعاً وابن أخيك يعزى الجلال والاعنام في تلك
البقاع فأبرضى بهذا من هو بطل سجاع ثم قال السلال ولما فرغت من كلامها يامولاي بكنت
على أهلها وما زالت على ذلك أسأت من أجفاني العبرات وبعد ذلك قالت يا وجه العرب
سالتك بحرمة شهر رجب أنك توصل خبر إلى قومي وتحمّل هذه المشقة فقلت لها يا حرة
العرب وحق من في علم غيبة قد احتجب أن سرت من هاهنا إلى قومك لأعلمهم بقصتك وشؤمك
وأعلمهم بحديثك الذي ذكرته لي في قومك ثم أتى ياملك طيبت قلبها وفارقتني وفارقتها وسرت
إلى البيت المجوز وقت عندها إلى أن قدم أولادها وبعلمها وأخبرتهم أنها قد أجارت ذمامي
ترجواي وأعطوني الناقة هذه لتعيني على قطع الربا والأكام وساروا معي إلى مكان
الامن والسلامة وتودت عنهم وأمرتهم بالرجوع إلى أطلالهم والريوع وأنا أتشكر من
أفعالهم وما فعلوا من الجميل لأنه غير قليل وبعد ذلك يامولاي صرت قاصدا اليكم وأعدت
حديث ابن أخيكم فبى والله أمه على وجهها الخير والرجاء ولدها أحسن من بدر الدجا
لأن لهم والبلاء قد غير أحوالهم وأمور الدنيا قد أزرت أحوالهم قال الراوى فوالله
ما سمع الملك قيس هذا الكلام من السلال حتى بكى الملك قيس وكل من من كان قد امه من أهله

وبنى أعمامه هذا وقد شاع ذلك الحديث في الحلة وقد تشامعت به الرجال والنساء جملة وأمه الملك قيس فانه غاب عن الدنيا من شدة ما جرى عليه وفاضت مدامه على وجنتيه ثم أنه ناول لكاس لساقيه وحلف أنه ما عاد يشرب باقيه حتى أنه يخلش ابن أخيه وأمه عام فيه ثم أنه في عاجل الحال خلع على السلال وأركبه على من أرقى الخيول الجياد ونادى في فرسان الحى بالرحيل وسرعة الجد والتحويل وركب وسار في بنى عبس الأخيار وكانوا ثلاثة آلاف فارس ومن خوفه على الأحياء وهذه الديار من كيد الأعداء الاشرار ترك مقرى الوحش حامية لها وترك عنده خمسمائة فارس ربيال وذلك لأجل حفظ الحريم والأموال لعلهم أنه يعادل عنتر في الفرسية والشجاعة وسار الملك قيس وهو يقول للربيع بن زياد أتى علينا عنتر بن شداد عاين علم أنه قد ظهر لصديقه ولد من الأولاد لأنه كان في زمانه من أفخر متمصبيه وكان أخاله وصديق وكان دائماً يتعصب له في كل شدة وضيق ولو كنت أعلم أنه يقدم سر يعان أرض العراق كنت أنفذت إليه ولكن أخاف ان النعمان يعيقه ولا يتركه ياتى إلينا إذا أرسلت إليه فنجاب لا نأخذه عنده كسرى في مجلس الشراب ونحن الذين قد ضيعنا الحزم لكن الغائب حجتهم معه وأخاف ان تتكاسل عن هذا السبب فيشيع عنا في قبائل العرب أن ابن أخى عند الأعداء مقهور وأعاير به أنا بطول الأزمان وربما يسمع أهل الحلة التي هو فيها ان نسبه متصل الينا فيقتلوه لأجل الدماء التي علينا قال الراوى فعند ذلك قال الربيع بن زياد ايها الملك المهاب ما رايت غاية الصواب حتى لا يصير له كلام يقول انهم ما قدروا ان يخلصوا سيداً من ساداتهم حتى اثبت وخلصته ثم الراى عند ان تشير نحن اليهم وتخلصه منهم وتلقى كل من بلاد اليمن بمن معانمنا الابطال ثم انهم شلوكوا البرارى والقفار وطلبوا بلاد اليمن وهانك الديار قال الراوى وكان بالأمر المقدران الأمير عنتر وصل الحلة بعد ان ساروا بثلاثة ايام وحدثه مقرى الوحش بما جرى لهم من الكلام فعند ذلك دخل على عبلة وبل شوقه منها وبعد ذلك اشتاق الى ذلك ابن مالك وتذكر اباه وقد علم ان بنى عبس لا بد ان تجتمع عليهم قبائل اليمن ولا يكون عندهم من يحميمهم من تمصريف الزمن فجذبهم على اتباعه ليعينهم على اعادتهم وقد خاف على بنى عبس ان يقعوا في التعس والتكس وايضا خاف على بقاياهم من بنى فزارة بن ابى حارثة ان يبلعه ما هم فيه من المرام وربما ركب عليهم يملوك الشام من اجل ما جرى بينهم من الحرب والصدام لأن بنى غسان اقوام لثام وقد علم ما جرى منهم من الحرب والصدام وما وقع حتى تبدد شمل العشيرة ورجع اجتمع وقد تمبوا حتى رجعوا

إلى الديار وقربهم القرار ثم أنه قال يا بني عمي الرأي عندي أنكم تقيموا في الأوطان مع أخى
عروة ومن له من الفرساء وأيضا يكون معكم الرجال الذين كانوا معي بأرض العراق وأسير أنا
ومعي أخى مقرى الوحش فارس النياق وتأخذ معنا أخى شيبوب ونسير العشيرة نعلنا أن
نلحقهم من قبل أن تجتمع عليهم الجوع وبقي حوائجنا ونعود وشمطنا بجوع وأن طالت يا بني
عمي غيبتنا وسمعت ما لا نرضوه عن بني فزاره أو بني غسان لا نفي أعلم أنهم طائفة غدار وخيان
فلانظبلوا بينكم السلام بل ار حوا إلى منازل شيخ العرب دربدين الصمة أو إلى بني عامر وكونوا
غدا في أحدا الجهتين حتى نرجع بسلام فقال شداد والله يا ولدي لقو نظرت موضع النظر أفعل
ما بدا لك وأعلم أننا مستيقظون على أنفسنا من مقالك فيب قلبك من جمتنا فنحن ما نتهاون على
أنفسنا ولا نتناقل عن أخبار أعدائنا بل نقيم لنا عيوننا وأرصادنا تينا بنا لاخبار من سائر الجهات
إلى أن تقضي حاجتك وتعود في خير وسلام فعند ما طاب قلب عنتر على قومه وتجهز للسفر ولم
يأخذ معه سوى مقرى الوحش وأخيه شيبوب وساروا ولم يأخذوا معهم لاناقة ولا جمل بل
طلبوا الوحدة والافراد وبلوغ الامل وسلكوا البرارى واقتحموا الفلوات وسلك
بهم شيبوب تلك التلال المقفرات وقطع بهم تلك الهضاب المخوشات ومازالوا على ذلك الحال
سنة أيام متواليات وفي اليوم السابع فرع منهم الماء وألبهم العلف والظما وقد عرض
لجواد مقرى الوحش عارض فملك وارتمى فصار مقرى الوحش راجلا وصار يقطع على
قدميه القلا فيزل عنتر عن جواده موافقة لصاحبه وترك العذب فوق جواده لا يجرو ساروا
يجدون المسير في ذلك البر الاقفر فقال عنتر لأخيه شيبوب لم لا علمتنا يا ولد الزنا أن هذه
الأرض مهلكة كثيرة العباد حتى كنا اعتدنا لها بالخيال الاصال ولا كانت جرت علينا
هذه الأهوال فقال شيبوب الله ما كنت أعلم إلا أن هذه الأرض كثيرة الماء والمناهل
ولكن الانسان ما يعلم ما خبي له في الغيب من القضاء النازل ولم أعلم أن جواد مقرى الوحش
يموت في هذا المكان ولم أعلم فروع آجال الخيل وما يقع لها من الهوان وما يجري عليها
من الحدثن فقال لمقرى الوحش هل تعرف لنا منها لندركه على عجل قبل أن يأتي المساء لأنه
ما يأتي آخر النهار وفيما من يعرف أحسن الدهر اليه أم اساء فقال له نعم أتى أعرف قد امنا
منها لقدام للعرب يقال له بنو باعث وهو غدير واسع وله منافس ومنايع وما بقي قد امنا إلا
هو ولا تسكلنا إلا عليه وان كنا لا نجد فيه ماء ماء إذا وصلنا اليه فو حق الرب القديم ما يرجع
منا من يخبر بخبر لأن بعد مفاز صعبه واسعة القضا لا يقطعها لا تساع أرضها وصوبة
مسالكها إلا أنا فقال مقرى الوحش ما أنت إلا قطعت ظهري فعلن ابا سبالك

ومن المصائب لا فالك وحق الرب القديم إذا وصلنا إلى هذا الغدير ووجدناه ناشفا لا تمر كناك
تفتقل عبا بشير قصير ولا بدلى ما أشد يدك ورجليك وادعك تموت معنا على جانبك ويقضى
عليك لأن الدليل أحق من غيره بالعذاب وكان شيبوب يعلم أنه يلقي الماء إلا أنه أراد أن وهم
مقرى الوحش ويروعه لما أن رآه عاذر جلا وصار يمازح معه وهو لول عليه إلا أنه ما زال سائرا
مهم حتى أوصلهم إلى العدير قد تعبوا تعباً شديداً ولما أن وصلوا إلى الغدير نزلوا لأجل الراحة
وقربهم القرار في تلك الساعة فشر بوامن الماء حتى ارتووا وبعد ذلك أضرموا النار وكان معهم
شئ من اللحم فشووه وأكأوه قليل من الخبز فشر به وبعد ما قال غنتر لآخيه شيبوب يا ابن
الام كيف نعمل في مقرى الوحش أنسير به راجلا معنا إلى بلاد اليمن فوالله ما فيه قوة إلى هنا
البطش فقال شيبوب أصبر على قليلا حتى أستريح وأعدوا وأجدر في القلب وادبر نفسى جواد
وأجيبه له يركبه وأقيمو أأتم ها هنا على العدير وأنا أسير وأحمل عنكم التعب والتمتع وآتيكم
بما نأكلون لأنى أعرف أن هنا بالقرب منا عراب يقال لهم بنو صايح وهم بعيدون عنا بقدر نصف
يوم للبعد الناصح ولا بدلى ما أسير اليهم وأتوا كل على رب العباد واتجسس أخبارهم وافجعهم في
خيلهم الجياد فقال له غنتر أترى بدأ سير معك وأعزم على الرواخ فقال له يا أخى أنا ما أسير إلا وحدى
وأنا رجل خال من السلاح أتلاينه كرفى أحدم من عرب البطاح وأما أنت لا تسير إلا لفارسا مشد
وأن رأوك وأنت على هذه الحالة نفرث عليك أهل الحلة خيالة ورجالة ويصير بينك وبينهم الحرب
والقتال والطعن والى الوتضيع الفوائد ويطول الأمر فقال مقرى الوحش والله رأيت سائرا
ملك ما أخليه مخطو خطوة واحدة ولا كان يطيب على قلبى أن أبقي في هذا البر وحيداً وأكون
مستوحشا في هذا القفر والبيدا فقال له شيبوب صدقت وأنا من أجل ذلك ما أطاوسه على
مراده لأن مرافقته معى لا شك نورثنى الهم والتنكيد ثم أنه أقام عندهم إلى وقت السحر وقد
قرب الصباح وخف ما به من التعب واستراح فسار يطلب العرب الذين ذكرناهم وهو خال
من السلاح وهو مثل العبد النزال وباطنه باطن الأسد الربى إلى حتى تضاحى النهار وقد قارب
الأرض التى هو طالبها وتلك الديار وإذ هو يرى عن يمينه واديا كشر الماء والمنابع وفيه
مراع كثيرة ومناع وفي سلطة قبة مر الأديم تسع جماعة كثيرة من بنى آدم ومن حوله عشرون
رأساً من الخيل الجياد وهى مختلفة الألوان وهى تموج فى مقادها مثل الغزال فقال شيبوب
هذا الذى كنت طالبة من المأمول لكن الصواب أنى ادبر فى أخذ هذه الخيول وأعود إلى
أخى عن قريب وأغنم السلامة لأن الدهر يومان يوم يصاب ويوم يصيب ثم أنه عرج إلى
الوادى وسار فيه وما زال إلى أن وصل إلى تلك القبة المعسوبة وقد دار من حوله فلم يجد

أحد من البشر ولا يسأله عن ذلك الخبير فقال شيبوب هه هذا من تمام السعادات التي تأتي على مراد الإنسان ثم أنه دار من حول تلك القبة وجعل ينظر إلى ذلك المضرّب ويتعجب غاية العجب يقول يا ترى من أتى بهذه القبة إلى هذا الرادى ثم أنه ألقى أدبه إليها وأصغى فاسمع من داخلها حسا ولا نفس ولا بصير أحد أقام ولا جلس فزاد بذلك تعجبه ورفع ذيل القبة وبقي من داخلها مثل الثعلب ونظر فيها فرأى رجلا وهو نائم في ركن من أركانها قد أبصر أعدا لا ملائمة بأه بعضه فوق بعض وفيها نمر ودقيق في جانبها ظروف ملائمة سمنا وعسل فلما رأى شيبوب ذلك قال في نفسه أن الأقبال إذا أتى للشخص فيكون سعد قد حصل وما بقي إلا أن أحمل بعض هذا الخيل الأصايل من هذا الخبر الحاصل وأسوق الباقي وأقطع بهم بهم البر الأقفز لاني أعلم أن صاحب هذا الخباء ما يأتي إلا عند المساء والساعة كونه عند أخفى عنتر ثم أنه عول أن يخرج ما يكفيه إلى خارج الخباء وإذا هو يجد نافذة مقبلة من صدر البرصياح قد قلب الفلوال على ظهرها هو دج على على الحرير ومن حولها خمس عبيد بالقنا والنبال والسيوف وفي أيديهم الحجب الغوال فلما رأى شيبوب هذا الحال عام إلى الخباء وخش بين الأعداء وهو يقول هكذا الدهر ما يبقى على حال ولا ند ما يخيب الآمال ويكدر ما صفا بعد الإقبال ثم جعل باله من النافذة حتى وصلت إلى باب الخباء فأبركوا له العبيد ونزلت من الهودج امرأة عجوز تقارب الشيخ النائم في العمر لا أنها أنهض منه ولما حيل شديد عنه ولما دخلت الخباء صاحبت بالنائم وجلست بجانبه وقالت اجلس يا نائم من غفل عن نوائب الدهر ومعاتفته عند ذلك جلس الشيخ لما سمع كلامها قال غبتي فأوحشني وقد متي يا ابنة العم فاستق فأخبرني ما كان من غرما ولدك هل تركوا آدم أخيههم وهو دواباه أو يريدوا من أجل ذلك أنهم يقتلوه فقال والله يا ابن العم ما انصالح له حال ولا بد أن يقع بينه القتال وأنا والله خاتمة عليه من الأعداء لا ندال لاني لما سارت من عندك البارحة عند المساء وصلت إلى الأحياء نصف الليل وأنا أقول لعل وعشي ثم دخلت على جارتنا سلى بنت حازر وسألتها عما جرى من مبتدأ تلك الأمور والعظام فقالت والله يا ابنة العم لقد شق علينا رجلكم من الحلة وصعب على جميل مقدمنا وقد صاروا وراء رافع أخو القليل وقد سأله لولدك دم أخيه وبأخذ فداء من المال ما يرضيه فأرضى أن يفعل بل قال أنا لا بد لي من أخذ ثار أخى عن قتله ولا بد ما أتوصل إليه وأقتله كما قتل أخى وأجند له وإني ما قعدت عن طلبه إلا حتى يأتي بأهم أخواني ونسير إليه كلنا ونأخذ منه بشارنا ونبلغ منه مرادنا ولما أتى الرسول يا ابنة العم إلى مقدم عشيرتنا بهذا الخبر زاد غضبه وغيظه وقطعت به الأسباب الأسباب وقد خاف على شمل العشيرة أن يفرق ويحل بهم الذهاب

فما كان جوابه لهم إلا أن قال لهم افعلوا أتم وخصماؤكم ما أردتم فأنما ما أدخل بينكم ولا أكون عليكم ولا لكم على حامية العشيرة وفارسها ولا أعينكم عليه بعدما أحسن إلينا المرار العديدة وحي حريما قدوسكم وإياهم وإني لأمنعكم عن طلب حقكم وأرضى بتركه لكم ثم أتت رحل أبو الجارية التي كانت سبب هذه الفتنة وقال له ارحل أنت عنا لئلا تفرق شملنا وغاية الأمر يا ابن العم أن القوم ظالمون ثارهم من ولدك فاهضى إليه واعليه بهذه القصة ثم أنها قالت ولما سمعت بهذا الكلام الذى منه تفتت كبدي عدت من ساعتى من خوفى على ولدى وأرى بد أنه إذا أتى أعليه بالحال وأشرب عليه بالرحيل من قبل أن ياتيه شيء ماله به طاقة فكان يعقبنا الوبال فأين هو مضى يا ابن العم فقال لها إنه مضى إلى الصيد والقنص من الصباح وإلا الآن ما عادوا أنا أسأل رب العباد أن ينصره على الأعداء والاضداد ولا يفجعنا بطرده ولا يعادى قال الراوى ثم أن الشيخ بعدما عاد إلى مرقدہ وانفجع وعينه من قبل ولده تدمع فقال شيبوب فى نفسه من هذه الأقوال والأحوال كنت أخاف فأتم شيبوب كلامه إلا وقد من صدر هذا الوادى شاب معتدل القوام كأنه البدر النام وهو طويل القامة كبير الهامة عريض المناكب حسن الوجه أخضر الشارب تلوح الشجاعة من شمائله وكذا الفروسية تدل على العاطفة وهو قوى العزم ليس به فشل وهو لايس مدة شاملة وآر حرب كاملة وتحت جواده عال من الخيال شديد القوى والحيل يتدفق مثل السيل وهو أشد من سواد الليل وقده قطعة جيدة من عزلان وأرانب ووحوش وثمانى وعبد من أصناف الوحوش (قال الراوى) وكان ذلك هو صاحب الخباء وابن هذه العجوز زوجة هذا الشيخ الذى نحن فى ذكره وهو عامية هذه القبيلة التى أتت أمه منها وايضا هو فارسها وراجلها الذى يدفع عنها التوائب (قال الراوى) وكان السبب لرحيله عنها أنه عشق جارية من بنات الحى وهام قلبه بها وكان للجارية ابن عم وكان قد خطبها من أبيها وحمل مهرها اليه ولما راج زواجها ودخلها عليه عرف ذلك الفارس والتفت قلبه من جهتها وزاد غرامه وكرهه وعظمت من المحبة بليها وخاف أن تفوته محبوبته فرصد ابن عمها حتى خلا به فى البروقلة وقطخاف به ما قتله من رجال الخلة ومن تعصبهم عليه انهم يقتلوه يصلون الأذية إليه فرحل عنهم ونزل فى هذا المكان وهام يدبر أمورهم وقد اتى ومعه أمه وهذا الشيخ أبه وصارت أمه تمشى إلى الحلة وتكشف له الأخبار فوقع ما سمعته السادات الحضار (قال الراوى) وكان للقتيل أربعة إخوة وكانهم فرسان أقبال ولكنهم ما كانوا حاضرين تلك الأيام فى الديار وما كان حاضر منهم سوى فارس واحد يقال له رافع وبقي الأمر معوق من وقت إلى وقت وجعل ينظر حضور إخوته هو يدافع ويسأل شباب

العشيرة أن يعينوه على مصيبتهم فما أحداً جابه خوفاً من سنان هذا الفارس ويعلمون من شدته وصار هذا الفارس يرقد بهم صباحاً ومساءً ولا علم قلبه من أحسن إلية من أمسه ويقول له من له عندى دين يأتى يأخذه منى فى القفار لاني أقمت بالملك لجبار لو أتتني أهل القبيلة تطالبني ليددت شملها وقرقت جمعها. و ترجع إلى سياق الكلام ونصلى على البدر التمام ولما أن عاد الفارس في ذلك النهار تلقته أمه بالفرح وقامت إليه العبيد وأخذوا معه من الصيد وفي عاجل الحال أضرعوا النار وقعدوا يصنعون له شيئاً من الزاد وأمة تحذته بما جرى لها وما سمعت من لوايتها من الأمور الخطيرة وأن رافع ياولدى يريد أن يستنجد عليك بشباب العشيرة ثم أنها بكيت بعدما انتهت من ذلك الكلام وقالت له يا ولدى اعلم أن هذه الديار ما بقى لنا فيها مقام مع أنى أعرف أنك لا تبالي العربان ولو كانوا بعد درمل وادى كنعان ولكن المطر ودمدموم فى الصباح وفى المساء والصواب يا ولدى أن تسير بنا إلى بعض أحياء نقيم فيها وننتهى فقال لها واه يا أماه إنى على هذا الحال معول ولكن أنا ما أبرح هذا المكان إلا بعدما أقتل رافع وإخوته وأنزل بهم الدل والحوان وأن هذا لم يفوتهم منى عن قريب ولا بد ما أخضب حسامى من دماهم ثم مضى وأشبع من قتلهم الوحش والديب أينما هم فيه من الكلام وإذا بعبيد أقبلوا إليه يصيحون وإلى نحوه يتبادرون وهم ينادون إليه ويقولون يا مولانا الحق أموالك لأنهم شردوا إلى البر منا وقد ظهر علينا أسد عظيم فمأيناً أعظم من جشته وشردت النوق والجمال من زعقته وقد ظهر علينا فى أترك ويفر الوحش من التلال فلما سمع الفارس من عبيده هذا الكلام تبسم الخرد وصار فرحاً بالاقلاعة ذلك الأسد وفى عاجل الحال وثب قائماً على قدميه وأخذ سيفه وجحفته وقد خرج طالباً الأسد بشدة همته وحسامه فى عيینه مجرد عيان وهو يقول لعبيده ويلاكم يا أبناء الزواقي تخافون على أموالى من كلب من كلاب البرارى والقيمان وأتم قد شاهدتم فعلى فى كل مكان فواكه بطول ما أنا مقيم فى هذا الوادى ما أجعل طعامكم إلا من لحوه ثم أنه طالب تلك القفر والبيداء وقد تجارت خلفه جميع العبيد وهم يريدون الفرجة على قتاله مع ذلك الأسد وينظرون ما يجرى من مولا هم عليه من التكدها كله يحرى وشيوب لا بد بين الأعدال وهو عما حصل له فى انذهال إلا أنه لما رأى المكان من صاحبه خلاقال فى نفسه هذا وقت انتهاز الفرصة فى هذا الفلاثم أنه عول يخرج من مكانه الذى هو فيه ويركب الذى اتى به هذا الفارس ويعود مسرعاً إلى مقرى الوحش وعنتراخيه فينما هو اراد أن يفعل ذلك الأمر الذى عول عليه وإذا بالشيخ زحف إلى جهة العجوز وهو يدب برجليه وصار يضاحكها ويمازحها ويطلب منها ما يطلب الرجال من النساء وقلبه على ذلك قد قسى ومديده إلى العجوز ومسك جيبها

فتنرت يدهم ودفعته في صدره القته على ظهره وبخته على فعاله وقالت له دع عنى ذلك الحمى أما تعلم ما نحن فيه وما هو أهم من الشغل الذى تدعوننى إليه فعند ذلك اجع عليها فى السؤال وطلب منها الوصال فقالت له أبعدنى أبعدك الله أما فيك عقل يرد لا عما أنت طالبة أما تعلم أن قلة رجال وكثرة أعداء ولدى الذى تعاملت عليه أذايت كبدى يا ولىك أ يكون ولدى فى قتال وأنا نائمة إلى جانبك قال لها يا بنت العم أما هو ولدى فقالت لا واقع إن الأمر الهدى مالك فيه لا قليل ولا كثير ولا شئ يساوى ناقة ولا بعير ولو كان فى رأسك عقل كنت به تستغنى عن هذا الأمر وكنت عقلت على نفسك لأنه فيه شئ يشبهك ولا أمره كأمره وما تكلمت العجوز بذلك الكلام وأباحث بما فى سرها والنية والإوهى زهدة فية بالكلية إلا أن الشيخ لما سمع منهم اذلك الكلام صار الصباني وجهة كلام وقال له هذا الولد يازنيه يا بنت الشام وإيش المعنى فيما أبدتيه من الكلام فقالت له أدرى والسلام فقال وحق ذمة العرب ما بغيت أقرأ وأهدى حتى تكشفنى لى عن هذا المقال وتعلمين بحقيقة الحال وتعلمين لى هذا الولد ينسب لائى أنا الآخر قلبى منه فزعان وبغى منه ولا له فيه شفقة ولا حنيه وأنت قد زدتينى فيه قسوة بالكلية فقالت إن كان الأمر وما فيه وأظهر لك الحق فأبين لك معانية لأن كل من قال قولا فعليه أن يحققه أعلم أنه ولد شداد بن فراد فارس عبس الأجداد أبو عقر الأدهم الذى أذلهم العرب والكل يخشون سنامه حتى دولة العجم والترك والديلم وأعلم أنى ما غلت هذا الكلام وأبحث بما عندى إلا حتى أننى عنى هذا الكلام وكل عتب وملا وقد عولت بهذا المقال على أن أخذه وأسير به إلى عشيرته وأرد إلى شداد وديعته وأعيش أنا وأباه فى العز والهناء وآمن عليه من كيد العداء وما يأتينا منهم من العنا وإبنى ما كشفت لك هذا الأمر وأوضحت لك ما عندى إلا غيظا منك وأنت تقول ولدى من أن لك ولد وقد قضيت هذا العمر الطويل ولم يوزق سواء وأنت ذليل حقير يا ولىك كيف يظهر من ظهر الجبان شجاع أو يأتى من نسل الدياب سباع ثم أذل العجوز تركته على حلة وقامت إلى باب الخباء ونظرت إلى البر والربا ووقفت تنظر ولدها حتى يقدم عليها ويطلب عليه قلبها وتصلح ما جرى له فى قتل الأسد وهذا الشيخ قد صار يدمدم ويروم ويشتم ويحلف أنه إذا حضر ولدها يشكوها له حتى يقتلها كل هذا يجرى ويهيبوب لا بد بين الأعدال ينظر ويسمع إلى هذا المقال ويتعجب من هذا الحال وقال فى نفسه والله إن هذا الخلد ساء ما تم مثله من تقدم ولا سمعناه طرى ولا جرى فى سائر الأمم عربا كانت أو عجم وأن هذا من أعجب العجب ولا بد بأن يورخ ويكتب لأنه إذا نظرة العاقل منا انذهل ولا سيما إذا رآه فى اليقظة

وإذا سمع به العاقل لا تنكر بعضه والحاظق الليب يكتبه بأقلام من الذهب والفضة وأنا أقسم بالملك العلام الذى خلق الضياء والظلام ومدبر الاحكام ما بقيت ابرح من هذا المقام حتى أدبر حيلة آخذ بها هذا الغلام وأعود به إلى أخى عتتر وأجعله عوفاله على الشدايد التى تذكر لأجل أن يساعده على أعدائه قال فيينا هو على ذلك الحساب وإذا بالغلام قد عاد إلى الحيا وسيفه يقطر دما والعبيد من خلفه يحملون الاسد مثل الثور لأن الغلام لما أتى اليه صاح فيه وزعق وراوغه مراوغة الثعلب وهجم عليه وضربه بالحسام فى جبهته أطلعه يسلم من ظهره وعاد بعد ذلك إلى خيمته فلما رآته أمه قبلته وبالسلاسة هنته وعادت معه إلى الحيا وكان الطعام قد راج واستوى فأنت به العبيد إلى بين يديه وكان الغلام مارن فجلس للأكل وقعدت أمه إلى جانبه ونادى على أبيه أن يأكل معه فأبى وصار محبسا فقال له الغلام تقدم يا أبى وكل معنا ولا تخف على شرب من كأس الخمر ما يقع إلا ما يريدك الملك العلام فقال له الشيخ أنا فرعان من هذا المعنى ولكنى لم آكل طعام مع أولاد الزنا ولو كان معى جيل وقوى لأحرمتك تشم نسيم الهوى وأجعلك طعاما لو حش الفلاح حتى لا يبقى عارك على وتشمت بى الأعداء وكان هذا الغلام اسمه مازن وكان صاحب عقل وزن فلما سمع ذلك الكلام رفع يده من الطعام وقال أيش المعنى يا أبتاه فأعاد عليه الشيخ ما سمعه من أمه فجزت دموعه من شدة الغضب وطار من عينيه الشرر وجذب سيفه من غمده ثم عزم على قتل أمه فقالت اصبر يا ولدى واسمع حديثى وأنا أحكى لك حكايتى ولا تقتلنى تندم ويفوتك الشرف الا عم إن لم تسمع منى ما أقول لما مازن أخبرنى عن قصتك وقصتى وكيف قطعت من أبى نسبى قال الراوى بإسادة يا كرام فقالت المعجوز أعلم يا ولدى أن أهلى لما زوجونى من هذا الشيخ وفى الليلة التى أرادوا أن يزفونى عليه أخرجتنى أمى فى منتصف الليل إلى الغدير أن تغسل شعرى وإذا بفارس قد أقبل من ومنط البرية وورد الماء ثم قال لفرسه أشربى يا جزوة ثم نزل عنها ونحن نسمع ذلك الكلام وكنت أنا بروق الصبا وجيبنى يشرق بالضياق فطلبتى وقد سل حسامه وصاح على أمى فهربت بالظلام من شدة الفزع وبقيت مكانى أبكى من الخوف والجزع فدنا منى وأزال بكارتى ولما قضى شغله قام غنى ونظر كبرسه وإذا بأمى عادت اليه وقالت له والله عليك يا جاه العرب تخبرنى أنت من أى الناس نكون حتى أعرف حال ابنتى وأسيرها جهدى وطاقتى فإني أخاف أن تكون علفت منك وتكون عبد فأبى الولد

أسود وتنفضخ عند كل أحد فقال لها لا تفزعى من أحد من العباد فانا شداد بن قراد فارس عيسى يوم الجلا دونسى متعال بينى عيسى وعدنان وفزارة وذويان وهذا الذى جرى من الأمر والقآن قال فلما سمع مازن هذا الكلام جرد حسامه ومسكها من ذوائب شعرها وأراد أن ينحرها من أذننها إلى أذننها وإذا بشيىوب قد ظهر من وسط الاعدال وقال له أمسك يدك فقد صدقت أمك وأحمد يا بنى سيفك واجعلنى على هذا الطعام ضيفك ثم قعد شيىوب يأكل من الطعام فقال أعود برب البشر من شر هذا الذى قد ظهر فقال له أنا عهد أهلك وأخيك وها هو منك قريب وان فرطت فى أمك يحل بك الهوان والتعذيب فقال له أريد أن تخبرنى ايش الذى ملكك هذه الربا وكيف فعلت حتى وصلت إلى هذه الامكنة فقال له ساقنى رب السماء ولا بد ما تسير إلى أخيك وتجتمع باهلك وذويك فقال له وكيف وصلت إلى هذا المسكن وأنت تدعى أنك من بنى عيسى قال فقال أعلم أن ملكنا قيس بن الملك زهير سمع أن لآخيه مالك ولد آفى بلاد اليمن قد ظهر وهو أحسن من الشمس والقمر وهو فى حر عظيم وهو رعى هو وأمه النعم ويخضون اللبن فسارنى فرسان الحلقة طالبا خلاصة وكان اخى عنتر غائبا عند الملك كسرى ولما عاد وعرف الحال خاف على الملك قيس وبنى عيسى فسار خلفهم هو ومقرى الوحش وسلكت أنت بهم فى هذه البرارى والمهاد وقل علينا الماء والزاد وملكك من تحت صاحبنا الجواد ووصلنا إلى غدیر بنى باعث وتركتم هناك مائتين فارس وسرت أنا لاسرق لمقرى الوحش حصانا فوقعت بكمم وجرى لى معكم ما جرى وقد خليت معلق القلب خائفا على بنى عيسى من الأعداء وهو ينتظرنى حتى أسير اليه وأحصل بين يديه وانا أعلم أنه يدخل على قلبه فرح ومسرة اعظم من قدومى بك عليه وأنت ولد شداد لأنه رأى مناما كأنه له جناحين وطار بهم فى الفضاء كلما عبر على حلقة من الحلل يعاين منه أهلها نزول القضاء فينادوا به يا شداد لا تفعل هذه الفعال وأرحم نساؤنا ففسره على كاهن العرب فقال له هذا أمر وسبب وهو يدل على ولديكون شجاع يضاهى عنتر فى القراع وكان هذا المنام لآخيه شيىوب الهام فلما سمع مازن هذا الكلام تعجب ثم قال والله أن هذه القضية لو سمعها مولود لشاب وشاور الشيخ فى المسير وقال ما بقى لى مسير إلا إلى أبى واخى فان كنتم تعلموا معى على المسير اليهم والقدوم عليهم والاخذوا هذا الذى عندكم وعودوا إلى دياركم والاطلال وعيشوا فيها باقى الاعمار فقالت العجوز له يا ولدى أنا ما أقدر أصبر عليك يوم واحد ولا أقدر أن أفرقك ولا أسير الا معك وأما الشيخ فانه طلب مودة إلى الحلقة وشكى العجز والكبر والقلّة فاجابه مازن إلى ذلك من غير لجاج ولا عناد

وكان الليل قد أقبل برآيات السواد فاقام الى الصباح وجهر الى الشيخ مع بعض العبيد واعطاه قطعة من النوق يعيش منها ودفع امه في هودج عالي وامر العبيدان يسوقوا الخيل والنوق والجمال وسار مع شيبوب وهو لا يصدق بذلك الحال ورحل من ذلك البر الاقفر طالبا الوصول الى عنتر وكان مازن قد قسم على شيبوب أنه لا يسير معه الا راكب حصان فاستحى منه وخاف ان يراه بعين النقصان فشد له على ظهر جواده من الخيل والجياد ولبس طاسه زرد ضيقه العدد وتقلد بسيف مهند بعد ان ضيق اللثام واعتقل برمح معتدل القوام وسار الى جانبه وهو يتحدث بما لاقى من عجائبه ويصف له شجيرة اخيه عنتر وما عاين من معاله وما بهى الى ان تضاحى النهار واوسعوا في اليلءاء حتى طلوع من ورائهم غبار الاعداء وهو مثل الغمامه السوداء فقال مازن هذا واقه غبار اخي القتيل واقول انهم قد قشعوني لجمعوا ارياش الحصى ولحقوني واليوم افرجك يا شيبوب على قتالى واخيك تحدث اخاك عند وصولنا لية بفعالى قال الراوى فانهم كلامه حتى ظهر عليهم عشرة فواس اخر من فم المضيق والوادي الى الصحرا وبقى امرها بعد الاستتار والاختفاء فتبينها شيبوب وكان حادا النظر شديدا ينظر الشيء ويحققه من امر بعيد فرأى في اوائلها ذو الخار ومعه تسعة فوارس اخر غائصين في الحديد واللباس والدثار وهم دائرون باسيرين مشدين على جوادين لحقن اليهم بالنظر فرأى احدهم مقرى الوحش والثاني اخاه عنتر فلما لمح ذلك عنده انقطع ظهره وحار في امره وقال لما لاثبت مكانك ولا تحرك ساكن فهذا اخوك ما يخطر مثله على قلب بشر فصعب على مازن هذا الامر وسكر بلاخر فقال شيبوب ما ادري الا ان الدهر يتقلب باهله اى متقلب على ان الفارس الذى ظفر بهم يقال له ذوالخار فارس بنى خيبر الجبار الذى ذكره شاعر فى الاقطار والابطال تحسبه بسبعة آلاف من العساكر فى يوم القتال وهذا الحديث ما عند احديه خلاف وقد جرى واقول انه لاحقنى بل حقد عليه ودبر فى المرة بالاحتياى واخذ من غير حرب ولا قتال مع انه ما فارقة حتى اصلح بينهم الملك النعمان واكد الصلح بالاقسام والايامن وانا اعلم ان ذوالخار قد غدر وخان وقد ساعدته صروف الزمان ونحن قد وقعنا بين هاتين الطائفتين وقد ساقهم اليه المقداد بروما فى هلاكنا شك ان لم تحسن التدبير وتقبل انت منى ما به عليك أشير لاني لمثل هذه الاحوال خبير ولمعرفة الخلاص منها بصير فقال مازن انما عندى رأى الا القتال والطنن فى صدور الرجال فقل أنت ما عندك من رأى والمقال حتى يتبين الصحيح من المحال فعندها اشار لية شيبوب بشورة فيها يكون للفريقين

اغلاك الاكبر ولكن ما تذكرها حتى نشرع في سبب امر عنترو وكيف ظفر به سبع الحارث
 فارس بنى عير لأن الحديث إذا لم يترتب قواعده وانسدت على المستمع سبيله
 ومقاصده وكان السبب في أسرف فارس بنى عيس الاسود حديث يجب أن يؤرخ ويكتب اسكن
 ما ذكره حتى أسمع الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أصحابه ما دار نفس
 وتردد قال الراوى لأن سبع بن الحارث لما بارزه عنترو قدام كسرى وجرى ماجرى وقد
 ذكرنا أن عنترو من اضلاعه ولكن ما ردع عنه ولا رجع عنه بل ليج في قتاله حتى ضربه بالسيف
 حتى وقع واغتم دريد بن العمة ورجع وعاد أصلح الملك النعمان يندم وأكد بينهم ما العبود
 أنه لا يضر له سواء ولا يكون له عدو او سار ذو الخمار مع دريد إلى الديار وحلف أنه لا يتخلى عن
 عنترو وحار كيف يفعل وقال في نفسه ما أرجع حتى اخاطر برأى مع هذا العبد الاسود
 وأسير إلى مكه واستنجد بالرب العظيم وأسأله ان كان قضى له دلى بدى اجل والا فإنا له حيلة حتى
 القاه على عماه ولم أقدر أغالب رب الارض والسمائم زاده القلق والهيام فسار إلى بيت الله الحرام
 وأقام ثلاثة أيام بهجر أكل الطعام وينوى الصيام قدام الالهة والاصنام ويبكى قدام الهبل
 اذا جن الظلام ويسأله النضر على عدوه عنترو الهام ولم يزل كذلك حتى نشفت رأسه من عدم
 الاكل وترك المنام ولما كان في الليلة الرابعة نام الى وقت السحر فرأى في منامه كأن الصنم
 الكبير المسمى بالهبل يقول له بكلام مرسل ابشر يا بوخ الامال فان عنترو دنا عطلة وساء من قلبه
 وقد استحق منا العقاب واستوجب العذاب لاجل اشتغاله في كل عام وفي هذه يفنى عمره
 وينقطع أجله وترى بعينك الساعة ولكن لا تضربه بسيف ولا تقربه بحديد فان
 فعلت ذلك ماتتال منه ما تريد لأن أجله قد حكنافيه بئر حضر موت فاحمله وأرمله هناك على أم
 رأسه في جب برهوت حتى يذوق العذاب ويموت قال الراوى وهذا البئر معروف إلى
 يومنا هذا وفيه تذهب كل أرواح الكافرين والعصاة المخالفين فلاجل ذلك قال أمير المؤمنين
 على كرم الله وجهه أن خير بشر في الارض من مزم وشربش حضر موت وقد ذكر الاصمعي أنه سأل
 صحيح لأن ما في يوم وبأتمى من ذلك الموضع الرائحة المنتنة المرة والمرتين وثلاث فتعلم
 أنه قد مات بعض الكافرين والعصاة المتبردين وان تلك الرائحة عذابهم ويقال أن
 هذا البشر اذا قاربة الانسان يسمع فيه ضجيج مثل أصوات الحجيج وهو ضجيج كفار
 وأصحاب النار يقال أن المرأة اذا كانت حاملا شمت رمت الجنين ليلا كان أو نهار وقد أخبر

رسول الله ﷺ أن أرواح الشهداء يكونون في حواصل طيور خضر في الجنة وقال الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا كان يوم القيامة يرسل الله مطر من مق السماء فتنبث الاجساد وتقوم إل بارئها وأهل الكفار وأهل النار فانها تكون في بئر حضرموت المسمى بهموت (قال الراوى) ورجعنا إلى حديثنا الاول بعد الصلاة على محمد المفضل إلا أن سبيع بن الحارث لما رأى هذه الرؤيا وسمع من الهبل ذلك الكلام انقبه وقد خف ما به من حمل الجوى والغرام وعاد طالباً بنى حمير عند الصباح والدينا ما سمعه من شدة الافراح وكان لتسع رجال قدماء وأصحاب وكلهم أقارب وأنساب ويعتمد عليهم في الشدة والرخاء ويطلعهم على أحواله في البأس والشقاء وكان فيهم إلامن دخل على قلبه من فعال عتري بذو الخمار قدام الملك كسرى ما لا جرى على قلب أحد ولا سار إلى مكة ما علم أحد منهم أين مضى بل قال بعضهم لبعض من عداوة عتري أن ذو الخمار مثل السكران المختبل ما يدرى ما يعلى وما خوفنا إلا أنه عادي يطلب من ذلك العبد ثأرة ويلج معه إلى أن يقتله ويقلع آثاره وما زال على مثل ذلك حتى عاد من مكة وجمعهم إليه وحدثهم بما فعل لا وما سمع في المنام من الهبل خفت كروهم وطابت قلوبهم قالوا ما بقى بعد هذا المنام كلام ولا بقى بعدو عدل الأرباب والأصنام خطاب فقال ذو الخمار يا بنى عمى ما بقيتنا من اليوم تترك العيون واما رصاد على عتري بن شدادو ننظر حتى يحضر من بلاد العراق ونجد في طلبه لعل في هذه التوبة تعطية فقالوا إيش الحاجة إلى ذلك فان لك بأسوقه إليك بلا تعب ويلقيه في يدك من غير نصب من حيث لا تحتسب وقد سمعنا في هذين اليومين في طلبه وتقول عتري أن سمع بذلك يسير من أرض العراق ويطلبية والصواب أن تفتنه وخلف الجميع ونعود ونجعل الانتظار الوعد فيما بعد فقال سبيع هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب اتخذوا يا بنى عمى للسير ولا يعلم بنا لا كبير ولا صغير حتى لا يعلم دريد بالخنزير فيعتب على في ذلك اليوم الثالث وأظهروا لأهلهم أنهم سائرون يطلبون المعاش والمكسب في بعض أحياء العرب وساروا على غير طريق طالين آثار بنى عيس فوقعوا في أرض بنى باعش وسلكوا الطريق التى سلكها عتري وشيوب دليله فقا سوا من العطش ما غيب عقولهم وأيسوا من إحراك كل ماحولهم وابهصروا المناهل والغدران بين ايديهم ناشقاً فطلبوا غدير بنى باعش لأن دليلهم ساروا و آثار عليهم بذلك وقال لهم إن وجدنا ذلك المنهل مثل هذه المناهل ودعنا الحياه ومتفاجأة كمات غيرنا من فرسان القبائل في القلاء وكان فيهم رجل

يقال له ملاعب بن وائل فقال لهم يا بني عمى ما أخوفنى أن يكون المنام الذى رآه ذوالخثار باطل وسبب لثاني هذه المصائب والنوازل لأن الهلاك له علامته ودلائل فقال الدليل ويملك يا ملاعب ويكون الهبل الاكبر اختلف فى الكلام وهو اكبر الآلهة والاصنام فقال ملاعب نعم لان الشيخ كل ما كبر يقل عقله والهبل قد كبر وكثر كلامه وكذب سبيح فى منامه فقال الدليل اسكت يا شيطان ولا تقول الهبل كثير الكلام وتشك فى الآلهة والاصنام التى تقربنا إلى الله زلفى فتموت كلنا عطشا وكل واحد من المنافقين يهلك جماعة من المحققين ثم جدرافى المسير حتى قاربوا الغدير وكان يوم شديد الحرارة والجحر والهجير وكانت خيلهم قد أشرفت على التلف إلا أنهم ما قربوا من الغدير حتى اعترضهم الابحر جواده عنتر وصهل وطلبهم لانه كان قد تمرد من معاصجه إذا رأى الخيل يقصدها فمرقه ذوالخثار ولما قاربهم صاح بالتهليل الأعلى وقال وحق اللات والعزى صبح المنام وتفسرت الاحلام وهذا جواد عنتر وأنا أقول انه عند الغدير لما عليل ولما نائم ولما قتل وهو وحيد فى هذا النفر والبيد ولو أنه فى جماعة من الفرسان كانت خيلهم حولهم فى هذا المكان بنى عمى هنوفى بهذا اليوم السعيد الذى بلغت كل ما أريد فيه قال الراوى وكان الحساب الذى حسبه ذوالخثار لعنتر صحيح كأنه نقش فى حجر لانه فى تلك الساعة كان نائما لا يعلم من غاب ولا حضر لان شبيب لما سار من عندهم يطلب جواد مقرى الوحش وخلاهم على الغدير أقاموا حتى أظلم الظلام وما فهم من تام خوفان الوحش والهوام ولما أصبح الصباح جدوا فى المسير حتى طلعت الشمس وعلت وتوهج رير والغفار فمادوا إلى الغدير وقد قوى الحر والهجير وأنجمهم البراقلة السالك فيه والوحش يمرح ويلعب والغزلان ترعى وتسرح فسار عنتر يقول أنا والله ما تقاءلت بهذه الغربان التى باكرتنا بالصياح والنعيق والنوح وإنى أخاف أن سفرتنا غير محمودة ونبتلى بمكيدة فى طريقنا تكون منهربه ثم أنهم أعطوا ظهورهم إلى حرارة الشمس واستقبلوا هواء الماء وانبطحوا على وجوههم وأخذوا فى الحديث والشكر فقال مقرى الوحش لعنتر لا عمتك من دون الاخلة والاصدقاء وزل عنهم الهم والاشتكا لان الدهر بالاحياء طبعه الانتقال وغيره الاحوال لانه يأتى بالقضاء والقدر ويحدث بعد الصفا كدر ثم أخذوا فى حديث شبيب ولباطائه وحيث بنى عبس ودخلوا إلى اليمن وتمموا بالحديث حتى وقع بهم الشببات كما يشاء رب السموات وغرقوا فى النوم لما يريد رب السماء وغابوا عن الدنيا ولما وصل ذوالخثار هو وأصحابه إلى الغدير وجدوا الطعام قد راح والصيد قد وقع بلاتعب ولا شرك ولا حبال فتبادرت تلك العشرة فرسان مثل

عقاريت الفلا فوقعو اعلی فارسین غائبین عن الدنیا وکان سبیع قد أخذ معه أربع فرسان ورمى روحه على عنتر وأراد أن یدیر کتافه ومانع عن نفسه حتى شدت بقیه رجال مقری الوحش وعادوا وقد عاونوا ذوالخمار على عنتر السكرار وماز الوابہ وهو رمى على الأرض حتى شدوه کتاف قال وهذه أسباب من جملة أحكام الله عز وجل ليس للعبد منها مفرو ولا مدفع ولا یقدر العبد یرد طائرہا إذا انقض أو وقع لأن الله سبحانه وتعالى أوقع مثل هذا البطل القصور فی الأسر والضمر حتى یعلم أن الشجاعه لا تنفع عند نزول المشیة والقدر إلا أن عنتر لما أفاق على نفسه وعلم أن ذوالخمار ظفر به اشتد به الجزع وقال ویلک یا سبیع یا قرنان نسیت اليهود والایمان التي أوثقتها بیننا بحلارة الملك کسری والنعمان فقال ذوالخمار ویلک یا ولد الزنا وتریة الامة الخنا وانت لك عهد وتحسب عند ارباب الحسب والنسب وفرسان العرب غلی أنى ما فعلت ذلك به شیئتی وإنما فعلته بأمر الارباب والاصنام الذین على البیت الحرام ولولا الهبل الاعلی ما قدرت الفاک فی هذا الفلا لانه أمرنی أن أسیر بک إلى أرض حضر موت وأرمیک على راسک فی بڑهوت حتى تذوق ما ذاق الجبابرة الاول وتوت ثم



باتوا فی ذلك المكان بقية لیلتهم وقد شدوا عنتر على جواده الأبحر وشدوا مقری الوحش على بعض الخیل المجنونه معهم وساروا یقطعون البیداء وذوالخمار لاشعہ الدنیا وذلك من شدة فرحة بوقوعه بعتر لانه بعده یبقى فارس الزمان وکل قد عول بعده هلاك عنتر یعود إلى الکة ویعلق بعض اشعاره على البیت الحرام ویأمر العرب ان تصل لها فی کل عام ولا یزال فی خدمة الهبل حتى یدرکه الهام قال الراوی ولما تضاحی النهار التقى بهم شییبوب

ومازن وجرى من القصة ما جرى وقد طلع من خلفهم غبار الاعداء ولما استشاروا في امر الخلاص من الطائفتين قال شيوب لمازن الصواب أن تقف في مكانك وتقول لأمك تنزل من الهودج وتكشف رأسها وتقف بين يديك حتى أقدم أنا إلى ذوالخثار وأصحابه وأكلهم بكلام قد خطر ببالي وأدعهم يمحون على هذه الخيل التي قد طلعت من ورائنا وتسبب في هلاك هذين الطائفتين وتخلص أخانا فقال مازن لما رأى القضية مشككة أفعل ما تحب وتختار ثم أنه أمر أمه فنزلت من الهودج مثل ما أمر شيوب وأطلق شيوب عنان جواده وقد طبق لثامه وطلب ذوالخثار ولما قاربة رفع صوته شيوب بالصياح وصار يقول يا وجوه العرب هل فيكم رجل غيور ومعهود على كشف الشدائد ودفع الأوباء يعيننا على ما بلينا من الذل والهوان ويريح المدح والثناء لأن معنا حرمة قد قتلت رجالها ونهبت أموالها وأشرقت على هلاكها وهي كانت سائرة إلى بيت الله الحرام تطلب الزيارة إلى الآلهة والاصنام فاغتنموا ثوابنا يا بني السكرام وما زال كذلك حتى وقف ذوالخثار وقال لمن معه من الفرس أناسا له عن حاله وعن قصته وعن عربيه وعشيرته فقال شيوب يا فتى نحن بن الريان سرنا من أرضنا في عشرين فارسا أعيان ومعنا هذه الحرمة التي ترونها مهتوكة قدام الهودج وهي تدعو إلى ربها وتطلب لأنها من نساء أمراء الحلى والقبيلة التي نحن منها ولها نعمة كثيرة وهي امرأة دينة تشيع الضيفان وتسكى العريان وهي في هذه الأيام طلبت الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة الآلهة والاصنام وأخذت معها أموال كثيرة كانت قد جمعتها تذور الهبل ومن جعلتها طوق من الذهب الأحمر عليه صورة اللات والعزى مصور وأحدثنا معها نسير بها ونحفظها فنزلنا في مياه بني صالح وطلبنا الراحة فعملوا بنا أندالها وعدلوا أن معنا أموالا سابعة فركب إلينا منهم مائة فارس وداروا بنا وأرادوا أخذ ما معنا فقاتلناهم وبذلنا معهم المجهود إلى الليل ودفعناهم عنا بعد ما قاتلوا العشرين فارسا وصاروا يتلاحقوا بنا في الليل ويحفظوا ما معنا من النياق والحيل ونحن ندافعهم ونسير إلى أن أصبح الله بالصباح وقد بقي خمس فرسان تركناهم في قتالهم الآن و... نا نحن نؤمل النجاة بهذه المرأة فلقيناكم أدركونا يا بني السكرام ونقول إن باقي أصحابنا هلكوا وحلونا وهربوا ولا بقي لنا من يحمينا إلا أتم يا بني الاعمام فان فعلتم ذلك دعونا لكم منذ زم والمقام وإلا أسلنا أو احنا إلى هؤلاء اللثام ثم أعطيناهم مال الأرباب والاصنام وعذرناكم عند تقصيركم في هذه الأمور العظام لأنكم عشر فوارس وأعداءنا مائة فارس همام قال الراوى فلما سمع ذو الخثار وأصحابه كلام شيوب رق له

قلبه من داخل الجنوب وقال له أبشر يا غلام بالنصر وأخذ الآثار وأبصر ما يحل بأعداك بعد ساعة من البوار لأن مغنا فارس واحد يلتقي كل من في هذه الديار وهو ذو الخنار إن كنت قد سمعت بخبره من السفار فقال والله ما أنا إلا قد سمعت به وبكرمه ووصفه على شجاعته وفروسيته وكرمه ونسبه فحياه الله وحيا عربيه وأعانه على من عاداه وحاربه فعندها رجع الفارس إلى ذو الخنار وأعلمه بتلك الأخبار فأرغى وأزبد وأبرق وأرعد وقال أكون أنا نائب الهبل وينهب له ماله ولولاة في هذه الكوة ما بلغت الآمال ثم أنه أطلق العنان وقوم سنان وهو يقول صباح ما أوشعه على هؤلاء الأندال ولا تركن دماهم تحرك في السهل والجبل ولأخذن أسلابهم وأتخذها مع هؤلاء القوم هدية إلى الهبل هذا وقد تجارت خلفه الفرسان وتبعه من أصحابه خمس رجال وقد بقي عند عنتر ومقرى الوحش أربعة رجال وهاولوا لشيوب ارجع أنت يافتي إلى أصحابك الذين قد بقي منهم وقل لهم ردوا المرأة إلى هودجها وبعد ساعة ترى أموال أعدائها تصير قد أم جمها فعندها عاد شيوب إلى مازن وقال ها قد ائشغل أعدائنا ببعضهم بعضا وقد بقي عند أخيك أربع رجال فدونك وإياهم فالذي كنت أخاف عليك منه والذي عليه المعتمد قد أخذ رفاقة وأبعد فعند ذلك ركض مازن حتى قارب جماعة ذو الخنار وزعق فيهم وطعن أحدهم في قلبه والثاني كبكة هذا وشيوب على أثره يقول لا يا ابن العم لا تفعل فها هؤلاء من أعدائنا هؤلاء الذين قرجوا عنا كربنا وبلائنا ثم أنه دنا إلى الآخر وهم يظنون أنهم جميعهم من مازن لما آمنوا معه وعولوا على كلامه حتى قربوا منه وطعن أحدهم بالرمح الذي كان معه أصرعه وأبصر الآخر فعله فحار في قصتهم وحلف أنهم يلحقونه برفقته فهرب طالبا آثار ذو الخنار واشتد في الهرب واشتغلوا عنه بجمل عنتر ومقرى الوحش وكان قد أشكل عليه أمر شيوب وما عرفه لما أبصر فارسا معه بل سأل فيه حتى أطلق عنتر وحله وسأله عن سبب وقوعه في أمر ذو الخنار فأخبره بما جرى عليها على الغدير فقال له عنتر وأنا والله والله قد فرحت لك بالفروسية والأكوب الخيل وبل لك متى جرت لك بهذه عادة يا ابن الملعونة فقال شيوب أما أنا فقد صرت فارسا وقد خلصت من هذا الاسى والمصائب ولولا بما التفتكم والله أعلم كان يصير عليكم العذاب والان تقدر تخلص نفسك من الاسر اذا وقعت فأخبرنا من يقال له من العرب حتى تكافئه يوما من الدهر فقال له يا ابن الأم هذا يقال له مازن بن شداد بن قرا دوما أخبرك بما جرى له وحده حتى عرفه فاستراح قلب عنتر شرح خاطره وما لى جراح عنتر إلى مازن فدنا منه واعتقه وقبله وعظمه وبجله وما زالوا

متعاقبين حتى كادت أرواحهم تذهب من الجسد من حلاوة الفرح والمعرفة والنسب وتعجب
مقرى الوحش من هذه القصة كل العجب وقال والله هذا الحديث ما جرى مثله في العجم
ولافي العرب ثم دنا مقرى الوحش من مازن وضمه إلى صدره وقبله في عارضه ونحره
وقال يا فرحة أهلك شداد عند عودتنا إلى الحى والبلاد وقال الراوى بإسادة هذا ما جرى
وقلب عنتر إلى ذوالخمار حائر لا لجل مافعل في حقّه لأنه أشرف على الهلاك من حنقه
وقال لأخيه شيبوب ترجل وقف قدام والدّة أخى أم مازن ولاعبها وسلم عليها إلى قلبى
ولم أصدق العبد والمال الذى معها حتى أتبع أنا هذا القرنان الذى قد غدرنى بعد الأيام
وأشفى قلبى منه ثم ركض بالأجر على أثر ذوالخمار وكان مقرى الوحش قد اعتدو ركب
الجواد الذى كان تحت شيبوب وكذلك فعل مازن وركض إلى جانب أخيه عنتر والدنيا
لا تسمع من شدة فرجه به (قال الراوى) بإسادة هذا ما جرى لهؤلاء وأما ذوالخمار فإنه
كان قد استقل الخيل واخترق الغبار فرأى ثمانين فارساً مع أخى القتيل الذى قدمنا
ذكره فساح بهم إلى أولاد الزنا ثم حل عليهم حملة الاسد وطعن بهم طعن جبار وهذه
ثمانون إيش تعمل قدام ذوالخمار قد أسهم بمجواده دوس وأنزل بهم الذل والبؤس وكان
لهم معه وقت منحوس زعقت منهم فيه النفوس وقتل أخا المقتول وهلك كل من معه
من كل بطل مهول ولا نجاة إلا من طلب الهروب وخاف على نفسه من العطب وعاد ذوالخمار
يلم خيل القتلى وإذا بالفارس الذى نجا من مازن أقبل عليه وهو يصيح يا ويلكم يا بنى
عمى خلوا أشغال واجمعوا الخيل واطلبوا لأنفسكم النجاة لأن عنتر قد تخلص من الكثاف
وهو الساعة يطلبنا ويقلع منا الآثار فلما سمع منه ذوالخمار هذا المقال سأل الفارس
وقال كيف كان خلاص عنتر ومن الذى فكك من الوثاق فقال له إن الفارس الذى قد
أتى الينا وذكّر أنه مظلوم حمل على أصحابنا هو ورفيقه الآخر وقتل الثلاث فرسان الذين
كانوا معى ونجوت أنا بنفسى ولولا اشتغالهم بخلاص عنتر ومقرى الوحش ما كنت
نجوت منهم بل كانوا الحقونى وما هو عنتر قادم عليك طلبوا بنا النجاة بغير مطال ودعونا
من التطويل فى المقال هنالك ارتعدت فرائص ذوالخمار وزاد وجده وحل به الانهار
فقال له الدبلل ياسبيع وحق من أوثق الشجر بالثمرات الرجل الذى أتى إلينا واستجار
بنا وقال إننا سائر ون إلى الجبل فهو شيبوب أخو عنتر لأنى عرفت مقالته وخداه فقال
ذوالخمار ملبح كل قولك صحيح مافيه مجال فهذه النافق والهودج والمرأة المكشوفة الرأس
والوجه من أين كانت ومن أين أحضرها حتى تمت هذه الخيلة لينا فقال الدليل ما أدوى وربما

اتفق لهم الطريق هنا وظفروهم مثل ماظفروا بنا وأراد أن يسوقهم إلى أخيه عنتر حتى يأخذهم معه ويتقوى بهم على السفر فترك كثرة الكلام واتبع في هذه الساعة البرارى والآكام حتى أمضى بهم على غير طريق والا عدنا السعادة والتوفيق فقال لهم ذو النخار وحق اللات والعزى والهلل الأعلى ما أرجع حتى أتى عنتر وأرده إلى ما كان فيه من الآلام لان الهبل قد أوعدني به في المنام وأنا ما أشك في مقاله الا صنم وربما أطلق عدوى من يذى حتى يختبرني ويصير جلدى فقال الدليل أقبل منى واتبعنى واترك الطبع ولا أبصرت طعنا لو أبصره الهبل لمال عن البيت ووقع وإن كنت ما تفعل فأنا أنجو بقضى ثم أنه أطلق عنان جواد وطلب البر الاقفر وأطلق أعنة خيلها الخمسة فوارس خلفه وبقى ذو النخار وحيداً فريداً في تلك القفر والبيد فاستوحش وخاف أن يدركه عنتر ويتركه طريق معفر ومن شدة ما جرى عليه من الغيظ والغضب شتم الهبل الأعلى وهرب وكذب المنام الذى رأى فيه لعنتر العطب واتبع رفقاته في الصحراء وهو متعبد عارياً إلا أنهم ما أبعدوا في القيعان وغابوا عن الاعيان حتى وصل عنتر ومقرى الوحش وسار في الاثر وأبصروا مكان المعنعة فعلوا بجلية الخبر وعلوا أن ذو النخار وأصحابه هربوا في البر الاقفر من شدة الخوف والفرع فقال عنتر لولا خوفى على ملك قيس وبنى عيس من عرب اليمن وتلك الديار ما كنت إلا اتبعت آثارهم ولو غاصوا في البحار ولكن شغلنا في هذا الوقت أهم من غيره ثم جمعوا ما قدر واعليه من العدد والزرذ والحيل وعادوا إلى الراحة قال عنتر لأخيه شيبوب هذه الاسلاب والنوق والجمال مالها إلا أنت تسير بالجمع إلى الاوطان وأم أخى مازن توصلها إلى مكان تعرف أنه أمان وتعود تلحقنا فإتنا بعد قواتك مانسیر إلى اسیر الرفق قصدنا بذلك أن تلحقنا أول من يأتى لنا تعوقنا لاننا داخلون في بلاد واسعة ومضيق فوما صديق ولا رفيق فقال شيبوب أفعله ما تريد وسیرا كيف شئتم وأنا أصل أم مازن إلى أرض بنى زيان وأترك عييدهم يوصلوها إلى ديار بنى عيس وعدنان وأرجع ألحقكم قبل أن تشیع أخبار بنى عيس ولئى بلغتم إلى مطلع الشمس ثم أكل معهم شيئاً من الزاد وقام إلى أم مازن فأركبها على بعض النخیول الجیاد وقال لعییده سو قوا ثم على أثرى النیاق واضربوها على أجنابها بالعصى والحقوني ولا أحد منكم يحدث نفسه بالراحة ولا يشكونى من سفر ولا ضجر فاشق جونه بهذا الخنجر قال الراوى وسار بهم شيبوب في البر الاقفر على طريق وطلب طريقاً يعرفها خيلنا ولستريح لاجل أن تتقوى عداتنا بالحرب عند تصرف الرجال لكنهم اسلألوا أريد أن

تخبرني عن القوم التي أقت عندهم فكم يكون عددهم إذا ظهروا من الخيام فقال السلال
يا مملك إن القوم يزيدون خمسة آلاف قال الراوى فعند ذلك أراحوا خيلهم ورحلوا
عند الصباح ومازوا السائرين حتى قارب نصف النهار فنظروا عشرة فوارس على تل عال
وتلك العشرة فوارس لما أبصروا غبار بني عيس عادوا على أعقابهم فقال الملك قيس إن
فاتني حذرى أن هذه الخيل طلائع الاعداء فقال السلال خذوا أهبتكم عند المساء
تشرفون عليهم (قال الراوى) وكانت العشرة فوارس الذين رأوها طليعة القوم والسبب
في ذلك حديث عجيب وهو أن أم مجيد التي أنفذت السلال إلى بني عيس كانت في بعض
الأيام قعدت في المراعى وأخذت ولدها وسارت تحك لفرأسه وجسده وتغلى شعر رأسه
حتى نام وقد نامت بجانبه حتى أمسى المساء من شدة التعب فخرجت لها مولاتها فرأتها
نائمة حتى نام وقد نامت بجانبه حتى أمسى المساء من شدة التعب فخرجت لها مولاتها فرأتها
نائمة على تلك الحالة وكانت ضيقة الخلق متكبرة من دون النساء ومن شدة تجبرها شالت
العصا من جنب أم مجيد وضربتها على أم رأسها فبطحتا وسالت الدماء وقال لها يا نخنا
أنا قلت لك خضى اللبن وأخرجى الزبد ففتمت وتهاوت في مقالى ثم شتمتها ودخلت إلى
بينها فأخذت أم مجيد في البكاء والتعديد وكذلك ولدها يبكي لبكاءها ونادى وصار يقول
مثل ما تقول اليتامى والغرباء إذا نالهم الذل والحزن والشقاء من الاعداء ولما أبصرته أمه
ينادى يا ويل والحرب نشفت دماءها من شدة الكرب فألما قلبها واحرق احشائها
فكنت أمه لا لجل مارأت منه وظهرت الصبر والجلد وسارت سريعاً مسح دموعه وتقبله
بين عينيه وتقول له اصبر يا ولدى على البلاء والتعذيب فإن تر حنا إن شاء الله يكون قريب
وعما قليل ترى أعمامك وقومك في هذه الدبار مثل العقبان يخلصوك من هذا الشقاء
ويأخذوا لك بالثار من الاعداء (قال الراوى) فسمعنها مولاتها وهو تقول هذا الكلام
فاستعاذت منها وانكرته وصبرت حتى جاء زوجها وكلا يقال له صابر بن جفال فأعادت
عليه ما سمعت من أم مجيد وحدثته بما جرى لها وانما قد أنفذت إلى الهامة تينا يقول لى
أنا مولده من ارض الحجاز وولدى من رجل زوجنى به واعرفه وهدى محال ولا بدلى
الليلة من كشف احوالها حتى ادف منى نوالها وملك قول لى من أبرز لك هذا المرج
الذى ذكرت به لولدك من ابن تأتيك وبنى وجهه تنتظرى، عرفتنى جليلة الحال وإلا
وحق من أطاه البدر وأنار الحلال دمحت لك يديك وكونتك بالنار بين عينيك فم
انه جذب ولدها من شعره وهدده فقاما بالسمعة ووضعته على فخذه فبككت ودقت على
صدرها وحارت في أمرها وخافت لى ولدها من ذلك واكثر خوفها من البيعة لانهم إذا

جامعها مولاهما يصنع تعب بني عيسى التي انفذت خلفهم ويطول البعد بينها وبينهم وتياس
 من اجتماع شملهم بهم فلما نظرت ذلك في نفسها خافت على ولدها فقالت لمولاهما أعطني
 الدمام على حتى أحدثك بقصتي وأن كان لابد لي من قتلى وقتل ولدي فاقبلني قبله فحلف لها
 على ما أرادت وقال لها وحق من كل شيء تحت حكمه لو أن أباهذا الولد قتل ولدي أو
 أبي ما سفكت له دما وعفوت عنه فعند ذلك حدثته وقالت له يا مولاي إن هذا الغلام من
 عيسى السكرام وأن عنه الملك قيس بن الملك زهير وأخبرته كيف كانت قتله أبيه وكيف كان
 سبب هروبا إلى هذه البلاد وكيف انفذت السلال إلى بني عيسى حتى يأتوا يخلصوها
 فتعجب منها ومن صبرها وكنان سرها هذه المدة كلها وقال ولما وبك لما دخلت بنو عيسى
 إلى هذه البلاد في النوبة الأولى ما كنتي تسييت في خلاصك فقالت يا مولاي ما وجدت
 من انفذه إليهم وهم أيضا من سوء حظي لم خطر والى هذه الأرض فقال صدقت ثم أنه
 قام من عندها وسار حتى دخل على مقدم الحى وكان يقال له طلائع مقدم القبيلة وهم
 من طايفه بني كلب بن وبرة ملكهم يقال له حسان بن الملك مسعود بن مصاد الذي
 قتله عترة بن النضاد وكان طلائع مقدم هذه القبيلة والمشار إليه ولما أن سيد الجارية
 صابر بن جفال أعلمه بما سمع من أم مجيد اشتغل قلبه واشتغل على قومه وقال له يا صابر
 أن أنت بنو عيسى إلى بلادنا فما يعودوا منها إلا بالاموال والنعيم وأنا أعلم أنهم ما يأتونا
 إلا في خلق كثير والصواب أننا نتخذ خلف بني عمتنا ونخبرهم بهذا الحال لعلهم يظفرون
 مشهم بالثأر ويقلعوا منهم الأثار ولكن احفظ أنت هذه الشيطانة فاذا وصل إليها قومها
 ترمى لهم رأسها ورأس ولدها وإن كان قولها صحيحا نرسلهم إلى الملك حساب قال الراوى
 بإسادة وكان هذا حسان بن مسعود الذى قتل عترة أباه لما شق عبلة وجرى له ما جرى
 وكان بعد قبل أبيه تولى أبنة حسان هذا وملك الأرض مكانه وقوى سلطانه وكثرت
 جنوده وأعوانه ولكنه لم يكن ينام الليل والنهار عن أخذ الثأر ويقول كل من أتاني
 بعيسى أعطته مائة دينار وكأى يرسل إلى فرسان القبائل ويقول كل من أتاه يعبد من
 عبيد هم يعطيه عشرين بعيرا لأنى نذرت على نفسى شرب دماهم وأكل أكبادهم وجعلت
 تصب ما أملك من الفضة والذهب لفرسان العرب إن جمع الزمان بيني وبينهم في هذه البلاد
 وطلائع بن الصباح لما سمع من أم مجيد هذا الكلام كتب كتابا إلى الملك حسان بن مسعود
 يقول له يا ملك تعال إلى عندنا فاعاونك على أخذ الثأر من بني عيسى الاشرار ويوم وصولك
 إلى عندنا نستقبلك بولده وأمه عندنا من أولاد ملوكهم وساداتهم تفعل بهم ما تريد ثم بعد

فلك أرسل إلى بنى الأشجع وإلى بنى الحكم وإلى بنى حذيفة وربط لهم الطرقات ثم أقام ما يكون من الأمور المفضيات قال الراوى بإسادة واماسيد الجارية قاته لما رجع من عند طلائع كنف مجيدا وأمه وربطهم وبقي منتظر الأمور والعجائب وأيقنت أم مجيد بالهلاك من كل جانب وصارت تبكى على ما حل بها من المصائب فى ضياء النهار وكان فى الحلة فارس مذكور وبكل مشهور يقال له بدر بن شكر وكان فى قلبه من أم مجيد محبة لإصلاح لأحبة تكاح بل كان يتعجب من غضاضة طرفها وانفرادها عن العبيد وحدها ويقول والله إن بيتنا تكون فيه ما يخرب لأنها كملت من الجمال والصبر والأدب والله لو أنها من بنات العرب لكنت بذلت لها كل ما أملك من خيل وجمال وذهب وكنت تزوجت بها وأقضى منها وطرا ولكن أخاف أن تقول العرب بدر خلى بنات وتزوج بامه وإذا رزقت منها بوله يكون مقطوع والنسب وما زال ينهى قلبه عنها حتى جرى لها ما جرى من العذاب والخوان واشتهر مرهاو علم أنها سيدة من سادات عدنان فعند ذلك التهب قلبه بالنيران وزاد به الهوى والهمان وتدم غاية الندم كيف أنه ما تزوج بها قبل أن يسمع عليها وقد انتقل من محبة المزاح إلى محبة النكاح ومن الهزل إلى الجد ومن شدة ما جرى عليه انفذ اليها يقول اعلمى أنك قد أشرقتى على الهلاك وحق من أدار الافلا قد نحل جسمى فى هواك وكنت معمولا على شراك من مولاك ولكن سبقتى فتك القضاء وقد قرع قلبى بالليل بكاء وقد عولت أن أخاطر وأبذو مهجنى فى هواك وأجىء وأحضر إلى عندك فى وقت الظلام وأهجر الكرى والمنام وأسير بك إلى أهالىك وأرغم أنا فى أعاديك ولكن بشرط أن تكونى لى زوجة وصيفة وصاحبة وقية ولا تختارى على أحدا من أهلك إذا اجتمع بهم شملك فلما وصلت الرسالة إليها أجابت أم مجيد بذلك طمعا فى السلامة وقالت متى يكون ذلك حتى أكون له أمة بهد أن يخلص ولدى ويجتمع بامه وبعده ما أبالى بأى جرى على ثم ردت الجواب بهذا الخطاب وأقامت وهى تنتظر الفرج بهذه الأسباب فلما وصلت الامة هذا الجواب بردت نيران كبده وعلم أن محبته قد حصلت فى يده فصبر أقى الظلام وأمر عبده أن يشد له على ثلاثة خيول جياد ويخرج بهم إلى مكان عينه لهم وكان ذلك العبد قد رباه من صغره وقد ربي معه وأطلعه على سره وهو عنده مثل الأخ ففعل ما أمره به وسار إلى المكان الذى تبين ذكره وصبر بدر برشكر حتى نام أهل الحى ونحلت النيران وقام يطلب البيت الذى فيه أم مجيد ولدها ركان قد تولى بحبها وجفا أهلها ووطنه من أجلها ولما قرب من المضرب

رآه خاليا من العبيد والغلمان لأن سيدها صابرا ما يعرف أن أم مجيد تهرب بعدما قامت عنده حيناً من الزمان وما حسب هذا الحساب قد دخل بدر إلى الخبا وحلها هي وولدها والذي تمسر عليه قطعة وأخرجها بين يديه ويبرسها بالسلامة ويعطيه قلبها حتى وصل إلى المحل الذي أمر عبده أن يقيم فيه ولما وصل أركب كل واحد على جواد وقصد أرض الحجاز فلما أصبح طلب صابر أم مجيد فإ وجدها فحار في أمره وقد خاف من مقدم القبيلة لئلا يقول له كيف هربت بعد هذه المدة فاخذ معه أربع رجال وصار يفتق من أم مجيد الاثار وبعد يومين وصلت بنو عيس وقد حجب بور الشمس والعشرة فوارس الذين قد ذكرناهم فعادت وأخبرت القوم بقدوم الاعداء فباتت الحلة تموج من سائر جنياتها إلى أن أصبح الله بالصباح فساروا إلى نصف النهار فلما بعدوا عن الخيام أقبلت مواكب الغمام ولما التقت الدين على العين حلت فرسان الطائفتين وقرامو باليدين وقال الخصم لخصمه إلى أن هذا وبنو عيس قد صاح فيهم الملك قيس وتخاها وفعلت فرسار بنى كلت كذلك ومصادمت الفرسان هذا وبنو عيس على قلتها قد ردت أعداءها إلى الخيام ولما رجعت عند إقبال الظلام قال الملك قيس يا بنى عمى لو كانت حالتنا اختفت كما بلغنا الامام من هؤلاء الاندال هذا وبنو كلب بن وبرة رجعت وهي ما تدرى أين تضع أقدامها من عظم ما لقيت من الحرب بنو عيس وما لها وهي لا تصدق أن تصل إلى خيامها قال الراوى هذا ما كان من هؤلاء وما طامع بن الصباح فانه لما نزل الخيام وأكل الطعام قال لقومه يا بنى عمى إن لم تلحقنا هذه القبائل التي أرسلنا إليها والأكلنا هذه السباع الجياع إلى لا نفرز ولا تفرق وما لنا الا نرسل لهم الجويرة وولدها ثم نرحلهم عنا بسلام فقلوا له يا طالع الجارية هربت هي والودوم ولاها سار خلفها وإلى الآن لم عاقلنا سمع طالع هذه الاخبار انذهل وحار وأخذ الانهار وحس أن فؤاده قد انقلب عما لحقه من الفلق وقال ويلكم كيف هربت هذه الشيطانة وجسرت على هذا الحال وقد عرفت أن بينها وبين قومها أمدا بعيدا فقال رجل يا مولاي الله ما أدري كيف هربت بل الحديث الصحيح بدر بن شكرأ اخذها وهرب بها وان الجارية لم لها ذنب انما الذنب على ابن عمنا الذي أخذها وهرب بها وأولاد المعجوز الذين طلقوا السلاسل من أيدينا وسيروا إلى مكان بعدما كان أشرف على الصلب والهوان فقال طالع لما سمع هذا الكلام وحق ذمة العرب لقد صدقتم على أهل الفساد تحب أهل الفساد وهذه المعجوز قد بلغت من العمر هذا ورزقت هذه

الاولاد وبعد عينها إلى أيام الصبا وأن من رأت فيه شرا وخيانة تصادقه وتضافيه قال وكانت هذه العجوز التي أجارت فادر السلال وأطلقتته من الهلاك وكانت طارفة من طوارق الزمان وناتبة من نوبته لأنها في الصبا كانت تقاوم الرجال الا أنها لما بلغها من كلام مقدم العشيرة وسمعت ما قال هذا المقال الا من ذله وعجزه عن القتال واذا لم تجرد أنا لهذه القبيلة وأفرق شملها بالرجال والا أخذونا كلنا سبيا لأنني أعرف ضعف رأي مقدمنا وقلة تدبيره فقال لها بعض أولادها بالله عليك يا أماء فعلى هذا الذى ذكرته ان كنت قادرة عليه لعلنا نستريح من الحرب ونكشف عن هذه العشيرة الكبر ولا يبقى لاحد من القبيلة علينا ملام ولا كلام وعسى يقع في أيدينا السلال بن القمام الذى أطلقناه من الهلاك وسوء الارتباك فقالت العجوز أما السلال فارصده أنت وأختك عند أبيات صابر بن جفال فانكم تجدوه عند الاطلال لأنى أعلم أن لا بد أن يدخل الحى في طلب الجارية العيسية حتى يطيب قلبها بقدم أهلها وان قدر على خلاصها خلصها ولم يعلم أنها هربت فقال أولادها يا أماء ان أكثر ظنتنا أن أهلها وقعوأ بها في الطريق وقد جاءوا اليها فقلت لهم أفعلوا ما قلت وانظروا العجب فعند ذلك تجرد أولادها وكانوا ثلاثة مثل السباع وسلوا السيوف وداروا بإبيات صابر ولا زالوا إلى نصف الليل واذا بغير السلال قد أقبل من المكان الخالى من الحرس من ناحية الخيل فلما فرأوه عرفوه وقالوا له والله ما تموت أمنا ويخلف الزمان مثلها ولا أخبر منها بعواقب الدهور ثم أمهدوه حتى صار بين المضارب وتواثبوا عليه وقبضوه وقالوا له يا شيطان هذا جزاؤنا منك بعدما خلصناك من الموت سقت اليها هذه القبيلة وتركت أهلنا يمزقوا جلدنا بالكلام فقال لهم وقد عرف المعنى لكلامهم والله يا وجه العرب ما فعلت ذلك الا لأجل اليمين الذى حلفته للجارية فبلغت خبرها لأهلها وقلت لعل رب السماء يفرج عنها كما فرج عنى بكم وقد دخلت هذه القيلة في طلبها لأجل خلاصها واذا خلصتها رجلت أهلها عنكم ثم انه صار يرق لهم في الكلام ويطلب منهم الخلاص فاسمعوا منه بل أوصلوه إلى أبياتهم وأمرؤا عبيدهم بحفظه وأعلموا أنهم بان حسابها قد أصاب وأن خصهم قد وقع في المصاب ثم شاوروها في أمره فقالت أحلوه على طلائع بن الصباح مقدم القبيلة

الجزء السادس العشرون

من سيرة بن شداد

(قال الراوى) وقالوا له خذ هذا الشيطان الذى لمثنا عليه وأما أمنا فتقول لك قاتل
غداة تدفى أعداك فان بلغت منهم هناك وإلا فامنا تقدر تفرق شملهم فى الليل وتنزل بهم



الذل والويل تقود اليكم ملوكهم أسارى بالمسكر والخداع والرجال فلما سمع أولادها كلامها
امتلأوا وأقاموا حتى انجلى الظلام وقامت الرجال تطلب الحرب والصدام فجاءوا إلى طلائع بن
الصباح غادر السلال إلى أن يبهروا على شئ. ينفصل الحال وبلغوه رسالة أمهم فتعجب
من فعالها وقال والله إن فريقا يكون فيه مثل هذه المرأة ما ينسكب وكل من يقتدى برأيها
يغلب ثم أمر بتقييد غادر السلال حتى يكون الانفصال قال الراوى وكانت بنو عيس قد
ركبت عند الصباح وتبادرت للحرب والسكاح وصاح فيها الملك قيس والريبع بن زياد
وما فيهم إلا من قال يابنى عمى انصحوا فى القتال واطلبوا انجاز الحال قبل أن تنقسم بنا
قبائل اليمن ويقصدوننا من سائر الانظار والدمن ثم ارجعوا إلى بنى كلب بن وبرة واهجموا

(م ٢١ — جزء ٢٦ عنقر)

على المضارب والآيات وأخرجوا النساء والبنات ولذاموت للجميع وطاب وقالت عبيد
الحلة والنسوان وكان للقوم يوم لا يجب فيه عتب ولا لور لأن بنى عيس قاتلت عشرة آلاف
فارس عبيد وأحرار ومات بالقتلى جنبات البرارى والقفار وعادت عند اقبال الظلام وقد
نالت العلا والافتخار ورجعت بنو كلب وهى فى غاية الذل والانكسار واسودت ستور
الظلام بالاعتكار وأوقدوا النيران وأخذ طلائع بن الصباح فى لوم رجاله فقالوا له لا تلنا
أيها الأمير فإبلنا بامر قليل فإن هذه القبيلة لما دخلت فى النوبة الأولى إلى بلاد اليمن قد سميت
ما جرى لها مع حذيه ومع معاوية بن الزبال عند عقبه العاروق وما فعلوا بالملك مسعود بن
مصاد على مياه عراعر ونحن ما نلقى فرسانهم إلا بالمدافعة إلى حين، يا تينا من بعيننا عليهم
ونغلهم بكثرة العدو وتزايد المداد إلى أن لا يبقى منا أحد فقال لهم ما قلتم إلا الصواب وكون
بالسكم من أسودهم الكذاب فاجابوا إلى ذلك ولما أصبح الصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح
نادت الرجال إلى بعضها بعض تطلب الحرب والسكفاح وتقاتل الفرية أن قتالا شديدا لحتى
حتى سال الدم وانفق ورموا بعضهم بعضا بالحدق وبقي الجبان فى قلق وحمل الشجاع وزعق
وذهبت منهم الأرواح وزاد الملك قبس اليوم فى الارباح وقتل من بنو كلب كل هما وما
فرقهم إلا الظلام فلما استقرت تلك الطوائف أكلوا الطعام فانت العجوز كأنها ربح الهوب
إلى عند طاء فقام لها قائما وقال لها يا سدة العرب أأمرى على ما جرى لبني عمك فى هذا التمار
فقلت طيب قلبك فما أنيت إليك حتى أملكك أنى سائره إلهيم وأدبر حيله عليهم ثم أمرته أن
يركب معها ما س وتكن بهم فى موضع يكون قرب من بنى عيس وأما العجوز فأنها
لبست لباس الرجال بعدما لثمت وجهها وسارت طالبة إلى بنى عيس إلى عند الحرس فصاحوا
عليها وقالوا من أنت باوجه العرب فقالت لا تزيدوا على قلبي الفزع وأنتهى أن تدلوا على
الملك قيس حتى أقص قصتي عليه فلما سمعوا منها ذلك دلوها على الملك قيس فقال الملك قيس
ما بالك أوجه العرب وما بالك فقالت أمولأى أرحم من قبض على أولادها وانصدع
من شاكه فزادها قد أقيمت إليكم وقدمت عليكم أطلب المعاونة على خلاص أولادى
فقال الملك قيس يا وجه العرب يلى هذا السبب وأطلعينا غلبه وأبشرى بكل خير فقالت
يا مولأى أعز من سلال الذى أوصل اليكم خرا أم مجيد وآت بكم إلى هذه الدمار أنا الذى
خلصته من الموت ونقته من سيوف بنى كلب لأنه أتى إلينا فى طلت حصان سرقه فلما
وقد به بنو عمن تطبه دما مى وسيرته أولادى وكانت بنت عمك قد حملته رسالة بوصلها
إليكم وطهر أريده ج عنها بعض كرها بكم وبعد انفاذ ما له قد أساءت الديبر وقصرت فى

خدمة مولانا فضربتها وسبتها فباحث بسرها خوفا من البيع وخافت أن تصير في أرض خريبة ولا تعود تجتمع بكم وبضيع تدبيرها وتعسكم خدثهم بخديث ولدها من غير ضير وأن أباه مالك ابن الملك زهير وأن نسبه يرجع إلى بني عيس وعدة أن فرسان المنايا والموت الزوام وأنهم اخوفتهم بكم وقالت سوف عن قريب يقع بكم الندم إذا سيئت أولادكم والحريم ويبقوا خدام وسوف يأتىكم فرسان لا تخاف الموت إذا هجم فلما سمع سيدها كلامها شدها هي وولدها بالحبال وقص على مقدمنا ما سمع من المقال وقال والله لو لا هذه المعجوز الملعونة ما أعطت السلال الذمام وإلا ما كان لنا من يوصل خيرها إلى أهلها ومن فرعه منكم أقام الخيل على الطرقات وأنفذ إلى القبائل التي لها عليكم مظالمات وقال إذا قدم بنو عيس لنا أرمينا رؤسهم حتى ينقطع طمعهم وينحل عزمهم وأوصى صاربها وبولدها فلما نظرب أنا ما هي فيه من العذاب رحمتها ورجت ولدها وقلت لا ولادى بالله عليكم اجتهدوا في خلاص هذه الجارية قبل الوصول اتلوا بحذوهم رؤسهم فتحدثوا أولادى مع فتى من فيان الحى يقال لها بدر بن شكر فأتى في الليل وسرقها وسرق ولدها وسار بهم بالليل يقطع البرارى والقفار فلما فقداهم ولأها صاب وخاف من أمير الحى فركب وسار خلفنا نحو دياركم وبعد مسيرة يوم جرى ما جرى وقد منأ نحن كيف ما صبرنا إلى أن تقدموا علينا فخرج أهلنا علينا باللام من تمام المصيبة وصل إلينا البارحة غادر السلال فقلنا يا ميسوم الناصية ابش أو صلك إلينا في هذه الساعة والله لو علم بك أهلها قتلوك فقال ما حال الجارية والغلام فقلت هربوا من يومين فقال أبى ما جئت في خلاصها وأوصلها إلى قومها وإذا ذلك رحلت تمام المصيبة ن صابرا أتى بالجارية وبالذى أخذها وأحضرهم قدام أمير الحى وكان له سيد العشيرة هذا الكلام قال هؤلاء خامر رؤسنا وعلى أهل الحى واختاروا علينا الاعداء ثم أنه قبض على أولادى وأضافهم إلى أصحابهم وثقلهم ورموم بين الاطباب ثم وكلوا بهم العبيد وحلف وإذا جاءته النجدة يصلب الجميع على الخشب ويقطع رؤسهم ويوميكم بها ومدشدة ما جرى على أخربت غضبي فى السلال وقلت له غليظ الكلام فقال لى لا تفعلنى أنا أخلص لك الجميع أن قبلت منى وأحسنت الصنيع فقلت ماذا تريد منى أصنع فقال تغيرى زيك وتسيرى من أول الليل إلى بنى عيس وتحديثهم بما جرى على فى هواهم وتعطى الملك قيس هذه العلامة من عندى وخذى معك عشرين فارس وعودى بهم فى عرض البر الاقفر وتعبرى إلى من وراء البيوت تحدينى قد حملتهم بحديثهم وقبودهم على

أكتافى وخلفتهم والميعاد إلى لحف الجبل إلى أنت تأتى أنت وينوعيس على ظهر الخيل
وتعودهم في ظلام الليل وبعد ذلك تبصرين ما يحل باهلك من الويل ويرجع إليك أضعاف
مالك وتصيرى عندهم أعز الخلق أنت وألأودك قال الراوى فلما سمع الملك قيس كلامها
قال للربيع وهذا نعم الراى وحق ذمة العرب لقد فعلت معنا هذه العجوز فعلا ما نتقدر على
مكافاتها أبدا وكذلك السلال وما كنا نريد في هذه الساعة إلا عتري بن شداد حتى كان يمضى
مع هذه العجوز ويخلص لنا أحبابنا ونبليخ المراد فعندما نهض عمارة قائما على الأقدام وقد
أغاظه هذا الكلام وكلم الملك قيس وقال أيها الملك الهام نحن لو حملنا قدامك الجبال أو خضنا
البحار والنار ما تذكر إلا هذا العبد الكشحان فو حق اللات والعزى أننا فعلنا اليوم في هذه
القبيلة فعلا لو أبصره عتري لأذله ولم أتذكر إلى ذلك العبد وفعله وأن كنت يا ملك تقول أنا
جسور على سير الليل فانا الليلة أسير مع هذا العجوز وآيتك بجميع الاسارى حتى تنظر
خسارة عتري من خسارة عمارة قال الراوى فلما سمع الملك قيس بكلام عمارة شكره على
فعله وسيره مع أخيه الحارث في ستين فارس وسار الربيع بالجملة خوفا على أخيه ولم يبق من
الليل إلا نصفه حتى وصلت بهم العجوز إلى الكين وحصلت بهم في وسط الأعداء وكانت
الإشارة بينهم أن تعود مثل الكلاب فلما وصلت إليهم عوت وعمرخت فظهرت الخيل
فاول من ترجل كان الأمير عماره فلما أبصر وإبهم وعدوا أنهم وقعوا في شرك الخيل
والخداع ولم لهم عن أنفسهم اندفاع أراد عمارة أن يركب فاقدر من رجفات الركب وأما
أخوه الربيع فإنه قاتل عن نفسه فرشدة فرحة زعق وصاح وأخذ جماعه من بني عمه الأتة
ما وصل حتى أخذ الربيع وعماره بجملة الاسارى بعد ما قتلوا تسعين فارسا من بني كلب
ابن وبرة وسقوهم فرسانهم وقواشدا دمهم في قلوبهم منهم حصرة حتى وصلوهم إلى قدام
مقدمهم وقد انقلبت الأرض عند وصولهم إلى الخلة من كثرة الأفراح وتزايد السرور
وعدم الاتراح وكان قد أصبح الصباح فلما نزلوا بالاسارى بين المضارب ركبو الجنائب
وتبادروا إلى العيسين من كل جانب بالقناة والقواضب وصاح فيهم عند ذلك طلائع وقد
لاحت له ولقومة حلول الماطع وكان الملك قيس قد أنكر أيضا نى زياد وبقى في قلبه تيزان
زائدة الانقياد وقد صار لهم في الانظار حتى مضى الليل وأقبر النهار وانكر عند ذلك
أمرهم غابة الانكار قال إن حوله من أصحابه وقد عظم مصابه والله ما أقول إن بنى عمنا
مالوا خيرا الانكار وأن صدقنى حدرى فاد العجوز التى جاءت، أنت إلا بالمكر والاحتيال

ولا حدثنا إلا بالحال بحديث السلال وأعطينا جميع العلام والاقوال والامور التي
مضت بها من عندنا وحدثنا بجميع ما جرى لنا من أمورنا فقال له عمه أسيد
كيف يا ابن الأخ تكون الحيلة فقال الملك قيس ما أدرى عجائب لزمان له وفعات ومصائب
قال الراوى يأسادة ولم يزلوا على مثل ذلك حتى أصبح الله بالصبح واضاء بنوره
ولاح فعقد ذلك رآهم بنو عيس وقد ثاروا إليهم بنيات صحاح وهم ينادون يا أزدال الحجاز
أظنتم أنكم تدخلون أرض النمن مرة ثانية وتعودوا سالمين أبشروا بالويل المبين لأن أصحابكم
وقعوا في قبضه العجوز وأنتم الساعة يأتىكم البلا وتنفاسم أبطالكم ملوك هذه الأرض والعل
ويفوزن منكم بالثار وينقلع منكها الاثار وقال فلما سمعت طائفة بنى عيس هذا المقال زاحهم
الليب والاشتغال وكثر فيهم القيل والقال وقد أيقنوا بالذل والخيال وضجوا من هذه
الامور وقل صبر الصبور وقال الملك قيس يا بنى عمى غابى بذل الارواح والطن
بالرماح والضرب بالصفاح والذل والافتضاح وأن لم تجردوا في الفئات رضا أيشم لروح
يقال إن بنى عيس لها لينا فى العلوم ازال الافتخار والفوز فى أرض اليمن وهربت من البلا
بحيلة امرأة عجوز قادتهم أسارى قود الكلاب وتحسكت فيهم الاعداء بالقتل والعذاب ثم
خرج قيس من تحت الاعلام وقد اشتد غضبه ولم يسمع كلام وكشف رأسه وحمله من باع
بناه وتمنى فناه وقد فعلت بنو عيس مثله وحملت خلفها كأنه السحاب إذ ظل وقد اختلطت
الطائفتان واختلف بينهما الطعن وقد حجب الغبار حجاب الشمس فاحتجب وفاض
الدم وانسكب وضاق عليهم البر بعد ما كان وسع السبب وقد عم الجميع الويل والحرب
واشتد عليهم طريق الحرب ووقع بالفرسان فى المناكب الخذلان والتعب ووشت الخيل بعد
الجرى خيب ودفا الاجل من الجميع واقترب مضاربها فى الاجساد والقمقم فعندها انقلبت
المضارب بصياح الصبيان وقد أيقن بنو كلب بروره بالهلاك والعدم وفى تلك الساعة
أشرفت بنو الحقم وهى قبيلة من جملة القبائل التى كانوا لها فى الانظار وكان أشرفهم عليهم
تصف النهار وكانوا الف فارس من كل بطل مداعس مغوار ولما أن أربصر نار الحرب تشتعل
وتسوان بنى عمها على أبواب البيوت ولواوز عقوا وحلوا على بنى عيسى وطلبوهم مثل سهام
المنابا إذا رسلت وكانت سترحة فردت بنى عيس إلى أقطار الفلا وقد ساء الأمر فرعا عاجلا
وصار سهل الأرض فى النواظر جبلا وبقيت الابصار الصحاح من شدة الخوف حول المنايا
على قبض البقوس وكلا وأسنة الرماح فى أكباد الشجعان تجدد بالمهلا وقد در بنى عيس لقد
أجادت قتالها بين الملا وكان حوله الشجعان تسميل من رؤس الشعاب والجبال والاطال اليهم

بأطراف العوامل تميل وهي ثابتة لا تزول وصاربه على البلا وهي تلسع فيهم بافأعى الرماح
وتضرب بمضارب الصفاح إلى أن ولى النهار وعزلت الطائفتان على الانفصال وقد
كفوا عن القتال ولما أن افترقوا عن الجمال أقبلت في تلك الساعة بنو الأشجع في ثلاثة آلاف
فارس كل بطل صميدع وفارسها بالحديد مقنعة إلا أنها ما أتت إلى الخيام حتى أقبل الظلام قد
انفصلت الطائفتان من ضرب الحسام وعاد طلائع سيد بنى كلب التقي القاديين وشكرهم
وأثنى عليهم وقد أخبرهم بالعجوز وما فعلت بحيلتها وكيف فرجت عنهم الكروب بعد
ما كانوا قد أشرفوا على العطب فقال لهم طريقة بن يشاره سيد بنى الأشجع أبشروا يا طلائع النصر
والظفر وانظر عند الصباح ما يحل بأعدائنا وأعدائك من العبر واعلم أن الأقدار ساقتم إلى
هذه الديار حتى نستوفى ما لنا عليهم من الثأر ولكن كوقع في أيديكم من أسير فقال له يا طلائع
أسرنا ثلاثين فقال له طريقة أعلم أن هؤلاء عند الصباح أحلق رؤسهم قبل حملتنا عنهم لأن
في ذلك ما يقطع منهم الظهور ويزيل الطمع من رؤسهم وصدرهم فقال طلائع أنا قد عولت
على ذلك إذا وصل إلينا حسان بن مسعود صاحب مياه عرا لانه على كل حال سيدنا الحاكم
علينا وأنت تعلم ما جرى لآبيه مع هؤلاء الاندال وكيف قتل أسودهم أبوه مسعود لما عشق
عليه وإقول أنه عند الصباح يقدم علينا واتركه بضرب رقاب هؤلاء بيده فقال طريقة هل وقع
أسودهم وقد سألت عنه بعض الأسارى فقال لي أنه عند الملك كسرى وما عنده علم بمسيرنا
أحدئك بأعجب من هذا لأننى قد رأيت لي المنام أننى قتلته وأخذت رأسه على سنار رحى
وقد درت بها ساير الحلل التى فى بلاد اليمن وفى الآخر أهديته إلى حسان بن مسعود وقلت له خذ
أنه بعد ذلك الكلام أمر الكتاب والعشائر أن تدور ببنى عبس ففعلوا ذلك وبنو عبس
لما رأت أن الكتاب قد سدوا عليهم ساير الطرقات والمذاهب قد آيست من أنفسهم أن
أبصر ذلك العدد وقد زاد عايبها وكانت كلها الخيل تحرس أنفوسها وهي لا بسة
سلاحها وكان فيهم جماعة كثيرة مشحنة بالجراح فأيسوا من الفلاح وما فيهم إلا من ندم وأخذ
يسلمهم هو بمقاله ويقول اعلموا يا بنى عى أن تذكر الرجل إلى أهله ولده يضعف بصره
ويقل جلده وكل أحدا ما يقدر يعيش في النعيم وأطيب المنازل وإنما الرجل يفتخر بالصبر عند
حلول الثواب والنوازل لكم أسوه بنى وبولدى زهير الذى كل نظره إلى وجهه أحب إلى
من الدنيا وما فيها وقد رضيت بقتله وهلاكه وهلاك نفسى معه فى هذا المقام ولا ترك

العرب على عتب ولا ملام وعند الصباح وحق من يشق من الأوجاع أن ألم أنصب على رأسى علم
ولا أكون إلا فى أوائلكم أضرب بالسيوف حتى تتصلب الرياح فى جسدى وأوقع نحت
الخيول وأنا وولدى وإن فعلتم مثل فعلى فردتم بذكر الخيل بعد التلاف ويقال إن بنى عيس
ما هلك فى بلاد اليمن حتى أهلكها مثلاً أضعاف وإن قزعم من الموت فما ينجيكم الفزع
من العطب بل تقتلون وتدمكم العرب وما زال الملك قيس يقول لهم المقال حتى هان
الهلاك على الرجال وقالوا فلهذا الملك إن مالت علينا الجبال فى صدور الرجال للقيناها ولو
رأينا المنيا تجر أذيالها نحونا لسقناها ولا بد ما نطعن بأسنة الرماح الدقاق حتى تلعب
برؤسنا حرافر الخيل العتاق ولكن لو أننا كننا كفيئنا مؤنة هذه العجوز التى احتالت علينا
وأسرت سادات بنى زياد ما كانت هذه القبائل ولا تملك الأمم والجحافل وكنا قد بلغنا مرادنا
فقال لهم الملك قيس صدقوا يا بنى الأعمام ولكن إذا نزل القضاء من السماء عسى
البصر وحير الفكر تم أنهم باتوا تذاك الليلة يعللون أنفسهم بلعل وعسى إلى نصف الليل قد
ملوا من ركوب الخيل وعولوا على النزول من عليها للراحة إذا قدر رجل قد أقبل
وهو طالب إلى سوادهم من ناحية خيام الأعداء وهو يهتف نحو مثل ذكر النعام تحت
ستور الظلام فعدوا تبادروا إليه وقد داروا حوالبه وإذا بشيوب أخو عترة
غفر حوا به فرحاً شديداً لما عرفوا وقد أملا منه فرجائهم أنهم أتوا به إلى عند الملك
قيس وقد بشر به بوصول فرح بذلك غاية الفرح وزال ما يقبله من الهم والترح وقال لك شيوب
واقه يا مملك ما عندى من أخى خبر وما حسبته إلا هو عندكم ومقرى الوحش وما زن
اعلم أيها الملك إن فراقى له سبب عجيب ثم حدثه بما جرى لهم من حين ساروا من عند الملك
وقد رأوا الأحياء خالية منكم وأنكم قد سرتهم خلف مجيد وأمه وخاف أخى عليكم من هذه
الأمور وسار خلفكم أخذ صحبتته مقرى الوحش فجرى عليه فى الطريق كل عجيبة من سبيع
ابن الحارث وأنه قد أسر أخى وكنت أنا غائباً فى طلب فرس لمقرى الوحش ثم أنه عرفهم محدث
ما زن وكيف خلص أخيه عترة من الأسر وقصة التى جرت قال لهم فى آخر الكلام وقد
رجعت أنا بأمان إلى الحى بعد ما دلت أخى على الطريق التى تلحق بكم إلى الآن ما عرف
الذى جرى عليه وما ظننت إلا أنه وصل إليكم مع أخيه ما زن ومقرى الوحش ولولا إعاقتى
يا امرأة أخيك مالك وولدها مجيد ما كنت إلا لحقته قبل وصوله إليكم ولكن هذا الذى قد
أعاقنى إلى هذه الأيام فلما أسمع الملك قيس وأعمامه من شيوب هذه المعجائب لم يأمروا ما كانوا

فيه من النوايب وقالوا والله يا شبيب لقد جرت لكم أمور تشرح الصدور ولا سياغلر ذو الخمار وظفر بأخيك وخلاصه بحيلتك وخداك على أنك قد ذكرت لنا في آخر كلامك أنك لقيت عند عودتك ابن أخى وأمه وأعاقوك عملاً كنت له طالبا فحدثنا على ما جرى لك معهم من تلك العجائب وأعلمنا إن كنت خلصتهم من الأسر لأننا سمعنا أنها هربت وما صدقنا ذلك وقد تم علينا بسببها حيلة من عجوز في هذه الديار اسمها عدوة ولو لا ذلك ما كنا أقنا حتى اجتمعت حولنا هذه الجموع التي تراها بل كنا قضينا حاجتنا ورجعنا من قبل أن يعلم بنا أحد فقال شبيب صدقت أيها الملك لا تزال المقادير تنفذ التدابير والإنسان مع القضاء الواقع أسير ما يقضى عليه عند المشيئة بعد التدبير ولو كنا علمنا أن يجرى عليكم هذا المجرى وبضيق أخى في الصحراء وتتخلص أم مجيد على يدي فلو علمنا أن هذا كان يصير ما كنا أحوجناكم إلى هذا التعب وتشقتو في بلاد اليمن والسبب في ذلك أننى لما فارقت أخى عتروسرت بأم مازن وأوصلتها إلى الديار وقت ريدت من يومى على صغرى أقطع الفقار وكنت فزعان على أخى لقلة معرفته الطريق ومن مثل هذا الذى أصابه فسرت في أربعة أيام ما يسير هذا الفارس في عشرة أيام ليلا ونهاراً حتى قطعت حول اليمن وتركتها من خلفى وقد وصلت إلى واد يقال له وادى الدروح وزعمت أنى أرج روحى إليه وأقطعه في الليل على غير أما أشرح لكم ما أنا فيه من سوء الحال فقد بعدتم عنى وعن هذا الصبي الذى قدر بى في اليتيم قد أن سمعت أيها الملك هذا النداء أسودت الدنيا في عيني وقد طلبت الصوت فرأيتها قد هرب بها مع مولاها في القتال ومعة خمسة فورس أبطال وقتل منهم اثنين وداروا به وسمعت حديثها فركبتها عند ولدها وطلبت أعدائها بالنيال وقالت لبدر بن شكر يا وجه العرب ارجع أنت عن القتال فقد بذلت المجهود وساء بك الحال ولا بد أن تجارى هذا الحال قارجع أنا أقضى هذه الأشغال وأبدد هؤلاء الأندال ثم أنى ضربت واحد بنبله قتلته فعند ذلك اشتد قلب بدر لما رأى وحمل على واحد قتلته وبقي واحد فعول على الهرب فسبقته أنا إلى المضيق وضربته بسهم في صدره طلع من ظهره ولما انتجز الأمر وهلكوا الأعداء جمعت الخيل والأسلاب وأنزلت بدر بن شكر من على فرسه وشديت جراحه وقلت له أبشر بما تلتقيه من السلامة والخير والكرامة لأنك قد زرعت الجليل في أرض طيبة زكية وضوف ترى ما تجازى من مليح الفعال المرضية ثم أننى يا مولاى عرفته

من أنا وبشرته ببلوغ المنا وطيب قلب أم مجيد وولدها ففرح مجيد وأمة وزال عنها
 همهما وغمهما ثم أتى حدثهم بدخولكم خلفهم إلى بلاد اليمن وهذه الأرض حتى أنكم
 تخلصوهم من الأهوال والحن فقالوا إلى والله ما عندنا خير من هذا ولولا أنك أدركتنا
 لكان حل بنا الضرر ومسنا البلاء وصرنا عبرة لمن اعتبر وإن كانوا أهلنا وصلوا إلى تلك
 الديار فما يكون إلا بعد ما سلكننا في هذه القفار فيبشروهم بعد ذلك بالسلامة من
 الويال وقد أصعدتهم في لحف جبل من الجبال وتركهم في مفازة من الشعاب ومعهم
 عبد نجيب وهو عبد بدر بن شكر لأجل خدمتهم وقضاء أشغالهم ولكن أطلعت على صحة
 الخبر فرأيت بدر بن شكر حكم عليه سلطان الهوى والقدر وعشق أم مجيد وانحصر
 وكان سبب فكها من الأسر والضرر وشروط معها على الزواج وهي راضية بذلك ولا بقي
 لهم عن بعض مصطبر فزوجهم في تلك الأرض وجعلت يد أم مجيد في يد بدر بن شكر
 لأجل الزواج حتى لا يبقى على لوم ولا احتجاج واشتدت عليهم بذلك الشأن الملك الديان
 وباتوا تلك الليلة وهم في أمان ولما كان عند الصباح قلت لهم اقيموا أتم هاهنا في هذا
 المكان حتى أسير أنا إلى الملك قيس وأخى عنترو ومن معه من الفرسان وأيضا أبشرهم
 بخلاصكم من الأسر والهوان وأتى بهم إلى هذا المكان ونرجع كلنا إلى الأهل والأوطان
 ثم تركتهم وسرت أقطع القفار والكتائب حتى وصلت إليكم وأتم في تلك
 المصائب وعلى أن غيبه أخى من أغرب العجائب (قال الراوى) ولما إن سمع الملك
 قيس من شيبوب ذلك تعجب من ذلك الاتفاق ما جرى ثم أنه قال يا شيبوب لو كان أعمى
 لأننا عند الصباح ما ندرى كيف تلتقى هذه العساكر والامم فقال شيبوب وقد ضاق صدره
 من ذلك وتأم وقال يا مالك ما بقى إلا الخير والسلامة إلا إنكم عند الصباح تلبقون هذا
 العساكر والقبائل وتصبروا على هذا البلاء النازل لأننا خلق كثير وأقبال أبطالهم شجعان
 ولكن طاوولهم بالبراز ومدوهم بالزال وداوومهم واصبروا واصبر الرجال الكرام وإذا
 رايتهم عين البلاء والغلبة والاذلال إلى إحدكم نجدة أخرى من غيره هذه البلاد
 والاطلال وزاد عليكم العدد والجدال فالتجوا إلى هذه الجبال واصبروا على الحرب
 والزال حتى أعود أنا إليكم من بين هذه التلال يخبر صحيح واكشف عن امر
 أخى عنترو ومن معه من الأصحاب الأجواد وآتسكم به أسرع من البرق اليان يهز على
 ظهر الحصان إذا كان معه أخوة مازن ومقرى ألوحش الليث الوثوب وآتى بهم إلى هاهنا
 وهم مورد الجمام وينزلوا عليهم نزول الموت الزوام فقال قيس بالله عليك يا شيبوب أنك

لا تبطيء علينا ولا تشدل عنا فها قد نظرت ما نحن فيه سوء الحال لا وكيف دارت بنا هذه
المواكب والابطال فقال له شيبوب لا بأس عليك يا ملك الزمان فان شاء الله تعالى الملك
الديال أعود إليك سريع يا أخى عنتر ومن معهما من الفرسان ثم أى شيبوب رجع من شندهم
على عقبيه يقطع البرارى والآكام وقد نظر الحرس الذى لبى كلب يقيمون فى جندس
الظلام ولم ينظروا شيبوبا طلبوه ومعههم جياد الخيل فرق فى سواد الليل كأنه الريح الهبوب
وترك الفرسان من خلفه فى القفار ولا لحقوا إلا الغبار فقالوا لبعضهم البعض ما هذا
إنسان وما هو إلا مارد أو شيطان وإلا لو كان من بنى آدم لما فعل هذه الفعالة لأن قطع
خيلنا من ورائه فى الصححان والتلال قال الراوى ولما سار شيبوب وغادوا عنه تلك
الفرسان فما عادوا إلا وهم تمانى من شدة الكد وإقاموا من السير خلفه ولما عادوا
طلبوا لأنفسهم الراحة للنام شفقة على الخيل الجياد حتى تعينهم فى الحرب والجلاد قال
الراوى ولما أصبح ركبت الطوائف تطلب الحرب والكفاح واعتقلت الأبطال
بالرماح ولبست الصفاح وقد علا من الفريقين الصياح حتى نزلت الشمس على الربا والبطاح
ثم حمل كل شجاع وصاح ونادت الأعداء ما أدر كنه صباح فاصرت ترى فى ذلك الوقت
إلا دما قد ساح ورأسا من على جسد صاحبه طاح والفارس صار يشن من شدة الجراح
وآخر على نفسه عدد وناح وآخر يمشون سره باح وآخر طلب الحرب والرماح قال
الراوى فبالها من وقعه ما كان أشد نكالا وأعظم بلاها وأهوالها قد قطعت فيها الرؤس
وفى اختطفت النفوس وحل الفارس العيوس وولى الجبان المتعوس ورجع بالملذ
والعكوس وقد عظم الويل والأؤس وحملت الجنود تم عاد الصلاح مفسود وعظم الأمر
وقطعت المناكب والزود وخرقت الأسنة المالحق والكبود وقد أبصرت فرسان بنى عبس
الصادى عليها مسدود فقاتلت قتالا من عدم الوجود واعلم أنه لأهل لا يعودون شدة
طمع العرب فى بنى عبس اليوم ما شروا والحرب والنزال بل لأنهم وقفوا تحت
الاعلام يتدرجون على القتال والصدام وهم فى نفر قليلا من الفرسان وقد دارت بنى
عبس جميع الأقران كما يدور الحاتم بالاصبع أو السوار بالماصم وقد أخذوا على بنى عبس
الطرقات وطلبوهم أهل اليمن بالقنا والقوايض ومازوا على مثل ذلك حتى قارب وقت
الزوال وكادت الشمس تيمس على قبة الفلك وقد قتل وهلك من هلك وقد ملأت
طعن الرماح العوال وقد نخطت أصواتها وتحسرت على ديارها وبوانها وأوطانها
وزهراتها وانقهرت بعد العزليوثها وشجعائها ورجالها وفرسانها وتعبت واتخطت بعد

علو الشأن وأبصرت الذل والهوان ورأوا بعد الزيادة إلى نقصان وعانيت شخص الموت عنده عيان وقاتل المالك قيس في ذلك اليوم بنفسه حتى كلت يده و اشرف على هلاكه وفناء وقد تصور له ملك ملك الموت حاذاه والأمير طلائع يقول لفرسانه وعشيرته أين حسان بن مسعود حتى ينظر بعينه إلى أعدائه الذين قتلوا أباه في هذا اليوم يقول مطروح بن في الفلا وقد نهبتهم الصوارم والقنا وهم يتجرعون كاسات القنا وما كنت أريد إلا أنه يصل إلى ما هنا قبل لإذهاب النهار حتى كان يشتقي فؤادي أين عينك يا حسان يا ابن مسعود يا صاحب عراعر والعساكر والجنود حتى ترى ما يصرك وتزيل عن قلبك ما يضررك فما استتم كلامه حتى أنه رأى غبارا قد ثار حتى سد الأفطار وتمزق ذلك الغبار بعد ساعة وبان من تحته ثلاثة فسان ومن جملتهم فارس الحديد لابس وهو مندرج بالحديد والزر والفضة وهو كأنه قلة من القلل أو لاقطة من الجبل (قال الراوى) فلما نظر طلائع إلى هذا الغبار والفوارس القابلة قال يا قوم أظن أن هذه الفوارس المقبلة علينا من مياه عراعر وهي مثل العقبان وبين أيديها رجل كأنه خشب غزال وفي يده رمح عال وعليه سنان على السنان رأس إنسان وهم يقبلون ولهم صباح فلما نظر طلائع إلى ذلك وحق نظره في تلك الفوارس المقبلين فرح فرحاً مابين وقال يا لبقحطان وحق ذمه العرب هذا الملك حسان وهذه بوادر خيله طلعت وصوارمها لمحت ولكنى أتكرت هذا الفارس الأسود قد دامه ذلك الرجل ومعه ذلك الرمح الذى عليه ذلك الرأس وأقول أنها رأس بعض الأعداء من بنى عدنان فلما أن سمع بنو كلب هذا الكلام من طلائع صاروا السكل في أوهم فقال منهم شيخ يقال له مرة وقال له يا طلائع إلى كم تعلل نفسك بالحال وتحدث بحديث الجهال وأنا صح عندى أن كل ما تقوله زور وسحال وهتان فوذمة العرب إن هذه الثلاثة فوارس الذين قابلة علينا هاهى من خيل اليمن ولا من فرسان الدمن والدليل على ما أقوله لك أيها البطل المكرم إن هذه الفرسان طارقة من طوارق الزمن لأنها افترت وقد طلب كل فارس منهم من الاعلام علم وقد استخفت الأبطال الذين تحته والرجال وبعد ساعة ترى الاعلام قد مالت لأننى أنا عرفت هذا الفارس الذى هو قابل علينا وهو حاملهم بالجواد وأقول إنه فارس الحرب والجلاد وحية بظن الوادى المسمى بعنتر بن شداد وهذه للفرسان رفقاؤه فلما أن سمع طلائع من الشيخ ذلك الكلام فضحك منه وقد استقل عقله من رأسه والإدام قال بينما هو معه في الكلام وإذا بالفارس زعق عليهم زعقة تفلق الحجر ونادى وقد هز العود الأسمر وقال يا لثام الاجداد اعلموا أننى فارس الحرب والجلاد

ومصادم الابطال عند العناد وحيه بطن الواد وسيد الفرسان الشداد عتربن شداد ثم أنه طلب صاحب العلم وطعنه طعنه جبار وشاله من على رأسه وأرماده فصار يخور في دمه ويضطرب في عنده واستقبل فارس آخر بركيز الرمح ففتق أمعاه وأعدمه الحياة فلبارأت الفرسان إلى هذه الطعنة التي قتلت اثنين في نوبه واحدة فتفرقوا من بين يديه مثل الغنم فلما رأى طلائع مقدم هذه العشائر إلى تلك الطعن والقتال الذي ما ترده الدروع الثقيل ما كان له إلا أنه ألوى عنان الجواد وكان هو أول من انهزم لأنه خاف من الهلاك والعدم وقال وحق رب الارباب ومعتق الرقاب لقد أخطأ اليوم حذرى ولو كان عتربن عرف مكانى ما كنت انفلتت ونفذت من جانبه وأما مقرى الوحش وما زن فإنهما فعلا فعلا أحسن من فعال عتربن لأن كل واحد حمل على صاحب علم وقتل المقدم الذى تحته وأباد كل من كان حوله من الفرسان والحشم (قال الراوى) ولما نكسب الاعلام في مشارق الأرض ومغاربها أخذ



شديوب الرمح الذى عليه الرأس وطلع بها إلى أعلى الآكام وصار يصيح ويقول اعلموا أن هذه رأس حسان بن مسعود قد قطعها وقتله أخى عتربن شداد واليوم تنظرونها يخطف منكم الأرواح من الاجساد ويسل علائقكم من الاكباد قال الراوى

وكان السبب في ذلك هو أن عنترا لما سار هو وأخوه مازن ومقرى الوحش يطلبون أرض بني كلب وبرقة في أثر بني عيس في البر الذي أعطاهم علامته شيبوب وكان وعدهم أن يوصل أم مازن ويلحقهم وقد أشتغل عند رجوعه بما جرى له مع مجيد وأمه وقد اتسع بر اليمن قدام عنتر ورفقاه فضلوا عن الطريق وطالت عليهم فأنكروا ذلك وقال مقرى الوحش لعنتريا أبا القوارس ما نحن إلا ضالين في هذه القفار والصواب أننا نطلب الطريق الواضح ونسال الركاب عن بني عمننا فما يخفى على السالكين والخطار الأخبار ونحن ما نخاف على أنفسنا لأننا نطيق نقاتل كل قبيلة طلبت قبالتنا ونفزع أيضا أن تكون بنو عيس ما لهم به طاقة قال الراوى فلما سمع عنتر كلامه انعزل عن البر يطلب السلوك فالتقى بحسان وهو في ألف وخمسةة فارس سائرين إلى بني عيس فقاروا والله إن هذا جيش كامل العدد فتأهبوا للحرب ومنهم ناخذ الخبر لأنهم من جملة أعدائنا ثم أنكر كض بجواده إلى نحو الجيش وجعل مازن ومقرى الوحش على أثره سائرين وكان حسان قد أبصرهم الآخر فقال لبعض فرسانه امض وأسألم عن حالهم فصار وقد أقبلوا على عنتر وقالوا له من تكونون من العرب فقال عنترا علم يارجه العرب أننا من البر الأسود من ناحية جبل الدخان جئنا نطلب المكسب والمعاش لأننا سمعنا أن بني عيس في أرض اليمن في نفر قليل وأن القبائل التي لهم عليهم الدماء صارت تطالبها بأخذ الثأر وكشف العار فقالت له الفرسان أبشروا وأعلموا أننا نحن سائرون اليهم مع الملك بن مسعود نطلب إياهم بما لنا عليهم من الدماء والثأر فراقفونا وابشروا بالغنى ونبل المني ثم فهم بعد ذلك عادوا وأعلموا مقدمهم وأخبروه بذلك وأما أخبارهم شاغت في بلاد اليمن وأن القبائل تقصدهم وهؤلاء أيضا سائرون اليهم والصواب أننا نقصد مقدم الجيش ونورية أننا نسلم عليه ويطعنه واحدنا والآخر يطعن صاحب العلم والثالث منا يقتل واحد من الذي بجانبه وبعد ذلك نزعت في أجنابهم ونجتهد في تفريقهم من قبل قدوم الليل ونعود إلى بني عيس من على هذه الطريق التي هم سائرون عليها فقال مازن أعلموا أن الصواب عندي أننا نحمل على القوم من غير سلام ولا كلام ونشتت شملهم قبل الظلام فقال عنتر صدقت يا أخي ولكن أخاف أن يهرب حسان إذا أشتغلنا بمن معه من الفرسان ويفوتنا هذا القرنان حسان قال الراوى ثم أنهم بعد ذلك حملوا وطلبوا حسان ولم يزلوا يركضوا إلى أن مقرى الوحش طعن فارسه جملة على الأرض بحملة الرمح فعند ذلك عرفتهم جميع الفرسان وصاحوا عليهم من كل جانب ومكان وطلبوهم بالسيوف الحداد والقنا والقواضب وعظمت

عليهم المصائب وقل منهم السالم وكثر العاطب وقد طلع الغبار وعلا وأظلمت الدنيا من
المشارك والمغارب واختلف الطعن والضرب وزاد الكرب وعنت ورفقاء تجول في
أقطار الجيش طولا وعرض وتسرعهم من على السروج إلى جهة الأرض المهاد وأبصر
عنت من أخيه دزن ما شد به ظهره وأطربه لأنه ماحمل على جميع إلا وفرقه وبخاة ولا
طعن فارسا إلا ودحاه وأرماه إلى ورثته وأما مقرى الوحش فقد عرفت شجاعته
من قبل ذلك الوقت وكذلك فعاله بأرض الشام وكذلك عنت دلت لشجاعة صناديد
العرب والعجم وماولى ذلك النهار إلا وقد ارتوت الأرض من دماء القتلى وامتلا الدنيا
بالقتلى مرطعات. أبطل لانتهاج الموت ولا تخشى القوات وكان كل من سمع صوت عنت
وقد عرف قتاله يقول إلى رفيقة يابن العم مالنا وما مال هذا الزيم ومالنا أن ندافع
مالا نطيق حتى تقع في حلق المضيق وقد عرفنا ما جرى على سيدنا لما عشق عبلة زوجة
هذا العبد الأسود وجمعنا عليه المجموع ثم فرقتها في ليلة واحدة وأنا أعلم أنه كان ههنا في
السكين وأما قوله نحن قوم نطب المكسب والمعاش حتى لا يهرب حسان ولا تقدر عليه
والصواب أننا نهرب مادنا قادرين على الهرب ثم ولى وتبعه رفقاء وماولى ذلك النهار
وأقبل الظلام حتى قتل سنائه همام وقد هرب الباقون كلهم وعنت ورفقاء قد بعدوا عنهم
الراحة ساعة من الليل وعادوا إلى ظهور الخيل قال الراوى وفي تلك الساعة وصل إليهم
شيبوب وما صدق أن يراهم سالمين ولما أن اجتمع بهم سألهم عن حالهم فحدثوه بما جرى
لهم من الضيعان وقالوا له نحن سرنا في الطريق التي أعطيتنا علامتها فطال علينا الأمر
فسرنا وقد عبرنا على بنى كلب بن وبرة وما عندنا خبر وطننا أنك تهود علينا في الأثر
وتلحقنا سريع وما الذى أشغلك عنا فحدثهم بحديث أم مجيد وولدها وكيف لقها حاتم
ثم أنه حكى لعنت عن بنى عيس والملك قيس وما هم فيه من التعب والضيق وكيف هم
في حالة العدم فما دار حولهم من الخلائق والأمم من أهل اليمن من سائر العرب من لهم
على بنى عيس النار فجاؤهم من كل فج عميق لاختد الثار وكشف العار قال الراوى وأعلمه
أيضا سر بنى زياد وحكى له على قضيه بنى عيس من أولها إلى آخرها وعلى ما جرى على
ما جرى على السلال وكيف عملت العجوز حيلة وملككنهم الجميع وقال لهم عجلوا
بالمسير فركبوا وهم لا يعقلون من خوفهم على الملك قيس وأخوته وأعمامه وعشيرته
والأمم وسمعوا أصواتهم وهى خفيفة ولا تكاد أن تسمع فعند ما صاح واحرباء عليكم
يابنى عيس ثم أنه أبصر الاعلام من حولهم متفرقة فاتفق كل واحد منهم أن يقصد غلمان جرى

ما جرى وافتحوا قسطل الثبار وطعنوا فيه طعن من اشد عليه الغضب على من تعدى وظلم
وكانت بنو عيس تقاتل قتال الموت حتى سمعت زعفان مثل الرعد القاصف اذا دمد
والاسد الكاسر اذا زجر وهمهم وانماها بحسن طعنات اشد من وقع الحجر على القوم
وصارت الفرسان التي حولها تلتفت وراءها وتفر مثل نغير الغنم اذا رأت الذئب عليها
هجم وخم وسمعت صيحا مازن ومقرى الوحش قبلت بنو عيس ارياقها وكانت مثل
المسوع اذا شم رائحة الترياق فرقت أصواتها من بعد ذلك الخوف رضحت واستغاثت
بن أبي يونس من بطن الحوت وأطلع بخلفة قوت وهو الحى الذى لا يموت وهزت
فى أكفها السيوف وسمرا الاصل وعاد اليها النشاط بعد الكسل وبشر بعضهم البعض
بوصل حاميهم وأخلصوا فى القتال نيتهم وعنتر شطى بشجاعته على الاعداء سطوة جبارة
اذا اعتدى وفرق جميع القوم وعاد شملها معبدا بعد ما كان على بنى عيس يجتمعنا ومشتدا
وما علموا من اناهم هذا البلا فحار عقلهم واندهل الشيخ والفتى وبقى الفارس الشجاع
مجدلا ومن سرجه مائلا ولى الجبان وما الفت وكار كل من تخرج من تحت الغباروا بصر
علم قومه مال وانقلب ويرى شيوخا واقفا على التل ورأس حسان معه على رأس سنان
ويصيح مثل الغراب ويولى يطلب الهرب ولا يسأل عن السبب قال الراوى وكان للقوم
يوم يؤرخ فى الكتب على ما جرى عليهم من العجائب وما آتى الليل بجيوش الغيب حتى
خف الحمل عن بنى عيس وانكشف وقد قتل من أجله قد اقترب وفاز من خلى وهرب
فنجى من العطب واجتمعت طائفة بنى عيس وعنتر وما فيه الامن فداء بالسمع والبصر
وقد قال الملك قيس واذا العشرة من بعدك يا بن العم فأنا أسأل الله أن يذيقنا فرارك
ولا يبعد عنا شخصك ويدم لنا عزك يا من تصلى على النبي ثم بكى قيس من شدة فرحة
بالخلاص وبكوا لبكائه سادات القبائل ونظر عنتر حالهم مع اذلالهم وانكسارهم فلم
أنهم لاقوا شدة عظيمة وأمر عزيمة وأمر غير مستقيمة قال الراوى والله يا بنى
عمى ما دامت أنا فى الحياه ما يذل أحد منكم ولا يشقى وإن الاجل قد اقترب وذنى فما
علينا اعتذار وبعد ذلك تقدم مازن إلى قدام الملك قيس وترجل وقبل الارض وركابه وكان
الملك قيس سمع حديثه من شيبوب فترخب به وشكره وأثنى عليه ونزلوا الراحه واضروا
النار وجلس مازن وعنتر ومقرى الوحش إلى جانبي الملك قيس ودابت بهم فرسان
القبيله فعند ذلك قال عنتر لبنى عيس يا بنى عمى ناموا أتم الليله وادلوا عيونكم
وانظروا فى غدة غدا فما فعل باعدائكم ثم انه قام من عندهم وتولى حرس القوم هو

ومقرى الوحش وقرهم القرار وانطفي ما بهم من النير ان قال الراوى فهذا ما كان لبني عبس وعتر وأماما كان مز طلائع فاته كان قد هرب من قدام عتر لما صدم العلم وانسكروا صدق بالنجاء وسار طالبا إلى الحى والمضارب وما زال بين الخيام واقف وهو يشاهد الحرب حى أقبل الظلام وأبضرو فرسان عشيرته قد رجعوا وهم خاسرون والقييلتين ذات بعد قتل أمراء فانقطع ظهره وحار في أمره واجتمعوا اليه وجوه القيله عند المساء وهم خائفون على أموالهم والنساء وقالوا له أيها الملك أنت اليوم كنت بر المعمة قائم فاخبرنا بما قد جرى وكم كانت النتيجة التى وصلت إلى بني عبس حتى نكسبت هذه الاعلام وتلت الأمراء التى كانت تحتها قيام فقال لهم والله يا بني الأعمام ما وصل اليها أكثر من ثلاث فوارس من ناحية مياه عراعر ومعهما رجل مثل الثعلب النافر وهو ينادى يا بني كلب هذه رأس سيدكم حسان بن مسعود ثم أن كل واحد منهم حمل على علم وقتل الأمير الذى تحته ودعسوا فيكم كما يدعس الذئب فى الغنم وسميت أنا بعد ما عرفت الهلاك وعلى أن هذا الذى جرى علينا اليوم بشوم المنام الذى أبصره سيد بني الأشجع لأنه قال رأيت كافي قتلت عترة الأسود وحملت رأسه إلى حسان وكان أجله قد اقترب على يديه وما أظن إلا بني عبس لما أن دخلوا فى طلبنا خافوا من فرسان مياه عراعر أن تأتى إلى نضر تنافسوا أسودهم ومعه فرسان آخران إلى هنا فقتلوا الفرسان وافنوا الشجعان ثم قتلوا حسان ورجعوا إلينا وفعلوا بنا هذه القعال ولما سمع بنو كلب هذا المقال زاد بهم الخوف والفرع ولا فيهم إلا من حس أن ظهره قد انقطع وقالوا له أيها السيد لو كانوا وصلوا إلينا من أول النهار ما كان أمسى منا أحد فى الديار والصواب أننا نتقل الحرب إلى الجبال وتحترز على أنفسنا قبل الصباح وعلى العيال والمال والافتضخنا فى غد فضيحة إلى الأبد وبدنا نريد قبل الشروع فى هذا الأمر تنفذ اليد إلى سائر قبائل اليمن ونقول لهم باذروا إلينا والاخرت ديارنا وقت آثارنا فقال طلائع يا بني عمى والله هذا منكم الأمل بعيداً وأنتا أعلم ما نقدر نحمى نفوسنا إلا أن يجيئنا من يحمينا لأن العرب العربية منكم قد جرى عليها ما جرى والقبائل المتفرقة فى أقطار البلاد أجمعها أصعب ما يرى لأن العدو راكبنا والبعد يمنعهم عنا وإذا هم لحقونا ما ينالوا من إلا هذا المثال ولابقى فى الأمر إلا شيء واحد وهو الذى يزل هنا العناد والابى وذلك أن أموالنا وحريمتنا ونخلع عليهم ونطلق لهم فى سييلهم لعلهم يرجعوا عنهم هذا الأسود ويصلح هذا الأمر الذى قد انفسد لأن عندنا منهم أو فى سبعين رجلاً أسارى وما يخفى أنهم من

سادات عيس الكيرى وان قو لهم عند قو مهم مقبول فيما يدينهم بجرى فلما سمع القوم مه كلا علوا
أنه صواب وأنه أنه أصوب من رأيهم فاطاعوه وما خالفوه وقد قالوا له افعل ما بدالك واعلم
أننا لا نخالف معاك في عاجل الحال أمر باحضار الربيع وأخيه عمارة السقيع الذقن الرفيع
وهم في حالة الذل والانكاد ومعهم بقية الامراء الذين قدمنا ذكرهم واسرهم العجوز بالحبث
وفهم من كان أسر في هذا اليوم ولما أن حضر وأقال لهم طلائع اعلمو أنكم كنتم أنتم وقومكم
بلا خلاف قد أشرقم على التلاف والآن قه فرج الله عنكم بقدم حاميتم عنتر الذى لا يحمد
بفعاله معكم ولا يشكر وقد فرق عنكم هذه القبائل التى جمعناها وبدد شملها وقتل اءامها
ونحن أصبحنا في هذه الليلة خاسرين بعد ما كنا عليكم راغبين اهلنا فرعوا على النساء والبنات
والاولاد وقد أشاروا علينا بهلاككم أجمعين وبعد ذلك نحن حريما في الجبال وترجل
وبعد ذلك ننفذ العبيد إلى سائر العربان ونجمع عليهم من السهل والجبل ونقتسم بكثرة العدد
وتزايد المدد فقلت لهم هذا ما لأطاعوكم عليه لأن أكثر هؤلاء الاسارى ما أخذناهم في
الحرب وما أخذناهم إلا بالخيعة والخذاع أن قتلناهم ظلما عادت عاقبة ظلمنا وبنينا علينا
وزيما يكون بظلمهم فصل الاذية إلينا والصواب إننا نحضرهم ونطلب منهم الذمام
الاصلاح فان فعلوا ذلك وإلا بد لنا فهم سفار الصفاح واطلعنا الحريم إلى الجبال قبل
الصباح واعلموا أنى قد أحضر تكم من أجل هذه الأسباب فان أحسنتم الجواب وقلتم بيننا
وبينكم العتاب والاضر بنا منكم الرقاب لأن الجارية التى قد أتيتم لاجلها في هذه البلاد قد
هربت هى وولدها وكان مولاها قد سار خلفها ليردها إلى هاهنا فالتقاء بعض أصحابكم
وخلصها منه وقتله اليوم هذا قد سمعناه من رجالكم وأنكم ما بقى لكم عندنا طلب لأنكم
قضيت من حاجتكم الأرب وزيد منكم الانصاف أن كنتم من سادات أشراف وإن لم
تفعلوا وإلا سقينكم شراب التلاف قال الراوى ولما سمع واخواته ذلك الكلام وما
أبداء لهم طلائع من المرام قالوا أيها الامير ما يحتاج لهذا الكلام فنحن علينا ما طلبت من
الذمام ونوفى لك الانعام وهذه أيدينا عنا وعن أصحابنا بالامان والذمام على جميع ما تريد
من قبيلك ومن أموالها والحطام ثم قال الربيع واعلم أننى أنا شيخ بنى عيس وكبيرها
ومديرها ومشيرها وهذه يدنى لك بالوفا وأننى أرحل عنكم ساير قومى وأنتم توتوا
على صفا ثم عاهدكم على ذلك وأعطاهم الذمام وانصلح الامر بينهم واستقام وقال الحارث

ابن الملك زهير المتعال لا يصح بيننا صاحب الا باطلاق غادر السلال لأن ما في المرومة إننا نعتني ونخليه في الاعتقال ولا بد أننا نجازبه على فعاله بالاحسان ثم طلبه من طلائع فاحضره وبحضوره انتظم الأمر بالاصلاح وطابت القلوب بعدما كانت متيقنة بعدم الفلاح وعمارة يقول حق الملك الفتاح إن ضرب الرقاب أهون من خلاصنا بهيمة هذا العبد المرقاب ولكن ما يقدر أحد يعارض رب السموات فقال الربيع اخرص باعمارة الله يحجب أصلك من دون الاغرة فوحي الذي خلق وقد رول أن قدم علينا في هذا اليوم عترة ما أمسى من فرسان القبيلة من يخبر بخبر قال الراوى فعند ذلك خلع عليهم طلائع الايراد والعيام الخزكوفية والابريسية واركبهم على الخيول العربية وقلدهم بالسيوف الهندية وأعلقهم بالرماح الخطية وأنفذ معهم للملك قيس هدية سنية وسيرهم إلى قومه في موكب كبير كلهم بالمناطق المذهبة وكان عترة ركب اجمره عند الصباح وزحف يطلب الحرب والكفاح ومدحوه الابطال يوم غائضون في العدد والسلاح وقد أقبلوا يطلبوا الاعداء بنيات صحاح وركب الملك قيس بقلب ملان بالسروور بالنصر على تلك العرب الاوقاح والرايات على رأسه تخفق بها الأرياح وعترة ومقرى الوحش ومازن ينادون ألاما أبركة من صباح فيبنهم يتشاورون على الحرب وإذا هم بالجماعة الذين كانوا أسارى أقبلوا والربيع وعمارة أقبلوا راكبين على الجرد القدح ولايسين الثياب ولا يراذكهم زينوا للبواسم والاعباد ولما رأت بنو عيس ذيتهم التي عليهم تمهلوا عن الحملة حتى وصلوا اليهم فداروا بهم من كل جانب وسألوهم عما جرى لهم فواضحوا لهم الخبر بما جرى وتقدم الربيع بمكره وذهاه إلى عند أبي الفوارس عترة واعتنقه وقبل صدره وأثنى عليه وقال له يا ابن العم مازالت هيبتك تذل أعناق الاعداء ولا برحنا بسيفك منصورين على سكان البيداء والابسادتك قد سببت لنا الاطلاق ومن أجل شجاعتك نخلصنا من الوثائق ثم أنشد الربيع يمدح عترة يقول صلوا على طه الرسول

يا معدن الفضل والاحسان والهمم	أبا الفوارس يا ذا الجود والكرم
وتكشف الضير يوم الروح مبتسم	تعطى وتعنى لمن وفاقك مرقيما
مشبوة عند كل الخلق والامم	أوليتنا نعم ما عشت أذكرها
ولم تزل كاشفا عنا يد النقم	كشفت عنا العدا لما أحطن بنا
منا واسمع لنا بالجود والذمم	فلا تؤاخذنا بالجهل من رجل
بين الانام فقد أصبحت كالعلم	لأزمت اذ كر ما أوليت من كرم

وأنت وأبذل خلق الله كلهم بالجود والخير والاحسان والنعم
وقال ربك ما تخشى وتحذر يا أوحى الناس من عرب ومن عجم

قال الراوى ولمافرغ الربيع من شعره شكره عنترو قبسم وتعجب من خبائثه المحفية فى طى
المدح الذى له نظم فقال له والله ياربىع لقد أقررت أعين هؤلاء السكليون وقد قطعنا عما كنا
عليه عازمون ولو كنت صبرت على فعالهم ورميت عن قلبك مقالهم كنت أغنيك من
أموالهم فقال الربيع وحياتك يا ابن العم ما فعلت هذه الأسباب إلا ورأيت فعلها صواب
من وجوه عديدة الأول خلاصنا مما كنا فيه من الشدة والثاني فزعنا عليكم ثلاثيوا بشيء
لم يكن لنا فى حساب لأن اليوم أرادوا يحصنوا جريهم فى الجبال ويدبروا أنفسهم فى شيء
لا بد لهم منه وذلك أنهم أرادوا أن ينفذوا عبيدهم إلى قبائل اليمن ويستعينوا بهم على ما نزل
بهم من طوارق المحن والوجه الثالث سمعت أن أخاك شيبوب خلص أم مجيدو ولدها مما
كانوا فيه من الكروب فخفت أن يتفق لهم من يأخذهم ويسير بهم إلى مكان آخر ولم
نعرفه فنعود خائبين فقال له عنترو ما قصرت فيما نظرت فمهم أنهم عدلوا إلى الملك قيس
وأخبروه بما اتفقوا عليه فعند ذلك اتفق الجميع على اجازة ذمام الربيع وعاد فرسان بنى
عبس إلى الراحة ذلك اليوم وانفذوا إلى طلائع بعلموه مع فرسانه أنهم قد أجازوا له الذمام
ثم أن الملك قيس أمرهم بالرحيل فى اليوم الثانى فهددوا وشدوا وطلبوا ديارهم وساروا
طالين البر الاقفر فرحين بما نالوا من الظفر على يد أبى الفوارس عنترو وعمارة كادت مرارته
تفتطر وهو يود لو أنه قتل ومات ولا كان خلاصهم على يد عنترو أما عنترو فانه قد طالت
عليه مدة السفر وأقلقه الشوق إلى الديار وكثرة السهر فتذكر ما جرى له هذه
السفرة من الخطر فجال الشعر فى خاطره فباج بما كانت عليه طمأنينه فانشد يقول صلوا
على طه الرسول :

يادار علة قد حيت من ظلل	وزال عنك الشقا والبؤس والملا
ياراحلين وقلبي فى ربوعهم	وليس ينقل أظمانا لمن رحلا
سقيت يا علم السعدى غادية	من الهوى أطل تروى السيل والجبلا
يا علة يهنيك جمع الشمل مع بطل	إذا امتضى سيفه لا ينفع الاجلا
يا علة قد شاب رأسى فى الحرب ولم	أخش الفوارس إذا نفع الغبار علا
وقد لقيت بنى عبس يجيشهم	عرج الجراح فى القيعان والجبلا
لقيت حسان والفرسان تلبعه	مسرلين بيض الهند والاسلا

من كل أشرس لا يخشى التزال ولا
تجزى به سابقات الخيل في ليجج
طعنته فأننى في التراب مجندلا
وملت نحو جيوش القوم مبتدرا
ونلت سؤالى وما كنت أطلبه
وعدت أقطع سهل الأرض من شفق
وافيت أرض بنى كلب أطالهم
مزقت شعثهم من بعد ما قتلت
أقيت في الحال لما سرت نحوهم
غدير باعت لاحتيت من طلل
وذو الخمار أسرفى في مكادته
وافاه شيبوب سؤل ثم خلصنى
يا عبه هل لاسألنى الخيل عن عمل
لقد عركت صروف الدهر أجمعها
يال عدنان إن الدهر ذو غير
ونجم سعدى على كيوان منصبه

يرعى الدمام إلا من نحوه عدلا
من الغبار ولا يسترعى البطلا
من السنان وقد أوفى به الأجلا
تحت العجاج أجد الطعن بالاسلا
من سيد القوم لا أستنكف العملا
على بنى عيس قوم سادة فضلا
بما جرى منهم والقلب في وجلا
ملوكها ففروا في السهل والجلا
بمقرى الوحش نعم الفارس البطلا
لاقيت فيك أمورا ما لها مثلا
وعاد خائبا لما أتقن العملا
من الشداد وأتقننى من الطلا
وقت الجمال إذا نقع الغبار علا
حتى عرفت أجل القول والعملا
لم يصف يوما ولا يحولن عدلا
والفرقدان يوافيه إلى زحلا

قال نحمد ولما سمعت بو عيس السادات من عنتر هذه الاشارات والآيات فطربت من
تلك المقالات فقال الملك قيس أحسنت يا أبا الفوارس في هذه العبارات ما أحلى كلامك وما
أحد حسامك وما أمضى سنانك فقبل عنتر يديه وأثنى عليه والربيع سائر إلى جانب عنتر
وهو يهنيه بالنصر وبأخيه الظفر ويهنيه مازن وما زال شيبوب سائرا قدام الجيش إلى أن
وصلوا إلى الشعب ثم شارفوا تلك الأرض والهضاب ولما ساروا قريبا من الرماب سبقهم
شيبوب إلى الكهف الذى ترك فيه مجيد وأمه وبدن شكر وأما بدر فانه لما أن وصل إلى
ذلك المكان بالسلامه فنذر أنزال عنه همه وخمهم جزمهم أجمعين بما يقدر عليه فينأه في الكلام
وإذا بشيبوب دخل عليهم فوجدهم سالمين وكانوا القدمهم منتظرين فيشرهم بسلامة الفرسان
القادمين وأخرجهم إلى لقاء الملك قيس وبنى عيس فتقدم مجيد إلى عمه وقد اطمأن منه
النفس فحين رآه الملك قيس وبنو عيس تذكر أخاه مالك فبكى كل من كان حاضر
ودار بينهم الوجد والاشتكا ثم أخذوه وضموه إلى صدره وقبلت سادات بنى عيس مثل

ما فعل اجلالا له ولقد رده وقد امعنوا النظر في صورته فرأوه يشبه أليه الاله ممالك وخلقته
وخيل لهم أن ممالك عاد إلى الحياة ففرح به كل من رآه وأما عترة فانه أخذوه وضبه إلى صدره
وبكى حتى كاد أن يغشى عليه وصار كلما قبله انهم ردمعه من مآقي عينيه إلى أن بل الثرى ولما
فرغ عترة من تقبيل مجيد دعا له بكسوه فاخرة وفي عاجل غير ما عليه من الملبوس وقده
ارتاحت برؤيتهم النفوس وصار كانه من أولاد الملوك وقد استراح وصار عند أهله عزيزا
مكرما بعد ما كان عند من لم يعرف قدره فسبحان الاله العزيز الجبار المتكبر الذى
يعمل فى خلقه ما يشاء ويختار وأيضا أكرموا أمه وأفاضوا عليها من أحسن الملبوس وصرت
بينهم جليلة المقدار وشكروا بدر بن شكر وأقام الملك قيس فى تلك الليلة ولما كان من الغد
ركب القوم وساروا ظالين الأرض البلاد وعترة أركب مجيد على جواده من خيار جنائبه
وانتشرت على رأسه الرايات وهوى بين أهله وأقاربه وتمثل عترة بخدمة وصار لا يشبع من
رؤيته ومن شدة فرحه به قال لعمه الملك قيس أنشى اشتى منك أيها الملك أن تبلغنى مرامى
وتدعنى أترك مولاي مجيد عندى وإن أجعل خيامه إلى جانب خيامى لأنك تعلم أننى ما رزقت
ولدا فى طو وعمرى فأنشى أستهى أن أجعله بمنزلة ولدى واحكمه فى كل نهي وامرى ويقوم
مقامى لعل أن أكافيه أباه ممالك بعد وفاته على بعض ما أولانى من الجليل فقال له الملك قيس
قد أجبتك يا أبا الفوارس إلى ما طلبت لأننا كلنا بسيفك وبك نستعز على كل من فى الدنيا
وقد أعطيتك كلما أردت وما رضيت ثم ركبوا وجدوا فى المسير ليلا ونهارا إلى أرقار بوا
من المنازل والديار فمندا سبق شيوب إلى الحلة فى زى بشير وقد جد فى المسير والتقى المقيمين
بالقادمين وقد حدثوا بعضهم بما جرى لهم فى بلاد اليمن من الأمور والأسباب وما لفظا من
الحروب فى تلك المدة التى هم فيها غياب فعند هار كعب عروة بن الورد فى رجاله الاجواد
وركبت فرسان بنى قراذوفى أولهم أبو عترة شداد وكان سدادا شاقا إلى رؤية ولده مازن
لأن أمه كانت حدثته بحديث لما أوصلها بشير إلى يه فى تلك الأماكر وأعطاه العلامة من
غيرتها ونحتى أنه فضلها على زوجة سمية وصار يستفيد منها الحديث دلى جثينة ثم بسأ لها كيف
أنه نشأ فى قومه ويتلذذ بقصته ويشاق إلى رؤيته حتى أتى شيوب إلى المضارب فى زى
بشير وعلمت به أهل القبيلة وسارت الفرسان إلى لقاءهم والتقاءهم الملك قيس وأحسن
ملتقاهم وما بقى أحد إلا انهم وطاف مجيدا وقبلة وعظم قدره لاجل أبيه قال الراوى
وبعد ذلك أقبلوا إلى مازن ودنوا منه وسلموا عليه وغانقوه وشاوه شيل ونظروا أبوه
فاشتد به ظهروه وأعجبه حسن صورته فعظم عنده قدره وعانقه وعاد الجميع وهم

فرحى بزيادة العدد مستبشرين بزيادة المدد ولما قاربوا المضارب والخيام وذاك المكان خرجت النساء والاماء والمولدات وفي ايديهم قطع الخلوف والزعفران وقدر فغن أصواتهن كلن باصياح والافراح فاربح البر من عطرهن وفاح وأن عبلة تقدمت إلى أم مجيد وأخذت زمام ناقته إلى آياتها واجتمعت أهل الحلقة بساداتها والفرسان ودخلت إلى خيامها واجتمعت بنفساتها وأحبابها وكان لهم يوم أحسن من أيام الاعياد لأجل عودتهم من سفرتهم وبلوغهم المراد وفي عاجل الحال أمر عنتر عبيده فحضر بوا لجيد قبا بامن الديج المطرز بالذهب الأحمر وقدمت له المقدمة الخيول المسومة ومن الغد أنى اليهم بنو غطفان واجتمعوا ابتك الا ما كن وصاروا يهنون القبيلة بظهور مجيد ومازن وقد عملوا لهم الولائم والدعوات ونهبوا معهم أوقات المسرات ولما تمت التهيئة جمع وترا العبيد والرعيان وقال لهم أنتم وكل ما في يديكم من النوق والجمال لولاي مجيد بن هالك ينصرف فيهم كاي تنصرف في المملوك لما لك فاجابه بالسمع والطاعة قال الراوى وكان عنتر في كل صباح يدخل إلى مضرب مجيد يتفقده ويطل عليه ثم يتحدث معه ويقبله ويقدم له الجواد ويركبه ويسير هو وایاه إلى الصيد والقنص ويشق به على المناهل والغدران ويفرجه على كل ما كان ويا ز بين يديه الفرسان ويطلعه على بواطن الضروب والطعام وأهل الحى يتمججونه من مروءته مع مجتد ومودته وكان مجيد كامل الصورة زايد الجمال غياهم أهل القبيلة كان كل يدت عبر اليه تخرج البنات والنساء ويدورن من حو اليه من سائر الجهات ويسرحن له ناصيته ويحملنه ويكثرن في اهابه ما لم يزلن له هذه المعال حتى زاده للمعجب والدلال ويجلس مع البنات بالليل والنهار ويطارحن الأخبار وغنتر يعلم بذلك ولا يعقبه بل يطلب بذلك فصاحته وتهذيبه لانه في مذهب العرب وسيرهم أن الصبي إذا خالط النساء والبنات وسمع حديثهن اشتد خاطره وانطلق بالشعر لسانه فكان عنتر إذا سمع عنه ذلك يعرض عنه ويقول دعه يفعل ما يحب ويختار وهجيد يفشدمع البنات هم أنه يعمل لهم الدعوات واليالى تهضى عليه والاقوات إلى أن توسلت منه الاوصال ومازج طباعه طباع الرجال فصار يقسم الزمان باللذات والاغتنام ويضم الاوقات والايام فيكون يوم ماع بنات الحى في امتياز القرص ويوما يكون مع زهير بن الملك قيس عنه في عز واکرام يكون مع سبيع النين بن مقرى الوحش يشرب هو وایاه المدام ويخرج مع البنات والنساء إلى المروج ويتفرجن على الراوى وقد اعتاد بينهم على الدخول والخروج قال الراوى أن الملك قيس قد اتفق له في بعض الايام أنه ركب وصار ودار على المنازل والغدران

وأوسع في أراضيه ودار على مراعيه بين تلك الروابي والأكام فرآها مخضبة النبات وهي مخضرة
الجنات ريانة المياة تشكر رب الأرض والسموات وبعد ذلك أوسع في طلب الصيد فرأى ركباناً
سائرة وظلعنا غابراً إلى تلك الأرض والبيدا فاقبل على بعض بني عمه وقال له يا نائل اعترض هذا
الظعن القابل وأسأله عن حالهم وإلى أين هم سائرون بأموالهم وعيالهم ومن أين هم مقبلين
فعمداً أطلق نائل عنان جواده وركض حتى أنه قارب القوم فلما أن رآه القوم وهو طالهم في كد
وارتياب رابصوا رايه الملك قيس العقاب فقال بعضهم لبعض هذا الملك قيس سيد بني عيس
وعدان وهذا رسول له أتى الينا ليساً لنا عن قدومنا إلى هذه الديار والصواب أننا نلتقيه ونسمع
كلامه وأن اتفق الأمر لنا إلى هذه الأرض تحت زمامه ثم خرج من بينهم شيخهم المشار إليهم
فيهم وحوله جماعة من أكابرهم وساروا إلى أن التقوا بنائل فحياهم وسلم عليهم وقال لهم من
تكونوا من قبائل العرب لأن القوم الكرام يجب أن تنتسب فقال له الشيخ يا وجه العرب نحن من
بني بشر بن جهينة بن قتيان وقد أتينا من ديار نائل إلى هذا المكان نطلب الضيافة والأمان من هذا الملك
العظيم الشأن سيد بني عيس وعدان لأننا قوم قد قصدنا الزمان وأحلحت بلادنا أي محال وقل
حظنا من الأصدقاء وبلينا بكثرة الأعداء فلما سمع نائل منهم ذلك القول ووق قلبه لهم ولز وقال
أبشروا ببلوغ الآمال ونيل الأمان وسعة الدار ولمساعى الرى وكثرة المراعى ثم أن
نائل بعد ذلك عاد إلى الملك قيس وأعلمه بذلك الخبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وله شكر وقال
الحمد لله الذى بلادنا أخصب البلاد وأوقع هيبتنا في قلوب العباد ثم أنه قال لنائل عبد اليهم
وأدع شيخهم إلى عندي حتى أتى أسمع منه ما يقول وأعرف ما يعيد وما يبدى فعاد اليهم
نائل وقال لهم يا رجوه العرب الكرام قولوا لشيخكم يأتى إلى الملك قيس ويطلب منه الزمام
لأنه طلبه ليكرمه غاية الأكرام فعند ذلك خرج الشيخ وفد فرح ببلوغ المرام وكان ذلك
الشيخ اسمه ومناخ الحمير كان طيب الكلام فأخذاً معه جماعة من وجوه قبيلته وأكابر قومه
وعشيرته وقد ساق بين يديه قطعة من النياق والجمال والبهارى والحيل العتاق وسار حتى
أنه وصل إلى عند الملك قيس وترجل وترجل بنوعه واندتم بين أيديهم وقبلوا الأرض بعد
ما حبو بالسلام فرد عليهم الملك قيس السلام بالتحية والأكرام فعندها قال الشيخ أيها الملك
الهام والأسد الضرعاهل في دياركم مريع وفي جارك مطمع فقاو له الملك قيس والله يا وجه
العرب أبشري بلوغ الآمال ونيل الأرب وحسن الجيران والرحب والسعة والكرامة وظيفية
الماء والمراعى والذمام من كل ما على وجه الأرض ثم أن الملك قيس أخذهم وصار بهم
إلى خيامه وأوعدهم بكل جميل وأشملهم بالخير وأدخلهم كما أرادهم تحت ذمامه وأنزلهم

في أرض واسعة ومراعى مخصبة يانعة ومياهها دافقة وأرض بهجة وقال لهم يا قوم أضربوا
خيامكم في هذا المكان حتى تسكنوا الناجيران وتتخذكم لنا مسعفين وأعوان فنزلوا في ذلك
المكان وفعلوا ما أمرهم وما فهم الأمن قرح واستبشروا ووجدوا الملك قيس وله شكر وطالب لهم
المقام وساروا في كل يوم يأتي إلى خدمة الملك قيس في جملة من حضر وكذلك من أجل السلام
على أبي الفوارس عتروا ساروا يا كلون معهم ويشربون وكانوا يفعلون ذلك مساء وصباح
وقامت بينهم الأفراح وكان هناك غدير ماء يسرح وإلى جانبه شجرات أتلى تلقح ومن
دونها مرج واسع أفيع فكانت النساء يجتمعن فيه والبنات والصبيان وبنات بني بشر وبنات
بني عيس كانوا يتجادلون ويأمن مع بعضهما البعض على الغدير وبعد ذلك يرجعن إلى الآيات
وهي فرجى سرورات وكان مجيد يأتي اليهن ويلعب معهن ويناشدهن الأشعار وما في البنات
إلا من تطيبه من طيبها وتناديه وهو يهنن وكان لسيدهن بن بشر بنت يقال لها أسما وهي
أحسن من الشمس والقمر وكانت تروى عن العرب أخبارها وتشد أشعارها وكانت
تسمى العفود بجملها وآدابها وقد سمعت ما جرى لبنات عمها من عيس على الغدير وبما
يجري لهن من مجيد بن مالك ثم يتعابدين ما سمعته من فصاحتها ومقاتلته فعند ذلك لما سمعت
اسما منهن ذلك الكلام في حق مجيد اشتاقت إلى نظره والامتنحت في الأشعار معه وتختبره
فقيات تبعض الأموات وبلغ أني أرى في يوم تخرجن البنات إلى الغدير ويتفرجن هم ومن
يأتي من النساء وبنات العيسيين السادات ويمدحن مجيد بن أخى الملك قيس وله يصفون
ويذكرون عنه أنه يقول الشعر الموزون وقد زعمت أن فيه آداب وفتون وأننى كاتعلون
أغاني على ألماظ العرب التي يلفظ بها من هو غير مستحقها ويغير منها ألفاظها والآداب وأننى
غداة عدا خرج إلى الغدير مع البنات وأفرح معهن ثم أنها بعد ذلك استأذنت أمها في الخروج
إلى الغدير مع بنات عمها فاستأذنت أبيها فأذن لها فأرسلت إلى أترابها وأعلمتهن أن يأتين
هند الصباح إلى عندها ويأخذونها معهم إلى الغدير فأجابوها إلى ذلك القوم ولما أصبح
الصباح وأضاء بنوره ولاح قامت اسما من منامها وليست أفخر ثيابها وعملت الأكليل على
جبينها ثم أنها تطيبت واشتملت بملأية منامها وخرجت مع بنى عمها وسارت هي يهنن
كأنها التمر المنيد إذا صحا في ليالى الشتاء والبنات من حوالها كأنهن التجوم الزائرات ولما
وصلت الغدير فتمشين بجانبه وتفرجن على زهره ونباته فما كانت إلا ساعة حتى أنت
البنات العيسيات وأقبلن من أطراف المضارب مثل الظبا السارحات واجتمعن مع البنات
البشريات وقد رأين إلى أسما وهي في جملة من وهى بحسنها تنبأهى فتعجبت من حسن قدم

وتوريد خدحا فعلبتنا أنها بنت سيد العشير وقد لحقهن من أشراق وجوهها الإلهيات والحيرة
فرحين بها وسلى عليها وما فيهن إلا من ضمتها إلى صدرها وكشفت برقعها وقد فأن لها الله لقد
أشرفت منازلنا بتور وجهك يا أسما لأن رب السما قد أعطاك الحسن والجمال وأفرقه فذات
لهن والله إن لم أحببت الخروج من الخيال لارتاح قلبي إلى نظرك ربيع والامام ولا اشتبهت أن
أخرج إلى البطاح والأكام وأما كان خروجي لما سمعت بنات عمي يتواصفن ما هيكن من المازاح وما
يتم بينكن من المسرة والأفراح فاشتبهت الخروج معهن إلى هذا المكان والفرجة على القدران
وسمعت أيضا أن لسان غلام من أولاد سداتكن يالف الحديث ممكن وينظم من الشعر أبيات
مهم يتكلم على ما قاله أهل العبارات ويدعى بتعجبه أكثر مما فية وأنا والله أظار على كلام العرب
إذا تغيروا أنفسهم وخالط كلام من لا يدري قول ولا عذر وقلت هذه الأشياء فيها ما يتضرر وما يسر
لأن كلام العبد ما يقاس بكلام الحر وما أراعت بذلك علما ولكن الله تعالى جعل هذه الأشياء
مخاطري واشتبهت أن أجمع مع هذا الغلام وأمتحنه في شيء من الشعر والنظام وأتأمر ما أعطى
من كرم الطباع وأنظر إر كان نظر العين يغني عن السماع وإن يكن اليوم على تختي بأبي الحضور
وبعيقه على أمر من الأمور ولما أن سمعت البنات هذا المقام السالم من العيوب ارتحلتن إليه ثم قالت
لها إحداهن والله لقد حظينا من جلالك بالمعاني ولننا برؤيتك في هذا اليوم الأمانى وأما عبيد
فهذه أوقات حضوره وأعلى أن ماله شيء بعيقه في أمورهم وإن اتعاق أن هذا خلقه بعض
الأموات ونحضره اليك حتى أننا تفرج على ما ينم بينكم في هذه الخلوات فوق حق التلات
والعزى ما بقى لنا صير على سماع كلام ولا تفرع قلوبنا إذا لم تهب علينا نسيم أنفاسك أما
تقوليه على البدلية وأمامضى تكو نى قبل ذلك الزوم ذكر تيه قد سمعت عند ذلك أمه وقات
أما هذا شيء فإيحتاج أن يعادوبد كرهير أنكم تطلبوا شيء على البدلية لم يكن قيل في
غير هذا المحضر فقالت لها المتكلمة صدقت وأنا قد أقسمت عليك بأبيك وحياته أذكرى
لنا هذا الفرير وحسن نباته وفرجتنا ومشينا على جنباتنا وأرضي فيه قدنا وخدودنا ونا
ونهودنا وملبوسنا ويكون هذا اليوم على وجهك المليح وطيبة عيشتنا بك في هذه الأيام فلما
سمعت أسما ذلك الكلام ازداد تبسمها وأعجبها الكلام فعمدنا أنشت ورجال الشعر
على خاطرها وأنشدت فجعات تقول

نحن نحكى الزهور حول الغدير وغصون لبس مثل البذور
ورياض له إذا الروض ولى وشكى نبتة سموم الهجير
وكذا أرضه قد أضحت تحاكي جنة عند فقد المثور

كان عديا ونحن زدناه شهدا . برضاب مبرد في الثغور
ونثرنا ورد الحدود عليه وعقونا قلائد في النحور
وفضحتنا ميل الغصون بلين زائد في بدر نار الخصور
يا القومى قد هدين ثقل رذى وبياض منقط بالعسير
وشغلتى جمالكن عن الشعر ثم عذرى قد بان في التقصير

قال الراوى فلما أن سمعت البنات هذه الآيات طربت لها ومالت النسوان والبنات من هذه
المقالات وما فيهن الا من اشتبهى مجيدان يحضر في هذا المقال حتى يتفرج عن على ما جرى بينه وبين
الجزارية أسما ويسمع منهما فينتاهم على ذلك الحال الا ومجيد قد أقبل وهو راكب على جواد أدهم
وعلى رأسه عمامة لطيفة وهي مقصبة بطرازات الذهب وقد رفاضل عديا نه على كنفه وقد تقلد
سيف على بالجوهر ينقط من براشقه وكان ذلك السيف أعطاه له عنتر لما خلصه من أرض
اليمن وإلى عندهم حضر وكان لا يقدر على مثله قبائل العزب وكان في ذلك الولد رأى وأدب الا
أن الجوارى لما رأيته والنساء والبنات أقبلن يتعادين اليه وفرحن به وسلمن عليه وقلن
له أهلا وسهلا بوجهك المبارك فنحن وحق الاله العظيم كسنا كلنا في انتظارك لاننا وقعنا بمن
تشانك في الملاحه وتضاهيك في الشعر والقصاحه ولولا قى بك الزمان لنا في هذا اليوم لكنا
أشبعناه ثم ولوفتسم مجيد من عذوبة كلاهن وترجل اليهن ووقف من قدامهن ففمن له
الجوارى البشرى لاجلالا وكذلك الجزارية أسما وقفت يشهن وهي في وسطهن تزهو
عليهن جاللا وتمابل على بنات عمها عجبيا ودلالا فلم مجيد أنها هي وصفوها بنات عمها
وطلبوا منه ان يسمعا نظمه ونظمها قال عند ذلك قلبه اليها وقد لهبت بعقله لما أن
نظر الى سواد عينيها وبهت لها فصار يتأمل في معانيها وينبائل عجباً وصباة فيها
فانشد شعر :

سلام على من جاء وزار فاشرت بهم أرضنا حتى انجلى ليلها عنا
وأهلا بيد زار من غير موعد وقد أتعب القلب المعنى ولا عنا

قال الراوى ثم قال لها عجب يا حبيبة القلب والله و دكف قد زرنا من غير ميعاد وأنا
أسأل رب العباد أن لا يجعل بعد هذا اليوم بيننا تلا ولا بعد فعناها تبسمت أسما من مقاله
وقد نعمت إلى حسنه وجماله وقد ردت عليه سلامه ومقاله وقد اشتغلت بفصاحه ألفاظه
وحسن فماله ثم أنها قالت له وأنت حياك الله يا وجه العرب من عيس وعدنان وريحانة شملت
كل لسان وإله لولم يجمع معنى بك الزمان لكنت زدت صباة مدى الدهر والازمان لان بنات

عمى قد هيمن إليك أشواقى بما قد وصفن عندى أرادوا بذلك - احتراقى وقد ثقب
وصفهن حمى قلبى فخرجت اليوم إلى هذا القدير لافرج همى وأزيل برويتك كرى
وأنظر إلى حسنك وجمالك واختبر ما قالوه من فصاحتك ولما أن رأيت إلى حسنك فرأيت
فوق الذى وصفوه ونشكر الله على ما أولانا من الاجتماع وأرى قلوب بعضنا على بعض قد
ارتاحت وأسفتنا بما فى الضمير قد باعت فقل ما شئت وخذا الجراب ونزه خاطر ك قبل الخطأب
فقال لها مجيد انطقى بما شئت يا قمر النساء وغصن الاراك واعذرى من قل عطفه وتباعد خاطره
لما رآك وقد عدم قواه ونشاطه والحراك فقالت له أسما صدقت لاننا ما كنا على بالك
ولا كنت مستعد إلى أقوامك فاسمعنا فى هذا الوقت بما قد حوته الصدور وإن
عجزت عن الجواب فانت فى ذلك اليوم معذور ثم أنشد يقول

يا شمس عيس من السادات والكبر	اسهرت طرف فتاة قط ما سهر
لانى ما رأت عيني ولا نظرت	مثال حسنك لا فى البدو والحضرا
خيال طيفك أن زار الحجب غدا	أسير ويرى من خوفه سجرا
وميت عاد حيا بعد ما بليت	عظامه وبراه الشوق وانثرا
قتيل همرك يخفيه الوصال وأن	جلدت عنه بواه الأسقم وانقبرا
الفرس منك انى ترمى بلا وتر	وسط القلوب بنبل يسبق القبرا
وهى حاجباك التى ترمى مقاتلها	وما يرى سهمها أبدا ولا وترا
وصارم يقطع الاوصال مضربه	وفصله فى صوان الغمه ما ظهرا
سيوف لحظيك تهوى وهى مفحده	إلى القلوب فلا تبقى ولا تذرا
أما المدام التى ما داسها قدم	ولا رأت منذ نشب شمسا ولا قرا
سلاف ربقك يا من لاشييه لها	إذا ترشفه الصاحى فقد سكر
من لؤلؤ وعقيق كاسها ولها	در تمكلك بالياقوت واشتيرا
هذا جوابك يا أسما وقد سمعت	به الخواطر فلا تلى على فقرا
واستغفر الله من ذنبى ومن ذللى	ومن الخطايا وما قدمت وزرا

قال الراوى ولما أن سمعت أسما من مجيد جوابها وما أبداه لها غلى خطابها فبدى قوامها
وزاد ابتسامها وقالت له والله أنك عذب الكلام وفصيح فى الشعر والنظام وقد طربت فى
ذلك اليوم البنات العبيسات والبشريات لما طابت لهن المئادة فى تلك الخلوات وقد قدمن
على جانب القدير يذكرن كل العرب وقد لحقن الفرح والطرب وما فىن الأمن عادت
يخطف من يد مجيد وتنب وقلب مجيد إلى أسما يتلهب وكذلك أيضا قد اشتعلت به

فصارت لا تأكل ولا تشرب بل تناشده الاشعار وتورده موارد الاخبار حتى تقضى أكثر النهار وعول على الارتحال وقد تواعدن أنهن يأتين عند الصباح وماقين إلا من ضمت صاحبها إلى صدرها وجعلت نهودها على نهودها وكانت أسما من تصيب مجيد

ما زال ذكرك حتى شفتي كمدا	وعند لقياك زاد الهم واشتهروا
لأنني مارأيت عيني ولا نظرت	سيفاً تقلده من يشبه القمر
يا حامل السيف خلى حملة فلنا	من جن عينك سحر يصدع الحجر
واسمع فديتك أبيتاً وفسرها	كما يفسر قول الشاعر الشعرا
ما نأتم صار يقظانا فأوثقه	شدا وما راعه خوفاً ولا انذعرا
وميت عاد جياً بعد ما بليت	عظامه وفاجأه الشوق وانذرنا
وماهى القوس إذ ترى بلا وتر	وسط القلوب بفيل يسبق القدرا
وصارم يقطع الأوصال مضربه	ونصله من صوان الغمد ما ظهرا
وما المدام الذى ماداسها قدم	ولا رأت مذ نشب شمس ولا قرا
من لؤلؤ وعقيق كاسها ولها	در تكلل بالياقوت واشتهرا
فبين الآن معنى ما مسبقت به	ولا تلم خاطرا قد تاه واقتصرنا

قال الراوى فلما سمع مجيد مقالها اشتغل قلبه بحالها وقد تاه ياله فى حسن معنى دلالها وقال والله يا أسما انك تشغلى خاطر عند الكلام ومن نظر وجهك وهام فاعليه حرج ولا ملام ولا بد أن أجتهد فى التفسير وأطلب منك العفو فى التقصير ثم أنه اتكأ على حسامه وباح بما عنده من كتمانته وغرامه ولما أن تمكن العشق من خاطره باح بما كنت عليه ضمائره وأجابه على توائى مقالها يقول

ما جال طيفك يا أسما وما خطرا	الأ وجدت لها بين الحشا ضررا
ولا خطرق دلالا عند عتبك لى	الا أحبيت فغيب البان قد خطرا
وقد تحكمت يا أسما على رجل	ما ذاق طعم الهوى يوماً ولا سهرا
وقد سألت مؤالا سوف أذكره	مادام لى رفق أسمع به وأرى
ما نأتم صار يقظانا فأوثقه	شدا وما راعه خوفاً ولا انذعرا

قال الراوى فلما سمعت أسما تلك الايات فعانقته وألصقت جسمها إلى جسمه وقبل يدهم بعضاً ثقيل أهل الهوى وافترقوا بعله ما لها دون ولما سار كل منهم بعد وداعه إلى صاحبه بخيامه هجر متنامه ولا أكل طعامه ولا صدق بالصباح أن يصبح ويعود إلى ما كان حتى أنهم يحضروا إلى مكانهم المعهود ولما طلع الصباح وأضاء ينوره ولا ح خرجوا إلى البر

والفضا وكان اجتماعهم مثل اليوم الذى مضى وتقدموا وسلموا على بعضهم البعض لما
اجتمعوا وصاروا يرحون فى تلك الأرض والفلا اجتمع مجيد بأساء وسلم كل منهما
على صاحبه وفعل كما يفعل المحب بمحبوبته واعتنقوا بعضهم البعض وما زال من
بينهم الفلا وقد تحادثا حتى تضاحى النها وعلا فعندها قالت أسها لمجيد اسمعنا شيئاً
من أشعارك ولذذ مسامعنا وخفف بخطابك فقال مجيد سمعاً وطاعة يا أسها فثم أنشد
وجعل يقول صلوا على طه الرسول

وسلامى على كل من ساد الملاج	ومن قوامه قلق غصن الرماح
جاذب قلوب الخلق من لطفه	ولينه حاول السخا والساج
أهيف ظريف الكل حلوا إلّا	وثغره النسام مثل الاقاح
من أخجل الأغصان من قدّه	إذا جرى بالميس نشره قد فاح
يحكى نسيم الروض من لطفه	وسيره يحكى هبوب الرياح
وبعدده ملا فؤادى ضنا	والدمع عن عيني بأخل ساح
أخجل مهابة الزيم من جفته	أكحل ولحظة مثل حد الصفاح
من كثرة هجرانه سلامه حتى	ولم يمل قلبى لكثرة الجراح
زاد الهوى فى مهجتي ذا الرشا	بالحسن قد افتن جميع الملاح
سؤالى منا قلبى عزالى الحما	مياس رشا حور جبين الصباح
وجهه كبدر اللم ظبى الفلا	من طلعت به بالنور أشرق ولاح
قد حار نظم الدر فى ثغره	خمرة سلافأفيه قوة معوراح
يا غايتى يا ظبى با فاتنى	انى على وصلك كشر النواح
فأسمح وصلنى زاد غرامى كما	زاد الجفا منكم فاذا صلاح
يا كنز يا بهجة ويا روضة	يا منيع العشاق وأهل الصلاح
إن زرتونى بالوفا ساعة	أو تنعموا بالوفاهم ولوراح
إن كما لى ذنب جرى خبروا	فأعينى بالدمع أمست قراح
فانفذوا بالله من ذا الجفا	البعد والهجران وجد بالساح
بأبى قبس والمشعرين والبصفا	بمن أنار الفجر صوره ولاح
رب السموات العلى العظيم	يلطف بنا عند المساو الصباح
باصطلى الخنار خير الورى	الهاشمى نوره أضاء الصباح

قال الراوى ولما فرغ مجيد من شعره والنظام طربت النساء والبنات وتمايلت أسها عند

ما سمعت ذلك الكلام وقد أعجبها ونزلت حبة مجيد في قلبها وقالت له والله انك فصيح
 اللسان وبديع الحسن والجمال وقد لعبوا وانشرحوا ومرحوا وبعد ذلك قالت اسماعيل
 حولها كذا زيدا الساعة في هذا المارج الأفيح لارأ تقأجج وتفلح وعليها من لحم الفصلان المشرح
 أو سويق ونأكل منه ونلعب ونفرح والسريق في لغة العرب هو لحم سنم الجمل إذا شوى
 على النار وفاح فلما سمع مجيد كلامها تبسم وقال هذا شيء قريب ثم قام من عندها واهتم
 وقصد إلى المراعى التي هي بحرمة أعمامه وهيبة ولما وصل إليها وإذا هو رأى لعمه فيها
 جمالا تسرح وتوقا تمرح وفصلانا تموج لان رعاة الملك قيس على الدوام تكون أقرب
 من غيرها من الخيام الأذن مجيد لما مضى إلى نحو المراعى وعليها قد أشرف فرأى نوق
 عمه الملك قيس بما عليها من الشحم لا تكاد توصف وكانت ألف ناقة في ذلك المكان غير ما
 يتبعها من المهارى والفصلان وهي من سمها تنجلى وتمتخط وقد فانت على أموال الحى
 بحسبها من حولها فما رأى فيها أحسن من فعلها وكانت بنى عيس به تفخر وأسمية الأصهب
 قد شاع ذكره بين قبائل العرب لانه يلقح ألف ناقة في كل عام ولا يتغير ولا يضعف
 له سنم وما كاله في ذلك الزمان مثال الأفحل في داخل بلاد اليمن يقال له غيا وكان
 من الفحول الثقال وبهذين الفحلين ويضرب الامثال وإليهم كانت تنسب النوق والجمال فلما
 دار مجيد من حول تلك النوق رآهم قدامه فرأى الفحل الذى يسموه الأصهب فاعجبه
 سنمه وقال مثل هذا اشتهت أسما ودنا منه وسل حسامه وضربه فارمى رأسه وقور منه
 السنام وأرماء إلى الأرض وشق حلقه وخلصه من بعضه ثم أخذه وسار وقد بعض
 الأشجار وقطع منها غصنا وعاد إلى الغدير وألقى ما معه بين يدي أسما ولما رأت عطيا
 لامرأها فرحت فعندها أمرت الاماء ان تضرم النار ففعلوا ما أمرت ولما أن همت قام
 مجيد يشوى بيده من السنام وقد زادوه هيج واضرام وقد رأى ذلك أحب الأشياء ودارت
 جميع البنات حواله وصاروا يشوروا ويأكلوا وقد ثار قتام النار وهاحت الروايح
 وصار مجيد يلطم أسما تلقمه وهم في لعب والشرح على جانب تلك الغدير قال
 لراوى فينياعم ذلك الحال وإذا بعيد عمه واتبعوا لما شئوا تلك الروايح وتواهبوا إلى
 النوق يتعقدوها فرأوا الفحل الأصهب منحور وهو على الحالة التي تركها عليه مجيد فعظم
 عليهم ذلك وقد زاد منهم مصابهم وحل الاتباك فطعموا على وجوههم وخافوا من
 الهلاك وانهم من خوفهم على انفسهم أشرفوا على العطب ونادوا بالويل والحرب ولما انهم
 رأوا دم الفحل طرى وهو على الأرض يجرى فنبعوا أثره وهم بذلك الجمع الكثير حتى إنهم

وصلوا وهم مهرولين إلى الغدير فوجدوا النار تضرم وقودها ومجيد جالس عندها يقلب
 قطع اللحم عليها فعند ذلك زاد نداءهم وقالوا له يا مولانا ما هذه الفعلة التي فعلتها معنا
 والله لقد حان هلاكنا وضرب رقابنا بتجرؤك على هذا الفعل الاضرب الذي عقل عمك
 به معلق فيا ليتك كنت علمتنا حتى كنا أتيناك بما شئت ولا كنت عقرت ذلك الجمل
 الاضرب وسعيت في صرب رقابنا بهذا السبب لانك لو كنت عقرت ألف ناقة وتركت
 الفحل الاضرب ما كان عمك يحمل من ذلك هم ولا يغتر به غضب ثم أن العبيد لحوا عليه
 بالكلام فنجل من الجويريات فقام على حيله وسل حسامه وطلب العبيد وهو ينادى يا
 أولاد الشام إلى كم تطيلوا هذا الكلام ولما أن رأت العبيد إلى ذلك هربت من قدامه خوفاً
 من سيفه ولم يزالوا منهزمين إلى عند الملك قيس طالين وهم على وجوههم لاطمين إلى
 الملك قيس فلما رآهم على تلك الحال قال لهم يا ويلكم ما حالكم فاخبروه بعقر الجمل
 الاضرب والأمر فيه قد فرط وذهب فلما سمع الملك قيس منهم ذلك الكلام خرج وقال
 لهم يا ويلكم من هذا الذي نجرا على مثل ذلك الأمر أخبروني به حتى انني اتركه على
 الأمر بمجندل ولحمه للطيور ماكل ومنهل وقد زاد به الغضب فازدقت احداقه وزاغ منه
 البصر وانقلب فقالوا اعلم يا ملك أنه ما تجرأ على هذا الأمر المتدارك إلا مجيد بن مالك
 هو الذي فعل ذلك وكنا نحن نيام في المرعى ولما اتينا شمعنا روائح اللحم على النار
 وهذه قصتنا والاخبار قال الراوى ولما سمع الملك قيس ذلك الكلام التفت إلى من حوله
 من العبيد والحبايرة وقال لهم ائتوني بآبن أخى مجيد ولا تخشوة فتجارت العبيد نحو
 الغدير أفواجا وقد تابعت إلى عند مجيد أفرادا وزواجا قال الراوى وكان مجيد لما
 أتوا إليه العبيد في الأزل وعاتبوه على عقر الجمل وسل سيفه وقام إليهم فتهاربوا من بين
 يديه وأوسع خلفهم في البر وكان منهم من عزت روحه عليه ولما فاتوه ناد وهو يهزم
 همزات زائغات فلم يجد في ذلك المكان من النبات أحدا وجواب الغدير منهم خاليات
 وكلهن ساروا وقد يطلبون الايات خوفا من الفضيحة والعار فلما عاد ما رأى منهم أحد
 ضاق صدره لذلك وصار وقد قعد وهو مرتبك في أمره وقد جرت دموعه على خديه فيثما
 هو على ذلك وإذا هو بالعبيد قد أتت إليه وهم الذين قد أرسلم له عمة مرأه جالسا وهو
 باهت ويكي وقد زادهم وغمه وهو غائب لا يعلم أركا في أرض أو في سماء من أجل فقد
 محبوبته اسما فداروا به العبيد من كل جانب ومنهم من تقدم إلى بين يديه وقالوا له يا مجيد أجب
 عمك لأنه قد أمرنا باحضارك وان عصيت سقتك إليه بغير اختيارك فقام معهم وهو مثل

المسحور ما يعلم قدامه ولا يدري من شدة ما جرى عليه ابن يضع أقدامه وقدمه مضت عزة نفسه واحتماه لأن الذي كان جسه على سل حسامه هو عشقه وغرامه ولما أن سار مع العبيد أصوله إلى بين يدي عمه قيس وقد قسى عليه وشتمه وقال له ويلك هل ضاقت عليك الدنيا فما وجدت ناقة ولا جمل اللهوا لاخوف من مذمة العرب لكنك أسقيك هذا الشراب العطش والحزى مثل ما تحرب الاصبهت بلا سبب قال الراوى فعندها بكى بجميد وقد انتهت عبرته وصار يكفكف من على وجناته دمعه ويمسحها بطرف عمامته ولما زاد به الحال فاشار إلى عمه وجعل يقول .

يا عم كن عادلا في الحكم وانصفني	ولا تزل فيغشا مجدك الزلل
ما مالك بنى زهير قد زعمت أبى	فكيف تشتمنى والحبل متصل
ضيمت ما شيدت كفاك من حسن	إلى اليتيم الذى ضاقت به الحيل
أنا عقرت بجهل عندكم جملا	فكان ظنى بانى منك احتمل
يا عم قل اننى ضيف ألم بكم	والليل معسكر الاذيال منسدل
وليس عندكموا شاة ولا جمل	ولا دقيق ولا سمن ولا عسل
وقد نحرمت لكم تحت الدجا جملا	بنير علم وكن الاصبه الجمل
فهل لكم تفتلون الضيف من حق	وتكسبون مذمات الذين يخلوا
أو تسمحون بما قد كان من زال	كما تسامح أهل الفضل إذ عدلوا

قال الراوى فلما سمع الملك قيس هذا المقال من ابن أخيه زادت نيرانه اشتعال وقال له ويلك ما كنت غنى عن هذا الأمر العسير وما كان عندك عذر فتخلص به غير هذا الشعر والندبير ثم أنه قال للعبيد خذوه من قدامى وإلا نضيت من دماكم حسامى قلعوه ثياب به وإذا كان عند الصباح خذوه معكم إلى المراعى ولبسوه بعض ثيابكم واجعلوه راعى وكان ابن عمه زهير حاضر وهو ينظر إليه فلما سمع مقال أبيه لم يجد صعب عليه وقال له يا أباه من حيث أردت أرى ابن أخيك يرعى الجمال كنت خليته فى بلاد اليمن على ما كان عليه وقد أعلمت الناس أن بيننا وبينه اتصال الله أن هذا الأمر ما نطورك فيه ولو طارت رؤوسنا ولا أنه أخطى ابن عمى برعى الجمال مع العبيد ولا ببلغك فى هذا الأمر ما تريد قال الراوى ولما تكلم زهير بذلك الكلام ساعده مر كان حاضرا وكذلك عمه نوفل قال مثل هذا المقال ثم أنهم أرادوا أن يغيبوه عن عينييه فى ساعة الحال فقال لهم الملك قيس والله ما أعفوا عن ذلك وأخيه حتى يختلف بحياه وأبى باختياره أنه ما عاد يجلس مع جوار ولا ينشد من الاشعار لافى الليل ولا فى

التهار وذلك أنه قد فضحنا بهذا الامر والبسنا العار ورجال الحى والقبيلة قد شكوا الى منته
مرارا وقد قالوا الى إن أخيك قد أفسد نساءنا وبعض الجوار ونحن نتحملة لأجلك ولأجل
قرية منك أيها الملك وأنا أريد أن يتوب عن هذه الفعالة ولا فتلة واسترحمت منه على كل
حال فقال له نوفل نحن نستوفيه وتمثل مقالك وتحرمه أن يفعل شيء من ذلك ثم انهم بحياة
رأس عمه قد حلفوه ولما حلف وتاب أخذوه من قدام عمه فيس قال وكان عمه نوفل يحب
مجيد بحبة عظيمة ومن حين أتوا به من بلاد اليمن وهواه عنده قدر وفتية قال الراوى
وكانت هذه الامور التي جرت وعنت ورفقاء في بنى غطفان غائب وذلك أن ابن أخته
الهطال عمل وليمة وقد عاد إليها فأخذ معه أخاه مازن ومقرى الوحش وعروة بن الورد
وقد مضى إلى الدعوة والوعوه والوعد ولما أن خلص مجيد من قدام عمه عاد إلى البيوت ودخل
إلى عند أمه وبكى بين يديها وقد شكى ما حل به من تلك المصائب إليها فقالت والله
يا ابني لقد أخطيت وبالقول والفعل على عمك فعديت وتجريت ولولا مراعاته لأبيك لكان
أبادك وكان على قتل جملة يكافئك ثم أنها كسرت وعظمت عليه القصة ووبخته على فعله
وقالت والله يا والدتك قد جلبت لعمك تسكدا لقد كان الفحل الا صلب الذى قد عقرته أحب
اليه من ولده فراغى جنباه ولا تعد إلى مثلها وإن عدت ماتلى خيرا بعدها ولا قبلها
ولما سمع مجيد من عبلة ذلك القول تاب وعك أنه أخطا وعما كان تولع به انقلب إلا أن
لهيب أسما في فؤاده قد أشتد وهواه لها جاز عن الحد وعند الصباح عاد إلى الغدير
وصار يمشى وإلى مكان وقد انار ينظر ويشير إليه ويفكر والاثار ويسمى انه
يرى أحدا حتى تناثرت من اجفانه الغيرات وقد سقطت الزهور والنبات فانشد وجعل يقول

رحل الصبر والغرام اقاما	في فؤادى ما ذاق قط غراما
كان غر من حادثات الليالى	ليتنى لم عرفت لى أعماما
يا عيونى جودى على أثر اسما	بدموع واهجرنى الكرا والحياما
كان يوم الفراق يوم عبوس	لا سقا الزيت بعده الاياما
فكان السنام كان سموما	في مطاوى قلوبنا قد حاما
ياترى أن قلبها مثل قلبى	هائما يشكى الفنا والسقاما
يا ظبا الريم قد اصبح اليوم	وحلال الغدير غدى حراما
وكذا نبتة على جانبيه	بات مثلى مثميا مستهاما

يشكى العنا فينهل دمي ويروى بها رقبها والحزامي
قال الراوى ولما أشتد مجيدهذا الشعور والنظام فتناثر الدموع من مآقي عينيه وقد
بكى وكاد أن يغشى عليه وبنى على جانب الغدير إلى المساء وهو غائب عن الدنيا من العشق
والغرام وهو قد سار لا يعرف أحسن إليه الدهر أو أساء فلما أزال حاله على هذه الحالة
ولا أرى بما كان يعهده أحد فعاد وقد اشتد به الوجد والغرام والكمد وأق إلى الخيام
ونام فلم يأت به منام فبات شهران برعى النجوم ويطلب من الله علام الغيوب أن يجمع شمله
بشمل أسما ولما أصبح الصباح حديثه شائع بين القميلتين وتحدثوا به رجال الطائفتين
فنعوا بناتهم من الدخول والخروج والفرجة على الغدير والمروج وقد جرى على أبي
أسما ما لم يجر على قلب بشر بما حل به من ذلك الأمر المبكر ومن خوفه لا يفتضح في
بلاد الغربه صار يذم الأيام والذي تزل فيها من العلم السعدى وأرض الشربة ولما أن
زاد به الأمر دخل على ابنته وقد جرد جسمه عليها من وقته وساعته وقال لها يا ختنا وحق
الإله الغدير أن عدت سمعت أنك خرجت إلى الغدير فأتى أذبحك من فقاك وأفضل بهذا
السيوف أعضاك ثم أنه أوصى أمها بها وقد أعلها أن تلك الفتنة الثائرة من أحلها ومن
سلبها قال الراوى وكان جرى على أسما من حب مجيده أكثر مما جرى عليه منها فوق المزيد
فبقيت متحيرة من شدة ما نالها من الغرام وصارت إذا أكلت لا تشبع بطعام وإذا نامت
لا تلذذ بمنام وقد علمت إن دام الأمر على مجيدهم لك من عشقه لها وعلمت أنه يتم عليها
مخافة على قلبه أن يحترق بنارها فدعت بأمة لها وقد أطلعتها على أسرارها فقالت لها امضى
إلى عند مجيد وسلمى لى عليه وطيب قلبه واعلميه أنه مثل ما يحبني أنا أحبه وقولى له طيب
نفسا وقرعنا ويكون ذلك لى منها لم اختر غيره مؤنسا ولا بعلا ولا أنساك على مدى
الدهور والأيام أصلا فصارت الجارية إليه ودخلت عليه فرأت حاله قد تضعفصع بما به حل
من تحت رأس محبوبته أسما وكأ مجيده من يوم فراق أسما له وهو فى نار يغلى إلى أن
أنته الجارية وبلغته هذه الرسالة بما قد قالت له من ذلك المقال خف عنه كرهه وقد طاب
بهذا الوعد قلبه وفى ذلك اليوم عاد عنتر من بنى غطمان وقد أخبروه من ذلك الأمر بما
كان وقد اشتد ظهر مجيد وقد أبقن يبلاو غ ما يدبر ولما أن دخل عنتر على عبلة شرحت له
القصة فعند ذلك صعب عليه هذا الأمر وبهد تسكدر لما سمع بهذا الخبر وكان غيظه من وجهين
وكل وجه له سبب الأول من جهة الجمل الذى هو الفحل الأصهب والوجه الثانى كيف أن
الملك قيس شتم مجيد ووافار لما عتراه على كل حال قد حكمت مجيد فى كل ما أملكه من مال وجمال

وعبيد حتى أنه لا يلتفت إلى عمه ولا ينقل عليه بسبب من الأسباب وفي الآخر جرى منه شيء ما كان لنا في حساب وهذا أمر ما أشاقق أنا فيه ولا أقدر أشاقق الملك قيس ولا أساويه ولا أجلب له شيئا يوذيه ولا أعتب عليه فيما فعل في حق مجيد من نكده لأنني أعلم أن لفعل الأصهب كان عنده بمنزلة ولده ثم أنه سكت عن ذلك الكلام خوفا على أهل العشيرة أن يقع بينهم الخلف والمقال من كثرة الججاج ويفسد بينهم الحال قال الراوي فهذا ما كان من أن القوارس عنترو ما جرى له وما قال من المقال وأما ما كان من مجيد فإنه قد شكى حاله إلى عمه نوفل وكان أحضر أخو الملك قيس وأعلمه بما يجد من حب أسما محبوبته وكان نوفل يحب مجيد محبة زائدة وكان أكثر إخوته مرءة وكانوا على ما هم فيه من ذلك الأمر المتدارك يتذكروا به ماضى من أيام مالک ولما أن شكى حاله إليه وعظم بليته رقه له ورثى له وصار يركب معه في أكثر الأوقات ويقف له بعيداً عن المضارب ويسير معه في البر والقفلات ثم يتركه يسير إلى أبيات أسما ويسارقها منه بالنظر وما زال على تلك الحالة حتى أنه عرف الأوقات التي تأتي فيها ويقصد شاهدها وبالنظر يباريها وقد حارت الأخرى إذ أثار أنه علت منه ما يريد فعزدها تخرج من خبا إلى خبا تلاعب الأمة واللعب يثبن يريد ثم أنها ترفع برقعها وما تزال على تلك الحال حتى أنه يتملى بوجها وبنظر ويشبع كل منهم من النظر من صاحبه ويود لو بلغ كل واحد منهما مأربه لأن ذلك ما كان إلا أياما قلائل حتى علم أبوها منهم بتلك الصفات وعلم بذلك أنه لا بد أن يفتضح وزدهم فشكل حاله إلى وجوه بنى عمه وقد شرح لهم قصة مجيد ابن أخى الملك قيس وشجع عليه فقالوا له بأمر سر بنا إلى عمه حتى أننا لشكوه إليه أنه ما دام عليه غضبان فإن نهاء عن أبياتنا وإلا رحلنا إلى هذا المكان فقاوم هذا هو الصواب ثم أنه أخذ بنى عمه وقد سار بهم إلى الملك قيس عند الصباح ودخل عليه وقد أرمى روحه أبو أسما بين يديه وقص قصته عليه وما جرى له وقال له أعلم أيها السيد الجليل والمولى النبيل أننا قد نزلنا في دياركم واخترنا جواركم إلا لطلب بذلك ستر حريمنا وإقامة عزنا في جوارك خوفا من ذلنا والذي حزننا منه غيركم قضى فيه عنديكم فاعلم أيها الملك أن سبب ذلك قد تعرض لا بقتى لا من لا أقدر أن أكله ولا آذيه لأن هيبتك أعظم منى قدرا وأنفذ في هذه الأرض أمرا ثم أنه حدثه بفعال مجيد وما جرى وأنه أتى إلى أبياتهم وقد أشد الشعر الذي بلغته فلما سمع الملك قيس ما جرى من ولد أخيه مجيد تغير لونه واضطرب كونه وبقيت عيناه مثل لظى الجمر فقال له الشيخ ولم صبرت على هذا الكرب أما كان في رأسك نخوة الغرب كنت تحرقه مثل ما تحرق الأصهب ثم

أنه قال لمن حوله من أعمامه ومن وجوه العشيرة الذين واقفين قدامه أشهدوا على يا وجوه
 بنى عمى أنى قد وهبت دم ابن أخى لهذا الشيخ ليطلق به ناره وإن قتله لا يطالب به أحد
 بشأره وإن طالبه أحد به كنت أنا من أعوانه ولو كان من يكون من الناس قال فقبل أبو
 أسماء يد الملك قيس وشكره وأثنى عليه وقال أيها الملك أنا أقتله فهذا شيء ما أفعله ولا لي
 يد تمتد إليه ولكن إذا عاد تعرض إلى أبياتي فأنا أقبضه وآتى به إليك تفعل به ما تريد
 فقال له الملك قيس يا شيخ الأمر إليك ثم أعلم أنى قد أشهدت الحاضرين على وعلى
 بأنك برىء من دمه وقد حكمتك فيه إذا رأيته آتى إلى أبياتك فاقتله كاس حنفة
 ويعد ذلك أفعل أنت على قدر ما ترى لأنى قد أشهدت الحاضرين بذلك قال فلما سمع الشيخ
 أبو أسماء ذلك عاد ومن معه من بنى عمه من الرجال الكرام وهو والله إن الرجل
 ماترك عليه ملام فقال له بعض بنى عمه يا أمير الرأى أنك لا تغير من الملك قيس بما قاله
 من المقال ولا تؤدى ابن أخيه فأنا أعلم إن ذهب من شعره شعرة واحدة يقطع عنترا
 أصولنا وفروعنا في كرة واحدة فارجع عن هذا الرأى واحقن دماءنا ولا تعمل على ضرنا
 لأنك قد هيبتنا من ديارنا وتبعناك وقد قلت أنى لم أزوج بنتى لرجل معلول النسب
 فعذرناك لأنك كنت في ذلك مظلوم وكان ميسرة أراد أن يأخذ ابنتك منك غصبا
 فكنت في ذلك الأمر معذور ولولا سواده وقلة علمنا بنفسه وخبرته لكننا غصبناك على
 زواجه بأسماء وعشنا تحت ظلال شجاعته هذا وبجهد خلاف يسيرة لأنه سيد من سادات
 عدنان وعمه الملك قيس والرأى عندنا أن تزوجه ابنتك على ماتحب وتختار ودعنا نقيم
 باقى عمرنا في هذه الديار والا فتركنا نحن ونعود إلى ديارنا ونستريح من هذا الأمر
 (قال الراوى) فلما سمع أبو أسماء ذلك القول بمن كاله مجاوب فقال له يا ابن عمى أزوج
 لرجل ما أتانا خاطب فارغب أنا فيمن لاهو في ابنتى راغب فهل عمركم رأتم رجلا قبل
 من الأقدمين خطب لابنته بعلا حتى أنى أقوم أنا وأقول لهذا الرجل تعالى خذ ابنتى منى
 فوالله لا فعلت هذا الأمر أبدا ولا سمعت بي أحدا على طول المدى فن اشتبى عند المقام
 يقيم من أراد ومن أراد الانصراف فليصرف ولا تكثروا على العتب والملام قاله
 فلما سمع بنو عمه كلامه عذروه على هذا الأمر ما استكثروه وقتلوا له ارحل بنا من
 هذا المكان ودعنا نبعد عنهم مسيرة نصف يوم في تلك البرارى والآكام حتى أنما نلظرو
 ما يكون منا ومن هذا الغلام لأنه يخلو مرة من حالين إما يمنعه عنا بعد الم يقين وإما يصلح
 عمه ويتراضوا مع بعضهم الاثنين ويوجهه أن يخطب على أمر مرضاه فإن فعل ذلك

وخطبها بوجوه عشيرته وزوجناه وإن حملة الهوى وأق على سبيل التخفي وعلينا به قبضناه
وسرنا به إلى عند عمه وبين سادات قبيلته واليه سلطنا من هذه الديار وتركناه
فقال الشيخ يا بنى عمى اعملوا فإن هذا الأمر أوافقكم عليه وأجيبكم فيما قلتم ثم إنهم عادوا
إلى الخيام بعد ما دار بينهم الكلام وأقاموا بها ثلاثة أيام ولما أن كان في اليوم الرابع أظهروا
أن الماء قد ضان عليهم لأن القوى منهم قد جرى على الضعيف ثم أن الشيخ رحل بقومه
إلى أرض يقال لها أرض الروم وكان بينها وبين منازل بنى عيس يوم أو دون يوم فزلوا
هناك في تلك البرارى وضربوا هناك المضارب وأقاموا مدة أيام قال فلما علم مجيد بذلك
عظم عليه ركب رديه وزاد بلباله وجواه فشكى إلى عمه نوفل وقد بات عنده ليلتين لم يذق
فيها طعم منام ولا أكل فيها شيء وفي اليوم الثالث قال له ياعم أن لم تسر معى إلى منازل
أسما فانا أهلك لا محالة فسر معى لعل أن أراها فيبرد قلبي وإن لم تفعل ذلك قتلتن نفسى
واسكنت روحى رمسى فقال له وبلك يا ابن أخى لا تفعل ذلك ولا تخاطر بنفسك توردها
إلى المهالك فعلا تعد تذكر أسما لاسيا وقد رحلوا وأبعدوا عن هذا الحى وأبوها قد أتى إلى
عمك قيس وقد اشتكى له منك وبكى عليه من أجلك بين يديه وأن عمك قد وهبه دمك
واشهد بذلك عليه فان تعرضت لها أخاف عليك وربما وقعت فى سوء الارتباك فأقبل منى
ودع عنك ذكرها وأنف عن نفسك ذكرها وإلا هلكت بسببها فقال له مجيد ياعم لا
تعذبنى وإن لم تساعدننى على وجدى فأننى أعلم بأنى أموت من غير أجل ولو مت من غير
أجل وسكنت ضريحى ثم أنه بكى واشتكى وقد زاد به الهيام فتهد من فؤاد قد احترق
فلما سمع نوفل من مجيد ذلك البكا والالين والاشتكى فحاف عليه أن يتحكم فيه الوجد
فضمه وقال له اسكت فأننى أساعدك على ما تريد ثم أخذه وخرج من بين المضارب وسار
معه كانه بفرجه فى البرارى والاكام وكان قد مضى بعض النهار ثم أنهم ساروا حتى أبعدوا
عن لمنازل والديار ثم أنهم عرجوا عن الطريق المستقيم وقد سلكوا بين التلال وقد
ستروا بأحافيف الرمال حتى غسق عليهم الظلام وقد ستر عليهم الملك العلام وكان نوفل
قائما بها ونازل عليها وهى أرضه وبلاده فمرج به إلى منازل الماء وهو يقول لعلنا من هنا
فأخذ أخبار أسما لأن هذا المنزل قريب من منازلهم والحى وكى تانى بعض الاما وتستخير
منها ما كان من الامور قال ولما أنهم ساروا إلى الغد والذى فيه ذلك انما فوجدوا عليه جارية
من جوار أسما وكانت تلك الجارية هى التى أتت من عند أسما المجيد بتلك الرسالة وطيب

قلبه قبل الرحيل بما بلغت من ذلك المقال قال الراوى فلما رأها مجيدوهى بالبعد منهم عرفها فتقدم إليها وقرب منها وناداهما ياسعده فلما سمعت نداءه أجابته وأتت اليه وتقربت لما أن عرفته وسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يامولاي فكيف جرى لك حتى أنك خاطرت بنفسك ومولاي أبواسما أن قدر عليك اسكنك مسك فقال لما قدرت ذلك وفعلته لأجل محبوبة قلبى قال الراوى فلما سمعت الجارية من مجيد ذلك الكلام بكى رحمة أسيدتها حتى أشرفت على العمى فقال لها كيف حالها فقالت إنها ميتة بين الأحياء وقد تغيرت أحوالها واعلم أن هذه الحال حالتها من نهار عزم أييها على الرحيل فقال مجيد كذلك أنا والله ما أجد فى بعدها راحة ولا هئائم قال لها ياسعده هل تقدرين الليلة أن تعودى إليها وتعلميها إننى قد أتيت من أجلها وخاطرت بروحى من شدة شوقى لها فلعلها أن تزودنى بنظرة أو ترد على رسالة أعود بها طيب القلب لعل أن يهدأ ما بى من الشوق والتعباد فقالت له الجارية نعم يامولاي استتر فى ظل هذه الشجرة حتى أمضى وآتيك بها قال نجد ثم أن الجارية بعد ذلك ملأت وعاءها من الغدير وعادت إلى الحى وهى مهرو له خوفا من أن يقوم عليها نمر من الحى ولما دخلت إلى المضارب دخلت على أسما وأعلمتها بمجيد فلما سمعت ذكر مجيد بكى وقالت لها أحق ما تقولين فقالت لها نعم وإن أردت سبرى بنا إليه فى ذلك الوقت فاجابته إلى ذلك وقالت لها قولى بنا فاخذتها الجارية وقد خرجت بها إلى المضارب والخيام وأقبلت على مجيد وصحبته مولاتها اسما وهى ملتحفة بكسوة سوداء وهى تمشى وتلفتت فى البروالقصد ولما أن قربت من مجيد وراها بين تلك الأشجار مقبله فأنشد وجعل يقول :

أهلا وسهلا بيد رغاب عن نظرى وأبدل النوم بالأفكار والسرى
غبتم فاظلمت الدنيا لغيبتكم قد توهمتها ليلا بلا قرى
قال فدنا منها ليقبلها ويبل شوقه بها فاجابته :

يانور عيني وحق الركن والحجرى ما غاب شخصك مذ بعدت عن نظرى
ولا وردت غدير إلا نزلت به إلا وجدت خيالا منك فى أثرى

قال ثم أنهم من فرحة التلاق اغتثقا عناق العشاق وقد تشاكيا إلى بعضهم ما يجحدوه من ألم الفراق وما فيهم إلا من ارتعدوا رنجف وبنار المحبة انكسوى وقد علمنا أنهم فى مقام التلاف كلهم سوى إلا أن حلاوة اللقاء وطيب الملتقى بالحبايب أنساهم النظر فى العواقب ولما تحدث كل واحد منهما باللقى من فراق صاحبه وما جرى عليه من أهله وقومه وحباييه فبيناهم كذلك

وإذا باسما التفت فنظرت إلى خيال نوفل وهو واقف بالبعد منهما وهو ما يبدو عن اشتياقهما إلى بعضهما فقالت لمجيد من هو هذا الفارس الواف من قومك حياه الله تعالى فقال لها مجيد هذا عمي نوفل أخو الملك قيس قد جئت أنا وأباه لأنه يحبني بخلاف الأعمام ولولاه ما كنت قدرت أقرب هذه الخيام ولأدور بين هذه الروابي والأكام ولقد سعدنا هذه الليلة بنظرك فقالت له أسأفوا الله يا مجيد أن كان عمك نوفل يرى من فضله أن يساعدني في هذه الليلة بأحسناته لكنت أبيت أنا وأباك هاهنا إلى الصبح ونسال السير علينا من العزيز المتاح وتجهلنا ليلة بعدة بليالي وأن هلكنا بعدها فإنا بالي بعد أن نكون خفعتنا السكروب ونلنا المظلوم وطفينا النيران التي هي بين الضلوع والجنوب قال فلما سمع نوفل كلامها دنا منها وكلمها وقال لها وما هو أيدي لي لعل أن تبغني مرامك واسكن يا أسما فإذا تكون المساعدة أخبرني ماذا تريد من الفعل حتى أنفي أفعاله عسى أن يكون فيه الفائدة ولو يكون فيه هلاكى أكراما لابن أخى عسى أنه يخلص من بلاك فقالت أسما أعلم يا ولدي أن أردت ذلك اخضع ثيابك واعطني إياها والبس أنت ثيابي بعدما أخلعها قال الراوى فمئذها خلع نوفل ثيابه والقاهما فخذتها أسما فلبستهما وخلعت ثيابها والبستها لنوفل وقد برقمت ببرقعها وقالت له سر مع أمي سعدى فهي توصلك إلى الخيام ولما تدخل إلى المضرب فاترك رأسك على ركتيك وخلي فراشي نام حتى ياتيك أخى فيقول لك يا لحنا حب مجيد غلب على عقلك حتى أنك قللت أكلك وشربك واشغلك عن ذلك ثم يعطيك قعب ابن ملان فخذ منه واشربه وتاوله إياه فانه يعزده على الروح ويعود يقرب الخيام إلى الصباح فاكون قد رجعت إلى خيمتي فقال نوفل السمع والطاعة ثم سامع تلك الجارية إلى الخيام وهو في زى النساء بالمبرقع وقد جسر على ذلك الأمر وخاف ولا ارتاع وما زالت تمشي ونوفل وراءها حتى أدخلته فيها وتركته وراحت وليس أحد عنده بمدان أرخت عليه أستارها فاستقر نوفل الجلوس حتى دخل أخوانها والقعب اللين في يده وقال له خذى واعلمى أنه لو كان الأمر لي ماسقيك الاسم الافاعى فلما سمع كلامه اظهر الحجل وتحسروا وتهدوا أخذ القعب منه بغيظ وأراد أن يشرب فارعدت ماصلة من شدة الخوف الذى هو نائله فسقط القعب اللين منه فزاد باخى أسما العيظ والمحن ومسك سوطا وضرب نوفل على أكتافه والاضلاع وما زال يضربه حتى كاد يقطع نفسه والنزغ صار يقول يا لحنا إلى كم هذا التنفيذ لأن كل يوم يزيدنى فى عشق مجيد وكلما ذكرته زادت بك الرعدة والخفقان حتى أنك صرت زائدة فى الحد من بنات العربان ثم أنه زاد عليه بالضرب حتى

أوجعه ومن شدة الوجع جرى على خدره مدامه فعند ذلك هم نوقل أن يسلم الخنجر من على وسطه يقتل أخا اسما لاجل ما يصربه ذلك الضرب الشديد لكنه قد خاف أن تفتضح اسما والجارية ويهلك هو ولي يد فصور على ماناله من الالم الزائد وما قدر أن يصبح ولا يتكلم وما زال أخو اسما يضرب نوقل حتى كلت يده وتعب ساعده وزنده وقد سمعت أم اسما هرج ولدها فعلت بالحال فدخلت الحبا وقد أبصرت ما فعل بنوقل فاشتقتي كبدها وصارت تقول جور عليها ولا ترحمها فانها تستاهل القتل لأن شؤم وجهها قد هيئنا من بلادوا بعدنا عن الاوطان قال الراوى لأنه كان جرى لهؤلاء القوم في بلادهم حديث من أعجب العجب مع فارس من فرسان العرب كان يقال له ميسرة بن الغريب لأنه خطب اسما من أييها ورده عنها لأن الغلام اسمر اللون وميله إلى السواد أكثر من البياض والحرمة وكان غريب من تلك الارض والبيد افخشي أبوها أن يكون من نسل العبيد لكنه كان فارس شديد وبطل صنيديد لا يلتقي في الميدان إذا بارز الاقران فواظب على غاراتهم حتى أنه شتمهم من بلادهم ولا بد ما نشرح حديثه في مكانه ونبين قواعده حتى يلتذ به السامع إلا أن أخا اسما ما زال يضرب نوقل حتى علم كل من في الحى بذلك العمل وما فيهم إلا من قال تستاهل الذل والضنا والهوان لأنها كانت السبب في تشتيتنا عن الاوطان أن تغب خرج من المضرب هو وأمه وارخوا أذبال الحبا عليه وقد بقي نوقل في هم وغم وصار يتعلمل من شدة الضرب ولا يدري ماذا يصنع فيها مومفكر فيما وصل اليه وجرى وإذا بجارية دخلت عليه وكانت من أتراب اسما واخت صاجباتها فسمعت بضربها فأتت اليه تتوجع إلا أنها لما سارت قد ام نوقل بكنت وقررت منه وإلا عنده تقدمت ثم سارت تقول ويحك يا اسما ما تخافى على نفسك رتخشي رب الارض والسمالى متى هذا اللجاج أما تعب قليك من الانتهاك وقد فضحتينا ولا نلت مراد ولا راعى لك أحوادهم مدت يدها إلى بين أفخاذها وأرادت بذلك أن تمزج معها حتى تسليها عن مرادها ويخف ما عندها من ألم الصرب فوقعت يدها على الضنا والوبل وشعرا أخشن من شعرا الكسا وعظام ثابتة بخلاف عظم الذبافقام شعر بدننها وقد جذبت من بين أفخاذها يدها وهمت أن تقوم على حيلها فكشف نوقل وجهها وقال يا ابنة الكرام بحياة اسما تمهلى على قليل واسمعى ما أقوله من الكلام فمالت له وقد زاد فرعها ويك من أنت ومن الذى أتى بك إلى هذا المسكان أما على نفسك فرعت أخبرتني ما خالك وما الذى صبرك على هذه الافعال من قبل أن أصبح عليك واسمع كل من في الحى من النساء والرجال فقال لها نوقل لا تفعلى باحرة للعرب ولا تفسدى ما دبرته رفيقتك وصديقك اسما وتكوتى لهلاكها معنا سبب فلما أن

سمعت منه ذلك المقال قالت له قل لي على أجل ذلك فابتدأ وحديثها بحديث مجيد وأسما قال لها
 إن أسما قد باتت عند مجيد على الغدير حتى يبلغ كل منهما ما يريد وأنا أتيت إلى هنا بعد أن
 لبست ثيابها وأتيت لأبيت مكانها حتى لا يشكر أحدا مرها ثم أنه أخبرها بما دبرت أسما
 فقالت وهي من حديثه متعجبية وبه مستأنسة ومنه متقربة وقالت له يا ابن السكرام وأنت قد
 احتملت هذا الضرب والآلام التي جرت عليك من حب هذه الجارية والغلام حتى يشقى
 كل واحد منهما ما يريد من الإلام ويبلغ المراد واتبعته هذه الفعلة سنة الناس السكرام فقال لها
 نعم ولكن تقدرى وإن تسكونى أكرم منى فقالت له لما أن سمعت منه ذلك فاخبرنى بماذا تريد
 قال تبيتين عندى إلى الصباح ولا أبيت وحدى مخاطر ابروحتى خاف من الافتضاح لأن جسمى
 قد تركه الضرب مشطب بالجراح وبقيت معافا فى صفة عليل وليس لى من النوم سبيل وأن
 كان قلبك لا يرق لهذه الشكوى فاكتمى حالى وحال أساوروحتى ودعيتنى وحدى أكابد
 البلوى لأن والله من أبصر جمالك فقد بلى ببلوى ويموت بعلته ما لها دوى قال الراوى فلما أن
 سمعت الجارية من نوفل ذلك الكلام قالت وما تكون أنت من بنى عيس فقال لها أنا نوفل
 أخو الملك قيس عم مجيد فلما أن عدت الجارية أنه أخو الملك قيس سيد بنى عيس لانت
 جوارحها وقد ارتخت مفاصلها وتبسمت بعد التعيس وطابت منها النفس وقالت أبشر
 يا فتى فانتا ما ندعك تمل علينا بكرم الطباع وعافته وعافتها وقبلتها وقبلها وباتت عنده إلى أن
 قرب الصباح وقد برد ما كان يجده من ألم الضرب واستراح ولما أن بان ضوء الصباح قامت تلك
 الجارية من عند نوفل وقد ودعته وانصرفت إلى حيث تريد وخرج هو الآخر من الخيمة
 وما تم عليه من ذلك الأمر الشديد وقد أوراها أثر الضرب الذى ضرب به له أخو أسما على أكتافه
 وأضلاعه ولما أخبرهم بما جرى عليه وناله نزع ثياب أسما من عليه وقد قلعت الأخرى ثيابه
 وودعت مجيدا وقد عاد كل واحد منهما بعد تلك يطلب دياره وقد خف عنهم ما يجوده من
 الافتكار إلا أنهم ما بعد وامن ذلك المكان حتى لقيمهم عبيد من عبيد الملك قيس وصار لهم مقارب
 لما أن رآهم ذلك العبد عرفهم فغرب منهم وميل نحوهما وقال يا موالى إيش الذى غيبكم عن
 الحى والله أنكم من الهلاك سلمتم فقال له نوفل ولم ذلك العبد اعلم أن أخيك الملك قيس قد
 أنفذنى إلى أهل أسما أقول لهم أن مجيد قد أنى إلى دياركم والحى ففتشوا عليه حول بيتكم
 وأنظروه وأبنا وقمتم به أقتلوه وأنتم فى حل من دمه وما يجرى عليه وكان الملك قيس قد بنض
 مجيد من حين ما شكأ أبو أسما إليه ولولا أنه فى أبيات عنتر كان قتله لأجل تمرضه بجاره لأن

العرب كانوا في ذلك الزمان عندهم إغاة المملوف والضمان وحفظ الجار وإعطاء الذمام وإطعام الطعام والصدق في الكلام وكان أبو أسما رجل من بني عيسى وأبعد عنهم فعلم الملك قيس أنه مارحل من جواره الاحواف إلى ابنته لا يقتضح فيها فرحل من تلك الأرض هو وأهلها ودوابها فزاد بالملك قيس الغصب على ابن أخيه مجيد وقد عرف أنه ما يصبر عن أسما ولو وضعوا في رجله قيدان الحديد وأنه لا بدله من الروح اليها فوضع عليه جماعة من العبيد وقال لهم أرقبوه وإذا رأيتموه قد غاب عن الديار وعلوني به حتى أفعل به الذي اختاره فتركوا عليه العيون والارصاد حتى أنه غاب عن الحى وأعلوا عمه وقالوا أنه قد سار هو ونوفل يطلن المنازل التي فيها أسما وكانوا قد جاؤا عليه في المرة التي ضحى النهار فتحققوا أنهم قاصدون إلى منازل أسما تلك الديار فلما أن رجع العبيد من المرة إلى الحى أعلوا الملك قيس برواح مجيد وعمه نوفل فسكاد من الغيظ أن ينشئ عليه وقال والله لا أبقيت على هذا الولد الزنا الذي نهيت عن جيراني ولا انتهى ثم أنه أنفذ ذلك العبد الذي قدمنا ذكره ليعلم أبو أسما بحان مجيد وما كان من أمره يقول له يا شيخ اعلم أن ابن أخى قد غاب عن قبيلتنا وكون ابن أخى قد عجزت عنه قبيلتى فإن كان قد سار إلى دياركم مارصدهم رأينا وقتعهم به اقتلوه ولا تبقوا عليه ولا هملوه قال الراوى كان ذلك العبد الذى أرسله الملك قيس عاقل ومجيد فلهما سار قد تقابل مع نوفل ومجيد فحدثهم عن جليلة الخبر وقال لهم يا موالى اذهبوا إلى الحى وأدخلوا اليه وأخفوا أمركم بكل ما تقدموا أما أنا فلا بد من دخولي إلى بني بشر على هذه الحالة وأبلغ رسالة الملك قيس إلى أبي أسما كما أمرنى مولاي ثم إن العبد سار نحو ذلك الطريق ولما إن سار العبد عاد نوفل ومجيد إلى الحى وإطمان خاطر الذى بعلمهم تلك الاخبار ولما إن أم عليهم واعلم أنهم استقاموا على الطريق من غير اطالة صار الآخر يطلب خيام بن بشر ليبلغ أبا أسما ما حمله له مولاه الملك قيس من المقالة ذلك كان من خوفه من سيدة فاعقبه وما دبره من العمل به أما كان من مجيد وعمه نوفل فانهم كانوا يسرون في ذلك البر من غير محفل ومجيد يبكي ويشكى لعمه حتى قربوا من الحى وبقي يشاوره كيف يبقى ينتظر أسما نوفل يقول له والله يا مجيد ما بقى لك على ذلك من سبيل ثم أنه يقين منها بالعباد ولا بقى بقدر على كشف شرك إلا عاتر بن شداد والصواب انك لما إن تدخل وتصل إلى البيوت وتدخل اليه وتقص قصتك عليه ونخبه بما كان من أمرك وما نالك وإن هو سمع منك ذلك فقد انقضى ما تريد أشباك ونلت آمالك ثم أنهم تهادوا

سائر بنوهم على تلك الحالة إلى أن دخلوا إلى المضارب والأيام في الليل حتى تخفى عن أهلهم
 ثم طلب كل واحد منهم واحد منهم أيابته وأما مجيد فقد أيقن بهلاكه وماتته وكان قد بقي من
 الليل القليل فدخل مجيد على أمه وفي قلبه من الهم شيء ما يقدر على حمله وكان قد اصفر
 وجهه وتغير لونه ولم يبق يدرى ما يفعل في تلك الأمور التي طرأت عليه ونابته فلما أن
 رآته أمه سألته عن حاله وما الذي قد جرى له وابن كان تلك الليلة المأضية وما الذي غيبه فقال لها
 كنت عند عمي نوفل اتحدث أنا وإياه على ما جرى للشباب من العمل ثم أنه أتكا على جانب من
 غير أكل زاد ونام وقد زاد به الوجد والغرام وأشدت عليه العشق والهيام وأخذ العلق
 والسهاد ولما أبصرت أمه وهو على غير الاستوى علمت أنه أسير العشق والجوى فقالت وقد
 لحقها عليه الوجد والخرق يا ولدي ايش هذا الغيمان الرائد والقلق لا يكون قبلك بينات
 العرب قد تعلق والله يا بني إني حسبت لك هذا الحساب وقرأت لك عنوان هذا الكتاب
 وعلمت أنه ما يحصل لك خير لمجالستك لبنات الأعراب يا بني بترية أهلك إلا ما أطلعني
 على ما أتت فيه من أحوالك ولا تخفى على شيء فبينا نالك قال الراوى فعندما حكى لها حكايته
 قالت له والله يا ولدي إنه زاد بكلامك نكدى وتفتت من أجلك كبدي وقد حدثتني بحديث
 ما كان لي في حساب رأنا ما بقيت أخفى عن عنتر هذه الأمور والأسباب ولا بد عند الصباح
 ما أشرح له قصتك ولا أدعك بهذا الأمر ثم إنها باتت تشاغله بالكلام والميعاد حتى انبسطت
 الشمس على الربا والوهاو علمت أن عنتر قد صحى من سكره وإن مقرى الوحش عند عروة
 ابن الورد وما زن أخوه قصارت أم مجيد إليه ولما عرفها رد سلامها وزاد في إكرامها
 واستوحش بمجيد فشكرته على إحسانه وانعامه ثم أنها قعدت بين يديه وقصت قصة مجيد
 عليه فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام اشتد به الغيظ وظهر وقال وحق الركن والحجر والبيت
 العتاق المظهر لقد كنت احسب لكن ما قلت انه يقع مع بنات الغرباء من الأعراب
 بل كنت أقول انه يقع مع بنات عمه حتى كنا نزيل همه وغمه واما أسفا فكانت لا تحدث على بال
 والآن قد جرى من الأمر ما فيه وأنا من الأمراض أدأويه وأرد قلب عمه عليه ولا
 أدعه يابى عليه وأحد الرب القديم الذى مامد عينه إلى بنت ملك عظيم ولا فارس جسم
 ولو كان عمه راض عنه غير غضبان كان زوجته بها وأزال عنه الحزان ولكن بغضه لأجل
 الفحل الأصعب وضيق حرمة القرابة والنسب ولكن أخذ له أمها وأوحى لها أمه ربعة ومضر
 وكسرى وقيعر فقال مقرى الوحش وقد زاد به الاقسام باى وجهه تاخذ له أسفا بالفوارس

فقال له أسير إلى أيها وأطلبها إلى مجيد وأعطيه من المال ما يشتهي ويريد وإن احتج على وقال
أنا ما أزوج بنتي لمن فضحني بين الملا سقت الجميع بالسيف نهباً وأخذها منه غضباً فقال مزن
أيش هذا الكلام أيها الفارس الضرع غام فإن أردت تسير بي إلى هذا الظلام ونضع في قوتها
الحسام ونشط في الربا والاكام ونأخذها من قومها عضباً فقال مقرى الوحش يا فارس
الشدايد إن هذا الرأي فاسد يسر العدو والحاسد فقال عنتر وكيف ذلك يا فارس النياق
فقال إن القوم في جوار الملك قيس وهم تحت ذمائه وأقاموا في خيامه وأكلوا من طعامه
وسار بينهم وبينه ذمام فإن تعدنا عليهم تتفرق العشيرة أحزاب في هذه الأيام ونرجع
إلى المنهاج الأول يا ابن الكرام فالصواب أن تأتربك إلى حضرة ملكنا ونسلم عليه ونقدم عليه
مجيداً بين يديه ونتركه يقبل يديه ويعتذر إليه ولا تزال نلطفه في زواج أسماو نطلب منه المعوة
على ذلك الحال فإن أجاب هات الأمور من غير غبن وإن أبي فافعلوا ما تريدون فقال
عنتر وحق الملك الديان الذي خلق الانس والجنان إذا لم يفعل معنا ذلك لأهيجتهم من
الأوطان وأقلع من بني عبس الأثر على آخر الزمان وأخذ أسما إذا أردت فقال مقرى الوحش
إن هذا الأمر محسوب عليك فافعل ما يعود نفعه عليك فقبل عنتر مقالته ونظر في عواقب
أفعاله وأحواله فركب في الحال وأخذ مجيداً معه بين رجاله رسار وقد طيب قلبه بالكلام
ثم أنهم وادوا إلى الملك قيس وادرت إخوته من حوله وتقدم عنتر حتى صار بين يديه
وأمر مجيداً أن يقبل الركاب مع قدميه فتقدم إليه وترجل وقبل الأرض واعتذر إليه وبكى
وقال يا ملك الزمان إن قد سمعت أنك قد أبحت دم ابن أخيك وجعلته هدرًا لبنى بشر أولاد
الزواني أعلم أنك ما زددت عليه غضب إلا لأجل الفحل الأصهب وقد قطعت بينك وبينه من
النسب من أجل هذا السبب ونصيت مكارم أبيه مالك وما كان له من الوداد واهدت دمه
لقوم أرازل لأجل الفحل الأصهب ولا فعلت به هذا الشأن إلا لأجل ما تعرض
بجيرانى واستصغر بين الملا شأنى وهتك حرمة جارى وفسخ ذمامى وحط بين الملا مقامى
وما زال يطرق ديار القوم حتى بعدوا عنا ورحلوا من جوارى وساروا في البرارى وحلوا
عنا وهم غير شاكرين بعدما أتى أبوها إلى عندي هو وقومه أجمعين وشكى إلى من الضيم الذي
نزل عليه وما كان يكلنى والدموع تتناثر من عينيه لأنه فضحه في ابنته وخرق حرمة
بين قومه وعشيرته فلما صح عندي هذا الشأن هان على حتى يبارنى بنقضى الذمام

العربان ويشكمون في القوم الشام فقال عنتر والله يا مملك إذا كان أبوا أسافداً أتى إليك وشكى ما فعل
 يا بنته ابن أخيك فلم لا خطبتها له وجبرت قلبه وزوجته بها ولا يعنى عتاب ولا كلام ولا كنت تركته
 يقاسى الجوى والغرام فقال الملك قيس والله يا عنتر هذا شئ لم يخطر لى على بال ولا قدوت أن أفعله
 من حياى ولا يمكننى أن أجاب الرجل الجواب وهو قد أتى يطلب لابنته السترو والحجاب فقال
 عنتر إن كنت لا تفعل ذلك فأنافعله ولا أخليه يموت بعلمته وأريدك أن تبسطلى العذ في هذا المرام
 من غير احتجاج ولا أنفسنى إلى اللجاج لأن هذا أمر ما أقدر أعله ولا بدلى ما أفعله ولا أخليه يموت
 بجواه وغرامه وأنا قادر على طعن الرمح وضرب الحسام فلما سمع قيس من عنتر عم أنه منى بلا جعة
 يطير بينهم الجرب قصير الملك قيس وقال يا عنتر والله ما بدخل أحد مملك في هذا الأمر لأنك تولت
 أمره من الأول وأنت أيضاً تتولاه في الآخر وأحسن في أمره التدبير لا يعارضك منا أحد ثم أنهم
 ساروا إلى حول مراعيهم إلى أن حمى عليهم الحر والهجير وعادوا إلى المضارب والخيام وعاد بجيد
 ربنى الأعمام قطيب قلب مجيد وعده بزواج أسماء وأعلمه أنها قد حصلت له وزال عنه العنا هذا
 وعنتر يقول لمقرى الوحش كيف يكون في هذا الأمر العسير فقال مقرى الوحش يا فارس
 عدنان أقيم أنت في الأوطان وأمضى وأنا وأخوك مازن ونوفل وتدخل على أبى أسما ونخطب
 منه ابنته وبالع في إكرامه بعدما أقول يا شيخ العرب الكرام إن الملك قيس قد شق
 عليه بعدك في هذه البلاد واليرارى والآكام تخالف من معيرة العرب له بفسخ الزمان
 وقد رضى على ابن أخيه في هذه الأيام بعدما كان عازماً أن يسقيه كأس الخمر ولكن استنخير
 وهو وعنتر فرأوا كل ما قيل عليه زور فألقذنى إليك رسولاً وخاطب وجعلنى في
 هذا الأمر له نائب حتى يصير بينك وبينه صلة نسب وتعود إلى ديارنا وتبقى لنا من
 جملة الإخوان وتعلم على أعدائك هذا الشأن وتأمّن من نوائب الأيام والأزمان ولا
 ترجع إلا ببلوغ الآمال وقضاء الاشتغال ولا تسير أنت ولا بجيد معنار بما تزيد الرجل
 لجاج ويقع بيننا القيل والقال ولا يؤلنا إلا الوبال لأن الرجل في ذمام الملك قيس
 وفي حمايته وهذا الذى أقوله أصوب ورأبك أنت بعد هذا أوجب فقال عنتر ما في هذا بأس
 ولا يذمه أحد من الناس ثم أنهم نزلوا في الخيام وأرسلوا إلى نوفل وأعلموه بما دار بينهم
 من الكلام وعولوا عليه من الأحكام فلما سمع نوفل أجاب وأتى إليهم في المضارب
 وقال نعم مرأى يا فارس الأعراب وعند الصباح عزل عنتر خمسين ناقلة من النوق الحفافير
 وعنتر مهارة مزينة بثياب الحرير فسيوف فرماح فمقود من الحواهر تقوم بمال كثير
 فسلم الجميع إلى نوفل ومقرى الوحش وسير معهم أخاه مازن في جماعة من الفرسان وقال له أعلم

أنك إذا وصلت إلى أبي أسيا سلم هذه النوق والهدايا إليه وسلم بعد ذلك عليه وقل يقطع مهر ابنته بما يشتهي من النوق والمهاجرى ويطلب بعد ذلك من المال ما أراد ولا ترجع من عنده إلا ببلوغ المراءى فقال نوفل ما لنا إلا أن نجتهد في هذا الأمر يا فارس الطراد ثم أنهم ساروا حتى وصلوا إلى أبي أسيا فرجدوا الديار فقال ما فيها ديار ولا من ينفع نار فأنهر نوفل وحار وقال الله خاب تدبير نار وأسكنت أمورنا وما قدر حل القوم من هذا المكان فطلبوا منازل لهم ثم أنهم فلتشوا عليهم في تلك القيعان فلم يرو لهم أثر فقال مقرى الوحش لنوفل ما الذى تفعل نقيم هاهنا وأنت تعود إلى الاوطان فقال يا فارس غسان إيش بقى لنا من العمل في ملك الاوطان نسير نحن الثلاث فوارس بل نقيم هاهنا إلى وقت السحر ونعود إلى الاوطان ونخبر عتبر بذلك الخبر فهو أخبر منا بهذا التدبير وننظر ماذا علينا به يشير فقال مقرى الوحش والله يا فتيان لو كان عتبر معنا لتبينناهم إلى بلاد اليمن وما كنا نعود إلا ببلوغ الآمل فلما سمع نوفل ذلك لمقال قال له هذا الأمر قد مضى وفات ولكم انزلوا بنا في هذا المكان إلى وقعت السحر ونعود إلى الاوطان ثم أنهم نزلوا في ذلك البر الاقفر وقاموا فيه يتحدثون إلى وقت السحر وعدوا يطلبون المجرى على الاثر وما فيهم إلا من يتحدث عن مجيد وما يجرى على قلبه والغم إذا به يسمع بهذه الاخبار وما زالوا يقطعون الارض والوهاد إلى أن وصلوا إلى العلم السعدى فدخلوا على عتبر فلما أن رآهم عتبر ونظر سرعة تلك العودة قام هاتما على قدميه وعلقاهم أحسن ملتقى وسلم عليهم وفرح يقدرهم ثم أنه حار في ذلك وأنهر وقال لهم إيش هذا الأمر والحال أليس خيرا يا رجال فقالوا يا عتبر ماتم شيء فقال لهم حدثوني بما جرى لكم وماتم لكم يا خبروه بالحال وقالوا له اعلم أنه لما مرنا من عندك إلى منازل أبي أسيا فأرأينا فيهم غير اليوم ولا نظرتنا هناك ديار ولا نابع نار قال الرواى فلما أن سمع عتبر منهم ذلك الكلام زاد به الوجد الغرام وقد توجع لاجل مجيد وزادت به الآلام وقال والله ما هذا الأمر المراق وأنا خائف على مجيد أن يهلك من وقع الغرام والفراق فقال مقرى الوحش أقول أن أبا أسيا ما طلب منزلة والديار وما سار إلا إلى البيت الحرام ولا يشير إلى أوطانه لأننى قد سمعت طرفا من حديثه أنه قد نشأ عندهم غلام وهو أسمر اللون لكنه بطل حمام وليت ققام وقد قيل لى عنه أنه يسمى مقبرة بن الغريب وهو فارس ضرغام وكان يحب أسيا كما استهام وقد خطبها من أبيها فلم يجيبه إلى ما طلب لأنه عبد معاول النسب فأخذ هذا أبوها وهرب بها وقد أتى إلى أرضنا واحتسب بديارنا وأقول له بلى بها مجيد ورأها وقد تعرض

لها فخاف من عاقبته فعند ذلك أخذها وورحل بها من أرضنا وسار إلى البيت الحرام حتى يحتسى به
ويأمن عليها منه ومن غيره من سائر الأنام فقال عنتر يا نوفل وحق مسير الغمام وصاحب البيت
الحرام وزمزم والمقام لو صار بها إلى مظهر الملك الدوار لا سيرن خلفه ولا أخذها منه على رغم
أنفه فخذوا أهبتكم إلى وقت الصباح واعتد من قومه وورجاله إلى المسير خلفه فأجابوه إلى ذلك
فبلغ الخبر إلى مجيد مجيد برحيل أبي أسما فهم وقد امتنع من الشراب والطعام ولا أتى منام وصار
حزنا مستهام فلما أظلم الظلام ونشر على الخفافقين أجنحة الغياهب وقد أرخى ستوره على المشارق
والمغرب وورقت أهل الحى في خيامهم إلا مرقى الوحش فإنه بات يتحدث مع زوجته مسيكة
ولده سبيع اليمن ويتمتع بنظرة اليها قتل الرحيل ثم أنه أراد بعد ذلك أن يهجع قليل فلم أتاها
منام إلى أن عبر نصف الليل فعول أن ينام وإذا قد دخل عليه شيبوب أخو عنتر وقال له
يا أمير أحب أخى عنتر فإنه يدعوك إليه مهم فتعجب مرقى الوحش من ذلك وقام معه
وقال يا ترى ما الشغل الذى عرض لأخيك فقال له شيبوب واقه لا أدري لأننى مأسأته عن
ذلك فسار مرقى الوحش إلى خيام عنتر ودخل عليه فرآه جالس والنار تضرم بين يديه فدنا منه
وسلم عليه وجلس إلى جانبه وقال له ما مخبر يا أبا الفوارس فقد أشعلت قلبى بدعواك فى مثل
هذا الوقت ولأننى ليلتى هذه ماعنت إلى وقتى هذا فقال له عنتر لئننى قد نمت من أوله إلى هذا
الوقت وبعد ذلك قلمقت لأجل منام رأيت وعجب أبصرته ومنه قد فوعت وطار نوى
من بصرى فدعوتك لأجل استأنس بك فقال له مرقى الوحش ما رأيت يا رأيت الفوارس ولكن
قض على ما رأيت فى الكرى فقال له عنتر لئننى قد نمت وأنا مشغول القلب على مجيد ضيق
الصدر فرأيت فى منامى ولذيد أحلامى كان القمر قد طلع من الشمال واستدار و طال فأنا
قبضت عليه وأردت أن أردده إلى مظلمة لقراره فأحرقنى شعاعه وأنواره فردته إلى يدي
اليمن وقلبى خائف حزبن وإذا به صار نصل سيف يلعب مثل البرق إذا أضاء وبرق فضربت
به سواد العسق وإذا بالصباح طلع وأشرق وذهب الظلام وترق قىم إلى انبييت من منامى
وأنا مرعوب شديد الفلق وقد أخذنى من ذلك السهاد والاروق وقد طرقتى سوارق العكر
وأنا أريد منك أن تعيننى على تفسير هذا المنام إن كنت تعلم أن تفسير لك فيه خبرة وأحكام
فعند ذلك قال مرقى الوحش وقد أخذته الآن ذهال من هذا المقال يا أبا الفوارس ما يقدر يعبر
هذا المنام إلى علماء البيت الحرام لأنه منام يحير الأفهام واعلم أن هذا المنام يتجدد لك
منه سعادة ورتبة ورفعة وزيادة لأن تأويل السيف والبدر يدل على ولد ذكر هكذا قالت علماء
التفسير وقد سمعت منهم ذلك فقال له عنتر يا ابن العم ما نصرت فيما ذكرت ولقد خففت عنى

حابه قد أشرت وأقول إننا ما نرجع من حاجة مجيد الا يبلوغ المنال بعد هذا القلق والتذكر ما بقي يأخذني هدوء ولا قرار ولا بدلى من المسير قبل طلوع النهار فعد إلى خيامك وشد على جوادك واركب ودعنا نسير ونقطع الارض تحت هذا الغيب فإن خاطري بعد هذه الامور قد اشتغل ونفى محدثي بأشياء ما لها محتمل ثم إنه بعد ذلك أنهذ شيوب إلى عروة بر الورد ورجاله وقد نادى بأخيه مازن فحضر فأمره أن يشد جواده ثم أنه ليس آله حربه وحلادة فसार وفعل ما أمره به أخوه عنتر وأما عنتر فإنه ودع عبلة وقال لشيوب شدلى الا يجرفشده وقد أتى به اليه فركب وسار إلى صاحبة القفار وفي دوز ساعة تلاحقت به الخيل وساروا في ظلام الليل فمئذ ذلك سار عروة عنتر عن مشيره في الظلام فقال عنتر نحن سائرين في حاجة مجيد ثم أنه بعد ذلك حدثه بالمنام الذى رآه في الكرى وأعله أن في قلبه من أجل مجيد النار التي لا تطغى والهبب الذى لا يخفى فتعجب عروة من قصته وحار من عظم همته وما زالوا على مثل ذلك حتى وصلوا إلى المنازل التي كانت فيها أسماهى وأهلها وكان الوقت ضحوقة النهار ومن هناك صار بهم شيوب على الآثار إلى أن وصلوا إلى منزل يقال له علم التناظر وإذا هم ينظرون إلى غبار ثائر مدلم الاطراف وكان عهدهم خالى المسكان فوجدوا آثار حروب وأور تدل على نزال وقتال ورجال مطروحين على مال فمئذ ذلك سار إلى الهم ولما أن قاربوا منهم وتبينهم ما لهم أمرهم لما أن أبصرهم وتقدموا إليهم وحققهم وإذا هم من بنى يشر بن جهينة ملحقين قتلى فقال عنتر ياترى ما كان من أمرهم وما الذى جرى لهم فقال نوفل والله جابت مفرتنا وضاع تعبنا وما تعبنا وما يتنا إلى ابن أخى مجيد وكيف يكون العمل إن عدنا خائبين يموت بلا أجل فقال عنتر لا وحق من أمر الغيث فنزل وخالف بين الدهل والجبل لأعدت من مفرق هذه خائب سربنا ياترى وب على هذا الطريق الذى كثرفه وطى الجوف ولا تخاف ما بين يديك من العساكر لان سيوفنا مضمدة قد اشتكت الظما واسنة الرماح لهامة ما تخضبت بالدماء وسأوت الخيل على أثر شيوب وهم في سبعمين فارس لكنهم فرسار تخافهم الجن والاباس قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى له وأما ما كان من أبى أسما وما كان منه وقومه فإنه كان لهم حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك أنه كان سبب خروجهم من ديارهم ونزولهم على بنى عيس كان أصله من الذى خضبها من أبيها كذا ذكرنا وقد أنى أبوها أن يزوجه بها وأراد أن يأخذها منه غضبا وهو الذى قد هجم على أوطانهم وأذلهم أرساتهم وقد ذكرنا أن هذا الفارس لم يكن في أرض القوم ولا بينهم وبينه نسب ولا معاملة ولا حب ولا ولأولنا كان قد التجأ إليهم وهو صبي وقد نشأ عندهم في الايات وقد تربى وقد قتل مولاة في بعض الغزوات وبقيت أمه تخدم في بيوت

العرب وهى تر هذا الفارس إلى أن اشتد عصبه وعقل وبلغ مبالغ الصبيان فرأى أمه وهى
تتحن بالليل وتنبهه بالنهار وتميزه على نفسها إلى أن نشأ وسار مع الأولاد الكبار برعى الجمال
ويركب الخيل ويساعده على التوائب وإذا خلا وحده تحدته نفسه بكل أمر صعب الاخطار
ونفسه تطلب منه العلو والافتخار وسار يركب على ظهور الخيل العتاق ويتقلب على ظهورها
ويقسمها مواكب وشرب ويطعن الاشجار بأصول القضيبي ويفتنجر على أبناء جنسه حتى أنه
تمهر وصار له من الشجاعة أشياء لم يخطر لأحد على بال لأن السعادة إذا خدمت إنسان هونت عليه
إلا أنه ما زال على مثل ذلك الحال حتى هانت عليه الأهل وصار يبيت أكثر الليالى على المناهل
والغدران ويقبض الوحوش التي تأتي وتزد المائة وفى النهار يقصد السباب والغابات
ويخاطر بنفسه مع السباع فى تلك الغلوات ويصطادها ويقودها إلى الأحياء كما تفاد
الفهود والغزلان ثم ينحرها ويأكل لحومها ويفرق منها على الفرسان وإذا عرثهم فرسان
القبائل فى النهار وفى الليل فيقول بالله عليكم يا موالى لا يتعب أحد منكم نفسه فى قتال ويصبر
حتى يرى منى ما يسره ويشرح صدره فى الحرب والتزال ثم لأنه يعمل على الفرسان ويشتتها
فى القيعان وإذا تكاثرت عليه القبائل ويردها قهرا بالراح والذابل وكان أهل الخلة يقومون
له ويحفظونها له إلى حين يفرغ من قتالها ويدفعوها له يرأى أن يأخذها ويأمرهم بأخذها
والركوب عليها يوم الورد وفى مقام الحر والجلاد لا تمنع من وقتان لشاصارة أرس الشجعان
وأخبرها فى الميدان فهانت عنده مقاومة الفرسان وكان مع هذه الفرسية والشجاعة كريم
الحما ضحوك السن وكان قد لجأ به مقدم التشيرة الأمير سابق ابن عقال وسار يتقوى به على
الاعداء ويحكمه فى أموره ويفضله على سائر أهله ورجاله لما حارت له تلك المنزلة وعلاقده وقد
بلغ من دون الفرسان أعلى المراتب وصار له ذلك العز والسان على مقاومة الفرسان فاصاب
مقابل سعادته هم القساو وغربة الزمان الذى مازال بأهله غادر وخوان فسلط عليه الغرام أشغله
يحب اسمها البشرية وأشغلته عن المكسب والمعاش بالسكينة قد ضل عقله بها وطاش
وأخذ السكسل والاندھاش ومن شدة ما جرى عليه أنه ذل إلى أبيها وخطبها منه وقد سار
يتخضع له ليميل اليه ويقول له على لسان الخاطب يا موالى اعلم أنى فىك راغب وأنا لبتك
خاطب لا تنعم لى بالزواج حتى تطلب منى المهر وجميع الصداق وما تحتاج وارغب
فيمن هو فىك راغب وأطلب منى ما تعجز عنه فرسان العرب بنيل المنى. والأدب واتركى
لك من جملة العبيد حتى أبلغك جميع ما تريد قال الراوى فلما سمع خدش هذا المقال والكلام
(م ٢٤ - ج ٢٦ - عشر)

اغتاظ غيظا شديداً وحضرت نفسه عنده وقال للرسول والله لقد نفخ الشيطان في مغا طيس
ميسرة الضعيف النسب والحسب ونسى ما كان فيه من اليتيم ورعى الجمال ولكن أنا أقسم بالذى
يعلم مواقع الأسما الذى جعل الليل والنهار رسماً الواسق إلى كل ماتحت ما مكنته من النظر إلى
بنتى اسما ولا زوجته من عندى إلا ما أننى أدرى كيف ساقته المنيا إلى المهاك ثم أنه
رد الخطاب من عنده وهو خائب فلما سمع ميسرة ذلك الكلام الذى هو أمر من الحسام صار يشكم
حاله إلى محبيه بما جرى له وما هو فيه وما زال الأمر كذلك حتى زاد الخبر وشاع وكانت هذه
الاخبار إذا وصلت إلى أبى اسما يذوب جسده ويزداد بها ومن شدة عيره شكالة إلى
الأمير سابق مقدم العشيرة وقال له والله يا أمير ما بقى لنا في هذه الديار مقام مادام قد ترك
ميسرة لابنتى حديث كلام على أنه لو لا تقربك إليه ما كان قد طمع في ابنتى فقال سابق
يا خدش ولم تغير بسلفة وتورحة بابنتك لأنك ما تجدر جلالة يقاومة في الفروسية ولا في
الفكر ولا في كثرة الحياء والحشم فقال خدش يا أمير كيف أزوج بمن خالف لونه لون أمة
وأبيه وصفات العبيد في فقال سابق يا خدش هذا الأمر لا يعلم به إلا الرب الأرض والسما
الذى يخلق الضياء من الظلام والذكر من الأنثى وخالف بين الألوان والأصناف شتى فإن كنت
أمت تخاف أن يكون خصلة العبيد فهذا والله منه بعيد وأنا أشهد له بطيبة الأضل وأنا ديه
ابن العم حتى ترضى ويزول ما بقلبك له من البغضاء قال الراوى فلما سمع خدش هذا الكلام
من سابق حار في أمره والنجم بلجام وعلم أن أهل الحى يكونون أعواناً عليه وأن ابنته تخرج
من بين يديه وأن هو حلى رده ميسرة غصبا ويشبعة طعنا وضربا وياخذ منه ابنة غصبا فما
كان منه إلا المداواة وقد عول على أمر يفعله سوف تذكرة في مكانة وتوضح السامعين بيانه لما
إن خطر له هذا الخاطر قال لسابق يا أمير إن كنت رضيت لميسرة أن يكون من بنى عمك
فأنا أطيع أمرك ولا أخالفك حتى يكون لى سيفاً على الأعداء وكل من طلبنى من الفرسان أسقبه
كأس الردى والآن خذ لى منة الصداق وسارطة على المهر باتفاق وأريد منة ثلثائة ناقة من نوق
صاحب الأرض السوداء وجبل الدخان ويكونوا زرق الاعين كخيل الألوان لاني أعرف أنها
ما توجد في سائر البلدان إلا أن تكن عند رجل يقال له عتربن شداد وقد سمعنا بهذا الحديث
من الوارد بعد ذلك يكون لابنتى عرس أحسن من يوم الاعياد إذا هم تزيئت يوم الزفاف
بثياب الدياج الملونات بأحسن الألوان وتركب الناس في الفرح والسرور وباتوا الينامن
كل ناحية ومكان وقال الراوى فلما سمع سابق هذا الحديث قال له ابشر يا ابن العم بكل ما تريد
وذكرت وباتيك أكثر ما طلبت وأعلم أنك قد ملكت رجلاً لا يقاس بالرجال وبلا ما يقاس

الابطال ولا مثله في الشجعان والفرسان ثم إنهم بعد ذلك انفصلوا على مثل هذا الحال وكان قد أمسى المساوق بلغ هذا الحديث لكل من في الحى من الرجال والنساء وسمع ميسرة بان المقدم سابق تسكلم في أمره والحال أنجزه وقد شرط عليه ولا استعجزه فعندها اتسع صدره وانشرح وداخله السرور والفرح لانه قد حقق على أبي أسما ما رده عنها وسمع عن ذلك الكلام الذي عليه أصعب من ضرب الحسام وعو في نفسه أن يقتله إلا أنه لما سمع هذه الاخبار فرح واستبشر به غاية الاستبشار وعند الصباح دعا بجواد وفي الحال ركبته وسار إلى خدمة الأمير سابق فلما وصل إلى عنده دعى له وشكره على أعماله واستعاد منه الحديث فأعلاه الأمير بما طلب من نوق جبل الدخان والمال فظن ميسرة إن قلب أبي أسما لمحبته قد انقلب فقال له ميسرة والله يا مولاي لا سوقن إليه كل ما طلب وأجلب جميع أموال العرب ثم أقام بعد ذلك الكلام ثلاثة أيام وأخذ معه بحبيه مائة فارس تمام وسارس يطلب جبل الدخان فاراد مقدم العشرة أن ينفذ معه الفرسان فقال لى وحق الملك الديان لولا خوفى أن تقول الناس من الشجعان والفرسان المعروفة الآن بالفروسية والطعان إن ميسرة قد أعجب بنفسه واستحققر الابطال عند القتال بعد رعيه الجمال وإلا ما كنت أسير إلى هذا المكان إلا وحدى وألنى فرسان جبل الدخان ولو كانوا فى عدد الرمال ولو رميت بسهام المتنايا وطوارق الحدثنان وغاياتى فى الزمان من الرزايا والآلام فتعجب سابق من مقاله وقد علم أنه كفؤ إلى مقاله ثم ودعه من كان حاصرا من القبيلة وكان أبواسما حاضرا فودعه وقبله بين عيفيه فقال له ميسرة والله يا مولاي ما على من ذلك الكلام شىء ولو أنك طردتنى وذلك الأمر يجرى على كل من طلب البنات مرأولاد السادات العربيات لأن البدور غاليات المهور والغصون لا تمل بانفوس ثم ودعه وسار وفي قلبه شغل من النار وسار مع أصحابه إلا قلبه فرحان وقد كان أبواسما بلغ المراد منها لما أراد وقال إنه ما يبقى يعود إلى البلاد حتى إنه إذ ارحل بابنته لا يكون له من يعقبه عن مراده وقد علم أصحابه وأقاربه وقال لهم لا يتبعنى أحد منكم إلا أن يكون بارادته قال الراوى ثم أنهم أجابوا على ما يريد إلا أن أبواسما أقام بعد ميسرة إلا أياما قلائل وقد شكى مقدم الحلقة المراعى والماء فقال له إن المراعى حوالينا كثير فاختر لك مكانا يكون كثير المرعى وأنزل فيه فعند ذلك رحل بعشيرته ومن يعز عليه من أقاربه ورحيته فكان رحيله بامر مقدم الحلقة وكان رحل معه من الشجعان خمسون فارس لأنهم كانوا يقربوا إليه ويعزوا عليه وكانوا من جملة المبغضين لميسرة فساورا باموالهم وطعنهم لأن أكثرهم

اغتاظوا من سابق سيد القبيلة لما أن الحق ميسرة بالنسب وأدخله في الحسب وما هو منهم
وكانوا من جملة الفرسان المعدودين من العرب وقد كان يقوى بهم الأمير خدّاش على الأمور
التي تأتي إليه فحلوا منه وهو لا يصدق بالبعد من تلك الديار والاتّزاع عن المكان التي في
تلك الأوطان وقد أطمأن قلبه بمصاحبة هؤلاء الفرسان لأنه أخبرهم أنه أبعده ميسرة إلا
خوفاً من شره فاستحسنوا تدبيره وعجبوا من غيرته على ابنته وعظم نخوته وإن ذلك بحق
له لأنها كانت تفتن العباد بما قد أعطيت من الحسن والجمال والكمال والدلال والقُدو لا اعتدال
ولها وجه أضوأ من الهلال فهي ظلية القناص ودرية الغواص ولما أن بعدوا عن أرضهم
قالوا لخدّاش إلى أين عولت تجعل مقامنا ومستقرنا فقال لهم يا بني عمي إلى أرض الحجاز
لنستجير ببعض القبائل المتبعة العزيزة الجوافلهم ينجروننا من هذا العبد الأسود ولد الزنا
ونترك مقدّمنا سابق إن عاد ميسرة يأخذ ما أتى به معه ويزوج ابنته أو بعض أهلها وبلحقه
ببنيها ويعتري سيفه وإن لم نجد في أرض الحجاز من ينجروننا ويحمينا ولا طلبنا مكة المشرفة
أوقنا في ظل الشيخ عبد المطلب واسترحنا من سائر القبائل فقالوا أفعل ما بذلك فنحن
مستمعين إلى مقالك لأن حماية الحريم والنساء أحب إلينا من الأوطان ثم لأنهم لم يزالوا
مجدّين وهم سائرون الليل والنهار يقطعون البراري والتفّار إلى أن وصلوا إلى ديار بني
عيس وكان عنورهم عند طلوع الشمس فرأهم الملك قيس فسأل عنهم فاخبروه بأنهم
مستجيرون فقلوا في الوادي... وفي الآخر علم أن ابنته باتت مع مجيد على التّدير وأن
نوفل قد إلى بل مضارب في زى الشّنوان وبات مكان ابنته في الخيام وقد شاع هذا الخبر في
الحى فلما سمع أبو أساب ذلك اشتعلت في قلبه النّير أن وقد عول على قتل ابنته فخر في القواقب
وقال إن قتلها وعلم مجيد بذلك فيدير في هلاكى ويساعده عنتر بن شداد ولا ينفعنى قيس
ثم أنه قال ما لي إلا أن أقصد البيت الحرام وأجعل مقامى عند الآلهة والأصنام وأهلك بعد
ذلك أسماها في بعض الليالى ولا أطلع أحد على حالى وأقيم هناك باقى زمانى لأننى
قد هجرت الديار خوفاً من العار ثم أنه كنم قصده وقد شكى حاله إلى أرباب العقول من أهل
عشيرته وأخبرهم أنه عول أن يرحل من هذه الديار ويحجّل مقامه في مكة المشرفة والبيت
الحرام ويحاور الشيخ عبد المطلب برهاشم ويقم في أمان هو وحريمه من تصاوف الزمان
ووجرة فاجابوه إلى ذلك وقد اتبعوا رأيهم ثم شاور ابنته أسما فلم يمكنها مخالفتهم فرحل
وقدر حل معه وقومه وأهله وما زالوا يمدّون المسير إلى أن وصلوا إلى علم الناظر والتّال الرمل

الذى قد ذكرناه وكان هذا المكان منزلا منذ كوزا من منازل العرب وهو كثير الماء والمرعى
فنزولوا فيه وسرحوا أموالهم وعلا صياحهم وقد غولوا على المقام هناك مدة ثلاثة أيام وقد
طاب لهم المقام وسرحوا مواشيهم والآنعام وفي الليلة الرابعة طلع عليهم عشرة أبطال وخمسة
رجال طوال بأيديهم الحراب والنباب وهم وأخف من ربيع الشمال وأوائلهم فارس عظيم
وبطل جسيم أسمر اللون غميق السمرة هائل المنظر يرجف القلب من هيئته ويحير الناظر من
عظم خلفته وتحت جواد ينهب الأرض انتهاب لا يمل في الخبب إذا جرى لا يتعب ولا يبعد
عليه مطلب بيده رمح غليظ أسمر لمعان سنانه يأخذ بالبصر وعلى عاتقه سيف طويل الجبال
محل القوام فيه للضرب آثار وعلام قال الراوى وهذا الفارس هو ميسرة بن مرزوق
الذى مضى ليأتى بهم رأسا لأنه وصل إلى الأرض السوداء وجبل الدخان وعاد إلى أهله بعد
تلك المدة أخذ فيها ابنته وقومه وسار بهم إلى بنى عبس ومسيره من تلك الأرض والديار
طالب البيت الحرام وكان ميسرة قد عمل بأهل الأرض السوداء عمل تقتصر عنه الجبايرة لأنه
قد أخرج تلك الديار وأفرها من سكانها وقد غار على بنى رياح وبنى الصباح وبنى وشاح
وقتل فارس جبل الدخان شجاع وكان أبوا أسما قد طلعت مهابته ثلثمائة ناقة زرق اليعون دهم
اللون فعاد ميسرة ومعه منهم ألف ناقة غير الفحول والاموال والخيول ولكن قتل من
أصحابه الذين ساروا صحبته أوفى من عشرين فارس وجرح تمام الثلاثى ورجعت بقية
أصحابه سالمين قال الراوى ثم أنه بلغنى بعد عودته وأنه ارتجز هذه الأبيات

أسمعاني وقع السيوف الحدادى	وصرير الرماح فى الأجساد
وأستقيانى دما الفوارس صرفا	بين بيض الظبى وسمر الصعاد
واتركانى ذكر الحنان صب	ومغانى هند وربيع سهاد
ما افتخار الفتى بكاسات خمر	دائرات فى ظل كرم وواد
انما العنجر ضربة اشجاع	يوم حرب أوطنة فى فؤاد
ليث أنا أسمو يبرق حام	خاطما فى غبار ركض الجياد
ومينانى مثل السهام إذا انقض	من أعالى السبع الطباق الشداد
وجوادى يخب فى الدم خبا	يفدى على بطون الأعداء
قد تفردت فى الشجاعة وحدى	وخدمنى الرومان بعد العناد
وبلغت العلا بسعدى ومجدى	بعد قتل الآباء والأجداد
يا سباع القفار لا تنكرينى	والحقى الفارس الطويل التجاد

عزماى أشد من نائبات تأتى الدهر والطلا والاياد
وإذا كنت فى الفلاة وحيدا ففراشى درغى وسيفى وساد
فارس فى الزمان فى طول عمرى ساهرا لا أذوق طعم الرقاد
وطلبت الامان أرسلت إليه خلعة بهجة كسيت من سواد

قال الراوى ثم أنه جد فى المسير ورفقته متمعون من فصاحته ويشكرون من شجاعته ولم
يزالوا يجدون إلى أن وصلوا إلى الديار ودخل أباياه والدينا لم تسعه من أمراءه وممسراته ومن
يومه أعطى رجاله أنعامهم من الغنمة وقد عول أن يسوق الباقى إلى بيت أبى أسما فقامت له
أمه أعلم أن خدش قد سار يا وادى بابنته من هذه الاطلاع فلما سمع ذلك المقال كادت
روحه أن تزهق وغشى عليه عند المقال والسماع وقد غاب عن وجوده وقد علم أن خدش
رجل خبيث فجار فى قصته واشتعلت النار فى قلبه ومن شدة ما جرى عليه أتى إلى عند سابق
مقدم الحشيرة وقدم له بعض الغنمة فشكره وهناه بالسلامة وقال له يا مولاي أين أبو أسما
الذى اتفقنا وإياه وأرسلنى أن أحضر مهر ابنته حضرت يا مولاي ما وجدته بهذه
الاطلال وقد رحل بظلمه وخلافه فقال سابق والله يا ميسره لقد اتعبت نفسك فى خدمة
من هو أعر انسان وفشية الزمان وما أنفذك إلى جبل الدخان وأبعدك عن هذا المكان الا حتى
سار بابنته فى أمان لانه قد علم اننا كلنا نكون لك أنصار عليه وما فينا من اطلع على ما فى قلبه
فلعن الله بطنا وعاه من الشر وناه ما أمكره وما أكثر دهاه فقال ميسرة يا مولاي ما سمعت
أين تولى ولا أين استقر ولا أين قد استجار من العربان فقال له واقع يا ولدى ما سمعت
صحبها ولكن قد ذكروا أنهم وجدوه وهو طالب أرض فدعه يذهب إلى سقر
وبئس المستقر ولكنه وبغية لا يرجع ولا يرجع ولكن أخطب أنت من شئت من بنات
عمك فان لكل محبوبك وبتمنوك وهم بشهوك فقال له ميسرة يا مولاي وعلى هذا عولت
أن ميسرة بعد ذلك عاد إلى مضارب وخيامه وهو لا يدى أين يضع أقدامه وقد خطر فى نفسه
أنه يكبس على الحلل التى قد نزل فيها أبو أسما وما زال الوسواس يحذنه ولا يأخذ له قرار
ثم صار فى كل يوم يتردد إلى منازل أسما ويتهم ويكي على آثارها وما زال على مثل ذلك ثلاثة
أيام فزاده القلب والهيام فهام ونزاد به البكاء والالين على حاله وقد شكى إلى أصدقائه
الذين كان يعتمد عليهم وبأسألم المسير معه فأجابه منهم عشرة فوارس على الخيول الضمر وكان له
من حول إمامة عبيد كأنها زير الحديد يقفون بين يديه لخدمته إذ حضر ويحفظون إمامه
وامواله إذا هو سافر فاختر منهم خمسة عبيد مثل العقاب والعقارب وإذا تعرضت للقضاء

والقدر لا تخاف من حذر ولا تهاب الموت إذا هو حضر كلهم يصطادون الوحوش على رجلهم من البر ويقتلون بالنبال والحرب قتالا إذا امكنكم فآخذهم معه في ذلك اليوم وسار وقد وافقة أصدقاؤه وركبوا معه الاخطار وكان ميسرة قد سار بهم آخر النهار وقصد نحو الحجاز وقد علموا مقصوده فساروا وقد قطعوا مع البر الاقفر وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى علم التناظر ولما ساروا فيه التقوا أبا أسما ورقيقته بعد ما جرت لهم مع مجيد وكانوا قد عولوا على المسير إلى مكة ويستجيروا بالبيت الحرام ويقيمون هناك ويتخذوا لهم منزلا ومقاما لأن ميسرة لما التقى بهم وعرفهم صاح ووايحاه بعد ترحاله اليوم والله أقاتل من غدرتي ووافق على وأخذ أسما بلا مهر ولا صداق ثم أنزعه هو ومعه وقد جوا اليهم النبال والحرب فاصابت المصادق والأصداق وتوالت إلى ظهور الخيل العناق واستلبوا عوامل الرماح الرقاق وكانوا خمسين فارس وأوفى من مائة عبدا فتحولوا لأنفسهم وقد قاتلوا فقال بعضهم لبعض ويلكم تكونوا خمسين من جيئنة وتزل بكم عشرة ففوارس لا قدر لهم ولا قيمة اعلموا انكم ان تهاوتهم بهم ساقوكم قد امهم مثل الإبل فلما لاح لهم وجهة الحرب وأقيات النفوس بالاطمن والضرب صاح أبو أسما على أصحاب ميسرة وقال لهم يا بني عيش بيننا وبينكم من العداوة حتى تعلموا بنا هذه الفعال لأنكم تعلمون سبب رحيلي لأي وجه كان لأنني خفت على ابنتي من هذا الشيطان وما أردت أيضا أن تعينوا عبدا أسود لا قدر له وقيمة وأنه قد لحقني إلى هذا المكان يريد ابنة عمكم أسما وقصده يأخذها مسبية وأن عارها يلزمكم ان أن كان لكم نخوة وحمية فاحموها ودعونا نقتل هذا ولد الزنا ونعود إلى منازلنا والاحياء لأن هذا اذ قتل ماله بأخذ بشاره ولا هو من بني عمنا نحمل همه واعلموا ان ما فرق شملنا غيره فاعينونا عليه والآنتم اتعزلوا عنه وأتركونا نحن وأياه حتى فنجز أمره ونصير عمره وتعود إلى أهلنا فقالت أصحابه والله ياخذنا هذا أمر ما نطاولك عليه وننصر الظالم ولا تميل إليه لأنك زوجة بابنتك وأنفدتك يأتيك بالمهر وقد أشهدتنا عليك وما يمكن بعد ذلك نقدر نخليك لا تناقد علينا منك الحيانة وما أنت أهل امانته ولا بد لنا من نهب جسدك بالرمح الذوابل جزاء ما تركت الحق واتبعنا الباطل ثم انهم المزموا للجاج وعزوه على الاختلاف والامتزاج فرددتهم متسرة من شدة ما جرى عليه من خدش وكلامه وقال لهم بالله عليكم لا تقطعوا ما بيننا من السب واتركني أنا وروحي معهم في ذلك الأمر اصعب فان انا قتلت عودوا كلكم إلى الديار وان نصرت على غريمي ومن معه وقتهم إلى أمير حينما يحكم فيوفيه كما يحب ويختار ثم انه اقسم عليهم بأجل الانفس انهم لا يعاونوه في القتال ولا

الصدام فاجابوه الى ما طلب من السؤال و علموا أنه وحده يقضى الاشغال وحمل ميسرة على فريق أبي أسما وصرخ عند حملته عسرة أرثتم الصداع وسار أبو أسما يقول لقومه دواكم وهذا الشيطان يابني عمي لانه وقع الخطأ بيننا وبين أهلنا وهيجنا عن أوطاننا وفي دون ساعة ثار على الجميع القتام واشتد الجهد وادال انتقام وقد اطلقت عبيد ميسره من حوله الاقدام و قد صدوا بحر اهرم مقاتل الرجال و قد سطا عليهم ميسرة بفر وسينة على الابطال وكان قد قلع من على رمح السنان و طلب بذلك الشار أن يبقى على من بقائه من الفرسان فسار يتجنب المقاتل والنحور و بطن في الجوانب والنظهور واضلاع بطن غير قاتل ويرمي الابطال من على الصافات الاصابيل وما زال على مثل ذلك حتى اتسع عليه المجال وقدر أي أسما يصرخ على الرجال فتناده لعن الله سيالك ومن المصائب لا أقالك فما أقبح فعلك وفاجأه وطعنه طعنة خفيفة وصاح عليه وزعق فيه فاذهله عن جواده كركبه لأن ميسرة لما طعنه كانت الطعنة فوقانية فالتفتها خداس بالدرقه وقد اراد أن يسمح الروع فسبقه ميسرة بسرة الجواد فوق الرمح في وجهه قلبه من مركبه كما ذكرنا وكانت الطعنة قد جاءت في عينه فافسدها وكانت عينه الشمال و صلبه هو وأصحابه مطروحين على الرمال مثل الاعدال وسافوا العبيد والاموال الى رأس العلم ونزلت بمنزلة موالها فسمعت أسما صوت أبيها وهو يمدد على عرصات القفار فبكت باندبوع الفزار فاراد ميسرة أن يترجل ويطلع وراءه على رأس العلم فامكنه أصحابه من ذلك وقالوا له أعلم أن مقصوك قد حصل في بدل والرأى أننا نرفق بهم ونردهم الى الديار وتصلح بينك وبين خدش كان في قيد الحياة ونسأله نحن ومقدمنا سائق وتأخذ لك أسما بغير العناد وتبلغ ما تريد وأنت مشكور ثم أتهم دنوا من المطروحين وافنقدوم فراؤهم يشنون على وجه الأرض وكان أبو أسما من جملة المسلمين فافادوه وشدوا عينه وقالوا له الذنب من الاول كان منك ولولا لجأك ما كان جرى عليك شيء من هذا ولو كان غير ميسرة ما كان بقي عليك وإنما رده عنك طيب ابنه والآن فقد بلغ الامر منتهاه وأمسيت أنت وقد ساء لك في أسره وتحت يده وما في القضية الا عودتك معه الى الديار ومطاوئك له على ما يحب ويختار وترضاه لانه أتاك بأموال أكثر مما طلبت فرد الى عقلك من قريب ولا تموت في هذه الرمال غريب فلما أبو أسما منهم ذلك الكلام ندم على رحله من بني عيس وعلم أنه قد غلب رأيه فاجابه الى ما قد طلبوه واعتذر لهم وقال لأصحابه وأصحاب ميسرة يابني عمي لا كلام حتى تمرا عيني من هذا الجرح وأسلم وبعد ذلك أسلم ابنتي لسمك وأجعل معولي عايكم وإن كنتم قد اخترتم هذا الرجل يكون ابن عمكم فانانا بكم فلا أخالكم فشكروه

على مقاله وقد أصلحوا بينه وبين ميسرة قبل المسير فقبل ميسرة رأسه وبدء وقد انزلوا
الظعن من على العلم والعيال وقد بات القوم هناك تلك الليلة وأصبحوا عند الصبح راكبين
وميسرة لا يصدق بذلك لأنه قد أيس من اجتماعه بأسافسار وهو كأنه قد ملك الدنيا وما زال
على مثل ذلك الحال وهو سائر إلى أن قرب من الديار وبقي بينه وبينها يومان فوصل إلى جبل
يقال له أبو خيرجن وأراد أن يفوته من إذا قد طلع عليهم غبار خيل بني عيس وقد بان من وراءه
من طلوع الشمس فانكر ذلك وقف ميسرة بمن معه من الفرسان الذين كانوا قد سلموا من
بني بشر وقد ساروا يحسبون حساب النبار ويريدون أن يحققوا منه الأخبار وميسرة
يقول والله يا بني عمي أنا اليوم نبقى أفارقكم وادعكم تسيرون إلى الديار وأسيرا أنا في طلب
غنيمة اتقوى بها على العرس وأنا أقول أن الرب القديم عرف بفتي فانهذلي ما أريد بلا تعب
ولا عناء لأن هذا النبار لا يخلو من مال ومكسب ثم أنه اعتدل وتأهب حتى انكشف النبار
وبانت له خيل بني عيس وقدز مجرت الفرسان فكانت له هبة تقطع القلوب وتترك المعاني
مكروب وتدل على أن فرساتها قد قاست أهوال الحروب وفي أوائلها الأمير شيبوب
وأخوه عنتر كأنه البلاء المصبوب وهو ينادي إلى أين تذهبون يا بني الأندال العبيد وخلفكم فرسان
عيس وعدنان لما نزلوا عليهم وقد عرفهم الحديث الذي تم لهم من أمر أساومجيدوا خبروه
أن أبا أسا طلب الرحيل إلى أرض مكة المشرفة ويستنجد بالحرم من بني عيس وعنتر ثم أنهم
حكوا على ما تقدم فيق في قلبه من ذلك الكلام أثر وقد تمنى أنه لو التقى بعنتر وما زال منحسرا
على مثل ذلك إلى أن أشرفت عليه الخيل وصبح الخبر وقد عرف حقيقة الحال فرح واستبشر
بقدم عنتر وقال لمن حوله من الأبطال يا بني عمي اليوم بين لكم إذا التقيت بهذا الفارس
الشجاع وتعلموا أن كنت استاهل اسماء لآثم أنه أطلق عنان جواده فتبعوه عبيده وأما
أبو أسا وقومه فأنهم بقوا على خيولهم لينظروا آخر قصتهم ولم يكون النصر على الآخر
والظفر فقال خدش يا بني عمي أن لحقنا في هذا البر والسبب وأبادنا لقتلنا هذا عنتر بن شداد
قد أتى وقد علمتم بشجاعته وتعرفون فرسيته وبراعته وإذا قاتلناهم ونهضوا علينا فهو لاء
الذين يملون بالبلاء ويشقوا حريمتنا في هذا الفلا والصواب أننا نقف على هذه الرابية حتى
ينتهي أمرها ولبصر من ينصر من الشياطين وبأق وبسوقنا أجمعين لا نناقذ لقينا ما كفا
وما بقي من هذا العبد ملجأ ولا لنا فيهم صديق حتى تميل إليه ونصره وتطلعت النمام من
يديه هذا عنتر قد تبعنا في القلوات وأنامته قد هربت وطلبت الحمى من العرب الكرام الأخيار

والآن فهذا مجيد نسبه رفيع وجماله بديع وهو أحسن إلينا من هذا العبد الرقيق فلما أن
 منع أصحابه هذا الكلام استصوبوا رأيه وكلامه وقد أقاموا على قلق من الانتظار وفي
 قلوبهم من فمال ميسرة النار وقال وكان في مقدمة بني عبس مازن أخو عترة فالتقى حملة ميسرة
 وقد طلع على الجميع الغيرة وبرقت السيوف المشهورة وقد أجادوا الطعن بعوالى الرماح
 وورقت الخيل في وسط البطاخ وارتفع للفرسان صيحات وصياح تفرع منها القلوب
 الصخاخ وقد ملك منها مقرى الوحش وعشرين فارسا ظعن الشيخ أبو أسامة والأموال وقد
 داروا بالحريم والعيال وقد أرادوا أن يطعنوا بالقتل صدور الرجال فصاح خدش يا وجه
 العرب لا تفعل فلقد ندمنا على فعلنا وقد نرك الذل علينا بعد فراقكم وهلكتم رجالنا
 من حين فارقتنا أرضكم وأطالكم وهانحن وقوف وما كان لنا بشفيق ثم إن خدش أمر عبيده
 تسوق مع العيسين الظعن وقدرت رؤس جمالها والنياب فكان أفرح الحلق بذلك أسامة
 لأنها قد أيقنت بالرجعة إلى ديار بني عبس واجتماعها بمحجوب قلبها بمجدمية النفس قال وكان
 عترة عيته إلى المعمنة مطلقا والفرسان التي من حوالية إلى ناحية القبار متتابعة وميسرة
 والجنوب وترمى بالنبال إلى الليات والقلوب والنظر محجوب وعاد من الهول
 مقلوب وقد سارت الأرواح تفرح من المنايا بأذن علام الغيوب وكان قد صدم
 وقاتلهم قتل عشرة فوارس وأسرت تسعة من صناديدها وكان من جملة من أسر عروة
 ابن الورد ومازن وكان آخر من خرج تحت القبار شيبوب العيار وكان قد جرح في
 فخذه بحربة كادت أن تعطيه لأنه كان قد قتل من تبيده ميسرة عبيدين وقد ضربه هذه
 الضربة فعاد وهو يصبح إلى أخيه ثم أنه قال وبلك الحق يا ابن ربيبه وخلصه من هذه
 المصيبة يكن قد قتل من أصحاب ميسرة ثلاث رجال وقد قاتل ميسرة قتالا لا تعود
 منه البشر وما زال واقفا على رأس عروة حتى شده باقى عبيدة كثاف وقد أشرفوا على
 التلاف واكل بهم بعض فرسايه وقد عاد ميسرة يطلب الحرب بعد ما غير جواده ورجعه
 وأيقن في نفسه بنفسه بنصره وقد رجع مخيب بالجواد كأنه طرد من الأطراد أو من
 بيت قوم عاد وهو يتشد ويقول

الحيل تخافى وقد أنكرت	في القاب اسد الشرى تهزع وتخشاني
هل شاب رأسي وقل الدهر من عزمي	أوشير البين حالى بعد خلاني
عدمت عتاق الخيل إذا لم أخلص بها	قنام الوغى وشوم الحرب ترعاني

كذلك سيوف الهند ان لم أردھا
فلا رفعت يدي حساما مهندا
أنا البطل الموصوف في حومة الوغا
وتعرفني في الحرب صحتي واخواني

قال الراوى كل هذا يجرى وعثر يعان ميسرة وقد انتهر من قتاله وقد صعب عليه ما جرى
لاصحابه وقد سمع صياح أخيه شيبوب عليه فأسودت الدنيا في عينيه فقفز بالجواد اطلب
الحرب والجلاد فاعترضه مقرى الوحش بعدما جمع جميع الظعن من الوهاد وأمر رفقته أن
يدور بالظعن والعيال وعاد إلى عثر فرآه يريد الحرب فقال له يا حامية عيس بحق من
اطلع الشمس وفصل اليوم عن امس واطلع النبات من غير غرس أنك تتركى القتي هذا
الفارس المعجب بنفسه المحتقر بأبناء جنسه حتى أتى أخذ روحه وأخذ حسه لأن قلبى
قد طالبنى بقتاله من غير عادة وقد حدثنى بأشياء ما لها أصل ولا إفادة ولا أدرى أن قلبى
يقودنى للسعادة أم للسعادة والبقا فبالله أنعم لى بذلك ولا تقع خاطرى فقال عثر والله
يا مقرى لقد فرجت عنى بعد الكروب لكننى كنت طالب هذا الغلام وقلبى لا تطاوعنى
على حربيه ولا يطلب قتله ولا يزيد عطبه فاخرج أنت اليه وخاربه ولا تقتله إذا قدرت عليه
واعلم أتى من حين ركبت الخيل وعرفت كل الفروسية والجلاد ماشقت على أحد من
العباد إلا فى هذه الساعة على هذا الفارس الجواد الذى قد مالت جوا وحى اليه وقد أهلك
من أصحابى جماعة وأريد أن يخضر بين يدي حتى أكشف حاله وأعرف ما سبب هذا
الاشفاق بين أين وبعد ذلك نأخذ منه بثأر من قتله من الأصحاب فدوئك وإياه يا فارس
النياق حتى أخلص عروة بن الورد فسار مقرى الوحش إلى أن قرب إلى ميسرة وصاح ثم
حمل عليه واشتدت بميسرة أحزانه ومصائبه لأنه كان أبصر أسهوا نوقها قد سارد ناخية
الاعداء فعضم به وجده وبلاه وقد كره المقام فى الدنيا فصال وجال مع خصمه فى تلك
القلوات وشرعا بالظعن بالرماح وطال بينهم العطب والالتفات والقرار حتى أسودت فى
وجوههم سائر الجهات وقد أشرفا على الهلاك وقد طال عليهما الغبار حتى احتجبت من
فوقهم السموات وغابت عن الاعين الناظرات وقد امتلات أبدانهم بالجسرات
وتقصفت الرماح من اختلاف الطعنات وقد غادوا إلى السيوف المرففات وقد مضى عليهم
من النهار أوقات وساعات وتعجبت من قتالهم السادات والذى جرى لهم فى مثل هذا المقام
عادات لأن ميسرة كان قد أمر أصحابه بالرجوع إلى ورائه وقد أصنف مقرى وقال لله إلى
أن قرب المسا واقتربا وقد جرى بينهما حرب شديد وكان عثر قد خلص أخاه مازن وعروة

لأنه قد لحق أصحاب ميسرة وكانوا قد دخلوا بهم الجبل فترجل ودخل خلفهم في المضيق
وقتل العبد وخلص الاثنين وقد أتى بالجرحي معهم وسار بهم إلى الأظنان ولما أن فرغ
من ذلك الشأن بقي واقفا ينظر إلى مقرى الوحش وميسرة وقد وزنهم بفروسيته فرأى ميسرة
من الشجاعة والقوة في مكان عظيم وصدق أخاه مازن وقال والله إن هذا فارس جيد وقد
أتممنا وانفصلنا عند قدوم الليل وقد عاد مقرى الوحش وهو يشكو من التعب ويصف ميسرة
بالشجاعة والحيل فقالوا لقد صدقت يا وجة العرب ومارأينا حملاته وشجاعته إلا لعنتر
لأنه غلام صغير السن قريب العهد من ركوب الخيل فقال لهم عنتر اعلوا أن الشجاعة ما هي
بطول العمر وقصره ولا يزيد الفارس على الفارس إلا بمجده وصبره وعند الصباح أخرج
أباها إلى هذا الغلام فإنه شيطان وأنجزه أمره وأصرم عمره وأعرفه قدرة مع أنى والله اشتيت
أن يكون عن أصحابي أو يرزقني الله سبحانه وتعالى ولدا يكون مثله شجاع حتى أقوى به
على الإعدام وأن هذه الأشياء ما أظنها لأزواجى عبلة عاقر وأما أنا فما أريد غيرها يكون
ثم أنهم نزلوا من على ظهور الجبال لما أن أقبل الظلام وقد اجتمعوا مع أبي أسما وقوموا على
أكل الطعام وقد عتب عنتر على خدش لاجل رجليه من أرض بني عيس السكرام فقال خدش
والله يا مولاي ما رحلت أنا من جوركم فرعا منكم وحياء من الملك قيس لأن ابن أخيه
محمّد قد لج في طلب ابنتي وقد هتكني بين أهلى وعشيرتى ومضيت إليه وشكوت حالى إليه
إلا أنه يأتى ويخطبها له ويزوجها بها فما فعل بل أنه أباح دمه لى وقتله وكلفنى بسبب
ما طيق أن أفعله فرحلت عن قلوبكم وقد قلت أجعل مقامى البيت الحرام فالتقانى
هذا الكلام ولولا وصولك أيها الفارس الجليل الريال وإلا كان سقانا كؤوس الوبال وقد
ساقنا سوق الإبل قال فلما سمع عنتر كلامه عذره وقد عرف أنه ما علم بقصة محمّد إلا بعد
رجيله وأنه ما تبعه إلا حتى يخطب منه ابنته ويعطيه كل ما يريد من نعمه ويرده إلى المكان
الذى كان فيه ثم أنه قال يا وجة العرب وأنا أقول أنك لا تزوج ابنتك بأوفى من محمّد
لأنه ملك وسيد من سادات بني عيس السكرام ولونرت بها إلى جميع البلدان فقال خدش
لما سمع من عنتر هذا الكلام والله أيها البطل الهام إني أنا الآخر ما أطلب أخير منه ولو كان
الأول يخطبها منى كنت زوجتها وطيب قلبى ثم أن أبأ أسما طاب قلبه بذلك وقد اتفق
على العودة ويقم في بني عيس وبعد ذلك قد شأله عروة عن ميسرة لما ذا هرب منه وقد
يقضته وهو من الشجاعة في أعز مكان فقال له خدش والله يا سيد الفرس ما هو إلا واحد
المصر والزمان وأنه لا يلتقى مثله في الميدان واعلم أنى أنا ما أبعضه إلا لسواد جلده

وقلة معرفتي بنفسه ونسبت إليه وجده لأنه غريب من ديارنا وليس وهو من أرضنا ولا من بني عمناء ولا من أهلنا وأنه نازل في جوارنا ثم أنه حدثهم كيف أن أمه تنسب إليهم كيف عاش في الفقر واليتم عندهم وبينهم وقد حكى لهم من القصة التي جرت له من أولها إلى آخرها ولما انتهى من كلامه قال له عنتر إن هذا الغلام لإلا قصة غريبة وهي تشبه قصتي وحق البيت الحرام أن حديثه قد أطربني ولو علمت أنه يمتنع عن أسما ولا يرجع يذكرها لكنت أنا أخرج إليه وأميل قلبه وأخذه معنا إلى الديار والأوطان وأجعله عندي من جملة الفرسان ولكن أنا أعلم أنا أن معه على حال من الأحوال ثم أنهم باتوا على مثل ذلك فهذا ما كان منهم وأما ما كان من ميسره فانه ما يصره ما بين يديه من شدة الغيظ والتعب الذي كان جرى عليه وذلك لما رأى أسما وقومها وقد ساروا مع أخاذه وأعلم أيضا بخلاص عروة وعازن وقتل عبيده فاشتد به الحنق وتمنى أنه لم يخلق وترك من كان على رأس الجبل وقذبح معه من فرسان قليلة وقد أيقنوا بالهلاك فاشاروا عليه بالهرب تحت الظلام فافعل بل قال والله يا وجوه العرب ما أقدر أفارق هؤلاء القوم حتى تلعب حوافر حلبيهم برأسي أو أفنيهم وأخذني وحتي أسما غصبا وأقابل أباه وقومها على فعالهم فان كنتم قد عولتم على الرواح فاعزموا قبل أن يدرككم الصباح ولكن لا تمتنعوني إلى أمي لاني أعلم أني أفني هؤلاء العبيسين وأرجع بما أريد فقالوا له أن كان الأمر كما ذكرت فنحن نبدا المجهود في معونتك ولا نقاقلك حتى ينقض شغلك فقال لهم صدقتم ولكن خرج إلى وأنا تعبان فطولت روحى عليه حتى أتى أخذه أسير وإلا ألحقته بمن قبله ولكن في غداة غد أترك السيف يعمل فيهم إذا هم بارزوني قال الراوى ثم ان ميسرة أخذه في تلك الليلة الوسواس والقلق وما صدق أن ينظر الصباح قد برق حتى ركب وتأهب وإلى ناحية بني عيس وقد طلب وقد هان عليه العطب ونادى برفع صوته يا بني عيس وبأبطال الحجاز انصفوني اليوم في البراز وإلا أحارب على جميعكم أن ردتم الانهاز فاني بعد أن أخذتم زوجتي ما بقيت أريد حياتي وهذه الدنيا وكان قد ركب وتقدم طلب البراز وقضاء الاشغال والارتحال وبلوغ الآمال والعودة إلى الديار والإطلال فلما قرب المجال واصطفت خلعة الأبطال فاراد عنتر أن يحلف عليه فما من ذلك الأمر مرقى الوحش وقال له بالله عليك يا أبا العوارس فف على قليل واسمع مني حديثي وهو شيء عجيب تعجب منه الناس جيلا بعد جيل وقيل بعد قيل لأن الحق

إذا بان اختفت الأبا حليل فنظر اليه عنتر فرأى وجهه قد تغير وقد ظهر عليه الاصفرار
وبان عليه مذلة وانكسار فقال له عنتر ويلك يا مقرى الوحش أخبرني بقصتك لا تكون
قد خفت من هذا الفارس وقد وقع في قلبك منهية ووقار لاجل ما جرى لك بالامن
معه فقال له مقرى الوحش يا أبا الفوارس إنك قد أصبت في البعض ولكنني نمت
البارحة وأنا متعجب في أمر هذا الغلام وكيف قد قتل أصحابنا وأنا خرجت اليه وما
زلت معه في القتال إلى الليل فما قدرت عليه واحتقرت نفسي وبنت وأنا مؤسوس القلب
من هذا الأمر فرأيت في منامي كافي في وسط بر أقفر خال من البنات وحول من أجناس
الوحش ما يذهل العقل والنواظر ويحير الخواطر والجميع قدموا إلى الأعناق وكشروا
على الأنياب وقد هجعت على السباع منهم والذئاب وأرادوا أن يأكلوا الحى ويشربوا
دمى وكان من شدة خوفى منهم قد طلبت الامان وقد ذلك لهم كما تدل العرسان إذا
وأوا الذل والحران ثم صاحوا على بصوت واحد وقالوا ما بقى لنا إلا شرب دمك
وأكل لحك ونقططك كما قطعت عنار سمك لأنك كنت تقرب لنا قربان وتستعز بدك على
العرسان فقطعته عنا وتركنه وما نحن نقطع معونتك ونرحلك من الدنيا وما بقيت تفلح
أبدا وسوف ترى ما تلقى في غداة غد والله يا أبا الفوارس خاف قلبي من هذا المنام
وما بقى يصلح لى برهان إلا البراز لهذا الغلام لأننى إن قلته علمت أنه أضغاث أحلام
وأن كان يقتلنى فيكون قد صبح المنام ثم أنه قد أقسم على عنتر بقسم عظيم وحلفه أن
يمكنه ما يريد فقال له عنتر وقد أبهر يا مقرى الوحش والله لقد أشغلت قلبي بهذا
المنام وقسمك على قد أجننى بلجام فاقبل ما تريد ولا تترك عليك ملام فعند ذلك ضمه مقرى
الوحش وقبله وبكى وأوصاه يحسن إلى زوجته مسيكة أن قضى الله بقضائه وتراعى سبيح
اليعن ثم أنه أسرع يطلب ميسرة ودموعه من أحفانه متناثرة وهو ينشد ويقول

النفس نخشى من حلول المصائب	وتسكننى من بعد طول التجارب
كأنى لم أركب جواد الفارث	ولا جلت بالخطا بين المراكب
ولا حملت كفى حساما ولا موت	به نحو ذى العرسان من كل جانب
أيا نفس ان كان المنام مبشرا	بآخر عمرى قليل شيب الذوائب
صبرت لحكم الله صبر ابن حرة	ومت كريما تحت ظل القواضب
صدمت صدور الصافنات بهمة	بقصر عنها كل ماش وراكب

وهرقنها تعدوا خفافاً وقد أتت
أيا بنت همى أسألى الناس عنا إذا
وكيف تولوا والسيوف قواطف
ولا بد لي أن أيبس جوعهم
عليك سلام الله منى دائماً
سلام محب زائد الشوق دائماً
فوارس عليها كل أسد غالب
جاءت بنوعيس فوق جرد سلاهب
وسمر القنا تنقض نقض الكواكب
وأتركهم صرعى بقفر السباب
كذا ولدت يا بنت قوم أطايب
على العهد أنى لست في القول كاذب

(قال الراوى) ثم أنه بعد شعره ومقاله حل على ميسرة حملة الاسد إذا هم على أشباله وقد التقيا مقرى الوحش وميسرة بخواطر منه منكروة ونفوس على المضارب وكل الأحوال صابرة وقد طلعت على الاثنين الغيرة وكانت لهم وقعة مهولة عسيرة أذهلت من الشجاع بصره وقد أبصروا الأرض ضيقة منحصرة ولا يزالون في قتال ونزال حتى نزلت عليهم الأقدار المقدرة بأمر الله تعالى فسيحان من سيب للنفوس أنياباً وجعل لها آجالاً مبعدة ومقربة قال وقد أظهر هذان الفارسان في الحرب أبواباً حتى ملئت الخيل تعباً فذهمت بعد الجرى خبايا سارت النفوس علقت طينحت من الأجسام عرقاً وقعت الخيل وهلكت الفرسان عطشاً وجاراً على بعضهم واندحشا ومضى أكثر النهار مندرجاً وقد بان لهم البر ضيقاً حزناً وطارت عليهم النفوس شوقاً وقفاً وشكوا أمر انبنا ووجعاً وطارت الرماح قطعاً وأبعدا عن بعضهما واهتزت الأرض من شدة الركش وأرادوا أن يأخذوا الراحة من شدة الكرب وسلوا السيوف ورجعوا بعد ذلك إلى الحرب وإذا بعبد من عبيد ميسرة قد تقدم إليه وتناولته حربة ماضية وعلى الأرواح قاضية وقال له يا مولاي إلى كم تطيل مع هذا الفارس في القتال خذ هذه الحربة وأطلب بها الإيجار لأن الأعداك بين يديك كثير وأنا أعرفك أنك تقا تل بالحرب والمزانيق عندك سدود ضيق فقال له ميسرة هات الحربة وانظر ما أفعل بخصى فان خصمى جبار ثم أنه من الحربة بيده وعاد إلى مقرى وكان مقرى الوحش قد سلجسما منه ونبه عزائمهم وقد كثر عزيمه وعاد إلى ما كان عليه كل هذا وغنتر ضيق الصدر من وجوه عدة أحدها المنام الذى أمقرى الوحش لأن غنتر أراد القتال مع ميسرة وأقسم عليه مقرى الوحش ومنعه طلب ميسرة خصمه قال ثم أن غنتر سار متطلم إلى الاثنين حتى نظرهما قد ارتجحين وأسرا حوا وعاد إلى الحرب والقتال والطمأن والنزال وقد أبصر غنتر الحربة وهنى في يد ميسرة فقال في هذه

الساعة مقرى الوحش بخسر لأن صنعته كلها فى طعن الرمح الأسمر ورمحه قد بطل وانكسر
ولو علمته أنه يقبل كلامى لامرته بالعودة والرجوع ولكن ما يفعل فقال أخوه مازن والله
ما نرى خصمه قد استطال عليه إلا تشيله على أسنة الرماح أو نة قطعة يشفار الصفاح فقال له
عنتر ويلك يا أخى تقدم من طلب الانصاف وترك البغض والجووالأسراف واقه لا فعلت
ذلك أبدا ولو أبصرت التلاف (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام وإذا بميسره قد زعن على
مقرى الوحش وعليه استطال وكان قد وجد منه فرصة فى المجال وضربة جبار وإذا
بذلك هلاكة مع البوار فعلم مقرى الوحش بفعله فالتقى الحنبة بالدرقة بقائمة وقد تقى
حربته فسحبت الحربة على الدرة عبرت كأنها صاعقة فوقعت بين عينيه وقد جان
موته وفناه فقلبت عر ظهر جواده وقد أشرف من تلك الضربة على عدم رشاده وشرذق
البر جواده قال فلما رأى عنتر ماجرى على مقرى الوحش صعب عليه وكبر لديه وحس
بأن الدنيا قد انطبقت عليه وفؤده قد انفطر فتأدى واحرباه عليك يا فارس النياق وبطل
الآفاق صدقت أحلامك وقد تفسر منامك ثم أبه حرك الجواد وصار عند مقرى الوحش
وطلب أن يشيله من على الأرض وقد طلبت فرسان عبس ميسره وقد صاحوا عليه
ومدوا الرماح اليه فالتقام وقاتلهم إلى آخر النهار ووجه ورجع عنهم وجرح أكثرهم وكان
عنتر وأخوه مازن وعروة قد نزلوا واشتغلوا بمقرى الوحش ودرروا حوائله ووقعوا
وافتقدوا جراحه فأرأوه فى حالة الأدم فتبا كوا عليه وقد عظم ما حرى عليه ووصل
اليه فشدوا جراحه وحملوه وزججوا به وهو تارة يكلمهم وتارة يوصيهم نلى ولده سبيع
اليمن وزججه مسيكة وكان كلما ذكرهم تفيض عبرته وتزيد حسرته وكذلك كل من كان
معه وفى صحبته وقد لأم بعضهم على بعض كيف مكثوه من النزول بعد ما سمعوه منه
ذلك المنام الذى قد أبصره قال الراوى فلما ان أبصر أبو اسبا هذه الأمور فزع على نفسه
وعلى ابنه وقال والله ما بقى بين الهلاك إلا أن يضارب عنتر لأنه إذا ظهر به هذا
الشیطان ميسرة أفنى بعدة هذا الجيش وكسرة ونرجع نفع فى يدك ويشتق من أعليل صدره
ومن شدة ماجرى عليه أراد الحرب هو ورفقته واما عنتر فانه أتى بمقرى الوحش إلى
مكانهم واضججوه وهو لا يعقل على نفسه وقد بات تلك الليلة عنده ومانام وما
أكل طعام وما صدق أن ينجلي عشق الظلام ويقبل الصبح بالابتسام حتى يشفى قلبه من ميسرة
(تم الجزء السادس والعشرين ويليه السابع والعشرون)

الجزء السابع والعشرون

من سيرة عنتر بن شداد

قال الراوى هذا ما كان منه وأما ما كان من ميسرة فإنه عاد إلى الخيل التي معه وهو مسرور وفرحان ويقول لأصحابه أبشروا بالنصر والظفر لأن هذا الفارس الذي قلته ما فعلت به هذه الفعال إلا حتى أورى رفته حربى ثم أنه بات يرصد الصباح حتى لاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطائح فركب جواده وقد احترق قلبه من أجل أساور فؤاده ثم أنه سار إلى أن قارب نحو طائفة بنى عيس وقد نادى بأعلى صوته يا فرسان الحجاز أخرجوا إلى الحرب والبراز من أول هذا اليوم لأنه يوم الانفصال وإن كنتم كرهتم القتال وأشفقتم على فرسانكم وطلبتم العودة إلى دياركم والاطلال فسلموا إلى زوجتى أساوراً بأها ومزكان معها من الرقائق وعودوا إلى دياركم سالمين وإلى أرواحكم غائبين فكان عنتر عند مقرى الوحش يعلمه ويسأل عنه حاله ويشد عزمه بمقاله ويضمه إلى صدره وقبله وازال كذلك إلى أن سمع نداء ميسرة ورأى أخاه مازن قد عول على الخروج إليه فنهاه عن ذلك وقال له تمهل يا أخى فما يشقى فؤدى غير حسامى الظامى وأبصر هذا الفارس مخضب بدماء قدامى وإن لم أقتل هذا الفارس الولد فما أكون فارس عيس وعدنان ثم أنه وثب على ظهر جواده وقد أمل أن ميسرة ببحر الأيخاض فهم عنتر بالخروج إلى ميسرة وإذا برجل من بنى عيس قد نادى يا أبا الفوارس كلم مقرى الوحش فرجع عنتر إليه ونزل عن جواده وقد تقدم إليه كلمة ففتح عينيه وقبلوا بعضهم البعض وقال بصوت ضعيف لا تتهان بخصمك واحترز على جسمك ومالى عندك وصنية يا أخى الأسبيع اليمين ولدى وزجى مسيكة فبكى عنتر من كلامه وجميع من حضر وبعد ذلك خرج عنتر من عنده وقد رجع إلى ظهر الجواد ثم أنه أفرغ عليه الحديد وتقلد بسيف مهند واستلب رمحاً مديد وسار وقد تقرب إلى ميسرة وهو لا يرد له جوابه بل التقاه مثل الأسد فى الغاب وقد حدثته نفسه أن يفعل به كما فعل بمقرى الوحش فصرخ الاثنان صرختين عظيمتين صرت لهما الخيل إذ أنهارت تعدت أجساد فرسانها فظن كل من كاه حضر أن السماء انشقت والمواعيد حقت فكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود وتذوب من هولها الكبود ويلين من حرارتها الجلود وقد عرف لها الإنسان مرارة العدم

(م ٢٥ - ج ٢٧ - عنتر)

من حلاوة الوجوه وقد طال بينها المطال فتعجب شيبوب من فعال أخيه وتطوله مع
ميسرة في القتال لأنه قد خرج خلفه من شفقته وخوفه عليه من عبيد ميسرة وما زال
متحيراً في أمر أخيه وعجزه مع خصمه وقد أبعد بعضهما عن بعض يطلبان راحة
الحيل فتقدم شيبوب إلى عترة وقال له ويحك يا أخى إيش جرى عليك اليوم لا تكون قد
كبرت وضعفت عن القتال أو صالك لأنى أنظرك مقصراً فى قتل هذا الولد الزنا وهو بين يديك
ظاهرة أحواله لقلة خبرته بالأسفار وأنت تتجنبه وقد نقضى النهار وما قتلته ما الذى فى نيتك أن
تعمل به أخيراً فى بقصتك فقال له عترة والله يا شيبوب ما أنا مع هذا الفارس إلا كأتى مسحور
وما بقيت اليوم مقرى الوحش فيما جرى عليه وما كان معه إلا معذور لأنى كلما لاح
أنه ساحر ومعه شيء يمنع عنه الحديد فقال شيبوب والله يا ابن الام ما أنت إلا قد
عدمت عقلك وقد عمل لك هذا الولد الملعون شيئاً أبطل به شجاعتك وإن أردت أن تعرف
ذلك قال لى أضرب هذا الولد بهم فى لبته أقتله به ولا أجعله يقتل له عنان قال فلما أن سمع
عترة كلامه تبسم وعاد إلى ميسرة عودة الأسد إذا اندعر وقد نزل عليه نزول القضا والقدر
إلا أن العبار ما نثار عليهما حتى ضايقه عترة ولا صقه وسدعيه طرائقه وقد عرق فيه زنة الحق
فرغرة وقد أربعة وطعن جواده فقلبه ورماه من عليه فانهجه عليه شيبوب انقضاض
ما حل به من عترة ولو يطلبون الديار ويرعون على الخيل ويطلبون القفار خوفاً من
الهلاك والبوار والدمار وأما عترة فانه قد بقى مشغول القلب على مقرى الوحش ضيق
الصدر من أهلة فسار إليه ودخل عليه فرآه أشرف على الهلاك فاقام ذلك من الغد رفعة
على بازل من الإبل وقد شد ميسرة على جواده عرضاً وتركه بين يديه وقال فى أى مكان راد
بمقرى الوحش لا مروا يستمنه نمرت خصمة قدامة وشقيت قلبة من قبل أن يشرب حامة
هم أبة جاد من الطيق التى أتى منها واسما فراح الخلق برحومها إلى مجيد وكذلك أبوها وكان
قد بقى معه من الرجال جماعة لأنهم كانوا قد اختاروا بنى عيس بقد طاب لهم عندهم المقام
وما زالوا ذلك اليوم ولما أركان اليوم الثالث ساروا وما زالوا سارين بين تلك الروابي
والسكار فيبهم سائرون على ذلك الحال إذ لاح لهم غبار نار لماسد الاقطار وبعد ساعة انكشف
بان من تحتها رايات وأعلام ورماح نشيكة مثل قضب الاجام وسيف كما يلمع البرق
من تحت الغمام وخيول وجنائب ومواكب وكنائب وعساكر يدل على أن قائدهم ملك
عظيم يحكم على أكبر الاقاليم فساروا بنو عيس اليه وقد تلقوه ولما أن قاربوه عرفوا ما تحتهم

الفرسان وقال غنتر والله إن هذا هو الملك النعمان بن المنذر وهذه أعلاجه قد بانتم وراياته ظهرت وفرسانه الذي يسير بهم في مهماته الثقال فيألت شرى ما الذى أزعجه من أرض العراق وأتى به إلى أرض الحجاز قال الراوى فقال عروة لعله أتى إلى زيارة البيت الحرام ليشرك بما عليه من الاصنام فقال غنتر هذا أمر لم يفعلة ولا له به عادة ولا يرى في الاصنام إفادة لأن الرجل يعبد النار ويؤفق الملك كسرى في كل الأمور والوجود إلى الأنوار ذات الهب ثم أنهم تقدموا نحوه وهم يطلبونه ليعلموا ما سبب قدومه قال الراوى وكان السبب في مسير الملك النعمان من أرض العراق ووصوله إلى هذه الأرض كلا عجيب وأمر مطرب غريب لا بد أن تحكيه على الترتيب حتى أن المستمع يلد ويطلب وذلك أن أصل خروجه من بلدة الحيرة وأرض النجف أنه قد رأى منا ما بقي منه فزعان حيران لأنه قد رأى أنه واقف على رأس جبل عال وكان بين يديه قيل عظيم المنظر وعليه ثوب من الحرير المذثور وهو ينفخ من فياف يخرج منه نار وشرار ويقصد نها وجهه وهو منها هارب والقيل له طالب وكان حريمة وأتاك الخال فساروا معه وهم يتنادون بالويل والحرب ويستغيثون برب السماء وهم يطلبون منه النجاة من هذا القيل والشرار من حوالية مشمع وهو يزعم فسمع له فبينما هو هارب منه وإذا بغلام يطلع عليه وأقبل من ذيل الجبل وهو غلام أمره لانبات بمارضية خالى من الشعر من وجهه ويديه حسام مشهور وهو راكب على جواد أشقر وهو يقول أتاك الفرج بانعمان من بعد الفزع ولا يبقى عليك خوف ولا جزع فقال بعد ذلك الملك النعمان للصبي يا غلام أخبرنى من تكون أنت من العربان وأشرح لى قصصك حتى أننى أعرفك واغنى فافتك بالمال والذهب وأخلع عليك وإيرك عندى فى عز الرتب لأنك فرجت عنى هذا الكرب فقال له الغلام أنا يقال هانى بن مسعود تنضر على العدو والحسد ثم سار من حيث أتى فأتته الملك النعمان من منامه وهو مرعوب وعاد إليه علة وكم حالة لكن بقى ضيق الصدر تارة يفزع من المنام وتارة يقول هذه أضغاث أحهم فامتنع من كل الطعام ذاك اليوم كله ولما أمسى عليه المساء وظلم الظلام ونام فرأى فى منامه مثل ما رأى فى الليلة الأولى وقدم دام عليه الأمر مدة سبعة أيام فتوسوس من هذه الرؤى بالتي رآها فى المنام وقد خاف من عاقبتها فجمع خواص دولته وقد فسر عليهم المنام وقال اولوا أنى أريد منكم أن تبدلوا المجهود فى طلب من يفسر لى المنام فقد اغترأنى اللهم من تلك الأحكام فلما سمعوا منه أرباب دولته ذلك الكلام تعجبوا من هذه الأحكام فاحضروا التفسير تلك الأحلام من كان عندهم فى تلك الديار فتحدث فيها العلماء وقد أطالوا الكلام فافهم من شق قلب النعمان بل زادهمة وكرية باختلاف اقوالهم فلم وزيره

بأحواله وضيق صدره فقال يا مالك الزمان أعلم أنه لا يفسر لك هذا المنام إلا السطيح
السكان الذي يجهر العرب بجميع الحوادث قبل نزلها ويقول لهم على ما يأتهم ويفسر لها
إليهم فسر إلى مكة وأنت تبلغ ما تختار فلما سمع الملك النعمان هذا المقال خف كربه وارتاح
واشتاق إلى معرفة منامه حتى يطعن قلبه لأنه قد خاف أن يكون قد ما شئ يقع فيه بغير علمه
فلج من سائر الغرب وسادات القبائل جيشاً كبيراً وسار بهم بطلب البيت الحرام وقلبه
مشتغل بذلك المنام وما زال سائر إلى أن قرب إلى مكة والتقى بعنتر وطلحة بن عبيس كما
قد ذكرنا قال الراوى ولما رأوا رايته وأعلامه تعجبوا من وصوله إلى أرض الحجاز
فاخذ عترة تمام العشرة رجال وترك الباقي عند الظعن وسار هو وإيهم لقاء الملك النعمان
وسلم على من يعرفه من الفرسان ولم يزل يشق الموالك إلى أن قارب للرايات والأعلام
ترجل وسار قد أدام الملك النعمان فتبسم في وجهه ورد عليه السلام وأمر بالعودة وأخذ إلى
جانبه وقد سأله عن أحواله فأخبره بقصته وقصة مجيدين مالك وعشقه لاسما وما جرى له مع ميسرة
وذلك الكلام فقال له أبا الفوارس وأنت مرارك ما زال واقفاً على حوامج العشاق
وجمع شمل الأحباب بعد الفراق فقال عترة يا مولاي أنا لم يأخذني الصبر عن السبل للعشاق
لأنني قد عرفت حلاوة الوصال وذقة مرارة الهجران وبعد هذا أريد منك يا مولاي أن تعرفني
سبب قدومك إلى البيت الحرام فقال له الملك النعمان أعلم يا أبا الفوارس أنني قد أبيت في أمر
عجب وقال ما يكون إلا الخبز يا ملك العرب وإن كان شئ مهم غير هذا المهم فها أنا بين يديك
فقال له الملك النعمان أترك الرجال الذين معك تسير إلى الأهل والأوطان بالظعن والعيال
وأصبحنا أنت إلى البيت الحرام حتى نحدد ذلك عهداً ونسمع حديثك ونبصره فقال له عترة
السمع والطاعة ثم أن عترة استندب عروة بن الورد بحفظ ميسرة ومرأاة مقرى الوجش
من الفرسان وقد خطر له أن يفسر منامه الذي أبصره على سطوح الكاهن حتى أنه بعلمه
ما يكون تأويله لأننا كنا ذكرنا أنه قبل أن يسير خلف أبي اسما وأنه قد رأى في المنام
قد طلع من الشمال وقد شرحنا هذا المنام في هذا الكلام وقد ذكرنا أنه من أجله كان
يريد أن يسير إلى البيت الحرام ليفسر هذا فقال له الملك النعمان ورجى له ما جرى من الأحكام
وسار معه كما ذكرنا وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى مكة أعزها الله وقد داروا من
حول البيت الحرام ولما كان من الغد ركب جماعة من حجاجه وخواصه وساروا إلى ديار الشيخ
عبد المطلب فوجدوه على دكة لقضاء ولديه عبد الله وأبي طالب ومشايخ البيت الحرام وسادات
قريش بين يديه والمجلس حافل بأهل مكة فلما أن رأوا الملك النعمان قد أقبل عليهم قال له الجميع

إجلالا لقدره على الأقدام وحيوه بالسلام. قال اليه الشيخ عبد المطلب وترحب به وأخذ ينده وأجلسه إلى جانبه وبقوا أرباب دولته في الخدمة وعنتر في الجملة ثم أن الشيخ عبد المطلب قد سأل الملك التهمان عن سبب قدومه إلى البيت الحرام فقال له ياسيد العرب اننى قد أتيت من أجل منام رأيته. وقد اشتغل قلبى من أجله وما عرفه من أرباب دولتى أحد وأنا جئت إلى هنا على سبيل الفرجة والزيارة وسماع تفسير المنام من السطيح الكاهر فعندها تبسم الشيخ عبد المطلب وصار من هذا الكلام متعجب وقال والله إن هذا الاتفاق ما جرى نظيره في سائر الافاق لأننى أنا الآخر رأيت البارحة مناما تتحير منه الأوهام ومن أجله قد جمعت سادات الحرام وقد أنفذت خلف سطوح السكاكن وقد أمرت بحمله إلى هذا المسكان حتى يخبرنا بما رأينا عن حقيق وفي هذه الساعة تراه قد حضر ويتكلم لنا بكلام ما يقدر عليه أحد من البشر لأن رب هذه القبة الحظرا قد أطاعه على كل حقيقة وهو سر ربانى من خالق الخلق رب كل البرية (قال الراوى) وكان هذا السكاكن من عجائب مخلوقات الله تعالى بلا بدىن يبطش بها ولا رجائين بمشى بها ولا عروق ولا عظام ولا عينين ولا معدة ولا جوارح تساعد على الحركة ولا على النقل من مكان بل جعل الله تعالى له أنفاسا تتردد في جلده وقد كانوا إذا أرادوا أن يشيلوه من مكان إلى مكان يطووه كما يطوى الثوب الخام ويحمل على الأيادى إلى الموضع الذى يستدعى به ثم يسألوه عن كل شئ فيخبرهم به ويخبرهم إن كان فيه شئ مضر فيذهل جميع الخواطر ويحير الأفسكار فيما يقول لهم قال الراوى ولما كان ذلك أتوا به إلى الشيخ عبد المطلب فوضعه في وسط الحاضرين وتعجب به كل الناظرين من أجل خلقته وقد اقشعرت منهم الأبدان من تكوين صورته فسلم الحاضرون عليه فرد عليهم السلام بصوت ضعيف وجعل يسبح الله تعالى الواحد الأحد اللطيف وكان من جملة ما قال إن الله حى أزول أول الأول الذى قضى بدولته الدول الملك الذى لا شبيه له ولا مثل فسيحان من خلقنى في تلك الصورة وخلق لى أنفاسا متعددة ومحصورة وصور الاشكال والافلاك الدائرة وهو سبحانه وتعالى يراها وبكل شئ خصنى ربى من جوهره النور وهى النورانية الصمدية الأارلية الديمومية الفردية السرمدية الذى يستوجب الحمد والثناء على انعامه الحسنى الشاهد على أعمال عباده صباحا ومساء معاشر الحاضرين اسألوا عما بدا لكم من العجائب واسمعوا منى

أحاديثا من حكيم عارف بالعواقب وسبحوا رباً لم يزل معكم يشاهد ويراقب قال الراوى
ولم يزل معهم كذلك حتى حير كل حاضر وعافل وأيقظ كل راقد وغافل فقال له
الشيخ عبد المطلب أعلم يا حكيم أن ملك العرب النعمان أتاك من أجل منام وأنا
الآخر رأيت مناما وقد أشغلتى وصرت منه فى أوهام وأريد منك تفسير هذه الرؤيا
والاجلام ما بين هؤلاء السادات الكرام قال والراوى فقال الكاهن أذكر يا مولاي
ما أبصر فقال له الشيخ عبد المطلب رأيت مناما وقد أشغلتى وصرت منه فى أوهام
وأريد منك تفسير هذه الرؤيا والاحلام ما بين هؤلاء السادات الكرام قال الراوى
فقال له الكاهن أذكر يا مولاي ما أبصرت فقال له الشيخ عبد المطلب رأيت كأن
ولدى هذا عبد الله قائم بين يدي مثل ما هو الساعة وقد ظهر من بين عينيه نور
وصعد إلى عنان السماء ثم أنه بعد ذلك قد اجتمع ذلك النور وتدور وصار أبهى من
الشمس والقمر ثم ثم إنه قد ازداد نوراً وتشمع وعلا وارفع وكان العرب قد اجتمعت
من حواليه مثل الكواكب وهى ترميه بالنار من كل جانب ومكان وكانت أنا من
خفى عليه التفتت أبصر لى قاصد فرأيت أخيه أبا طالب وقد أتى مثل العقاب وفى يده
سيف كأنه شهاب يطير من جانيه نار شديدة الاضطراب وأراد أن يضرب به فى العدة
فطار من يده وعلا واستدبأ به حتى لحق إلى عنان السماء وسد بعارضيه منافس الهوى
ثم أنه انقسم أجزاء وتساقطت صواعقه إلى الأرض وعبر إلى جنبات العرب طولا
وعرض حتى أنه أخذ الأكثر وما سلم منهم ثم سمعت الناس ينادون لا تفعل
يا أبا طالب فقد أهلكك الأمم جمعا وما تركت من يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا وقد
رأيت السيف قد هوى يطلب أرض يشرب وقد انتهت وأنا من هذا المنام متعجب
فأسرع لى بالكلام وفسر لى هذا المنام وأعلنى بما يد من الاحكام قال الراوى فله
سمع سطوح الكاهن ذلك القول شوق شبهة وغاب فيها عن الوجوه ساعة زمانية ثم أنه بعد
ذلك أفاق من غشوته ومثل السكران وكلم الناس وقال وأعلموا يا من حضرها هنا فى
هذا المكان لقد آن الأوان واقترب الوقت والزما وعن قريب يظهر سيد ولدعدنان
صاحب الشريعة والبرها والدين والقرآن والايمان الذى يهدى به الانسان إلى طاعة
الملك الديان ويظهر الحق إلى سائر الانام ويرى الاصنام من البيت الحرام ويعرف
الخلايق توحيد الملك العلام الذى حارت فى معرفته الاوهام هو الذى ينشق له البدر

التهم ويكون معتدل القوام واضح الابتسام صاحب عفة وذمام ووحيا وصيانة وعلامة
 وأنه لا بالطويل الشاق ولا بالقصير الراهق حسن القامة مدور العمامة ويلوح بين
 كتفيه علامة على خديه شامة تظلل إذا مشى في الحر غمامة شريعتة دائمية إلى يوم
 القيامة وجهه كالبلدر إذا كان تماما يلوح في الظلام متجلل بالهبة والوقار المخار والأنوار
 حلول الكلام عظيم المراد كثير الصيام بسهر الليل والناس نيام يناجي ربه الملك العلام
 زاهد عابد أخوف على أمته من الوالد الولدان إذا سأل أجاب وإذا نطق أصاب بذول
 وهاب فقي الأقواب طاهر الميلاد مساننا عن الفساد رحمة للعباد موصوف اسمه في الأرض
 محمد وفي السماء أحمد معروف بالخير ألوف وعند الشر صرف وكلامه رؤوف قد كملت
 صفاته وبانت للعالمين معجزاته وعن قريب يظهر تبيانها أجيب دعوة وأتارت طلعت
 وعلت دعوته حسن الأخلاق طاهر الأعراق حبيب الله الملك الخلاق تام الجمال مليح
 الخصال كامل الاعتدال وجهه أضوأ من الهلال سيد مفضل صادق في المقال حميد الفعال
 كريم نوره من غرته يصدع له فم مثل الخاتم سيد الأعراب والأعاجم ذو فضل ومكارم
 يحاجبيه دمع وبشغره ثابع وبطرفة دمع إن قدر عفا وإن تكلم كفا أحسن من تشا
 وأكرم من مشى وأجل من وطى الحصا وأفخر من عرج إلى السما يجوز سدرة المنتهى
 ويخاطب الملك الأعلا يكون منه كقاب قوسين أو أدنى بهي رضى تقى تقى مكى أبطحي
 هاشمى عربى زمزمى قرشى نهامى مدنى له مقام زكى عدنانى شريف عفيف لطيف ظريف
 رؤوف رحيم وهو محمد وأحمد وطه ويس وأبجد ومجد وكان ﷺ ملتف العضدين
 أحور العينين والمثلتين سهل الخدين مرقص الصدعين وهو سيد الثقلين صادق اللسان
 تلى القرآن اسمه مقرون بأمره في الأذان مذكور في كل مكان بشرت به الأخبار
 والتكهان مزبل دولة الصلبان مهلك عبدة النيران لم يخلق الله تعالى في الأولين ولا في
 الآخرين ولا يخلق إلى يوم القيامة لا أحسن ولا أزين ولا أعدل ولا أفضل ولا أجل
 ولا أكرم ولا أرحم ولا أحلم ولا أفهم ولا أصبر ولا أخشع وجميع أفعال الخلق
 كلها من هذا النبي إلا في محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صاحب
 الآيات البينات والمعجزات الظاهرات وأفع له ترضى رب الأرض والسموات بما ليقنى
 عشت حتى ألقاه وأسير من أصحابه ورفقاء والويل كل الويل لمن عاداه وطوبى لمن
 وآله وبأخيه فرسان العرب الجبال إذا ظهر الشجاع المنتخب صاحب الحسب والنسب

فوا عجباه اكل العجب عما يحل بالابطال من النصب اذا ظهر ذو الفقار وضرب به كل فارس
همام وأسد خرغام يسقى الأعداء كأس الحمام بجندل الأفران ومييد الشجعان شديد
الهوة عظيم الجولة لا يأخذه رعب جسم لا يجرع في الحرب اسمه كبير في المواسم كثير
الذكر في كل الملاحم مهشم القمم دوج مقدم يكون لمحمد وزير يدعى بالامير بدانيه في
الحسب له أسماء مختلفات في الكتب اسمه في التوراة إلبا وفي الإنجيل بريا وفي القرآن
ساقى الخطى الأكبر من نهر الكوثر يسمى زيد وحيدر وعزق الشوك بذي الفقار
الذكر يقاتل الجن من تحت الأفلاك ولا يخشى الهلال قال ثم إن سطيط السكاهن سكت
بعد ذلك الكلام فبكى السادات من العرب وارتعدت منهم الأبدان والركب وقد حار
الامير عنتر عما سمع وأبصر وبقي الملك النعمان ينظر إلى الكاهن وهو حيران ساعة من
الزمان فرآه قد أفاق من غشيته وعاد إلى الكلام فقال الملك النعمان وأراد أن يدنوا منه
ويسر عليه المنام وإذا به قد صاح وقال له وأنت يا نعمان قال نعم فقال له أنت تريد
أن تسألني عن الفيل الذي رأيته في المنام وهو يرى إليك بالنهران وأنت منه فوزان
وقد أتاك غلام وهو مليح الصورة صمصامته مشهورة وهو يصبح على الفيل وقد ضربه
قسمه نصفين وتركه رمى قطعتين فسأله يا نعمان عن اسمه بعد أفرج عنك وأعاد إلى الجواد
وقال أنا هاني بن مسعود وقومي بني شيان فقال له الملك النعمان بعدما سمع منه ذلك
الكلام بالذي خصك بهذه الأقاويل أخبرني بهذا المنام والتأويل فقال له سطيط السكاهن
يا نعمان احذر من إنسان عجمي يطالبك بالمظالم ويقصد لا يجيش إلا عاجم ويجرى لك معه
من الحرب أشد من النار واعلم أن هذا الفيل والنيران قن من هذا السلطان فكن منه على
حذر واطلب هاني بن مسعود إلى عندك قال فلما سمع الملك النعمان هذا المقال خاف على ملكه
من الزوال وبقى متفكرا من أين تأتيه النوائب وأما عنتر بن شداد انذهل لما سمع عجائب
تحرير عقول الرجال فقال عنتر لا يكون هذا العلم إلا في السماء فتبسم الأمير حجار بن عمار
السكندى وقال ويحك يا أبا الفوارس إن رب السماء يفعل ما يشاء في عبادته ويطلعهم على علوم
شئى ولو لا ذلك ما كنت شجاع وغيرك ذليل فقال له عنتر صدقت فوالله يا حجار ما هذا
الإنسان إلا من أكبر عجائب الزمان واعلم أنني أريد أن أتقدم اليه وأسأله أنا الآخر
عن منامى قيل أن يرجع ثم أن الأمير عنتر يقدم إلى سطيط السكاهن فتداه حياك الله يا أبا
الفوارس يا فارس عبس الأدهم وشجاعها المعلم أبشر بالزيادة في السعادة واعلم أن الله قد رزقك

بشيئته وإرادته وقدرته ولدين إلا أنهم أسدان تذلل بهما رقاب العالمين عجم وعرب ثم تبلغ
 بهما أعلى الرتب فالأكبر فيهم أصبح في يدك أسيرا والأصغر تعرفه في هذه الأرض بعد شيء
 يسيروا علم أن منامك يدل على هذه الأحوال وأما رؤياك أن الهلاك قد طلع من الشمال وأنت
 قد أخذته بيدك وأردت أن تردّه إلى الشرق فانقلب في يدك وصار سيفاً فمذا دليل على وجود
 الأولاد وهذا ما عندي والسلام (قال الراوى) وما بقى من الحاضر من أحد إلا واحد به طبع
 بما أضمرنا بين صاحب البشارة وبشارته وأصحاب الخبر لحدوا وقد انطوى بعد ذلك ورفع
 وقد تعجب كل من حضر بما سمع وكان أكثرهم تعجبا الأمير عتزل أنه قد زاد سرور أو فرحا
 بالأولاد وقد صار يقول إن هذا الأسير الذى عندي لاسك هو ولدى لأن جوارحى كانت تشهد
 له عند قتاله بالإشفاق ولكن لا أدري من هى أمه وما أقول إلا أبى فى أيام الصبا والجهل غصبت
 بعض بنات العرب على نفسها فأنت بهذا الغلام وإن كان هذا على الحقيقة ولدى فأنا أذله بالإعداء
 قال الراوى وأما ما كان من الشيخ عبد المطلب وأهل مكة فإنهم قد حلفوا على الملك النعمان
 وقد صنعوا له الولائم والمدعوات ولعسكره وأقاموا به وبين معه من العساكر ثلاثة أيام
 وفى اليوم الرابع أتفخخسين فارسا إلى بنى شيان من أهل هاتئ بن مسعود الذى قد رآه
 فى المنام وقد أعطاهم صفته وحبته وقال لهم إن أنتم وجدتموه ولقيتموه فاضمنوا له عنى الغنى
 وبلوغ المنى والهنى والحقوق به إلى الحيرة قال الراوى فقال الأمير عتزل بن شداد وأنا وأخى
 نسير معهم ونجتهد فى طلب هذا الغلام فإن وقعنا به وإلا أعدنا سائرين إلى بلادنا لأن الطريق
 واحدة يقال الملك النعمان أقبل ما تريد ولا تمض إلى بلادنا حتى تعبر بنى شيان ولولا أنى
 متعلق يقول السكاهن عن الأسير الذى قد أسرته وسيرته إلى ديار قومك وقد أخبرك أنه
 ولدك ما كنت تركتك تمنى من عندى فشكره الأمير عتزل على ذلك الكلام وقد طيبه
 ووعدته بالنصر على الإعداء ثم أن الملك النعمان أخذ أهبة الرحيل وقد أقام بعد رحيل الأمير
 عتزل من مكة ثلاثة أيام وقد ودع الشيخ عبد المطلب وسادات الحرم ورحل يطلب أرض
 العراق وما زال سائرا حتى قرب لها فرأى رجلا نجاب يقال له معمور وكان من نجابته الذين
 يرسلهم فى مهماته فلما صار قد أمه عرفه فقال له ما شأنك فقال يا مولاي أعلم قد مات الملك
 كسرى وقد تولى مكانه خداندولده وكل ولاية خراسان قد مضت إلى خدمته وصارت تحت
 طاعته لانه كريم كاتعرفون عادل فصيح اللسان فاضل والناس قد اجتمعوا على محبته وقد
 فرحوا بدولته وقد أرسلنى الملك الأسود أخيك حتى أتك تسير سريعا وتجدد عهدك
 منه لأن حسابك على كسرى كثيرة فلما سمع النعمان هذا الكلام صعب عليه وقال

في نفسه ما أخوفنى أن يكون تفسير منامى أن تغيير الدولة يتقدم أو يتأخر ثم إنه سار وهو مشغول القاب لا يدري على أى شيء يقدم قال الراوى هذا ما كان من أمر الملك النعمان وأما ما كان من الملك خداوند فإنه كان جيداً يكره الجور والإسراف وقد ذكرنا قبل تاريخه في بعض أوصافه لما كان أرسله أباه إلى بنى عيس وجرى له مع الأمير عنتر ما جرى وقد منا ذكر كرمه وحسن سياسته مع أنه كان يحب العرب ويميل إليهم أكثر من العجم لأن أمه كانت عربية من أحسن بنات الملوك والفرسان وكل أيضاً يرواهم لاجل فصاحة اللسان ولما وصى له أبوه بالملك اتخذ له من قبائل العرب أعوان ولما سار على سرير الملك في الدوان ودارت حوله المجوس علماء النيران والبسوه التاج وبأيعوه على البلدان فأنت اليه ملوك خراسان وأنت اليه سادات العرب من كل مكان ففتح خزائن الأموال وقد أكرم أهل الولايات وأوسع على الجند في الاقطاع قال الراوى وما وصل الملك النعمان حتى وجده محمد الأرض تمهد وقد أطاعه القريب منها والبعيد لأنه جلس على سرير أبيه وكانت توليته طالع سعيد قال الراوى وما وصل الملك النعمان إلى بلدة الحيرة فما أقام فيها غير القليل وقد رحل طالب المدائن وما زال سائراً إلى أن وصل المدائن ودخل خدمة الملك خداوند ولما سار قدماه سلم وقبل الأرض وعزاه في أبيه ودعاه وأثنى عليه فترحب به خداوند ونصب له كرسيه وأمره بالجلوس وأخضع عليه وعلى أرباب درته وسأله عن سبب عيبته فذكر له أنه كان في البيت الحرام على سبيل الزبارة ولم يذكر له المناخ الذى رآه بل حدثه بذلك كرسطوخ الكاهن وما ذكر من صفات النبي ﷺ أن ظهوره قد حان فتهجى خداوند من هذا الكلام وقال إن الذى يعيش إلى أيامه وينظر زمان هذا الرجل يعاين الأحوال فقال له الموبدان يا ولدى إن شأنه عظيم وقد ذكر جميع العلماء أنه يولد بمكة ثم يربي بقميا ويحدد بمكة بيت الخليل إبراهيم ويعرف الناس عبادة الرب القديم رب زبزم والمخيط قال الراوى ثم طال بين الحضار الكلام وقد شرعوا بعد ذلك في أكل الطعام وشرب المدام وبعد ذلك خلع خداوند على الولاية خلعتاً وزدهم إلى بلادهم وكذلك فعل الملك النعمان ورده إلى الاوطان وكان كثير المحبة إلى النسوان زائد الرغبة في الاصطباح على أصوات المغاني بشرب المدام وعلى وجوه الحسان من الجور والولدان قال الراوى وقد اتفق له في بعض الايام شرب مع ندمائه إلى المساجير بينهم كلام فقال زيد بن عدى والله يا ملك ما أنت إلا قضييت من النسوان الحسان وطرا وملكت من الجوارى ما لا ملكتك أحد من أجدادك الاكابر الكبار ولك أنت مملكتك مثلاً أنت ذمة الامم فالتفت اليه

مثلها في هذا الزمن ولولا أنها فريدة العصر والاولان في جميع المعاني ما كان قد ذكرها في شعره التابعة للدياني فلما سمع خدوا ند هذا الكلام ارتعد من شدة محبته في النساء فقال له يا دريد ما الذي قاله التابعة للدياني في المتجردة اذكر لي بحق النار والنور حتى لا تنى أسمعه وتتم لي أوقات السرور فقال له زيد السمح والطاعة ثم أنشد وجعل يقول

يا آل مذحج رانح أو مغتدى	عجلان ذو زاد وغير مزود
زعم الوشاة أن رحلتنا غدا	وبذاك نبغنا الغراب الاسود
لا مرحنا بغد ولا أهلا به	ان كان تفريق الاحبة في عد
في أمس جارية رمتك بسهمها	فاصاب منك القاب ان لم تعد
فالدر والياقوت زين نحزها	ومفصل مر لؤلؤ وزبرجد
وبفاحم مثل الظلام تخالة	كالكرم مال على الدقام المسند
فظننتها نظرت اليك بناظر	نظر السقيم إلى وجوه العود
فبدت فزانت ساقها المتررب	بحواجب والمائة لتين مقلد
أخذت الفؤاد لعقدها فنظمته	من لؤلؤ متتابع متسود
رغم الوشاة بأن فاما بارد	عذب إذا ما ذقته لم يبرد
والبطن ذو عكن لطيف لين	والصدر ترفعه بنهد معقد
وإذا لمست لمست منها ناعما	متحرفاً بمسكاته ملء اليد
وخيالها في البيت في غسق الدجا	بدر تيدى وسراج موقد
لو أنها برزت لاشمط راهب	عبد الإله بنية المتعبد
أيضا يبهجتها وحسن حديثها	فتخاله رشدا وأن لم يرشد
هذا هو الفخر الرفيع بفخزه	بين الملاح ومثله لم يوجد

قال الراوى ولما فرغ زيد بن عدى من شعره تعجب الحاضرون من مقالة وقد صدقوه في كلامه وأما الملك خدوا ند فانه قد زاد به الهوى في فؤاده وقال والله بازيد لقد كدرت عيشي وزاد همى وطيشي بوصفك تلك المرأة التي مالى اليها من سليل وأنا أعلم أننى أصبح بحبها مغرم عليان وأن الحياء يمنعنى أن أنفذ إلى بعلها وأقول له أنفذ لزوجتك حتى اتخذها لي برهة من الزمان وبعد ذلك أنفذها اليك لإخرفغ غرضي منها لاسيما وهو ملك العرب وفي رأسه النخوة والحمية فقال له زيد يا ملك اعلم أن عند المجوس إذا طلب الملك زوجة أى من كان من أرباب دولته ولم ينفذها اليه تحرم عليه لأنه من تحت أمره وحكمه وهو في مذهب عباد النار حلال وهو عندهم جائز فقال الملك خدوا ند هذا لا يكون إلا عند الأعجام وأما

سند العرب لا يجوز ولا يرضى به أحد لأن مذهب العرب لا يقتضى ذلك فقال له إياس
وكان من المقربين عند الملك خداوند وصاحبه لأنه قدرني معه وكانت أمه أعجمية وكان أبوه
ملك عظيم الشأن فمن أجل ذلك أخذه الملك خداوند صاحب ونديم وكان أيضاً يحب خداوند
ويشفق عليه فلما سمع ذلك فقال له عند وصفه للمتجودة قال يا ملك إن كان قلبك قد اشتغل بتلك
الأمور وقد منعك الحياء أن تطلبها فإنا أعرى أن لا تملك النعمان بفت يقال الرباب وله أخت
أيضاً صاحبة جمال وكالروح ما أظهر في النار من الحرارة والالتهاب ما تصلح أن تكون
المتجردة لها خادمة والاثنتين قد صلحا للنسكاح والزواج وإذا أنت طلبتهم منه ما يكون
عليك في هذا عتب لأن الملك النعمان نائب لك و غلام وهو معدود من جملة الخدم فإرسل له
من ياتيك بهم إلى حضرتك وإن شئت اقتله وقال وكان لخداوند من الجوار في ذلك
الأوان خمسة آلاف جارية من الموصوفات بالمجال ما بين تركية وعجمية ورومية وعربية والكل
من أولاد الملوك والوراء والأمراء ولما ذكر له حرم الملك النعمان صارت تلك الجوارى
عنده مثل الإفاعى ومثل المقارب ولا بقى له قلب يميل إليهم ولا عين تنظر إليهم قال الراوى
فعند ذلك قال خداوند أنه ذوامن يكون رسول إلى نائبى على العربار فقال زيد بن عدى أنا
وهو الذى كان السبب في ذلك وأصل العداوة التي بين زيد وبين الملك النعمان له سبب
عجيب وذلك أن الملك قتل أبوه من الفرسان بمدة الملك كسرى أنوشروان ومن أجل ذلك
كان زبديريد تارة ويطلب له الذل والموان وسأزال كذلك إلى أن بلغ قصداً بتلك الفتنة في
ذلك الأوان قال الراوى فقال له خداوند خذ أهبه الرحيل عند الصباح وقد رتب له خداوند
جماعة من خواص حجابيه وأمرهم بالمسير معه ولما كان ثاني يوم عند الصباح حضر زيد عند
خداوند فأمره بالمسير وبصحبه مائتين فارس ومعه من الهدايا والتحف ما يكل عن وصفه
كل لسان فمئذ ما صار زيد ومن معه إلى أن وصلوا إلى أرض الحجره ودخلوا على الملك النعمان
فتقدم زيد وسلم وترجم فترحب به الملك النعمان وسأله عن حاله وما الذى أتى فيه فشرح له زيد
الامر كله وقال له يا نعماد ومن بقى يفاخر بك من ملوك العجم والعرب إذا كان بينك وبين
الملك صلة فسيبهم أنه بعد ذلك الكلام أخضر قدماه الهدايا والتحف من العضة والذهب
والملبوس والجواهر وكل شيء فاخرو بعد ذلك طلب من الملك النعمان الجواب فلما سمع
من زيد ذلك الكلام حرد وأحمر وجهه وزاد به الغضب وقال له يا زيد ما كان في أرض
السراد والاعاجم ما يشغله عن نبات العرب وحق من تعالى عن خلقه واحتججت وفرق بين
ضياء النهار والغيب لو أن خداوند يقول لى خدمك أبى كله ولا تترك منه ذرة واعطينى من

شعر ابنتك الرباب وتركتني أنظر إلى اختك الحريقة نظرة مافعلت ذلك ولا أزلت له حسرة ولا غربتها عن أرضها والذي شار عليه بهذا ما كان له صديق ولكن سراليه واعلمه أن ما عندي بنات تتزوج ولا تصلح للزواج ولا تتقرب فلما سمع يزيد من الملك النعمان ذلك فرح وقد استبشر ببلوغ المراد كيف أن النعمان رده بغير قضاء حاجته فسار يزيد من عنده وخرج من الحيرة وما زال سائرا وهو يتحدث حاجب الملك كسرى على ما قال الملك النعمان لأن الحاجب كان عجمي اللسان ما يعرف كلام العربان فاعلمه زيد بما قال الملك النعمان من الجواب وقال له اعلم أن خدائنا ما خطر النعمان على بال وقد استقل به وبملكه وهانت هذه الدولة الكسروية عنده فلما سمع الحاجب ذلك الكلام غضت غضبا شديدا وقال وحق النار لو أني فهمت بعض الذي قاله من المقال لضربت رأسه بالحسام الفصال ولكن ما يفوقه القتل والعذاب إذ اسمع خدائنا هذا الخطاب وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى المدائن ودخلوا على الملك خدائنا وأخبروه بما جرى فلما سمع ذلك عظم عليه وكبر لديه وقد صغرت نفسه عنده وقال أكون صاحب الأرض طولا وعرضا وأطلب حاجة لم تقض وحق النار لأصلبن النعمان وأخذ ابنته وأخته وزوجته ثم ألمه أحضر إياس بن قبيصة الذي قد وصفناه وأعاد عليه هذا الخطاب ثم بعد ذلك قال له أجمع سادات بني طي رخذ معك من شئت وسر إلى بلاد الحيرة وأقبض على هذا القربان ثم انتهى بهذا الذي قد احتقرني فقال إياس يامولاي وما الذي أريد من عساكرك وبني طي كلها يحكمي قال وكان هذا إياس رجلا قويا الهمة شديد الفرصة لجمع بني طي وحاققاهم فكانوا اثني عشر ألف فارس في ثلاث رايات ثم قال لخدوا نذ قدما من عساكر العجم قدما قدما الملك بمرأزيان من خواص حجابة وما كان في العجم مثله فدعا به وسوره ومنطقه وقدمه على خمسة آلاف فارس من الديلم وقال له سر صحية إياس وجميع ما أمرك به أمثله فقال سمعوا وطاعة ثم أن إياس أخذ أهبة الرحيل ورحل بالعساكر وعقبوا على رأسه الرايات والاعلام فضربت الطبول والبوقات قال الراوي هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك النعمان فانه بعد رواح يزيد والحاجب من عنده أخذ أهبة وما قدر عليه من الأهوال وسار طالب أرض الحجاز وبعد رحيل النعمان بيوم وصل إياس إلى بلو الحيرة فرأها خالية من وقت نجا بنفسه وحرمة فصعب عليه كيف الملل ندبه في حاجة ولم تقض على يديه ومن شوة ما جرى عية أقام له نائباً على البلد وكتب كتاباً وأنفذه إلى خدوا ليد يقول فيه اعلم أيها الملك أن النعمان قد رحل من الحيرة وأخلاه وسار إلى بركة الحجاز بالمال والعيال وبها أنا طالب المسير في أثره وأقول

يحق سعادتك ما أعود إلا به ولم أرجع خائباً وآتياً بالنساء الحسنات الكواكب ولا تكون على
 فيما فلت عاتب لأن الحاضر يرى ما يراه الغائب ثم أنه أنقذ الكتاب مع نخاب وبعد ذلك
 نادى في عساكره الرحيل فركبت الجنائب وساروا بالجيش الذي قدمنا ذكره من المعجم
 والعرب وهو مثل المجنون الذي لم ينظر في عواقب الأمور قال هذا ما كان لهؤلاء وأما
 ما كان من الملك النعمان فإنه لما سار من الحيرة بعساكره ورجاله أول يوم وثاني الأيام
 وفي ثالث يوم لحقه أياس ومن معه من عساكر المعجم فلما أبصر الملك النعمان إلى المعان الأسنة
 أيقن بحلول النوايب فصاح بالجيش الذي معه فحادث رجاله مثل السلاهب وقد تاهبت
 لأنفسها فعندها خلف النعمان بصحبه الحريم ألف فارس ووقف فيمن بقى معه من الأبطال
 واستقبل المعجم والدليم والعرب وقد صرخت الطوايف من شدة الفرح بلقاء الملك
 النعمان في ذلك المسكان وقد حملت على خيول أخب من الطير وقد طلبت بنبالها المقاتل
 والنحور وضرب العمدة والحرب لخير العقول والألباب ويساوى عندهم المساء والصباح
 وتضاعفت نصيحة النصاح فقد قاتل في ذلك اليوم الافتضاح فمن قاتل عن نفسه وسير الحريم
 كان من التكرم ومن ترك عياله وانهمز عاش عيش الأذلال فقاتلوا ولا ترغبوا إلى الحياة
 فتفضحوا لاسيما إذا سببت الأعاجم نساءكم وباعوهم في أرض حراسان فيبقى السالم
 منكم غريب فقير في سائر البلدان وينمى على نفسه وملازم الأحزان قال وما قال ذلك
 الكلام حتى انطبقت العرب على المعجم انطباق الغمام فوقع الحرب والخصام واشتد
 الكرب والرحام وأياس قد أبصر الأمر قد طال فأخذ خمسة آلاف فارس وسار بهم إلى
 ناحية الألف الذين مغ اللسان فبذل السيف في الألف المقدم ذكرها فذهب منهم الأرواح
 من مقرها فارفع الصياح من النساء والبنات وبكت الأطفال بدموع فراح وندبت
 النوادب لما أن رأوا البلا قد تولوات الأقدام فأثنى الملك النعمان بالجراح فأيقن بالهلاك
 والافتضاح وبأن له شخص الموت ولاج وبكى على حريمه وقد عزم على الحرب فبينما
 هو على ذلك الايضاح فإذا هو قد سمع من خلف الإعداء صياح وخيل قد أقبلت من ناحية
 أرض الحجاز خف من الرياح إلا أنها قربت من موضع القتال وعرفت حقيقة الحال حملت
 على الأعلام التي لإياس قد درت كلها الأسود وقد طعنت طعننا فتشعر منه الجلود وفي
 وأكلها فارس شديد في طول العامود كاله من قوم عاد وثمود وهو ينادى بصوته
 أيا الشيبان يا الشيبان أنا هاني بن مسعود أبشريا نعمن بالخلاص من هذه الأمور العظام ثم أنه

صار يطعن في الخواصر والنحور وهو على جواد من الخيل الجياد أشقر وفي يده سيفه مشتهر وصورة التي رآها النعمان في المنام وإنما العجب في وصوله إليه في وسط القتال وحسن هذا الاتفاق الذي اتفق يا كرام قال الراوى والسبب في تلك التحسين فإوساً الذين سيرها الملك النعمان من البيت الحرام وقد أمرها أن تقصد الحبل من بني شيبان وتسال عن هاني بن مسعود وقد أعظام صفته وقد ذكرنا أن عترة بن شداد صار معهم هو وأخوه مازن ورقيقته فقد أراد بذلك قرب الطريق إلى بني عيس لأن قلبه متعلق بالولد الذي ذكره له السطيط السكاهن وأعلمه أنه في يده أسير وكان قد أرسله مع عروة الورد وصار مع أصحاب الملك النعمان ولا يصدق أن يرى الأوطان وكان مسيره على بني شيبان وما زالوا يقطعون الأرض والديار إلى أن وصلوا إلى بني شيبان فسألوا عن هاني بن مسعود من بعض الفرسان فما أخذ أعظام جواب وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا أرض ديقار وهي أطيب منزل لبني شيبان فنزلوا هناك وقد تفرقت الفرسان وبقي عترة وأخوه مازن على بعض المناهل وقد ضاقت صدوره من طول الغيبة (قال الراوى) فبينما هم في مثل ذلك يتحدثون وإذا بعبار فارس يطرده في عارض البر نعمان من الوحش وهو يردما بين يديه بين وشمال ويوق عليه زعقات تزلزل الجبال ويجول عليها كما تجول الدرسان في القتال فهالهم فعاله وقد تعجبوا من حسن مجالته فقال عترة لأخته مازن أن هذا الفارس يفعل في الفرسان كما يفعل بهذه الوحش ما يكون له في أبطال العرب نظير وما زالت أعينهم ترمقه حتى أدرك الفحل النعمان برأس الرمح فرماه على وجه الصمصص جان وثار في جنبات العلا فرأى مازن ذلك فبادر إلى جواده وقال لعنته أنتي عولت على هذه الطريقة التي رماها هذا الفارس وناخذها غدانا فقال عترة أفعل ما بدا لك فراض مازن في طلبها حتى قاربها وهم أن يترجل إليها وإذا هو بسبع قد خرج من غابته وأخذ الطريدة في فمه وعاد به إلى غابته فبقى لأذن باهتا فبينما هو واقف وإذا بالفارس قد عاد فما رأى فريسته فقال لمازن يا فتى أنت أخذت طريقتي فقال لا والله يا ربه العرب ما أخذها إلا السبع ودخل بها هذه الغابة فقال صدقت وهذا أثر الدم ثم أن هذا الفارس ترجل عن جواده إلى الغابة را جلا من غير سلاح وقد ترك سلاحه وعدته على الأرض فتعجب لأون من تلك الفعال وبقي واقفا ينظر ما يجري له مع الأسد من أجل طريدته وهو يقول والله أن فراعة الجر لا تفعل مثل هذه الفعال ولا تقدر على السباع بفير سلاح فبينما هو في هذا المقال حتى أنه سمع من الغابة

صوت وهدير في بئر فقال مازن هلك والله الغلام ونفذت فيه الأحكام ثم أنه قد عول أن يأخذ الجواد والعدة ويعود عند أخيه عنتر وإذا بالفارس قد خرج من بين الأشجار وهو يحطم بطول قامته ويقود الأسد مثل ما يقود الرجل الشجاع برقبته الرجل الحبان وقد مكى كمة اليمين من ناصيته وفي يده الشمال النعامة التي قد اصطادها وسار بها إلى الأسد يقول ويلك يا غلاب تأخذ صيدها من مسعود ثم تخط في أرض يكون فيها خطر وموجود ثم أنه حط النعامة من يده وقد مكى يده الأخرى من الأسد وهو يدر ويطلب إلى نفسه الخلاص ثم أنه شاله وجلده به الأرض على صخرة كانت هناك غلط عظامه وعجن حمامه وعاد إلى جواده ركبته وقال لما زن لما رآه واقف يا وجه العرب من أنت وإلى أين تريد إن كنت عابر طريق فتزود من هذا الواد وخذ ما يكفيك إلى المسكان الذي أنت طالبه وإن أردت المقام والراحة فاعدل معي إلى قومي وانزل عندى واعلم أن الحى منا قريب فقال له مازن والله يا فتى ما أنا وحدى بل أنا معى رفاقتى ونحن خمسون فارساً فلما سمع هاتى بن مسعود ذكر الملك النعمان رمى من يده الصيد وقال له يا فتى ما السبب في ذلك حتى انفذ الملك النعمان بطلب هذا الغلام فقال أعلم أن الملك النعمان قدرأى منام تحير فيه الأوهام لأنه قد رأى أن فيلا طالبه وهو عظيم الخلقة وبرمى من فيه النار وقد طلب من دون الخلق النعمان والملك النعمان من خوفه ولى هارب وأراد القيل أن يكسره فبينما هو على تلك الحال إذ قد أقبل عليه شخص فبادر إلى القيل وضربه بسيفه البتار فرمى رأسه وخذت نيرانه وأقبل بعد ذلك على الملك النعمان وقال له لانتخف النعمان فما أنا هاتى بن مسعود وقومى بنى شيدان فانتبه النعمان من منامه وقد جمع أرباب دولته وسار إلى مكة وفسر منامه على سطح الكاهن فقال له أطلب هذا الغلام هاتى. وكن له مقارباً ومدانى تخلص نفسك من هذه النيران فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام أرسل يطلبه وهاتى بن دايرين عليه في قبائل بنى شيدان وأنا أقول بعين الفراسة أنه أنت فتبسم هاتى وصار يتعجب من هذه المعاني وكان الأمير عنتر ورفاقه قاموا على الأقدام ينظرون مازن لأنه أبطأ عليهم فأتى مازن وهاتى معه فلما وصلوا إليهم وحقق عنتر إلى هاتى فقال لأخيه مازن يا زيك ما أشبه هذا الشخص بالذى أعطانا صفته الملك النعمان فإن كان اسمه هاتى بن مسعود فقد بلغنا المقصود فقال مازن والله أن اسمه هاتى ثم أن مازن حده بما جرى له مع الأسد فحقق فؤاد الأمير عنتر من عظم الفرح والسرور الذى حصل وقد دنا إلى هاتى واعتنقه وقبله وسلم عليه

وأخذ يديه وحضنه إلى أن نزل عن الجود وقد بان له من الشجاعة والفروسية أكثر ما وصف له
 لأجل ما قدم مارس الأبطال ولما استقر هانيء إلى الأرض أعاد عليه عن حديث الملك النعمان
 أبصر المنام فلما هانيء كلام عترة رآه موافق كلام مازن ففرح هانيء وقد تبسم وقال يا للعرب
 أن هذا الكلام أعجب ويجب أن يكتب بماء الذهب فقال له عترة وما هو السبب فقال هانيء أعلم أن لي
 ابنة عم اسمها اللي وهي أحسن من كل من في قبيلتنا وأني أحبها ومن أجلها تعلت الفروسية وسرت
 أن تجسر على كل بنية فلما بلغت هذه المنزلة ودلت لي الفرسان وبارزت الأقران وخالطت الأبطال
 فاتفق لي سبيع بن الحارث الملقب بذي الحمار وبارزته حتى أسرتني إلى أن أفدى نفسه بالمال وأطلقته
 من الاعتقال وبعد ذلك خطبت لي ليلى من أبيها وأطلعته على أموري كلفها جاني وقداستحي مني
 ومن المشايخ الذين كانوا معي لكنه طلب مني أشياء كثيرة من المهر من جملتها ألف ناقة من نوق
 النعمان وهي النياق العسافيرية فاجتته إلى ذلك ورجعت من عنده مبتهكر وأقول يا ليت شعري
 بماذا أتوصل إلى الملك النعمان حتى أتالي منه الأرب لعله يعطيني كلما طلبت وقد بهت تلك الليلة
 وأنا متمكر في هذا الأمر وإذا بها تف يقول يا هانيء لا تضيق صدرك من هذه الأمور واصبر
 فإن قسمك من مساعده موفور فأنك ترى وتذكر الرجل المنتظر له وتقاتل بين يديه إذا ظهر
 وفي هذه الأيام يعمل اليك رسول الملك النعمان ويسألك أن تسير إليه في جماعة من بني شيدان
 وتذكره وهو في أضيق الخناق وتخلصه من الأعداء في أرض العراق ويحكك في أمواله
 والنياق ويشيع ذكرك في سائر الأفاق ببركة صاحب البراق حبيب الملك الخلاق عليه السلام قال
 فلما أن سمع عترة منه ذلك الكلام تعجب من هذا الاتفاق ثم أن هانيء قال لعنتر أن الهاتف قال لي
 كن بهذا معتمدا وأنت يا هذا لما أن سمعت من الهاتف هذا المثال بقيت من إعاقبه هذا الأمر
 خائفا ولي أم وأنا أتسلى بالصيد والقتصص إلى أن وصلتكم أنتم وحققت الغرض وما بقي إلا المسير
 إلى ملك العربان قال فابقي في بني عبس الأمن طرب بهذا الكلام وقال هذا يكون سبب الأقبال
 إذا قضاه رب السماء المعتال قال ثم أن هانيء أقبل على عترة وقال له يا وجه العرب بجرمة سهر
 رجب أكشف عن حقيقة ماجرى لكم لاني أرى لغتكم حجازية عدنانية وأثم ذكرتم
 أنكم رسل الملك النعمان ومن أهل العراق فهذا تعلل فعال له عترة لا وحق من رفع السموات
 السبع للطباق وقسم عبادة الأجل والارزاق ما نحن إلا رسل الملك النعمان ومن أجل
 حاجته أئينا في طلبك إلى هذا المكان وأما قولك أن لغتنا حجازية فحقا ما قلت نحن من عبس
 وعدنانية وفي مكة اجتمعنا بالملك النعمان وفسر منامة بمحضرتنا على السطوح الكاهن وأمره

أن يطلبك آخر كلامه وأن أردت أن تزدد بنا معرفة فانا أخبرك بالخبر على جليته
اعلم أنني أما عنتر وهذا أخى مازن وهؤلاء بنو عمى وأما رسل الملك النعمان فانهم قد
تفرقوا فى طلبك إلى الحلل وكل مكان قال فوالله ما سمع هانىء بذكر عنتر لما أنه قام على قدميه
وقبل عنتر بين عينيه وقال له والله لقد كنت أطرب عند سماع ذكرك وأشتهى قربك
ياشمس الفرسان وفرجة الميدان وحامى بلاد معد بن عدنان ثم إن هانىء أنشد يقول

أنت الدهر مالك ثانى ووحيد تمعد فى الفرسان
خلق الرمح والحسام لاجلك عن حقيق لا للذليل المهان
كل من يلتقيك فى الحرب يلتقى جبلا مائلا على الانسان
أنت كهف لمن أنى مستجيرا لينال الدمام ثم الامانى

فلما سمع عنتر من هانىء تلك الايات شكره ثم أن هانىء بعد ذلك قال لعنتر انى متعجب من الملك
النعمان كيف أنه أنفذ إلى يطلبنى ويطلب منى ناضر ومثلك أنت عنده من الطاعنين فقال له عنتر
والله يا هانىء أنك ما تركت لسانا يرد عليك لأنك وصفتى بصفات أنت أحق بها منى لأنك
وقد أعطاك الرب القديم هذه القوة والجلادة وقد سبب لك أسباب السعادة لا سيما
وأنت تذكر فى الاوهام وعند المنام وتفرج الكروب فى الاعلام ومن هذه الساعة
هنيئا لك يا هانىء بعلو المنزلة وبلوغ الآمل قال الراوى فينأى لى مثل هذا الكلام
ولإذ قد أقبلت فرسان الملك النعمان من ناحية بنى شيان من بعد ما داروا الحلل والقبائل
ورجعت ومانالك طائل فتلقاها عنتر بن شداد وأخبرهم ببلوغ التقعد والمراد ومعرفة
بهانىء بن مسعود وقال اعلوا أن من ذلك اليوم قد زالت الهموم عنا والغوم وفى
ذون ساعة شاع الخبر فى الجماعة ومن فيهم إلامن استبشر بالسعادة والاقبال وقد أعاد عليه
ما سمعه من الملك النعمان فانه فرج بعد ذلك قلب هانىء بن مسعود ونادى اليه منادى السعود
فبعد ذلك رد القوم إلى حلتته وأنزلهم فى ألياته ففرح بنو عمه بما قد جرى له وما فيهم إلامن
استبشر بالسعادة والاقبال وقد نحر وعقر وخدم وتكرم وصنعوا الولائم والدعوات
وتلقوا الايام بالمسرات ولما أبصر عنتر أن حاجة الملك النعمان وقد انقضت فأمكنه أن يقيم لاجل
شغل قلبه بظهور ولده وشوقه إلى بنت عمه ومن شدة ما أخذه من القلق ودعهم واعتذر وقد
استأذن هانىء فى المسير ورجل هو وأخوه مازن طالبين بنى عبس وأما الامير هانىء
فان القوم قد أقاموا عنده سبعة أيام وطلبوا العودة إلى الملك النعمان فاجابهم هانىء وقد
اختار من قومه خمسين فارس وقد وعدهم أنه يغنيهم بنفسه يساويهم وكانوا أيضا لاجنابرة

لا يخافون الموت ولا حلول الفوت وقد ركبوا الخيل الجياد وفي أيديهم الفنا والقواضب
وتحملوا بكل ما يحتاجون اليه من السلاح وساروا بصحبة هانيء وجدوا في المسير إلى
أن أشرفوا على الملك النعمان وهو في شدة الضيق قال الراوى ولما أن أقبل
الامير هانيء بأصحابه وأبصر الغبار ثائر والقتال عمال فسار إلى أن قرب منه فسمع
صياح عساكر العجم وسيوفهم تلح كالبرق فقال لأصحاب النعمان يا وجوه العرب هكذا
والله رأيت صاحبكم في المنام وأقول أنه بعدكم غدوت به الأيام فسيروا أنتم إلى الرايات
والأعلام واكشفوا خبر هذه العساكر التي في وسط الغبار ونكن أن فائتي حذرى
أن هذه الرايات رايات الملك النعمان وأما هذه الطوائف فهي طوائف خدائد بن
كسرى أنوشروان والصواب أن تتوصل إلى هذه الرايات والأعلام والخيل التي دارت
بالحرير فلا شك أن فيها حريم الملك النعمان ثم بعد ذلك نعود إلى هؤلاء الخلق الذين ملأوا
عدد فقالوا له أصحاب الملك النعمان صدقت أيها الامير المنصان ولكن ما معنى علم
هذه الامور والأحكام فقال هانيء وجق الواحد لا فرقت هذه الجموع ولو كانت بعدد
القطر إذا انكب ثم أنه زعق وحمل يطلب إياس بن قبيصة والرايات التي قد دارت
بالحرير والعيال وقد طعن أيضاً في صدور الرجال وقصر أيضاً منهم الآجال قال قد
ذكرنا أن إياس خلى القتال وقصد حريم الملك النعمان في خمسة آلاف فارس وقد وضع
السيف في آلاف فارس الذين كانت مع الحرير واحتوى على جميع النسوان والصبيان وعول
على العودة فرأى الخيل التي عادت نافرة وهانيء في أثرها مثل الأسد إذا هدر وقد
طعن بينهم طعن لا يبقى ولا يذر وأصحابه من خلفه يحمون ظهره وجانبه ويفعلون مثل
فعاله فضاق المجال على الفرسان والرجال بين يديه تقع وتكسكك والبرصياهم وقد
انقلب والابطال من على الخيل تنقلب وعمل فيهم الحسام المشطب (قال الاصمعي) قد
بلغنى عن هانيء أنه كان في ذلك إذا أدرك الفارس وقد قصر به الجواد وتمكن منه
فيدفعه بقوته فيرميه إلى وراء ويطلب غيره قال فلما أن أبصر إياس فعاله صار ينادى في رجاله
وأبطاله ويطلب أن يردم إلى قتاله فلا يسمعون مقالته بل ينظون أن في أثرهم ملك الموت
باجناده السماوية وصاروا من فزعهم حاجين في أقطار البرية فلما أن حقق ذلك أخذته
النخوة والحمية ومارأى على نفسه الهرب بالسكينة وسار يقاتل ويمانع فلما أن رأى منه تلك
الحمية صار إليه وحمل عليه وكان حوله جماعة من خواصة فدعس فيهم وزعق في جمعهم
فتركه وفرقوا عنه وقد أدرك إياس من بعد أن قتل جماعة من أصحابه لما السجيم وجرى إليه

وهو يابل عليه فصبوب ربحه اليه فعندما ضربه هاني طير أعلاه وقد أدركه بعد ذلك



وفاجاه وقبض على قبضته الاسد وجذبه برجله بما عليه من الزود وقد سلمة إلى جماعة من الفرسان وحمل بعد ذلك على الرايات والاعلام ففرقهم إلى سائر الجهات وقد قال لرجاله اعلموا أن هذا الامر احتكم وقد آمنا على الأموال والحريم فنخوضوا بخيلكم الغبار الاعظم واحملوا على هؤلاء القوم الذين هم من العرب والعجم والديلم ويكون قصدكم الملك النعمان لعل أن نخلصه من أصحاب هذا القرنان ثم أنة اقتحم الغبار الشديد وهو ينادى يا نعمان لا تخف ولا ترتاع وأبشر بالنصر على أعداك فقد أتاك هاني بن مسعود وقد حملت خلفه بنو شيبان بقلوب قد حلالها الموت وهان وقد أقام الحرب على ساق وقدم وموج بحر المنايا على الاعداء قد انظم والسيوف قد تتلمعت من وقعها على القمم قال وقد كان الملك النعيم وقد أشرف هو ومن كان معه على الهلاك والعدم إلا أن الملك النعمان لما أن رأى إلى ذلك الأمر والشان فتعلق قلبه بهانيء لما أن سمع صوته وناداه باسمه لانة كان قد أبصره في المنام وسمع صوته وهو يقول يا الشيبان وهو على جواد أشقر على الخيل مضمر ومعه سيف مشهور فتعلق آماله بالنصر والظفر قال وأما هانيء فانة خاض الغبار الذي كان قد اعتكر وقد أسكر بكاسات الطعن من لا يسكر وأتلف الاحسام وأفسد الصور وقد فرق عن الملأض النعمان عباد النيران قال وما زال الأمير هانيء يقتل الفرسان إلى أن دخل عليهم الليل وهجم وقد تأخرت طوائف العرب والعجم لأن هانيء كان في قلوبهم أحر من النار وأبصر وأمنة طعنات لا يقع عليها عيار

فمادوا وهم يطلبون الرايات والأعلام وهم يتعوزون بالنور والنار من فعل هانيء الأسد الكرار قال الراوى وكان هانيء من حرسه قد خلص الملك النعمان ومن معه من الفرسان وكان قد أسر من أصحابه أزيد من ألف فارس قبل وصول هانيء وقد أوثقوا بالحبال وأما ببو طى فإنها قد ضاقت صدورهم بالأجل أسر مقدمها لإباس بن قبيصة وقد اجتمع السادات عند نايل مقدم طائفة الفرسان وشكوا إليه أحوالهم فقال لهم اعلوا أن هذا إلا . حين لكن امسكوا أتم على النعمان سائر العثرات حتى أتى أريكم عند الصباح ما أفعل بهم وأنجز أمرهم وأهفيكم شر هذا الشيطان الذى يصفوه وادع باقى الخيل معكم لتنافوا من الملك النعمان كل ما تريدون ثم أنه طيب قلوبهم وبات ينظر طلوع النهار وأما الملك النعمان فإنه قد تلقى هانيء عند عودته وقد ضمه إلى صدره وبكى فرحا برؤيته وقد سأله عن حالة وعن قبيلته فحدثه هانيء بقصته وأعلمه أن أصحاب الرسل قد وصلوا إلى عنتر ورفقته فقال له الملك النعمان والله لقد جلبت بقدرتك الأفراح وحيت العيال والصبيان ولوجاء معك عترة الآخر كان الأمر قد هاز وانكسر هذا العسكر ثم أنه حدثه بما جرى من خدائنه وكيف أنه أرسل يطلب ابنته وكيف رد رسوله وهرب بعسكره وكيف لحقته العساكر والحال الذى تم عليه من الأول إلى الآخر فطبت هانيء قلبه ووعدته أن يفرق أعداءه وأنه يغنيه عن عنتر وعن غيره فقال له الملك النعمان سوف أجازيك غير وترى ما يأتىك أكافئك فقال له هانيء سوف أقاتل بين يديك وترى ما أفعل بآبن كسرى وأخذه برقبته من إربوان أبيه فقير دليل وكيف أدعه معك يقامى الأحوال بالليل والنهار فطاب قلب الملك النعمان بهذا الكلام وقد علم أن الذى قد أبصره فى المنام قد لاج دلالة والبرهان قال الراوى وبعد ذلك قد نزل هو ومن معه عند البستان حتى لاح ضوء النهار فسارت الفرسان تطلب الحرب والطعان فركبت الفرسان وأبطال خراسان وكذلك هانيء وبنو شيان وقد ركب الملك النعمان ومن تبقى معه من الفرسان وما استقرت العساكر وتقابلت حتى قال مقدم العجم لأصحابه وحجابه قدموا الأسارى الذين معكم إلى بين الصدين واضربوا رقابهم وإبرمهم إلى ناحية النعمان واحملوا بنا كلنا جملة واحدة حتى تهلك هذه الطائفة اليسيرة ونهلسكوا ما معهم من الأموال والعيال والحريم لأن قتل الأسرى يهد ظفر النعمان ويقل عزم هذا الشيطان فاستصوب رأيه كل من كان حاضرا من الحجاب والأعوان وفى دون ساعة

أخرجوا الأسارى وقد قادوم بالحبال وقدموم لضرب الرقاب وفراغ الآجال فلما أبصر النعمان هذه الفعالة عرف حقيقة الحال فصعب عليه قتل الرجال وقد قال له انىء اعلم أن الأعداء قد عولوا على قتل أصحابنا فما الذى ترى من رأى قال هانىء اعلم أن الرأى عندى أن تقدم أنت الآخر إياس بن قبيصة وتدعه أن تطلب منه الفداء بهذه الأسارى فإن أبى ضربنا رقبته وأشقى قلبك بقتله لأنه هو غريمك وهو الذى قصد إلى سبي حريمك وبعد ذلك أنا أبلغك منك وأشقى قلبك من أعدائك فعندها أمر الملك النعمان بإحضار إياس إلى بين الصفيين وقد عول عليه بالقتل وأشهر من حوله السيوف وقد عرف ماجرى من أمر الأساوى وما يريدون أن يفعل بهم مقدم العجم وأعلمه بالحال فقال له إياس اصبر على قليلا حتى أرسل إليهم مى يعلمهم بالفداء ثم أن إياس أرسل إلى مقدم العجم من ساعته رسولاً يقول له لا تفعل شيئا من ذلك واعلم أنك إن فعلت شيئا من هذا الامر فأنا يقتلونى الأعداء ويختلف عليك بعدى طوائف العرب الذين هم أصحابى وما تدرى بعد ذلك ما تلقى من الملك خداوند والآن يكون مكسور ويهربواعتك أصحابى فتصبح مقتولا أو مأسورا وقال ولما أن وصلت هذه الرسالة إلى الخاحب المتقدم على الفرس أن فإنه خاف من سوء عاقبة هذا الامر وقد قال فى نفسه ان الصواب أن أخلص نائب الملك ونعود كلنا بعد ذلك بأجمعنا على قتال الملك النعمان وإن لم أفعل ذلك وإلا وقع بنا الندم والخسران لأننا بعدد أعدائنا أضعاف فما نبأى بخلص هذه الطائفة ولو كانوا بمئتا ألفا فمئذ ذلك قد جمعوا الأسارى وأخذوا عليهم العهد والميثاق وقد أطلقوهم بعدما كانوا أشرفوا على التلايف ولما أن وصلوا إلى عند الملك النعمان رد على إياس عدته وجواده وأطلقه بعد ما سأله فى الصلح والعودة إلى ديارهم فأبى وقال أن الامر ما هو لى وإنما الامر لنائب الملك خداوند ثم أن إياس ركب جواده وسار إلى أن وصل إلى العجم ثم أنه بادر إلى بنى طى وأمرهم بأخذ الأهبة للحرب والقتال وقد فعلت طائفة العجم كذلك وأما هانىء قال للملك النعمان قف أنت تحت الاعلام فى طائفة بنى الحزم وأحووا الحريم والإولاد حتى أننى أفرق شملهم وأدعكم تنهبون أسلابهم ثم أنه قال لبنى همة أتم أحووا ظهري وكونوا بالخليل والجنائب وأبصرا منى ومنهم العجائب ثم تقدم إلى الميدان وصال وجال حتى أرتعدت معه الأبطال ونادى يا آل فارس ابرزوا إلى القتال ألف ألف فغان عجزتم فاحلوا أقم والعرب وأنا ألقاكم وحدى وادع لى ولكم حديث يذكر من بعدى قال الراوى

فلما سمع عساكر العجم مقال هانيء تبادروا إلى الحرب والقتال وسارت تخرج إليه فرق وتعود وهي من شدة الحرب تتسككب فوقفت عنه الرجال وقد نظرت بعينها الأهوال وقد عاد هانيء إلى أصحابه وغير الجواد وأخذر محامن الرماح الطوال المداد وتقلد بسيف من السيوف الحداد يعغل في الكبود عمل النار إذا ظهرت من الزناد وهو كأنه من جبايرة قوم عاد أو السبع الشداد ثم أنه لما أن صار في الميدان ترنم بهذه الأبيات يقول :

لا تشكى بأحسامي من يدي مللا	وأصبر على الضم حتى تبلغ الإملا
ويا سنان قتاتي لا تصاحبني	إلا وطعنك ماض يسبق الاجلا
عدمت سمر القنا إن لم أعلمها	قبض النعوس إذا نقع الغبار علا
وأترك الخيل في الميدان جائلة	تصاحب الوحش أسرابا إذا جفلا
أنا الذي سجدت جن القفار له	وبات شيطانها من خوفه وجلا
علمت صيد سباع البر من صغرى	واليوم عدت أصيد الفارس البطلا
يا للأعاجم هموا واقصدوا يظلا	تهتز من تحته الدنيا إذا حملا
ما سل صارمه في وسط معركة	إلا أواحرق سهل الأرض والجبلا
فاحذروا سطوة النعمان وارتحلوا	قبل الهلاك ولا تصفوا لمن عدلا
فجمعكم عند مثلي لا يروعي	يوم الطعان ولا يشني لكم علا
لافتي فارس الاقطار أجمعها	والناس تشهد أني فارس بطلا
أردى السكاة بطعن لا مثال له	أقلق لجمع في سهل وفي جبلا
وساثلوا الفرس عنى ثم عنى	يوم الطراذ وهأتم تربرا العملا

(قال الراوى) ولما فرغ الأمير هانيء من هذه الأبيات نظر إلى طائفة العجم فرأى ساداتهم قد داروا بالحاجب المقدم عليهم وهم في مشورة وكلام فقال هانيء لبنى شيان تأهبوا للحمل على هذا الجمع حتى تفرقهم ولعلنا نبل العلم وقد انكسر هذا الجحفل وانهمز ثم أرسل إلى النعمان يقول له إذا رأيت الأعاجم قد مالوا فاحمل أنت في بني لحم وقد انقضى الفعل وانفصل (قال الراوى) وكان إلباس قد قال لما نبخدا ونداعلم أيها الملك إن هذا الشيطان الذي قد أتى لنصرة النعمان إنه من أبطال الحجارة وإن غفلنا عنه أفنى أبطالنا في البراز والصواب أننا نبارزه بالكثرة ونشيلة على رؤوس الاسنة ولما ما نبلغ من النعمان المتى فقال مقدم العجم هذا الامر ما نطاولك عليه لأنك أنت أسرت

وذلك وأنا ما أسمع قول ذليل مهان ولكن أشهد عليك أنك قد عجزت عن قتال
النهان وقضاء حاجة الملك خداوند وأما أنا سوف أريك ما أفعل هؤلاء القوم (قال
الراوى) فقال إياس بأحاجب هذه الشهادة كيف تكون وقد أبصرتنى سائر الطوائف
لما أسرت وقد شهدت على بالذل والعجز فأفعل أنت ما بدا لك من الفعل التى تظهر الفخر
والفضل (قال الراوى) فبينما هم فى المحاولة والضجة وقعت فى جانب الموكب وركضت
الحيل حتى خيل لهم أن الأرض قد انقلبت وظن هانى بن مسعود ورجاله حوله مثل
الأسود وهويشك بسنانه العلائق والكبود فأبصره نايل فخرج من تحت الأعلام والبنود
فى يده عمود واستقبل هانى بن مسعود بعد ما زعق فى أبطاله والجنود وقد أراد أن
يصد هانى بن مسعود ويحول فأجهله هانى ولا طارعه بل صاح عليه وطعنه طعنة فارس
خبير بالشجاعة عارف بمواقع الطعام والبراعة وطلب بالستان فواده نكسه عن ظهر
جواده فعند ما حجت طائفة العجم وقد مال العلم واختلف رأى القوم وقلت لهم عرف
النهان ما جرى فطمع فى عساكر كسرى وصاح فى بني لحم وفى أوائها حجار بن عامر
وكان قد عمل فى هذه النوبة عملا تعجز عنه الأبطال الكبار وهو الذى ثبت عساكر النهان
ولا ما بقى منها ديار ولا من يرد الأخبار وكان النهان قد أثنى بالجراح وأسرف على
الهلاك من وجود أسنة الرماح فاشتد عزمه لما أبصر فعال هانى وأيقن بالنصر وبلوغ
الآمان لحمل بهيمته وأظهر المجهود من شجاعته وزادت به حميته ونخوته وغيرته على
الذنوان (قال الراوى) وكان إياس بن قبيصة لما أن أبصر طعنه الأمير هانى إلى نايل مقدم
عسكر العجم لما بقى يسمع ولا يرى وقال أنا حصل لى نعمة كبيرة لاني أسرت وخلصت
من هذا النحس فإن ظهر لى ثانيا قتلتى ثم أنه أبصر الأعلام قد مالت والكتائب إلى
أواخرها قد انقلبت وهانى قد جد فى طلبه وثر الرجال بوقع مضاربه فولى خوفا على نفسه
من الهلاك وكانت طائفة العجم قد عادت إلى الأعقاب من حين رأت سيدها بمدد على
اقتراب وتفرقت بعد ذلك العرب وطلبت الفرار والحرب واتبعها هانى والنهان
وأصحابه وإخوته إلى آخر النهار وقد فرحوا بالنصر على عدوهم مستبشرين برلاصهم
وبخلاص الحريم والأولاد والكل يدعون لهانى بن مسعود بطول العمر والبقاء
ويشكرونه على ما قامى وما لاقى وهو يقول للملك النهان يا ملك لو علمت أنى ألقاك على
مثل هذه الحالة فى هذا المكان ما كنت أتيت إلا بسائر قوسى بنى شيان وكنت أفنيت

سائر طوائف العجم الذين خرجوا من خراسان وكنت حاصرت ابن كسرى في الإيوان
فذكره الملك النعمان على ذلك الكلام وأقام هناك حتى أصبح الصباح ورحل ومعه حريمه
وقومه بصحبة الأمير هانيء بن مسعود إلى بني شيان وأرض ديقار وقد عول على المقام
في تلك الديار واعتمد على مانيء بن مسعود وقومه وفرسان الأقاليم والاقطار هذا
وهانيء يطيب قلبه ويوعده أن يبذل من أجله نفسه وعشيرته ولا يحوجه إلى أحد
من الجربان وهو يلتذ بالنسيم الذي يلقاه من الأرض كلما دنا من الديار ويذكر
عجوبته ليلي ومنازل ديقار وهو ينشد ويقول :

قلق النسيم فزادني قلقا	سرا فزاد الغم وانطلقا
وقد تذكرت ديقار فج	تذكرها الأشواق والحرقا
يا دار لا تبكي على ولا	زال المسحاب عليك مندققا
ولكم شربث الروح مصطحبا	فيها وقد أمسيت مضيقا
ووصف أوصافها إذا برزت	في الليل أجلى نورها الضيقا
تصفو إذا رافت لشاربها	عجبا فلا يبقى له زمقا
فاشرب وهات السكاس واتركني	من ذكر رسم دارس وبقي
إذا رأيت الحرب دائرة	وحسام داعي الموقد برقا
نادى إلى وخلصني فأنا	أبوي الرقاب وأطعن الحدقا
سل بني الاعجام عن همي	واسأل إياسا إن سيطانه صدقا
لقد أتونا بأذان محرقة	قد عودها لكي أن تحمل الخلقا
ودوابل وصولم قضب	تهتز في أغمارها قلقا
فلقيتهم والخييل جائلة	عبس العوالب تنقط عرقا
وطأنت سيدم قال وقد	بدلت طيب نعيمة يشقا
ورجعت أركض في الدماخيا	والمرح تحق يحذر الزلما
وغدا يرى النعمان أي فتى	يحمي الحريم إذا التبار رقا

قال الراوي فلما فرغ هانيء من هذه الآيات طربت لها السادات ونزل في قلب النعمان
ولأخوته بأعلاما مكان واعلموا أنه فريد ذلك الزمان فساروا معه يقطعون المنازل ويردون
الغدران والمناهل حتى أشرفوا على ديقار وديار بني شيان فأرسل هانيء بني عمه
وعشيرته يخبر قومه ويبشرهم بقدمه فلما وصلوا أعلموا بقدم هانيء فركب سيدم

فلنزل بن عبد شمس في سائر الفرسان والتقوا الملك النعمان أحسن ملتقى وأزولهم في أرض واسعة خصيبة يقال لها أرض النقا وأكرموه وعملوا له الدعوات والولائم وفرحوا بنزوله عليهم فلما طأب لهم المزار واستقرت بهم تلك الديار أرسل النجابه إلى سائر قبائل العرب في الحجاز لأجل أن يعلمهم بما تم عليه من خدائهم وبن كسرى ويطلب منهم مجدة على الأاعاجم إن طلبوه مرة أخرى وكذلك أرسل إلى بني عبس وأقام لينتظروا به جدد قال الراوى وكان عترة بعد فراقه لهائى ولم تنفذه إلى النعمان قد صار يطلب أرضه فقطع الأرض حتى اشرف على ديار بني عبس فعلم به أحبابه فخرجوا إلى لقاءه وميسرة في أوائلهم وعنه شيبوب إلى أن قاربوا أخاه عترة وقالوا له القيناك أحسن ملتقى إلا بولدك ميسرة وكان عترة قبل أن يصل إليهم رأى قبراً على جانب الطريق جديداً فلما اشرف عليه وقف وبكى وقال والله هذا قبر صديقى مقرى الوحش رحمه الله تعالى فقال له أصحابه من أعلمك بذلك ثم انه بكأ وزاد في الاشتكا وأكثر التأسف والنكال وقال لهم والله إنه كان نعم الصديق وخير الرفيق وهذا قبره على التحقيق وإن كنتم تلومونى على فعلى ولا تصدقونى فى مقالى فليقف بعضكم ثم انه يتأخر ويصبر ما يكون من هذا العشب الأخضر الذى على القبر كيف انه يخضر عند قدومهنا ويدبل عند فراقنا وسيرنا (قال الراوى) فتأخر جماعة من الفرسان وما لحقوا ان يقفوا لصف ساعة حتى دب ذلك العشب واضمحل وبس كأنه ما كان ولا يطلع فى ذلك المكان فعندها قد ساروا ولحقوه وقد أعلموه بما رأوا وقالوا له إن العشب قد نشف وصار خطباً يا بسا فقال لهم أنا قلت لكم ذلك ثم أنهم أزالوا سائرهم وعترة قد دام القدام القوم حتى اشرف على الديار والتقوا به أحبابه كما ذكرنا وقال شيبوب يا أبا الفوارس ما نستقبلك بأحسن من ولدك ميسره الذى سهل الرب القديم ويسره وأما ميسرة فانه لما أقبل أبوه عترة ترحل وأسرع اليه وسار يقبل قدميه ويديه وعترة غايب عن الوجود ومن شدة فرحه به ترحل عن الجواد واعتنقه وبكى وبكاء الفرح والسرور وقال لشيبوب وياك يا ابن الأم انا فقد ثبتت عندى الصحيح وقد أخبرنى بهذا الولد كاهن العرب السطاح وإتتم من أبى الذى أخبركم عن هذا الحال ومن هو أم هذا الولد الذى ظهر لى فيبين لى الحق من الخيال (قال الراوى) فقال شيبوب يا ابن الأم هذه امه التى سبيناها فى أرض بنى دارم لما أدرسنا نخاض الأجر من قبضة اللقيط بن زدارة وقد بتت عندها فى لوادى والت

قلت سوف أفرح قلبه كما فرح قلبي على جوادى ولما أن عدنا لقينا ابن عمها وقد أتى
بمهرها بعد ما أسرته ومممت بقتله فلما أن سمع عنتر هذا الخبر بأن الأمر فقال
لشديدوب ومهرية عندكم اليوم فقالوا له نعم يا ابن الأم عندنا وقد ضربنا لها ولولدنا مهرادقا
كبيرا وتركنا برسما فزاد فرح عنتر بهذه الأمور وعلم أنه بولده منصور وتوجب كيف
تحدث الأيام والذهور وقال إن العقول تعجز عن إدراك قدرة رب العباد ثم عاد إلى ظهر
جواده وركب ولد ميسرة بعده وسارى فرأى سبيع اليمن ابن مقرى الوحش لا يس السواد
فعلم أن أباه قد مات فسأل عنه فقال له عروة واقه يا ابن العم ما وصل معنا ولا سلم من
ذلك الجرح بل إنه فى الطريق قد مات فقال عنتر وأطول حزناه عليه إن فقدته أنساني لقاء
ولدى ميسرة ولكن هذه الأحوال مقضية وبأمر الله مدبرة قال الراوى ثم أنه قرب سبيع
اليمن إلى بين يديه وقبله بين عينيه وقد جبر أن يكسار قلبه وقال له يا ولدى لا منعنك عن كل
شيء أملكه ثم أنه لما قرب من أطراف الليوت فتلقاء الملك قيس وإخوته وهنوه بالسلامه
ثم سألوه عن أعال الملك النعمان فحدثهم بما جرى له مع سطيع الكاهن لما فسر المنام وقد
أنفذ إلى هاني بن مسعود وأعلمه بالقصة التى جرت آخرها فتمتعوا من ذلك وقد قزعوا
على صهرهم ورجعوا إلى الخيام ولما أن صار عنتر فى مضاربة دعا بمهرية فلما أن حضرت بين
يديه سالها عن ولده ميسر فقالت أعلم يا حامية عيس أنك لما رجعت من ديار بنى دارم والتقيت
يا ابن عمى فى الطريق ووهبتى له وقلت له لا تعد إلى ديار قومك فياخذوها منك ويردوها على
أخى القبيط الذى كانت تزف عليه ويمعنوك عنها وربما يقتلوك فأتسع بهانى البر ولا تبلغ
خصمك مناه فقيل ابن عمى ما أشرت عليه وسارى إلى زوايا اليمن ونزل على قوم
يقال لهم بنو سحاب فأقننا بينهم إلى أن رزقت ولدك ميسرة فابصرة ابن عمى أسود
فارتاب وقد سألتى عن حالى فأخبرته بما جرى على أنك سيئتى وأصدة فى المقال
لأجل ذلك وعجل منزلتى من قلبه فقال لى يا ابنة العم أنا أعلم أنك قد غضبت على زوجك
واعلمتى بهذا العيب ولكن نحن غرباء والغريب لا يعلم بحاله أحد وأنا خائف أن
يظهر هذا الولد فاعاير به على طول الزمان ولا بد ما قام قائم وقعدوا علمى أن الصواب
عندى أننا نرحل عن هؤلاء القوم ونزل على غيرهم فإذا سالونا عن سواده نقول هذا
جاءنا عن أمه وماتت وقضت أيامها ثم فأتت ولوانى أعلم يا ابنة العم أن قلبك يطاوعك
لقتلته ولكن أخاف أن تحزنى عليه ويقسو قلبك على ثم أنه رحل عن بنى سحاب

ونزل على بني بشرين جهنمة وأقام عندهم عدة أعوام ثم طرقت ابن عمي طوارق الحمام
لأنه قد خرج في بعض الغزوات فقتل وربيت أنا ميسرة بعده يتيماً إلى أن كبر وانتشأ وكان
قد رأى خدمي الناس فعاونني على ريب الزمان وعلى رعي الجمال والخيل وقد تفرس
في الصحري حتى بقي بقاءوم الأبطال وقد ظهرت شجاعته فيه عند ملاقاته للفرسان في
الحرب والقتال وكان يشن الغارات على القبائل وما زال على مثل ذلك حتى أنه أبصر أسما
ابنة خدش واشتغل بهواها وجرى له مع أبيها ما جرى وقد هرت بها أبوها إلى عندكم وقد
طلعت إلى الغدير وعشقها مجيد أيضاً وضرب الدهر جانبها وظهر فينا وفيكم عجائبه وهرب
وأبواه وسترتم خلفه والقتنا كم ولدي وأسرتوه بعد ذلك الحرب الشديد ورجعوا إلى رفقاته
وأخبروني أن ميسرة أسر في أيديكم فتمعجب من ذلك كل العجب وقد خفت وأنت تفتله ولا
تعرف فسررت أنا إلى ما هنا وأخبرت أهلك بهذا الخبر وشهد لي عروة وأخوك بأنني صادق
في المقال وقد جمع الله شملك بولدك بعد الفراق وقد نفذ فينا حكمه سبحانه كما اختار وقد
أصبحنا يا مولاي يدياك اليوم مقيمين فإنعمت لنا بالإقامة أفنا وشكرناك وإلا نتجسنا
إلى بعض قبائل العرب ونعيش عيشة الأرامل واليتام (قال الراوي) فلما سمع عن ذلك
الكلام رنق لمقلبه وقال لها يا مهربة إيش هذا الكلام وحق من دبر هذه الأمور و فرق ما بين
الظلام والنور ما بين ولدي يخرج من تحت يدي ولو عملت أسنة الرماح في جسدی لأن رزق
واسع وسبق بائروا أمری نافذ في جميع المواضع ثم أمر الإماء والعبيد فنهالوا إلى سرادق مهريه
كل ما تريد وجعل على ولده خلعة من ملابس الفاخرة وحكمه في أمواله والسلاح في الغدو
والروح ولما خلا به من هذه الأمور أتى إلى عبلة ودخل على مضر بها فقبلت بقدميه فقامت
إليه وهي تقول فرغت من أحبابك ومن زوجتك الأولى وتركت عبلة إلى الفضلة فقال عنتر
لا وعزير حياتك يا ابنة العم ما يسلاك قلبي ولا أريد في الدنا سواك ولكن لا بد للإنسان
أن يستر عيوبه ويحسن المدارة وهذه المرأة وحيدة فريده عربية على كل حال وهي أم
ولدي وكونها عندنا وتحت كنفنا أحسن من أن تكون عند الغنم لاسما ومعها هذا الولد
الذي تخضع له رقاب العرب وتذل له الشجعان (قال الراوي) ثم دخل معها إلى منامه
وشاغلا بكلامه ثم ألتشد يقول

وحق الركن والبيت الحرام ومن لي بزمزم المقام
وحق قور عينيك اللواتي بها أحبا وأبرأ من سقامي
يمينا لاسلوت هواك حتى يضم القبر الحمي مع عظامي

فوجهك قبلتي وهو اك ديني وذكرك مؤنسى وقت الظلام

رضعت هواك مع لبنى صغيرا وعند منيتى يدنو فطامى

قال الراوى وبات تلك الليلة عند عبلة وقد فوئقت منه بقوله وعلبت أنه ما يريد سواها فلما أصبح الله تعالى بالصباح دخل مجيد بن مالك فشكاه وجده باسمه وسأله أن يزوجه بها فاجابه إلى ذلك بعد ما شاور عنه قيس فصنعوا الولائم وروجوا الطعام وداوموا الافراح مع شرب الراخ عشرة أيام وزفوا اسماعلى مجيد فقرراه وخذت ناره وأما ميسره فانه بقى في قلبه منها آثار الغرام ولولا حياؤه من أئبه ما وجد بعد فراقها اضطرابا فقد علم أنها تحب مجيدا فكتم سره وقد أظهر صبره وسوف يقع له كلام تذكره في محله (قال الراوى) ثم بعد ذلك بأيام قبائل وحمل النهم رسول من الملك النعمان ويخبرهم بما جرى له مع خندان بن كبرى وانو شروان وكيف ارسل يطلب منه حريمه وكيف هرب من بين يديه ولحقته العساكر والقصة التي جرت من قبل هاني بن مسعود وكيف رحل بصحبة هاني بعد ذلك الامر ونزل في أرض بني شيبان ثم قال - أرسن اليكم عليكم تلك الاخبار وما أتيت من عنده حتى أنفذ إلى قبائل العرب واعلهم بما جرى عليه لاندقد علم أن ابن الملك كسرى يسير اليه في هذه التوبة بنفسه أو يرسل أولاده في كثير من عساكر خراسان ويتركهم يسير في اياس بن قبيصة وهو من هذا الامر فربما نأكثر فزعه على الحرم والفسوان فخذوا الأهمية لنصرته قال الراوى فلما سمعت سادات بني عيسى هذا المقال وهذا الخبر ضاقت صدورهم على النعمان وجاء على قيس واخواته عالم يجر على أحد وقال للنجاب يا وجه العرب قلم يقصده صبرنا اليك يا حينا اختنا ونزلنا دونها أوراخا فقال النجاب والله يا مولاي إن قومه أشاروا عليه بذلك ولكن ما أعطاهم طاعة بل قال أنا ما لقيت لي فرج في منأني إلا على يد الأمير هاني فقد أمرني سطيع البكاهن بمصاحبة ل الراوى فشق هذا البذل على عنتي لبن شداد وجميع من حضر من بني عيسى هذا وقد جعل قيس يقول للرسول والله يا وجه العرب أن أرضنا كانت أحسن له من أرض بني شيبان وكان نذل دونه سيوفنا ونقاتل بين يديه حتى تطير. وسنأثم أكرموا النجاب ذلك اليوم واليوم ثلاث خلعوا عليه وسيره ثم أعلموا بهم أيا يوم بالسمع والطاعة قال الراوى هذا ما كان من مولاة وأخبار أرضي الحجاز وحدث النعمان وأما ما كان من حديث عساكر العجم التي انكسرت فقام هاني ابن مسعود فانها وصلت إلى الحيرة وسارت تطلب المدائن لتشكلوها إلى ابن كسرى وأما

إياس بن قبيصة فإنه أقام في الحيرة وقد ضاق صدوره وزاد فكرة وعلم أن يملكه العرب لا تقوم له ما دام النعمان باقيا فندما كاتب قبائل العرب إلى حد صنعاء وعذنا إلى جبال بني طي إلى أرض المصانع وأمر فرسان القبائل بالاجتماع إلى أرض النجف وأقسم في كتبه أن تخلف عند أحدي قصده بإبطال العجم وجارية الديلم ويسبي الثراري والحرام ويذبح الرجال ذببح الغنم وإن الذي يأتي إلى خدمته وطاعته إذا قضى حاجة الملك خذواند بن كسرى يرجع بالغانيم والأموال ويثالث المفا (قال الراوي) وبعد ذلك كتب إلى الملك خذواند بن كسرى يقول فيه بما حصر وقال في آخر الكتاب أيها الملك المهاب أنك قد أوليت دولة العرب فأريد منك الإعانة عليها والأطمع فينا رعاة الغنم ويميل ركن الدولة الكسرويه وينهدم وكان الملك كسرى عنده فيما جرى لأصحابه الحقد المقيم لأن المنزعين وصلوا إليه وأخبروه بما جرى عليهم فصعب عليه وبعد ذلك أتاه كتاب إياس بن قبيصة فقراؤه فزاد به الوسواس فصار يدمدم ويتعوذ بالحجر وقد قامت عليه القيامة وزاد كفره بآفة العظيم ثم أنه أشار عليه أرياب دواته وقالوا له أيها الملك الكريم الخطأ مر الأول كان منك لأنك اتخذت تطلب حريم الملك النعمان في محل عزه وذار ملكة وما كان الصواب إلا أنك تحضره إلى بين يديك وتقبض عليه ولا تطلقه حتى تبلغ ما تريد والآن فهذا أمر قد فات والعداوة قد تجددت فإن لم تفعل له جيشا ذا بأس شديد فأتباع ما تريد فيصير لك شغل شاغل مع النعمان وتتمتع عليه كل العربان وكل من في الصحراء فيخرب بهم البلاد وما كاتب ملك الروم وجليه من بلاد الشام وأطمعه في مملكة الفرس فتكون قد جلبت لنفسك الوبال فلما سمع خذواند هذا الكلام خاف على دولة الكاسرة من الوال وقال للمويزان يأتي إذا كان حسابك هذا الحساب فانا أتولى بنفسى هذه الأسباب فاسير بعساكر خراسان إلى أرض الحجاز فلا أعود أتركه قفارا خرابا وأسوق النعمان ومن قد جمع من العربان وأجملهم قربانا ليوت النيران فقال له بشير سان وهو قوى الحيل وأفرش أهل الأرض وكان أبوه من شدة عيبته له أوصى له بالملك من بعده فلما ذلك اليوم أمر العرب وقال يا ابتاة بحق الأفلاك وما فيها من الحرارة دعني أتولى هذا الأمر وأغاييه فلا تخرق أنت ناموس الملك بمسيرك إلى عرب البر والفلا فقال خذواند يا ولي أنا أخاف عليك من فرسان جاهلية العرب الذين لا دين لهم لأنهم إذا ظفروا بك ونالوا امرأهم منك بكل سبب خربت كتبهم التي يحترموها في شهر رجب وحرمت أحدا منهم يركب ويرى على

قتب قال فعندها قال له وزيره البرزجهر أيها الملك خفف عنك هذه الامور وثق بالنار والنور ولا تبدل عدل أحداك الا كاسرة ولا تظلم ولا تمجور ودع ولدك في هذه التوبة يسير وأنا معه برسم التدبير ولا تعرف النعمان الامني بلاتعب ولا تصب قطاب قلب كسرى بهذا المقال وأجاب وزيره بما يعده منه من العقول فقال إذا كان الامر على هذا الحال فليد ياوسى قلبك بها للمسير فخذ معك من هذه العساكر التي تقدم في هذه الايام من بلاد العجم ما تريد فانك بها تملك بلاد الحجاز (قال الراوى) وكان كسرى يأتيه في كل سنة مقدار مائة ألف فارس في خدمته من بلادهم بالنوبة ومعهم أموالهم فان انقضى العام مضى الذين فرغت نوبتهم في هذه الايام التي أراد شيرسالد السير فيها إلى أرض الحجاز وصلت العسكر من بلاد العجم فانقلبت الدنيا بخيلة الفرس فغمرهم ابن كسرى بالنعم وخلع على الحجاب والامرا ثم أخبرهم بما تم عليه وجرى فضمنوا لهم أنهم يخرجوا لهم الدنيا فشكروهم على مقابلهم وأعطاهم من العدد ما أصلحوا بها جاهاهم فلما أخذوا الراحة طالبوه بالسير إلى بلاد الحجاز فانتخب منهم الوزير سبعين ألف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولا بس فكانت الديالام مكشفين الرؤس يقاتلون بالفتوت والعمدان إذ اشتد الفزع فقال بعض هؤلاء أتال من النعمان المقصود لو أن معه عسكر عاد وثمود لاسيا إذا كان اياس مع عسكره هو الآخر من العرب وقد جد لاخذ ثاره من النعمان في الطلب فخرج شيرسان بن كسرى في جماعته وحجابه ورسوله والوزير البرزجهر في ذلك الجمع الذي ذكرناه طالب أرض الخير وبر النجف فكان اياس بن قبيصة قد صار في عالم عظيم لان العرب الذين كاتبهم قد أتى اليه كثرة خوفهم من كسرى وفيهم فرسان أتوا في طلب المكسب فابصر اياس اجابتهم ففرح بذلك ففتح الجزاين وفرقها على الشجعان فاوصلت اليه عسكره إلا وعسكر الفرس عند فلما أشرفت عليه عسكر الاعاجم وجبايرة الديالام وقد علم أن كسرة معهم زكب سادات قومه فالتفاهم أحسن ملتقى ونزلت العسكر فلات الصحرا وقد ملأ البر من بكرة الخلق وأقام اياس بكل ما يحتاجون إليه من المؤونة والطعام وزاد سرور هذه الجحافل التي ملأت البر والآكام إلا أن ابن كسرى ما قام هناك أكثر من ثلاثة أيام ورسوله من عجه بنفسه في طريق العرب والعجم ودخل بركة الهجاز والإرض تهتز من تحتهم أي اهتزاز وهم يقطعون المناهل وشاع خديبهم وتواترت أخبارهم إلى الجبل والقبائل ولهج الناس بمحدث هذه المساكر وكان أول من سمع بذلك قيس بن مسعود

مسمود ابن خاله الملقب بذى الجين لاجل علوسيه وصحة حسبه وكان رجلا عاقلا ليبييا فاضلا
وهو من جملة عقلاء العرب ومشايخهم الذين هم في انتظار ظهور سيدنا محمد ﷺ وإنه لما وصل
إليه خبر مسير الفرس في ذلك العدد الكثير فرع على ابن أخته الأمير هانيء بن مسمود من شرمهم
لأنه كلما سمع ما هو عليه من الشجاعة والبراعة يحبه محبة عظيمة فجمع إليه عقلاء قومه من
بنى شيان وقال لهم أعلموا يا بنى عمى أن هذه السنة سنة عظيمة تدل على قتال عظيم وسفك دماء
وهى التى أخبرت عنها السكبان والعلماء والحكماء وفيها يولد الولد المنصور وتجتلب بانوار هدايته
دياجى الظلمة والدليل عليه مسير عسكر الأعجام فى هؤلاء الخلق الذين قدموا الأرض
من الغرب والشرق وقلبي فرعان على ابن أختى هانيء ومن معه من بنى شيان وكذلك
الملك النعمان لأنه قد أنفذ إلى ساير العربان كما أنفذ إلينا وطلب منا النجدة وأعلم أنه
ما يجب أحدا من العربان إلا التليل لأن أكثر العرب يغيضون دولته لاجل جوره عليهم
فإن نحن صرنا إلى نصرته ما نمنع عنه كره لا ندفع عن بنى عمنا شدة الصواب أن تتركه
وتلتقى ابن كسرى وإياس بن قبيصة ونظير لهم أناطائون ولسير معهم إلى ديقار فنبصر
من أطاعهم من عرب القفار وجميع الملك النعمان من الرجال وإن رأينا النعمان أنه فى جمع
تقدر نلقى به الفرس ملنا إليه وقتلنا معه وإن كان فى نفر قليل بقينا مع الأعجام إلى وقت الجملة
الصادقة فندور بين كسرى وننادى فى وجوههم نكلمات سمعتها من كاهن العرب سطيج
فى بيت الله الحرام أعلمكم أياها فى وقت النداء وتجندون فى ضرب السيوف وطمع القنا
وتبصرون النصر كيف ينزل من السماء فلما سمعوا بنى عمه كلامه تعجبوا من حسن رأيه
قالوا له يا سيد بنى شيان أنت اليوم شيخنا شيخ العرب جمعا فدبر ما تريد وافعل بعقلك
ما نشاء حتى نكون لك تما فى كل ما تمنع ثم أحبوا أهبتهم إلى لقاء الفرس إلى أن علموا
أنهم قاربوا ديارهم فركب إليهم الملك قيس بن مسمود فى مائة فارس فالتماهم من مسير
يوم من أرضه فلما وقعت عينه على أعلام إياس بن قبيصة ورآه فى المقدمة ترجل وأصحابه
وأشعوا على الأقدام وقد رفعوا أصواتهم فدعوا له بالملك بالدوام أعنى الملك كسرى (قال
الراوى) كان إياس قد عول على نهب أموالهم وسبي حريمهم لاجل القرابة متى بينهم وبين هانيء
إلا أنه رأى أنهم على تلك الحالة وأبصرهم قد اتفقوا بذلك المتلقى فتعجب من هذا الأمر وربما
بقيس وقربه وقال له بأقيس عجيب كيف تخليت عن قومك وما أعنت النعمان معهم فقال قيس
يا مولاي لا تفعل ولا تنسينى لاجل مع كبرى ومغرتى بالدول لأن عين الشمس لا تنطفئ
والعاقل الذى يتبع الصواب ويترك الخطأ وأنا قد علمت أن الذى يعادى دولة الملك كسرى

يكون في نفسه مغرطا ومع كل ذلك فأنى أقسم قسما أننى لو كان لى على النعمان شيء من أمور العربان ما كنت سرت بهم إلى ابن أختى وكنت سقت الجميع إلى عند الملك العادل كسرى ومن أيام وجهت إلى رسول يطلب منى أنصارا ومن أصحابى نجدة فلما سمعت ذلك أخرقت بالرسول الذى أتانى من عنده غاية الإخراق وقلت له فى الرسالة وراقه يا نعمان ما أنت عندى بعد هذه الفعالة بما قل ينغذ اليك الملك كسرى ويطلب منك بعض نساءك فترده ولا ترضيه وقد عولت أنه أسير إليك وأكون معكم فلما سمعت بمسيركم وأخبرت بوصولكم خرجت أطلب منكم الأمان قال الراوى فلما سمع إياس بن قبيصة هذا المقال رق قلبه وشكر قيسا وأثنى عليه وقال له عد أنت إلى أصحابك وأمرهم أن يركبوا على ظهور الخيل ثم رجع فى جماعته إلى الوزير وابن الملك كسرى واستشار كيف يعمل فى حق قيس وأصحابه فقال الوزير راحب بالقوم وأخلع عليهم وأوعدهم عنا بالجمل وقل لهم يسيروا فى المقدمة حتى إذا وصلنا إلى الوادى وجربنا فعاظمهم مع بنى عمهم تركناهم يبدأوا بالقتال فان تصحوا وفاتلوا عرفنا أنهم ناصحون وخلعنا عليهم من أنعام الملك العادل وأن فاخر واغن القتال علمنا انهم متافقون فبادرونا وإدرانا عليهم كموس البلاء أجمعين قال الراوى فقال إياس هذا هو الصواب ثم عاد إلى الملك قيس بن مسعود وخلق عليه وعلى أصحابه وقال لهم اعدوا أن الملك العادل رضى عنكم وقبى عنده صدق مقاتلكم وقد أمركم أن تمودوا إلى باقى أصحابكم الذين تعتمدون عليهم وتلاقونا بهم حتى تسيركم فى المقدمة لأجل محبتكم للدولة الكسرية فدعا قيس وشكر سندما سمع هذا الخبر ورجع إلى بنى شيان وانتخب الفين بطل من الفرسان وقال للباقى سوفوا أنتم المال والعيال والحريم إلى ديقار واحترزوا عليهم حتى تبصروا آخر هذه القصة كيف تكون قال الراوى وكان عنده أربع مائة زردية وديعة الملك النعمان فاخفى الجميع فى جملة الثقل والزرد وصبر حتى أتت عساكر الفرس وقد أدركتهم وصاروا مقدمتها إلى ديقار وتناحبت الفرسان والعساكر حوله مثل موج البحار وقد طلع القمام مثل الغمام السيار قال الراوى وكان قيس بن مسعود قبل مسيره قد أنفذ بين يديه نجيحاً إلى الملك النعمان يخبره بما جرى وكان أمره أن يجمع العساكر والفرسان ويشد قلبه على القتال فعندها سار النجاش يجمد فى القفار حتى وصل إلى أرض ديقار ودخل على النعمان وقص هذه القصة عليه وأعلمه بكثرة العدد وتزايد المدد فحار فى أمره وضاق صدره واحضر هاتيه ابن مسعود وحجار بن عامر ومن يعتمد عليهم فى الأمور الكبار وقد حكى لهم على ما قاله (م ٢٧ — ج ٢٧ — عترة)

النجاب من الاخبار وقال لهم ايش هذا الانتظار والله ما بقى ينجيننا الا ركوب الاخطار والصبر على ملاقاته العجم وعباد النار وأريد أن تعلموني بحقيقة الحال وما في قلوبكم فإن كانت نفوسكم طيبة للقتال أرسلت إلى سائر القبائل والحلل الذين طلبت منهم النجدة على لقاء هذا البحر الزخار وإن كنتم فرعون من كثرة هذا العدد فما يلوكم أحد وأنا أرحل إلى بني هيس أنسابي وأدين أمري على قدر ما أرى ولا أكلفكم بشي فقال له هانيء أعلم أنها الملك أنا ما أنزلناك في أرضنا وقد بقى في أنفسنا شيء ولا بد أن نقاتل بين يديك حتى تشكت منا العروق وتطير رؤسنا والرأى عندي أن لا نذل لأحد من العرب ولا نطلب منه نصرة ولا نفزع من قلعة ولا كثرة فاني وحق من احتجب عن اليون وحكم بالقضاء والعدم وأنشأ الخلق والامم أقدر أن أطلع بك وبمن معك من الاموال والاخوان والحريم والعيال إلى رأس هذا التل وأقاتل عنك كل من في الدنيا من العرب والعجم فقال النعمان والله يا ولدي ما يشك في قولك أحد وما أنت في زمانك إلا أوحده ولكن ما بالكثرة من بأس ولا يدم الحرص لأحد من الناس وأنا قصدى بهذا اختبار الاصدقاء من قبائل العرب حتى يظهر المحب من المبغض والصديق من المعارض ثم أنفذ النجاب إلا الاحياء والحلل وإذا بوزيره عمرو بن فضالة قد وصل مكة وقد قدمنا صفة هذا الوزير الفاضل وذكرنا أنه كان حكام العرب المعمرين الذين كانوا الرسل خيرة الخلق سيدنا محمد ﷺ من المنتظرين وأنه لما وصل إلى الملك النعمان سلم عليه بذل وخضوع وجريان دموع وقال له سمعت يا ولدي ما جرى عليك من كسرى فما أخذني قرار ولا وجد على جور العجم اضطبار بل أيت لك أقوى عزمك على القتالي وأعرفك أن أو ان دولتهم قد آن انتقامها فهاورهم ولو ملؤا عليك الاقطار ولا تطلب من أحد نجدة ولا تقصد الاستكثار واقنع بمن ملك فار البركة والمعجزة في دياره فقال النعمان أيها السيد كيف يكون ذلك والاعداء قد ساروا يطلبوننا في مائة ألف فارس وأنا هاهنا في ثمانية آلاف وهي في عددنا أضعاف بين لي هذا الأمر بحق من أنت له في الانتظار واشهر لي باطن الحال إن قدرت على اشهاره ثم حدثه بما جرى بينه وبين الملك كسرى وأخبر بما قد سار من العساكر قال الراوى فقال له الوزير سر أعلم يا ولدي أمي قبل وصولي إليك في هذه الكربة اجتمعت أنا وحكام العرب في البيت الحرام وكل من يعرف ما تحدث به الايام من أهل هذا الخلق فرأينا الكل بهائم رواتع ما فيهم من يعرف صنعه الصانع ولا هم شبيه إلا الوحش الرائع فمنهم من يوسن الصليب ويشد الزنار ومنهم من يعظم قدر النور والنار ومنهم من يسجد للفلك الدوار ومنهم من يسجد للاصنام والاحجار ومنهم من يعظم قطر موسى ولا يعلم شغلا في سنته أيضاً وهذا يحلف بالتواترة

والزبور المختار فقلنا هذا عالم مريض محتاج إلى طبيب عارف وإن لم يدركهم الطبيب قريب لكل بعضهم البعض ومات بغير سنة ولا فرض فقال لنا سطيع السكاكن اما الطبيب فبهذا أيام ولادته وفيها يظهر لنا فضله ومعجزاته وبه تنصر العرب على العجم وعباد النار ويكون لهم واقعة خطيبة في يوم ديقار وينشق إيو ان كسرى في هذا النهار فيبشر بذلك الفقراء وسكان القفار وحذر أهل البلاد والامصار فاحدوا الرب القديم الذى قدمه لكى فى الاعمار وأحياءكم إلى لقاء صاحب الهية والوقار فقلنا له باحكم ما تعرف إيش يكون اسمه قبل أن يولد فقال بلى اسمه محمد وهذا الاسم ما سميت به العرب ولا نادى به احامى بقدم من اقرب لأن ميمه الأولى من المشتري وهو سعد الملك الاكبر وحماء من الحوت الذى ولد فيه الاسكندر وميمه الثانية من المريح وهو سيف الفلك المشهور وداله من الاسد الذى لا يزال صاحبه ينصر ويظفر ورب هذا البيت بعد ذلك أخير بما يكون من اجتماع الشمس والقمر ثم خفت بعد ذلك من كلاما حتى قد شرب كؤس حمامه وتفرقنا عنه ونحن نتفكر فى حسن احكامه وبعد ذلك سمعنا ماجرى لك مع الملك كسرى فقلت أنا والله لقد صدق السكاكن فيما قال ثم سرت بعد ذلك أبشرك بهذه الإشارة فسكن الآن على هذا الكلام أول من اعتمدوا على أعداك ولا تحتاج إلى نصره أحد وقل لأصحابك عند اللقاء ينادون يا آل محمد يا آل محمد وانظر كيف باتيك النصر من الرب القديم الأحد الذى أوجد الأشياء من العدم فلما سمع النعمان هذا المقال انشرح صدره وقال يا عمر وحق من أمره نافذ فينا إن ظهر لهذا المقال برهان لا يحجج عاما إلى بيت الله الحرام ولا ذكرن هذا الرجل فى الضياء والظلام قال الراوى ثم أنهم بقوا عساكر العجم منتظرين وهم من هذا الحديث متعجبين وبعد أيام وصلت إليهم الأخبار أن عساكر الملك كسرى وصلت إلى أرض ديقار فتابهوا إلى لقاء الأعداء فقال هانى بن مسعود أما ما عندي من الرأى إلا المسير إليهم والقُدوم عليهم حتى لا ندعهم يبطئوا أرض ديقار وأن كان هذا الوعد الذى سمعناه صحيحا وإلا ضربنا بالسيوف حتى لا يقع كلامنا طريا محافا قال النعمان إيش قوالك يارزير فقال الوزير نعمو الرأى عند أنك تسمع هانى فى كل ما أمرك به لأن النصر على يديه يكون وهذه النية تنالور ما تشتهون فلما سمع النعمان مقاله طوى خيامه ونشر أعلامه وركب هو واخوته ومن تبعه من أهله وعشيرته وركب هانى بن مسعود فى بنى شيان على الخيول اله بيات ولما جد عزهم على المسير قال لهم هانى يا بنى ظى ودعوا عيالكم وداع من لا يرجع لأنكم سائر ورن إلى بحر لا يخاض وجبل كير تقي فلا يتبعنا منكم إلا من كان بهذه النية والجبان الدليل يقعد عند الفسوان ويترك عنه تلك القضية ثم إنه صار قدام

النعمان وقد قتل الموت في عينيه وهان واطرح نواب الزمان وهو مثل الامد الغضبان وصاريهون
الموت على بنى شبليان ويحرضهم على القتال بهذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

يا عدوى كف لوني والعدل	واقصر عن ذكر هند والطلل
ففؤادى قد صحا من سكره	وبغير الحب والعشق اشتغل
واطلبوا العز باطراف القنا	وببيض عودت ضرب القل
واستخبروا الموت بالسيف ولا	تستخبروه باسباب الدلل
قاتل الله سلا ما يرتجي	من طيب خاذق طول الاجل
قد عركت الدهر حتى لان لي	ورأى جور حسامى فعدل
فرجال الفرس تخشائي اذا	برزت للحرب والقرن البطل
يا بنى الاعجام أن تستموا	ما مضى عودزا فللدهر دول
والحسام العصب في كفى كما	تعمدوه اين ماحل قتل
واجمعوا من كل فج واحشروا	والتقوى تجسدوا فعلا بطل
وشجاعا يلتقى سمير القنا	بفؤاد قد من صخر الجبل
فوحق اللات والعزى ومن	طاف بالبيت ولي وابتل
لا تركت الخيل إلا فرقا	خائفات تظن السهل جبل

قال الراوى فلما فرغ هاني من هذه الايات اطرب الاسماع وتعجب منه كل شجاع
ولما صار بين القوم وبين الديار مسيرة فرسخ دعا الوزر حرر وبهاني وقاز له بالودى الصواب
أنك لا تبعد بقومك عن الحرمين أكثر من هذا لأن عساكر العراق خلق كثير وما تأمن
منهم عند وصولهم أن يهجموا على النساء والاولاد والارأى عبدى أنك تنزل ما هنا حتى
تشرف الفرس علينا ثم تبصر كيف يكون قتالنا معهم فقبل هاني كلام الوزر ونزل هناك
فلما فستقر بالناس القرار اتبع سنة الناس الاوائل وضرت قبه أرجوانية الاطناب وجمع
كل من يعتمد عليه من الافارب والاصحاب وحلف لهم وحلفهم أن من عبر تلك القبة وانزوم
لا يرجع يخرج من الحيام ثم تولى بعد ذلك حرسهم وما زال على مثل ذلك حتى تقارب
عساكر كبرى إلى ديقار فاسودت الدنيا وطلع الغبار وسار حتى اسودت من طلامه الاطوار
فلما تحقق ذلك بنو شيبان أمرهم هاني بأخذ الابهة إلى الطمار وكذلك فعلت اخوة النعمان
وأخذ هاني حجار بن عامر وخمس فوارس وتقدم فكشف الاخبار من ناحية المعجم
وينظر إلى جيشهم العرزم إلا أنه ما غاب عن بنى عمه حتى طلع الغبار وبان له من بين يديه
عشرة فوارس مثل النسور على خيول أخف من الطيور وقد أسفروا على وجوههم الملاثم

ورما هم تهتز على أكتافهم مثل الأراقم فقال هاني لحجبان برعامهؤلاء طلائع العساكر
دونك وأياهم ثم أنه هز حسامه وطلبهم وتبينهم عندهم مقاربهم فرأى خاله تيسا في أوائلهم
متبسما ومن قعاله متعجبا ففرح بذلك وترجل وفعل هاني مثل ما فعل واستنقوا بعضهم
وتشاكيا الم الفراق وكثرة الأشواق وبعد ذلك سأل هاني عن حاله فقال يا ولدي ما أتيت
إليك إلا من فرعى عليك لأنني لما رأيت هذه الجيوش إليك سائرة مثل البحار الزاخرة فتقدمت
إلى أبياس بن قبيضة الذي قدمه كسرى على العرب وقلت له اشتري منك أر. فأخذني إذا بالمسير
إلى ابن أختي هاني ومن معه من بني شيبان حتى أصف لهم من قد سار إليهم مع ابن الملك
كسرى من عساكر خراسان وأشير إليهم أن يسلموا إليك الملك النعمان من غير ضرب ولا
طعان لعلهم يرحون أنفسهم لأننا اليوم وأياهم من جملة راعيتك ونريد منك أن ترعانا بالاحسان
وما زالت أكله بمثل هذا الكلام حتى لأن وأجاب وقد أتيت إليكم وأبصر ما دبرتم وبما قد
استعددتهم للقاء هذه الامم ومن قد أجابكم من العرب للقاء العجم فقال هاني أما العرب فما
أحد أجابنا منهم ولا تركت النعمان بذلك لا لبيض ولا لاسود وبما فصل لنا الشماقة منهم
وما هذه العساكر الذين قد وصفت فتد استعددتناهم بأسن الرماح ومضارب البيض الصفاح
وسوف تبصر عند الالتقاء من يسعد منا ومن يشقى قال فتيسم قيس من كلام هاني وقال له أنت
يا هاني تلقى أمة ألف فارس ومعك من العرب دواب الثمانية والله إن هذا الغاية الجهل ولكن
هذا الأمر فدقت لأننا في هذه الساعة لا نقدر أن نستنجد بأحد مني أنتي يا هاني قوى القلب
بكلمة سمعتها من هاني في المنام وأنا موسوس إلى الآن لأنني في الليلة التي صادفت فيها
الفرس ورأيت كثرة عددها انقطع قلبي وقلت والله لا يترك إلا عاجهم في هذه الكرة للعرب
قائمة تقام ولا بد أن يهلكوا ويهلك هاني وبنو شيبان وبقيت اتفكر في ذلك وأنا بين
النائم واليقظان وإذا بهاتف يقول وأنا أسمع صوته وأرى شخصه أمامي عيان يا قيس
لا تضيق صدرك ولا تفكر في هذه الأمور ففكرت فالعرب في هذا العام على العجم كل
النصر والغلبة ببركة ظهور صاحب المنزلة والرتبة العالية فناذرا عند اللقاء بالحمد بالحمد
وانظر وانظر أثير الفرس كيف تحمد وترتعد أجسادهم لحيب هذا الاسم الذي عظم على كل
المظلماء وانظر وكيف تنزل عليهم الخنده من السماء وأنتي يا هاني لما سمعت من ذلك
الهاتف هذا الكلام بقيت كأنني في منام وقلت له يا مولاي ومن هذا الرجل الملقب
بهذا اللقب لأن هذا الانبم ما سمعته في العرب فقال بلى يا قيس هذا نبى يظهر بالسيف من
بلاد الحيف بين كمي شامه وهي لنبوته علامة له وجهه صبيح وخلق مليح ولسان فصيح

كامل الادب ظاهر النسب تاج العجم والعرب يطعم الطعام ويفشى السلام ويصلى في الظلام
 ويفتح له السبع سموات العلى ويناجى الرب الكبير الاعلى ينطق بااصواب وتذل له الرقاب
 ويكون له اقارب واصحاب كلهم ابطال ويبطل عند حضور المجال ويتبعه غلام ادرع وبطل
 صبيدع بطين أنزع لا يخاف ولا يجرع بزوجه النبي ﷺ بابفته ويغذيه من حكمته
 ويكون آيته الكبرى ومعجزته فاستعينوا على قتال الفرس بهذه الاسماء وعظموارب
 الارضين والسماء وانى ياهانى لما سمعت هذا الكلام من الهاتف انتبهت وانافزعان خايف
 وهذا الذى احوجنى أن اسير مع الاعاجم وأكون غليهم غاطر ولى الآن وأنا متفكر فيما أنا
 ذاكر قال فتسهم هانى بن مسعود ولاح له البرهان وعلم أن هذا يكون تصديقا لكلام الوزير
 فقال لحاله لاشك في هذه الرؤيا يا خال وأنها حق وصدق لا محال ثم حدثه بما سمع من الوزير
 عمرو بن نفيلة وزير النعمان وشرح له جميع ما جرى وذكره الكهار في ذلك الزمان ففرح قيس
 بذلك وقال عد بنا يا هانى عند قولي فجدد عهدا فاعرف النعمان أن وديعته قد آتت بها وهى
 الزرديات التى كان يدخرها للشدائد عندى ويخيبها للمثل هذه الاوابد ونطيب قلبه بمثل هذه
 المنام ونزیده على ما قد سمع أقوى برهان فاجابه هانى الى ما طلب وعاد معه الى النعمان وقدمه بين
 يديه قباس الارض ودعا له بالنصر وحدثه بما سمع من الهاتف وقال بعد ذلك يا مولاي وقد
 اجتهدت في التدبير فارأيت أنا ااصوب بما فعلت لآنتى سرت بقومى مع عساكر كرى واظهرت
 لهم الطاعة ووصلت معهم الى هذه الديار وأمرى غنى الى الآن وقد عولت على معونتك
 إذ اوقع الحرب وقد بذلت المجهود على قدر ما أرى وقال ما بقى لنا استكوار إلا على هذه الكلمات
 والصبر بعدها على ضرب السيوف ولى عندك ما قيس ودیعة وأنه محتاج إليها في مثل هذه
 الساعة وهى الدروع والزرديات وأحق أن تكون آتيت بها فقال نعم والليلة تصل اليك ثم
 عدل الى الوزير عمرو وسلم عليه وخدمة وقال له يا حكيم إن الذى حدثت به فى الليلة أحسن
 من الذى أبصرناه نحن فى المنام واغيت النعمان عن نصرة فرسان العرب والحاجة
 الى سؤال اللئام وأننا نرجو من الله الكريم العلام إدراك هذا الشخص الذى نحن فى
 انتظاره ونرجو من حقيقة المعونة والبرهان والفرق بين الجلال والحرام قال الراوى
 ولما هم قيس بالرجوع قال لابن أخته يابانى خذ هذه الخيل تحتنا والعدد ودعنا نعود
 رجاله بلاعدة ولا آله ولا أسألونا عن أحوالنا نقول أن بنى عينا قبضوا علينا ثم أرادوا
 ضرب وقابنا وقالوا أقم جثمت مساعدوا الأعداء على قتالنا وماز لنا ننخض لهم حتى أخذوا
 عددنا وخيلنا وحلفونا أننا لا نتجرد فى وجوههم حسام ولا نعين عليهم أحد عند القتال

والصدام لانهم لا بد ان يكافؤوا فقاتلهم حتى ببصر وان كينا ناصحين او منافقين وما لنا حاجة
تأخر بها عند الحرب احسن من هذه الحجة قال فلما سمع هاني ذلك الكلام عرف صحة مقالة
واجابه الى ما ارادتم ودع قيس وعاده و واصحابه فوصلوا عند عساكر العجم وتموا على
حالهم حتى وصلوا الى ابياس بن قيص وكان لهم في الانتظار فلما راهم على تلك الحالة سأل قيس
عما جرى فقال ايها الملك سرت الى ابن اخي في زي ناصح فلقيت منه هذه الفضيحة لاني لما
اجتمعت به قبحت عليه فعالة وامرته بتسليم النعمان قبل التلاف وخوفته بهذه المجموع لما
خاف بل امر بني شيان فتواثبوا علينا وشدوني واصحابي كثاف وقالوا لنا انتم قد جئتم
تبضروا العجم على العرب وقطعتم ما بيننا وبينكم من القرابة ولا بد لي من ضرب رقابكم وإذا
أشرفت على عساكر الأعداء حذفتم رؤسكم ولاني لما رأيت الهلاك زالت لقومي وقلت لهم
لا تفعلوا يا بني الأعمى بحق ما بيننا من صلة النسب ولا تفعلونا شي على غيرنا لان لنا ألفين
فارسي في عساكر الملك كسرى من سادات بني شيان ونحن قد اتينا من عندهم رسل وان
بطنتنا عليهم ظنوا اننا اخذناهم وأوصبنا فومنا بالخامرة عليهم بعدنا فيضربوا رقاب الجميع
ونكون نحن لهذا الامر سبب ونفتضح بين سادات العرب فلما سمعوا هذا الكلام رقت لنا
قلوبهم وقالوا والله يا قيس ما بقيت تنجو من أيدينا حتى تحلف لنا أنت ومن معك أنكم
لا تكونوا لنا ولا تكونوا لملينا فحلفنا لهم بالله العظيم على ما اراد خوفا من الموت وأما
الذي أشرت على قومي بذلك وقلت لهم اخلفوا معي فإن عساكر النعمان العادل غير محتاجين
إلىنا قال الراوي فلما سمع ابياس هذا الكلام صدق قيس فيه وقال له يا وجه العرب وما عرفت
من قدر أتي إليهم من القبائل ولما من قد جمع النعمان من الجحافل فقال وعزيز أسك ايها الملك
وما وصلنا الى الديار ولما التقاني هاني على حد فرستين وكان معه الاسود اخو النعمان في
أربعة آلاف فارس من بني شيان فأول ما سألت ابن اخي عن الجمع الذي قد اجتمع فقال
خلفنا جيوش ومواكب بعدد الحصى والكواكب وما بقي في الأرض باع ولا ذراع إلا فيه
بطل شجاع الجميع ينتظرون أمر النعمان لانه ملك مطاع وقد ذكر أنه دبر هذا التدبير وفرق
العرب فرقا وترك بينهم علامة وقت الحملة وأنفذ هاني في المقدمة وترك أعلامه وراياه على
على رأس أخيه الاسود حتى إذا أشرفنا نحن نطمع فيه ونحمل عليه فنخرج علينا الكنساء ويبادرونا
بالسيوف والفتنا وهذا الامر قد حسبته أنا على قدر ما سمعت قال وقال ابياس هذا حديث
ما نلتفت لاني في جمع ما نبالي معه بكين ولا نخاف أما أنت فقد عشتاك من القتال فبعد
إلى أصحابك فحدثهم بهذا الحال ثم صرفه وعاد بعد ذلك إلى سراق شير سان فرأى عنده وزير

أيـه البزرجهر وجماعة من أرباب دولته وهم في المشورة والتدبير فخدم وحدثهم بما قد سمع من قيس بن مسعود فلما سمع شيرسان قال وحق النور والنار لا رجعت من أرضنا جاز وفيها للعرب بنت قائم فإن أراد النعمان أن يفرقهم فرقمه وإن يجمعهم وعند الصباح نفرق الكتائب والمواكب في سائر الجوانب ونقل الدنيا بصياح الفرسان وركض الجنائب وبذل أنفسنا للسيوف والقواضب حتى نال أعلى المراتب ولا معرك من الأعداء لا راجل ولا راكب ولا حاضر غائب ولا طاعنا ولا ضارب فقال الوزير لا تفعل أيها الملك ولا تقسم على شيء لا أدعك تفعله لأن النعمان ملك وكل القبائل كانت تطيعه وما هو بمن يقعد عن نصرة نفسه مادام أن مثلنا خلفه والصواب أننا عند الصباح نخرج بنية الحرب والكفاح ونطلب هذا الرجل بجمعنا كله ولا نفرقه ولا نفوقه ونقله ولو لقينا مائة ألف فارس قاتلناهم ولا نزال في حربهم حتى نهمهم ونعرف ما وراءهم لأن الإنسان إذا هاب هابوه وأما أنا فما مرادى أن يقال عنك أن ابن كسرى سار في عسكر قليل ومعه الوزير الذي عليه المعتمد ويعتمد أبوه عليه وكسره الأعداء وهزموه قال فقالت له أرباب الدولة ومن كان معه من الحجاب وحق النار والنور هذا هو الصواب ثم عزموا على مثل ذلك وأقاموا حتى انشق الصباح وطلع الضوء وضربت البوقات وضجت طوائف عباد النار الحمية وسجدوا للأنوار وتحففت على رأس ابن كسرى البنود وأعلام ومامج الير بكثرة الخلائق وسارهما المقدمة إياس ابن قبيصة وأما قيس بن مسعود خال هاني فأنى فأنه تأخر في بني شيان (قال الراوى) وكانت أهل ديقار قد فزعوا على حرثهم والصبيان عند ما سمعوا يقرب عسكر الفرس منهم وأشاروا على هاني بالرجوع إلى ديارهم والعودة إلى ورائهم فقال هاني لا والله يا بني عمى ما فينا من إلى ورائه ويعبر القبة التي ضربناها إلا أن يقتل وإن كانت قلوبهم على الحريم خائفة فأنا أنفذ العبيد يأتونكم بالجميع وترك حرثنا خلفاً ونقاتل دونهم ثم شاوروا وزير النعمان في ذلك فرآهم صواباً وأنفذ العبيد فأتوا بكل من في الحلقة وما أصبح إلا وأهلهم عندهم وسائر الأقرباء وهم يضحجون إلى رب السماء ويسألونه النصر على الأعداء ويتوسلون إليه ببركة ظهور نبي الله محمد ﷺ وفي تلك الساعة وصلت إلى النعمان الزرديات ففرقها على الأبطال من بني شيان وقد بدأ هاني بدفعه وقطع أكمامه من حد مرفقه وأراد بذلك التخفيف عن يده وكذلك قال لسائر الفرسان افعلوا مثلى يا بني عمى وإذا لقيتم الأعداء وارموا عنكم الرماح وأقلوا من حل السلاح وترتّبوا في البر والبطاح ولا تخشوا من سهام العدو لأنها ما تصيب إلا بأمر رب السما لأنه يعلم بالأجل إذا اقترب ودنا

بوابدروا أعداءكم بالحلة حتى تمزجوا امتزاج الحرب في الماء ونزلوا عليهم واضربوا فيهم بالسيف واعلموا أن المقتول عذرة واضح والهارب يبلى بالعار والفضائح والموت ما يدفعه الحذر ولا يردده قوة البشر واستقبال الموت خير من استدباره مع أنه إذا أتى لا يجد الإنسان له ملجأ منه وإن كان أعداؤكم في أعينكم أكثرين فأبتم في أعينهم أكثر إن ثبت بين أيديهم يابني شيان لا تخافوا من كثرة الجيوش ولا بريق البيض مع شعاع الشمس فأرا الجميع ما هم بقاء ولا تحسدوا إلا عجم على لبس الديباج فإن ذلك لا يدفع القضاء مما زادهم إنيء الأمر فأشد يقول

ما الفخر ألوان الحرير والخرق إنما فخر الفتى طعن الخدق

من فرمنا أو شكى بعض الفلق يأكله وحش الفلا إذا سبق

(قال الراوى) وما زال هاهنا يحرض الأبطال على القتال ويثبتهم في البر يميننا وشمال إلى أن تعالى النهار وقد أشرفت عساكر الفرس وهي مثل موجات البحار وقد تابعت مثل الغمام السيار وامتدت في تلك البطاح وضجت تلك الأنظار فنادوا كلهم باسم النور والنار كذلك فعلت بنو شيان الإماء منهم فالأحرار وقالبنات فالأطفال الصغار وجميعهم رفعوا أصواتهم إلى الملك الجبار مد الليل والنهار يطلبون منه النصر على الأعداء القوم الفجار مال وعلى الحقيقة انقلبت الأرض بديقار فزلزلت وأشرف ابن الملك كسرى على رأسه العلم والأزدهار فكان الوزير الذى لا يه بجمانه فنظر عند وضوله إلى بنى شيان وقد انقسموا فرقا حتى وقفت كل أربعمائة فارس تحت علم لا يشبه الآخر وأبصر الملك النعمان في القلب وأعلامه السوداء هي مشبكة فوق رأسه وحوله أبطال بنى لحم وعن يمينه رايات تحاكي راية بنى عيسى العقاب وعن شماله علم أبيض على صورة أسد تحته عساكر وملكمهم بينهم ركب مثل ركة دريد بن الصمة وبنى جشم وكان هذا الترتيب قد رتبته الوزير عمرو بن نعيمة العدوى وقد أراد أن يوم عساكر الفرس ويخيل أن عساكر الحجاز كلها قد أتت إليهم من أجل النصر لهم وقد أطلعهم سائر العربان وأتوا مع الملك النعمان (قال الراوى) ولما رأى وزير الملك كسرى الأعلام مختلفة علم أنها قبائل شتى فدعا بإياس بن قبيصة وسأله عن ذلك فقال له أعلم أن كل علم من تلك الأعلام أصحابه خلفه إماء عن يمينه أو عن شماله اكنموا والدليل على ذلك أن هذه الراية راية الملك تيس ملك بنى عيسى وهو غير حاضر وأباه لو كان حاضر كان عنترتين يديه وكذلك دريد بن الصمة لو كان تحت الأعلام كانت فرسانه قد أمه مثل خفاف بن ثدبه ودثار بن دوق والعباس بن مرداس السلى وسعد بن إياس الجشمى وباقي من يكون لهم من الفرسان ولقد صدق الملك ابن مسعود فيما قال

والصواب أننا نعمل ولا نعجل فنختبرهم في البراز حتى تنكشف لنا أخبار غرب الحجاز ثم إنهم
أمروا الغدان بضرب الخيام فنصب القباب ثم مدرو الخيل الطوائل ففعلوا ما أمرهم به أما
الفرسان الخالية الأبطال الذين أتوا معهم في طلب النهب وكسب الأموال فأنهم قد استقبلوا
الفرق التي للملك النعمان وغرم الطمع لقتالهم فعند ذلك تسابقوا إليهم فقتلهم عساكر الملك
النعمان وقاتلوا فرأوا العرب العظيمة منهم رجالا لا يبالون بالعطب الصائب فزال منهم
طمع المكاسب ورجعوا رجوع الندمان الخائب فكان قتالهم في ذلك اليوم مختصر لأن الأمير
هانيء والأمير حجار كانوا في الميسرة والملك الأسود أخو الملك النعمان في الميمنة فخصبوا
الأسنة من دماء الأبطال فوقع الهبة في قلوب الإيم من العرب والعجم وعادوا في الظلام وهم
أشد من ساع الأحام ونزل ابن الملك كسرى السراشق فأعجبه قتال بني شيبان واشتاق
قلبه إلى النجاش في الميدان لأنه كان فارسا شجاعا مجالجا بالحد يد في الصراع ونفسه على كل
حال نفس ملك مطاع فعول أن يترك مكانه إلى غيره عند الصباح ويفتكر ويخرج إلى الحزب
وما زالت الطوائف تدبر أمرها بالمصالح حتى بدأ الصباح اللاتح وقد ركبت العشائر
بغير تلك العزومات ونمرت البوقات من سائر الجهات وقد عرفت الفرسان أماكنها
واعتمدت وحملت الخيل وصهلت وتغلقت الأرواح وتبلت وركب ابن الملك كسرى
ولبس عدة الحرب وقد دارت به الحجاب ومن له من الأصحاب وركبت أيضا العرب مع
إياس وقد زاد الانزعاج وخرج الأمر عن حد الإياس وركب الملك النعمان وأبطال بني
شيبان وهانت في أعينهم عساكر خراسان ولما صطففت الصفوف ولهمت السيوف فبرز الأمير
هانيء إلى الميدان وصار قدام جيوش العجم وهو على جواد أدهم كأنه الليل إذا أظلم يسبق
البرق الخاطف والريح العاصف ومعه سيف مخدوم ورمح يلتوى مثل الأرقام وعليه ثوب من
الزرد الذي ذكرناه والعدد الذي نعتنا فما زال يحول حتى أنه قارب الأعلام ونادى وقال
ملعوا إلى مغير الدول والفارس البطل الذي تبطل عن لغائه الخيل دونكم يا طنانا جبر العجم
وكلاب الديلم لبراز هانيء بن مسعود ولا تتكلموا على قتال العصا كروا الجنود لأن المكثرة
عار والأصاف فخار ثم أنشد يقول .

أناد وإن أحسابنا كرمت لسنا على الأحساب تتكل

نسعى كما كانت أوائلنا ونجيد حربا مثل ما فعلوا

قال فتعجب بني شيبان والملك النعمان من هذا النثر والنظام وما تم كلامه حتى
قفزت إليه الفرسان وقد طلبته أبطال خراسان لأنهم قد فعلوا ما مراده قبل أن يهموا بكلامه .

وكان السابق اليه جبارا من الجبابرة الذين للديلم فطلبه وهو على جواد بازل مثل السيل السائل
موتحت فخذ حراب خوارق يقاتل بها إذا اشتدت عليه البوائق وكان له بالعرب قليل معرفة فنأدى
لحانها لما أن قاز به دونك يا بدوى فلما سمع هاني منه ذلك القول قال ما حول له إيش هذا القول
الذي يقوله هذا العجمي حتى أرد عليه فقال له ما قال لك شيئا فيه عيب بل أنه طلب القتال فارس
بفارس فقال هاني هذا الذي كنت أريده ثم أنه انطبق عليه انطباقي الاسد وزعق فيه زعقة الليث
إذا زاد به الحرد وطعنه في فؤاده نكسه عن جواده وصاح بعد ذلك على فرسان العجم وقال افعلوا
مثل ما فعل فعندما تابعت عليه الفرسان فطال هاني عليهم بالاعلان وظهر منه أحر العيان
وعجز عن جد وصفه اللسان وكان له يوم عجيب لأنه ما عبر عليه نصف النهار حتى أهلك مائة
وخمسين فارسا كرا ر بعد ذلك رقت عنه الأبطال والفرس وكانهم صم خرص فعندما عاد
الأمير هاني وغير جواده بغيره من خيول بني عمه ورجع إلى الميدان وهو كأنه من بعض
عقاريت ألجان وهو ينشد يقول :

من فرسنا اليوم على جواده أو جازه أو مال عن عريمه
أن الشراك قد من اتيمه وكل من جاز على قديمه

ثم أنه قال بعد ذلك ابرزوا كما تشتهون مردو مرد واطلبوا مني يا اعاجم أخذ الثأر من
قبل ذهاب النهار قال وأما شيرسان ابن الملك كسرى فإنه قد زاد بلباله وتغيرت أحواله لاله
كلما ابصر فروسية هاني اشتبه قتاله وكلما هم أن يبرز إليه فيمنعه الوزير من
ذلك شفقة منه عليه فلما جرى ماجرى ازداد بفؤاده الأمر وقد صارت عيناه مثل الحجر
فخرج من تحت الإعلام من غير إذن الوزير وقد عول على البراز فباس يده الوزير وسأله في
الثبات وقد ضمن له هلاك هاني وقال له أيها الملك إن هذا قبيح علينا أن نكوز في هذا الخلق
فيقال عنا إننا عجزنا عن فارس من فرسان العرب والحجاز وما قدرنا عليه حتى خرج ابن
ملكنا إليه وسار معه في البراز وحق النار لا نطأ وعك على ذلك ولو أنا سينا صرعى تحت
السنابك ثم أنه أود إلى فارس قوى العزيمة من تحت البنود وقال له ابرز إلى الميدان فقفر إلى
حومة الميدان وصار قدام هاني وكان تحت جواد يسبق البرق الخاطف قال وكان هذا الفارس
حاجبا من الحجاب الكبار إلا أنه كان محنة من المحن وآفة من آفات الزمن يقاتل بسائر السلاح
ولا يضجر من الحرب والكفاح ولا ينفق قدامه أحد إذا زعق وصاح كان صوته صوت
الاسد وثوبه زرد ضيق العيون لا يبالي بضياح الأجل المصون وعلى رأسه ترك من تروك
الأكاسرة برفقة مسبولة على أكتابه وعصابة من الذهب تزين عظامه وأطرافه ومعه عامود

من البولاد ثقيل إذا مزه باثنى عشر حلقة ترجف القلوب فرغان من بوائقة فجال به قدام هاني .
 وأخذ معه في معاناة الطراد حتى هدقوة الجواد وقد اتقى إلى هاني . وعاد وهو يقودونك يا عربي
 فتلقيه هاني . بعد هذا الكلام كما يلتقى هشيم الأرض أوائل الغمام وجالا حتى علامها الغبار
 من هزل ذلك المقام وقد عمل بينهما الحسام عند ما اشتد الصدام وبرز فارس الانجرام وهدر هدير
 الاجام وقد هاله من خصمه هاني . ما رآه معه عند الزحام ومن شدة غيظه رمى السيف من يده وعاد
 إلى العامود وقبضه وصار يهره وهو يرمي إلى الشمس بالسجود وينظر من هاني غفلة أو مقتلا
 فما رأى ولا نال مقتدا بل أعياء الأمر واشتد الخنق فهجم على خصمه وزعق وحذف الأمير
 هاني . بالعامود فخرج من يده كانه حجر المنجنيق فلما رآه هاني طالبه مال عنه وأخرج رجليه من
 الركاب يوثب عن الجواد إلى الأرض إلى أن حاذاه وتآتاه فعند ما عاها هاني إلى سرجه مثل البرق
 إذا برق وقد صاح على الحاجب وزعق وماجه حتى حرك الركاب وضربه بالحسام على
 فقه تشقه إلى حدسرتة ونادى بالشبيان لاشقيت ولا بلغت تتلا ان لم أكن أنا محبوب ليلي .
 إلا أنه ما وقع إلى الأرض حتى صاظت الكتاب وماجت وارتفع الصياح من كل جانب
 فسكان له أخ يسمى جوامر دقة قطع شعره ولطم على وجهه فميرج يطلب ثار أخيه وكان أفرس
 منه وكان يلأب بفارس النار إلا أنه كان شيطانا في الخداع جبارا عند القتال والقراع وكان
 يقاتل بالوهق الذي تقاتل به الروم والفارسان الصناديد من الفرس لأنه كان قد تعلم قتال الوهق
 وكان ذلك الوهق من الحزير الأبرسم وهو على صفة الشبيكة وله جبل غليظ مشدود في وسط
 حامله وإذا تمسك عليه خصمه عند قتال وغلب معه بنحذه إلى فوق تحت التبار ويصبر حتى أنه
 يتمكن من عنقه واكتافه ويتعلق في الحبل المربوط وسطه ويجذب به بقوته فيرميه من على
 ظهر جواده ويملك قياده فعلى هذا الأمر كان العجى قد عزم وأراد أن يملك قياده هاني . بذلك
 الفعل في ذلك اليوم حتى يأخذ أسيرا إلا أنه طلب أن يأخذه صالما ويشقى من عذابه لأجل
 قتله لأخيه ولما خرج إلى بين الصفيين أخى السكد وأظهر الجلد وكان هاني قد أخذ من بعض
 بني عمه صبيا . وجز ناصية المقتول وعلقها على سنامه وغير جواده كما ذكرنا وطلب
 البراز وأشد يقول هذه الآيات

هذي فعالي لمن في الحرب بارزني فحدثوا بحديث البدو والحضر
 ولا تظنوا أني أخشى جموعكمو ولا أخاف إذا بحر الدار خرا
 هذا وكيف المتايبا من مضاربها وطعنة في الاعادي توافق القدا
 قال وماتم الأمير هاني هذه الآيات حتى انطبق عليه جوامر د وقاربه مثل الاسد .

وأخذ معه في المحاورة والجدة والكسح حتى جاز الأمر بينهما عن الحد وأظلم النهار وأسود وعظم الأمر وزاد الشر وقدرأى جوامر أن الوصول إلى هانيء بعد وقتا له صعب شديد فخاف أن يدهمه الليل ولم يأخذ بشار أخيه فلا ينال ما يريد فأظهر الكسل التبع حتى جد هانيء في المطب فخلق عند ذلك العجيب الوهق إلى فوق في ظلمة الغبار وقد طالب الانجاز وخاف من ذهاب النهار فغاب الوهق رعاد وقد ظهر له حس عال وشهيق وقد اجتمعت أطرافه وصار مثل القبة المفقودة والخيمة المنصوبة وأما هانيء فإنه لما سمع ههنا الوهق ارتاع في نفسه وقال والله إن هذه حيلة من حيل العجم وقد وقعت فيها بغير أرادتي فهي لاشك آخر سعادتني فواذل الملك النعمان بغدئ ثم أنه جذف الرمح في وسط الحبال فرمقه إلى فوق وعاد يطلب الأرض وكان هانيء لما رأى ذلك الوهق ارتعدت فرائضه وقد أخذته الدهشة والقلق ولما علق الرمح من يده وصار في الهواء فالفت عليه الحبال وعزم جذفه الأمير هانيء رفعت الوهق إلى فوق ونجبلت الأحبال في الرمح ولا وصل إلى الأرض إلا بعد خروج هانيء من محل نزوله قال الراوي ثم أن الأمير هانيء لما رأى نفسه نجا من هذه المسكدة ونظر إلى خصمه وكان قد اشتغل بخلاص الوهق فحمل عليه وصربه بالخصام رفى وسط رأسه فنزل حتى فأت أضراره وعاد هانيء وهو لا يصدق بالنجاة وكان الليل قد أقبل بدجاء فخرج إليه الملك النعمان وتلقاه وأحسن جزاءه وقال له والله يا هانيء لقد أوليتني منك الجليل فأننا ما بقينا بكلمك ما لا تطيق بل ندع ناموس المملكة وتدافع معك الأعداء عند الصباح حتى تفارق أجسادنا الأرواح فقال هانيء يا ملك الرمان ما دام القسم ينصفوف في البراز فأأجوجك إلى تعب بل إن حملوا على تخمهم فاضنع أنت ما شئت أن تصنع قال وكان الأمير حجار بن عامر قد فتك في طائفة العرب فعلم الملك النعمان بذلك فقل فرعه عند ذلك وترل فرحان القلب بما قد جرى وقد عادت أيضا عسكر العجم إلى الحثام وصار المقدمون بلومون الوزير الكبير لأجل ما منع الموالكب عن الحملة وأبدا فرسان الحجاز إلى المطاول والبراز وهم في شدة عظيمة من هذه العصابة ثم ترجل على جواده وقال لهم يا بدوه العرب هلموا إلى الحرب واطعنوا القوم الحفيرة ونحن في هذه الجوع الغزيرة ولما أن كثر عليه المقال قال لهم اقوم أنا ما فرعت عليكم إلا بما يأتي خلقها من هذه الأرض لأن أنا أعرف أن العرب ما تمعد عن نصره الملك النعمان ولا يفعل عن نصره نفسه وما كنت أقول إنه يسير الينا ويلتقينا في ديقار في دون الأربعة آلاف فارس ولا فعل هذه الفعل إلا وخلفه مكيدة وكمين والرأى أننا ننفذ أنف بئارس ونفرقها من حولنا نشتاونا ويعيننا من كل

جانب ونقول لهم بوسعوا في البرارى ثم انهم يعبروا من خلف أعدائنا ويكشفوا لنا ما وراءهم ولا يعودوا إلينا إلا وقت الصباح حتى يخبرونا بما رأوا حتى نعمل قدر ما نستطيع واركبنا لهم كمين وظهر عليهم من الملك النعمان فلا يفرعوا منهم ويقاقلوا ويرسلوا إلينا بعض الخيل حتى ندرس هذه الطائفة التي هي بين أيدينا وندرِكهم لإدراك النهار بالليل فان رأوا البر خاليا عادوا من خلف بني شيان فصاح بلغة أهل خراسان ثم انهم ياخذون الطريق على الملك النعمان وقد بلغنا ما نريد ومن وقتهم وساعتهم أرسلوا لاياس بن قبيصة مقدم العرب فأتى ومعه هاتى وأعلموه بذلك الأمر فسيروا ألف فارس من يمين وشمال وكلهم من مرابذة الفرس وشجعان العرب على الخيول المنتخبة للطلب وكان من كل فرقة عشرة فوارس من أصحاب قيس لأن اياهم قد أنفذهم مع الطائفتين حتى يدلوا بهم لأجل خبرتهم بارض ديقار وقد باتت الطوائش تنقلب تحت مشيئة الرب القديم السميع العليم (قال الراوى) وأعجب ما في هذه السيرة العجيبة أن الأمير قيس خال هاتى عاد إلى قومه وهو يقول في نفسه هذه الألف فارس الآخر لم يعد منها بشر لأنه كان قد قدم أصحابه الذين سيرهم مع الشربة أولا قال لهم إذا عبرتم على بني عكم في الليل فانهذوا إلى هاتى بعضكم واعلموه بتلك القضية حتى أنه يلحقكم في طائفة بني شيان وفرسان من أصحاب الملك النعمان فيضع السيف في هؤلاء الطناجين ولم يبق منهم لاصغير ولا كبير ولا يدرككم باحد حتى أنكم تبعدون عن أرض ديقار وتجتمع الطائفتان في وادى الجحاجم ثم أنفرتهم على هذه الحال من قبل الارتحال وساروا ولما حاوزوا بني شيان ردوا اليهم فرسانا من الفريقان وأخبرونا بتلك القصة وقد تموا بالاعاجم وهم يفتشون البرارى وما زالوا على مثل ذلك حتى عبر نصف الليل الحالك وقد بقيت الرجال والخيل في أمان بعدما كانوا احاذرين وقد تمايلوا في سر وجهم من النعاس مثل السكرى وكانوا أبعدوا عن أرض ديقار وابتلعتهم لهوات الفقار فرآهم الأدلاء وهم على تلك الحالة فقال المقدون عليهم والله ما خاف النعمان بسر ولا كانت هذه عبرتها عابرو ولا فيها خطر ومن عزة نفسه ما استعجب باحد ولا أرسل إلى قبائل العرب والرأى أننا بقى سائرين إلى وادى الجحاجم حتى لا يبق علينا عقب من عاتب ولا لوم من لأم لأنها منتهى الخطر وآخر الخوف فقال مقدمو الفرس افعلوا ما تريدون واتركونا في الوادى ساعة حتى نستريح وتأخذ الراحة من هذا التعب والسهو ونعود إلى الرجوع وقت السحر ثم أنهم ساروا إلى ذلك الوادى وقد اجتمعت الطائفتان فيه على ما كان ينهمن من الميعاد ولما

صلوا إلى وادي الجاحم نزولاً فيه يطلبون الراحة والرقاد إلا أصحاب الأمير قيس فأنهم تبنوا
لحرس وقد وقفوا في مضائق الوادي وقالوا نحن ما يمكننا النزول لأننا أذلاء نحفظ ويجب
علينا أن نكون عند نومكم أية ظحتى لا يحدث عليكم نائبة من نوائب الزمان فلا تنام نحن
لأجل الغفلة ثم أنهم أقاموا في انتظار هانيء وبنى شيبان فنزل أعداؤهم الأعجم في ذلك
المكان لأجل المنام فلما نزل القوم ومن معهم من العربان فناموا وقد نزل عليهم النعاس
من شدة التعب فصار الوادي منهم خامدا والبر منهم ساكناً لأنهم قد أمنوا من طوارق
الحدثان (قال الراوى) ففي تلك الساعة أشرف عليهم هانيء وحجار في خمسمائة فارس من
أبطال ديقار فلما تقوم الأدلاء وأخبرهم بما قد تم على الأعداء قالوا لهم انزلوا عليهم
في هذا المساء لأنهم ما فيهم من يدري أحسن الدهر إليه أم أساء والجميع نائمون فقال هانيء
هذا هو غاية المراد من هؤلاء الطناحير الذين لا فرق بينهم وبين الخير ثم أنه أعطى حجاراً
من الرجال أربعمائة فارس وقال له أقصد هؤلاء الوادي واملك على الأعداء رأس المضيق
وإذا سمعتم صيححتي فسلوا السيوف في هؤلاء السكالب فليل حجار ما به أشار وقد أخذ
أصحابه وسار قدام هانيء في الأربعمائة فارس وقد ترك الباقي ماسكين للطرفات في تلك
الروابي والتلال لمن يهرب ويطلب الديار (قال الراوى) ثم أن هانيء دخل الوادي
من بابه وصرخ في الرجال وهجم على القوم وهم نيام في تلك البطاح وقد شكواهم بالرمح
في هياكل الأشباح فعند ذلك ثارت نفوس من منا منامها حيارى في ظلام الليل ومن دهشهم
ما لحقت أن تركب الخيل قد سمعت صوت هانيء فارتعدت قلوبهم من شدة الفزع وقد طلبوا
الحرب فضاقت عليهم تلك البرق والسبب وقد زاد سواد الليل الهادي وطارت الرؤس
وعاد يقوم يطلبون الفرج الحرب والفرار وقد طلبوا رأس الوادي فزعت فيهم الأمير
حجار واستقبلهم بسيوف صعت من نار فتراجعوا على الأعقاب وقد يقتوا بضرب الرقاب
وذلوا من عظم المصائب فصاروا صحوون بلغة خراسان وينادوا الأمان الأمان وبنى شيبان
لا يبدوا ما يقولون بل يهرون فافهم السيوف ويشعرون رقابهم والكهوف يفعلون
بهم فعال النار في الحلفاء إذا اشتد لهيبها حتى ولى الليل وأتى الصباح حتى تركوهم مثل
البطائح فأخذوا خيولهم مع أسلابهم وطلعوا إلى ساحة الفضاء وكان الصباح قد أضاء
وعاد المشرق بعد السواد أيضاً فقال حجار يا فارس ديقار ما لنا أن نأخذ رؤس القتلى على
أسنة الرماح حتى بهم ظهور الفرس عند إشرافنا عليهم فقال له هانيء ما هذا صواب

لأنهم كانوا يقبضون على خالي قيس ويهلكون ألفين فارس من بني عمناء الذين هم معهم ويقولون لهم أقم أنفذتم إلى بني عمناء وأعلمتمهم بمسيرنا إليهم وإلا ما علوا بنا فهذا أول وجه والوجه الثاني أنهم يعرفون أن أرضنا خالية من المسكنين ومن الناس ومن المعين والرأى عندي أننا ندعهم على أصحابهم محيرين ومن الوهم الذي وقع في قلوبهم خائفين ونطاولهم بالبراز إلى أن يضحوا ويتفرق جمعهم ونبصر عاقبة أمرهم وكيف تكون ثم أنهم ركبوا الجنائب وسافروا بين أيديهم يخول الأعداء ورجعوا إلى آثارهم يطلبون عرض البيداء وقد خلوا في الوادي الجمجم تضج من أئين القتلى من العرب والعجم (قال الراوى) فهذا ما كان من هولاء وأما ما كان من وزير الملك كسرى الذي دبر هذا التدبير فانهم من رقت السحر أخذهم القلق على السرية التي أنفذوها تكشف لهم الأخبار من أرض ديقار وما صدقوا أن يروا الصبح حتى أقبل بضياء النهار فعندها أمر الوزير النقباء بركوب تمسك حتى تنفود السرية التي سارت تأتي بالأخبار ففعلت النقباء ما أمر به فدارت على تلك الخلائق التي قد ملأت المغازب والمشارق فزعموا في دون ساعة واعتدات الصفوف وخفقت الأعلام والرايات وركب أيضا الملك النعمان وقد اشتغل قلبه بغيه فرسانه وصاحبه لا مير حجار والامهر هاني بن مسعود ومن شدة نخوته في ذلك اليوم لبس آلة حرب وركب جواده واعتد بعدة جلادة لضرب الصفاح وطمع الرماح وقال لأخيه الملك الأسود أنا وأنت اليوم نطلب البراز وفتوب عن الغياب لأننا نحن أصحاب القريحة وأصحاب الميت أولى بالبقاء والانتحاب فقال له الأسود افعل يا أخى ما تريد فقال الوزير عمرو بن نفيلة أيها الملك إذا أردت أن تفعل ذلك فالبس ما لبس هاني بن مسعود وأترك أخاك يتزيا بزي الأمير حجار وافعلوا كما كانوا يفعلون لأن الفرس لم تحمل عليكم حتى تبصر ما جرى من أمر سراياها (قال الراوى) ثم إن الملك النعمان قال وحق الإله القديم لقد أصبت وما قصرت يا حكيم ثم أنهم تنافروا إلى العجم وبرز النعمان وطلب طائفة الديلم وكان النعمان من جبايرة الفرسان فلما خرج إلى الميدان طلب البراز وقد تظاهر بزي أبطال الحجاز وكانت قلوب عبدة النار باتت تغل على هاني بن مسعود الأحقاد لما رأت الملك النعمان في صفته صارت تخرج إليه من كل جانب ومكان وهو يقتل فيها مثل الأسد الغضبان إلى أن تضاحى النهار وأشرقت الشمس على رؤوس الروابي والتقفار فقصرت عنه الفرسان وكان قد أهلك منهم عشرة أبطال أنجذب كلهم مقدمون وحجاب وقد زاد ابن الملك وصارت عيناه

مثل لظى الجمر وقد خرج من تحت الاعلام والازدهارات بنير أمر الوزير الكبير يطلب الملك النعمان وله مهمة وهدير وكان على جواد من جنائب أبيه الملك كسرى أبو شروان معتدل القامة مستوى شديد الحيل والقوى وعلى رأسه شربوس مجوهر مغموس في الذهب الأحمر وعلى جانبيه صورة الشمس والقمر وهو متقلد بحسام ثقيل مجوهر وفي كفه خربة ماضية ومى على النفوس فاضية وقشعر منها الجلود وتحت فخذيه عامود محدود يشتم الجاجم والهام ويخلط اللحم في العظام لحمل بهذا الذي ذكرناه وقد ظن أن النعمان هو الأمير هانيء عندما رآه في تلك المعاني ثم أنه أخذ معه في الجأولة والمطاولاة والمواصلة واخذوا في الهزل والجذ والصد والرد والقرب والبعد حتى عاد النعمان أسود بعد البياض وقد امتلا صدر كل واحد منهما احتقاد الا أن الملك كسرى يظن أن هذا هانيء ولا يعلم أنه النعمان وهافت النفوس عن بلوغ الاغراض وقد تقاربت أصحاب الملك كسرى إليه خوفاً عليه وصار الوزير يقول لهم إن رأيتم هذا البدوي الشيطان قد نصر على ملككم فاقصدوه وانهبوا جسده بالسيوف ولا تهابوه وأن حملت طائفة النعمان انطبقوا عليهم انطبق النعام وابدلوا في جوانبهم الحسام وأن انهزمت فاضربوا في أفقيتهم وقت الانهزام واصبروا حتى يأتي لنا من ورائنا وقائي سربانا ونخبرنا بما رأيت من حين فارقتنا إلى حين أن أنت (قال الراوى) وكان الأسود أخو الملك النعمان أيضاً قد برز إلى طائفة العربان وقد قتل منهم خمسة عشر فارساً من الشجعان وقد طلب بعد ذلك يراز إياس بن قبيصة فبرز إليه وقد استحمى من أمر العرب التي هم من حواليه وقد وقع الصباح من سائر الطوائف واهتزت الدنيا من ركض الآمن والخائف وقد تقدم للحرب من كان به خبيراً أو عارفاً وقد ضجر شيرسان من قتال الملك النعمان وأراد أن يقيم ناموسه عند فرسان خراسان فبرز الحربة التي كانت في يده وضرب بها الملك النعمان ونادى في أثرها وقال حذما يا ابن الامه البدوية من فارس الدولة الكسرية وكان كلامه بالعجمية ففهم الملك النعمان ما قال ومال عن الحربة حتى قاتته ثم رجع واستوى في سرجه وبادر شيرسان من قبل أن يسلم سيفه وطعن صدر جواده فالتفت الرمح في فواده ولو أراد قتله لقتله ولكنه أمل في نفسه أن يأخذه أسير ويصلحه على إطلاقه ويسأله أن يعود عنه بهذه العساكر ويتركه يعيش في البر مع جملة العرب ولما

(م ٢٨ - ج ٢٧ - ع ١٠)

مصور له هذا طعن جواده فانقلب ووقع شيرسان من فوقه وقد تكبكب من ثقل الزرد
الذي عليه الا انه ما صار على الارض حتى ماجت الخلق البكيرة ودفت للرجف
الكيمات وتقدمت الاعلام والازدهارات ونشرت البنود والرايات وحملت الفرس
من سائر الجنابات وقد صاحت طوائفها بسائر اللغات وقد حمت أيضاً عساكر الملك
النعمان وقد عاينوها بنو شيبان واختلطت الكهول مع الشبان وقد استيقظ الموت كل
إنسان وكان القتال من حول شيرسان وإلى هناك مالت عساكر خراسان وكان الملك
الأسود قد استظهر إياهم مقدم عرب العراق لحملت كتابه واختلطت مع الفرس
طوائفه فعظم القتال وصاح طائفة الملك النعمان في عساكر الملك كسرى أبوشروان
فرأى الوزير عمرو بن نفيلة الكل قد أشرفوا على العطب وقد ساء بهم المنقلب فركب
نجيباً عالياً يسبق ريح الشمال وأخذ في يده الحسام وقد أسفر عن وجهه الثام وقال
لأصحاب الملك النعمان نادوا معي بما أقول يا أخوان وقرولوا يا محمد يال محمد صفوة
الملك الرحمن فاذا ناديت بهذا النداء فانه مبارك وينصركم رب السماء على هذا الجيش
المتدارك لما أنكم طائفة قليلة وهذه الأسماء التي ذكرتها لكم جليلة فيها يقهر العدو
ويتقهر فلما سمعت العربان ذلك الكلام والمقالات ضاحوا جميعهم يال محمد يال محمد
وقد أعلنوا بهذه الكلمات وقد ذكروا خاتم الأنبياء وصاحب البرهان والمعجزات
فاثبتت الأرض والسموات فخيّل للفرس عند ذلك النداء أن الحجر والأرض والجبال
والشجر والنبات تنادى بذلك النداء وقد تقطعت بالسن الإشارات وقد أظلمت في
أعينهم سائر الجهات واسودت بين أيديهم الغلوات عند ذكر هذا الاسم الذي اختاره
وبنا لنبيهم وشرفه على سائر الاجناد والبشريات وقد قصرت أيديهم عن الضرب
بالسيوف المرميات وقد صاحت نساء بني شيبان أيضاً ونشرت العبرات وكشفت
الروش عنهن والنساء البنات وكانت إحداهن تقول يا بنات عمي اذكرن هذا الرجل
وارفعن أصواتكم بندا تكن لأجل أن تنصر رجالكن عباد النار وتبلغ ما تمنين
ونختار (قال الراوى) رفى تلك الساعة أشرف هاني بن مسعود ومعه ثلاثمائة فارس
على الخيول العرييات وقد ترك المائتين الآخر تسوق خيل الالف فارس الذين أهلهم
في الجاهم إلا أنه عند إشرافه رأى لمعان السيوف من تحت غيار العجاج مثل
الحرق الخاطف وسمع الضججات وهي عالية مرتفعات ورأى القتال قد جاز عن حد

الصفات وسمع النداء يا محمد ف عرف المعنى فحمل بمن معه ونادى بذلك النداء وقد خاض القتال
الاعظم واقتحم جمعا قل المعجم فزاد الحرب التهاب وتثرت الابطال تحت الضباب وقد ذكرنا أن
قيسا خال هاني مع الملك شيرسان في الفين فارس وكان منتظرا مثل هذا الوقت وهذا النداء
حتى يعين بني شيان عند قتال الاعداء وأنه لما سمحت له الصيحات ورأى علم النصر لاج حل بقومه
على عساكر المعجم وقد أمرهم أن يحلوا الصوارم في القمم وبحملته قد انكشفت الشدة عن
الملك النعمان لأن الفرس كانوا قد أنخنوه بالجراح وقتلوا جماعه من قومه حتى خلصوا ابن
ملكهم وأركبوه على جواده وعولوا على الرجعة فحمل الألبيرقيس كاذكرنا ونادى مثل نداء
أصحابه وبذل السيف في المعجم كما وصفنا فسمعوا نداء ونداء قومه فظنوا أن عرب اليمن قد
غدرت بهم وقد صارت عليهم فصاحوا على بعضهم البعض باللغات المارسية وقالوا كل
العرب قد صارت أعداءنا أضربوهم بالسيوف ولا ترجعوا تأمنوا إلى بدرى قال الراوى
فبينما هم على مثل ذلك وإذا بهاني قد دهمهم وشق الجيوش في طلب ابن الملك كسرى وما زال
يطعن في صدور ساداتهم حتى فرق حشاتهم فتخلف عنه الحجاب والوزراء وطعن شيرسان في صدره
القاء قتيل وفي تلك الساعة طلع من خلف بني شيان غبار إلى عنان السماء عن يمين أرض ديقار وغبار
ثاني قد أقبل وكان أقرب إلى الديار لأنه كان يتلوا بعضه بعضا حتى أنه ملا جنبات الأرض وكان
الغبار الأول غبار الملك قيس أما الغبار الثاني فهو غبار دريد بن الصمة والغبار الذي آتى عن
يمين ديقار فانه كان غبار الأمير عمرو بن معد يكرب في بني زيد في دون ساعة واحدة انكشفت
الغبار وما في المقدمين التي أتت إلا من تحمل في أصحابه لما رأى الحرب والنزال وأما
عسكر المعجم فانهما حازت في أمورهما وانذهلت وغابت عن الوجود وصارت لا تعلم ما تفعل
وبقيت كأنها في منام وصار الطعن يأخذها من كل جانب ومكان وهي واقفة لا تضرب
بحرية ولا تنوش بخسام وكانت دهشتهم وخذلتهن عند ذكرنا محمد رسول الله ﷺ
لأنهم سمعوا أسماء لم يسمعوها فارتاعوا من ذلك وقد فزعوا وأبصروا الغبار ثائرة وهي
متتابعة فقالوا هذه السكنة التي كنا منا خائفين ثم أنهم عادوا على أعقابهم وقد رأوا
الموت عيانا بأبصارهم فما كان لهم ثبات وذهبوا في اللعوات وكان اياس ايضا قد هرب
في طائفة من القرب وقد تم على الجميع الويل والحرب ولم تزل العرب تضرب بالسيف في
اوقية المعجم إلى أوصلوهم إلى آخر أرض يقال لها أم حرة فجاء هذه الواقعة التي
ذكرها المصنف رحمه الله من جملة معجزاته لأنه قال أول يوم نصرت العرب على المعجم هباد

النار فوحى من روحى بيده وجميع خلقه وعبادة يشيرون له بالعبادة إلية لقد كنت ظاهر امن ظله
العدم إلى الوجود وأنا أسمع كل أصواتهم وصوت هانىء بن مسعود ولاجل ذلك قد اتفقت علماء
الإسلام والرواة الصادقون منهم شرحوا وقالوا أنه كان في ذلك اليوم قد يظهر محمد المصطفى ﷺ
وشرف وكرم وينزل إلى الدنيا وستر جمع إلى كلامنا الأول بعد الصلاة والسلام على النبي المفضل
وجعت الفرسان من خلف الفرس وقد اغتنت غنى لا فقر بعده من الاسلاب والأموال التي
قتحير فيها أولو الألباب وقد عاد الملك النعمان وفيه جراحات شتى وهو لا يظن أنه من الأحياء
فعمد عودته أنى إليه حديد بن النصة والملك قيس والأمير عمرو بن معد يكرب الزبيدي
وسادات القبائل وعتبوا عليه كيف أنه لم ينفذ لهم ولا طلب منهم نخده وقالوا أيها الملك أننا ما علمنا
ما جرى لك مع الملك كسرى ولا سمعنا بمسير الفرس إليك حتى قاربنا ديقار فلماذا قد أتيناك لأننا
أردنا أن ننفذ أحد من خلفنا فمنا فشكرهم النعمان على ذلك وقال لهم يا وجوه العرب اننى ما هربت
المرضيات والأمور السهويات التي هي بأمر الرب القديم قال الراوى فقال له دريد صدقت
يا ملك أن المرضيات لا تنكروا تآتى على مثل ما يأتى القضاء والقدر ولكنها ما توافق في
كل وقت مراد الإنسان وانتصرتم إلا ببركة هذا الاسم الملقب الذى يشرف قبائل
عدنان الذى ناديتهم به بالحمد وهذا شيء ما يكون على عمر الأيام موجود وينزل إلى دار
الدنيا كل يوم رجل مسعود والصواب أنك ترحل معنا حتى تخميك في جبال غزيرة ونجمع من
حولك سائر القبائل الحجازية واليمانية والأبليت مع كسرى بأعظم بنية لأنه في هذه المدة
يسير بنفسه إليك في عساكر العجم والديلم ولا يقر ولا يهدأ حتى يفنى العرب لأجل قتل ولده
فقال الملك قيس بأدريد إذا كان الأمان على ما ذكرت فاهل الميعة أولى بالبكاء ونحن على كل حال
أولى بصبرنا والصواب رحيله معنا إلى أرضنا حتى نبذل قدما له المجهود وتقاتل عن أخينا
قتال من يختار العدم ويكره الوجود قال الراوى فقال الملك النعمان والله أن هذا الأمر
ما يكون أبدا ولا حملت ثقلى بعد الأمير هانىء لأحد لا تثنى به قد بلغت المنى ونصرت
بسيفه على الأعداء والعافل اللبيب إذا وقع له من بلة فمهناه فلا يذكر غيره ولا يطلب سواء
قال الراوى فلما سمعت أمراء قبائل العرب كلام الملك النعمان انكسرت قلوبهم وعلموا أنه ما بقى
يسمع من مشورتهم ولا فيما يدبروا ما يجيبهم فقال الأمير عمرو بن معد يكرب والله يا وجه
العرب ما كشفنا عنك بقدمنا شدة ولا أتيناك وأنت محتاج إلى نجدة بل فرقت بسيفك من
كان قدما لك من الجيوش والساكر وقد فعلت فعلا يبقى ذكره بين الأنام بعول الزمان

سائر فقال الأمير هانيء وقد انشرح صدره بهذا المقال وأثنى على من حضر من الأبطال
وتنموا على حالهم يطلبون الحريم والعيال والغنائم تساق بين أيديهم والأموال وسيف
هانيء وسنانه يقطران دما وهو فرحان بالنصر على الأعداء وصار يتذكر ملاقاه
من شدة التعب والنصب فانشد يقول

من لا أرى يومنا والظمن مختلف	في يوم ديقار خفا فاته الشرف
وظعننا خلفنا تجري مدامعها	حزنا علينا وخوفاً والدما تكف
والجو أسود والافطار مظلة	مثل الدجا وغبار الحرب منعكف
والخيل ترقص من تحت العجاج بنا	على طبول الاغادى كلما عرفوا
يا يوم ديقاركم من حامل وضعت	مولودها وهو باك رأسه تلف
فاضت بحار خرسان مرازبه	كلامهم كهدير الجن مختلف
ذائبهم وقرها المرجان تحمله	مع القتلى التي قد ضمها الصدق
وشيرسان تركت الطير عاكفة	من فوقه وهو خالي الدرع منكشف
وكم قاتل هوى من طعننى وله	على البقا أسف لا ينفع الأسف
لاقيتهم ورددت الخيل عاكفة	لبنائها من دم ساداتها تكف
وعدت والمهر يجري في فتزلقه	جماجم وجسوم كلها جيف
فاستبشر يا نعمان وارضى به	ما دام سيني ثقلا ما به كلف

قال الراوى ولما فرغ الأمير هانيء من هذه الأبيات شكره وهائى عليه جميع السادات
فعند ذلك التفت الملك النعمان إلى الملك قيس بن زهير وقال له يا أمير ابن عنترة قال أعلم أنه
جرى لنا معه كلام وراح غضبان وأما دريد فانه قال والله ما هدارة حيازة للعرب لأنى
طردت ذو الخنار بما كنت أقاضى منه وأقول في هذه الحكمة ما يخطئ الملك كبرى لأنه
لا بد أن يسمع به مال هانيء وشجاعته لأنه يطلب مذلة الفرسان واتخاذ ذكر الشجعان
وما يشتهى أن يرى له مثال في هذا الزمان وقد سمعت أيها الملك ما جرى له مع عنترة من العجايب
وإلى اليوم في قلبه من أجله والبلاء والمصائب فقال له الملك النعمان يا دريد من هو عنترة بن
شداد وذو الخنار عند هذا الفارس الكرار فوالله لكرجعت الاملاك تديره مثل نظفة أبدا
ولا نزل مثله إلى الدنيا وأنا قد اتخذته حامية لى ورضيت به لى حارساً ولا بقيت التفت إلى
الزمان إن هو أحسن لى أم أسا قاسر دريد وسادات القبائل فى أنفسهم لهذا الكلام
وقد وجدوا له أهدم من ضرب الحسام وما فيهم إلا من تدم على بحيشه وقد هانت نفسه عند

وما زالوا على مثل ذلك حتى وصلوا إلى الظعن وقد التقى كل أحد بحريه فقدم الملك قيس بن زهير إلى أخته المتجردة وسلم عليها واعنتقها وبكى وكذلك فعل أخوته أيضاً وكانوا قد فرحوا بخلصها جميعاً منهم عادوا يطلبون ديقار وهي تحدث أخوتها بما لاقت وبما جرى وتقول يا أخوتي بقرية أبيكم الملك زهير أن تحرصوا على أخذى معكم لأن الملك كسرى ما يقعد بعد كسر عسكره وقتل ولده عن النعمان ولا بد له أن يدرك أرض الحجاز في كل من في خرسان وإن الملك النعمان قد أحب المقام في هذا المسكان وجعل اتكاله على هاني بن مسعود وبنى شيبان فاحرصوا على أخذى حتى لا أكون مسبية عند العجم فقال لها الملك قيس والله صدقت يا أختاه وأعلى انى أشرت عليه بالمسير معنا إلى ديارنا و وعدته أن نبذل دونه أرواحنا فإني ذلك وأخاف أطلابه بك وألح عليه فقال أنا ما أفارق عيالي ولا أحلى العرب تقول عنى اننى قصرت عن حماها بل تكوئى أسوة يا خوتى وبناتى والصواب يا أختاه أنك إذا سمعت أخباراً تفدى إلينا بعض عبيدناو تعليننا بما سمعت حتى أننا ندير على قدر ما ترى وما زالوا على مثل ذلك إلى أن وصلوا إلى الخيام فنزلوا وهم فرحين بالنصر وعملوا الدعوات للأمر بان والقرى باو قدم لهم الملك النعمان باطاعاً عظيماً وأكرم دريد وبنى عبس وبنى زبيد وأشبع السادات والعبيد ونظمهم بالاطام والمداث ثلاثة أيام وبعد ذلك صرفهم بحميل وخلع عليهم الخلع الفاخرة وأقام ينتظر ما يتجدد من الأمور فسارت القبائل وهم متعجبين من غفلة النعمان وقلة عنايتهم فقال الأمير حمرو بن مديكرب الزبيدى يا وجوه العرب اننى لافى غاية العجب كيف كان هذا الرجل يسوق قبائل الحجاز واليمن وهذا الراى رايه عند حلول صرف الزمن فقال دريد أعلم باعمر وأن الله تعالى إذا أراد أن يخلص من عبده السعادة خلع عنه السيادة والتوفيق والبقاء فى غشاوته فلا يهتدى فيها إلى طريق فكذلك الملك النعمان لا يزال يهتدى بهائمى حتى يرى فى نفسه الموان وتلهى بالاعاجم وعبدة النيران (قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك الحال إلى أن دخلوا على مفرق الطرق وافتتروا فى تلك الأرض بعدما ودع بعضهم البعض وسار الملك قيس يطلب دياره وهو خائف على أخيه وصهره وهو فرحان من عاقبة أمره فلما أن وصل إلى الديار وقربه القرار سأل من الربيع عما تجدد بعده من الأخبار من ناحية عنتر وكان قد عول على أن ينفذ خلفه ويصالحه مع اياس من صهره الملك النعمان لأن الملك قيس قد كان يدل على العرب ويطرد عنتر ويتجنى عليه إن غاب أو حضر لأجل قوة قلبه بصهره النعمان ولما أن أيس منه طرد يتلاقى أمره ولم شمل عشيرته ويؤايف بين قلوبهم وأنه لما سأل الربيع عن عنتر قال له أيا الملك أقول أنك ما بقيت تراء لأنه قد ظفر به أعداؤه وقد أصبح مأسوراً فى بلاد الشام مع قوم ترك تساءلهم وأرامل وأولادهم أيتام وأعمامهم وجميع بنى قراد أسروا معه

وتنام أربعائة وخمسون فارساً همهم عن يسبح نقاله وبيع أفعاله والكل قد لا تقوا عاقبة
تجبرهم ومن أيام وصلت عبلة والنسوان وما لهم من الأموال والرجال مع الحسين فارس
وقد نزلوا في أرض بني فزارة على بني غطفان ولا كسروا نفوسهم ولا تولوا عندنا ومن
أمس قد أنتم فرسان مشحين بالجراح وقد أخبروا أن عترة ومن معه قد أسروا ولكن
ما سمعت كيف كان سيب أسره ولا صلح لي بعد ذلك إلى الآن خبرهم فلما سمع الملك قيس هذا
الخبر زادت به الهجوم والفكر وقد علم أن عزه يعد عترة قد مضى واندر قد تم على ما قد
فعل في حق عترة وقال إن هذا حامية العشرة قد هلك ولا بقي يسلم لاهو ولا من معه من
الأسروا أيضاً صهرنا الملك النعمان قد عانده الزمان في معاداته للملك كسرى وقد أضحي مهجها
في الصحرا وقد اشتفى منه الحساد وظهر به الإعداء ولا بقي له نجاة ولا ملجأ إليه بل تجي معه
الملك كسرى ولا حام يحميه قال الراوى وكان السبب في أسر عترة وجود في الأول والذي
جرى له كان من لجاج الملك قيس وتكبره ومشورة الربيع ودهاءه والأصل في ذلك أن الملك
قيس كان له عبد بابل فارس له في شغل عرض قبله أنه قد أفسد في بعض المولدات الحرائر
التي قدر بين ابنته الجماعه وقد تفر كم على غير الاستواء فاشتد عليه هذا الأمر وقد عول على قتل
هذا العبد وجد عزمه على هلاكه فعمل العبد بذلك فخاف على نفسه من القتل ومن شدة خوفه مضى
إلى إخوه الملك قيس وهم الحارث ونوفل وجندل وطلب منهم الذمام وسألهم أن يجبروه فإ
أجابوه ولا أجازوه بل قالوا له نحن لم نغيرك من أخينا ولا نقدر أن نمنعه عن قتل من قد أفسد في
حريمه ولكن أطلب أنت لنفسك النجاة واعلم أن من أجل دخولك أبنائنا ما تؤذيك ولا تقبض
عليك فعند ذلك عاد العبد وقد أذخوفه ووجهه وأيقظ بحلول أجله وخرج من أبنائ بني زهير
وعاد وقد دخل إلى أبنائ بني زياد ودخل على الربيع وأخوته وقبل أيديهم وشرح لهم قصته
وطلب منهم الذمام فقال له الربيع وأقوله لو كان ذنبك دون هذا الذنب أو كان مولدك غزى الملك
ليس كنتا أجزاك ولكن ما في ذنبك عظيم وغريمك ما يقاومه غريم وأعلم أننا أجزاك
وأفقد يطلبك منا ما قدرنا نمنعك عنه بل كنتا تنفذك إليه وأنت مكتوف مغلول وتمشى بعد
ذلك وأنت مصلوب مقتول وأعلم أن الصواب أنك تهجر هذه الديار والدمن وتطلب أرض
البن فلما سمع العبد قول الربيع خرج من عندهم وهو لا يعلم إلى أي البلاد يذهب وقد ضاقت عليه
الأرض والسبب وانطلقت في وجهه من خوفه المسالك وعلم أنه من ذلك الذنب هالك قال
وقد بلغ الخبر إلى مولاه قيس فارس من جماعة من المبيد قال لهم يا ويلكم اذهبوا إلى هذا ولد
ابن الزبوا أخضروه إلى عندي من قبل أن يبدأ في الحرب ويستجير ببعض العرب فعندها
تجارت المبيد وراء وقد طلبوه مثل العفاريت الطيارة وفي أيديهم العصي والحجارة

وقد ساروا على آثاره في القيعان وتلك الصحاح قال فيينا البعد سائر لا يعلم إلى أين
يذهب وإذا بالعبيد قد أدركوه فلما رأهم أيقن بالبلاد أنهم يومئذ قد فاجأه فطلب
منازل بني قراد والعبيد خلفه وما زال مهرولا وهو خائف وأحواله عبر حتى وصل إلى
وأبيات عترة وكان عترة في تلك الساعة حاضرا في الحيام من سعادة العبد فدخل عليه التي
نفسه بين يديه بكى وشكى قصته عليه ثم أنه قال يا أبا القوارس ما سميت حامية عيس إلا وأنت
على الحقيقة حامية وحافظ حر بما ومراعيها وكأنت عنها القدائد والكبائر وما صر من
ليس ناصر واعلم أنني أنا عبد قليل المعين بلا أليف ولا قرين ولي من يتحكم في بالخدمة
ويؤيد على بالاسا وأبالغ في خدمته صباحا ومساء وقد حدث مني أمر وكان غلطا وأنتي
وأنا أعرف أنه ذنب عظيم وخطا واعلم أن مولاي قد أهدر دمي وطلب هلاكى وعدى
وما وجدت لي مجير إلا أنت يا كمف العشرة وحامى القيلة لأننى أريد منك أن تجيرنى على
عوائدك الجميلة أن العبد شرح له قصته وطلب منه دماؤه وأن يتجبه من حماه فلما
سمع الأمير عترة من العبد ذلك الكلام تعجب من كلامه ومعرفة وأسمكاه فاعطاه دماؤه
وقال ابشري يا فتى بالآمان من عبر الزمان واعلم أنك قد تزلت في بيت يأمن فيه الخائف
من كل من يبدو درج فوحق ذمة العرب لو طلبك كسرى أنوشروان لهدمت على رأسه
الأيوان وخرجت معاينه ويوت النيران وهيجت الفرس إلى أقصى خراسان وإن طلبك
قيصر قصرت باعة وهدمت بلاده وهلكت اتباعه فكفى في أمان من ركب على
ظهر الحصان وحمل السيف والسنان ولو أن خصمك فارس بنى غسار الحاكم على عبدة
الصلبان هيجت من الأوطان قال الراوى فينتام في ذلك الكلام وإذا بجاعة من عبيد
الملك قيس الأوطان قد أقبلوا إلى الخلة في تلك البطاح فتقدم كيرهم إلى باب الحباص
وقال يا أبا القوارس لا تقبل لهذا العبد قولا فهو ولد زنا فلا تملغه الخنى فقد قال الملك قيس
أنه ما تقبل فيه دماؤه لأنه خازن وفسد وفعل فعل الآثام فلما سمع عترة من العبد ذلك الكلام
قام على أقدامه إلى ظاهر المضرب وكان قد عول على كلام العبد وأثر عنده الغضب وقال
أهملوا يا مذلوا أين فوحق من جعل البيت الحرام حى لو طلب هذا العبد ملك المعجم لهدمت
بيوت نيران أو قيصر قصر باعة إذا تعدى وظلم فلما سمع العبيد من عترة ذلك المقال
زادهم الحرقة والتمناد فصاح عليهم عترة الأسد الجواد وجرح اخوته على صياحه وكذلك
ولده ميسرة وصاحوا مع صياحه والوا عليهم بالعصى والحجارة فلما رأى العبيد ذلك
الخارجع الجميع على الأنقاب وطلبوا منازل بنو زهير ودخلوا بذلك الخالة على مولاهم
الملك وشرحواله ماجرى لهم مع عترة وقد زادوا على الكلام اضعاغه ومن شدة

عظيم قالوا لله يا أيها الملك أتنا سلبنا من الهلاك لأن عنته وأخوته خرجوا اليينا وسبونا وأمرنا العبيد بضر بنا وقل عنتنا أن أجرت هذا العبد وأعطيتة الذمام وما بقي لأحد عليه سبيل ولا لاسود إليه دليل ولا أسله ولو طار حامى فهو دوا لمولاكم قيس وقولوا له يقصر عن طلبه ولا يخرق ناموسه ولا يتعب نفسه فانه ما بقي يقدر عليه لا هو ولا ماثر ملوك العرب من بعدهمنا ومن افترقه فلما سمع الملك قيس من العبيد هذا الكلام تقلقت حراسه واستحى من جلالة فتكس إلى الأرض رسه وفاض في بحر الافتكار وكان عمارة والربيع عنده فتكلم كل منهم على قدر هواه وفيهم من استحس من الحاضرين فقال والبعض منهم وبخه واستبجه وأما الربيع بن زباد فانه قال للملك قيس أنت ترى ما كان من ابن زبينة فانه ما جعل نفسوا أسوة بنا وباجرة هذا الملك ولا رأى نفسه أن يطرد العبد كما طردناه بل أنه أظهر عزه وذلنا وأخير بعبوديته علينا فعلن الله يوم ما كنا فيه الخناء بالسب وخلفنا في أنسابنا ولا كان زمان تركناه فيه بعد من احساننا فوالله أن أخذنا أمارى المكرة وعذبرنا العدا ألف مرة أهوان علينا من نصرة هذا العبد فقال عمارة وحق ذمة العرب كلها سمعك واحد يصبح يا حامية عيس فانه يفتت كبدي وأقول في نفسي لمن الله قبيلة تريد من أولادها لا ما ناصرا وحما هذا الملك قيس بطرق إلى الأرض لا يرد جواب ولا يبدى خطاب بل أنه قد صار متفكرا في هذه الأسباب ولما أن أعياء الأمر وسمع كلام من حضر من السادات رفع رأسه وقال لهم كم أذل إلى عبد شداد واصبر على جوهره ثم ألتشد يقول صلوا على طه الرسول .

الاكم أذل وكم أصبر	واكنم غير الذى يظهر	واحتمل الضيم من أسو
لثيم بلا نسب يذكر	هجير بفينسا له رتبة	فكل يد دونها تقصر
فقابل معرفنا بالهبيح	وهذا من العبد لا ينكر	أيا ابن زبينة خل اللجاج
فذنبا اللجاجة لا يغفر	إذا جرت عبدي وأغضبتني	فانامت على موضعى اقدر
وحق الذى بيته مسكة	وفيا الحطيم كذا الدهر	لئن لم تدع عنك هذا اللجاج
ويستمر ما مثله يستمر	والا أتيتك في عومة	يذل لميبتها يقصر
وأنى على كل ذا قادر	أذل الذى لكم ينصر	وأرميك في وسط كل البلاد
ولو أنك الأسد النسور	فلنك يبنى لنا أن يكيد	ويطلب عارا لنا يحضر
فقليل منك هذى الفعلا	فكل	قبيح لكم يذكر

قال أنراوى ولما فرغ الملك قيس من هذه الآيات استشار من أمامه ومن حوله فيما يفعل فقال له الربيع الصواب أنك تنفذ إلى عنته وتطلب عبدك فان أطاعك وأنفذ إليك وامثل

أمر كواعتذر اليك فلا تعب عليه وأن أبى ذلك أقبض عليه وقيدته وبعد ذلك أنفيه من أركحك
وابعده ونحن نختلف كلنا ميمنا أن لا نرجع فهاوره ولوما لك عليتنا الجبال فلما سمع الملك قيس ابن
عهمق قرواش بن هانيء وقال له امض إلى هذا العبد واخبره بما جرى على قلبي من فعله وقل أما كان
لك أسوة بنا وبأخوة الملك قيس وجميع سادات العشيرة الذين استجار بهم هذا العبد وما أجاره
إلا أنت وحدك أترك أن تنفرد بالدمام والأمان وتعلم قبائل العرب إننى أنا عندك
ذليل مهان وبهذا تتجراً على ملوك الزمان ولا تعد يا قرواش إلا ومعلك عبدى إلا
وحق ساطح المهاذرت أنا اليه ووضعته السيف فى آل قراد ولا تتركنا شتماته للأعادي
والخساد فلما سمع قرواش من الملك قيس ذلك الكلام أجاب السهم والطاعة وقام من عندهم
ودخل على عترة بعدما سار إلى أبياته وحدثه بجميع ما جرى وقال له فى آخر كلامه يا أبا
الفوارس إنك ما قد تقطع هذه الفتنة إلا بتسليم العبد لأنه ذنب عظيم واعلم أن عبد ابن عمى
من لا يخفى ناره تمخو والصواب أنك تخرج هذا الولد لتسل الزمان من أبياتك وتقطع هذه الفتنة
التي تريد أن تتجدد وان لم تفعل شتمت بنا العدا ثم أنشد الشعر الذي أنشده قيس
وقد أعلمته بما هو فيه من الغضب فقال له عترة بعد ما سمع منه ما أتى به من الرسالة واقه
والعظيم يا قرواش إن أمر يكون أبدا ولا توكبني زياد يشمتون في مع جملة العدا ولا أكون
قد أعطيت لرجل ذمى وهو خائف وملات له خواجره طعاما بعد المناقب وأعلمته بعد ذلك
لمن يقتله قدأى والوجه الثانى أنكم قد سمعوني حامية بنى عيس فلم لا أكون أحمى الخيف
وأكوم الضيف واخبرت دونكم بالسيف ولا أكون مخالما مع أن أشجارى قد شاعت عند
سائر العرب أن وقد ذكرت فيها أن جارى يبيت فى غاية الأمان وجار غيرى لا يرجع سهران
فرعان وقد علم أن جملة قولى وأنا فى غطفان حيث قلت هذه الأبيات

ملات الأرض خوفا من حسامى فظل الناس فى قيسل وقال

وجارى لا يزال قري عين يشجع فى الورد جارى الذليل

قال الراوى ثم إن عترة بعد ذلك الكلام قال يا قرواش اعلم أن من شاع عنه فى
العرب هذا الكلام وبين له ما جد من ستين وأعصام لا يليق له أن يسلم عبدا
قد أجاره وقد أعطاه ذمامه لاسيا وابن همك قد طيرنى فى شعره بالعبودية
وذكر شيئا قد مضى عليه الزمان وتغير وقال لك إنه ياتينى فى عزم يذل به فيصر
هرى أنه لا يستحي أن يتكلم بهذا الكلام لما كان عليه من الحزم ما يهزلى بعض

هذا الزمام فوحي من أوسع البر ورفق الدر وتعالى عن المكان والمستقر لافسخت ذمامي
ولو رأيت شخص الموت قدامي ثم أنه قد رد عليه شعره بالجواب وجعل يقول :

أيا قيس لا تشمت الحاسدين	وتجعل لنا مثلاً بذكر
ولا تصدع الشمل يا ابن الكرام	فصدع الزجاجة لا يجير
ولا تسمع القول من حاسد	فاني على الذل لا أصبر
جلقت وديني حفظ الزمام	وفي القبر أمشي ولا أنكر
وكيف النذ بطيب الكرى	وجاري له مقلة تسهر
أيا قيس لا تنس ما قد مضى	ولا تنقض الأول الآخر
فلي خدم كل أهل الفلا	شهود بها عند من ينكر
بنيت لكم في العلا منزلاً	يقصر من دونه قيصراً
وكم نار حرب لكم أوقدت	وبانت بسم القنا تسعر
فلما دنا منكوا حرها	طفأها وأخمدها عترة
فعدوا فعالي وأفعالكم	ولا تتحدوا من له الأكثر
على أن عتبي لكم ضائع	ومن ضيع العت لا يشكر

(قال الراوي) ثم أن النين غلب على فؤاده فاقطع بعد هذا البيت كلامه واقتصر في الكلام
عوفي الرسالة فسار قرواش من عنده وشره يقول له يا قرواش لا تضيق صدرك فوذمة العرب
لو أن نفسي تطاوعني على فسخ الزمام لعاد العبد معك ولكن واقفه لافعلت ذلك أيدا ولا تركت
العرب تقول أني عبد معسوخ الذمام لا وحي البيت الحرام فلما سمع قرواش كلامه
عذره وسار من عنده بالجواد إلى عند الملك قيس ولما دخل عليه قرواش ورآه على تلك
الحالة أراذ أن لا يتكلم بشيء من ذلك فقال الملك قيس أين العبد يا قرواش فقال يا ابن العم
أعلم أن الرجل شديد الجنان لا يلتفت إلى الزمان ولا يبالى به إذا جار فقال الربيع يا قرواش
إن كان هرب هذه الصفة فالناس ما يخلون له عدهم لأنه على كل حال عبيد وهم موالي والعبد ليس
له أن يفعل ذلك (قال الراوي) فاتم الربيع كلامه حتى وثب الملك قيس من بينهم وثبة الأسد
وحج من بين الأطناب وسار آيات عنر وقد عصفت نخوة في رأسه فلما رأى إخوة
أعمال، أفعاله خافوا من الفتنة أن تقع بينهم وتنزل المغبة عليهم فتواثبوا إلى خيولهم
وركبوها ولحقوه وعلى فعاله لأموه وقال له عبد أسيد إيش عولت أ، تفعل يا قيس أريد أن
تشمت بنا الأعداء ولا يبق من القبيلة أحداً ما تعلم أن عترة من المحبين أوفى ما له من الأعداء

فقال له أنا ما أدري عن ذلك وإنما أريد أشفي قلبي بهذا السيف منه وما عندي خبر عنه ولا أبالي بما يكون من بعدى فقال له أسيد إذا أردت ذلك فأنا أبذل لك إياه بوجوه لا يعقبنا فيها ندم ولا يسيل من العشرة محجم دم وأنا أشرح حتى أنك ما تعود إلا وقد انطلقت نارك ثم انفرد به عن الناس وقال له أعلم أن هذا الجبل الذى قد صورته العيظ لا ينفعك لأنك إذا وصلت إلى أبيات عنتر وأنت على هذه الحالة تبعك كل من فى الحالة خيالة ورجالة وكثر من الناس الكلام وأكلوك محبو عنتر بالملام وربما دافع عن نفسه وجر دفي وجهك الحسام وأخرق ناموس ملكك الذى تعيش به بين الأنام والفرسان الذين هزمهم فى الحرب مثل النار المعصرة واعلم أن الصواب عندي أنك ترجع بنا وناموسك باق عليك تدعنا دبر أمرك ونبذلك منك وإذا قبل الليل والسدل الظلام وتحمدت نيران الحى وعرفت الناس فى المذام أسير أنا بنفسى وممى بعض إخوانى وجماعة من العميد الذين نعتهم عليهم فى كل صعب شديد والكل يصدر الزرد والسيوف وفسير رجالة بلا جلبة ونهجم على هذا العبد وله الزنا فى مضربه ونقبض عليه ونسوقه بين يديك سوق البهائم فتبلغ منه المراد وما تقتله وما تنفيه من هذه البلاد فتكسر نفسه بعد هذا الإيراد قال الراوى فلما سمع الملك قيس من عنده هذا الكلام قال له ما أريد إلا ما قلته لأننى قد تبعته وطرده مرارا عديدة ويرجع الدهر يحوجنى إليه ويجعل فرجى على يديه وهذا الذى أطمع فى جاني وهذه النوبة إذا أمتكته وأصابتنى مصيبة بعده لا يبقى يرانى ولا يشمت بى فقال أسيد يا ابن أخى إيش المصيبة التى تحمل بك ونحن أنصارك وأعوانك ثم أنه طيب قلبه بالميعاد وقد أخذ نار غضبه وعاد وهو لا يصبر على تلك الحال ولا ينصر ما بين يديه من الغم الذى نزل عليه قال الراوى ثم أن أسيدا كان من المحبين لعنتر وما فعل تلك الفعال إلا من أجله لأنه كان يحب شعره وفريسته وأنه لما رأى الملك قيس قد عاد معه إلى المضرب فصرف من كل قد اجتمع عنده من فرسان العرب فأخذ إلى أسيد بعض عبيده يعرفه كل ما جرى ويقول أعلم يا ابن العم أنه ما بقى فى الحى لك مقام وأنت يا ابن العم تسير فى الصحراء لأن ابن أخى قد زاد فى الحاجة وفى جهله عن الحد واعلم أن عنده من لا يمنعه مما هو فيه ولا يرتد عنك وقد عولنا أن نكبس فى الحيام إذا جاء الظلام وتشير الفتنة وينفسخ الزمام وأنا أعلم أنك ما تغلب ولكن العشير لا تشمت بهذا السبب والصواب أنك ترحل عن هذه الديار وانت كريم وتترك الذل لحسادك مقيم وبعد رحيلك أعلم أن الجميع يحتاجون إليك إذا نزلت بهم المصايب والنوايب هم بك يبادون وإليك يحتاجون (قال الراوى) وكان عنتر بعد مضى قرواش من عنده

يجواب الرسالة أحضر أباه وأعمامه وأخاه مازن وولده ميسرة وعروة بن الورد وخواص
 رجاله وقال لهم يا بني عمي أنا أسلم أن قيس ما بقي يحاورني ولا بد أنه يطلب قبضي
 أو طردى وقد رأيت من الرأي أنني أرحل عنه في أقطار البيداء وأخلف أنني لا أعود أجاوره
 أبدا ولو نهاني سيوف العدا فلما سمع الحاضرون ذلك الكلام قالوا كلهم يا أبا الفوارس
 إن هذا الحساب الذي حسبته قد حسبناه وكل ما ذكرته عرفناه وعلمنا أن كل من أقام بعد
 رحيلك عاش ذليلا ثيب ويزى هاهنا مثل الغريب فقل لنا إلى أي الجهات تريد الرحيل
 وتعمل بنا ما دمنا قادرين على التحويل لهم عنتر أعلموا أنني قد عولت أن اهضي من
 أرض الحجاز واسير إلى قريب من أرض الشام واتخذ لي في برتها مقام واجعل غارتي إلى
 تلك الديار واقم منفردا في القمار لأنني قد عجزت حيث عمل الجليل وأصلح حال مع
 قومي ويفسده الربيع وعارة القوا الرقيق قال الراوى فبينما هو في هذا الكلام وإذا
 بالعبد الذي انقذه أسيد داخل عليه وأخبره بما قال مولاه وأخبره بالحديث الذي ذكرناه
 فقال الحاضرون هذا هو الحساب الذي كنا فيه ثم شكروا العبد وأعادوه إلا الأهير أسيد
 بالمدح والثناء وبعد ما عفوا عنهم معولين على الرحيل وبعد عودته انفذوا عبيدهم إلى
 المرعى فقد أمروا للرعاة أن تسوق الأموال إلى التي يطلبونها وأخذوا في شد الموادج
 للعيال والتأهب للاتحال فما أمسى المساء إلا القوم على ظهور الخيل فساروا تحت أذيال
 الدجا فلم يعلم بهم أحد لأن فريقا من بني عيس كانت مباحدة عن بعضها لأجل سعة أرضها
 وكان الرجالون مع عنتر خمسمائة بيت وهم فريق آل قراد وصماليك وعنتر ورجاله فقد
 ذكرنا فيما تقدم أن فريق آل قراد كانوا ثلاثمائة فارس ورجال عروة كانوا مائة فارس وكان
 انصاف لعنتر من محبيه صماليك الحى مائة فارس فساروا في البر (قال المؤلف)
 وأما ما كان من الملك قيس فانه قضى باقي نهاره بافتسكاره وما صدق بقدم الليل
 وانسدال الظلام حتى أنه عاد بعمره أسيد وقد طالبه بما وعده من كبس عنتر وقبضه
 فقال له أسيد يا ابن أخى ما أمسى المسى إلا والرجل قد رحل من الديار ولالة هنا آثار
 لأنه قد حسب الحساب الذى حسبته وقرا الكتاب الذى كتبتاه وقد أخبرني الذى
 عرفني بمسيره أنه قدم نساء قومه عند رحيله بين أيديهم بصبة أخيه شيبوب ومائة فارس
 وقد تأخر هو وأبوة شداد وعروة وأخوة مازن وولده ميسرة وتمام الأربعمائة فارس الذين
 يعتمد عليهم وقال لهم أعلموا يا ابن عمي أنني قد عولت أن أهجربني عيس ولا بقيت أرجع
 أجاورهم أبدا وإنني أريد البيلة كل من لحقني منهم شفيع بقله غليلي وأترك طريقا على الترى

لأن الظلام يستر الهارب في الفلا وأنه يساوى بين العبد ومولاه ولا يقع فيه وقت يوجب
الحياة فابذلوا أيديكم في طعن القنا وسيروا تحت ولا تكونوا أذلاء وأنا والله يا قيس
قد كنت عولت على اتباعه بهذه القرسان إلى أن سمعت عنه هذا الحديث فزأيت القعود
عنه صوابا لأننى قد قلت أن هذا ذليل وهو عبد ولد زنا على كل حال وهما شق ومحبوبه بين
يديه في جملة الناس فوالله ما يسير على أثره إلا من أجله قد دنا وعموه قد نزل من السبا فدعه أن
يمضى إلى حيث لا يرجع ولا يبصر ولا يسمع (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس هذا المقال
والكلام صار الضياء في وجهه ظلام وصار يقلب يديه أسقا ويظفر حسرة وتلفا وأما الربيع
ابن زياد فإنه أنهذ العبيد في أثر عنتر لما علم أنه رحل وقال لهم يا رسلكم سيروا خلف عنتر
وأبصروا من ينزل من العربان وعودوا أخبرونى حتى أنى أعلم به وأعمل على تسكين عيشه
وقطع أثره فسار العبيد خلفه (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر فإنه مازال سائرا وهرغافلا
عن هذه الأمور إلا أن قلبه من شدة الغم مكسور على أنه قد هجر المنازل والديار وتبطن في
البرارى والقفار إلى أن وصل أرض تيماء فأشار عليه شيوب بانزول فزل على غدير
بنى خويلد وهى برارى مقفرة لا يعرف الدليل منها مذهبا ولا يسلكها أحد من جاهلية
العرب فزلوا فيها وقد اتخذوا بها المقام وسرحوا فيها جمالهم والأغنام وضربوا المضارب
والخيام وكان الوحش من حولهم آمنا بالصيد فى مدة أيام وقد طردوه فعلت بهم
قوافل التجار عند ما عبرت تطلب أرض الحجاز من الشام قساروا يشتروا منهم الخمر
بالتنوق والجمال ويقطعون الزمان يتناولون الأفداح حتى يتسلوا عن الاوطان فرآهم
عنتر وقد أسرفوا في شرب الخمر لأجل كثرته فغاف من عدو يدخل عليهم خليم إلى البر
الخراب أو انفاق يأتي لم يك بشيء في الحساب فصار يفرق الحرس في كل ليلة منهم جماعة
بقدر ما يعرف منهم من الشجاعة ويمنعهم الليلة حرسهم من الشراب ويكلهم حفظ
العشيرة وإذا كانت نوبته بتولى الحرس بنفسه ونحده كل ذلك احترازا من شماتة الأعداء وأما
إذا نزل القضاء من السماء فإنه يصير أعمى وفي بعض الليالى والايام اتفقت نوبة مازن
وولده ميسرة في الحرس فتولى تلك الليلة الحرس من أول الليل فاخذوا في الدوران على ظهور
الحيل حتى مضى بعض الظلام ولعبت بعقول الرجوال الخمر وقد استولى على جميع من في الخيام
سلطان المنام وكان مع مازن شيء من الخمر فغلب عليه السهر فنام على ظهر جواده وقد
غرق في بحر الكرى كما جرت سنة قرسان العرب ساعة من الليل وأفاق فوجد ابن أخيه ميسرة
قد خلا بنفسه وأوسع في البر وهو ينظر ساعة إلى الخيام وتلك المضارب وتارة يرفع رأسه

إلى السماء والكواكب وهو يبكي بدموع سواكب وقد زادت منه حسرة عند ما خاتمه
دهره وأبعد عنه محبوبته فاشار ينشد ويقول

نم هنيئاً يا من سلبت فزادى	واشتغل عن تفلقي وسهادى
فجفوني مفرحات وقلبي	حائر لا يرى طريق الرشاد
حادثات الزمان قد عائدتنى	وإلى قد كان أصل الفسادی
وتعسدى على فى أخذ اسما	وهى جبرى دمی وأفهى مرادى
يا عدوى دعنى أهم بوجدى	وغرامى فى كل شعب ووادى
وإذا ما سألت عنى فاخفى	خبرى عن مسامع الحسادى
آه آهين من غرامى ووجدى	هام قلبى والحب زاد بعدى
لم أجد لى من الغرام مجيراً	لمشوق مضى كثير العناد
قد جفاه الحبيب وزداد قهراً	ياكى العين لا أرى اسعادى

قال الراوى فلما سمع ما زلت من ميسرة هذه الايات وتلك النظام طار من جفنيه المنام
فسار إلى عند ميسره وكان يحبه حبة زائدة لفته وخصائمه الحديدة وكرمه وشجاعته فلما صار
عند قال له وتلك يا ميسرة وأنت من أجل اسما تقاسى هذا العذاب فواقه لقد كنت أنكر
تقصيرك من أكل الطعام والشراب وافسكارك وإطرافك بين الناس والشباب فوحق ذمة
العرب ما أنت إلا قد أتميت خاطرك فى أممات وقد جازت عليه الايام ومضى واعلم
أن الراى عندى أنك تسلو اسما ولا تمديدك إلى البدر فما تصل اليه فقال ميسرة وانه لولا
خوفى من أبى لكانت خلعتها ولو أنها فى حجر ملك الروم قبصر وأما قولك أسلوها فما هو
يا مرى كيف أسلو من ربيت أنا وإياها فى مكان واحد وبن أجلى هرب أبوها إلى أرض بنى
عبس وأبصرها جديدها واه وساعدها على عليها حتى ملكها له قهراً بعد ما جرى إلى الآن
أنا ميت بين الاحياء وقد أتميتنى الافتسار والفاق لأننى تارة أقول أرجع إلى وطنى لعل
إن أبعدت عنها يقتل ما منى من الجوى وتاره أن أهم على وجهى كما فعل قبلى المنيمون الاول
وإذا ازداد من الأم أقول ما لى إلا أن أقتل مجيد وأخذها وأسيرها إلى بلاد آخر ثم أنه بعد
ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام فبكى وأن واشتكى وصار يشير إلى ناحية خيام
اسما ثم أنشد وبجمل يقول

أقول لمن أهواه إن كان ثامناً	بما نفعه شخص من الحب خاليا
ومثلى على ظهر الجواد متباً	أراعى نجوم الليل عما دهانيا

ولولا أن قصرت بالسيف عمره وأبكت من بطش عليه البوا كيا
وها أنا لولا اللوم المت قلبه بقول شنيع لم يكن متواها
وها أنا منه لم أزل متعللا إلى أن اتال القصد أولا أباليا
واحظى بها إن قدر الله بالقا على رغم حساى واضنى الاغاديا

قال الراوى فلما فرغ من شعره رق مازن إلى حاله وسمع مقالته فتقطعت أخشاه وتالم لشكواه
فبكي لبسكاه وقد عصفت في رأسه نخوة جهله وصباة لأنه كان مقاريا بالميسرة في العمر والسنين
وقد ذاق أيضا مرارة العشق مثل من المتقدمين فقال له مازن طيب قلبك يا ميسرة فو حق
اقداره مقدرة وأمور مدبرة لا خالفن أباك واتبع هواك حتى تبلم منك ولكن اعلنى إلى
أين تريد أن تذهب بأسا إذا أخذتها فقال له إلى بعض أحياء العرب أو إلى المنزل الذى ربيت
فيه فقال مازن ما كان أبوك يترك لنا عيشا هنيئا بل أنه كان يقبعك ويأخذها منك ويقطع أثر
القوم الذين أنت نازل عليهم وأنا قد رأيت من التمام أن أخذها لك وأسير بك إلى بلاد الشام
وتتخذ لنا هناك منزلا ومقام ولا نرجع لايك حتى يحلف لنا أنه ما يعا ضلك فيها ولا يشد
مع مجيد بسببها قال فلما سمع ميسرة من عمه مازن لك الكلام قال له أعلم يا عمى أننى قد
سمعت أن لابی في بلاد الشام أعداء يقال لهم بنو فزارة وأن لهم عليه دماء كثيرة فكيف
يكون حالنا معهم إذا دخلنا أرض الشام فقال له مازن إن هذا أمر ما نابى به من وجمين
أحدهما أن القوم ما يعرفونا في ديار بنى عيس لما كانوا لهم جوار والوجه الثانى
أننا إذا حضرنا قدم صاحب دمشق وطلب برازا من القريسان وقهرنا أكثر أبطاله والشجعان
فيعرف منزلتنا وقت الضرب والطعان ويترك لنا عنده أقطاعا وديوانا ولا نبقى بعد ذلك
نفستكر في بنى فوارة ولا فى غيرهم قال الراوى فلما سمع ميسرة من عمه مازن ذلك الكلام
زاد به الطمع وأخذ من شدة المحبة الدمع فقال له يا عمى باقى بهنا بعد هذه قام واعلم أنى إن لم
اجتمع بأسا الليلة قبل طلوع الفجر وإلا هلكت فقال مازن أسير يا ابن أخى فوذمة العرب
قبل الصبح تكون بحكمك ولكن سر بنا إلى مضارب مجيد حتى أننى أريك ما فعل وأبلغك
ما تريد لأن أباك في هذا الوقت طامع سكران وأهل الحى كلهم نيام ولا ناعندهم مال ولا
نوق ولا أولاد وخنساء ول عبيد ولا فرق بيننا وبين الغرباء والصواب أننا نشرع في بلوغ
المنا من قبل ذهاب الدجاء ثم أنهم بعد ذلك ساروا يطلبون أبنات مجيد بن مالك وقد
هون عليهم العشق وجعل الصبا المهالك

(تم الجزء السابع والعشرون ويليهِ الثامن والعشرون)



Bibliotheca Alexandrina



0703984